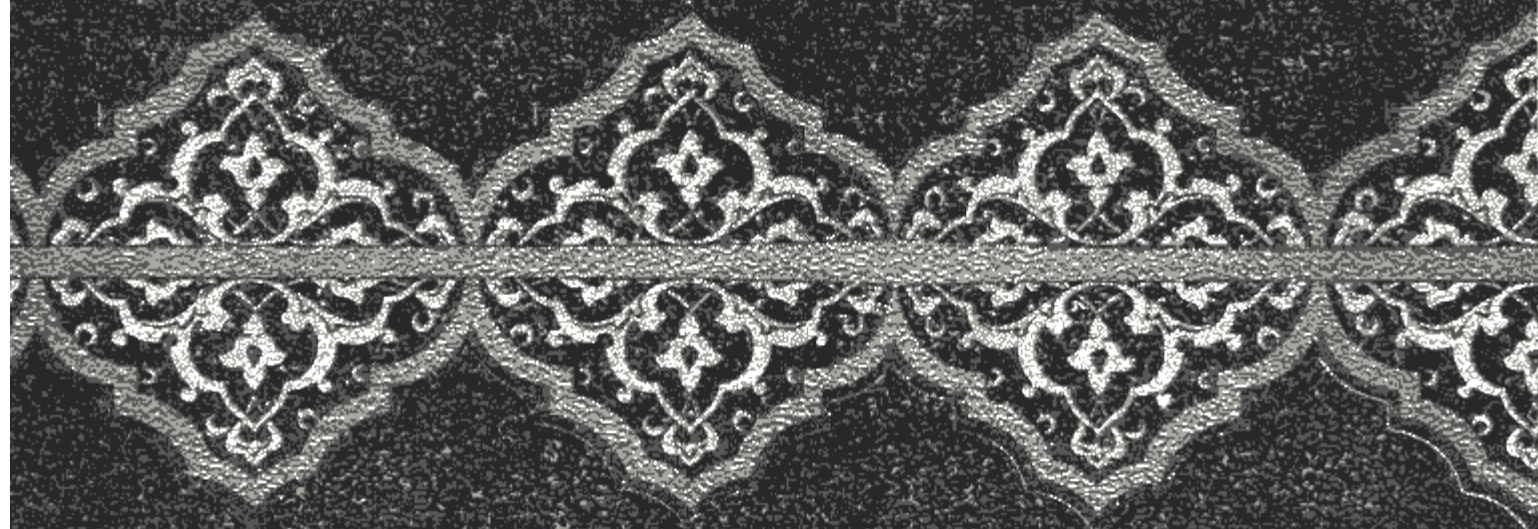


# المودد

مجلة رأي وفكر

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار المآخذ - الجمهورية العراقية  
العدد الثامن - العدد الثالث - 1399 - 1979

3





مركز بحوث كالمبيوتر علوم اسلامي

العدد الثالث

خريف ١٩٧٩

المجلد الثامن



١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

دار الحرية للطباعة - بغداد

كونوا معاصرين شرط أن تكونوا  
أصيلين، فالمعاصرة لا تعني ابتداء  
انقطاع الجذور.. كما أن استيعابها  
لا يعني التفرط بترائنا الثقافى العظم

احمد حسن البكر

٣٠٤٣٢

المورد

مجلة تراثية فصلية



تصدرها وزارة الثقافة والاعلام  
دار الجاحظ - بغداد



مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

رئيس التحرير: عبد الحميد العلوي

مدير التحرير: حارث طه الراوي







مركز تحقيقات كاسميوتر علوم اسلامي

عنوان المجلة

الجمهورية العراقية - بغداد

وزارة الثقافة والاعلام

دار الجاحظ

# العلماء في تاريخ هيرودوت

تقديم وترجمة

سليم طه الشكري

بغداد - الجمهورية العراقية

## تمهيد :

يطلق الكتاب الغربيون على هيرودوت لقب « اب التاريخ » وهم يقصدون بذلك ان هيرودوت كان اول من وضع كتابا احتوى على دراسة احداث تاريخية مهمة بصفة منسقة ومنظمة .

ومع ان اطلاق لقب « ابي التاريخ » على هيرودوت ، فيه نوع من المبالغة والتحيز ، وذلك بالنظر لاكتشاف كثير من المدونات القديمة ، وعلى الاخص السومرية ، والاشورية ، والمصرية ، التي تسرد الكثير من الوقائع ، والحملات العسكرية ، بصفة دقيقة ومنسقة ، وتسبق عصر هيرودوت بقرون عدة ، مع ذلك فان تلقيب هيرودوت بابي التاريخ يتعلق ، كما نعتقد ، باهمية الاحداث التي دونها هذا المؤرخ في تاريخه الجامع الذي يسميه الغربيون بالتواريخ ، ونعني بهذه الاحداث في الدرجة الاولى بداية الصراع بين الشرق والغرب ، والذي تمثل في الحروب التي وقعت بين الفرس والاعريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد . ذلك لان الفتوحات التي قام بها ملوك اشور ، وامتدت الى ساحل البحر الابيض المتوسط وفلسطين ومصر ، لم تكن قد تجاوزت هذا البحر ، وبلغت البر الاوربي ، مثلما كان عليه الامر بالنسبة لغزو الفرس بلاد اليونان .

لاول مرة ايضا - بقيادة الاسكندر المقدوني نحو الشرق ، وانتقامه من الفرس ، ومن كل الشعوب التي ارغمها حكام الفرس ، ومن كل الشعوب التي ارغمها حكام الفرس على خوض المعارك الى جانبهم ضد اليونان ، والمناطق الاخرى المحيطة بها في اوربا ، ان هذا الاصطدام هو الذي جعل المؤرخين الاوربيين يضعون لتاريخ هيرودوت هذا قيمة اكثر مما يستحقها ، وهو الذي دفعهم الى تسمية هيرودوت بابي التاريخ .

ومع ان هيرودوت قد امتاز في تاريخه بالاسهاب في الوصف والدقة في سرد الاحداث ، واستطاع بذلك ان يلم باطراف الاحداث العظيمة التي شهدتها الشرق والغرب معا ، خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، مع ذلك كله فانه لم يستطع ان يتحرر من ربة المثلوجيا اليونانية وسيطرتها على تفكيره ، الى درجة انه حشر الكثير من الاساطير والخرافات والاشياء الموضوعة الاخرى ، ضمن تاريخه هذا .

وفضلا عن ذلك لاحظ كثير من المؤرخين الثقة ان سرد هيرودوت للحوادث التي تضمنها تاريخه ، ينطوي على الكثير من المبالغة والكذب ، بل ان المؤرخ الروماني « بلوطارخ » قد اتهم في حينه هيرودوت بالخبث والكذب ايضا .

وكان في مقدمة المؤرخين الذين انتقدوا هيرودوت ، ودلوا على تلفيقاته ، وسرقة اخبار

فهذا الاصطدام المسلح لاول مرة في التاريخ بين الشرق والغرب ، وما تبعه من اندفاع الغرب

وقد كان خاله « بانياس » من الشعراء المجيدين ، ومن زعماء الحركة الوطنية التي أججت نيران الثورة في مدينة هاليكارناسوس ضد عميل الفرس الطاغية « ليجداميس » .

ولقد نشأ هيرودوت منذ حداثة مجباً للمعرفة والثقافة ، منكباً على الأدب والشعر بصفة خاصة .

كان ساحل اسيا الصغرى الغربي ، في الوقت الذي ابصر فيه هيرودوت النور بمدينة هاليكارناسوس ، مستعمرة فارسية خالصة . اذ كان الفرس قد استولوا عليه ، بعد ان تحرروا من الماڤيين واستولوا على بلادهم .

كانت السلالة الفارسية الحاكمة آنذاك هي السلالة الاخمينية التي امتد حكمها من سنة ٥٥٠ الى سنة ٣٣١ قبل الميلاد . وكان زعيم هذه السلالة ومؤسسها ، هو « كورش » الذي ثار على حكم الماڤيين في شمالي ايران ، فانتصر عليهم ، وخلع ملكهم « استياكس » ، واخضع بلاد ماڤي لحكمه ، ثم اتجه بعد ذلك الى مملكة ليديا التي تقوم في ساحل اسيا الصغرى ، فاستولى عليها وضمها الى بلاده سنة ٥٤٧ ق. م ، وبذلك اصبح اليونانيون الذين يقطنون بلاد ليديا من رعايا الامبراطورية الفارسية ، وكان هيرودوت نفسه رعويًا فارسيًا لانه ولد في ارض خاضعة للفرس .

### ثورة مدينة ملطية ضد الفرس

سبق ميلاد هيرودوت قيام اليونانيين في الساحل الغربي لاسيا الصغرى ، بثورة عارمة سنة ٥٠٠ قبل الميلاد ضد الاحتلال الفارسي . وكانت مدينة « ملطية » هي التي تزعمت تلك الثورة التي بقيت محتدمة حتى سنة ٤٩٦ قبل الميلاد ، حين استطاع الفرس اخماد تلك الثورة ، وانزال اشنع العقوبات باهالي مدينة « ملطية » .

ولما كانت « اثينا » قد ساندت الثورة في ملطية وبقيّة اجزاء الساحل ، فقد صمم دارا الاول (٥٢١ - ٤٨٦ ق. م) على ان يغزو اثينا ، ويعاقبها جزاء مساندتها للثورة ، ولذلك جهز حملة عسكرية كبيرة ، عبرت بحر « ايجه » ونزلت الى سهل « مراثون » في اليونان ، واشتبكت في قتال ضار مع اليونانيين الذين صمدوا في الدفاع عن اثينا ، واستطاعوا دحر القسوات الفارسية ، واعادتها محطمة مهزومة الى البر الاسيوي ، وبذلك باءت بالفشل كأول محاولة للشرق في الوصول حرباً الى الغرب .

كثيرة اوردها في تاريخه ، من مؤرخين سبقوه او عاصروه دون ان يشير اليهم ، هو العالم الالماني « الفريد وايدمان » في بحث له نشره سنة ١٩٢٠ ، والعالم البريطاني « سايس » في كتابه الشهير المعنون « امبراطوريات الشرق القديم » الذي نشره سنة ١٨٩٠ ، وكذلك بحث العالم الالماني « هايدل » المنشور سنة ١٩٣٥ (١) .

ويظهر ان الهدف الاول الذي دفع بهيرودوت الى كتابة تاريخه ، هو استنهاض اليونانيين ، وحثهم على التقدم والفتح ، وذلك بما قدمه لهم من مشاهد وصور عن حياة الامم الاخرى التي زارها في اسفاره ، وعلى الاخص بلدان الشرق ، فكان هيرودوت كان ، بما اورده عن هذه الشعوب ، يحاول تحريض قومه اليونانيين على التوجه الى بلدان الشرق والاستيلاء عليها ، وهذا ما حققه الاسكندر المقدوني فعلا بعد هيرودوت بقرن من الزمان .

### مولد هيرودوت ونشأته

اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي ولد فيها هيرودوت فقال البعض منهم انه ولد سنة ٤٨٩ قبل الميلاد . لكن الاكثريّة يتفقون على ان ولادته كانت في سنة ٤٨٤ ق. م .

يتألف اسم « هيرودوت » او هيرودوتس من اسمين . اولهما هو « هيرا » وهي المعبودة الشهيرة لدى الاغريق . والثاني هو « دوت » او « دوتا » بمعنى اعطى او اهدى وعلى هذا يكون اسم هيرودوت بالمعنى الاغريقي هو « هدية هيرا » .

وقد ولد هيرودوت في مدينة هاليكارناسوس التي تعرف الآن في تركيا باسم « بدرون » ، الواقعة جنوبي ساحل اسيا الصغرى الغربي . وكان هذا الساحل منذ زمن طويل يؤلف القسم الشرقي من العالم اليوناني ، اذ استوطن اليونانيون ذلك الساحل منذ عهود سحيقة ، وامتزجوا بالاقوام والقبائل التي كانت تقطنه ، او تغد عليه من الشمال والشرق او الجنوب .

كانت اسيرة هيرودوت من الاسر الغنيّة المعروفة بنشاطها الواسع في الحياة السياسية التي كانت تستهدف التحرر من ظلم الحاكمين الطغاة .

(١) انظر كتاب « هيرودوت يتحدث عن مصر » للدكتورين محمد حقي خفاجة واحمد بدوي اللذين ترجمتا كل ما اورده هيرودوت في كتابه عن مصر . وقد صغر هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٦٦ .

## حملة فارسية جديدة على اليونان

وعندما تولى احشويرش الاول الحكم في فارس بعد والده دارا ، قرر ان لا يتراجع عن الهدف الذي استهدفه ابوه ، وهو عبور البحر ، والاندفاع في اوربا . فاخذ منذ اليوم الاول الذي تسلم فيه زمام السلطة يعد العدة لحملة فارسية كبرى ضد اليونان ، استمر الاعداد لها عشر سنوات ، وجند لها حتى اليونانيين الذين يقطنون ساحل آسيا الصغرى . وكانت مدينة هاليكارناسوس مسقط رأس هيودوت ، من بين المدن التي انضمت الى الحملة الفارسية ، اذ ضمت « ارتسميا » ملكة هاليكارناسوس اسطولها الى الاسطول الفارسي وتولت قيادته بنفسها .

غير ان مصير حملة احشويرش كان اسوأ من مصير حملة ابيه « دارا » . فلقد تحطم الاسطول الفارسي في معركة « سلاميس » البحرية ، وتفرق شذر مذر ، وعاد اسطول هاليكارناسوس محطما مهض الجناح . وكان هيودوت ، وهو في الخامسة من عمره ، من بين من شهدوا عودة الاسطول المنكسر .

بقي الفرس يحكمون هاليكارناسوس عن طريق عملائهم من خونة المدينة . وقد عانى شعب المدينة الامرين على يد الطاغية « ليجداميس » حفيد « ارتسميا » .

كان هيودوت في ذلك الوقت قد تجاوز العشرين من عمره ، وقد امتلأت روحه بالنقمة على المحتلين وعملائهم ، وتعاظمت غيظه على بلدته ، فتفجرت غيظه وحماسته تلك في ثورة وطنية قادها ضد العميل « ليجداميس » . غير ان هذا استطاع اخمد الثورة بما تلقاه من مساعدات من سادته الفرس ، فلم يكن امام هيودوت آنذاك من مفر سوى النجاة بنفسه ، والهرب من هاليكارناسوس ، والالتجاء الى جزيرة « ساموس » التي تقع في ذات الساحل ، حيث تلقاه اهلها بحسن الترحاب والوفادة .

## اسفار هيودوت في اسيا واوربا وافريقيا

وفي جزيرة ساموس هذه شرع هيودوت يفكر تفكيرا جديا في وضع كتاب يسجل فيه تاريخ الحروب الفارسية اليونانية ، ويشيد فيه بالدور العظيم الذي لعبته اثينا في تلك الحروب . ولهذا الغرض ، بدأ هيودوت رحلاته واسفاره الى بلدان الشرق والغرب ، طلبا للاخبار ، وللحصول على المعلومات التي تخص تلك الحروب .

وعلى هذا الاساس انتقل من جزيرة ساموس الى البحر الاسود ، ومنه الى بحر ايجه ، ثم عبر اوربا الى تراقيا حتى وصل شمالي نهر الدانوب ، وتلك هي المناطق التي وصلت اليها الجيوش الفارسية في الغرب .

وبعد ان حصل على بعض ما اراد الوقوف عليه من اخبار الحرب ، وانباء الاقوام التي اشتركت فيها ، عاد من هناك متجها نحو الشرق ، فاجتاز سوريا الى العراق ، ومنه غادر الى بلاد ايران حتى وصل الى الهند .

واذ بلغ هذا الجزء من اسيا ، انقلب الى القارة الافريقية فاتجه نحو الشمال الافريقي حتى وصل الى مدينة « قورنائة » (٢) في ليبيا ، ليعود منها الى مصر ويجوب اراضيها حتى يصل الى مدينة اسوان .

وكان هيودوت في كل رحلاته هذه التي استهدف منها في الدرجة الاولى جمع المواد الاساسية لتاريخه الكبير عن الحروب الفارسية اليونانية ، يسجل الكثير من مشاهداته واطلاعاته الشخصية عن البلاد التي كان يزورها ، فيسهب في وصف اوضاع سكانها ، والتعرف على عاداتهم واحوال معيشتهم ، ويتحدث عن مدنها وفنونهم ووسائل حضارتهم . وقد كانت تلك الاسفار من السعة الى درجة انها استغرقت سبع عشرة سنة كاملة ، وكان هيودوت خلالها دائم الحركة في تقصي مختلف الاخبار والاحاديث عن الممارك الحربية واوضاع البلاد التي شاهدها . ولذلك امتزجت معلوماته التي دونها في تاريخه الكبير بالمزيد من الاساطير والتخيلات التي يصعب على الناس تصديقها ولا سيما في مثل هذه الايام .

## الرحلة الاولى لهيودوت

بدأ هيودوت رحلته الاولى من جزيرة ساموس سنة ٤٦٠ قبل الميلاد . وقد امتدت هذه الرحلة ثلاث سنوات ، زار خلالها آسيا الصغرى برمتها ، وفي مقدمتها مدينة « سارديس » عاصمة ليديا .

ومن سارديس انحدر هيودوت جنوبا الى مدينة صور ، ثم غادرها الى مدينة غزة ، ومنها عبر الى شمالي مصر . وبعد ان تجول في منطقة الدلتا المصرية اتجه الى شمال افريقيا فدخل ليبيا

(٢) هي منطقة « برقة » في ليبيا ويقال ان موقعها في مدينة « تسحات » الحالية .

ووقف عند حدود مدينة قورنائية كما اسلفنا ومن هناك كر راجعا الى بلاده اليونان .

## الرحلة الثانية

اما رحلته الثانية التي استغرقت سنتين ، وذلك خلال الفترة ما بين سنة ٤٥٧ - ٤٥٥ قبل الميلاد ، فقد خصصها لزيارة مضيقي الدردنيل والبسفور ، وشواطئ البحر الاسود والمناطق المحيطة به .

## تجدد الثورة في هاليكارناسوس

في سنة ٤٥٤ قبل الميلاد عاودت مدينة هاليكارناسوس اثورة مرة اخرى ضد الطاغية ليجداميس ، واستطاعت - بما تنقته من مساندة اثينا لها - ان تخلع ذلك الطاغية ، وان تعتنق فكرة الديمقراطية التي كانت اثينا تبشر بها آنذاك ، وان تنضم - فيما بعد - الى حلف « ديلوس » الذي كان يضم الدويلات اليونانية حديثة التحرر ، والذي كانت تنزعمه اثينا ذاتها .

وما ان سمع هيروودوت بهذه التطورات التي حدثت في بلده حتى سارع بالعودة اليها ، لكن مستقره فيها لم يدم طويلا ، وذلك بسبب الخلاف الذي نشب بينه وبين حكام المدينة . ذلك ان هيروودوت كان شديد التحمس لافكار اثينا ، قوي الدفاع عن سياستها الدكتاتورية ضد الدويلات التي خضعت لها ، والتي كانت تحقد عليها ، وتتحين الفرص للافلات من قبضتها . وهكذا هجر هيروودوت بلده هاليكارناسوس مرة اخرى ، وعاد الى اثينا سنة ٤٥٠ قبل الميلاد ، ليستقبله شعبها استقبال الابطال المناضلين في سبيل الحرية والديمقراطية .

ولقد اندمج هيروودوت اثناء وجوده في اثينا اندماجا شديدا في الوسط الاثيني ومجتمع المفكرين فيه ، فاصبح صديقا حميما للشاعر المسرحي الشهير سوفوكليس .

## رحلة هيروودوت الجديدة الى مصر

تهيأت لهيروودوت فرصة اخرى للسفر والتجوال في سنة ٤٤٧ ق. م . ففي هذه السنة وقعت معاهدة الصلح بين فارس واليونان ، واذ ذاك اهتبل هيروودوت هذه الفرصة ليعاود زيارته لمصر ، وليمضي وقتا طويلا متنقلا بين مدهنها واريافها .

وبعد ان استغرقت تلك الرحلة مدة سنتين ،

عاد هيروودوت الى اثينا مرة اخرى . كان في ذلك الوقت قد انجز قسما كبيرا من كتابة تاريخه . ولذلك اخذ يتلو فصولا منه على الجمهور الاثيني الذي ما لبث بعد شيء من البرود وعدم المبالاة ، ان اقبل على سماع قراءات هيروودوت ، والاعجاب بها ايما اعجاب . وكان من نتائج ذلك ان كرمته حكومة اثينا ، فاصدر مجلسها مرسوما يقضي بمنحه جائزة مالية تقديرا لما اسهم به في الفكر الانساني ، وكانت تلك الجائزة تبلغ عشرة طالينات فضية ( الطالين او التالنت Talent ) مقاس وزن قديم يعادل وزنة اي خمسة وعشرون كيلوغراما . وبالنظر لاسعار الفضة في هذه الايام فان الطالينات العشرة من الفضة يبلغ سعرها اكثر من عشرة الاف دينار عراقي ) .

توطدت منزلة هيروودوت لدى الاثينيين ، وتعاضمت كثيرا بسبب الصداقة الوطيدة التي نشأت بينه وبين المفكر والمشرع الديمقراطي الشهير بركليس الذي استفاد منه هيروودوت ، الشيء الكثير عن فلسفة الحكم واساليبه .

في سنة ٤٤٣ قبل الميلاد وجه بركليس هذا نداء الى دويلات المدن اليونانية ، ان تشترك في تجريد حملة عسكرية لاحتلال جنوبي ايطاليا ، واقامة مستعمرة يونانية فيها .

ولقد لقي هذا المشروع حماسة منقطعة النظير من لدن هيروودوت الذي اشترك نفسه في تلك الحملة الى جنوبي ايطاليا ، حيث اقيمت مستعمرة « ثورئي » فيها . ولقد امضى هيروودوت في تلك المستعمرة مدة ثلاث عشرة سنة كان خلالها قد توقف تماما عن الكتابة واكمال تاريخه .

## حلف يوناني تنزعمه اثينا

برزت في سنة ٤٣٢ قبل الميلاد ، تطورات سياسية خطيرة في بلاد اليونان . فلقد انشأت اثينا حلفا تنزعته واستغلته لبيسط نفوذها ، ولانشاء امبراطورية بحرية لها ، وذلك في نفس الوقت الذي كانت فيه اسبارطة - وهي اقوى الدويلات من الناحية العسكرية - تتطلع لان تصبح صاحبة النفوذ الاول في اليونان .

كان من جراء ذلك ان انقسم اليونانيون الى معسكرين متناحرين احدهما يقف الى جانب اثينا والاخر يساند اسبارطة . وما فتىء التنافس بين المعسكرين ان تفاقم ، وتحول الى حالة حرب ، حيث سارع بركليس باعلان الحرب على اسبارطة



واحتل بلادهم ، وراح يتجه نحو الغرب اي الى مملكة ليديا هذه ، الامر الذي دفع بقارون الى التحالف مع الدويلات اليونانية القوية للوقوف بوجه الزحف الفارسي ، وللانقضاء على مقاطعة كبادوكيا التي سبق للفرس الاستيلاء عليها .

وفي كبادوكيا هذه اصطدم قارون بكورش فتضعفت قوات قارون ، وارتد بها الى عاصمته سارديس لاعادة تنظيمها واعدادها للحرب ، لكن كورش فاجأ بهجوم عاصف سقطت على اثره سارديس بايدي الفرس ، ووقع قارون نفسه اسيرا بيد كورش ، وبذلك اصبحت اسيا الصغرى ، او العالم اليوناني الشرقي ، يخضع برمته لحكم الفرس .

واذ انتهى كورش من اخضاع ليديا ، وضماها الى ممتلكاته ، عاد الى بلاده ليعد حملة كبرى ضد بابل ، فيهاجمها ويستولي عليها ، وبذلك اصبحت ارض العراق واحدة من مستعمراته الكثيرة .

ولم يكتف كورش بهذا النصر ، فتدفعه نشوة الانتصار والفرور الى مهاجمة شعب « الماساجيتاي » الذي كان يسكن حوالي بحر قزوين ، فتحل الهزيمة المنكرة بكورش ، ويلقى مصرعه هو في تلك الحرب .

### وصف مصر في الكتاب الثاني

#### من تاريخ هيرودوت

ولقد كرس هيرودوت الكتاب الثاني من مؤلفه لوصف مصر واوضاعها وحضارتها وذلك اعتمادا على مشاهداته الشخصية لها خلال الرحلتين اللتين قام بهما الى بلاد النيل في سنتي ٤٦٠ و ٤٤٧ ق. م. ، وللتين المعنا اليهما قبلا .

وفي هذا الكتاب يسرد هيرودوت تفاصيل الحملة الكبيرة التي وجهها قميز بن كورش لاحتلال بلاد مصر ، ونجاحه في تلك الحملة نجاحا كبيرا ، ثم يسهب هيرودوت في وصف الاوضاع السارية في مصر في ذلك العهد ، ويأتي على ذكر احوال اهلها وعوائلهم ومبتدعاتهم وظروف معيشتهم بمنتهى التفصيل .

### الغزو الفارسي لبلاد مصر

وفي الكتاب الثالث يواصل هيرودوت حديثه عن الغزو الفارسي لبلاد مصر ، كما يصف الحملة التي اعدتها قميز لاحتلال الحبشة . وقد بعث

وحلفائها ، وذلك في سنة ٤٣١ قبل الميلاد ، واذا ذلك وقعت الحرب التي عرفت باسم حرب البلوبونيز .

ومع ان الحرب قد استمرت زهاء السنة دون نتيجة حاسمة ، الا ان الكارثة حلت باثينا بعد تلك الحرب مباشرة ، حيث داهمها انطاغون سنة اربعمائة وثلاثين قبل الميلاد ، فاهلك المئات من سكانها وقضى على مواردها ، ودفع بحلفائها الى الانفصال عنها .

وعندما تناهت هذه الانبياء الى مسمع هيرودوت ، وهو في مستعمرة ثورني ، لم يشأ الا العودة الى اثينا ليجدها خاوية على عروشها ، وقد اختطف الموت الالوف من اهلها وعلى راسهم الحكيم بركلييس .

وفي اثينا هذه عكف هيرودوت على اتمام كتابة تاريخه ، الذي تولى عنه مدة ثلاث عشرة سنة . وشاء القدر ان يخترم الطاعون حياة هيرودوت نفسه بعد ان اكمل تاريخه وذلك في سنة ٤٢٧ قبل الميلاد (٢) .

### تاريخ هيرودوت

يتألف تاريخ هيرودوت العام ( ويعرف عادة باسم التواريخ ) من تسعة كتب او فصول بالاحرى ويحمل كل كتاب اسم واحدة من ربات الشعير والموسيقى لدى الاغريق . فالكتاب الاول يدعى « كليو » ، والثاني « يوتوربي » ، والثالث « تاليا » وسمي الرابع باسم « ملبوميني » ، والخامس « تريسيخور » ، والسادس « ايراتو » وعنوان الكتاب السابع « بولنيا » ، والثامن « اورانيا » ، والتاسع « كاليوبي » .

### الحرب بين فارس وليديا

يتحدث هيرودوت في الكتاب الاول من تاريخه عن مملكة « ليديا » التي كانت تمتد على ساحل اسيا الصغرى الغربي ، والتي استطاعت ان تبسط نفوذها على كل دويلات المدن اليونانية في ذلك الساحل ، وان تجمل منها مملكة موحدة وعلى الاخص في عهد ملكها « قارون » الذي كان يعد ، في ذلك الوقت ، اغنى رجل في العالم .

وفي الوقت الذي تعاضمت فيه قوة « قارون » ووضعت خزائن الارض بين يديه ، كان كورش زعيم الاخمينيين قد تمرد على اسياده الماذايين ،

(٢) ذكر بعض المؤرخين ان هيرودوت مات قبل ان يتم تدوين تاريخه .

قامت أثورة حتى توجه الاسطول الفارسي الى جزيرة ناكسوس فحاصرها مدة اربعة اشهر دون ان يستطيع الاستيلاء عليها .

وقد اسهب هيرودوت في هذا الكتاب ايضا ، في ذكر المعارك البحرية بين الايونيين والفرس ، ومحاصرة الفرس لمدينة ملطية ، واستيلائهم عليها سنة ٤٩٤ قبل الميلاد . وكانت تلك الحروب اولى بوادر الحروب الواسعة التي وقعت فيما بعد بين الفرس والاغريق .

والامر الذي تجدر الاشارة اليه بالنسبة الى تاريخ هيرودوت هذا ، ان الكتب او الفصول الستة منه ، تعتبر كلها بمثابة مقدمة للحرب الفارسية اليونانية . وكانت هذه الحرب هي الموضوع الرئيس الذي استأثر بكل تفكير هيرودوت ، والباعث الاول لتدوين تاريخه هذا .

ولذلك وجدناه في الكتاب السابع من تأريخه ، يسهب في وصف الحرب الفارسية اليونانية ، والهزيمة النكراء التي لحقت بالفرس في سهل « ماراثون » عند اثينا ، وما اعقب ذلك من تصميم دارا على الانتقام من اثينا بتجريدته حملة كبيرة استغرق الإعداد لها مدة تسع سنوات في عهدي دارا وولده احشويرش . ذلك ان احشويرش الاول ، انهمك اثناء تلك المدة ، في شق الطرق والقنوات ، وانشاء مراكز التموين وترسانات السلاح ، بالإضافة الى عقد سلسلة من المحالفات العسكرية مع دويلات المدن اليونانية المعادية لاثينا ، من امثال تساليا ، ولوكريا ، وماليا ، وماجنسيا وغيرها ، واشراكها في المعركة ضد اثينا ، وما رافق ذلك من تطور اذ انضمت اسبارطة المنافسة لاثينا ، اليها في مواجهة الغزو الفارسي .

وكسابقه كرس هيرودوت الكتاب الثامن للحديث عن ذات المعارك بين الفرس واليونانيين ، وعن الهزيمة التي لحقت بالفرس في معركة « ترموبيلي » البحرية التي استطاع فيها الاسطول اليوناني ان يدحر الاسطول الفارسي ويمزقه وان يلحق به هزيمة شنعاء .

كذلك تضمن هذا الكتاب وصفا رائعا لمعركة « سلاميس » البحرية بين الفرس واليونانيين ، والحيلة التي لجأ اليها « تمستوكليس » زعيم اثينا لاشراك الاسبارطيين في محاربة الفرس ، عندما وجد اسبارطة مترددة اول الامر في دخول المعركة .

وكانت نتيجة معركة سلاميس ان انهزم

قمبيز بتلك الحملة الى الحبشة (٤) من الاراضي المصرية ، غير انه لم يوفق فيها التوفيق الذي كان يتوقعه ، ولذلك اضطر الى التخلي عن هذا المشروع ، والعودة بقواته الى ممفيس عاصمة مصر .

## فتوحات دارا الاول

اما الكتاب الرابع فقد خصصه هيرودوت للتحديث عن الفتوحات الواسعة التي قام بها دارا الاول ، ملك الاخمينيين ، في شمالي بحر قزوين ، وتوغله في بلاد السكيثيين ( الروسيا ) ، والتوجه من الاناضول الى اوربا بعبور مضيق الدردنيل والبسفور ، والتوغل في منطقة تراقيا ، والوصول الى نهر الدانوب .

كذلك يتحدث هيرودوت في هذا الكتاب ايضا عن الحملة التي نظمها الفرس لاحتلال ليبيا من الاراضي المصرية ، ووصول القوات الفارسية الى مدينة قورناية التي استطاعت ان تصمد بوجه الفرس ، وان تمزق القوات الفارسية التي كانت تهاجمها ، مما دفع بالملك دارا الى ان يصدر اوامره بضرورة عودة الحملة الى مصر بعد ان هلكت اعداد كبيرة من افرادها في مهاجمة قورناية .

## الثورة على الفرس في الساحل الايوني

ويكرر هيرودوت في الكتاب الخامس من مؤلفه ، الحديث عن فتوحات دارا في اوربا ، وعلى الاخص في منطقة تراقيا ، اذ استطاعت القوات الفارسية التي عبرت المضائق ، ان تحتل هذه المنطقة برمتها ، واخضاع جميع الاقوام والقبائل التي كانت تقطنها للحكم الفارسي . وكان من نتائج هذا الانتصار ان وضع القائد الفارسي « ميغابازوس » خطة لاحتلال مقدونيا ، فبعث الى اهلها اول الامر بوفد للتفاوض معهم على الاستسلام . ولكن ما ان فتك المقدونيون باعضاء ذلك الوفد ، حتى قاد ميغابازوس حملة كبيرة ضد المقدونيين ، فبدأ باحتلال المدن اليونانية الواقعة حول مضيق الدردنيل والبسفور ، في الوقت الذي راح فيه الاسطول الفارسي يعمل على اخضاع الجزر اليونانية .

وفي هذا الكتاب ذاته يتحدث هيرودوت عن الثورة المضادة للفرس في الساحل الايوني ، وبتحريض من اهالي جزيرة ناكسوس . فما أن

(٤) الواضح ان ما ذكره هيرودوت عن الحبشة كان يقصد به بلاد النوبة ليس الا .

## بابل في تاريخ هيرودوت

ورد ذكر بابل في الكتاب الاول من تاريخ هيرودوت ، وذلك اثناء الحديث عن فتوحات كورش ملك الاخمينيين الفرس .

ففي الوقت الذي استطاع فيه « هرباغوس » احد القادة الماذهين ان ينتزع السلطة من « استياغوس بن كي اخسار » ملك الماذهين ، ويبسط نفوذه على الاجزاء الشرقية من اسيا الصغرى ، يقول هيرودوت ان كورش « استطاع بشخصه ان يخضع المناطق العليا ، وان يقهر كل امة ، وان لا يدع واحدة منها تنجو من قبضته » .

« ولسوف امر مرورا سريعا بالقسم الاكبر من هذه الفتوحات ، وركز الاهتمام على الفتوحات التي سببت له اعظم المصاعب ، والتي تستحق الاشارة » .

« فبعد ان اخضع كورش كل بقية اجزاء القارة (٦) لسلطانه ، اعلن الحرب على الاشوريين (٧) » .

« تحتفظ بلاد آشور بعدد وفير من المدن الكبرى ، كانت من اشهرها واعظمها في هذا الوقت ، مدينة بابل التي انتقل اليها مقر الحكومة بعد سقوط نينوى » .

وفيما يلي وصف للموقع :

« تقوم المدينة في سهل فسيح ، وفي شكل مربع تماما يبلغ طول كل ضلع من اضلاعها مائة وعشرين فرسخا (٨) وعلى هذا يقدر محيطها الداخلي باربعمئة وثمانين فرسخا .

واذ كانت المدينة على مثل هذه المساحة ، فلم تكن هنالك مدينة اخرى تضارعها في اهميتها . فهي محاطة ، في الدرجة الاولى ، بخندق عريض عميق ممتلئ بالماء ، ومن خلفه ينتصب سور

(٦) يقصد بذلك قارة اسيا .

(٧) يقصد بالاشوريين هنا ، البابليين لانهم هم الذين كانوا يحكمون العراق في ذلك الوقت . فقد سبق للبابليين ان تحالفوا مع الماذهين وهاجموا مملكة اشور واستقلوها واحتلوا مدينة نينوى وخربوها سنة ٦١٢ قبل الميلاد .

(٨) الفرسخ مقياس طولي وهو عبارة عن مسيرة معتدلة لمدة ساعة اي حوالي ثلاثة اميال . والواقع ان بابل لم تكن على شكل مربع كما ذكر ذلك هيرودوت . فقد وضع نقاة المنقبين مخططا لها مستطيل الشكل تقريبا اما محيطها فيقدر بحوالي ثمانية عشر كيلومترا .

الفرس ، وان ارتد احشويرش الاول يجبر اذبال الهزيمة الى مدينة سارديس في اسيا الصغرى .

اما الكتاب التاسع والآخر فقد تضمن الاسهاب في وصف آخر المعارك التي وقعت بين الفرس واليونانيين . فقد كان « ماردونيوس » قائد احشويرش يحتفظ - بعد معركة سلاميس - بحوالي ثلثمائة الف من الجنود الفرس في اوربا ، ولذلك سمى ماردونيوس الى التحالف مع ائينا لكنها رفضت ذلك ، وعندئذ جمع جيشه وتوجه نحو ائينا في ربيع سنة ٤٧٩ ق. م لاحتلالها .

وحين وصل الى مدينة « طيبة » (٥) نصحه اهله بالبقاء فيها وعدم التعرض لائنا ، لكنه رفض ذلك فسار الى ائينا ، حيث وجدها خالية من اهله الذين فروا الى جزيرة سلاميس . لكن الاثينيين ما لبثوا ان جمعوا قواتهم ، والتحموا في معركة مع الفرس دارت الدائرة فيها على الفرس .

واتبع الاثينيون هذا النصر بنصر آخر في معركة بلاتيا التي قتل فيها القائد الفارسي ماردونيوس ، وبنصر ثالث في معركة ميكالي .

ويختتم هيرودوت كتابه الاخير بالحديث عن القوات اليونانية التي استطاعت بعد تلك المعارك الظافرة ان تطهر بلاد اليونان واوربا من الفرس ، وان تطرد ما تبقى من هؤلاء الفرس في مضيق الدردنيل والبسفور .

## ترجمات تاريخ هيرودوت

نشرت اول ترجمة لاتينية لتاريخ هيرودوت في اوائل سنة ١٤٥٠ م . وقد ترجم قسم من تاريخ هيرودوت الى الانكليزية لأول مرة سنة ١٥٨٤ م ثم ترجم كاملا على يد « لتلبوري » سنة ١٧٠٩ م وكذلك اصدر « وليم بيلوي » ترجمة كاملة اخرى في سنة ١٧٩١ .

وقد اعتمدنا نحن على الترجمة التي وضعها « جورج برونسون » وقام بمراجعتها « منبول كروف » وتم طبعها ونشرها في نيويورك سنة ١٩٥٦ وكانت هذه الترجمة قد نشرت لأول مرة سنة ١٨٥٨ م .

The History, By Heroduts, Translated  
By George.  
Rowlanson  
Newyork 1956

(٥) طيبة من مدن اليونان وربما سميت باسم طيبة عاصمة الفراعنة في مصر .

يبلغ عرضه خمسين ذراعاً ملكية (٩) وأرتفاعه مئتي ذراع . والذراع الملكية أطول بثلاثة أصابع من الذراع الاعتيادية .

وهنا لن اهتمل التحدث عن الطين الذي كان يصنع من التراب الذي يحفر من الخندق الكبير ، ولا الطريقة التي شيد بها السور . فحالما كان البابليون يحفرون الخندق ، كان التراب الذي يحصلون عليه من الحفر يصنع لبناً ، حتى اذا ما كمل عدد واف منه ، كانوا يشوونه في كور ، ومن ثم يشرعون بالبناء ، فيبدأون برصف حواشي الخندق بالأجر ، ومن ثم يمضون في بناء السور ذاته مستخدمين في ذلك القار الساخن لتقويته ، وفارشين طبقة من القصب المحبوك بين كل ثلاثين سافاً من الأجر .

« وفي الأعلى وعلى امتداد حوافي السور ، اقاموا ابنية تتألف كل واحدة منها من غرفة واحدة تقابلها غرفة اخرى ، وتاركين بينهما فراغاً يكفي لمرور عربة تجرها اربعة جياد (١٠) .

« توجد في محيط السور مائة باب من البرنز لها اسكفات وعضادات برزية . وكان القار الذي استعمل في البناء قد جيء به الى بابل من هيت (١١) حيث تتوفر كتل من القار هناك عند النهر .

« يقسم النهر الذي يجري في وسط المدينة الى قسمين . وهذا النهر هو نهر الفرات الواسع العميق ، وسريع الجريان ، ولذلك فقد اقيم عند زوايا السور ، وعلى ضفة من ضفاف النهر ، سياج مشيد بالأجر .

« وتتألف معظم الدور من ثلاثة أو اربعة طوابق . وتمتد كل الشوارع في خطوط مستقيمة

(٩) هذا هو السور الخارجي لمدينة بابل كما اظهر التنقيب فيها ذلك . وهو يتألف من ثلاثة جدران : الاول مشيد باللبن بعرض سبعة امتار ، والثاني - ويبعد عن الاول زهاء اثني عشر متراً ، سمكه (٧٨٠ متراً) ، والثالث من الطابوق ايضاً وسمكه ٢/٣ متر . والذراع أو الزند يبلغ ٥٧٢ من المتر .

(١٠) هذه الغرف هي الابراج المقامة في السور الخارجي ويبلغ عرض كل برج ٨/٣٧ متراً وبين كل برج واخر مسافة مقدارها ٥٥/٥ متراً . اما الطريق فكان يتسع لمرور عربتين في وقت واحد لا عربة واحدة كما ذكر هيرودوت ذلك .

(١١) ذكرها هيرودوت باسمها الذي عرفت به لدى اليونان وهو ايس IS وقد عرفت في الزمن القديم باسم ايت IT وايدت IDT

ليس في ذلك التي توازي النهر حسب ، بل وتلك التي تتقاطع مع الشوارع التي تؤدي الى شاطئ النهر .

« وتنتهي هذه الشوارع المتقاطعة عند ضفة النهر ببوابات واطئة مشيدة في السياج الذي يحاذي النهر ، وهي مصنوعة - مثل الابواب الكبيرة في السور الخارجي - من البرنز ، وتنفث على النهر .

« يعد السور الخارجي اداة الدفاع عن المدينة . ومع ذلك يوجد سور داخلي ثان اقل سمكا من الاول ، لكنه لا يختلف عنه في القوة الا قليلاً (١٢) .

« ويقوم في وسط كل قسم من اقسام المدينة حصن . وفي احد الحصون ينتصب قصر الملوك ، يحيط به سور قوي وساحة واسعة (١٣) كما يقوم في حصن آخر ، المعبد المقدس لزحل (١٤) . وهو بناء مربع طول كل ضلع منه فرسخان ، وله ابواب من البرنز الصلب . وكان هذا المعبد قائماً في ايامي .

« وفي وسط المعبد يقوم برج من بناء صلب يبلغ كل من طوله وعرضه فرسخاً واحداً ، اقيم فوقه برج ثان ، وفوق ذلك برج ثالث . وهكذا حتى البرج الثامن (١٥) .

(١٢) يتألف هذا السور ، من ثلاثة اقسام هي الشمالي ، والشرقي والجنوبي ، ويتألف من جدارين من اللبن احدهما يوازي الاخر ، وتصل بينهما مسافة مقدارها سبعة امتار .

(١٣) هذه الحصون هي في الحقيقة قصور المدينة . فالسور الداخلي يفصل بين قصرين فخمين من قصور نبوخذ نصر الثاني ( الذي حكم في الفترة ما بين ٦٠٥ - ٥٦٢ ق. م. ) . ويقع القصر الرئيس شمالي هذا السور مما يلي باب عشتار شمالاً . اما الاخر الذي يقع جنوبي السور فيدعى بالقصر الجنوبي . وهناك قصر آخر هو القصر الصفي يقع الى اقصى الشمال من المدينة ، وعلى مقربة من السور الخارجي . ويبدو من المخططات التي وضعها المنقبون لهذه القصور ، ان القصر الجنوبي كان هو مقر البلاط ، في حين كان القصر الرئيس هو مسكن الملك .

(١٤) جوبتر بيلوس Jupiter Belus تسمية افريقية لاله بابل الكبير « مردوخ » والواقع ان المعبد الرئيس في بابل هو معبد « انيساغلا » ومعنى اسمه السومري « البيت الرفيع » وكان معبدا لعبادة مردوخ كبير الالهة .

(١٥) هذا البرج الذي يصفه هيرودوت هنا هو الزقورة او الصرح المدرج المعروف باسم ( اي - تمن - ان - كي ) اي « بيت اساس السماء والارض » . ويقع الى الشمال من معبد ايساغلا بقليل . وتتألف الزقورة من سور

حيث تمضي إحدى النسوة الليل كله في معبد زحل الطبيي (١٨) .

وقد قيل في كل حالة ان هذه المرأة كانت تعارض اي تماس مع الرجال . وهذه العادة شبيهة بعادة اهل « بتارا » في ليكيا (١٩) حيث تقوم الكاهنة التي تنطق بالوحي في ذلك الوقت الذي تكون منشغلة فيه - ولكن لا يوجد على الدوام وحي في « بتارا » - باغلاق المعبد كل ليلة .

وفي اسفل قسم من ذات المبنى معبد ثالث يقوم فيه تمثال « زحل » وكله مصنوع من الذهب (٢٠) . وتوجد امام التمثال منضدة ذهبية كبيرة ، وقد صنع العرش الذي يجلس عليه التمثال ، والقاعدة التي وضع العرش عليها ، من الذهب ايضا . ولقد قال لي الكلدانيون ان مجموع وزن الذهب كله يبلغ ثمانمائة طالين .

« ويوجد في خارج المعبد مذبحان : احدهما من ذهب صلب لا يحق ان يقدم عليه سوى الرضعاء من الاطفال . اما الثاني فانه مذبح مشاع لكنه من حجم كبير ، تضخى عنده الحيوانات ناضجة النمو . وعلى هذا المذبح ايضا يحرق الكلدانيون اللبان الذي يطرح بمقدار يبلغ وزنه الف طالين كل سنة ، وذلك في مهرجان الآله . وفي عهد كورش كان في هذا المعبد ايضا تمثال

(١٨) يطلق هيرودوت على اسماء الآلهة في بابل ومصر ذات التسمية اليونانية وهو اسم زحل الذي يقصد به « زيوس » معبود الاغريق الكبير . والمقصود به هنا « امون » في مدينة طيبة .

(١٩) بتارا Patara لعل المقصود بها مدينة البتراء في بلاد النبط جنوبي شرقي الاردن في منطقة وادي موسى وكانت هذه المنطقة في الاصل تعرف باسم مملكة ادم وعاصمتها مدينة « سلع » التي يعتقد بانها هي مدينة البتراء وقد استولى العرب الانباط على المملكة وطردها الاثوبيين منها واستقروا فيها وشرعوا يستدعون فنون الزخرفة والعمارة فيها . وقد ورد ذكر الانباط لأول مرة في المدونات الاشورية باعتبارهم من اعداء الملك اشور نبينال سنة ٦٤٧ ق.م. وقد تحدث كل من المؤرخين ديودورس الصقلي وسترابو في تاريخهما بصفة مسببة عن البتراء . وكان من اشهر آلهة البتراء معبودين هما ذو الشرى ، واللات .

(٢٠) الذي يبدو من قول هيرودوت عن هذا المعبد لاول وهلة ، انه يؤلف احد طوابق الصرح المدرج او الزقورة . ولكن الظاهر ان المقصود به معبد منفصل ، وقد يكون هو معبد ايساغيلآ ذاته ، الذي كان يضم تماثيل ذهبية لآله مردوخ . وكان احشويرش بن دارا الفارسي قد نهب هذه التماثيل ونقلها من بابل عند استيلاء الفرس عليها للمرة الثانية سنة ٤٨٦ ق.م .

ويكون الصعود الى القمة من الخارج ، عبر طريق يستدير حول كل الابراج . وحين يبلغ المرء منتصف الطريق في صعوده يجد مكانا للاستراحة فيه مقاعد يجلس عليها الناس حينئذ من الوقت وهم في طريقهم الى القمة .

وفي اعلى البرج معبد واسع . وفي داخل المعبد سرير من حجم غير معتاد غني بالزخارف ، والى جانبه منضدة من الذهب . ولا يوجد في هذا المكان اي تمثال من اي نوع كان (١٦) . كما ان احدا لا يسكن هذه الغرفة في الليالي سوى امرأة محلية يقول الكلدانيون (١٧) كهنة هذا الآله قد اختارها بنفسه من بين كل نساء الارض .

كذلك يعلن هؤلاء الكهنة - لكنني من ناحيتي لا اثق بذلك - ان الآله يهبط بشخصه الى تلك الغرفة ، وينام على السرير .

وهذه القصة تشبه القصة التي رواها المصريون عما كان يحدث في مدينتهم « طيبة » ،

عظيم يحيط بساحة مربعة تقريبا ( ٥٠ × ٥٠ متر ) بنى في وسطها ، الى جانب الغرف والمرافق الاخرى ، الصرح او الزقورة التي كان يرقى اليها بثلاثة سلالم احدها في الوسط ، وسلمان جانبيين وللبنية مداخل عديدة من الخارج ، وقاعدة الزقورة مربعة الشكل ( ٩١٥٥ × ٩١٥٥ مترا ) وكان ارتفاعها يبلغ ما بين واحد وتسعين واثنين وتسعين مترا .

وقد ذكر هيرودوت ان عدد طوابق الزقورة ثمانية ولكن الشيء الذي اتفق عليه النقبون ، ان عدد طوابقها سبعة . ومن هؤلاء النقب الفرنسي « اندري بارو » في كتابه « بلاد اشور : نينوى - بابل » الذي ترجمناه انا والاخ الدكتور عيسى سلمان والذي يجرى طبعه الآن

(١٦) المعروف عن المعبد الذي يعلو الزقورة انه قد اعد لهبوط الآله اليه من السماء عند نزوله الى الارض . ولذلك فليس من المعقول خلوه من تمثال ، سيما وان كورش قد ابقى العبادة البابلية وتماثيلها على وضعها السابق . بل ذكر عنه انه حينما احتل مدينة بابل قصد تمثال الآله مردوخ وقبل يديه .

(١٧) لم يعرف حتى الآن بصفة ثابتة المصدر الاساسي لاطلاق كلمة « الكلدانيين » على سكان بابل . ولكن الشيء الثابت انه كانت في بابل قبائل تعرف باسم الكلدان ، وان هذه القبائل قد جاءت من الجزيرة العربية . ويبدو من كلام هيرودوت ان اصل التسمية « كلدان » قد جاءت من اليونانيين ، وان المقصود بهذه التسمية جنس ذلك الشعب وليس البلد الذي استوطنه . فكلمة « كلدان » لا تطلق على الارض المعروفة ببلاد بابل ، بل على الشعب الذي سكن تلك البلاد .



تراقب ايضا تعاظم قوة الماڤيين ، ومشروعاتهم المتواصلة ، اولئك الذين استولوا على عدد كبير من المدن ، من بينها مدينة نينوى (٢٥) .

واذ كانت تتوقع من الماڤيين ان يهاجموها ، فقد بذلت كل الجهود الممكنة لتعزيز الدفاع عن امبراطوريتها . فقبل كل شيء لما كان نهر الفرات الذي يمر عبر المدينة ، يجري قبلا في مجرى مستقيم نحو بابل ، فانها بواسطة الحفر التي اجرتها على مسافات منه ، جعلته يتلوى ، بحيث يرى ثلاث مرات امام احدى القرى في بلاد اشور والتي تدعى « اردريكا » (٢٦) .

والى هذا اليوم نجد الذين يذهبون من بحرنا الى بابل ، يعبرون النهر ثلاث مرات وفي ثلاثة ايام مختلفة في هذا المكان ذاته .

كذلك اقامت هذه الملكة سدا على امتداد كل جانب من جانبي نهر الفرات يشتهر بعرضه وارتفاعه ، كما حفر حوضا لبحيرة في نقطة بعيدة عن بابل ومصاوبة للنهر (٢٧) وتغوص حتى تصل الى الماء ، وهي واسعة الى درجة ان محيطها يبلغ اربعمائة وعشرين فرسخا . اما التراب الذي استخرج من هذا الحوض ، فقد استعمل في اقامة السد على امتداد مجرى النهر .

وعندما انتهى من الحفر امرت الملكة بجلب الحجر ، فرصفت به كل حواشي الحوض .

واذا تم انجاز هذين العملين ، ففدا النهر منعرجا ، وتم حفر البحيرة ، اصبح جريان النهر اقل سرعة ، وذلك نتيجة وجود عدد من الانحناءات ، وبهذا اصبح الانتقال بالنهر دائريا ، بحيث يغلو من الضروري في نهاية الرحلة ، الاقتراب من البحيرة ، والقيام بدورة طويلة فيها . كانت كل هذه الاعمال في ذلك الجانب من

(٢٥) استولى الماڤيون مع البابليين الذين تحالفوا معهم على مدينة نينوى وخربوها سنة ٦١٢ قبل الميلاد وبذلك وضعوا النهاية لامبراطورية الاشورية في العراق .

(٢٦) اردريكا Ardericca لستانوف مصدر هذا الاسم الذي اطلقه هيرودوت على هذه القرية . ويطلب على اللحن ان المقصود بها هي مدينة « بورسيبا » وكانت في الاصل احدى ضواحي مدينة بابل في الناحية الجنوبية .

(٢٧) ربما كانت هذه الحكاية من بعض الخرافات التي سمعها هيرودوت وصديق بها واوردها في تاريخه ذلك لان التحريات التي اجريت في منطقة بابل لم تؤكد وجود مثل هذه البحيرة . وقد تتكون مثل هذه البحيرة في السنوات التي يفيض فيها نهر الفرات فيطفي على كثير من الاراضي المنخفضة بجوار بابل او حتى داخلها .

رجل يبلغ ارتفاعه اثني عشر ذراعا ، وكله مصنوع من الذهب الصلب . انني لم ار هذا التمثال بنفسى ، لكنني اروي ما نقله الكلدانيون الي عنه .

لقد تأمر دارا بن هستاسب (٢١) لنقل هذا التمثال من مكانه ، لكن لم يكن له من القوة كيما يضع يديه عليه ، ومع ذلك فان احشويرش بن دارا ، قد قتل الكاهن الذي منعه من نقل التمثال ، ثم مضى به .

وما خلا الحلبي النبي اشرت اليها ، هناك قدر كبير من الهدايا الخاصة في هذا الحرم المقدس .

✱

« حكم مدينة بابل هذه ، عدد كبير من الملوك شاركوا في تشييد اسوارها ، وتزيين معابدها ، مما سآتي على ذكره في تاريخي الذي وضعته لبلاد اشور (٢٢) .

فمن بين الملوك هؤلاء ملكتان اقدمهن سميراميس (٢٣) التي توات العرش قبل الاميرة الثانية بخمسة اجيال فلقد شيدت بعض السدود التي تستحق المشاهدة في سهل بابل ، وذلك للسيطرة على النهر الذي كان حتى في ذلك الوقت يفيض فيفرق كل الاراضي التي حواليه .

اما الملكة الثانية والتي تدعى « نيتوكريس » (٢٤) فانها اميرة اكثر حكمة من سابقتها ، لانها لم تخلف وراءها كذكرى لتربعها على العرش ، الاعمال التي سآتي على وصفها الآن حسب ، بل انها كانت

(٢١) هو دارا الاول ( دياوش ) الذي حكم مدة سبع وثلاثين سنة وذلك في الفترة من ٥٢١ الى ٤٨٦ قبل الميلاد .

(٢٢) يقصد بذلك الفصل او الكتاب الثالث من تاريخه الذي تحدث فيه عن ثورة بابل ضد الفرس ، والوسيلة التي لجأ اليها دارا لخماد تلك الثورة واحتلال بابل مجددا .

(٢٣) سميراميس هو الاسم الذي اطلقه اليونانيون على الملكة « سمورامات » زوجة الملك الاشوري « اددياري » الثالث ( من ملوك الامبراطورية الاشورية الاولى الذي حكم في الفترة ٨١٠ - ٧٨٢ قبل الميلاد ) . ولم تكن سميراميس هذه ملكة على بابل كما ذكر ذلك هيرودوت وان كان الاشوريون قد استولوا على بلاد بابل وحكموها خلال الفترة ٩٨٠ - ٧٣٢ ق. م .

(٢٤) لعل المقصود بها هنا هي ( نقيا ) زوجة سنحاريب ملك اشور ( ٧٠٤ - ٦٨١ ق. م ) ووالدة الملك اسرحدون ( ٦٨٠ - ٦٦٩ ق. م ) وقد نقشت صورتها على منحوتة برنزية محفوظة الان في متحف اللوفر بباريس ويبدو ان هيرودوت يعتبر هذه الملكة ، وليس زوجها او ابنها ، هي المسؤولة عن الاعمال العمرانية التي جرت في بابل والتي كانت تخضع للحكم الاشوري آنذاك .

الناس النهر عليها . اما اذا جن الليل رفعت هذه المنصات من مكانها لمنع الناس من العبور من جانب الى آخر اثناء الظلام بقصد اقتراف اعمال السرقة .

وعندما ملا النهر تلك الحفرة ، وكمل بناء الجسر ، عاد نهر الفرات الى مجراه القديم ثانية ، وبهذه الوسيلة تحول ذلك الحوض بغتة الى بحيرة ، ففدا يلبي الغرض الذي انشئ من اجله ، وبمساعدة هذا الحوض انتفع الناس به بمثابة جسر .

كانت هذه الاميرة نفسها هي التي اعدت خطة شهيرة . لقد ارادت ان يبنى قبرها في الجزء العلوي من احدى البوابات الرئيسة للمدينة ، والتي ترتفع عاليا فوق رؤوس المارة . وقد حفرت على القبر هذه العبارة ( اذا ما وجد بين خلفائي على عرش بابل من يريد الحصول على كنز ، فان عليه ان يفتح قبري هذا ، يأخذ منه كل ما يختاره ، ولكن عليه ان لا يفعل ذلك الا اذا كان في حاجة حقا ، لان ذلك لن يكون في صالحه ) .

بقي هذا القبر سليما لم يمسه احد الى ان تولى دارا عرش المملكة . لقد بدا له ان من المعيب له ان لا يستطيع استعمال احدى بوابات المدينة ، وان يظل ذلك المقدار من المال مهملا . واكثر من هذا ان يستحث همته فلا يستطيع الحصول عليه .

لم يستطع دارا استعمال البوابة . لانه لو مر خلالها لفدا حدث الميتة فوق رأسه . ولذلك اقدم على فتح القبر ، لكنه بدلا من الاموال لم يجد فيه سوى الجسد البالي ، وكتابة تقول « انك وان لم تشبع من المال الحرام ، ولا تأبسه بالوسيلة التي تحصل بها عليه ، فانك لن تقدر ان تفتح جثث الميت » .

جرد كورش حملته ضد ابن هذه الاميرة الذي كان يحمل نفس اسم ابيه وهو لابينيتوس (٢٠) ملك الاشوريين .

(٢٠) لابينيتوس Labynetos المقصود به هو نبونيد الذي حكم في الفترة ٥٦٦ - ٥٣٩ قبل الميلاد . اما ابنه الذي قصده هيرودوت هنا ، فلم يكن يدعى نبونيد او لبينيتوس وانما كان يسمى « بيل شاحر » وكان ضعيفا وفاسدا ولذلك تفسخت امور الدولة في عهده وعم الفساد ، ونقم عليه رجال الدين لعدم اهتمامه بالامور الدينية الامر الذي سهل على كورش ملك الفرس الاخمينيين مهاجمة بابل والاستيلاء عليها ، ووضع النهاية الاخيرة للمملكة البابلية وكان لليهود اثرهم الواضح في تدمير بابل .

مدينة بابل (٢٨) حيث توجد السبل والطرق التي تمتد الى داخل بلاد ماذي اكثر استقامة ، ولان هدف الملكة من انشائها هو الحيلولة دون تماس الماذيين بالبابليين ، وبذلك يظل هؤلاء في جهل من امرها .

وفي الوقت الذي استخدم فيه التراب الذي استخرج نتيجة الحفر ، لتعزيز الدفاع عن المدينة ، انهمكت نيتوكريس في انجاز مشروع آخر يعد عملا اضافيا اذا ما قورن بالاعمال التي اشرنا اليها قبلا .

لقد كان النهر ، كما قلت ، يقسم المدينة الى قسمين مميزين . ففي عهد الملوك السابقين ، كان على المرء ان اراد عبور احد هذين القسمين الى الآخر ، ان يعبر النهر بأحد القوارب ، وذلك امر متعب كما يبدو لي . وطبقا لذلك ففي الوقت الذي كانت فيه نيتوكريس تقوم بحفر البحيرة فكرت ان تحول هذه البحيرة للاستعمال الذي لا بد وان يتغلب على هذه العقبة ، ويساعدها على ان تخلف لها اثرا آخر من اثار حكمها لبابل .

فلقد اصدرت اوامرها بصقل كتل هائلة من الحجارة ، وعندما تم اعداد هذه الحجارة ، وتم حفر الحوض ، حولت مياه نهر الفرات كلها الى تلك الحفرة ، وهكذا ما ان مر وقت امتلا خلاله الحوض بالماء ، حتى غدى المجرى الطبيعي للنهر جافا .

وعلى هذا بدأت العمل . فقامت أولا بتكسية النهر داخل المدينة بارصفة من الآجر ، كما رصفت بالآجر ايضا اماكن النزول التي تواجه ابواب النهر ، واختارت نفس شكل الآجر الذي استعمال في بناء سور المدينة ، وبعد ذلك استطاعت بالمواد التي تم اعدادها ان تنشيء عند وسط المدينة تقريبا ، جسرا من الحجر ربطت احجاره سوية بالحديد والرصاص (٢٩) .

ففي اثناء النهار كانت توضع منصات خشبية على امتداد الجسر من قنطرة الى اخرى ليعبر

(٢٨) يقصد بذلك الجانب الايسر من مدينة بابل . وكان هذا الجانب من القدم يمثل القسم الاعظم من المدينة الداخلية وعلى هذا حينما امتد البناء الى الجزء الغربي من المدينة اطلق على هذا الجزء اسم « المدينة الجديدة » .

(٢٩) عثر المنقبون على بقايا هذا الجسر الفخم داخل النهر وكان هذا الجسر يعد امتدادا لشارع الموكب من القسم الشرقي الى القسم الغربي من المدينة . والمعروف ان شارع الموكب يبدأ على مقربة من معبد مردوخ . وكان الاسم القديم لهذا الشارع هو « اي - يبور - شابو » اي ( لا يعبر الاعداء ) .

حين بلغ كورش هذا النهر الذي لا يمكن عبوره الا بالقوارب (٢٨) ، خاض احد الجياد البيضاء المقدسة التي كانت تصحب مسيرته ، والممتلىء حماسة وشجاعة فاققتين ، في النهر وحاول ان يعبره بنفسه ، لكن لفه التيار وجرفه معه ثم اغرقه في اعماقه .

وقد استشاط كورش غضبا من عجرفة النهر ، فهدد بان يحطم قوته الى درجة انه يسهل في المستقبل حتى على النساء ان يعبرنه بيسر ، ومن دون ان تبتل ركبهن .

وطبقا لذلك اجل هجومه على بابل لبعض الوقت ، وقسم جيشه الى قسمين ، ووضع بالبحال علامات لمائة وثمانين قناة على كل من جانبي نهر جنديس تتفرع منه في كل الاتجاهات ، ثم اوعز الى جيشه بان يقوم باعمال الحفر ، بعض منه على هذا الجانب والبعض الاخر في الجانب الثاني من النهر ، وبذلك انجز تهديده بمعونة عدد كبير من الايدي العاملة ومن دون ان ينفق في ذلك فصل الصيف كله .

واذ انتقم كورش بهذه الصورة من نهر جنديس ، بان فرق مياهه في ثلثمائة وستين قناة ، سار في مطلع فصل الربيع باتجاه بابل قداما .

### البابليون يستعدون للدفاع

كان البابليون قد عسكروا خارج الاسوار ينتظرون مقدمه ، وقد جرت معركة على مسافة قريبة من المدينة دحر فيها البابليون على يد الملك فارتدوا الى داخل خطوط دفاعهم .

هنا اغلق البابليون عليهم الاسوار ، وخففوا من حصاره لهم ، بان خزنوا كميات من المؤن تكفي لعدة سنوات استعدادا للصمود بوجه هذا الهجوم . ذلك لانهم حين رأوا كورش وقد اخذ يخضع الامم الواحدة بعد الاخرى ، ايقنوا بانهم لن يتوقف ، وان دورهم سيأتي في النهاية .

اصبح كورش الآن في حيرة شديدة لان الوقت اخذ يضي دون ان يحقق اي تقدم باتجاه ذلك المكان . ففي مثل هذه الحالة المحيرة اما ان يتقدم احدهم باقتراح ما اليه ، او ان يقدر هو زناد فكره في اعداد خطة ما يستطيع تنفيذها .

وضع قسما من جيشه عند نقطة يدخل النهر منها الى المدينة . كما وضع قوة اخرى خلف المكان الذي يخرج النهر من المدينة ، وصادر

(٢٨) المقصود به هنا هو نهر ديالى .

كان ذلك الملك العظيم (٢٩) حين يمضي الى الحروب ، يتزود دوما بتجهيزات تم اعدادها بعناية في بلده ، وبماشية خاصة به . وكان يتزود ايضا بالماء من نهر خوسبس (٣٢) الذي ينبع من « سوسة » لاستعماله الخاص ، ذلك لان هذا هو الماء الذي كان ملوك فارس يتذوقونه .

وحيثما يسير يصحبه عدد من العربات ذوات العجلات الاربع التي تجرها البغال ، والتي تحمل مياه نهر خوسبس ، وقد تم اغلاؤه تمهيدا لاستعماله ، وخزن في فناطيس من الفضة تنقل معه من مكان الى آخر .

وصل كورش ، وهو في طريقه الى بابل ، الى نهر جنديس (٣٣) وهو نهر صغير ينبع من الجبال الميكانية (٣٤) ويجري عبر بلاد الدردنيين (٣٥) ومن ثم يصب مياهه في نهر دجلة .

وبعد ان يلتقى نهر دجلة مياه نهر جنديس يجري على مقربة من مدينة اوفيس (٣٦) ثم يصب مياهه في بحر الارثريان (٣٧) .

(٣١) المقصود به كورش .

(٣٢) نهر خوسبس Choaspes المعتقد انه هو نهر كرخايا المعروف في ايران والذي يصب في نهر شط العرب وينبع هذا النهر من جنوبي بحر قزوين وكانت تقع عليه مدينة سوسة العاصمة القديمة للفرس الاخمينيين .

(٣٣) نهر جنديس Gyndis هو نهر ديالى الذي يتالف من نهريين احدهما آب شيروان والثاني آب حلوان او الوند . وينبع آب شيروان من الاراضي الايرانية ويلتقي مع حلوان شمالي ناحية السعدية ( قزلباط ) بحوالي اربعة عشر كيلومترا ويسمى التقاءهما بالخلط ثم يصب جنوبي بغداد ويبلغ طوله من منبعه الى مصبه زهاء اربعمائة وخمسين كيلومترا .

(٣٤) الجبال الميكانية نسبة الى الشعب الميكاني الذي استوطن المنطقة الواقعة بين نهر دجلة ونهر الخابور وكان هذا الشعب من الشعوب القوية في الفترة ما بين الالف الثاني والالف الرابع قبل الميلاد .

(٣٥) الدردنيون Dardanians من الشعوب القديمة التي استوطنت في فجر التاريخ بعض المناطق القريبة من ايران والتاخمة للمراق .

(٣٦) اوفيس Opis من المدن القديمة في العراق قيل عنها انها هي مدينة جوشي ( كوشي وكوسا ) التي تقع بين المدائن طيسفون وسلوقية على الجانب الشرقي من نهر دجلة قرب مصب نهر ديالى فيه .

(٣٧) بحر الارثريان Arthraen او الارثري اسم يطلق على البحر الاحمر عادة ولكن الذي قصده هيرودوت هنا هو الخليج العربي على وجه الدقة . ذلك لان نهر دجلة بعد التقائه بنهر الفرات في القرنة يكونان شط العرب الذي يصب في الخليج العربي .

فمن بين كل الحكومات الفارسية ، او  
المرزبانيات كما يسمونها هكذا محليا ، كانت هذه  
المرزبانية من افضلها جميعا .

عندما تسلم «تريتا نتخميس بن اربطازوس»  
مرزبانية بابل من الملك ، كانت هذه المرزبانية تغل  
له « اربطة » واحدة من الفضة في كل يوم .

والاربطة Artaba مكيال فارسي يزيد  
بمقدار ثلاث حفنات عن الكيلة الانينية .

كذلك كانت لديه ، ومما يعود الى اصطبله  
الخاص الى جانب خيول الحرب ، ثمانمائة حصان  
للتلقيح ، وست عشرة الف مهرة ، كل عشرين منها  
لحصان واحد . وما خلا ذلك كان يحتفظ بعدد  
وفير من كلاب الصيد الهندية الى درجة ان اربع  
قرى كبيرة في السهل قد اعفيت من كل الواجبات  
على ان توفر الطعام لهذه الكلاب .

على ان الامطار التي تسقط في بلاد آشور  
قليلة لكنها تكفي مع ذلك لانبات القمح ، اذ ينمو  
النبات بعد ذلك ويخرج سنبله بعد اروائه من ماء  
النهر . ذلك لان النهر - مثلما هو الامر في مصر  
ايضا - لا يغمر الاراضي التي تزرع قمحا حسب  
اثناء جريانه ، بل يوصل الى هذه الاراضي بالعمل  
اليدوي ، او بمساعدة الآلات ، وان بلاد بابل  
كلها ، مثل بلاد مصر ، تخترقها القنوات ، وان  
اكبر هذه القنوات ، والتي تجرى باتجاه شمس  
الشتاء ، ولا يمكن عبورها الا بالزوارق ، تنقل  
المياه من نهر الفرات الى نهر ثان يدعى دجلة (٢٩)  
وهو النهر الذي قامت عليه مدينة نينوى قبالا .

لا يوجد بلد آخر من البلدان عرفناها ، غني  
بالقمح مثل بلاد آشور . والواقع انه ليس من  
قيل الادعاء التحدث عن زراعة التين والزيتون  
والكروم او أية اشجار أخرى من أي نوع كان .  
لكن القمح وفير الى درجة انه يقل بصفة عامة  
مئتي ضعف ، بل يصل - حين يتعاطم الانتاج -  
الى ثلثمائة ضعف ، ذلك لان عرض سنبله الحنطة  
والشعير يبلغ في الغالب اربعة اصابع .

اما عن الدخن والسمسم فلن اتحدث عن  
مدى الارتفاع الذي يبلغانه ، وان كان ذلك من بين

(٢٩) يقصد بهذه القناة نهر الملك او تلكا ، وهو نهر قديم  
كان معروفا لدى البابليين ، يتفرع من نهر الفرات الجنوبي  
مدينة الانبار ثم يسير باتجاه الجنوب الشرقي فيوصل  
الناحية الغربية من مدينة سلوقية ( تل عمر قرب الدورة  
جنوبي بغداد ) ثم يسير جنوبا حتى يصل الى مدينة  
الكوفة .

وامره الى هذه القوات بان تتقدم في مجرى النهر  
حالما يصبح ماؤه ضحلا . اما هو نفسه فقد  
انسحب مع قسم من حاشيته غير المحاربين ، الى  
المكان الذي حفرت فيه « نقيا » حوضا للنهر ،  
ففعل ذات ما فعلته من قبل تماما ، اذ حول  
مجرى النهر ، بواسطة قناة ، الى داخل الحوض  
الذي كان آنذاك مستنقعا لتفيض فيه مياه النهر  
الى درجة يصبح فيها مستطاعا عبور المجرى  
الطبيعي للنهر مخاضة .

هنا تحرك الفرس الذين وضعوا لهذا الغرض  
عند ضفة النهر في بابل ، داخل النهر الذي  
انخفضت مياهه الآن والتي لم يتعد عمقها ركبة  
الرجل ، وبهذه الوسيلة تسللوا الى المدينة .

واذ تحقق للبابليين مما يوشك كورش ان  
يفعله ، او انهم لاحظوا الخطر الذي كان يهددهم ،  
فقد صمموا على ان لا يدعوا الفرس يدخلون  
المدينة ، وان يدمروهم كلية ، ولذلك سارعوا  
باغلاق كل بوابات الشوارع المظلة على النهر ،  
وارتقوا الاسوار على جانبي النهر ، وبذلك وضعوا  
العدو في مصيدة .

ولكن - وكما حدث فعلا - باغتهم الفرس ،  
فاستولوا على المدينة ، ونظروا لسعة المكان فان  
سكان الاقسام الوسطى من المدينة ( كما أعلن  
المقيمون في بابل ذلك ) لم يعرفوا - حتى بعد  
استيلاء الفرس على الاقسام الخارجية للمدينة -  
شيئا عما قد حدث ، واستمروا في احتفالهم ،  
وواصلوا الرقص والمرح ، الى ان علموا بان احتلال  
المدينة غدا حقيقة واضحة جدا . تلك هي الاحوال  
التي المت بأول احتلال لمدينة بابل .

### اهمية بلاد بابل للفرس

من بين الادلة الكثيرة التي ساعرضها عن قوة  
البابليين ومواردهم ، المعلومات التالية التي لها  
اهميتها الخاصة .

لقد تم تقسيم كل البلاد التي خضعت لحكم  
الفرس الى اقسام ، بالإضافة الى دفع جزية  
محددة عنها ، كما كان ينبغي لها ان توفر الطعام  
للكل ولجيشه في اجزاء مختلفة من ايام السنة .

فمن مجموع الاثني عشر شهرا التي تتألف  
منها السنة ، كان على منطقة بابل ان توفر الطعام  
خلال اربعة اشهر ، في حين توفره المناطق الاخرى  
في اسيا اثناء ثمانية شهور . ومن هذا يظهر ان بلاد  
آشور ، بالنسبة الى الموارد ، كانت تحتفظ بثلاث  
موارد مجموع اسيا برمتها .

معلوماتي ، لانني لست اجهل ما سبق لي ان كتبتنه  
عن خصوبة بلاد بابل ، وذلك امر لا بد ان يصدق  
به اولئك الذين لم يزوروا تلك البلاد .

يصنع الزيت الوحيد الذي يستعمله اهل  
البلاد من السمسم . اما النخيل فانها تنمو باعداد  
كبيرة في كل الاراضي المنبسطة ، ومعظمها من النوع  
الذي يحمل الثمار ، وهذه الثمار تزود الناس  
بالخبز ، والخمر ، والدبس (٤٠) .

وتزرع النخيل ، بين الاشجار الاخرى ، مثلما  
تزرع اشجار التين بكل مظاهرها .

ويربط اهل البلاد ثمار الذكور من النخيل ،  
كما يسميها الاغريقون هكذا (٤١) ، الى اغصان  
النخلة التي تحمل الثمر ، وذلك لكي يدعوا  
« ذبابة العفص » (٤٢) تدخل داخل الثمر ،  
فتنضجه وتمنعه من السقوط . فالاعتدال ان  
تحتوي ذكور النخيل ، مثل اشجار التين البري ،  
على ذبابة عفص في ثمرتها .

على ان الشيء الذي اثار دهشتي بصفة اكثر  
في هذه البلاد بالاضافة الى المدينة ، هو ما سأتي  
على ذكره الآن . تكون القوارب التي تنحدر في  
النهر الى مدينة بابل مدورة ومصنوعة من الجلود ،  
وتصنع اطاراتها من شجر الصفصاف الذي يؤتى  
به من بلاد ارمينيا شمالي بلاد اشور (٤٣) . وتغطي  
الالواح التي تصنع منها ابدان المراكب باغطية من  
جلود تمتد الى خارجها ، وبهذه الصورة تصنع  
الزوارق ، من دون سارية او دفة ، مدورة اشبه  
بالترس تماما .

ومن ثم يجري ملؤها بالقش ، ثم توضع  
حمولتها على جنبها ، بعد ان تدفع بشدة لتطويقها  
في النهر .

والمادة التي تحملها هذه الزوارق بصفة

(٤٠) يفهم من قول هيرودوت هنا ان الخبز كان يصنع من  
التمور وهذا امر غير مالوف لا في السابق ولا في اللاحق  
وربما قصد بذلك ان يعوض التمر عن الخبز في الماكل  
احيانا .

(٤١) يقصد بذلك الطلع الذي تلقح به النخيل .

(٤٢) هذا ما كان الاقدمون يعتقدونه عن مادة الطلع التي  
تستعمل لتلقيح النخيل . ويبدو من كلام هيرودوت ان  
قومه الاغريقين كانوا يعتقدون ذلك بالنسبة الى تلقيح  
النخيل .

(٤٣) ينصب الوصف هنا على القفف ، جمع قفة ، التي عرف  
استعمالها في بلاد الرافدين منذ العهد السومري ، وان  
كانت الزوارق الاعتيادية اكثر شيوعا في الاستعمال من  
القفف ، كما يلاحظ ذلك من الرسوم السومرية المعديدة .

رئيسة هي الخمور التي تخزن في اوعية تصنع  
من اخشاب النخيل وتدار هذه الزوارق من قبل  
رجلين ينتصبان عاليا في الزورق ، ويحرك كل  
واحد منهما مجدافا ، فالاول يدفعه والاخر يرده .  
والزوارق من احجام متباينة ، بعضها كبير والبعض  
الاخر صغير ، وتبلغ حمولة اكبرها حوالي خمسة  
الاف طالين . ويربط في جنب كل زورق حمار  
حي . اما التي تكون اكبر فلها اكثر من حمار  
واحد (٤٤) .

وعندما تصل الزوارق الى مدينة بابل ، يتم  
افراغ حمولتها ، وعرض هذه الحمولة للبيع ،  
وبعد ذلك يفك الرجال زوارقهم ، ويبيعون  
الاحطاب والاطارات ، ثم ينقلون الجلود على  
الحمير ، وياخذون طريقهم عائدين الى بلاد ارمينيا ،  
لان تيار الماء قوي لا يسمح للزورق بالسير عكس  
مجرى النهر (٤٥) ، وهذا هو السبب الذي جعل  
القوم يصنعون زوارقهم من الجلود وليس من  
الاخشاب . وبعد عودتهم الى ارمينيا يبدأون في  
صنع زوارق جديدة استعدادا لرحلة تالية .

### لباس البابليين وازياؤهم

يتألف لباس البابليين من جلباب مصنوع من  
الكتان يهبط الى القدمين ، وفوقه جلباب اخر  
مصنوع من الصوف . وما عدا ذلك يرتدون فوق  
الجلباب عباءة قصيرة بيضاء اللون ، وينتعلون  
احذية من زي خاص لا يختلف عن الاحذية التي  
يلبسها البيوتيون (٤٦) . وهم يطلقون شعورهم

(٤٤) يبدو ان حمل الدواب في هذه الزوارق يقصد به توفير  
واسطة النقل البري بعد ائصال الحمولة في النهر الى  
الموقع الذي تقصده .

(٤٥) يشير هذا الوصف المسهب الذي ذكره هيرودوت الى  
ان هذه الزوارق هي الاكلاك او الارمات التي عرف صنعها  
سكان بلاد الرافدين منذ ذلك الوقت . وان ما كان يفعله  
اصحاب الزوارق حين يصلون الى بابل هو نفس ما كان  
يفعله اصحاب الاكلاك في العراق حتى الى عهد قريب ،  
حين كان النهر من وسائل النقل الرئيسة . فقد كان  
اصحاب الاكلاك الذين يهبطون من الموصل في نهر دجلة  
عادة ما ان يصلوا الى بغداد حتى يغرقوا الحمولة  
فيسلمونها الى اصحابها او يبيعونها ان كانت تعود لهم ،  
ثم يبيعون الاخشاب والاحطاب التي يصنع منها الكلك  
ويجمعون الجلود التي تنفخ بالهواء ليطفو الكلك عليها ،  
ويحملونها معهم عائدين الى اهلبيهم ولاستئناف رحلة  
جديدة مماثلة .

(٤٦) البيوتيون Beotians هم بقايا الاسرى الذين جاء  
بهم اششوريش من اليونان الى فارس ، وقد اسكنهم  
المنطقة الواقعة شرقي « جيلان » وبعمرور الزمن امتزج



كل واحدة منهم على الرجال ، ويسألهم عن موافق على شرائها بأقل بائة للزواج ، ومن ثم تسلم الى الرجل الذي عرض لها اقل مبلغ .

وتزود بانات الزواج في شكل نقود تعطي الى الفتيات الجميلات ، وهكذا تتفوق الجميلة على القبيحة بالبائة . ولا يسمح لاي فرد ان يزوج ابنته الى رجل بمحض اختياره ، ولا يستطيع اي فرد ان يأخذ عذراء اشتراها دون ان يعطي ضمانا بانه سيجعلها زوجة له حقا ، وبصفة واقعية . فاذا حدث انهما لم يتفقا على ذلك تعاد النقود الى من دفعها .

يفد كل الراغبين في الزواج ، وحتى من قرى بعيدة ، لغرض خطوبة النساء . وقد كانت هذه العادة من افضل عوائدهم . غير ان هذه العادة غدت الآن مهمة . ذلك ان القوم لجأوا اخيرا الى خطة مغايرة جدا لانقاذ بناتهم من الظلم ، والحيلولة دون انفصالهن عنهم ، ونقلهن الى مدن بعيدة ، الامر الذي ادى ببناتهم الى ان يصبحن من البقايا . وهذا هو ما يفعله كل الفقراء من عامة الشعب الذين اسيئت معاملتهم بعد الفتح الفارسي من قبل اسيادهم ، وما حل من خراب بعوائلهم .

### الطب عند البابليين

وتبدو العادة التالية في نظري اكثر حكمة من شمالتهم التي اثبتت عليها مؤخرا . ليس لديهم اطباء . ولكن عندما يمرض امرؤ منهم يلقون به في ساحة عامة ومن ثم يقبل عليه المارة . فاذا كان هؤلاء قد اصابوا بذات مرضه ، او عرفوا احدا اصاب به ، اسدوا اليه النصح ، واوصوه بان يفعل ما وجدوه حسنا بالنسبة الى قضيتهم ، او الى القضية المعروفة لديهم ، ولا يسمح لاي فرد ان يمر برجل مريض صامتا دون ان يسأله عن نوع مرضه .

وهم يضمخون جسد الميت بالعسل ، ولهم مناحات جنازية تشبه ما هو موجود منها لدى المصريين .

وحين يكون البابلي مصحوبا بزوجته ، يجلس امام مبخرة فيها طيب محترق ، وتجلس هي قبالة . وعند انبلاج الفجر يغتسلان ، لانهما قبل ان يغتسلا ، لا يلمسان ايا من الادوات المعروفة لديهما . ومثل هذه العملية مطبقة لدى العرب ايضا .

وللبابليين عادة واحدة اكثر سماحة . ذلك ان اية امرأة تولد في البلاد ينبغي لها ان تمضي

طويلة ، ويعتمون بالعمائم ، ويضمخون اجسامهم بالطيوب .

ويحمل كل واحد منهم ختما وعصا نحت راسها في شكل تفاحة ، او وردة ، او زنبقة ، او نسر ، او اي شيء اخر مماثل ، ذلك لانه ليس من عادتهم ان يحملوا العصي من دون حلية .

### عوائد الزواج لدى البابليين

من عوائد البابليين التي ساتحدث عنها بعض الشيء ما يلي ، والذي علمت بانهم يشتركون فيه مع قبيلة « اللريان » التي تقطن بلاد « انيتي » (٤٧) ، وهذه العوائد اكثر حكمة في نظري .

ففي مناسبة واحدة في كل سنة تتجمع الفتيات اللاتقات للزواج سوية في مكان واحد ، بينا يتجمع الرجال حولهن في شكل حلقة . واذ ذاك يقوم احد المندادين بدعوة العذارى واحدة بعد اخرى فيعرضهن للبيع . ويبدأ باكثرهن جمالا . حتى اذا ما بيعت هذه بثمان غير قليل ، عرض للبيع ثانية ممن تأتي بعدها في مستوى الجمال . فهؤلاء الفتيات يجري بيعهن ليصبحن زوجات (٤٨) .

ويتنافس اغني البابليين الذين يبيعون الخطوبة مع بعضهم البعض للفوز باحدى الفتيات ، اما من هم ادنى درجة ممن يبحثون عن زوجات لهم ، واللواتي لا يختلفن في جمالهن ، فانهن يشترون الاعتياديات من العذارى ببائة الزواج .

والعادة الجارية هي ان المندادي بعد ان يكون قد انتهى من بيع كل ما لديه من الفتيات الجميلات ، بشرع بالمناداة على غير الجميلات - كأن يصادف ان تكون احدهن عرجاء مثلا - واذ ذاك يعرض

هؤلاء الاسرى بالفرس وذاوبا بينهم وان ظلوا مع ذلك يحتفظون ببعض مميزات اليونانية كاللغة والسحنة وبعض العادات غير المألوفة لدى الفرس .

(٤٧) قبيلة الليريين Illyrian هي جماعة « اللر » الذين يسكنون المنطقة الممتدة على حدود العراق الشرقية الجنوبية من ايران اي منطقة لورستان الحالية اما بلاد انيتي Eneti فالمقصود بها هي بلاد الليبي Ellipi التي كانت تقع جنوبي بلاد ماذي تماما وفي شمالي غربي عيلام .

(٤٨) قد يفهم من قول هيرودوت ان الفتيات يعرضن للبيع في سوق النخاسة وهذا غير صحيح ، وانما يتهاى الشبان والفتيات للخطوبة في احد الاعياد فيتم بذلك الاختيار وتعقد الخطوبة وقد ورد تفصيل ذلك في كتاب « الحياة اليومية في بابل واشور » للبحاث الفرنسي جورج كونتينو والذي ترجمناه واعدناه للنشر .

يتمرض للبحث في ثورة اهل بابل ضد الاحتلال الفارسي .

كان دارا الاول ( ٥٢١ - ٤٨٦ ق. م ) قد عين مكانه في منطقة ساحل آسيا الصغرى الجنرال « اوتانيس » ، واوكل اليه مهمة الاستيلاء على جزيرة ساموس التي قامت الثورة فيها . وحين توجه اوتانيس الى تلك الجزيرة استغل البابليون هذه الفرصة فاعلنوا الثورة ضد الحكم الفارسي ، وعن هذه الثورة يقول هيرودوت ما يلي :

« بعد ان ابهرت حملة اوتانيس الى ساموس ثار البابليون واتخذوا كل الاستعدادات للدفاع . ففي المدة التي كان فيها « ماغوس » ملكا (٥١) ، وفي الوقت الذي كان فيه الرجال السبعة يتآمرون ، استغل البابليون هذه الاضطرابات ، وهبوا انفسهم لمواجهة الحصار . وحدث ان احدا لم يكن يعرف او يفكر فيما عسى ان يفعلوه . واخيرا وعندما حان وقت الثورة علانية ، اقدم البابليون على ما يلي :

تخلى الرجال اول الامر عن امهاتهم ، ومن ثم اختار كل واحد منهم من بين نساء عائلته امرأة يرضاها ، حيث سمح لهؤلاء النسوة وخدمهن بالعيش ، اما البقية فقد جرى بهن جميعا الى مكان واحد فقتلن فيه خنقا .

ولقد احتفظ بالنساء اللواتي تم اختيارهن لصنع الخبز للرجال . اما الاخريات فقد قتلن كيلا يستهلكن مخازن الطعام .

وحين وصلت الانباء الى دارا عما حدث ، سحب كل قواته ، وبدأ الحرب بان سار الى بابل قدما ، وفرض الحصار عليها . واذا تسلق البابليون الشرفات التي كانت تتسوج اسوارهم ، راحوا يشتمون دارا ، ويسخرون منه ومن جيشه القوي . ولم يلبث احد البابليين ان هتف برجال دارا قائلا : « لم تجلسوا هنا ايها الفرس ؟ لم لا تعودون الى بلادكم ؟ انكم لن تستولوا على مدينتنا الا اذا انجبت البغال ! » لقد نطق بهذه العبارة احد البابليين الذين يعتقدون ان البغال لا تلد ابدا .

(٥١) ماغوس Magus يقصد هيرودوت بذلك احد المجوس المدعو « غوماتا » والذي استطاع ان يغتصب العرش بان ادعى بانه هو « برديا » شقيق « قمبيز » . وكان قمبيز قد غدر باخيه برديا ليستأجر وحده بالحكم ، حتى اذا ما ظهر غوماتا هذا بدعوته انه هو برديا وسمع قمبيز بذلك انتحر ، فتولى غوماتا العرش مكانه . فما كان من دارا - وهو من فرع بعيد من العائلة المالكة - الا ان استغل الوضع ودبر مؤامرة لاغتيال غوماتا مفتصب العرش وتولى الحكم مكانه .

وتجلس امام حرم « فينوس » (٤٩) وهناك تصطحب احد الغرباء . وكثير من بنات الطبقة الموسرة اللواتي يتباهين بالاختلاط مع الآخرين ، يقصدن ذلك الحرم في عربات غير مكشوفة ، يتبعهن سيل من المرافقين ، حيث يتخذن مواقعهن هناك . ولكن العدد الاكبر منهن يجلس في فناء الحرم المقدس وقد عقدت ضفائر حول رؤوسهن ، حيث يتوفر هنا على الدوام حشد عظيم منهن ، بعضهن آتيات والبعض الاخر منصرفات . وتمتد خطوط من الحبال تحدد السبل في كل الاتجاهات بين النساء الجالسات ، واذا ذاك يمر الغرباء بينهن لاختيار من يرغبون في اختياره . ولا يسمح للمرأة التي اتخذت مقعدها لأول مرة بالعودة الى منزلها ، الا بعد ان يلقي احد الغرباء بقطعة نقدية في حجرها ، وعندئذ يصطحبها معه خارج الحرم المقدس . وحين يلقي الفتى عليها قطعة النقود يقول « لترعاك الالهة ملتا » ذلك ان الاشوريين يطلقون على فينوس اسم ملتا (٥٠) .

وقد تكون القطعة الفضية من اي حجم كان ، ولا يمكن رفضها ، لان ذلك محظور بحكم القانون في ان تلقى على الفتاة حتى تصبح مقدسة .

وتذهب المرأة مع اول رجل يلقي اليها بالنقود ، وهي لا تصد احدا عن ذلك . وحينما تذهب معه ، وبهذا ترضي الالهة ، فانها تعود الى البيت ، ومنذ ذلك الوقت فصاعدا ، لا تحتفظ باية هدية معها مهما كانت كبيرة .

ويطلق سراح النساء الطويلات والجميلات من الحرم في الحال ، اما القبيحات فيمكنن وقتا اطول قبل ان يستطعن تطبيق احكام القانون ، بل ان البعض منهن يمضي في الانتظار في حرم المعبد مدة ثلاث أو أربع سنين ، وهناك عادة مماثلة لهذه سارية المفعول في جزيرة قبرص .

### ثورة بابل ضد الاحتلال الفارسي

يعود هيرودوت الى الحديث مرة اخرى عن العراق ، في الكتاب الثالث من تاريخه وذلك عندما

(٤٩) فينوس Venus آلهة الجمال لدى الاغريق والمقصود بها هنا هي عشتار آلهة بابل الشهيرة والتي لم تقتصر عبادتها على البابليين وحدهم بل شملت الاشوريين والسوريين والفينيقيين حيث عرفت لديهم باسم عشتروت .

(٥٠) ملتا Mylitta الذي نعتقه ان هيرودوت قد اخطا في نقل التهجئة الصحيحة لاسم هذه الالهة . ويبدو لنا ان المقصود بذلك هو الاله « مردوخ » اكبر آلهة بابل واعظمها نفرا .

الرفيعة على مثل تلك الحال ، ولذلك هبط من عرشه وهو يتكلم بصوت عال ، ويسأل زوبيروس عن شوهه على مثل تلك الشاكلة ، وما الذي فعله حتى يعامل بمثل هذه المعاملة . هنا رد عليه زوبيروس يقول « لا يوجد في العالم رجل سسواك ايها الملك يستطيع ان يفعل بي مثل هذه الفعلة . لم تكن ايدي غريبة هي التي فعلت هذا بي ، لكنها يدي انا ليس الا . لقد شوهت نفسي بنفسي لانني لا أستطيع ان اتحمل وانا ارى الاشوريين يسخرون من الفرس » . وهنا قال دارا « ايها الرجل البائس لقد الصقت اشنع صفة بانبل اسم متوقع عندما تقول بان التشويه هو اعظم معونة لنا في مواصلة الحصار . ايها الابله ! كيف سيحمل هذا التشويه العدو على الاستسلام بوقت اسرع ؟ لقد اضعفت عقلك حقا حين اقدمت على تشويه نفسك بهذه الصفة » .

اجاب زوبيروس يقول « لقد انباتك عما كنت اعزم عمله ، وانك لن تعاني منه . فكما هو الامر فقد احتفظت انا برأيي الخاص ، ولسوف انجز خططي بنفسي ، فاذا لم يقع خطأ من ناحيتنا فانا سنستولي على بابل » .

سوف اهرب الى صفوف العدو بوضعي الحالي . وحين ادخل المدينة واخبر اهله عما عاملتني به ، فاني اعتقد بانهم سيصدقونني ، ويثقون في قيادة قواتهم . اما انت فطيك من الناحية الاخرى ان تنتظر اليوم العاشر بعد دخولي الى المدينة ، فتقوم بوضع قوة من جيشك عند بوابة سميراميس ، قوة لن تهتم الا قليلا بفقدانها ، انها ليست اكثر من الف رجل ، وانتظر بعد ذلك سبعة ايام ، ثم ابعث لي بقوات اخرى مؤلفة من الف رجل قوي تضعها عند بوابة نينوى ، ومن ثم دع عشرين يوما تمضي ، وعليك في ذلك اليوم ان تحشد على مقربة من البوابة الكلدانية قوة مؤلفة من اربعة آلاف رجل ، ولا تدع هذه القوات ولا تلك التي سبقتها تتسلح بأي نوع من السلاح سوى السيوف ، فلا تترك لها غيرها .

وبعد ان تنقضي العشرون يوما اطلب الى جيشك ان يهاجم المدينة من كل جانب ، وضع لي قوتين من الفرس ، احدهما عند بوابة « بليان » . والثانية عند بوابة كيسان ، لانني اتوقع اعتمادا على نجاحي بان البابليين سيسبقون بي في كل شيء ويسلمونني حتى مفاتيح ابواب مدينتهم . وحينذاك سنكمل البقية انا ورجالي من الفرس » .

واذ ترك زوبيروس هذه التعليمات ، هرب متجها نحو ابواب المدينة ، وهو يتلفت الى الخلف

بفسد ان انقضت سنة وسبعة اشهر على الحصار ، حلت المصاعب بدارا وبجيشه تماما . وقد وجد الفرس ان ليس في مستطاعهم الاستيلاء على المدينة بأية صورة . فلقد تم استعمال كل الخطط والفنون الاخرى ، ومع ذلك لم يستطع الملك ان ينجح في ذلك ، بل حتى عندما حاول ان يستعمل الوسائل التي لجأ اليها كورش فاصبح بها سيد ذلك المكان . ذلك ان البابليين كانوا يراقبون الوضع بدقة ، ولهذا لم يجد الملك وسيلة ما لقهرهم .

واخيرا وفي الشهر العشرين من الحصار ، حدث امر عجيب « لزوبيروس بن ميغابيزوس » ، احد الرجال السبعة الذين تغلبوا على الكاهن المجوسي غوماتا ذلك ان واحدة من بغلاته ولدت فلوا . وحين انبا القوم زوبيروس بذلك لم يكن يظن ان هذا يمكن ان يقع حقيقة ، ولذلك مضى وشاهد الفلوا بأمر عينيه ، ومن ثم امر خدمه بان لا يتحدثوا الى اي انسان بما حدث ، بينما راح هو نفسه يمعن التفكير في هذه القضية .

واذ تذكر كلمات ذلك البابلي في بداية الحصار ، والتي قال فيها « الى ان تلد البغال فانكم لن تستولوا على مدينتنا » اعتقد ، حين راح يردد هذه المقولة ، ان في المستطاع الآن الاستيلاء على المدينة . لقد بدا لديه كان العناية الالهية هي التي انطقت ذلك الرجل بتلك العبارة ، ومن ثم فقد ولدت بغلته فلوا .

واذ شعر بعد هذا حالا ان مصير بابل سيكون بالاستيلاء عليها ، ذهب الى دارا وسأله عما اذا كان يضع ثمنا غاليا لافتتاح المدينة . وحين وجد دارا يضع ثمنا غاليا لذلك في الواقع ، راح يحدث نفسه عن الطريقة التي يستطيع بها ان ينفذ هذه العملية بنفسه ، وان يكون هو الرجل الذي يفتح مدينة بابل .

كانت اعمال النبلاء في بلاد فارس ، تحظى بمكافآت عالية ، وتجلب العظمة للقائمين بها . ولذلك راح زوبيروس يقلب النظر في كل الوسائل التي يستطيع بها الاستيلاء على المدينة ، لكنه كان يرى ان ليس في مقدوره تحقيق ذلك الا اذا شوه بدنه ، وانتقل بعد ذلك الى صفوف الاعادي .

لقد وجد ان اقدامه على ذلك يعتبر عملية بسيطة ، ولذلك شوه بدنه بطريقة لا علاج لها البتة ابدا . ذلك انه بعد ان جدد انفه واذنيه ، وشد شعره شدا وثيقا ، وضرب جسمه بالسياط ، وقف وهو في مثل هذه الحالة امام دارا .

استشاط الملك غيظا اذ رأى رجلا من طبقته

كان هذا الانتصار الأخير قد هيا الضربة الأخيرة لقوته ، وجعله الكل في الكل بالنسبة الى البابليين ، وتبعاً لذلك عهدوا اليه بقيادة جيشهم بأكمله ، ووضعوا مفاتيح المدينة في يديه .

شرع دارا الذي بقي محافظاً على الخطة التي اتفق عليها ، بمهاجمة أسوار بابل من كل جانب ، كيما يقوم زوبيروس بتنفيذ ما بقي من خطته . وفي الوقت الذي كان فيه البابليون المحتشدون عند الأسوار ، قد بذلوا كل ما في وسعهم لمقاومة الهجوم الفارسي ، أقدم زوبيروس على فتح بوابات كيسان و بليان وبذلك سمح العدو بالدخول الى داخل المدينة ، وهكذا اضطّر البابليون الذين شهدوا المؤامرة الى الالتجاء الى معبد « زحل بيلوس » أما البقية الذين لم يشهدوها فانهم بقوا في مواقعهم الى أن علموا ، فيما بعد ، بأنه قد غدر بهم . بمثل هذه الوسيلة ثم الاستيلاء على بابل للمرة الثانية .

وما أن أصبح دارا سيد الموقع ، حتى أمر بتهديم الأسوار ، وتحطيم كل الأبواب . أما بالنسبة الى كورش فإنه لم يفعل من هذا شيئاً عندما استولى على بابل .

ولقد اختار دارا حوالي ثلاثة الاف من المواطنين البارزين فصلبهم ، بينا سمح للبقية بسكنى المدينة . وفضلاً عن ذلك أراد دارا أن يحول دون بقاء العنصر البابلي نقياً ، فعمد الى تزويد البابليين بالزوجات لكي يسد بذلك الفراغ الذي نشأ عن النساء اللواتي قتلن البابليون لتوفير انطعام لهم كما اوضحت ذلك قبلاً .

وقد اختار دارا هؤلاء الزوجات من الشعوب المتاخمة لبلاد بابل ، والتي كان كل شعب منها يطلب ارسال عدد كبير منهن الى بابل ، حيث تجمع مالا يقل عن خمسين ألف امرأة ، ومن هؤلاء النسوة ولد البابليون الموجودون في عصرنا هذا (٥٢) .

(٥٢) سقطت بابل بأيدي الفرس سنة ٥٥٩ قبل الميلاد وقتل ملكها بيل شاهر كما أسر أبوه نبونيد أيضاً وانتهى بذلك عهد الملكة البابلية الى الإبد اذ بقيت البلاد بأيدي الفرس الاخمينيين الى أن انتزعها منهم الاسكندر المقدوني سنة ٣٣١ ق. م .

أما قصة زوبيروس التي رواها هيرودوت فالعسوف أنها حدثت في عهد كورش لا في عهد دارا وإن صاحب المؤامرة كان يهودياً أسكر الجيش البابلي في ليلة عيد رأس السنة ثم فتح الأبواب للجيش الفارسي ولذلك كافأ كورش اليهود في بابل بأن سمح لهم بالعودة الى فلسطين .

كيما يضفي على نفسه صفة الهارب . وما أن شاهده الرجال الذين كانوا فوق الأبراج لمراقبة الحالة ، حتى أسرعوا بالهبوط ، وفتحوا أحد الأبواب بشكل موارب قليلاً ، وسألوه عن هويته ، وعن الغاية التي جاء من أجلها .

ولقد رد عليهم بأنه هو زوبيروس ، وأنه قد هرب اليهم من الفرس . وعندما سمع البوابون أقواله ذهبوا به امام هيئة القضاة . وحين أصبح داخل مجمع القضاة شرع يندب حظه التمس ، وأنبأهم بأن دارا قد عذبه بالشكل الذي يرونه فيه الآن ، لا بسبب إلا لأنه أسدى اليه النصيحة بضرورة رفع الحصار ، لأنه لا أمل له في الاستيلاء على المدينة .

وواصل حديثه قائلاً « والآن فان قدومي اليكم ايها البابليون سوف يبرهن لكم على الظفر العظيم الذي ستظفرون به بيسر ، بينا سيكون افدح خسارة لدارا ، ولقومه الفرس . انني متأكد ان هذا الرجل الذي شوهني بهذه الصفة لن ينجو من العقاب . والواقع ان كل وسائل مستشاريه معروفة لدي » . على مثل هذه الشائكة تحدث زوبيروس .

واذ رأى البابليون رجلاً فارسياً من مثل هذه الطبقة الرفيعة في مثل هذا الوضع المزري ، انفه مجدوع واذناه مقطوعتان ، وبدنه يحمل علامات الضرب بالسياط والدم ، لم يخالطهم أدنى ريب في صدق ما تحدث عنه ، وأنه قد جاء اليهم ليكون فعلاً صديقهم ومساعدتهم ، ولذلك كانوا على استعداد لأن يمنحوه اي شيء يطلبه . وبناء على طلبه القيادة عهدوا اليه بقوة من الجند استطاع بمعونتها أن ينفذ ما رتبته مع دارا .

في اليوم العاشر لهربه قاد زوبيروس رجاله وقام بتطويق الألف رجل الذين أرسلهم دارا اول الامر حسب الاتفاق ، ثم انقض عليهم وباداهم جميعاً .

واذ رأى البابليون ان أفعاله كانت جريئة مثل أقواله ، فقد سروا بذلك سروراً لا حد له ، ولم يدعوا اية حدود لثقتهم به .

ومع ذلك انتظر زوبيروس الى ان انتهت المدة الثانية التي اتفق عليها ، فسار قدماً بفريق من رجاله المختارين وقضى على الألفي رجل الآخرين .

بعد هذه العملية التي قام بها أصبح الثناء عليه يجري على كل لسان ، ومع هذا فقد انتظر مرة أخرى الى ان انتهت الفترة المتفق عليها ، واذ ذاك قاد قواته الى المكان الذي عسكر فيه اربعمائة الاف رجل فاعمل فيهم السيف .

# طبقات الشعراء .. مخطوطا ومطبوعا

بقلم الدكتور

علي جواد الطاهر

كلية الآداب - جامعة بغداد

الكتاب - كما هو معروف - من تأليف أبي عبدالله محمد بن سلام الجمحي ( المتوفى سنة ٢٣١ هـ أو ٢٣٢ ) ، و « العلم بالشعر » أهم ما شغل ابن سلام وأطمأنت إليه نفسه وجوّد فيه ذهنه واتسمت به شخصيته . و « طبقات الشعراء » ثمرة ناضجة من ثمرات ذلك العلم . والكتاب وصاحبه جديران بالبحث والاهتمام المتجدد المتزايد ، ومن هذا البحث تتبع حياة الكتاب مخطوطا ومطبوعا حتى آخر مرحلة بلغها (١) .

= وجعله منذ عام ١٩٧٠ موضوعا لدرس طلبة السنة التحضيرية للماجستير في كلية الآداب بجامعة بغداد ثم لطلبة الدكتوراه . وقد كلف الطلبة خلال ذلك بتوزيع العمل للمقابلة بين النسخ المخطوطة والمطبوعة فانتهوا الى فروق واضحة تستدعي إعادة الطبع - وبقي انتهاء الاستاذ محمود شاكر من تحقيقه الجديد عاملا يشي عن الاقدام . بل ان انتظار هذا التحقيق كان من العوامل التي تشجع كاتب البحث على الثاني في الاقدام على نشر فصله عن « طبقات الشعراء مخطوطا ومطبوعا » ، وعلى الثاني في الاقدام على طبع الكتاب نفسه وان لم يحل ذلك دون درج الكتاب تحت باب « المعد للطبع » من قائمة مؤلفاته ابتداء من سنة ١٩٧٢ ؛ ودون اعارة احد زملائه في قسم اللغة العربية احدى نسختي مخطوطته للكتاب لتكون بين مراجعه في درس « محمد بن سلام » ضمن منهج السنة الثالثة من كلية الآداب .

وفي اواسط عام ١٩٧٨ وصل الى بغداد كتاب بعنوان « ابن سلام وطبقات الشعراء » للدكتور منير سلطان صادر عام ١٩٧٧ عن « منشأة المعارف بالاسكندرية » ولما كان في عزم كاتب البحث نشر الفصل الخاص « بطبقات الشعراء مخطوطا ومطبوعا » كلف من تفضل بنسخة له من كتابه المخطوط آملا ان يزيد عليه ما جد له من مادة أو رأى ولا سيما بعد صدور التحقيق الجديد من كتاب الشيخ محمود شاكر وحصوله على نسخة منه . وكان طبيعيا جدا ان يرجع الى كتاب الدكتور منير سلطان ، وقد رجع ، فراه يذكر في المقدمة انه انتهى من كتابه سنة ١٩٦٨ ، وأشار الى انه نال به درجة الماجستير ، وظل بعد ذلك يرعاه بالتعديل والزيادة حتى سنة طبعه ( ١٩٧٧ ) .

(١) عني كاتب هذا البحث بابن سلام وكتابه عناية خاصة منذ اوائل عام ١٩٦٢ ، وجد - وهو يعمل في كلية الآداب بجامعة الرياض - في تأليف كتاب بعنوان « محمد ابن سلام وكتابه طبقات الشعراء » معتمدا - أكثر الاعتماد - على تحقيق الاستاذ محمود محمد شاكر الصادر بالقاهرة سنة ١٩٥٢ . وستكون الاحالة هنا على هذه الطبعة بدون نص ، واذا كانت الاحالة على الطبعة الثانية التي صدرت بالقاهرة سنة ١٩٧٤ كانت بنص . انتهى كاتب هذا البحث من كتابه اواخر عام ١٩٦٤ ف جاء في اربعة ابواب هي : حياة محمد بن سلام ، وفنون علمه ومؤلفاته ، طبقات الشعراء مخطوطا ومطبوعا ، النقد الادبي ، فوائد . وقد كتبه بنسختين ( على الكاريون ) وأقرأه عددا من زملائه في الرياض ( الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور عزة حسن ، الدكتور مازن المبارك ) وأعداه للطبع وكاد صاحب مكتبة النهضة يطبعه سنة ١٩٦٥ ولم يطبعه ، واذا صعب الطبع نشر منه صاحبه في مجلة الآداب البيروتية ( كانون الأول ١٩٦٥ ) فصل : « الشعر المفتعل الموضوع » ؛ وفي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ( الجزء الأول من المجلد الحادي والأربعين - كانون الثاني ١٩٦٦ ) فصل : حياته ، وفي الجزء الثاني من المجلد نفسه ( نيسان ١٩٦٦ ) فصل : فنون علمه ومؤلفاته ، على وجه من الاختصار ؛ وفي مجلة الاديب البيروتية ( ابريل ١٩٦٧ ) فصل : الطبقة من الشعراء ، وفي عدد مايو ١٩٦٧ فصل : اسس جزئية في تصنيف الشعراء .

وجد لكاتب البحث من العلم بمخطوطات الكتاب ما جعله يهتم بالعمل على تحقيقه ولم يشأ الا علمه بانتهاء الاستاذ محمود شاكر من اعداد تحقيقه الجديد للطبع



## مخطوطاً :

يتألف الكتاب - كما وصل إلينا - من :

(١) مقدمة في « الشعر المفتعل الموضوع » وصناعة الشعر وقدمه ورواياته وإلمامه بكبار النحويين البصريين .

(٢) طبقات الشعراء الجاهليين ، وعددها عشر ، كل طبقة أربعة شعراء .

(٣) طبقة أصحاب المراثي ، شعراء القرى العربية ، شعراء يهود .

(٤) طبقات الشعراء الاسلاميين ، وعددها عشر ، في كل طبقة أربعة شعراء (٢) .

اشتهر محمد بن سلام بطبقات الشعراء واقتن اسمه باسمه حتى كان لم يكن له كتاب سواه (٣) . وقصده - من أجله - طلاب العلم وسمعه منه تلاميذ (٤) لم يلبثوا أن صاروا رواة له ، يحفظون نصوصه ويؤدونها من يحتاج إليها ، وينقلونها إلى الأجيال التالية شيخاً عن شيخ .

وكان أخص تلامذته ابن أخته أبو خليفة

قرأ كاتب البحث - أكثر ما قرأ - من كتاب الدكتور سلطان الأمور المتعلقة بالكتاب مخطوطاً ومطبوعاً ، وكان طبيعياً جداً أن يلتقي وياه في عدد من النقاط بحكم المنهج العلمي ووحدة المصادر . وإذا « نقلت » على « قارئ » كلمة الالتقاء هذه - ولا سيما بعد أن سبق الدكتور سلطان إلى النشر - فله أن يعد الكتاب - كتاب الدكتور سلطان - مرجعاً من مراجع البحث ، وسيشير صاحب البحث إليه بهذا المعنى حيث تحسن الإشارة ويجدر النص . أما النقاط التي تفرد بها الدكتور سلطان فستكون له وحده يحال عليها باسمه .

(٢) قال البستاني ١٩٨/٣ : « وقد تناول ابن سلام في دراسته ١١٤ شاعراً مثلوا في نظره الشعر العربي منذ نشأته سويماً معروفاً إلى زمن المؤلف » . ولئلا توهم هذه العبارة بأنه أدخل في كتابه شعراء زمانه ، نقول - وسنرى - أنه اقتصر على « الفحول » وأنه توقف عند شعراء العصر الأموي ولم يشمل كتابه شعراء عصره وهو العصر العباسي الأول .

(٣) كما فعل ابن رشيقي ٩٦/١ : « قال الجمحي في كتابه » .  
(٤) قال أبو خليفة : « كان الرياشي يختلف إلى أبي عبدالله يستعير منه كتابه الطبقات ، فكنت أخرج إليه جزءاً جزءاً » . اللغوي ٦٧ ، « وقيل للرياشي في ذلك فقال : لو عاش يومين لسمعه منه » .

ومن تلامذة محمد بن سلام : أبو حسان الحسن ابن عثمان الزبائدي ( التوفي في العقد الخامس من القرن الثالث الهجري - على اختلاف في تحديد عام الوفاة ... - بعد أن جاوز الثمانين ) . ينظر عن تلاميذ محمد بن سلام : سلطان ١٠٩ - ١١٨ ، وينظر ياقوت ٢١١/١٦ - ٢١٢ .

ابن الحباب بن شعيب بن صخر الجمحي ، فقد لازمه يأخذ عنه ويروى ما يرويه له ويضع نفسه موضع المسؤول عن آثاره ، واختص برواية « الطبقات » حتى بدا وكأنه صاحب الكتاب ومؤلفه - ولم يكن أبو خليفة بالراوي المضعف ولا بالعالم الهين المكانة .

فماذا نعرف عن أبي خليفة أخطر رجل في حياة « طبقات الشعراء » - بعد المؤلف (٥) ؟

هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد ابن شعيب بن صخر (٦) الجمحي (٧) ، مولاهم (٨) .

وربما كانت ولادته قبل عام المائتين (٩) في البصرة ، في بيت فضل ، ولأبيه مكان بين أهل الحديث ، وأفاد الولد من علم أبيه (١٠) .

كانت بين أبيه وأحمد بن حنبل صحبة ، حتى إن أحمد حين « قدم البصرة ليسمع من أبي الوليد الطيالسي في سنة اثنتي عشرة [ ومائتين ] .. استشرف له أهل البصرة .. » فلقيه الحباب وسأله أن يضيفه فأجابته فأقام عنده ثلاثة أيام (١١) .

هو ابن أخت محمد بن سلام الجمحي (١٢) ،

(٥) عرف به الشيخ شاکر ( ص ١٠ - ١١ ) من مقدمته تعريفاً قيماً مركزاً مشفوعاً بالمصادر . وعرف به كذلك الدكتور منير سلطان ٩٥ - ٩٨ ، ١١٠ - ١١١ ، تصاف إلى المصادر : البلفة للفيروز أباذي .

(٦) ابن النديم ١٧١ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ، الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ . وفي اللهي - ميزان ٣ : ٢٣٨ : ... شعيب بن عبدالرحمن . ولم يذكروا صخرًا . وفي الجزري ٢ : ٩ عن ابن مأكولا : حبيب بن محمد بن سعيد بن صخر بن عبدالرحمن ...

وكثيراً ما يرد الحباب على أنه اسم أبيه . ومن المؤلفين مثل ابن تفرج بردي ٣ : ١٩٣ من قال « اسم أبيه عمرو ولقبه الحباب » ، وروى الجزري في طبقات القراء الاختلاف في اسمه وكنيته وذكر أن ابن مأكولا قال في الاكمال حباب ... وقيل اسم حباب عمرو . الجزري ٢ : ٩ ( وينظر ١ : ٢٢٩ ) .

(٧) أكثر المصادر ومنها ياقوت ١٦ : ٢٠٤ اللهي - ميزان ٢ : ٢٢٩ ، الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

(٨) في الزبيدي ١٩٩ « مولى الجمحيين » وفي السعدي ٤ : ٢٣٨ وكان مولى آل جمع من قريش » .

(٩) ينظر شاکر ١١ . قال ياقوت ٦ : ٢٠٤ « من أهل البصرة » .

(١٠) ينظر الخطيب ٥ : ٢٢٨ .

(١١) نص الخبر ، ابن الفراء ١ : ٢٤٩ ( = النابلسي ١٨٤ )

(١٢) وقد مر ذلك معنا ، اللغوي ٦٧ . وعن اللغوي نقل

بالبصرة . وروى القراءة عنه أيضا الحسن بن سعيد الطوسي (٢٢) .

وكان إلى ذلك أخباراً من رواية الأخبار (٢٣) والآداب والأشعار والأنساب (٢٤) ينقلها عن الرياشي عن الأصمعي ومحمد بن سلام (٢٥) وغيرهما . روى عن خاله كتبه فأكثر وعن غيره (٢٦)

وكان فصيحاً مفوهاً أدبياً (٢٧) له حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ (٢٨) وله شعر (٢٩) . وكان من علم اللغة والشعر بمكان عال (٣٠) . وكان أهل الحديث يأتونه يقرأون عليه فإذا أتاه أهل اللغة تحول إليهم وترك أهل الحديث وقال : هؤلاء غشاء (٣١) . ولم يكن ليطلق كلمة غير معربة (٣٢) .

و « كان كثير الاستعمال للسجع في كلامه » (٣٣) وكان السجع لازمة له ولا بد منه في

وهذه صلة لها أثرها في التكوين العلمي ولعلها لم تكن أول صلة بين الأُسرتين .

أكب الفضل يتعلم ويدرس ويحفظ ويدأوم على استعمال الإعراب من عنقوان حدائته حتى صار له كالتطبع لا يتكلفه (١٣) .

طلب العلم في مختلف فروعه .

ففي الحديث كان من جلة المحدثين (١٤) سمع وروى عن « القعيني ومسلم بن إبراهيم وأبي الوليد الطيالسي ومحمد بن كثير ومحمد بن سلام الجمحي وسليمان بن حرب ومسدد وحفص بن عمر الحوضي وطبقتهم (١٥) » .

كان ثقة عالماً (١٦) ومحدثاً صادقاً مكثراً عن طبقة وقته (١٧) ، وكان ذا محل من الأسناد (١٨) بل مسند عصره في البصرة (١٩) و « رحل إليه من الأقطار » (٢٠) « حدث عنه أبو بكر الجعاني والطبراني وإسماعيل بن عدي وأبو شيخ وأبو أحمد القطراني (٢١) »

« وقرأ .. في قولهم أجمعين على أبي معمر عبدالله بن عمرو عن عبدالوارث . وروى القراءة أيضاً عن روح بن عبدالمؤمن ( ... ) وقرأ عليه أبي القاسم عمر بن سيف المالكي البغدادي

ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ، الجزري ٢ : ٩ ، الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

ونقله الدكتور عبدالحليم النجار عندما ترجم يوهان فك ١٤٠ : « ابن أخي العلامة اللغوي ابن سلام الجمحي » ويرد الخطأ - فيما يرد - إلى أن اللغات الأوروبية لا تميز في اللفظ بين الإخوة والاخت . أما البستاني ( بطرس ) فيقول ص ١٩٤ « أبو خليفة .. نسيب محمد بن سلام » ولا حاجة لهذا القول .

(١٣) المسعودي ٤ : ٢٣٩ .

(١٤) الحصري ٢ : ٨٢٥ .

(١٥) ينظر الذهبي - ميزان ٢ : ٢٢٩ ( = ٣ : ٢٥٠ ط . البابي ) ، العسقلاني - لسان ٤ : ٤٢٨ ، ابن الفراء النابلسي ( مختصر طبقات الحنابلة ) ١٨٤ ، الزبيدي ١٩٨ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٨ .

(١٦) الذهبي - ميزان ٢ : ٢٢٩ ، العسقلاني - لسان ٤ : ٤٢٨ . ينظر ياقوت ١٦ : ٢٠٦ ، ابن تغري بردي ٣ : ١٩٢ .

(١٧) الذهبي - التهذيب ٢ : ٢١٨ .

(١٨) المسعودي ٤ : ٢٣٩ .

(١٩) الذهبي - ميزان ٢ : ٢٢٩ ، العسقلاني - لسان ٤ : ٤٢٨ . (٢٠) الذهبي - ميزان ٢ : ٢٢٩ ، العسقلاني - لسان ٤ : ٤٣٨ وفي ابن تغري بردي « رحله الاقطار في زمانه »

٣ : ١٩٣ .

(٢١) الذهبي - تذكرة ٢ : ٢١٨ .

(٢٢) الجزري ٢ : ٩ .  
(٢٣) ابن تغري بردي ٣ : ١٩٢ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ .  
(٢٤) ابن التديم ١٧١ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ، الجزري ٢ : ٩ ، الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

(٢٥) ياقوت ١٦ : ٢٠٨ « قرأت في كتاب مراة للفاقي قال : روى عن محمد بن إبراهيم بن عبدويه ابن سدوس بن علي أبي عبدالله السندي أنه قال : كنا عند أبي خليفة الفاي بالبصرة ... ف .. قال : انما عندنا قمطران : قمطر فيه احاديث وقمطر فيه اخبار ، ان اردت الحديث حدثناك عن أبي الوليد الطيالسي وأبي الجوسي وابن كثير وهو محمد . وان اردت الاخبار أخبرناك عن الرياشي عن الأصمعي ومحمد بن سلام .. »  
(٢٦) ابن التديم ١٧١ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ، الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

(٢٧) ابن تغري بردي ٣ : ١٩٢ .

(٢٨) الحصري ٢ : ٨٢٥ .

(٢٩) قال ياقوت ١٦ : ٢٠٥ « وكان شاعراً » وذكر امثلة من شعره ، وينظر الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

(٣٠) الزبيدي ( عن أبي علي الفاي ) ١٩٩ ، القفطي ٣ : ٥ .  
(٣١) القفطي ٣ : ٥ ، بغية الوعاة ط ٢ ج ٢ ص ٢٤٥ عن الزبيدي .

(٣٢) الخطيب ٤ : ١٩٤ روى أحد المحدثين الذين سمعوه وهو أبو منصور أحمد بن شبيب ابن صالح الوراق قال : كنت عند أبي خليفة فاستجرت منه كتاباً ، فقلت له اجزت لي ولفلان ولفلان وهم فلان مال . فقال لي : هم ليس في الكلام العرب .

قال يوهان فك ١٤٠ « أثبت - أبو خليفة - انه لغوي متمم باعتراضه على استعمال الكلمة الفارسية هم بمعنى ايضاً » - الاعتراض وجهه ولكنه لا يدل على التزم .

(٣٣) ياقوت ٢٠٩/١٦ عن أبي علي التوخي عن أبيه ، الصفدي - نكت الهميان ٢٢٦ .

مناسبة وغير مناسبة ، وذهب في ذلك مذهب المثل ، وصارت ملازمته إياه مدعاة التندر عليه في البصرة ، وربما جرت الى الاختلاق ونسبة اليه ما لم يكن له (٢٤) ،

ترك أبو خليفة البصرة أيام فتنة الزنج ووفد الى كور الأهواز (٢٥) ثم عاد . وكان من وجوه البصرة وخطبائهم ومتكلميهم . ولما أجمع أهل البصرة على أن يشكوا إلى الخليفة المعتضد ما نزل بهم من مصائب كان هو لسانهم . وقد وصف المسعودي هذا الموقف فقال (٢٦) : « كان أهل البصرة وردوا على المعتضد في مراكب بحرية بيض مشحمة بالشحم والنورة ... ووفد فيها خلق من خطبائهم ومتكلميهم وأهل الرئاسة والشرف والعلم ؛ منهم أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، وكان مولى آل جمع من قريش ، ... يشكون إلى المعتضد ما نزل بهم من محن الزمان وجذب لحقهم ، وجور من العمال اعتورهم ، والنحو بالصياح والضجيج في مراكبهم في دجلة ، فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب ، وأمر الوزير القاسم بن عبيد الله وغيره من كتاب الدواوين بالجلوس لهم من حيث يسمع المعتضد خطابهم فيقضون لهم بما يشكونه من حكم الدواوين ؛ ثم أذن للبصريين فدخلوا ، وأبو خليفة في أولهم ، عليه الطيالة الزرق والأقناع على رؤوسهم ، ذوو عوارض جميلة وهيئة حسنة . فاستحسن المعتضد ما رأى منهم ، وكان المبتدئ منهم بالنطق أبو خليفة ، فقال :

« غمر الفامر وذكر الظاهر ... واناخت علينا المصائب ، واعتورتنا المحن ... واصطلمت الضياع ، وانخفضت القلاع ؛ فانظر إلينا بعين الإمام ، تسقيم لك الأيام وتنقاد لك الأنام ، وإلا ، فنحن البصريين ، لاندفع عن فضيلة ولا تنافس عن جليلة » (٢٧) .

« وسجع في كلامه وأغرق في خطابه ، فقال له الوزير : أحسبك مؤدباً أيها الشيخ . فقال له : أيها الوزير ، المؤدبون أجلسوك هذا المجلس .

(٢٤) ياقوت ٢٠٨/١٦ ، ٢٠٩ - ٢١٠ ، وتظهر البلغة في تاريخ أئمة اللغة لمجد الدين الفيروز ابادي ص ١٨٣ .

(٢٥) ياقوت ٢١٠/١٦ - ٢١١ عن التوخي عن الأيدجي . ومعروف أن خروج صاحب الزنج كان في رمضان سنة ٢٥٥ ، وكان دخوله البصرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ٢٥٧ .

(٢٦) المسعودي - مروج الذهب ٢٢٨/٤ - ٢٢٩ .

(٢٧) نحن البصريين ، وردت لدى المسعودي : نحن البصريون . الإمام : الأيام .

قال له الوزير : كم في خمس من الأبل ؟ قال أبو خليفة : الخبير سألت ؛ في خمس من الأبل شاة . وفي العشر شاتان ثم مضى في وصف فرائض الإبل وأصفاً لما يجب فيها ، ذاكراً للتنازع في موضعه منها ، ثم شرع في البقر والغنم بلسان فصيح وخطاب حسن ، في إيجاز من خطاب وبيان من الوصف .

فبعث المعتضد - وقد أعجبه ما سمع وأكثر من الضحك - بخادم إلى الوزير ، فقال له : اكتب لهم عما يريدون ، وأجبهم إلى ما سألوه ، ولا تصرفهم إلا شاكرين ، فهذا شيطان قذف به البحر . ومثله فليقد على الملوك (٢٨) .

كان هذا في العشرة التاسعة من القرن الثالث (٢٩) ، وربما كان في عام ٢٨٣ (٢٩) .

ويذكر المسعودي نفسه أن أبا خليفة « ولي القضاء بعد ذلك » أي بعد هذه الحادثة . وثابت أنه ولي قضاء البصرة (٣٠) . ولكن خبر المسعودي يعني أنه لم يتول القضاء إلا في العقد التاسع من عمره ! وفي هذا ما يشير الشك ، وإلا لما كان وصفه بالقاضي ملازماً له عند ذكره . فلا بد من أنه ولي القضاء طويلاً . وقد تعني إشارة المسعودي هذه عودة إلى القضاء بعد ابتعاد عنه مؤقت .

وفي الأخبار عن مذهب أبي خليفة تناقض ، قد يكون سببه ميل الرجل إلى المسألة في بيئة كالبصرة تصطرع فيها المذاهب . ولعل أقرب الأخبار إلى الصحة كونه على مذهب أحمد بن حنبل (٤١) ، وهناك إشارة إلى أنه « من شيعة أبي حنيفة » (٤٢) ، ومنهم من قال إنه في سره من

(٢٨) جاء في حاشية الكتاب : وفي نسخة المسعودي : ومثله « فليقد على الملوك » .

(٢٩) يقرر هذا التايخ يوهان فك ١٤٠ . وليس مستبعداً ، فهو أسبق تاريخ يذكره المسعودي ، يليه عام ٢٨٦ . ولم ترد الحادثة في تاريخ الطبري .

ويقرر يوهان فك أن المعتضد هو الذي سافر إلى البصرة . وقد يفهم من نص المسعودي أن « أهل » البصرة هم الذين وفدوا من بلدهم . ولم يذكر الطبري - مثلاً - أن المعتضد قصد البصرة .

(٤٠) ينظر المسعودي ٢٣٨/٤ .

(٤١) الزبيدي ١٩٩ ، القفطي ٥/٣ ، ياقوت ٢٠٤/١٦ .

(٤٢) « حضر رجل مجلس أبي خليفة ... فذكر أبا عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل رضي الله عنه ، فقال أبو خليفة : على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضوان الله عنه ، فهو إمامنا ، ومن يقتدى به ، ونقول بقوله ، الواعي للعلم المتقن لروايته ، الصادق في حكايته ، القيم بدين الله عز وجل ، المستن بسنة رسول الله

الخوارج (٤٣) . وربما اظهر - وهو يبطن خارجيته هذه - ميلا الى الهاشميين (٤٤) . وقال الذهبي : « ما علمت فيه لنا إلا ما قاله السليمانى : انه من الرافضة . فهذا لم يصح عن أبي خليفة (٤٥) » .

عاش أبو خليفة طويلا فهو من المعمرين . وإذا عد في « العميان » (٤٦) وذكر انه « كان أعمى » (٤٧) ، فلا بد من أن يكون ذلك قد حدث له على الكبر . وليس لدينا ما يعين تاريخ العمى .

مات أبو خليفة بالبصرة ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول من سنة خمس وتلثمائة ، ودفن يوم الأحد في منزله بعد أن عاش مائة سنة (٤٨) أو يزيد (٤٩) .

والمصادر شحيحة في حديثها عن أبي خليفة، ويبدو أنه أخطر وأظرف مما تصوره الأخبار القليلة التي وصلت إلينا . وكان المسعودي قد عني به عناية خاصة ، ولكن كتابه الذي عني به فيه يدخل في عداد المفقودات (٥٠) .

صلى الله عليه وسلم ، امام المسلمين والنصح لآخوانه من المؤمنين .

فقال له الرجل : يا أبا خليفة ، ما تقول في قوله : الكلام غير مخلوق . فقال : صدق والله في مقالته ، وقمع كل يدعي بمعرفته ؛ قوله الصواب ، ومذهبه السداد ؛ هو الآمول على كل الأحوال والمقتدى به في جميع الأفعال ... « ابن الفراء ٢٥٠/١ . وقد رأينا صلة والده باحمد بن حنبل ... قبل هذا .

(٤٣) ياقوت ٢٠٦/١٦ .

(٤٤) ياقوت ٢١١/١٦ - ٢١٢ . وينظر الصفدي - نكت ٢٢٧ .

(٤٥) الذهبي - میزان ٢٢٩/٢ ( = ٢٥٠/٢ ) .

(٤٦) الصفدي - نكت ، ولم ينص على عماء كانه اكتفى بعنوان الكتاب .

(٤٧) ياقوت ٢٠٤/١٦ . وليس لنا أن نصفه بالأعمى كالذين يصيبهم العمى في طفولتهم .

(٤٨) عن وفاته ينظر ابن النديم ١٧١ ؛ ياقوت ٢٠٤/١٦ ، الذهبي - میزان ٢٢٩/٢ ، دول ١٣٥/١ ؛ العسقلاني - لسان ٤٣٨/٤ ؛ الجزري ٩/٢ ، المسعودي ٢٤٠/٤ ، الصفدي - نكت ٢٢٦ ؛ القفطي - انباه ٥/٢ - ، ابن غري بردي - النجوم ١٩٣/٢ ... شاكر ١٠ - وقد عني به عناية خاصة .

لدى الذهبي - دول ١٣٥/١ « مات وله مائة سنة غير أشهر » وتنظر تذكرة ٢١٨/٢ .

(٤٩) يرى شاكر ص ١١ أنه ولد قبل سنة ٢٠٠ بقليل ، وأنه عاش أكثر من مئة سنة .

(٥٠) المسعودي ٢٩٣/٤ - ٢٤٠ : « وله أخبار ونوادر حسان قد دونت ... وقد آتينا على نوادر أبي خليفة وأخباره ومخاطبته لبطلته وما تكلم به حين دخول اللص الى داره

وأهم ما عرف به أبو خليفة وحفظ له ذكره روايته كتب خاله محمد بن سلام ، وأشهر هذه الكتب طبقات الشعراء ( طبقات الشعراء الجاهليين ، وطبقات الشعراء الاسلاميين ) .

تحدث ابن النديم (٥١) عن ابن سلام فذكر له - فيما ذكر من المؤلفات - طبقات الشعراء الجاهليين ، وطبقات الشعراء الاسلاميين ، ثم تحدث عن أبي خليفة فذكر له « من الكتب كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب الفرسان » ولابد من أن يكون « كتاب طبقات الشعراء الجاهليين » المذكور لأبي خليفة هو كتاب « ابن سلام نفسه ، نسب الى أبي خليفة على وجه من وجوه التوهم لكثرة ما عرف به واشتهر (٥٢) ، ولا يمكن ، بأية حال من الأحوال ، أن يكون كتاب ابن سلام هو كتاب أبي خليفة ، كما أنه لابد من أن تكون رواية أبي خليفة لكتاب ابن سلام أمينة معنىً ولفظاً ، لما عرفنا من مكانته في علم الحديث ، ولما عرفنا من مكانة خاله من نفسه .

ثم ان اسلوب أبي خليفة يقوم على السجع وتكلف للسجع وليس في طبقات الشعراء شيء من السجع ، وعلى هذا فمن المجازفة أن تقول إن أبا خليفة « حرر » كتاب الطبقات أي أنه حفظ لابن سلام المعنى والرأي والخبر ( والمضمون ) وتصرف هو باللفظة والتركيب (٥٣) ( والشكل ) . وسمع طبقات الشعراء عن أبي خليفة آخرون ، وعن هؤلاء آخرون في البصرة (٥٤) وما سواها حتى انتشر في الأمصار وبلغ مصر وشمال أفريقيا - وربما الأندلس .

وممن روى « الطبقات » عن أبي خليفة (٥٥) :

(١) أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبدالله

وغير ذلك في كتابنا الاوسط » . وقد حفظ ياقوت ٢٠٤/١٦ - بعض هذه الأخبار ، وينظر الصفدي - نكت ٢٢٦ .

(٥١) ابن النديم - الفهرست ١٧١ ، وينظر ياقوت ٢٠٥/١٦ .

(٥٢) ومن يدري فقد يكون كتاب الفرسان من كتب محمد بن سلام كذلك . تنظر مقدمة يوسف هل ، ومقدمة شاكر

(٥٣) Trabulsi, 36 ولعل طرابلسي كان متأثرا بجوزيف هل في مقدمته على تحقيق « طبقات الشعراء » المطبوع بليدن سنة ١٩١٦ ، فظهر هذه المقدمة في أوقست بيروت لهذه الطبعة ، وقد نقلت المقدمة الى العربية ص ٥٥ .

(٥٤) منهم - كما رأينا - أبو علي الحسن بن سهل بن عبدالله الأندلسي ، ( ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ) .

(٥٥) أفدنا كثيراً من الشيخ محمود شاكر ص ٩ - ١١ .

ابن نصر بن بُجير بن عبدالله بن صالح بن السامة الذهلي . وقد ولد في البصرة سنة ٢٧٩ ، وحدث وولي قضاء واسط سنة ٣١٠ ثم ولي القضاء بمدينة المنصور بالشرقية .

ثم نزل مصر في ذي القعدة من عام ٣٤٠ وله ثمان وثمانون ، وحدث بها فكثر وسمع عنه ابو الحسن الدارقطني وعبدالفني بن سعيد الحافظان . وولى القضاء بمصر في سنة ٣٤٨ إلى قبيل وفاته .

توفي أبو طاهر عام ٣٦٧ (٥٦) .

وروى « الطبقات » عن أبي طاهر أبو

محمد (٥٧)

ويرجع الاستاذ محمود محمد شاكر أن أبا محمد هذا هو « عبدالفني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبدالعزيز بن مروان الأزدي المصري . ولد في ذي القعدة من سنة ٣٣٢ ، وكان حافظ مصر في زمانه . توفي بمصر في السابع من صفر عام ٤٠٩ » (٥٨) .

(٢) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٥٩) . قال عنه ابن خلكان : « أبو القاسم ... بن مطير اللخمي الطبراني ، كان حافظ عصره ، رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية ، وأقام في الرحلة ثلاثا وثلاثين سنة ، وسمع الكثير ، وعدد شيوخه ألف شيخ ، وله المصنفات المتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة : الكبير والأوسط والصغير ، وهي أشهر كتبه ... روى عنه الحافظ أبو نعيم والخلق الكثير .

مولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام . وسكن أصبهان إلى أن توفي بها يوم السبت ليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وعمره تقديرا مائة سنة ، وقيل أنه توفي في شوال ودفن إلى جانب حممة الدؤسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٦٠) .

(٥٦) اسناد مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام وما طبع عنها من نسخ « الطبقات » ، الخطيب ١ : ٣١٢ ، شاكر ٨ - ٩ ( ومن مصادره : ملحق كتاب الولاة والقضاة بمصر للكندي ٥٨١ ) .

(٥٧) اسناد مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام وما طبع عنها . (٥٨) شاكر ٨ . ومن مصادره ابن تفسري بردي ٤ : ٢٤٤ ( جل وفاته في شوال سنة ٤١٠ ) ، ابن كثير ٢ : ٧ - ٨ ( ومن الخطا المطبوع أن ورد لدى شاكر ١٢ : ٧ ) .

(٥٩) اسناد مخطوطة الخانجي ؟ ، شاكر ٩ . (٦٠) ابن خلكان ط . القاهرة ١٩٤٨ يقابل بطبعة د . احسان

ورواه عن أبي القاسم الطبراني أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد بن أسيد (٦١) وهو (وأبوه) من محدثي أصبهان . توفي سنة ٣٣٦ (٦٢) .

وجائز جدا أن يكون هناك آخرون روى الكتاب وحفظوه ولكن خبرهم لم يصل إلينا (٦٣) .

(٣) ومن نقل عن أبي خليفة روايات كثيرة ومهمة من كتاب الطبقات أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني ( المتوفى عام ٣٥٦ ) .

واننا لو استعرضنا كتابه « الأغاني » (٦٤) وجدنا أن الخبر المنقول مصدر بعبارات فيها :

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام ، أو أخبرني أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام ، أو أخبرني الفضل بن الحباب الجمحي في كتابه إليّ بأجازته لي يذكر عن محمد بن سلام ، أو أخبرني أبو خليفة فيما كتب إليّ عن محمد بن سلام ، أو ذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات فيما أخبرنا عنه أبو خليفة قال ...

وهذه العبارات وأمثالها تدل على أن أبا الفرج الأصبهاني لا ينقل من كتاب طبقات الشعراء مباشرة ، وإنما كان يتلقى أخباره ( المتفرقة ) بوساطة أبي خليفة كتابة ( أو مشافهة ) ؛ ولو وقف أبو الفرج على الكتاب لنقل عنه ونص على نقله منه ( كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم ) ، ولما كان داع لأن يقول : أخبرني ... الخ . (٦٥)

عباس ٢ : ١٤١ - ١٤٢ . وينظر ابن الجوزي ٢ : ٥٤ ، ابن كثير ١١ : ٢٧٠ ، شاكر ٩ . وقد مر معنا أنه روى عن أبي خليفة .

(٦١) معاجم : معجمات ، معاجيم كما أفادنا استاذنا الرحوم مصطفى جواد .

(٦٢) اسناد مخطوطة الخانجي ، أبو نعيم - ذكر اخبار أصبهان ٢٧٣/٢ . قال شاكر ٩ - ١٠ « ولم أعرف له ترجمة غيرها » .

(٦٣) ملاحظة : أن قدامة بن جعفر الذي عاش في بغداد نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع لم ينص على اسم محمد بن سلام أو طبقات الشعراء في كتابه « نقد الشعر » مع أننا نرى في هذا الكتاب تعريفات وأخبار يمكن أن تكون مأخوذة عن طبقات الشعراء بشكل من الأشكال . تنظر ص ١٠٩ ، ١١٠ من نقد الشعر ، وتقابل ب ص ٥٩ ، ٦٢ من الطبقات ؛ وتنظر مقدمة يونيباكر ج - د .

(٦٤) استعرضه الاستاذ محمود شاكر - قبلنا وأفادنا منه كثيرا .

(٦٥) ولو حصل أبو الفرج على نسخة كاملة من كتاب الطبقات لما ترك منه نصا يتصل بالشعراء الذين يتحدث عنهم لأن ذلك يدخل في صميم منهج كتابه .

(٤) ابراهيم بن محمد بن شهاب  
ابو الطيب العطار . احد متكلمي المعتزلة ، مات في  
شهر ربيع الآخر من سنة ٣٥٦ عن اربع وثمانين  
او خمس وثمانين .

روى عنه المرزباني عن ابي خليفة في كتابه  
« الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء » وكانت  
المعاشرة طويلة بين ابي عبيد الله محمد بن عمران  
المرزباني و ابي الطيب العطار حتى قال المرزباني :  
« عاشرتني في منزلي اربعين سنة او اكثر منها  
معاشرة متصلة غير منقطعة » (٧١) .

وقد احتل ابن سلام مكانا بارزا بين اعلام  
العلماء الذين ورد اسمهم في « الموشح » وسجل  
له فهرس الكتاب ٥٤ رقما (٧٢) ( وهي في الحقيقة  
اكثر من ذلك ) .

وظل العلماء والمؤلفون يتداولون « طبقات  
الشعراء » وينقلون عنه ويتفتعون به . ومن  
اولئك :

ابو القاسم الحسن بن بشر الهمداني ( ولد في  
البصرة ، وتوفي ببغداد في سنة ٣٧٠ ، ٣٧١ ) .  
فقد ايد في كتابه الموازنة الرأي الذي ورد في  
الطبقات ( ٦ - ٨ ) ، الشعر صناعة وثقافة وردده  
وتصرف به (٧٣) . واستشهد بابن سلام في جعله  
كثيرا في الطبقة الثانية وجميلا في السادسة مع  
ان كثيرا قد اخذ عن جميل وتلمذ له واستقى من  
معانيه (٧٤) .

وجاء في كتابه المؤلف والمختلف : « قال ابن  
سلام في كتاب الشعراء ومما يروى من قديم  
الشعر قول دويد حين حضرته الوفاة » (٧٥) .

وحين ألف أبو علي الحسن بن رشيق

الشديد من ابي الفرج ، او اختلاط أوراقه التي راجع  
عليها اسماء الشعراء ، اذا صح انه كان يتخذ لنفسه  
فهارس لثل كتاب الطبقات .. » ( = ط ٢ ص ٤٣ ) .

(٧١) الخطيب ٦ : ١٦٧ ، ابن النديم ٢٦٠ ، الصقلاني  
١ : ٩٧ ، شاعر ٣١ ( = ط ٢ ، ٤٥ ) .

(٧٢) وقد اورد المرزباني في «معجم الشعراء» اشياء عن الكتاب  
دون اسناد الى ابراهيم وفي كتاب الخصائص لابن جني  
( التوفى ٣٩٢ ) ١ : ٣٨٦ : « اخبرنا ابو بكر جعفر بن  
محمد بن الحجاج عن ابي خليفة الفاضل بن  
الحباب : ... » .

(٧٣) الهمداني - الموازنة ٢٨٩ - ٢٩١ .

(٧٤) الهمداني - الموازنة ١٠ ( ولكنه ناقش ابن سلام على قوله  
ان جميلا يتقدم كثيرا في النسيب ) .

(٧٥) الهمداني - المؤلف ١١٤ - ١١٥ ( ويقابل بابن سلام ٢٧ ،  
ط ٢ ، ٣١ ) ( وينظر السجستاني - العمرون ٢٠ ،  
المرتضى ١ : ١٧١ ) .

وفي هذا ما يمكن ان يفسر ان ابا الفرج « لم  
يذكر ابن سلام ولا طبقاته في كثير ممن ترجم  
لهم ، ولهم ذكر في الطبقات » (٦٦) .

ويفسر لنا ما وقع فيه ابو الفرج من  
تناقض في جعله عمر بن لجأ والقحيف العقيلي  
والعجير السلولي في الطبقة السابعة ، بينما جعل  
الكتاب عمر بن لجأ في الطبقة الرابعة ، والعجير  
السلولي في الخامسة ، والقحيف العقيلي في الطبقة  
العاشرة ( وليلاحظ ان القحيف ورد في ج ٢/٢٦٢  
ط. دار الكتب : العجير ، وقد نبه الاستاذ شاعر  
الى الخطأ ص ٢٥ من مقدمته والى الصواب ) ؛  
وفي جعله حميد بن ثور قرين نهشل بن حرمي  
وأوس بن مغراء ، بينما جعل الكتاب نهشلا وحميدا  
في اول الطبقة الرابعة وأوس بن مغراء في آخر  
الطبقة الثالثة .

ويفسر اختلاف نصوص وردت في الاغاني  
عن نصوص كتاب ابن سلام ، كان يروى  
ابو الفرج فيقول : « .. قال ابن سلام .. وكان  
يونس فرزدقيا .. » (٦٧) بينما يقول ابن سلام  
في كتابه : « وكان يونس يقدم الفرزدق بغير  
افراط » (٦٨) .

هذا هو الرأي الذي صح بعد التأمل  
والمقابلة ، اما الاستاذ محمود محمد شاعر فلقد  
اطال النظر في هذه القضية - من قبل (٦٩) -  
ورأى فيها رأيا مغايرا تمام المغايرة (٧٠) .

(٦٦) ينظر للمقابلة والمقارنة شاعر ٢٠ - ٣١ ( وقد حذفها  
ط ٢ ، ص ٤١ - ٤٢ ) .

(٦٧) الاصبهاني ٨ : ٥ .

(٦٨) ابن سلام ٢٥١ ( = ط ٢ ص ٢٩٩ ) .

(٦٩) شاعر ٢٢ - ( = ط ٢ ص ٣٨ - ) .

(٧٠) يقول الاستاذ شاعر ص ٣٠ - ٣١ : « ان النصوص  
تدل دلالة واضحة على ان ابا خليفة كان قد كتب الى  
ابي الفرج كل ما رواه عن ابن سلام لكتاب الطبقات ...  
وكتاب الفرسان وغيرهما . وانه اجاز ابا الفرج بروايتها  
عنه . والظن ان هذه الكتب لم تصل الى ابي الفرج الا  
بعد اعداد كثير من مادة كتاب الاغاني ، فانه لم يذكر  
ابن سلام ولا طبقاته في كثير ممن ترجم هو لهم ، ولهم  
في الطبقات ذكر .

والذي لاشك فيه عندي ان ابا الفرج نقل نقلا  
صحيحا تاما في اكثر ما رواه في كتابه من كتاب « طبقات  
فحول الشعراء » لابن سلام وان اسناده من ابي خليفة  
الى ابن سلام انما هو اسناد الى كتاب الطبقات نفسه ،  
لا غيره ، في اكثر المواضع التي بايدنا ..

ويعلل الاستاذ شاعر الاختلاف الذي وقع في الاغاني  
بنسبة عدد من الشعراء الى غير طبقاتهم في كتاب ابن  
سلام بانه ( ص ٣٦ ) « خطأ لا تفسير له عندي الا السهو



القيرواني ( ٣٩٠ - ٤٥٦ ) كتابه العمدة في محاسن الشعر ونقده عرف خطر « طبقات الشعراء » فاستعان به كثيراً ونقل عنه أخباراً ونصوصاً وأحكاماً ( ٧٦ ) .

ولم يخف شأن « طبقات الشعراء » عن مؤلف مثل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ( المتوفى في سنة ٩١١ ) عندما ألف كتابه « المزهري في علوم العربية وأنواعها » فانه نقل عنه واقتبس في أحد المواقف خمس صفحات متصلة ( ٧٧ ) .

وكان « طبقات الشعراء » مصدراً لكثير من الكتب دون ان ينص عليه ، كأن يكتفى المؤلف بالقول : قال ابن سلام ، وفي رواية محمد بن سلام ، وقال الجمحي ، وما أشبه ذلك ، ولكننا اذا رجعنا إلى طبقات الشعراء وجدنا رواياتهم قائمة فيه .

من ذلك

(١) قال ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » ٥٧:١ « قال أبو عبدالله الجمحي : كان امرؤ القيس ممن يتعهر في شعره .. » والخبر في الطبقات ٣٤ - ٣٥ ( ط ٢ ، ص ٤١ ) ( ٧٨ ) .

(٢) قال ابن جنبي في الخصائص ١ : ٢٨٦ « حدثنا أبو بكر عن أبي خليفة ، قال : قال يونس

( ٧٦ ) تنظر - مثلاً - من الجزء الاول ص ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ... ١١٧ .

( ٧٧ ) السيوطي ١ : ١٧١ - ١٧٦ . وينظر فهرس الاعلام منه . وعن السيوطي نقل كثيرون .

وقال عبدالقادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٢ « سحيم ... عدده الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام ، وقال : سحيم بن وثيل شاعر خنذيذ مشهور الذكر في الجاهلية والاسلام جيد الموضع في قومه » ط ١ مجلد ١ ص ١٢٨ - ١٢٩ ، ط ٢ ج ٢ ص ٢٦٦ . والصحيح « في الطبقة = الثالثة » تنظر الطبقات ط ١ ص ٤٨٩ ، ط ٢ ص ٥٧٦ .

والاحالة في الخزائن هناك الى ط . بولاق ثم ط . دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ بتحقيق عبد السلام هارون .

وينظر شاذان ط ٢ ص ٤٦ ثم ص ١٢٠ ينقل عن عبدالحميد ابن أبي الحديد ( المتوفى سنة ٦٥٥ ) الذي ينقل في شرح نهج البلاغة ( ٤٩٨/٤ ) عن محمد بن سلام في طبقات الشعراء خبراً عن الحطيئة ؛ وتنظر ٥٢٤ ، ينقل عن ابن عساكر ( المتوفى ٥٧١ ) مخ . المجلد ( ٧٨ ) ينظر فهرس الاعلام من كتاب « الشعر والشعراء » ، وهامش ص ٢٨٠ منه .

ابن حبيب ، قال ابو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا قلة ... » ( ٧٩ ) .

والخبر في طبقات الشعراء ص ٢٣ ( = ط ٢ ، ٢٥ ) ويمكن لمحقق الخصائص ان ينتفع بالطبقات فيكمل السند لأن أبا خليفة لم يرو عن يونس وإنما روى عن ابن سلام .

(٣) وقال الانباري ص ٣٧ - « قال ابن سلام : اجمع اصحابنا أنه [ أي خلف الاحمر ] كان أفرس الناس ببیت شعر وأصدقه لساناً وكنا لا نبالي إذا اخذنا عنه خبراً ... » .

والقول في طبقات الشعراء ص ٢١ ( = ٢٣ ) وقد وردت فيه : اجمع - ويمكن ان ينص على مثل هذا الاختلاف في التحقيق .

(٤) وقال المرزباني في معجم الشعراء ١٧٤ « قال محمد بن سلام ، من قديم الشعر قول العنبر ... » .

والقول في طبقات الشعراء ص ٢٤ ( = ٢٦ ) مع اختلاف ان « وكان مجاوراً بهراء » التي وردت في المرزباني ، وردت على : « وكان جاور في بهراء » في الطبقات .

(٥) وقال العسكري ص ٢١٠ « وقال محمد ابن سلام الجمحي : ابن حذام رجل من طي .. » والقول في الطبقات ص ٢٣ ( = ٣٩ ) .

(٦) المرزباني - معجم ١٩٥ « النابغة الجعدي اسمه « قيس بن عبدالله ... » هكذا نسبه ... محمد بن سلام .

والقول في الطبقات ١٠٣ ( = ١٢٣ ) .

(٧) ياقوت ١١ : ٨٦ : « روى ابن سلام عن ابي عمرو بن العلاء أنه قال : « سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس ؟ قال : أحياناً ؟ قالوا : حياناً قال : أشعر الناس حياناً هذيل ، غير مدافع » ( ٨٠ )

والخبر في الطبقات ١١٠ ( = ١٣١ ) ، وليلاحظ - أن ابن سلام لا يروى عن أبي عمرو مباشرة ، وان المناسب ان يكون استاذ يونس راوي الخبر اليه .

(٨) المرزباني ٢٤٦ : « وفي ثقيف كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ابن عقدة بن

( ٧٩ ) أبو بكر هو جعفر بن محمد بن الحجاج ، ينظر ابن جنبي ٣٨٦ : ١ .

( ٨٠ ) وينظر ياقوت ١١ : ٦٧ .

غيرة بن عوف بن ثقيف . وهو شاعر معروف ذكره ابن سلام وغيره .

ولم يرد عنه في الطبقات ص ٢١٧ غير « شعراء الطائف .. كنانة بن عبد ياليل » . وعلق المحقق : « لم يذكر ابن سلام شيئاً من شعره ولا خبره بعد » ( تنظر ط ٢ ص ٢٦٠ ) .

(٩) المبرد - الفاضل ١٠٩-١١٠ « وحدث ابو عبدالله محمد بن سلام الجمحي قال : رايت اعرابيا من بني اسيد اعجبني ظرفه ودوايته ... الخ » .

الخبر في الطبقات ٣١٩ - ٣٢٠ . وقد استعان المحقق عليه وعلى إتمامه بالاغاني ( ٦٠٨ ) واستعان محقق « الفاضل » بملاحظات محقق الطبقات ( ٣٧٨ ) .

(١٠) المرزباني - معجم الشعراء ٤٧ : القطامي اسمه في رواية محمد بن سلام عمرو ابن شبيب وغيره يقول عمير بن شبيب وهو أثبت .

يرد خبر ابن سلام عن القطامي في الطبقات ٤٥٢ ( = ٤٥٣ ) ، ولم يقل ما قاله المرزباني وإنما قال : « والقطامي اسمه عمير بن عمرو .. » وكان من الممكن ان ينتفع بهذا محقق معجم الشعراء .

(١١) السيوطي ، الزهر ٢ : ٤٤٧ : « الأشهب بن ربيعة . قال ابن سلام : هي أمه ، واسم أبيه ثور أحد بني نسل » . الخبر في الطبقات ٩٤٧ ( = ٥٨٥ ) .

(١٢) السيوطي ٢ : ٤٤٧ « شبيب بن البرصاء ، قال ابن سلام : هي أمه وأبوه يزيد ابن حمزة » .

وفي الطبقات ص ٥٦٦ ( = ٧٢٧ ) : وشبيب ابن البرصاء ... وأمه البرصاء بنت الحارث بن عوف بن حارثة .

(١٣) السيوطي ٢ : ٤٤٧ : « يزيد بن الطثرية . قال ابن سلام هي أمه ، وأبوه المنتشر أحد بني عمرو بن سلمه بن قشير - والطثرية حي من قضاة ، يقال لهم طثر ينسب إليها » .

يقف خبر الطبقات ص ٥٨٣ عند قشير ( = ٧٧٧ ) وظل اسم الكتاب يذكر في أغلب ترجمات صاحبه ولدى المناسبات التي تقتضي ذكر أسماء الكتب .

ويبدو ان الكتاب نفسه بدأ يختفي ، ويتضاءل مكانه حتى قلت نسخه المتداولة بين

الناس بل قل وجوده في مكتبات الخاصة . ولعل ذلك يرجع إلى استغناء الناس عنه بالاغاني وما إليه ، أو تضائل طريقة الأمالي والعناية بالشعر القديم ودراسته في العصور المتأخرة - المظلمة في بعض وجوهها .

ولا أدل على قلة نسخه من ان العصر الحديث عندما طلع ورأى الوف المخطوطات وعشرات الألوف وبدأ يعنى بها ويضمها في دور خاصة وعامة من الشرق والغرب وعمل على تحقيقها ونشرها وإعادة نشرها لم يعثر لكتاب « طبقات الشعراء » على النسخ اللازمة . وكل ما عرفناه من امر مخطوطاته :

١ - مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام ( عارف حكمت ) بالمدينة ( - تاريخ رقمها القديم ٤٤١ ، ورقمها الجديد ١٤٢ ) كتب في الفهرس المخطوط إزاءها « نسخة قديمة جداً » ويبدو أنها ترجع الى القرن الخامس تقريباً ( ٨١ ) . وكتب على غلافها « بخط مغربي » « سفر فيه طبقات الشعراء تأليف محمد بن سلام الجمحي » وكتب « ... محمد بن سلام بن عبيد بن سالم الجمحي مولى لجيم ( ٨٢ ) توفي بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائتين » وكتب بخط مشرقى : « استصحبه [ أي الكتاب ] المتوكل على الله عبدالله بن عثمان بن موسى المعروف بمسحجر زاده » وكتب : « من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدقى غفر الله له » وداخل ختم المكتبة : « مما وقف الفقير الى الفنى أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول ... بشرط ان لا يخرج من خزائنه ، ١٢٦٦ » .

تقع المخطوطة في إحدى وسبعين ورقة بمعدل ٢٢ سطراً في الصفحة ، وحجم ٢٤ × ١٨ سم وتبدأ ب « قال أبو محمد أنا أبو طاهر محمد أحمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر بن بجير القاضي ، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال أخبرنا أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي قال والشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم ... » .

وجاء على الورقة السابعة « الطبقة الاولى » ، وعلى الورقة العشرين : « انقضى خبر العشر طبقات والحمد لله كثيراً نا أبو خليفة الفضل بن

(٨١) سيد ٢ : ٢ : ٢٨٥ . ويذكر سيدان أوراق المخطوطة ( ٨٠ ) وهي ( ٧١ ) .

(٨٢) القلشندي ٤١ ، لجيم بن من بكر بن صعب ... بن وائل . وينظر ابن دريد ٣٤٤ ...

الحباب قال قال محمد بن سلام وجعلنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر » ، وعلى الورقة ال ٣٢ : « الطبقة الأولى من الاسلاميين » ، وعلى الورقة ال ٧١ « آخر الطبقات والحمد لله رب العالمين كثيرا وصلى الله على محمد وآله وسلم » .

وفي دار الكتب المصرية مخطوطتان يؤكد الباحثون على ان اصلها الذي نقلتا عنه : مخطوطة المدينة .

أ - نسخة مخطوطة بقلم معتاد ، بخط محمود الشكري من بلدة قرى حصار شرقي ، فرغ من كتابتها في اليوم الثاني من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وألف ... وكان نسخها في كتيخانة شيخ الاسلام ، وتقع في ١٠٥ ورقة ورقمها ٣٦ ش - ادب (٨٣) .

ب - نسخة مخطوطة ضمن مجموعة بقلم معتاد بخط محمد بن الشيخ عبدالقادر ... السندی ثم المدني ، فرغ من كتابتها يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر شوال سنة ١٣١٠ ، وتقع في ٩٧ ورقة . رقمها ٣٧ ش - ادب (٨٤) . وترمز ( ش ) الى كتب الشيخ محمد محمود الشنقيطي .

حقق الكتاب - لأول مرة - على هاتين المخطوطتين ، في ليدن ١٩١٦ ، يوسف هل متخذاً ( ٣٧ ش ) اساساً .

وفي المكتبة العامة ( مكتبة البلدية سابقاً ) بالاسكندرية مخطوطة تحت رقم ١٧٧ تاريخ ... في نهايتها ... نقلها محمد إبراهيم الخفير النساخ بدار الكتب السلطانية من نسخة مضبوطة الاصل حرفاً حرفاً « (٨٥) » وفي الهامش : وقع الفراغ من نسخ هذه النسخة الشريفة على يد ... محمود الشكري من قره حصار في ( ١٣٠٣ هـ ) (٨٦) .

صور معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية ( بالقاهرة ) مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام وحفظ المصور في مكتبته برقم ١١٢٨ ( تاريخ ) .

٢ - مخطوطة أمين الخانجي ، بالقاهرة ، وقد فقد أكثرها .

١ - قال عنها الاستاذ محمود محمد

(٨٣) فهرس دار الكتب المصرية لغاية ١٩٢٦ ص ٢٤٣ .

(٨٤) نفسه .

(٨٥) سلطان ١٥٤ - ١٥٥ . ويعتقد الدكتور سلطان ان ( ٣٧ ادب ش ) نسخة أخرى من مخطوطة ( ٣٦ ادب ش )

(٨٦) سيد ٢/٢ ، ٤٠٥٨ . ويملك كاتب البحث صورة عن هذه الصورة .

شاكر (٨٧) : « في سنة ١٣٤٤ تقريباً ( سنة ١٩٢٠ ) عاد السيد أمين من رحلته في العراق وغيره من بلاد العرب ، وقد جمع من نوادر المخطوطات شيئاً لا يقدر بثمن ، وكان من بينها صناديق فيها أوراق شتى ( دشت ) . وذات يوم أقبلت عليه في دكانه ، فإذا به يخرج لي ورقة حائلة اللون ، وسألني : أعرف ما هذه ؟ فما كدت أقرأ منها سطراً حتى عرفت أنها من كتاب « طبقات الشعراء » لابي عبدالله محمد بن سلام الجمحي ، وكنت حديث عهد بقراءة الكتاب . فاستطير فرحاً بما عرف ، وقمنا معاً الى هذه الصناديق المبعثرة الأوراق ، نفرزها ورقة ورقة ، يوماً بعد يوم ، حتى جمعنا من أوراق كتاب الطبقات قدراً عظيماً . فلما فرغنا ، أمرني رحمه الله ان آخذها فارتبها وأنقلها ، مخافة عليها من مثل ما كانت فيه ، ومن عوادي البلى عليها ، إذ كانت عتيقة الورق . وفعلت ثم رددت إليه الام العتيقة » .

ثم توفي الخانجي ، وضاعت نسخه ، ولم يعد يذكر الاستاذ شاكر من وصفها الا « أنها كانت جيدة الخط ، حسنة الضبط ، محررة اللفظ يقل فيها الخطأ . وكنت اظن أن تأريخ خطها يرتد إلى القرن الخامس من الهجرة وهي أوراق متتابعة أو مفرقة من أول النسخة وأوسطها وآخرها . واطن أيضاً أنه كانت قد بقيت أوراق من آخر الام العتيقة ، أنسيبت عددها ، ولكنني اتوهم أنها لا تتجاوز عشرين ورقة فيما اظن » .

« وإسنادها إلى رجلين جليلين ، أحدهما : أبو القاسم ... الطبراني ... أما الآخر فهو أبو عبدالله محمد ... ابن أسيد ... وكانت الورقة الأولى من الام العتيقة قد تأكلت ، فلم نجد فيها ذكراً لراوي الكتاب عن أبي القاسم الطبراني وأبي عبدالله ... ابن أسيد » .

وقد قال الاستاذ محمود شاكر إنه اتخذ هذا الذي نقله عن النسخة الضائعة اساساً لتحقيقه الذي صدرت طبعته سنة ١٩٥٢ .

(ب) مخطوطة مكتبة جاستر بتي بدلين ( أيرلنده ) رقم ٣٠٠٢ ، تقع في ٦٩ ورقة ، غير مؤرخة ، خطها قديم يمكن أن يرجع الى القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) . يقول عنها ولكنسون كاتب مقدمات دليل المكتبة : إنها أقدم نسخة معروفة لدينا عن هذا الكتاب المهم .

لقد اطلعت عام ١٩٦٤ على هذا الدليل الاتنيق

(٨٧) شاكر ، المقدمة ٥ - ١٠ .

ولم يطبع إلا عام ١٩١٣ - ١٩١٦ بتحقيق المستشرق الألماني يوسف هل (٨٩) بمطبعة بريل ببلدن ( هولندا ) ، واستغرق الطبع غير قليل ، إذ كُتب على الوجه العربي من الكتاب ١٩١٣ وعلى الوجه الألماني ١٩١٦ ؛ والظروف الحرب العالمية اثر في ذلك .

كتب المحقق مقدمة بالالمانية في عشر صفحات مبينا المخطوطات التي اعتمد عليها ( وهي نسخنا دار الكتب عن نسخة مكتبة شيخ الاسلام ) ، وشكك في صحة الكتاب ، وذكر شيئا عن المؤلف وآثاره . واستعان على التحقيق بامات الكتب العربية مثل الاغاني والاصمعيات وجمهرة اشعار العرب .. ولسان العرب والنقائض .. الخ (٩٠) . وجاء النص العربي بـ ١٤٥ صفحة ( + ٥٠ صفحة للفهارس ) .

ثم كانت الطبعة الثانية سنة ١٩٢٠ بمطبعة السعادة بالقاهرة ، قام بها حامد محمد عجان الحديد الكتي بحلب . وتقع في ٢٢٧ صفحة ، بحرف اكبر من حرف الطبعة الاولى ، وهي مجردة من مزايا النشر العلمي في التحقيق والمقابلة وذكر النسخ المطبوعة المعتمدة والفهارس .

ويقول الاستاذ محمود محمد شاعر ان عجان الحديد « نشرها عن النسخة الاوربية فيما أرجح وعن المخطوطتين المذكورتين .. » (٩١) وليس في الكتاب ما يدل على أن الناشر راجع المخطوطتين ، ولعله اكتفى بالانتفاع بنص الطبعة الاوربية .

« ثم طبع الكتاب بعد ذلك طبعات لا خير فيها » (٩٢) ، أشهرها طبعة « المطبعة المحمودية التجارية الكبرى » لصاحبها محمود علي صبيح بالقاهرة . واسنادها هو اسناد المطبوعتين السابقتين : « قال أبو محمد ... » .

ويذكر الناشر أنها « طبعت على نسخة خطية قديمة وقوبلت على نسخة أخرى طبع

(٨٩) وردت « هل » في فهرس دار الكتب المصرية لغاية ١٩٢٦ ص ٢٤٣ على « هل » . وهو غير صحيح .

(٩٠) عرض الاستاذ شاعر في مقدمته لهذه المقدمة وناقش فقراتها منها . وفي طبعة بيروت التي افسدت هذه الطبعة ترجمة المقدمة يوسف هل .

(٩١) شاعر ٧ . ولقد بذلت جهدا للحصول على معلومات عن هذه الطبعة فكتبت الى عجان الحديد في حلب وبعثت اليه رسولا حلييا فما اجاب بشيء .

(٩٢) شاعر ٧ . وينظر بروكلمان ٢ : ٥٢ ( ومن اشاراته مجلة المشرق ١٩٢ ص ٢٨٩ وفهرس البستاني (٩) ١٩٢٣ رقم ( ٧٧ ) .

وقد عرض صوراً لصفحة ( او صفحات ) من هذه المخطوطة اعتزازاً بقدمها .

ورأيت في مجلة « مدرسة الدراسات الشرقية » بلندن مقابلة عملها المستشرق الانكليزي آربري بين طبعة الیدن والمخطوطة مثبتا (في عددین) كل ما جاء جديداً - وكان طبعة الاستاذ محمود شاعر لم تكن .

وحصلت ( سنة ١٩٦٦ ) على مصورة للمخطوطة ، وقابلتها مع مطبوعة الاستاذ شاعر فاتضح القرب بين المطبوعة والمخطوطة ، وكان القرب يزداد كلما سرت في المقابلة حتى وصلت الى هامش كتب عليه « محمود شاعر » صريحا بخطه الجميل ، فتأكد لي أن هذه المخطوطة هي المخطوطة الضائعة وقد انتقلت من مكتبة الخانجي بمصر الى مكتبة جاستر بتي بايرلنده .

وحدثني مرة صاحب المكتبة العربية بدمشق ( ... عبيد ) فقال - على ما أذكر - أنه هو الذي باع المخطوطة أصلاً الى الخانجي ، وإن مستشرقاً انكليزياً - ذكر اسمه ولعله قال : يهودا - اشتراها منه لجاستر بتي .

وأقل ما يعني العثور على هذه المخطوطة الحاجة العلمية إلى إعادة تحقيق « طبقات الشعراء » . وقد دلّني المقابلة التي عملتها بين المخطوطة ومطبوعة الشيخ شاعر على اضطراب ونقص في المطبوعة - وقد فعل ذلك الشيخ شاعر فأعاد التحقيق وصدرت طبعته الجديدة سنة ١٩٧٤ - كما سنرى .

وفي ملاحظة أخيرة عامة على ما وجد من مخطوطات كتاب « طبقات الشعراء » ، أنها كلها ناقصة ، ولا يكون مجموعها نسخة كاملة للكتاب .

### مطبوعا :

وبدا الغرب - وبدأنا - نطبع المخطوطات العربية ، ولم يكن نصيب « طبقات الشعراء » التذكير . وقد عرفت مجلة « المقتبس » ( التي كان يصدرها الاستاذ محمد كرد علي بدمشق ) قدره . فذكرته في المجلد السابع الصادر عام ١٩١٢ بعد القول : « إلى القاريء الكريم بعض ما عثرنا عليه من المخطوطات النادرة في دار كتب شيخ الاسلام عارف حكمت بك في المدينة المنورة .. مما هو جدير بالاحياء ولم يطبع بعد » . (٨٨)

(٨٨) المقتبس ٧٧٤ . وورد اسمه على « طبقات القراء » ولا بد من أن يكون مرد ذلك الى الناسخ الجديد .

أوروبا» . وليس في طبعته ما يدل على شيء من التحقيق والإشراف العلمي ، وما يشير إلى الاعتماد على مخطوطة . وهي غير مؤرخة (٩٣) .  
يقع النص في ٢٥٠ صفحة في حجم اقل من المتوسط .

وهناك ذكر « لطبعة أخرى للسعادة نشر محمد علي صبيح وأخيه محمد » (٩٤) .

وحوت المكتبات الخاصة والعامة نسخاً من هذه الطبقات ، وأن إعادة الطبع لتدل - فيما تدل - على رواج ما ، وتقدير ما . ولكنها لا تدل على أن الكتاب أصبح في متناول الأيدي ، وأنه قريب من الأذهان ، وأنه بين أول ما يخف إليه الباحث إذا أراد الحديث عن الشعر الجاهلي أو الإسلامي . وكان كتاب « الأغاني » سد الطرق على ما سواه ، أو كأنه أول شيء يرد ( ثم الشعر والشعراء لابن قتيبة . . ) ، وكان لم يكن ابن سلام من مصادر أبي الفرج وابن قتيبة ، أو كان « طبقات الشعراء » لم يحو من دقائق الأحكام ونوادر الأخبار ما يتفرد به : وحسبك أن مارغوليوث حين أعد بحثه الشهير عام ١٩٢٥ عن « نشأة الشعر العربي » لم يستعن به ، وإنما رجع أول ما رجع ، وأكثر ما رجع إلى « الأغاني » ثم العمدة لابن رشيقي وارشاد الأريب لياقوت . . . الخ .

حتى إذا هب الدكتور طه حسين يؤلف كتابه « في الشعر الجاهلي » الذي طبعه عام ١٩٢٦ والذي أصبح « في الأدب الجاهلي » في طبعته الثانية عام ١٩٢٧ وجد في « طبقات الشعراء » مرتعا خصبا ومنبعا ثريا ، وحسبك أنه نص على الاستعانة به في أكثر من ( ٤٦ ) موقعا ، وأنه استعان به أكثر من مرة دون أن ينص عليه .

أحدث كتاب الدكتور طه حسين ما يشبه « الثورة » ، وقد شغل الناس وأقام المعنيين بشؤون الأدب والتراث وأقعدهم (٩٥) ، فأقبلوا يقرأون الشعر الجاهلي من جديد ، ويرجعون إلى مصادره في ضوء جديد ، وانصرف الباحثون إلى الرد المفصل والتحليلي على كتاب الدكتور طه حسين ، وكان طبيعيا أن يرجعوا إلى « طبقات

(٩٣) ولكن الدكتور سلطان يذكر ص ١٥٥ « وصلت دار الكتب سنة ١٩٢٣ » وتظهر ص ٢١٨ .

(٩٤) سلطان ١٥٥ ، ٢١٨ .

(٩٥) يقول الفمراوي : « اني لا اعرف في عهدنا هذا كتاب لقي من عنابة النقد على تنوعهم ما لقي ذلك الكتاب . ينظر سلطان ٢٨١ - ٢٨٧ .

الشعراء » ، وطبيعيا أن ينتبهوا إلى خطره ، فاقتناه من اقتناه ، ومنهم من كان يملكه في مكتبته الخاصة دون أن يشعر بوجوده .

سالت استاذي مصطفى السقا :

- من نبه إلى كتاب « طبقات الشعراء » ؟

- قال : طه حسين ، وكنت أملك من قبل

ذلك - نسخة منه لم أقرأها .

وكان طبيعيا أن يحتل « طبقات الشعراء »

مكانا بارزا في الرد على طه حسين ، وأن يتضح هذا المكان لدى النقاد الأدباء أو النقاد الذين ناقشوا القضايا الأدبية من كتابه .

وانتبه النقاد إلى المدى الواسع الذي انتفع

به طه حسين من كتاب ابن سلام ، فقال الاستاذ محمد أحمد الفمراوي - فيما قال - وهو يتحدث عن دفين القدماء على صاحب الكتاب : « . . .

ونحن لا نبالغ حين نقول إن ما في الكتاب من نقد حسن إنما هو لابن سلام ، وإن الجمهرة العظمى من الشواهد التي استشهد بها فأساء الاستشهاد

مأخوذ عن كتاب طبقات الشعراء ، وإنك إذا أخذت الكتاب فعرّيته من المنقول عن ابن سلام

عريته عن أمن جزء فيه ، فلا يبقى منه إلا عبارات عامة لا تفني شيئا ولا تنفع أحدا استنتجها عن طريق التعميم فأخطأ الاستنتاج .

وإذا حاولت أن تحصي المواطن التي أخذ فيها عن ابن سلام صعب عليك العد لكثرتها ، ووجدتها مثبتة في الكتاب خصوصا في أسباب

انتحال الشعر الذي تهكم فيه كثيرا بالقدماء . وليست تلك المواطن منسوبة إلى ابن سلام ، فكثير منها مغفل أو منسوب إلى مبهم ، كان يقول

لك : والرواة يحوثونا ، أو الرواة مجمعون ، أو ما شابه ذلك من تعبير . . . » (٩٦) .

ومضى على كتاب طه حسين ما يقرب من

عشر سنين ، وعينت كلية الآداب ( بجامعة فؤاد الاول - بالقاهرة ) بالنقد الأدبي ، فتناطت ( منذ عام ١٩٣٤ ) بالاستاذ طه أحمد إبراهيم إلقاء

محاضرات في « تاريخ النقد الأدبي عند العرب » (٩٧) وقد أحسنت الاختيار أيما إحسان ، فقد كان الاستاذ طه أحمد إبراهيم قد عاد حديثا

من فرنسا بعد أن درس ( النقد الأدبي على

(٩٦) الفمراوي ٢٦٧ - ٢٧٢ .

(٩٧) أحمد الشايب في مقدمته على كتاب طه أحمد إبراهيم « تاريخ النقد الأدبي عند العرب » الطبوع عام ١٩٣٧ .

- وأن حاول بعضهم أن يعمّي من مدى انتفاعه به وتأثره خطاه (١٠١).

وأتفق هؤلاء الباحثون على الرجوع الى « طبقات الشعراء » (١٠٢) والعناية بآبى سلام مهما تختلف نظرتهم إلى الأشياء وتباين خطتهم في بناء الكتب .

نقدت نسخ « طبقات الشعراء » وتزايد الطلب عليه ، فقد أصبح من الكتب الأمّات التي يجب أن تضمها المكتبة الخاصة فضلا عن العامة وكان لابد له من طبعة علمية يقوم عليها محقق صالح له لباقة الأديب ومعرفة العالم وانصراف الباحث ؛ وقد تهيأ هذا المحقق في الاستاذ محمود محمد شاكر ، وتهاى معه أن الاستاذ شاكر يقدر « طبقات الشعراء » حق قدره ، بل إنه مكبر له ، معجب به ، مديم النظر فيه ، مؤمن بأن الكتاب : له « جلالة قدره وسمو منزلته » ، قاصد إلى أن يكون تحقيقه حافزاً « لطلب العلم .. في دراسة الكتاب دراسة تمحيص وتغذية ... وهو خليق بأن ينال هذه المنزلة .. » (١٠٣) .

اعتمد الاستاذ شاكر في التحقيق على ما نسخّه من مخطوطة أمين الخانجي وكمّل نقصها بطبعتي بريل والسعادة وبالروايات المتناثرة هنا وهناك في كثير من كتب الأدب ولاسيما الأغاني والموشح : و « استباح لنفسه » بأن ينقل إلى الكتاب من هذه الروايات في مواضعها التي ظن أنه أحق بها (١٠٤) .

وقد شرح كثيرا من المفردات وفسر معاني الأبيات حتى ليتمكن تسمية عمله « شرح كتاب طبقات الشعراء » ، وقد سماه كذلك إذ أصدره سنة ١٩٥٢ عن دار المعارف بمصر . وختم الكتاب بالفهارس المناسبة (١) الاعلام والقبائل (٢) الأماكن (٣) القزوات والأيام (٤) الأشعار (٥) الأرجاز (٦) شعراء الطبقات على حروف المعجم (٧) فهرس الكتاب .

واستعرض في المقدمة أشياء مهمة ( ص ٥ - ٣٦ ) : مخطوطة الخانجي ( وما نسخ عنها ) ، طبعة بريل وطبعة السعادة ، مقابلة بين المخطوطة والمطبوعتين . ونص على الاختلاف الحاصل في

(١.١) ينظر الحاجري ، مندور ( محمد ) ، شوقي صيف ، طباعة ...

(١.٢) ينظر سلطان ٢٨٨ - ٢٠٥ .

(١.٣) شاكر ٢٦ .

(١.٤) شاكر ٢١ - ٢٢ .

أصوله ، وعني به عناية المحب المعجب - فضلا عن عناية الطالب الباحث (٩٨) ، كأنه يحس في أعماق نفسه برسالة معينة وموهبة في البحث والتدقيق والإنصاف .

وكان طبيعيا أن يسلك منهجيا ، فهو رجل جد يعالج موضوعاً هو أقرب الموضوعات إلى نفسه ، وربما كان يتألم لما يرى حوله من « فوضى » ولما يلمسه في الباحثين من « ادعاء وخط وتعمل ومغالطة » ، فرأى أنه أحق بفتح باب جديد يظل له شرف الإخلاص والتجويد والتوفيق - فضلا عن التبكير .

وهكذا فعل ، فاستوعب « الأغاني » استيعاب الواعي ، ولكن الأغاني على خطره - لا يكفي ، بل هناك أصلا من أصول الأغاني بل أصلاً من أصول النقد الأدبي عند العرب ، لا يمكن لمؤرخ النقد الأدبي عند العرب النجاح ما لم يسر في دروبه ، ويتأمل نصوصه ويتحرى أسرارها .. وذلكم الأصل هو « طبقات الشعراء » (٩٩) .

وقد أدام طه إبراهيم النظر فيه وأحله المحل اللائق ، واستمد منه لبنات في بناء الباب الأول من بحثه : « النقد الأدبي في العصر الجاهلي » ، ولبنات للباب الثاني : « النقد عند الأدباء في صدر الاسلام » وللباب الثالث « اثر متقدمي النحويين واللغويين في النقد الأدبي » . أما الباب الرابع فلا بد من أن يكسر على شخص وكتاب ، ولا معدى من أن يكون هذا الباب مخصصاً لـ « محمد بن سلام وكتابه « طبقات الشعراء » .

وهكذا ظهرت لابن سلام أهمية جديدة في فن جديد . وكان المرحوم (١٠٠) طه أحمد إبراهيم مكتشفاً جديداً ، ورائداً في بحث « تاريخ النقد الأدبي عند العرب » ، ولم يلبث أن أصبح قدوة ، ومرجعاً ، ومبدأ لسلسلة من الباحثين والاساتذة

(٩٨) كما يفهم من قراءة كتابه ، ومن معلومات افادنا بها الاستاذان إبراهيم سلامة ومصطفى السقا . ويبدو أنه كان يملك مزرعة صغيرة بأعما من أجل أن يدرس الأدب في فرنسا على حسابه الخاص .

(٩٩) كما يفهم من قراءة كتابه .

(١٠٠) اخترم طه وهو في العقد الرابع ، ولو عاش لكان لتاريخ النقد عند العرب شأن أجل مما استطعنا أن نكتب بعده ؛ توفي قبل أن ينجز عمله . ولم يطبع من آثاره إلا محاضراته على الطلبة ، طبعت بعد وفاته - تنظر مقدمة أحمد الشايب . وهي مع هذا مهمة جداً .



ذلك ولا سيما في الإسناد ، راوي الكتاب ، صاحب الكتاب ، مناقشة يوسف هل على الغبار الذي أثاره في الشك بنسبة الكتاب إلى ابن سلام ، مقابلة بين الطبقات والأغاني ، الانتهاء إلى أن اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، طريقته في التحقيق والشرح .

ولم يكن مستغرباً من الاستاذ المحقق أن يدعو أهل العلم إلى تقدير عمله ونشر ما يروونه إن كان لهم رأي (١٠٥) .

ويمكن حصر أهم الملاحظات على هذه الطبعة

ب :

أولاً - تسمية الكتاب بـ « طبقات فحول الشعراء » .

لقد سمح المحقق لنفسه أن يصدر كتاب ابن سلام بهذا الاسم الجديد « طبقات فحول الشعراء » بعد أن عرفه الناس أجمعون باسم « طبقات الشعراء » . ولذلك التغير برأي الاستاذ المحقق أسباب داعية :

« أولها : أن اسم « طبقات الشعراء » لا يطابق موضوع كتاب ابن سلام كل المطابقة ، فانه لم يستعرض فيه ذكر « الشعراء » بل اختار منهم عدداً معلوماً .. والذي أغفله من كبار الشعراء أضعاف أضعاف ماذكر ، وأذن فاسم « طبقات الشعراء » ثوب فضفاض لا يطابق ما في كتابه » .

ثانيها : « إنني رأيت ابن سلام نفسه قد أوجدنا اللفظ المطابق لمعنى ما أراد في كتابه ، إذ قال في ( ص ٢٢ ) : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ... » فرايت أن تسمية الكتاب باسم « طبقات فحول الشعراء » أولى وأدل من تسميته « طبقات الشعراء .. » .

ثالثها : اني رأيت أبا الفرج الأصفهاني قد أوجدنا هذه الكلمة في موضعين من كتابه ، أحدهما في ترجمة المخبيل السعدي ( ١٢ : ٣٨ ساسي ) إذ يقول : وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، والآخرى في ترجمة عبید بن الأبرص ( ١٩ : ٨٤ ساسي ) إذ يقول : وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية » .

(١٠٥) كتب شاكر ص ٣٦ : « إذا رأى بعض أهل العلم رأياً في شيء مما ذكرت ، أو نقداً لما قلت أو فعلت ، فنشره في صحيفة أو مجلة ، أو أحب أن يجعله في رسالة خاصة ، فارجو أن يرسله بعنواني : « مصر الجديدة ، شارع السباقي ٧ » أو إلى مجلة الكتاب » .

وأخراها : اني رأيت على نسختي التي نقلتها بيدي هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » فليست أدري بعد هذا الزمن الطويل ، أكانت الكلمة في الأم العتيقة ثم نقلتها كما هي ، أم تراني كتبها من عندي ؟ وأنا أرجح الأول ، لاني كنت صغيراً يومئذ لم أتجاوز السابعة عشرة من عمري »

هذه هي أدلة الاستاذ المحقق (١٠٦) وقد تبدو منطقية في ظاهرها ، لان كتاب طبقات الشعراء هو في الحقيقة - وللأسباب التي ذكرها المحقق - كتاب طبقات فحول الشعراء . ولكن المسألة ليست مسألة منطقية ، وأن المنطق شيء والاسم الذي سمي المؤلف به كتابه وتداولته عليه العصور شيء آخر . وليس لمحقق - كائناً من يكون - أن يحكم منطقاً في اسم الكتاب الذي يוכל إليه .

ثم ما الذي يمنع مؤلفنا أن يسمى كتابه «طبقات الشعراء» ولا يضمه إلا « فحول الشعراء » ، فيكون العنوان أوسع من المحتوى ، وهل يلزم العنوان ( طبقات الشعراء ) أن يستوعب الكتاب كل شاردة وواردة وكل من هب ودب .. لو لزم ذلك لطالت عناوانات الكتب التي وصلت إلينا ولتقدنا عليها عناواناتها لأنها لم تخصص .

أجل ، وكل ما في الأمر ، أن مؤلفاً اسمه محمد بن سلام سمي كتابه « طبقات الشعراء » رضينا أم أبينا ، وإذا لم نرض فكل ما علينا أن نبين وجهة نظرنا ، وليس من حقنا أن نغير فيه فنجعله « طبقات فحول الشعراء » أو أي شيء آخر مما يتبادر إلى الذهن اليوم أو غدا ، فيقول القائل منا : « لم أتردد في جعل اسم الكتاب فحول الشعراء ، فان كان هو الاسم القديم الذي سمي به ابن سلام كتابه ، فذاك ، وإلى قائي أراه بعد ذلك كله أولى بأن يكون اسماً للكتاب ، دون الاسم الذي عُرف به . واستغفر الله ان كنت قد أسأت » (١٠٧) .

وأقل ما تدل عليه هذه الأسطر أن المحقق خرج عن دائرة عمله ، وانه غير مطمئن إلى فعله ، وكيف يطمئن باحث إلى اسم غير « طبقات الشعراء » وقد وصل الكتاب مخطوطاً بهذا الاسم وطبع به على المخطوطة أكثر من مرة ، وورد كذلك في حياة مؤلفه ، وظل يردد على مدى الأجيال دون أن يعرف اسماً آخر ، أو ما يكفي حجة - إذا كان من ضرورة إلى الحجج - أنه ورد باسم

(١٠٦) أوردها على ص ٣٤ - ٣٥ .

(١٠٧) شاكر ٣٥ .

الاسانذة (١٠٨) إلى تسميته اختصاراً « كتاب الفحول » فورد لديه : قال كتاب « الفحول كذا » وجاء في كتاب الفحول كذا ، وزاد أن ثبت هذا الاسم في قائمة مصادر بحثه كان الكتاب كان ولم يزل يحمل اسم « كتاب الفحول » .

ليس الذي عمله الاستاذ شاكر بجائز في قواعد البحث العلمي (١٠٩) ، وكان كل ما يمكنه فعله - اذا كان لابد - ان يشير الشك في التسمية ويبدى ملاحظته وهو يكتب مقدمته للكتاب « طبقات الشعراء » ، ثم يمضى دون ان يرتب على ذلك النتيجة الخطرة التي رتبها .

ولم يكن اسم كتاب محمد بن سلام مشكلة ، إنما جعلها كذلك المحقق .

ثانياً : - نقل ما جاء في « الأغاني » وغيره الى « طبقات الشعراء » لسد النقص والخلل .

وصل إلينا كتاب محمد بن سلام ناقصاً فماذا يفعل محقق في هذه الحالة . ان ينظر في كتب الادب لعل فيها روايات نقلت عن « طبقات الشعراء » أو عن محمد بن سلام . وهكذا فعل الاستاذ محمود محمد شاكر فأكمل المخطوطة بهذه الكلمة وسد خرمها بتلك . ولكنه لم يقف عند هذا وإنما زاد ان قال : « ... استبحت لنفسي أن انقل أخبار أبي الفرج التي أسندها عن أبي خليفة إلى ابن سلام ، في مواضعها التي ظننت أنها أحق بها ... وكذلك فعلت بالأخبار التي رواها المرزباني في الموشح عن إبراهيم بن شهاب عن أبي خليفة عن ابن سلام . فاني رأيت ما نقله المرزباني أيضاً مطابقاً لما في النسخة المطبوعة أو النسخة المخطوطة في أكثر رواياته . وهي كثيرة . وهناك أخبار نقلتها عن أبي القاسم الزجاجي في أماليه ، في موضعين أو ثلاثة ، رأيت أنها شبيهة بأن تكون من كتاب ابن سلام . ولم أفعل ذلك ولم استبحه ، إلا بعد أن محّصت الأدلة على صحة ما ذهبت إليه ... » (١١٠) .

(١٠٨) احمد كمال ذكي . وكانوا قديماً يختصرونه باسم كتاب الطبقات .

(١٠٩) قال البستاني ٢ : ١٩٨ : « ... نشره ١٩٥٢ بعنوان « طبقات فحول الشعراء » فكان ما أصاب الكتاب من التعرف بعنوانه وهو مخطوط ، أصابه كذلك وهو مطبوع » .

وسجل هذه الملاحظة على الاستاذ شاكر كثيرون منهم السيد احمد صقر في مجلة الكتاب (مارس ١٩٥٣) والدكتور مصطفى مندور في « تراث الانسانية ٨٦/١ » والدكتور سلطان ١٧ - ١٧١ .

(١١٠) شاكر ٢١ - ٢٢ .

« الطبقات الشعراء » لدى أبي الطيب اللغوي وأبي بكر الزبيدي ، والخطيب البغدادي والسمعاني والأنباري وياقوت والقفطي والصفدي والكتبي والعسقلاني وابن تغري بردي والسيوطي ... وغيرهم وغيرهم ، ولم يورد مؤلف واحد اسم « طبقات فحول الشعراء » نصاً لاسم الكتاب ، وإن ابن النديم الذي لم يذكر الكتاب ذكر عوضه اسمين يكونان جزئية فقال وله من الكتب « كتاب طبقات الشعراء الجاهليين » وكتاب طبقات الشعراء الاسلاميين » ، ولم يقل « طبقات فحول ... » . أما الاستدلال بفحول صاحب الأغاني : « من فحول الشعراء » فيمكن رده بمثله ، لان صاحب الأغاني نفسه تحدث - كما يذكر الاستاذ شاكر نفسه - عن العجير السلولي ( ١١ ) : ( ١٤٦ ساسي ) فقال : « وجعله محمد بن سلام في .. الطبقة الخامسة من طبقات شعراء الاسلام » ؛ وعن أبي زيد ( ١١ : ٢٣ ساسي ) فقال : « والحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين » - ولم يقل فحول الشعراء أو فحول الاسلاميين .

كما ترد حجة المحقق بأنه وجد على المخطوطة التي نسخها بيده اسم « طبقات فحول الشعراء » بمثلها ، لأننا وجدنا على النسخة المخطوطة التي تضمها مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة اسم « طبقات الشعراء » وكذلك ذكره بهذا الاسم دليل مكتبة جاستر بتي بدبلن بايرلندة . وأنه من المحتمل جداً أن تكون كتابة اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته - لو كان - يعود الى وقت متأخر عن النسخة الأصلية ، لان هذا الاسم لو كان موجوداً على المخطوطة منذ استراها امين الخانجي وحملها الى القاهرة لما كان ذاع للسؤال عن اسم الكتاب ، ولكان الاسم احد الأدلة التي استدل بها شاكر نفسه على ان المخطوطة هي كتاب « طبقات الشعراء » .

أجل ، ان اسم كتاب محمد بن سلام هو « طبقات الشعراء » ، وليس « طبقات فحول الشعراء » ، ولابد من ان يعود الاستاذ شاكر وتعود دار المعارف التي تولت نشر الكتاب الى الاسم الاول عند الطبعة الثانية ، رجوعاً الى الحق ودفعاً للبلبله ؛ ولقد اضطر الدين استعانوا بطبعة الاستاذ شاكر الى استعمال كلمة « طبقات فحول الشعراء » - ولهم الحق ، إلا ان الثقة المطلقة بالتسمية الجديدة ذهبت ببعض

هنا ما فعله المحقق ، وجهده واضح ، وكان بإمكانه أن يتجاهل المشكلة لولا الأمانة ، والحرص على أن تكون طبعته أقرب إلى الكمال . ولكن القارئ ، قد يحس بأنه تجاوز قليلا حدود التحقيق ، وقد يستدل على هذا التجاوز بالكلمة التي افتتح بها الاستاذ شاكر كلامه : « استبحت .. » .

وأهم ما في التجاوز أن يشعر القارئ أنه يقرأ في كتاب « طبقات الشعراء » ما لم يكن قد ضمنه إياه مؤلفه من روايات وسطور ، أو أنه مما كان ضمنه ولكنه لم يرد بنصه وبلفظه . وقد احسن المحقق إذ قيد التجاوز بأن أشار في كل رواية ينقلها ، إلى مصدرها الذي نقلها عنه . ويستطيع القارئ - في هذه الحالة - أن يحكم رأيه ، وله أن يقبلها على أنه قرأها في كتاب الأغاني أو الموشح أو الأمازي ( ١١١ ) ، وليس في كتاب طبقات الشعراء - إذا كان الذي يهيمه منها المحتوى وأنها رويت عن محمد بن سلام .

إن من حق القارئ أن « يتشكك » - ولو قليلا - برواية أبي الفرج الأصبهاني عن أبي خليفة عن ابن سلام بعد الذي رآه من تخطيط في وضع الشعراء في طبقاتهم ، وبعد أن يلحظ اختلافا في اللفظ بين ما يجده في الطبقات وما يرويه الأغاني في الخبر الواحد ( ١١٢ ) .

ومع أن الاستاذ المحقق كان صبورا في مراجعة الأغاني والنقل عنه والمقابلة بين نصوصه ، أنه حين ينقل ( ١١٣ ) عن الأغاني بيت كثير :

أريد لآتسى ذكرها فكانما

تمثل لي ليلي بكل سبيل

لم ينقل ما جاء بعده عن ابن سلام ( بالاسناد نفسه ) من أنه - أي ابن سلام - « قال : وقد رأيت من يفضل عليه بيت جميل :

خليلي فما عشتما هل رأيتما

قتيلا بكى من حب قاتله قبلي » ( ١١٤ )

وحين مرّ بأبيات الفرزدق الأربعة التي جاءت في الطبقات ( ١١٥ ) : هما دلتاني ... لم يشر إلى أن البيت الرابع ورد في الأغاني :

( ١١١ ) أو شرح نهج البلاغة أو تاريخ دمشق ، ينظر شاكر ط ٤٦ ، ٢ .

( ١١٢ ) ينظر ابن سلام ٤٦١ - ٤٦٢ ويقابل بالأصبهاني ٢٦٦ : ٤

( ١١٣ ) ابن سلام ص ٤٦٢ ( = ط ٢ ، ٤٦٦ ) .

( ١١٤ ) الأصبهاني ٢٦٦ : ٤

( ١١٥ ) ابن سلام ٢٦ ( = ط ٢ ، ٧٩ ) .

أبادر بوابين قد وكلا بنا

واحمر من ساج تبص مسامره ( ١١٦ )

علما أن رواية الأغاني عن أبي خليفة عن ابن سلام .

وما يقال في الأغاني يمكن أن يقال في الموشح . ففي هذا الكتاب كثير من الروايات المسندة إلى محمد بن سلام ، وقد جاء أكثر هذه الروايات عن إبراهيم بن شهاب عن الفضل بن الحباب ( أبي خليفة الجمحي ) ، ولابد من ملاحظات تذكر في هذا الباب ، منها :

( ١ ) أن الموشح قد يختصر . فقد نقل ص ٢٢ ما جاء بشأن الإكفاء والإسناد والإيطاء بإيجاز واضح إذا قيس بما جاء عن الموضوع نفسه في الطبقات ص ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ .

( ٢ ) ورد إسناد هذا الخبر في الطبقات إلى محمد بن سلام عن يونس ، بينما يقف الموشح عند ابن سلام .

( ٣ ) وردت في الموشح ( ص ٢٣ ) الذي يقحم ، وفي الطبقات ( ص ٦٥ ) الذي يقتحم .

( ٤ ) قد ترد رواية في الموشح مطابقة لرواية الطبقات ، ويحسن في هذه الحالة الإشارة إلى وجود الرواية في الموشح . ( ينظر الموشح ص ٦٥ ، الطبقات ١٠٥ ) .

( ٥ ) قد تختلف الرواية بعض الشيء في الموشح عنها في الطبقات ، ولكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى الموشح في الحاشية ( تنظر الطبقات ص ١٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، وتقابل بالموشح ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ) .

( ٦ ) وتحسن الاستفادة من الاختلاف لدى المقابلة والتحقيق . فمن ذلك أن « الطبقات » تقول ( ص ١١٧ ) : « وعدي بن زيد كان يسكن الحيرة ومراكز الريف فلان لسانه ... » ؛ ويقول الموشح ( ص ٧٣ ) : « ... يسكن الحيرة ويراك الريف » . فقد يكون ليراك هذه من المعنى ما لم يكن لمراكز ( وقد أخذ المحقق بها ط ٢ ص ١٤٠ )

( ٧ ) ومنه أن جاء في الطبقات ( ص ٦٤ ) : « وذروة الناس » و « أخذه الناس عليه » . وفي الموشح ( ص ٢١٣ ) : « وغاية الناس » و « أخذه الناس عليه » .

( ٨ ) ومنه أن جاء في الطبقات ( ص ٥ ) :

( ١١٦ ) الأصبهاني ١٦ : ١٦٦ .

« وأخبرني .. » ؛ وفي الموشح ( ص ٢٧ ) :  
« وأخبرني أو بلغني » .

(٩) وينظر ص ٣٣ من الطبقات وتقابل بـ  
ص ٧٤ من الموشح .

(١٠) وقد فعل المحقق مرةً فقابل وفضل  
( ص ٣٦٤ ) كلمة « محلب » الواردة في الموشح  
( ص ١٢٧ ) على مجلب الواردة في أصول الطبقات .

(١١) من الممكن الانتفاع بسند رواية وردت  
في الموشح للتعليق على سند رواية وردت في  
الطبقات . فقد جاء - الطبقات ص ٣١٨ : « قال  
ابن سلام : وذاكرت مروان بن أبي حفصة جريراً  
والفرزدق ... » ؛ وجاء في الموشح ص ١٤٣ :  
« وحدثنني علي بن هارون قال حدثنا وكيع قال  
حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن  
سلام عن أبيه قال : ذاكرت مروان بن أبي حفصة  
جريراً والفرزدق ... » .

ومع أن فحوى الروایتين مختلف إلا أننا  
يمكن أن نستدل أن الذي ذاكر مروان هو الأب .  
وهذا أوجه إذا راعينا السن والزمن .

(١٢) اشترط المحقق للرواية التي ينقلها  
إلى الطبقات أن تكون واردة عن طريق الفضل بن  
الحياب ، والشرط وارد ، ولكننا رأينا في الموشح  
( ص ١٧١ ) رواية لم يذكر فيها الفضل بن  
الحياب ، طبقت رواية الأغاني ( ١٦ : ١١١ ) التي  
وردت عن أبي خليفة ( الفضل بن الحياب ) وقد  
نقل المحقق إلى الطبقات ( ص ٤٦٧ ) رواية الأغاني  
( وأشار إلى رواية الموشح ) .

ومعنى الظاهرة أنه قد يكون بين ما لم يرو  
عن طريق أبي خليفة ما هو في حقيقته من صلب  
طبقات الشعراء .

(١٣) فقد وردت في الموشح ( ص ١٣٨ )  
رواية عن « ... محمد بن موسى البربري عن  
محمد بن سلام ... » طبقت رواية الطبقات  
( ص ٣١٥ ) وينظر الموشح ( ص ١٢٥ ) ويقابل  
بالطبقات ( ص ١٥١ ) .

(١٤) وردت في الموشح روايات لم ينقلها  
المحقق إلى طبقات الشعراء وكان من حقها تبعاً  
لنهجه أن تنقل لأنها برواية أبي خليفة الفضل بن  
الحياب ولأنها تقابل نقصاً أو خرماً في نسخة  
المحقق ، ولأنها من طبيعة الموضوع المتحدث فيه .

فمن ذلك ما جاء على ص ٤٩ من الموشح :  
« ... وحدثنني إبراهيم بن شهاب قال حدثنا

الفضل بن الحبيب عن محمد بن سلام ، قال : لم  
يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس مع كثرة  
شعره ، كآيات أصحابه » .

(١٥) ومن ذلك ما جاء على ( ص ٦٦-٦٧ )  
من الموشح : « حدثني إبراهيم بن شهاب قال  
حدثنا الفضل بن الحبيب عن محمد بن سلام قال  
حدثني أبو الغراف قال ، قال النابغة الجعدي :  
« إني وأوس بن مغراء لنبتدر بيتاً ما قلناه بعد لو  
قاله أحدنا لقد غلب صاحبه » .

قال ابن سلام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن  
أوس إلى النابغة في قريحة الشعر ، وكان النابغة  
فوقه ؛ فقال أوس بن مغراء :

فلست بعافٍ عن شتيمة عامرٍ  
ولا حابسي عما أقول وعيدُها  
تري اللؤم ما عاشوا جديداً عليهم  
وأبقى ثياب اللابسين جديداً  
لعمرك ما تبلى سراويل عامرٍ  
من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فقال النابغة : « هذا البيت الذي كنا نبتدر » .  
وغلب الناس أوساً على النابغة .

(١٦) ومنه ما جاء في الموشح ( ص ١٠٦ ) :  
« ... وحدثنني إبراهيم بن شهاب قال : حدثنا  
الفضل بن الحبيب عن محمد بن سلام قال : قال  
الفرزدق لامرأته النوار أنا أشعر أم ابن المراغة ؟  
فقلت : غلبك على حلوه وشررك في مره .

ليس من علم التحقيق أن ننقل إلى الكتاب  
الذي نحققه مادة ( غزيرة ) من كتب أخرى لا نملك  
الدليل العلمي القاطع على أنها من الكتاب المحقق  
لفظاً ومعنى . أما إذا كانت المادة قيمة ومكملة  
للفائدة من التحقيق وذات صلة بمادة الكتاب  
المحقق ، فيمكن الجمع بين علمية التحقيق  
والاستفادة منها بأن نحفظها في ملحق يذيل به  
الكتاب .

ثالثاً - رجع الاستاذ المحقق إلى عدد كبير  
من الكتب ليستعين بها على التحقيق وإثبات  
الاختلاف في الحواشي . ومع هذا ، فاتته أشياء  
كان يمكن أن ينبه عليها ، وقد رأينا من هذه  
الأشياء ما أشرنا إليه في الحديث عن أخذ عن  
« طبقات الشعراء » دون أن ينص على اسم  
الكتاب .

ومنها ، جاء عن المزمق في الطبقات ( المطبوعة  
١٩٦ ) : « وعبدالله بن حذافة السهمي » وعلق

المحقق : « لم يذكر في المطبوعتين شيء من خبره ،  
والمخطوطة قد انخرمت ... » .

ولدى الأمدي في المؤلف ١٨٥ - ١٨٦ ما  
تجدر الإشارة إليه أو مناقشته . ولكن المحقق  
لم يرجع الى ذلك ( وقد رجع - الطبعة الثانية ص  
٢٤٣ وناقش ) .

ولم يستغرب الاستاذ المحقق وجود بشامة  
بن القدير ص ٥٦١ في الاسلاميين مع ما تذكره  
المصادر من جاهليته .

رابعاً - اعتمد المحقق على المطبوعتين وكان  
المناسب ان يرجع الى المخطوطتين اللتين اعتمدت  
عليها المطبوعتان ، لاسيما انه مقيم في القاهرة ،  
والمخطوطتان في دار الكتب بها .

خامساً - لم يلتزم المحقق رد العبارات ( او  
الكلمات ) التي كمل بها نص الطبقات الى المصادر  
الي استقاها منها ، ولم يشر الى هذه المصادر في  
الحاشية ، وانما كان يكتفي - عادة - بأن يضع  
ذلك داخل معقوفتين [ ] ، ثم أضرب عن  
وضعها هذا الوضع ( ينظر شاكر ٣٣ ) .

سادساً - لدى قراءة المقدمة نلاحظ انه في  
كلامه على ابي خليفة يقول : « كان أعمى » وقد  
يوهم مثل هذا التعبير بأنه كان أعمى منذ الطفولة  
كبشار مثلاً ، ولم يكن في اخبار ابي خليفة ما يدل  
على ذلك وإنما هي تشير الى ان عماء كان متأخراً ،  
لكبره ... وقد عثر .

ونلاحظ انه يجعل « أحمد بن حنبل » بين  
من روى عن محمد بن سلام شأنه في ذلك شأن  
ثعلب وأبي حاتم والرياشي والمازني والزيادي ..  
- وبالمسألة حاجة الى تثبيت ودراسة خاصة .

ويعد كل من روى عنه محمد بن سلام في  
طبقات الشعراء خبراً أو شعراً ... شيخاً له ،  
وجمع له بذلك ستا وستين شيخاً ، قال :  
« وعدتهم سبعون شيخاً » ويبدو ان الاستاذ  
محمود شاكر توسع كثيراً في معنى « الشيخية »  
والا كيف نضع بشار - مثلاً - مع يونس بن  
حبيب ...

وتثبت بين مؤلفات محمد بن سلام كتاب  
« غريب القرآن » ممتداً على ياقوت في ذلك .  
وليس « غريب القرآن » لأبي عبد الله محمد بن  
سلام وانما هو لأبي عبد الله القاسم بن سلام .  
وكان الخطأ في النسبة قديم نبه عليه القدماء .

وقد كان الاستاذ حاداً مع يوسف هل  
مستهيئاً به لدرجة أن وصفه بالمسكين . ويوسف

هل صاحب فضل وسابقة ؛ فهو جدير بالذكر  
والشكر .

سابعاً - الشأن الغالب على نهج محمد بن  
سلام ان يكتفي بأقل ما يمكن من الأبيات لدى  
الاستشهاد وكأنه يترك الباقي لعلم القارئ  
ومحفوظه ، فقد يكتفي بشطر من بيت ، وكثيراً ما  
يكتفي بالمطلع أو الأبيات المحدودة جداً ، ولو شاء  
أن يطيل لأمكنه ذلك جداً وهو الراوية الحفاضة  
المعارف (١١٨) . ولكن الذي حدث أن الاستاذ  
محمود شاكر رأى أن يكمل الشطور ، وأن يطيل  
في الشواهد ناقلاً إليها أبياتاً من مصادر أخرى ؛  
وقد تكرر ذلك لديه . ومن أمثلته :

١ - ص ٣٠ : زهير بن جناب الكلبي .  
ذكر له ابن سلام خمسة أبيات زاد عليها الاستاذ  
شاكر ستة أبيات نقلها من كتاب المعمرين ووضعها  
بين البيت الثالث والبيت الرابع من رواية ابن  
سلام .

٢ - ص ٧٨ ورد بيتان لامرئ القيس  
اعقبهما خرم ، رأى الاستاذ شاكر أن ينقل الى  
البيتين ستة أبيات من ديوان الشاعر « لجودتهما  
وسبقهما » .

٣ - ورد ص ١١١ صدر بيت لجزء أخي  
الشمخ يرثي عمر بن الخطاب ، فزاد الاستاذ  
المحقق عجزاً للبيت وثلاثة أبيات أخرى دون نص  
مباشر على مصدر الأخذ ودون ذكر للمسوغ .

والأمثلة كثيرة (١١٩) . ولا شك في أن مرد  
الراي في عمل الاستاذ المحقق الحرص على خدمة  
القارئ ؛ وكان من الممكن أن نوفق بين هذه  
الخدمة وشروط التحقيق بأن نضع هذه الزيادات  
في الهامش .

ثامناً - بالكتاب حاجة الى فهرس  
خاص بالمفردات اللغوية الواردة ، لاسيما التي  
استندت شرحاً وتبييناً - والمحقق ادري بها .

وحاجة أخرى الى فهرس للمصطلحات  
الادبية - النقدية .

(١١٧) تابعة لياقوت ٢٠٤/١٦ ...

(١١٨) وقد يبعث هذا الفسوء من القناعة على الشك  
بالاستشهادات الطويلة ، ولاسيما ما كان منها ركيكاً  
كشعر اليهود .

(١١٩) حاول الدكتور سلطان حصري ١٥٨ - ١٧١ ، على ما  
يقع في الفواس المحقق المعقوفة من اضطراب ، وذلك  
انه وضع ص ٢٢٤ ثلاثة أبيات بين معقوفتين مع أن  
الأبيات الثلاثة واردة في مخطوطته .







الشريف » ، وهو « لم يحققه ولم يضبط أصوله » (١٢١) .

وتهتدي بيروت الى الطبعة الاوربية فتصدرها مصورة ( د . ت ) وعلى غلافها : « مع مقدمة تحليلية للكتاب ودراسة نقدية منذ الجاهلية إلى عصر ابن سلام . إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث . دار النهضة العربية » . ولم تذكر اللجنة أسماء أعضائها ، ولم تكن المقدمة إلا أخذاً من طه أحمد إبراهيم ( وطه الحاجري ) . ولكنها يمرت الكتاب للباحثين ، وترجمت لهم عن الألمانية مقدمة المحقق الألماني يوسف هل .

وصدر في بيروت - كذلك - نشرة أخرى ( ربما كان ذلك عام ١٩٦٩ ) ، يستدل من يقابلها على نشرة عجان الحديد بمطبعة السعادة سنة ١٩٢٠ ويقتنع أنها تصوير ( أوفست ) لها مع خلافتين بسيطتين عجيبين ، أولهما : أن تطوع « الناشر » فكتب على الغلاف « ... من نشر ونظم . وعن نوابغ علمائهم . وآرائهم الفلسفية . والاجتماعية . والعلمية » . وثانيهما : أنه وقف من التصوير عند الصفحة ٢٢٤ وكان آخر سطر فيها : « أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام حدثنا أبي سلام قال كان » وبدلاً من أن يصور الصفحات الباقية ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، وهي التي تتم الكلام على التحريف الذي هو اسم كان في حديث ابن سلام ، ذكر سطرين عن مزاحم ، سبق أن ذكرهما على الصفحة ٢٢١ وبيتاً من الشعر له سبق ذكره مع أبيات أخرى على الصفحة ٢٢٢ ، وبدأ كان « اسم كان » من حديث ابن سلام هو « مزاحم » .

أن مثل هذا العبث التجاري يزيد في الحاجة الى التحقيق العلمي الجديد ، وتمتد الأنظار في ذلك الى الأستاذ شاكر ... وتعيد دار الحكمة بدمشق سنة ١٩٧٢ طبع كتاب طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ولا تدري لم كتبت على الغلاف : « طبعة منقحة » ، وتعيد دار الكتب المصرية بالقاهرة كتاب طه حسين : في الشعر الجاهلي ( سنة ١٩٧٤ ) ...

تشتد الحاجة الى الطبعة المحققة ، ويشتد انتظار تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر في طبعة جديدة . وها هو ذا الأستاذ يصدر تحقيقه في القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٩٧٤ (١٢٢) ، وقد

(١٢١) مجلة الأدب ، بيروت ، يناير ١٩٧٢ .

(١٢٢) يبدو أن ذلك لم يحل دون العبث التجاري ، فقد وصلت الى بغداد ( ١٩٧٩ ) مصورة بيروية جديدة لطبعة السعادة ، كتب عليها : دار الفكر .

قسم الكتاب الى « سفرين » . وأول ما يفاجيء القارئ إصرار الأستاذ المحقق على كلمة « الفحول » في العنوان ، فتصدر الطبعة الثانية كسابقتها : « طبقات فحول الشعراء » على علمه بمن « عاب » عليه ذلك . وقد أعاد في مقدمة هذه الطبعة أكثر ما ورد في مقدمة الطبعة الأولى . وأهم جديد فيها أنه أقام تحقيقه الجديد على مخطوطة « جاستر بيتي » ( وهي مخطوطة الخانجي الضائعة ) وعلى مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة . وقد جعل الأولى أساساً وسماها : « المخطوطة » بينما رمز لنسخة المدينة بـ « م » . وقد درس المخطوطتين في دقة وعلم ، ولكنه تكلف كثيراً ليثبت - مستندلاً - « بالمخطوطة » أن التسمية الصحيحة للكتاب هي « طبقات فحول الشعراء » ، وقد فاته - وهو لا يفكر إلا بشيء واحد - النص الصريح الذي ورد في آخر المخطوطة : « ثم كتاب طبقات الشعراء ... » ، وقد ثبت صورة هذه الصفحة الأخيرة - مع صورة الغلاف الأول - في تحقيقه (١٢٣) .

ومضى في إصراره إلى أن رتب فهرس طبعته الثانية - كما رتب في طبعته الأولى - على أساس تكرار كلمة « الفحول » في الطبقات ، فقال : طبقات فحول الجاهلية ، الطبقة الأولى من فحول الجاهلية ... طبقات فحول الاسلام ، الطبقة الأولى من فحول الاسلام ... مع أن المخطوطة المعتمد عليها لم تذكر كلمة الفحول هذه ، وإنما كانت تقول : الطبقة الأولى ، الطبقة الثانية ... حتى إذا بلغت الاسلاميين قالت : طبقات الاسلام ، الطبقة الأولى ...

ومعلوم أن نسخة المدينة أيضاً لم تذكر كلمة الفحول .

واقترن إصرار الأستاذ المحقق هذا بإصراره على إدخال ما ورد في الأغاني وغيره في صميم الكتاب وكأنه هكذا ورد في الأصل ... وكذلك فعل في زيادة أشطر وأبيات على شواهد ابن سلام ، وأثبت في المقدمة الجديدة (١٢٤) ما أثبتته في المقدمة القديمة من الحديث عن أبي خليفة بأنه « كان أعمى » ، ومن عد أحمد بن حنبل بين من روى عن محمد بن سلام وكان من تلاميذه ، وعد كل من روى عنه ابن سلام بيتاً أو خبراً شيخاً له ،

(١٢٣) وينظر سلطان ١٧٢ - ١٧٨ .

(١٢٤) وتضمنت المقدمة الجديدة مواد المقدمة السابقة مع زيادات وتفصيلات فاستغرقت ص ٧ - ٧٢ .

وهو كلام جميل جداً قال فيه كل ما يمكن أن يمر بخاطر القارئ فيصده عن التصريح الحياء حيناً وضخامة الجهد المبذول حيناً . وكان الكلام يكون أجمل لو سلمت الطبعة الثانية من عيوب وقع عليها « الإجماع » أو كاد . وقد يعيد الأستاذ المحقق الجليل نظره فيها لدى الطبعة الثالثة ، متمنين - معه - الفوز بمخطوطة جديدة تامة لكتاب « طبقات الشعراء » ( ١٢٩ ) .

( ١٢٩ ) كان « طبقات الشعراء » موضوعاً لدرس طلبة السنة التحضيرية للدكتوراه ( بكلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ) ، وكانت الطبعة الثانية جزءاً من مادة الدرس مرجعاً ومقابلة وتحققاً ... وقد خرج الطلبة بهذا الرجاء .



### المصادر والمراجع

- الامدى - المؤلف والمخلف ، القاهرة ، ١٣٥٤ .  
- الموازنة ج ١ - تح . السيد احمد صقر ، القاهرة ١٩٦١  
ابن جني - الخصائص ، القاهرة ، تح . البجاوي ١٣٧١ / ١٩٥٢ .  
ابن رشيقي - العمدة ، تح . محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥ .  
ابن سلام - طبقات الشعراء ، ط . بريل ١٩١٢ - ١٩١٦ ، ط . السعادة ١٩٢٠ ، ط . المحمودية ، ط دار المعارف ، تح . محمود محمد شاكر ١٩٥٢ ( دون نص ) ، اوفست بريل ، اوفست السعادة ، ط . المدني وهو ط ٢ من تح . محمود محمد شاكر ١٩٧٤ .  
مخطوطة المدينة ، مخطوطة جاستريني .  
ابن الفراء - طبقات الحنابلة ، القاهرة ١٩٥٢ .  
ابن قتيبة - الشعر والشعراء ، القاهرة ، تح . احمد محمد شاكر ١٩٥٠ .  
ابن النديم - الفهرست . القاهرة ، ط . الاستقامة ذ . ت .  
ابو نعيم - كتاب ذكر اخبار اصفهان ، ليدن ١٩٣١ - ١٩٣٤ .  
الاصبهاني - الاقاني ، القاهرة ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٣٦ .  
الانباري - نزهة الالباب تح . ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٥٩ .  
البستاني - ( فؤاد افرام ) - دائرة المعارف ، بيروت ، المجلد الثالث ١٩٦٠ .  
البغدادى - خزنة الادب ط ١ ، بولاق . ط . دار الكتاب العربي ، تح . عبدالسلام هارون ١٩٦٧ .  
الجاسر - صحيفة اليمامة ، الرياض ، العدد الاول ، اغسطس ١٩٥٣ .

واثبات كتاب « غريب القرآن » بين مؤلفات محمد بن سلام ... وحدته مع المستشرق يوسف هل .

ولكنه ، فيما عدا ذلك ، تجنب اشياء مما وقع للتحقيق الاول ( ١٢٥ ) ، وزاد على فهارسه السابقة فهرساً « لمباحث العربية والنحو ، والفوائد » وفهرساً « لألفاظ من اللغة ، اخلت بها المعاجم ( ١٢٦ ) » ... واستندراكا وبياناً بأخطاء الطباعة ، وما اخلت به نسخة ( م ) ( المدينة ) او اختصرته من الاخبار ( ١٢٧ ) . واداه العلم الجديد الى أن « يبرا » من الطبعة السابقة فيقول في صراحة وصدق والم : « قصص قصة نسختي التي كنت نقلتها ، وأنا يومئذ غير لا علم له ، عن « المخطوطة » قبل انتقالها الى دار الفربية ، في مكتبة « تشستريني » ... وكنت اتوهم يومئذ ، وأنا لا أشعر ، أن الذي نقلته مطابق كل المطابقة لما في « المخطوطة » التي غاب عني أصلها . فلما جاءت مصورة « المخطوطة » وقابلتها بما طبعته في سنة ١٩٥٢ ، تبين لي أن نفسي غرّني غروراً كبيراً ، وأني وقعت عند نسخها في أخطاء قبيحة ، لغراوتي يومئذ وجهلي . ونعم ، قد صححت بعض هذه الاخطاء التي وقعت في نسخي القديم ، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والادب ، ولكن قادتني بعض هذه الاخطاء الى دروب موحشة ، تعثرت فيها تعثراً لا يغتفر . ومن أجل هذا ، فأنا لا أحل لأحد من أهل العلم ، أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الاولى من « طبقات فحول الشعراء » ، مخافة بي في زلل لا أرضاه له ، وأضرع الى كل من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتاب ، سواء كان قد نسبته الى أو لم ينسبه ، أن يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، لينفي عن نفسه وعمله العيب الذي احتملت أنا وحدي وزره » - ط ٢ ، ص ٧٠ من المقدمة ( ١٢٨ ) .

( ١٢٥ ) يكفي من ذلك انه اعتمد على المخطوطتين الاساسيتين ، وتجنب التصرف بنسب جميل بشينة الذي ورد ص ٥٢٩ من الطبعة الاولى ( = ط ٢ ص ٦٦٩ ) والمزق ١٩٦ ( = ط ٢ ص ٢٢٤ ) - تنظر اعلاه الملاحظة الثالثة على ط ١ .

( ١٢٦ ) من فوائد استاذنا المرحوم د . مصطفى جواد ان معجم تجمع على معجمات ومعاجيم .  
( ١٢٧ ) ولم يعمل فهرساً بالمصطلحات الادبية - النقدية ، ولم يستغرب وجود بشامة بن القدير في الاسلاميين ( ط ٢ ص ٧٠٩ - ) .

( ١٢٨ ) وذيل المقدمة بعنوانه « مصر الجديدة ، شارع الشيخ حسين الرصافي / ٣ » حرصاً على العلم بما تستشير هذه الطبعة من رأى وتستعدي من « نقد » .

الفرأوى - ( محمد أحمد ) - النقد التحليلي لكتاب في الأدب  
الجاهلي ، القاهرة ١٩٢٩ - أعيد طبعه .

الفيروز أبادي - ( مجد الدين محمد ) - البلفة في تاريخ أمة  
اللغة ، تح . محمد المصري ، دمشق ، وزارة الثقافة  
١٩٧٢ .

القالبي - كتاب الأمالي ، القاهرة ١٩٢٦ .

قدامة - كتاب نقد الشعر ، لندن ١٩٥٦ .

القفطي - أنيساء الرواة على أنيساء النحاة . تح . محمد  
أبو الفضل إبراهيم . ١٩٦٠ .

اللفوي ( أبو الطيب عبد الواحد ... الوحيدي الحلبي ) -  
مراتب النحويين . تح . محمد أبو الفضل إبراهيم .  
القاهرة ١٩٥٥ ( طبع ثانية ، دار نهضة مصر ١٩٧٤ ) .

محب الدين الخطيب - مجلة الأزهر ، المجلد الرابع والعشرون ،  
الجزء الرابع ، عدد صفر ١٣٧٢ / ١٩٥٢ .

المرتضى - أمالي المرتضى ( غرر الفوائد ... ) . د . محمد  
أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٢/١٩٥٤ .

المرزباني - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء . القاهرة .  
القدسسي ، ١٣٤٣ ( طبع ثانية بتحقيق علي محمد  
البجاوي ، القاهرة ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ ) .

- معجم الشعراء . تح . عبدالستار فراج ، القاهرة  
١٩٦٠ .

المسعودي - مروج الذهب . تح . محمد محي الدين عبد الحميد ،  
القاهرة ١٩٥٨ .

مندور ( محمد ) - النقد المنهجي عند العرب ، القاهرة ١٩٤٨  
( أعيد طبعه ) .

مندور ( مصطفى ) - تراث الإنسانية ، المجلد الأول ، طبقات  
الشعراء ص ٦٥٤ - ٦٧٢ .

النابلسي - طبقات الحنابلة باختصار النابلسي . دمشق  
١٣٥٠ .

الواحيدي - ينظر اللغوي .

ياقوت - إرشاد الأريب ( معجم الأدباء ) ، القاهرة ، دار  
الأمون ١٩٣٦ - ١٩٣٨ .

يوهان فك - العربية ، ترجمة عبد الحليم النجار ، القاهرة  
١٩٥١ .

Trabulsi (Amjad) — La Critique Poétique  
des Arabes, Damas, 1955.

حاجي خليفة - كشف الظنون ، استانبول ١٩٤١ .

الحصري - زهرة الآداب . تح . علي محمد البجاوي ١٩٣٣ .  
الجلبي - ينظر اللغوي .

الخطيب ( البغدادي ) - تاريخ بغداد ، القاهرة ١٩٣١ .

دار الكتب المصرية - فهرس الكتب العربية ج ٣ ، ١٩٢٧ .

الذهبي - ميزان الاعتدال . تح . النعساني ١٣٢٥ ؛ البجاوي .

- تذكرة الحفاظ ، ط ٢ ، حيدر آباد ١٣٣٣ .

- دول الاسلام . ط ٢ ، حيدر آباد ١٣٦٤ .

الزبيدي - طبقات النحويين واللفويين . تح . محمد  
أبو الفضل إبراهيم ط ١ ، السعادة ١٩٥٤ ( طبع ثانية ،  
دار المعارف ١٩٧٣ ) .

زكي - ( د . أحمد كمال ) - الحياة الأدبية في البصرة ،  
دمشق ١٩٦١ .

السجستاني - العمرون والوصايا . تح . عبد المنعم عامر .  
القاهرة ١٩٦١ .

سلطان - ( د . منير ) - ابن سلام وطبقات الشعراء ،  
الاسكندرية ، منشأة المعارف ١٩٧٧ .

السمماني - الأنساب ، لندن ١٩١٢ .

السيوطي - بغية الرواة ، القاهرة ، السعادة ١٣٦٢ .  
- الزهر ، القاهرة ١٩٥٨ .

سيد - ( فؤاد ) - فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ،  
التاريخ ، ق ٣ ، معهد المخطوطات ١٩٥٩ .

شاكر - ( محمود محمد ) - المقدمة التي كتبها علي تح .  
طبقات الشعراء ، ١٩٥٢ ( دون نص ) تم ١٩٧٤ .

الصفدي - نكت الهميان ، القاهرة ١٩١١ .

صقر - ( سيد أحمد ) مجلة الكتاب ، القاهرة ١٩٥٣ .

طه أحمد إبراهيم - تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، القاهرة  
١٩٣٧ - أعيد طبعه .

طه حسين - في الشعر الجاهلي ، القاهرة ١٩٢٦ - أعيد  
تصويراً .

- في الأدب الجاهلي ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٨  
( طبع مراراً ) .

المسقلاني - لسان الميزان ، حيدر آباد ١٣٢٩ - ١٣٣١ .

- تهذيب التهذيب ، حيدر آباد ١٣٢٥ .

## مع

### « ابن طفيل » الشاعر

— بحث نقدي ، وتحقيق ، ودراسة ادبية فلسفية مقارنة —

بقلم

مدني صالح

كلية الاداب ، جامعة بغداد

هذا بحث عن شعر « ابن طفيل » قصدنا به شعر الرجل اينما ظن القارئ ان يجده واستطعنا الى مواطن الظن سبيلا .. وقد رجعنا — ضمن حدود هذه الخطة — الى كل المصادر التي ورد فيها من اخبار ابن طفيل خبر من كتاب « المن بالامامة » لابن صاحب الصلاة ( المتوفى ٥٧٧هـ / ١١٨٢م ) الى « نفع الطيب » للمقري ( المتوفى ١٠٤١هـ / ١٦٣٢م ) وفي الذين رجعنا الى مؤلفاتهم ثلاثة مؤلفين عاصروا « ابن طفيل » ( المتوفى ٥٨١هـ / ١١٨٥م ) ، وهم : « ابن صاحب الصلاة » ( المتوفى ٥٧٧هـ / ١١٨٢م ) ، و « عبدالواحد المراكشي » ( المتوفى ٦١٨هـ / ١٢٢٢م ) ، و « ابن دحية » ( المتوفى ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م ) .. وفي هذا من نواحي زيادة الثقة بمصادر التوثيق — منهجيا ما فيه .. وذلك لان قرابة عهد المخبر بمهد الخبر امر من امور يركن اليها الباحث وانفا في احكام التوثيق .

وانتهينا بعد البحث الى جمع اشعار لا نشك في انها من شعر « ابن طفيل » باى من احوال الشك ، ورتبناها مع مصادر استقواء المادة قسما مستقلا بعنوان : « الروايات ومصادر التوثيق » .

وقمنا بعد ذلك بالتحقيق قسما مستقلا كذلك بعنوان : « نقد الروايات واعادة بناء النصوص » ، وبجيء القسم الثالث « دراسة ادبية فلسفية » لاشعار « ابن طفيل » : احداكبر الفلاسفة الادباء ، واحد اكبر اطباء العلماء ، واحد اكبر اساطين الحكمة في الفلسفة وفي الطب وفي الادب .. ولو لم يكن « ابن طفيل » على نحو ما وصفنا من جلال القدر وبعد الهمة والهم لما التفتنا باى من ضروب الاهتمام الى ما قد يكون له من شعر ..

( ١ )

### الروايات ومصادر التوثيق

#### الروايات :

رواية عبدالواحد المراكشي .

رواية ابن الأبار .

رواية ابن سعيد .

#### مصادر التوثيق

ابن صاحب الصلاة : « المن بالامامة » .

ابن دحية : « المطرب من اشعار اهل المغرب » .

عبدالواحد المراكشي : « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » .

ابن الأبار : « المختضب من تحفة القادم » .

#### الروايات :

اخبرنا عبدالواحد المراكشي قال (١) : « وكان ابو بكر

« ابن طفيل » احد حسنة الدهر في ذاته وادواته .. انشدني

ابنه يحيى بمدينة مراكش سنة ٦٠٣ من شعر ابيه رحمه

الله :

« المث وقد نام المسيح وهو ما

واسرت الى وادي العقيق من الحمى

وقوله :

« يقولون لي ضمياء أضحت عليله  
فقلت فما لي قد بقيت الذن حيا  
اتصبح شمس الأرض كاسفة السنا  
ولا يعترى جسدي لعلتها فيا  
اذ ما طوى عني السقام وصالها  
طوى الموت روحي في ملأته طيا » .

وهذا كل ما انتهى بنا البحث اليه من شعر « ابن طفيل » ،  
ولم نر له غيره في المراجع (٤) التي تفحصنا فيها اخباره .

ونرى أول مانرى - ضرورة تسمية مقطوعات « ابن طفيل »  
الشعرية بمناوئين تدل عليها حين الرجوع اليها في الدرس ، وحين  
الإشارة اليها في البحث ، وحين التسمية ضرورة لابد منها لتمييز  
المسميات بعضها من بعض ..

ونرى ان يكون اسم القصيدة التي مطلعها :

« المت وقد نام الشيخ وهو ما  
واسرت الى وادى العقيق من الحمى »

بالعنوان : « اسراء النفس ونوم الشيخ » ..

وان يكون اسم القصيدة التي مطلعها :

« يا باكياء فرقة الاحباب من شحط  
هلا بكيت فراق الروح للبدن » ،

بالعنوان : « فراق الروح للبدن » .

وان يكون اسم القصيدة التي مطلعها :

« ما كل من شم نال رائحة  
للناس في ذا تباين عجب » ،

بالعنوان : « تباين الناس وقسمة الرتب » .

وان يكون اسم القصيدة التي مطلعها :

« أتذكر اذ مسحت بفيك دمعي  
وقد حل البكا فيها عقوده » ،

بالعنوان : « تذكر البكاء » .

وان يكون اسم القصيدة التي مطلعها :

« يقولون لي ضمياء أضحت عليله  
فقلت فما لي قد بقيت الذن حيا »

بالعنوان : « ضمياء العليله » .

وبهذا تكون نتيجة بحثنا عن اشعار « ابن طفيل » خمس  
قصائد « جمعناها وسميناها على النحو التالي » :-

١ - اسراء النفس ونوم الشيخ .

٢ - فراق الروح للبدن .

٣ - تباين الناس وقسمة الرتب .

٤ - تذكر البكاء .

٥ - ضمياء العليله .

وقد وردت قصيدة « اسراء النفس ونوم الشيخ » عند  
كل من « عبدالواحد المراكشي » (٥) و « ابن الأبار » (٦) و

وجرت على ترب المحصب ذيلها  
فما زال ذاك الترب نهبا مقسما  
تناوله ايدى التجار لطيمة  
ويحمله الدارى ايان يمسما  
ولما رات ان لا ظلام يجنها  
وان سراها فيه لن يتكنما  
نصت عذبات الريط من حر وجهها  
فابت محيا يدهش المتوسما  
فكان تجليها حجاب جمالها  
كشمس الفصحى يعشى بها الطرف كلما  
ولا التقينا بعد طول تهاجر  
وقد كاد حبل الود ان يتصرما  
جلت عن ثناياها واومض بارق  
فلم ادر من شق الدجنة منهما  
وساعدني جفن الفمام على البكا  
فلم ادر دمعا اينما كان اسجما  
فقلت وقد رق الحديث وابصرت  
قرائن احوال اذن المكتما  
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهبا  
يهون صمبا او يرخى مائما  
فامسكت لا مستفتيا عن نوالها  
ولكن رايت الصبر اوفى واكرما (٢)

« ومن شعره في الزهد رحمه الله » ، والكلام لعبد  
الواحد المراكشي : « ما فرا على ابنه من خطه في التاريخ  
المذكور » :

« يا باكياء فرقة الاحباب عن شحط  
هلا بكيت فراق الروح للبدن  
نور تردد في طين الى اجل  
فانحاز علوا وخلق الطين للكلن  
ياشد ما افترقا من بعد ما اعتلقا  
اظنها هنة كانت على دخن  
ان لم يكن في رضى الله اجتماعهما  
فيالها صفة تمت على غبن » .

« وانشدني » ، والكلام لعبد الواحد المراكشي كذلك :

« بعض اصحابنا من الكتاب له رحمه الله » :

« ما كل من شم نال رائحة  
للناس في ذا تباين عجب  
قوم لهم فكرة تجول بهم  
بين المصاني اولئك النجب  
وفرقة في القشور قد وقفوا  
وليس يدرون لب ما طلبوا  
لا غاية تنجلي لناظرهم  
منه ولا يتقصي لهم ارب  
لا يتعدى امرى جيلته  
قد قسمت في الطبيعة الرتب »

ومن شعره برواية ابن الأبار : (٣)

« أتذكر اذ مسحت بفيك دمعي  
وقد حل البكا فيها عقوده  
ذكرت بان ريقك ماء ورد  
فقابلت الحرارة بالبرود »

الصيت « حي بن يقظان » التي نعدّها (١٥) وبحسبها معنا  
الاخرون واحدة من اعلیٰ نصوص الادب الرمزيّ الفيلسوف :  
لغة ، وفكر ، واسلوب صياغة ، وتصورا .

رابعا - واذا كان الشعر - اضافة الى القدرة على التصور  
والنظم - ثقافة شعرية وتجريبيا في الحوادث وفي النفس ، فان  
تجريب ابن طفيل في الحوادث كثير متنوع فعال (١٦) ، وان  
تجريبه في النفس خطر عميق (١٧) ، وان ميله لنقل الاستشهاد  
بالشعر يفصح عن ميل نحو التعبير شعرا . هذا اضافة الى  
افصاحه عن حسن قراءته لشعر الاخرين وحفظه وتذوقه  
وتقديره لهذا الشعر . (١٨)

### مصادر التوثيق :

١ - عبدالواحد المراكشي : « المعجب في تلخيص اخبار  
المغرب » ، ضبطه وصححه وعلق على حواشيه وانشأ  
مقدمته محمد سعيد المرينان ومحمد العربي العلمي ،  
مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٤٩ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٣ .

٢ - ذكر منها « ابن الابار » الابيات التالية على النحو التالي :

« المت وقد نام الرقيب وهو ما  
واسرت الى وادي العقيق من الحمى

وراحت الى نجد فراح منجدا  
ومرت بنعمان فاضحى منعما

وجرت على ترب المحصب ذيلها  
فما زال ذاك الترب نهبا مقسما

تناقله ايدى التجار لطيمة  
ويحملة الدارى ايان يمما

ولما رأت ان لا ظلام يجنهما  
وان سراها فيه لن يتكنما

سرت عذبات الربط عن حروجهما  
فايدت شعاعا يرجع الصبح معلما

فكان تجليها حجاب جمالها  
كشمس الضحى يمشى بها الطرف كلما

انظر : ابن الابار أبي عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي  
الاندلسي : « المتغصب من كتاب تحفة القادم » ، اختيار  
وتقييد أبي اسحق بن محمد بن ابراهيم البليغي ،  
بتحقيق ابراهيم الايباري ، المطبعة الاميرية بالقاهرة  
١٩٥٧ ، ص ٧٢ - ٧٣ .

وذكر منها « ابن سعيد » الابيات التالية على نحو مايلي :  
« ... واشهر شعره واحسنه قوله :

المت وقد هام الشيخ وهو ما  
واسرت الى وادي العقيق من الحمى

وراحت على نجد فراح منجدا  
ومرت بنعمان فاضحى منعما

وجرت على ترب المحصب ذيلها  
فما زال ذاك الترب نهبا مقسما

نقسمه ايدى التجار لطيمة  
ويحملة الدارى ايان يمما

ولما رأت لا ظلام يكتنهما  
وان سراها فيه لن يتكنما

« ابن سعيد (٧) » باختلاف في عدد الابيات وفي ضبط رواية  
النص .. ولم ترد هذه القصيدة عند احد من المؤلفين الذين  
رجعنا اليهم بشأن اخبار « ابن طفيل » .

وانفرد « المراكشي (٩) » برواية « فراق الروح للبدن »  
و « تباين الناس وقسمة الرتب » ولم يذكرهما غيره .

وانفرد « ابن الابار (١٠) » برواية « تذكرة البكاء » و  
« ضميء العليلة » ولم يذكرهما غيره .

ونحن اذ نستقل هذا الذي وصلنا من شعر « ابن طفيل » ،  
انما نستقله ساقية ازاء البحر الضائع من شعر هذا  
الفيلسوف الاديب الذي يدل الحاضر من شعره وتدل مع  
القرائن والبيئات على ان الضائع منه كثير ... وانه من  
الضائع الذي له - حتما - شأن في ديوان الادب الرمزي  
الفيلسوف .. ومن القرائن والبيئات الدالة على شاعرية  
« ابن طفيل » ما يلي :-

أولا : ان « ابن دحية » يذكر « ابن طفيل » بلقب  
« الشاعر » (١١) ، وان « عبدالواحد المراكشي » يذكر لنا ان  
« ابن طفيل » : « كان يأخذ الجامكية مع عدة اصناف من  
الخدمة من الأطباء والمهندسين ، والكتاب و « الشعراء » ،  
والرماة ، والاجناد .. الى غير هؤلاء من الطوائف » (١٢) .

ان « ابن طفيل » كان ، حينئذ ، وبناء على هذين  
الخبرين ، معروفا بالشعر عند معاصريه ومشتهرا به لديهم  
.. وانه ، بناء على رواية المراكشي هذه ، كان شاعرا مكثرا  
ومجيدا ، والا كيف - اذا لم يكن الامر كذلك - يتلقى  
الهدايا والهبات عن الشعر مع الشعراء كلما كان تقديس  
للمجدين وكلما كانت مكافأة وكان عطاء ؟؟ ونستدل بأخذه  
الجامكية على الشعر مع الشعراء كلما أخذوها على انه كان  
يتعاطى - فيما كان يتعاطى من اغراض الشعر - « المديح » و  
« الهجاء » و « الرثاء » . والا ، فعلى أي الشعر يشأب  
الشاعر فيأخذ الجامكية كلما كان عطاء على الشعر في قصر  
امير المؤمنين الموحيدي في الشمال الافريقي وبلاد الاندلس تحت  
ظل حكم الموحيدين ؟ .

ثانيا - ان في قول « ابن سعيد » في تقديمه لروايته :

« واشهر واحسن شعره (١٣) » بينة ترجح عندنا ان  
« ابن سعيد » كان يعرف مشهورا حسنا من شعر « ابن طفيل »  
لكنه آثر ان يروى اشهر واحسن هذا الشعر في نظره ، او في  
نظر نقاد ذلك الزمان .

ثالثا - اذا كان الشعر - اضافة الى كل ما قد يكون عند  
الاخرين - قدرة على النظم وقدرة على التصور ، فان « ابن  
طفيل » قد بلغ الاوج في القدرتين .

اما قدرته على نظم الكلام موزونا فمائلة في خمسمائة  
وسبعة الاف بيت من نظمه ... انها الأرجوزة الطيبة (١٤)  
لابن طفيل .. وانها أطول أرجوزة في الطب . بل أطول أرجوزة في  
موضوع واحد . وفي هذا بينة شاهدة على قدرة هذا  
الفيلسوف على تأليف الكلام الموزون نظما وعلى طول الباع  
والنفس فيه .

اما من جهة القدرة على التصور ، فان « ابن طفيل »  
ابن البجدة في البلدة وفارس الحيلة في هذا الميدان « وانه حين  
المسألة مسألة اخيلة وتصورات فانه لا يبارى الا وهو السابق  
.. والبيئة جهرة في هذا المقام : انها مائلة في كتابه الدائع



ازالت غمام العصب عن حروجها  
فالقت شعاعا يدهش المتوسما

فكان تجليها حجاب جمالها  
شمس الضحى يعشى بها الطرف كلما.

انظر : علي ابو الحسن ابن سعيد : « المغرب في حلى  
المغرب » ، حققه وعلق عليه شوقي ضيف ، دار المعارف  
بمصر ١٩٥٥ ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

٣ - ابن الأبار : « المصدر المذكور نفسه » .

٤ - هذا وقد رجعنا في البحث عن اشعار ابن طفيل الى كل  
المصادر التي ورد فيها من اخباره خبر متوقعين ان نجد  
في الاخبار شيئا من شعر او ما يفيد اشارة اليه . هذا  
وقد رجعنا الى هذه المصادر على نحو ما يلي :-

( ا ) « أبو مروان عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة  
( المتوفى ٥٧٧هـ / ١١٨٢ م ) : « المن بالامامة على  
المستمعين بان جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين وظهور  
الامام المهدي وتاريخ الموحدين ، اوكسفورد ، مكتبة  
البودليان ، المخطوطة ( Marsh 4339 ) ، ورقة  
( b. 137 ) - « (ب) ابو الخطاب عمر بن حسن بن  
دحيه ( المتوفى ٦٣٣هـ / ١٢٣٥ ) : « المغرب من اشعار  
اهل المغرب » ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٦٦ - « (ج) عبد  
الواحد المراكشي ( المتوفى ٦١٨هـ / ١٢٢٢ م ) :  
« المعجب في تلخيص اخبار المغرب » ، القاهرة ١٩٤٩ ،  
ص ٢٣٩ - ٢٤٣ . « (د) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن  
الابار ( المتوفى ٦٥٩هـ ) . « (هـ) علي أبو الحسن « ابن  
سعيد » ( المتوفى ٦٧٣هـ / ١٢٧٤ م ) : « المغرب في حلى  
المغرب » ، القاهرة ١٩٥٥ ، ج ٢ ، ص ٨٥ .  
« و » ابن خلكان ( المتوفى ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م ) :  
« وفيات الاعيان » القاهرة ١٨٥٨ ، ج ٢ ،  
ص ٥٥٧ . « (ز) ابو الحسن علي بن عبدالله بن ابي  
زوع ( المتوفى ٧٢٦هـ / ١٣٢٦ م ) : « كتاب الانيس  
المغرب روض القربى في اخبار ملوك المغرب وتاريخ  
مدينة فاس » ، اسبانيا ١٨٤٦ ، ص ١٢٧ ، ١٣٥ .  
« (ح) لسان الدين بن الخطيب ( المتوفى ٧٧٦ / ١٣٧٤ ) :  
« كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة » ، القاهرة ١٩٥٥ ،  
ج ١ ، ص ١٩٣ و « كتاب اعمال الاعلام فيمن بوع قبل  
الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من شجون  
الكلام » ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٦٤ و « كتاب مركز  
الاحاطة » مكتبة جامعة كيمبرج ، المخطوطة ( Qq. 287 )  
ورقة ( 136. a. ) . « (ط) احمد بن محمد المقرئ  
( المتوفى ١٠٤١هـ / ١٦٣٢ م ) : « نفع الطيب من غصن  
الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن  
الخطيب » ، القاهرة ١٩٤٩ ، ج ٤ ، ص ١٨٢ ، ج ٩ ،  
ص ١٢ .

٥ - انظر الهامش رقم (١) .

٦ - انظر الهامش رقم (٢) .

٧ - انظر الهامش رقم (٣) كذلك .

٨ - انظر الهامش رقم (٤) .

٩ - انظر الهامش رقم (١) .

١٠ - انظر الهامش رقم (٢) بدلالة الهامش رقم (٢) .

١١ - انظر الهامش رقم (٤) فقرة «ج» .

١٢ - انظر الهامش رقم (١) .

١٣ - انظر الهامش رقم (٢) والهامش رقم (٤) فقرة (هـ) .

١٤ - مدني صالح : قضايا اكااديمية - نحو اعادة بناء  
كلاسيك الطب العربي في التداخل العلمي الحديث ،  
مجلة الثقافة ، بغداد ، العدد السابع ، تموز ١٩٧٧ ،  
ص ٩٤ - ١٠٠ .

١٥ - مدني صالح : انظر « ابن طفيل من اللاهوت الى  
الرواية الانجليزية » ، مجلة الاقلام ، بغداد ١٩٧٣ ،  
العدد ١ و « دون انطونيو دوتريزانيو وحي بن يقظان » ،  
مجلة الاقلام ، بغداد ١٩٧٤ ، العدد ٩ .

١٦ - ومن تجريب « ابن طفيل » في الحوادث انه عاش وسط  
مضطرب الحياة في الشمال الافريقي العربي وبسلاد  
الاندلس . انه قد شهد الصراع بين المرابطين  
والموحدين وقيام هؤلاء وسقوط اولئك . ويتدرج في  
المناصب حتى انتهى به التدرج الى اعلى المقامات في  
قصر الخلافة تحت ظل الموحدين : وزيراً ، وطبيب  
قصر ، وصديقاً مؤتمناً ومستشاراً لأمير المؤمنين ابو  
يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدى ولاخيه الذي  
جاء بعده أمير المؤمنين ابويوسف يعقوب بن عبد المؤمن  
الموحدى .

١٧ - اما من جهة التجريب من الداخل في الداخل سفرنا في  
اقطار النفس ، فان « ابن طفيل » قد بلغ في الامر  
الشوا : انه قد تخطى حدود الفلسفة الى تخوم  
التصوف وتوغل فيه وفي المشاهدة والرؤية والابصار  
بعين القلب في معارج القدس .

١٨ - مثال ذلك استشهاده في مقدمته لكتابه «حي بن يقظان»  
بقول القائل :

« برح بي ان علوم السورى

اثنان ما ان فيهما من مزيد

حقيقة يعجز تحصيلها

وباطل تحصيله ما يفيد » .

ونقله في المدة نفسها استشهاد «الغزالي» بقول القائل:

« خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زجل

واستشهد بقول القائل :

« فكان ما كان مما لست اذكره

فطن خيراً ولا تسال عن الخبر » .

## ( ٢ )

### - نقد الروايات واعادة بناء النصوص -

نلاحظ بعد قراءة الروايات ان « ابن سعيد » قد نقل  
اليها سبعة ابيات من قصيدة « اسراء النفس ونوم الشيخ » ،  
وانها السبعة ابيات نفسها التي وردت عند « ابن الأبار » ،  
وانهما قد نقلنا السبعة ابيات من اول القصيدة . هذا بينما  
نجد ان « عبدالواحد المراكشي » قد نقل اليها القصيدة كاملة  
سوى البيت الثاني من روايتي « ابن سعيد » و « ابن الأبار »  
الذي ورد عندهما ولم يرد عند « عبدالواحد المراكشي » .

وقد جاء هذا البيت عند «ابن سعيد» على النحو التالي:

« وراحت على نجد فراح منجدا

ومرت بنعمان فاضحي منعما »

وجاء عند «ابن الأبار» كما يلي :

« وراحت الى نجد فراح منجدا

ومرت بنعمان فاضحي منعما »

ورواية هذا اصح ، وذلك لأن «الرواح الى» اصح من «الرواح على» ، وإن قولك « وراحت الى نجد » اصح في مجال اداء المعنى المقصود من قولك « وراحت على نجد » .

هذا من جهة صيغة البيت .. اما من جهة اصاله نسبتة الى «ابن طفيل» كاحد ابيات هذه القصيدة ، فنحن ميالون الى تأييد هذه النسبة بناء على ان هذا البيت يرد ورود الشارح المفصل في بناء القصيدة بعد البيت الاول .. ونرى بناء على هذا التصور ان هذا البيت قد سقط من رواية «عبدالواحد المراكشي» اما بسهو من النسخ الذين تداولوا مخطوطة كتاب عبدالواحد المراكشي ، واما بسهو من «يحيى» - احد ابناء «ابن طفيل» - الذي رواها للمراكشي ، واما بسهو من المراكشي نفسه .. لا نرجح في الامر سببا على سبب .

هذا من جهة عدد الابيات .. اما من جهة ضبط صيغتها فترى ان رواية «المراكشي» اجدر من غيرها بالاعتماد نصا اصلا لقصيدة «ابن طفيل» هذه مع اضافة البيت الثاني اليها على نحو ما ضبطنا صيغته اعلاه .. وذلك للاسباب التالية :

اولا : ان «المراكشي» ( المتوفى ٦١٨هـ / ١٢٢٢م ) اقرب في الزمن الى «ابن طفيل» ( المتوفى ٥٨١هـ / ١١٨٥م ) من «ابن الأبار» ( المتوفى ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م ) و «ابن سعيد» ( المتوفى ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م ) .

ثانيا : ان روايتي «ابن الأبار» و «ابن سعيد» ، اضافة الى انهما لا يوردان الا السبعة ابيات الاولى من القصيدة ، فانهما مضطربتان بالاطفاء وبالتحريف على نحو ما يلي :-

١ - ان «المث وقد نام الرقيب وهو ما» في رواية «ابن الأبار» و «المث وقد هام المشيخ وهو ما» في رواية «ابن سعيد» لا ترقيان الى «المث وقد نام المشيخ وهو ما» في رواية «المراكشي» ذلك لأن «نام الرقيب» الواردة في رواية «ابن الأبار» اقل شأنا في قوة الابهاء الشعرى من «نام ... المشيخ» الواردة في رواية «المراكشي» .. هذا من جهة . اما من الجهة الاخرى فان للمشيخ من المعاني الهاجعة وراء الدلالة الحرفية للكلمة ما ليس للرقيب ... ولأن «المشيخ» من المفردات المتداولة في الشعر والمشحونة بتجريب فحول شعراء في الجاهلية وصدر الاسلام .. بل انها من المفردات الماثورة والمؤثرة في التراث الشعري القريب الصلة موضوعا واسلوب صياغة بموضوع واسلوب غير ابن طفيل الرمزي .. ولكل هذا تفصيل في القسم الثالث من هذه الدراسة .

اما العبارة «وقد هام المشيخ وهو ما» الواردة في رواية «ابن سعيد» ففيه تكرار لا يعطي التنوع والتدرج

الذي تعطيه العبارة «وقد نام المشيخ وهو ما» الواردة في رواية «المراكشي» . هذا ولا نحسب «هام» في رواية «ابن سعيد» الا تحريفا لكلمة «نام» .. وانه تحريف من عمل النساخ الذين تداولوا مخطوطة كتاب «ابن سعيد» ، او انه تحريف جاء ربما بسهو من الرواة الذين تداولوا رواية القصيدة أو ، ربما ، بسهو من «ابن سعيد» نفسه . لا نرجح حالا على حال .

٢ - ان في «وجرت على ذيل المحصب ذيلها» في رواية «ابن سعيد» تحريفا ظاهرا للاصل : «وجرت على ترب المحصب ذيلها» الواردة في روايتي «ابن الأبار» و «المراكشي» . وذلك لأن جر الذيل على الذيل لا يفيدنا المعنى المقصود الذي نجده في جر الذيل على ترب المحصب .. وترب المحصب هنا رمز للمادى الحسي في عالم الشهادة : رمز للجسد ازاء النفس .. ولكل هذا شرح مفصل في القسم الثالث من هذه الدراسة .

٣ - «تناقله» في رواية «ابن الأبار» : «تناقله ايدي التجار لطيمة» ، و «تقسمه» في رواية «ابن سعيد» : «تقسمه ايدي التجار لطيمة» تحريف من عمل الرواة او النساخ الذين تداولوا تناقل هذه الكلمة .. او ربما من عمل الاثنين للكلمة «تناوله» الواردة في رواية «المراكشي» : «تناوله ايدي التجار لطيمة» .

٤ - ان «يكنها» الواردة في رواية «ابن سعيد» : «ولما رأت ان لا ظلام يكنها» تحريف من عمل الرواة او النساخ للكلمة «يجنها» الواردة في روايتي «ابن الأبار» و «المراكشي» : «ولما رأت ان لا ظلام يجنها» التي هي هي الصواب والاصل . وذلك لان الحديث في القصيدة عن النفس التي - بعد السرى في الليل وجنة الظلام - ادركها نور الصبح فصارت مسافرة في الضوء لاجنة لها ولاظلام يجنها من افتراس امر السر .. هذا وان «يكنها» لا تفيد هنا المعنى المقصود رغم انها تفيد معنى الستر . لكنها لا تفيد معنى الستر الا في المأوى الذي هو «الكن» .. و «الكن» : كل ما يرد الحر والبرد من الانبيسة والمسكن .. وعلى هذا يكون يكنه بمعنى يستتره .. ورغم ان «يكن» قد ترقى الى اداء المعنى في هذا المجال فان مجيء «يجنها» عند «ابن الأبار» و «المراكشي» بتطابق يرجح عندنا الاخذ بهما اصلا بنسأ على ان «ابن سعيد» متأخر عنهما .. بل انه روى عنهما فهما الاصل والمصدر .

٥ - ان «ازالت غمام العصب» في رواية «ابن سعيد» : «ازالت غمام العصب عن حر وجهها» ، و «سرت» في رواية «ابن الأبار» : «سرت عذبات الربط عن حر وجهها» تحريف من عمل النساخ وتبديل من عمل الرواة . وذلك لأن الكلمة «سرت» لا تفيد المعنى المقصود في هذا المقام ، ولأن الكلمة «ازالت» كلمة لا ترقى الى مستوى الكلمة «نصت» الواردة في رواية المراكشي : «نصت عذبات الربط عن حر وجهها» التي نعتمدها الاصل الصواب .. ذلك لأن الكلمة «نصت» اوتي من الكلمة «ازالت» في الانسجام الموسيقي لترتيب الحروف وفي القدرة على الابهاء ضمن حدود المعنى المطلوب الذي قصده الشاعر .

٦ - ان «فابت محيا يدهش التوسما» العبارة الواردة في

الى ان يكتب ما كتب من تلخيصات وشروح لمؤلفات ارسطو ومنها معالجات « ابن رشد » لشعر ارسطو وخطابته بالتلخيص والتنظير التطبيقي وفق ملاممة واقع حال كلاسيك الشعر العربي .

وظل « ابن طفيل » في مركز القضية الأدبية حتى انك تجد ان قضية « ابن طفيل » في العصور الحديثة قضية أدبية أكثر منها فلسفية ... وأنه يحتل اليوم عندنا مركز محور الحديث النقدي الدائر حول بداية طلائع الرواية الأوربية في العصور الحديثة .. ومن هذا الحديث النقدي الذي يدور حول قضية « حي بن يقظان » لابن طفيل و « روبنسن كروزو » لدانيال دوفو ، والحديث الدائر حول علاقة « حي ابن يقظان » برائحة بلانيسار جراسيان : « الكرتسيون » الاسباني .. هذا إضافة الى الحديث النقدي الدائم حول بدايات الأدب الرمزي وأدب العزلة الدائر حول الإنسان المعزول في الجزر النائية والدلالات الرمزية ومستوياتها لهذا الأدب .

ان اهتماما باشعار « ابن طفيل » لا يمثل ، حينئذ ، اهتماما بحالة فردية لجانب عرضي ... بل يمثل بداية منهجية نحو الاهتمام بالفلاسفة والمتصوفة العرب اهتماما أكاديميا يتوخى - أول ما يتوخى - انزالهم منازلهم حسب الهبة والانجاز في الصف الأول من صفوف الأدب الرمزي الفيلسوف .

### الدراسة :

( المت ) ، يقول لك « ابن طفيل » في قصيدته : « اسراء النفس ونوم المسيح » : ( وقد نام المسيح وهوما ) .

واسرت الى وادي العقيق من الحمى ) ..

و « الألام » : يعني الزيارة غبا ، والفعل المت به وقعت عليه .. ويقال فلان يزورنا لما أي في الأحيان ... حسب السوانح والفرص والحظوظ .. واللام : يعني اللقاء اليسير ..

ان « ابن طفيل » يخبرنا انها لاتزوره الا غبا بعد طول غياب ، وان اللقاء بعد طول الغياب وكثرة الشوق لم يكن الا يسيرا .. وأنه بهذا ليس باللقاء الذي قد يشفي غيلا لشتاق ..

وانها يخبرنا « ابن طفيل » المت به بعد ان نام المسيح ... والمسيح : يعني الجاد الحذر .. وشايح الرجل : يعني جد في الأمر .. ولا تكن المشايحة بهذا المعنى الا في الأمر الخطير .. قال ابو ذؤيب الهذلي يرثي رجلا من بني عمه ويصف مواقفه في الحرب :

« وزعتهم حتى اذا ما تبدوا

سراما ولاحت اوجه وكشوح

بدرت الى اولاهم فسبقتهم

وشايحت قبل اليوم انك شيخ» ..

هذا ، ولا يكون الحذر بغير جد شيحا ، وقول الشاعر :

« تشيح على الفلاة فتعتليها

بنوع القدر اذ قلق الوضين » :

رواية « المراكشي » ، اقرب الى المعنى المطلوب وادنى الى قصد الشاعر وأكثر ملاممة لجمل القصيدة من العبارة « فابتد شعاعا يرجع الصبح معلما » ( مظلما الواردة في رواية « ابن الأبار » والعبارة « فالقت شعاعا يدهش المتوسما » .. الواردة في رواية ابن سعيد .. وذلك لان قولنا « فابتد محيا يدهش المتوسما » أكثر بلاغة في الشعر من قولنا « فابتد شعاعا يرجع الصبح معلما » ذلك لان التنوير فعل ملازم للشعاع بالطبع .. وهذا ما لا يضيف الى العبارة الشعرية ظلا من ظلال جمال البلاغة التي قصدها « ابن طفيل » . هذا من جهة . اما من جهة أخرى ، فان العبارة « فابتد محيا » في رواية « المراكشي » أكثر اداء للمعنى المقصود من « فابتد شعاعا » الواردة في رواية « ابن الأبار » و « فالقت شعاعا » الواردة في رواية « ابن سعيد » .. وانها ، إضافة الى هذا أكثر انسجاما مع بناء القصيدة لورودها بعد « نضت عذبات الربط عن حر وجهها » وانها بعد ان نضت الحجاب سمرت وابدت المحيا المشع الدهش للمتوسم وستثبت « فراق الروح للبدن » و « تباين الناس وقسمة الرتب » كما وردت في رواية « المراكشي » معتمدين انهما لم تردا عنده غيره . كما نثبت « تذكر البكاء » و « ضياء العليقة » كما وردت في رواية « ابن الأبار » معتمدين على انهما لم تردا عند غيره .. ومعتمدين على ان القارئ اذ يقرأ هذه المقطوعات الشعرية لا يحس بالتطلع الى بدائل محتملة يحتمل ان تكون هي الاصل . هذا إضافة الى الوضوح في الاداء وفي الدلالة على المعنى المقصود من الموضوع .

### (( دراسة أدبية فلسفية ))

#### التمهيد :

نلاحظ أول ما نلاحظ في اشعار « ابن طفيل » طفيان النزعة الصوفية في القصد من الموضوع ، كما نلاحظ سيادة الاداء الرمزي وسيلة في التعبير .

ونرى - بناء على هذه الملاحظة - ان « ابن طفيل » لم يتحول في تعاطيه الشعر لا عن مقصد قصده من الموضوع الفلسفي ، ولا عن معناد طريقة ادائه في التعبير عنه ... هذا ، وأنه قد ظل في اشعاره مثله في قصة « حي بن يقظان » سيدا من سادة الأدب الرمزي الفيلسوف : الأدب الذي كن منه للثقافة العربية ما لم يكن قط لأي من ثقافات الأمم ... وما « ابن طفيل » في الأدب الرمزي الفيلسوف الا حلقة في سلسلة اساطين كان فيهم « ابن سينا » و « الفزالي » و « السهروردي » و « ابن عربي » و « الحلاج » و « الشبلي » و « البسطامي » و « ابن الفارض » ، وغيرهم من اساطين الفلسفة وقادة التجريب في حوادث الحياة والنفس والتصوف والأدب الرمزي الفيلسوف عبر حدود الاداء الحرفي للكلمات .

هذا من جهة الانشاء الأدبي .. اما من جهة النقد الأدبي فقد اهتم « الفارابي » و « ابن سينا » و « ابن رشد » بشعر وبخطابة ارسطو اهتماما كبيرا كان منه لخطابة وشعر ارسطو تلخيصات وتعليقات وشروح .. وهكذا لا تلقى الفيلسوف العربي الا وتجدده لغويا فقيها في اللغة ، ومنشأ من الطراز الاول ، واديبا بارعا في الشعر وفي النثر وفي النقد وكان ابن طفيل هو - لاغيره - الذي استدرج ابن رشد

والشيخ الجد ، وقول الشاعر :

« واقدامي على المكروه نفسي

وضربي هامة البطل المشيح »

وشايح مشايحة بمعنى حذر ... ونقول انه لمشيخ حازم حذر ... والشائح : يعني الفيور .. والمشيخ الحذر والجاد في الامر .. وقيل انه المقبل اليك المانع لما وراء ظهره .. واشاح مثل شايح .. والأشاحة تعني : الحذر ، وقول الشاعر :

« من حيث لا تنفع الأشاحة من

امر لمن قد يحاول البدعا » ..

انها ، اذن ، قد زارت الشاعر في قصيدة « ابن طفيل » بعد ان نام المشيح : الرقيب الجاد الحذر اليقظ الفيور الحاسد المانع للزيارة وللوصل ..

هناك ، اذن ، الشاعر العاشق الدنف المحترق شوقا الى وصل بلقاء .

وهناك ، على الضفة الاخرى من نهر الشوق ، معشوقة تتدلل ممنوعة محجوبة ولا تزور الا لما على استحياء وبكبرياء ... وبعد طول فراق وكثرة تردد .

وهناك « المشيح » الواقف بين العاشق والمشيقة : حذرا يقظا غيورا مانعا للزيارة وللتواصل بأي من اسباب الوصل .

والثالث تقليدي في شعر وحيدة وقصص حب العرب وتجربتهم في الحب .. فالعاشق يريد وصلا ، والمعشوقة تخاف المشيحين ، والمشيحون رقباء يحسدون وغياري يمنعون الوصل ولا يرحمون ..

هذا ، وقد اتخذ الشاعر « ابن طفيل » النوم وسيلة توصل بها الى غفلة المشيح الذي هام وهوما بعد ان نام فنامت بنومه عين الرقباء ...

« والمشيخ » في قصيدة وحيدة الحب عند العرب من المفردات التي لها شأن في قاموس مفردات الشعر .. وانها اضافة الى كل ما تحمل من خلال المعاني المركبة تعني «الاهل»، وتعني « العذال » ، وتعني « الوشاة » .

وهكذا ، فالمشيخ : « اهل » : - اهلوا يخافون عليها وعلى انفسهم منها ومن العاشق اذا اندفع واندفعت معه عبر حدود المألوف المتعارف عليه طقسا وتقليدا في الناس ..

والشيخ - ثانيا : « عذال » : - ينصحون بتركها تعليلا للعشق بتعلة يتوخون ان يكون له منها وبها الترك والسلوان .. هذا وقد يخفي العاذلون مقاصد الوشاة ..

والشيخ - ثالثا : « وشاة » : - يحسدون ويمنعون نعمة الوصل يفضحون اسرار اللقاء الى الاهل والى العذال والى الناس اجمعين ، وكلهم - عند وعلى العاشق - مشيح يود العاشق لو يقدر عليه فيتقيه .

ولنا ، عند هذا الحد من القراءة في اشعار « ابن طفيل » ان نسال عن هذا « المشيح » في قصيدته فنسال : اهو من الاهل ؟ .. ام من العذال .. ام انه من الوشاة ؟؟ .. ام انه « مشيح » يأخذ من كل وظائف هؤلاء بطرف ؟ .. ام انه رمز ؟ ..

ان كل ما قد يكون من امر هذه الحالات لا يعدو حال

كونها احتمالات يتعلق - اول وآخر ما يتعلق امرها - بطبيعة العاشق وبطبيعة المعشوقة وبهويتيهما في دروب العشق ..

والعاشق - دعنا نأخذ المسألة على الظاهر - في قصيدة « ابن طفيل » هذه ، شاعر يتلهف الى وصل لم ينل منه الا لمة بعد ان نام « المشيح » .. وهذا واضح مفهوم . لكن لنا ان نسال - عند هذا الحد من الفهم - هل ان هذا المشيح موظف على الشاعر العاشق ؟ ام على المعشوقة موضوع حب الشاعر ام على الطرفين ؟ .. وما هوية هذا « المشيح » ؟؟

ان كل هذا وغيره امر مناط بالتوغل في القراءة التي نعرف بها انها بعد ان الت به في غفلة من المشيح اسرت بنفسها من « الحمى » الى « وادى العقيق » ..

فما « الحمى » هنا ؟ .. وما هذا « السرى » ؟ وما « وادى العقيق » ؟ ..

« العقيق » ، بفتح اوله وكسر ثانيه ، وقافين بينهما ياء مشاة من تحت : كل مسيل ماء شقه السيل في الارض فانهره ووسعه .. وفي بلاد العرب اربعة اعقة وهي اودية عادية شقتها السيول ، والاعقة الأودية ومنها عقيق عارض اليمامة : وهو واد واسع مما يلي القرقة يتدفق فيه شعاب العارض وفيه عيون غلبة الماء .. وعقيق اليمامة لبني عقيل وفيه قرى ونخل كثير .. ويقال له عقيق تمر .. وهو منبر من منابر اليمامة عن يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن .. وفيه يقول الشاعر :

« تربع ليلى بالمضيح فالحمى

وتحفر من بطن العقيق السوايا »

ومنها عقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخل .. بل قيل انها عقيقان : الأكبر وهو مما يلي الحرة ما بين ارض عروة ابن الزبير بن عبدالله بن عمر بن عثمان الى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صعدا الى منتهى البقيع .. والعقيق الاصفر ماسفل عن قصر المراجل .. وفي عقيق المدينة يقول الشاعر :

« اني مرتت على العقيق واهله

يشكون من مطر الربيع نزورا

ما ضرهم ان كان جعفر جاركم

ان لا يكون عقيقكم ممطورا »

وفي هذا العقيق قصور ودور ومنازل وقرى .. وقيل العقيق واد عليه اموال اهل المدينة ، وهو على ثلاثة اميال او ميلين ، وقيل ستة ، وقيل سبعة ، وهي اعقة احدهما عقيق المدينة عك عن حرتها أي قطع ، وهذا العقيق الاصفر وفيه بئر رومة ، والعقيق الأكبر بعد هذا وفيه بئر عروة ، وعقيق آخر أكبر من هذين وفيه بئر على مقربة منه ، وهو الذي اقطعه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بلال بن العاص المزني ثم اقطعه عمر الناس .. وعلى هذا يحمل الخلاف في المسافات ..

ومن الاعقة العقيق الذي جاء فيه : انك بواد مبارك .. وهو العقيق الذي بطن وادي ذي الحليفة وهو الاقرب منها ..

ومنها العقيق الذي في بلاد بني عقيل .. وهو الذي مر ذكره وفيه منبر من منابر اليمامة .. وقد ذكره الفحيف بن حمير العقيلي حيث قال :-

« يريد العقيق ابن المهر ورهطه  
ودون العقيق الموت وردا واحمرا  
وكيف تربون العقيق ودونه  
نحو الحصنات اللاسات السنورا »

ومنها « عقيق » ، ولا يدخلون عليه الألف واللام ..  
وهو قرية ، قرب سواكن من ساحل البحر في بلاد البجاء ،  
يحب منها التمر هندي وغيره .

ومنها العقيق : ماء لبني جعدة وجرم تخاصموا فيه الى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ففضى به لبني جرم .. ومنها عقيق الصرة : وهو مما يلي سفوان ....

ولحبيبة من هذيل يعقيق البصرة ترثي خالها :

« اسأئل عن خالي مذ اليوم راكبا  
الى الله اشكو ما تبوح الركائب  
فهل كان قرنا يا خليلي غلبته  
ولكنه لم يلف للموت غالب »

ومنها عقيق آخر يدفع سيله في غوري تهامة ، وإياه عني  
أبو وجرة السعدي بقوله :

« يا صاحبي انظروا هل تؤنسان لنا  
بين العقيق واوطاس يا حجاج »

وهو الذي ذكره الشافعي رضي الله عنه فقال : « اهلوا من العقيق كان احب الي » ..

**وقال السكري في قول جرير :**

« إذا ماجعت السي بيني وبينها  
وحرة ليلى والعقيق اليماني » .

والعقيق : واد لبني كلاب نسبته الشاعر الى اليمن لان  
ارض هوازن في نجد مما يلي اليمن وارض غطفان في نجد مما يلي  
الشام واياه ايضا عنى الفرزدق بقوله :

«الم آرائي يوم حسو سويقه  
بكيت فسادتني هنية ماليها  
فقلت لها ان البكاء لراحة  
به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا  
فقي ودعينا يا هنيد فانسني  
ارى الركب قد ساموا العقيق المانها»

**وقال اعرابي :**

« لا ايها الراكب المحثون عرجوا  
 باهل العقيق والنازل من علم  
 فقالوا نعم : تلك الطول كمهدا  
 تلوح ، وما مضى سؤالك عن علم  
 فقلت بلى ان الفؤاد يهيجه  
 تذكر اوطان الاحبة والخدم »

**وقال اعرابي :**

« يا سـروتي وادي العقيق سقيتما  
..... الى ان يقـسـول  
ولا تنهن ظـلاكما ان تباعدت  
وفي الدار من يرجو ظلالكما بمدي »



وعني الخصب والربيع والشعر والجمال والحياة الابدية !!  
والحياة الكبرياء ... وانه بكل هذا وغيره مثل العقيق بدأ  
اسما لكان ... ثم صار اسما لكل موصوف بصفات هذا  
الكان ... ثم صار اسما لصفات الموصوف بصرف النظر عن  
وجوده ضمن حدود واقعية الجغرافية والتاريخ ... ليصير،  
بتطور التجريد ، رمزا دالا على الصفات وفق قوانين تدرج  
الكلمة من الدلالة الحرفية الى الإشارة والرمز ..

فالحمى عند « ابن طفيل » مثل « العقيق » ومثل التي  
يعود اليها الضمير في قوله « المت » ومثل « الشيخ » رموز  
واشارات يشارك بها « ابن طفيل » الصوفية في الشعر الرمزي  
الفلسف ... هذا وان « الحي » و « الحمى » و « العقيق »  
من رموز الصوفية واشاراتهم المشهورة .. وانها متطورة في  
الاصل - كما ذكرنا - من اداء الشعر الواقعي المباشر الصلة  
باحداث التجريب الحياتي ضمن حدود الزمان والمكان .

و « المحصب » مثل « العقيق » ومثل « الحمى » في  
الاصل اسم لموضع بين « مكة » و « منى » وهو الى منى  
اقرب .. وهو بطحاء مكة .. وهو خيف بني كنانة وحده من  
الحجون ذاهبا الى منى .. والقول :

« كان لم يكن بين الحجون الى الصفا

انيس ولم يسمر بمكة سامر » .

وقال الاصمعي : حده ما بين شعب عمرو الى شعب بني  
كنانة .. والتسمية مشتقة من الحصباء التي في ارضه  
ومنسوبة اليها .. والمحصب ايضا موضع رمي الحجار بمنى  
... وهذا من رمي الحصباء .. قال عمر بن ربيعة :

« نظرت اليها بالمحصب من منى

ولي نظير لولا التحرج عارم

فقلت اشمس ام مصاييح بيعة

بدت لك تحت السجف امانت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لتوفل

ابوها واما عبد شمس وهاشم

ومد عليها السجف يوم لقيتها

على عجل تباعها والخوادم

فلم استطعها غير ان قد بدا لنا

عشية راحت كفها والمعاصم

اذا ما دعت اترابها فاكنتفهنها

تمايلن او مالت بهن الماكس

طلبن الصبا حتى اذا ما اصبهن

نزعن وهن المسلمات القوالم » .

وانها يقول لك « ابن طفيل » - وليكن قول « ابن ربيعة »  
جوا لقوله - المت بعد ان نام الشيخ وهوما .. واسرت بعد  
ذلك من « الحمى » الى « وادي العقيق » : « وجرت » ،  
بعد هذا السرى ، « على ترب المحصب ذيلها

فما زال ذاك الترب نهبا مقسما » .

وترب المحصب - دعنا نبدأ بتحليل القصيدة - يعني  
الجسد : عالم الشهادة : عالم الجزئي النسبي المحسوس :  
عالم الاشياء : عالم المادة : عالم التغير والتبدل والتفاعل والكون  
والانحلال : عالم الشهوة والحسد والفضب والخطا والخطيئة  
والحق الشاب بالهوى والاهواء : عالم النفس محبوسة في  
ظلمات البدن : عالم النفس عبدة مطيعة لرغبات هذا الجسد ..

وانها اسرت من وادي العقيق الى الحمى .. والسرى :  
سير الليل عامته .. لكنه اكثر دلالة على السير آخر الليل .  
قال لبيد : « فبات واسرى القوم آخر ليلهم » ..

ومهما يكن من امر فالسرى مثل الشيخ ومثل العقيق من  
مشهور مفردات قاموس الشعر عند الشعراء .. قال لبيد :  
« قلت هجدا فقد طال السرى » . وقال النابغة : « اسرت  
اليك ولم تكن تسرى » .. وقال غير هؤلاء في السرى الكثير ..  
هذا ، وان « ابن طفيل » يعيش هنا الجاهلية مفردات وصورا  
ويعيش التجربة الصوفية تحت السجف الجاهلي المجيد .

و « اسرت » ، يقول لك « ابن طفيل » : « الى وادي  
العقيق من الحمى » .. بالكسر والقصر ، اصله في اللفظة  
الموضع فيه كلا يحمى من الناس ان يرعوه .. يقال : حميت  
الموضع اذا منعت منه ، واحميته اذا جعلته مكانا لا يقرب ..  
قال الاصمعي : الحمى حيمان ، حمى فربه ، وحمى الرينة  
.. وهناك حمى فيد ، وحمى النير ، وحمى ذى الشرى ،  
وحمى النقيع .. فاما حمى فربه فهو اشهرها واسيرها ذكرا،  
وهو حمى كليب بن وائل ... وفي ناحية منه قبر كليب  
معروف ... وبه كانت ترعى ابل الملوك ... وحمى الرينة  
ايضا اراده رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بقوله :  
« لنعم المنزل الحمى » ... وحمى فيد .. قال ثعلب : الحمى  
حمى فيد اذا كان في اشعار اسد وطى .. فاما في اشعار كلب  
فهو حمى بلادهم قريب من المدينة .

هذا ، والحمى مشهور في قاموس مفردات لغة الشعر عند  
العرب وفي تجربهم الوجداني في الحوادث واطوار الحياة  
والحب والجمال والحنين والشعر .. قال الشاعر :

« سقى الله حيايين صارة والحمى

حمى فيد صوب المدجنات الماطر » ..

وللعرب في الحمى اشعار كثيرة .. قال اعرابي :

« ومن كان لم يغرض فاني وناقتي

بنجد الى ارض الحمى غرضان

ايضا هوى مثلان في سر بيننا

ولكننا في الجهر مختلفان

نحن فتبدى ما بها من صباية

واخفى الذى لولا الاسى لقضائي » .

وقال اعرابي آخر :

« الا تسالان الله ان يسقي الحمى

بلى فسقى الله الحمى والمطاليا

فاني لا ستسقي لثنتين بالحمى

ولو تملكان البحر ما سقتانيا

واسال من لاقيت ، هل مطر الحمى

وهل يسالان اهل الحمى كيف حاليا » .

وقال اعرابي آخر :

« خليلي ما في العيش عيب لواننا

وجدنا لايام الحمى من يعيدها

ليالي اثواب الصباجد دلنا

فقد انتهجت هذى عليها جديدها »

والحمى - غادر حروف النصوص الى معانيها - يعني  
المصطاف ، ويعني المشتى ، ويعني الامن واليسر والامان ،



وظل ذاك الترب ، يقول لك « ابن طفيل » مفعما بالمسك  
مد جرت عليه الذيل :

« تناوله ايدى التجار لطيمة »

ويحملة الدارى ايان يمما » .

و « النهب : يعني الفتيمة » .. و « التجار » : بالكسر  
والتخفيف جمع تاجر .. وقد غلب على الخمار .. قال  
الأعشى :

« ولقد شهدت التاجر السـ

أمان مورودا شرايبه » ..

وقال ابن يعفر :

« ولقد أروح على التجار مرجلا

قذلا بمالي لينا اجيادى » ..

واصل التاجر عندهم الخمار .. والجمع كذلك تجر  
مثل صاحب وصحب .. ومن ذلك قول الشاعر :

« اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة

معتقة مما يحيى به التجر »

وقد جمع الأخطل - مثلما جمع ابن طفيل « المسك  
والتجار في بيت واحد بقوله :

« كان فارة مسك غار تاجرهما

حتى اشتراها باغلى بيعة التجار»

و « اللطيمة » التي : « تناولها ايدى التجار لطيمة »  
في بيت « ابن طفيل » تعني المسك .. لكنه قد يكون في معنى  
غير هذا المعنى مما يفى بقصد الشاعر ... و « اللطم » يعني  
في الاصل ضربك الخد وصفحة الجسد ببسط اليد : بالكف  
مفتوحة .. وهو الضرب على الوجه بباطن الراحة .. وجاء  
في المثل : « لو ذات سوار لظمتني » فالتة امرأة لظمتها من  
ليست بكفء لها .. وقال الليث : اللطم ، بلا فعل ، من  
الخيل الذى يأخذ خديه بياض .. وقال ابو عبيدة : اذا  
رجعت غرة الفرس من احد شقي وجهه الى احد الخدين فهو  
لطم ، وقيل اللطم من الخيل الذى سالت غرته في احد شقي  
وجهه .. واللطم من الخيل الأبيض موضع اللطمة من الخد ..  
وقيل اللطم الذى غرته في احد شقي وجهه الى احد الخدين  
في موضع اللطمة .. واللطم من خيل الحلبة : هو التاسع  
من سوابق الخيل ، وذلك انه يلطم وجهه فلا يدخل السرايق .  
واللطم : الصغير من الابل يفصل عند طلوع سهيل ، وذلك  
ان صاحبه يأخذ بأذنه ثم يلطمه عند طلوع سهيل ويستقبله  
به ويحلف ان لا يتوق قطرة لبن بعد يومه ذلك ... وقال  
الجوهري : اللطم فصيل اذا طلع سهيل اخذه الراعي وقال  
له : ارى سهيلا والسه لا تدوق عندي قطرة ! ثم لطمه  
ونحاه .. وقال ابن الاعرابي : اللطم الفصيل اذا قوي على  
الركوب لطم خده عند عين الشمس ثم يقال له : اغرب !  
فيصير ذلك الفصيل مؤدبا يسمى لطيفا .. واللطم الذى  
يموت ابواه ..

يرعاه ؟؟ ام ان ترب المحصب صار ، بعد ان جرت عليه  
الذيل وغادرته ، مهجورا الى وصل غيره قد صار مثل فصيل  
جاءه دور الفطام بغته بعد طمانينة موفور الرعاية واللين  
وحنان الرضاع ؟ .. ام ان ترب المحصب ظل ، بعد ان غادرته ،  
خائبا يعاني أوجاع والام وحسرات الخيبة مثل معاناة التاسع  
الخائب في حلبة السباق ، وان ترب المحصب قد ظل لطيفا  
لا يرقى بتأهيل الى صفوف الداخلين سرادق الفائزين  
بالمشاهدة في اطوار الولاية مثلما يظل لطيم الخيل بعد الخيبة  
في السباق خارج سرادق سوابق الخيل لا يدخل مدخل صدق  
مع السابقين ؟؟ ام ان الامر لا هذا ولا ذاك ولاشيئا من الامور  
المارة الذكر ، وان « ابن طفيل » انما اراد معنى آخر وهو انها  
بعد ان الت به واصلة غادرته الى غيره تاركة عليه علامة يعرف  
بها ميسما مثلما يعرف اللطم من الخيل بعلامته ؟؟

ان كل هذه الاحوال احتمالات جائزة ومؤدية الى المعنى  
بأمرز في انسجام تام مع « تناوله ايدى التجار لطيمة » :  
دلالة على الضياع والهجر وقلة القيمة في التقدير ... ام ان  
« ابن طفيل » قصد انها بعد ان جرت عليه الذيل وغادرته  
الى نجد تركته بهذه المقادرة ذليلا مثل اللطم المضروب على  
الخد تائيبا وتأديبا ؟؟ .. ام ان « ابن طفيل » قصد بالمعنى  
انها بعد ان جرت عليه الذيل وغادرته تركته مؤدبا مثل الفصيل  
الذى يلطم خده عند عين الشمس حين يقوى على الركوب  
فيفصل ويصير بعد اللطمة والفصل مؤدبا ... وان تسرب  
المحصب الذى افترضنا انه الجسد الفاني قد تأدب وتهذب  
بعض الأدب وبغض التهذيب بعد ان مرت عليه الروح وغادرته  
تاركة عليه لطمة تهذيب مثل اللطمة التي يتركها الرعاية على خد  
الفصيل اللطم عند عين الشمس : التي هي ضمن حدود  
اجواء التصوف عين الحقيقة وعين النور وعين التنوير في عالم  
المشاهدة عند تخوم الكشف الصوفي ومكشفات الولاية في  
معارج القدس .

ان كل هذا محتمل يحتمل اداء المعنى وذلك لان كلمة  
« لطم » من الكلمات المشحونة بحظ موفور من المعاني الهاجمة  
وراء الدلالة التاريخية الواقعية للكلمة .. وان هذه المعاني  
تتصاعد من الكلمة للدلالة على المعاني حسب دواعي ومستلزمات  
التجريب الأدبي .. لكن هذه الاحتمالات لانفيد المعنى الذى  
قصده « ابن طفيل » ما لم نفترض انه قد انت « اللطم »  
وانه قد اعتبر « اللطيمة » مؤنث « اللطم » في المعاني المارة  
الذكر .. وهذا مالا يجوز افتراضه ما لم نفترض ان « ابن  
طفيل » اما ان يكون قد انت « اللطم » متجاوزا الصحيح  
المألوف ، او انه قد آنته غير عارف ان الانثى لطم ايضا في  
المعاني المارة الذكر .. هذا من جهة .. اما من الجهة الاخرى  
فان « اللطم » و « اللطيمة » : يعني المسك .. وقال ابن  
دريد : هي كل ضرب من الطيب يحمل على الصدغ من اللطم  
الذى هو الخد .. واللطيمة : وعاء المسك ، وقيل هي العير  
تحمله .. وقيل : سوقه ، وقيل : كل سوق يجلب اليها غير  
ما يؤكل من الطيب والمتاع غير الميرة لطيمة .. وروى ثعلب  
عن ابن الاعرابي انه انشده لعاهان بن كعب بن عمرو بن سعد :

« اذا اصطكت بضيق حجراتها

تلاقى المسجدية واللطيم »

وقال ابن برى : اللطم منسوب الى سوق يكون اكثر  
بزها اللطم وهو جمع اللطيمة وهي العير تحمل المسك ..  
وقال ابن السكيت : اللطيمة عير فيها طيب .. قال ذو الرمة :

ولنرجع الى « ابن طفيل » - وسط هذا الجو الأدبي  
اللفوي التاريخي - ولنسأل وسط هذا الجو اللفوي الثقافي :  
هل ان ترب المحصب بعد ان جرت عليه الذيل وغادرته - صار  
بهذه المقادرة مضيفا مثل الذى يموت ابواه ؟؟ ، مكسورا  
متكسر الخاطر ضائعا بلا دليل ومضيقا بلا حماية فلا احد

« ... لطائم المسك يحويها وتنتهب »

سابقا بهذا « ابن طفيل » في الجمع بين « النهب » و « اللطائم » في موضوع واحد ..

وقال أبو عمرو : اللطيمة قطعة مسك .. ويقال : فارة مسك . قال الشاعر في اللطيمة المسك :

« فقلت اعطارا ندى من رحالتنا

وما ان بمومة تباع اللطائم » .

وكل من هذه الدلالات تفيد المعنى الذي اراده « ابن طفيل » ... فأرض المحصب صارت لطائم وتناقلها ايدي التجار لطيمة مسكا من أثر طيب المشوفة التي مرت بها لمة وغادرت مسرعة .. أو - قل ان شئت - انها بعد ان غادرت ترب المحصب تركت عليه من اثرها المسك .. وان تسرب المحصب صار بهذا حاملا للطيب مثلهما تحمله فارة المسك أو العبر الذي تحمله .

لكن « ابن طفيل » قد ضيق دائرة ما صدق القول وقلل احتمالات حمل المعنى .. وضيق بهذا دائرة الدلالة الرمزية .. وان اللطيمة لا تعني هنا غير المسك الذي يحمله الداري اينما ينهب ويحيى مع التجار :

« وجرت على ترب المحصب ذيلها

فاصبح ذاك الترب نهبا مقسما

تناوله ايدي التجار لطيمة

ويحمله الداري ايان يمما » ..

والداري : نسبة الى دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند والنسبة اليها داري .. قال الفرزدق :

« كان تريكة من ماء مزن

وداري الذكي من المسام »

وقال الأعشى :

«وكاس كمين الديك باكرت خدرها

بفتيان صدق والنواقيس تضرب

سلاف كان الزعفران وعندما

يصفق في ناجودها ثم يقطب

لها ارج في البيت عال كانه

الم به من بحر دارين اركب »

والداري هنا ، اذن ، تاجر المسك .. وانها بعد ان مرت على « ترب المحصب » وغادرته تركت عليه من اثر المروء بجر الذيل ما تناوله التجار بالتناقل لطيمة مسكا يحمله الداري اينما اتجه في ذهاب ومجيء التجار ..

والتجار - دعنا نجتهد في التحليل - قد يعني النفس الشهوانية ، وقد يعني الشهوانية والنامية والمغذية الفاذية .. وقد يعني كل قوى النفس هذه مضافة الى القوة الفاضية .. وقد يعني كل قوى النفس والعقل والحس داخليا وخارجيا وكل ما للانسان من قوى وملكات غير القوة الناطقة المجردة المتجوهرة بالرؤية الصوفية والذات العليا .. هذه القوة الحالة في « ترب المحصب » الذي اجتهدنا في التحليل ان يكون اسما للجسد أي للبدن الترابي الذي تركت عليه النفس المتجوهرة بالسعادة الأبدية ولذائد المشاهدة في مقامات معارج القدس واطوار الولاية مسكا ..

« ولما رأت » ، يقول لك ابن طفيل :

« ان لا ظلام يجنهما

وان سرها فيه لن يتكتما

نصت عذبات الربط عن حروجهما

فايدت شعاعا يدهش المتوسما »

والكلام واضح .. انها ، بقول لك « ابن طفيل » ، بعد ان ايقنت ان السرى في النهار سفر مفصوح فاضح لاجنة له من ستر نصت اطراف البراقع عن وجهها فاسفرت وابدت بالسفور وجها يدهش الناظر اليه والتأمل فيه ويحير المتطلع اليه .. وكان منها بهذا السفور « التجلي » .. لكن هذا التجلي لم يزد الامر الا غموضا .. ولم يزد السفور الا حجابا .. انها اصبحت محجوبة بالانوار بعد ان كنت في السرى محجوبة بظلمة الليل ..

هذا ، وقد حام « ابن سينا » حول هذا السرى وحول البراقع والحجاب والسفور فقال في بداية العينية المشهورة :

« هبطت اليك من المحل الارفع

ورقاء ذات تمزز وتمنّع

محجوبة عن كل مقلة عارف

وهي التي سفرت ولم تتبرقع » .

فاين طفيل يفسر لك هنا سر الحجاب بقوله :

« فكان تجليها حجاب جمالها » .. أي ان التجلي كان ساطعا باهرا .. وان شدة الوضوح في الانبلاج النوراني في الحضرة الربانية تؤلف حجابا .. والحديث عن المحجوبين بالانوار طويل اطال حوله الصوفية الوقوف .. وكان ممن الذين وقفوا عند هذه المسألة باهتمام « ابن طفيل » و « الفزالي » و « ابن سينا » .. هذا اضافة الى ما افاض السهروردي حول هذه المسألة في فلسفته الاشراقية ..

وكان « اللقاء » يقول لك « ابن طفيل » في « اسراء النفس ونوم المسيح » :

« ولما التقينا بعد طول تهاجر

وقد كاد حبل الود ان يتهرما »

« اللقاء » الذي وصفه « ابن سينا » في « العينية » بقوله :

« وصلت على كره اليك وربما

كرهت فراقك وهي ذات توجع

انفت وما انست فلما واصلت

الفت مجاورة الخراب البلقع »

و « الخراب البلقع » في عينية « ابن سينا » يعني « الجسد » الذي اشار اليه « ابن طفيل » بالرمز « ترب المحصب » ..

« واظنها » ، يقول لك « ابن سينا » :

نسيت عهدودا بالحمى

ومنازلا بفرافها لم تقنّع

والا فكيف تالف مجاورة « الخراب البلقع » لو لم تكن ناسية لعهود في الحمى : الحمى الذي اسرت منه الى وادي العقيق في قصيدة « ابن طفيل » ..

لكنها يقول لك « ابن سينا » :

« تبكي اذا ذكرت جوارا بالحمى  
بمدامع تهمني ولما تقطع  
وتظل ساجدة على الدمن التي  
درست بتكرار الرياح الأربع  
اذ عافها الشرك الكثيف وصدھا  
قفص عن الأوج الفسيح الأربع »

و « الشرك الكثيف » هنا يعني قوى وملكات النفس غير  
الناطقة ورغبات الجسد .. ويوازي في المساواة الرمزية كلمة  
« التجار » في قصيدة « ابن طفيل » ..

وحان موعد الرحيل : موعد الانطلاق من الشرك مصيدة  
ومن القفص سجن .. وصور « ابن سينا » هذا الرحيل وهذا  
الانطلاق على النحو التالي :-

« حتى اذا قرب المسير من الحمى  
ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع  
وغدت مفارقة لكل مخلّف  
عنها حليف التراب غير مشيع  
سجعت وقد كشف الفضاء فابصرت  
ما ليس يدرك بالعيون الهجع  
وغدت تفرد فوق ذروة شاهق  
سام الى قعر الحضيض الأوضح » ..

ان « ابن سينا » يجيد هنا ، أحسن ما تكون الإجابة ،  
تصوير موكب افراح النفس المتجوهرة بالالوهية : انه تصوير  
لافراحها بالانطلاق من شرك الشهوات الحسية ومن قفص  
السجن الذي هو الجسد ... ولماذا - في حقيقة الأمر - لا  
تسجع طربا وقد طاب المقام ولذ الوصول ؟ .. لماذا لا تسجع  
الأنفس وتفرّد ؟ .. لماذا لا تتبهج وقد بلغت ذروة الشاهق في  
معارج القدس ؟ .. لماذا وقد كشف عنها الفضاء ؟ .. لماذا لا  
تفرح وقد ابصرت ما ليس تبصره العيون التي تهجع وتنام  
وتبصر حين الرؤية بالباصرة التي في عيون الراس ..

ويذكر ، بعد ذلك ، « ابن سينا » اسباب هبوط النفس  
المتجوهرة بالالوهية الى عالم الشرك الكثيف بقوله :

« فهبوطها قد كان ضربة لازب  
لنكون سامعة لما لم تسمع  
وتعود عالمة بكل خفية  
في العالمين فخرقها لم يرقع »

وهكذا يكون « ابن سينا » قد فسر لنا الحكمة من  
الهبوط الى العالم الأسفل حيث قطعت عليها حدود الزمان  
والمكان الطريق الى العالم الفسيح الأربع .

هذا ، وان حدود الزمان قد فرضت عليها النهاية من  
حيث البداية في التجريب قبل التجريب قدرا مقصيا :

« وهي التي قطع الزمان طريقها  
حتى لقد غربت بعين المطلع  
وكانها يرق تالق بالحمى  
ثم انطوى فكانه لم يلمع »

وانك لتجد هذا « البرق » السينائي عند « ابن طفيل »  
في وميض البارق على النحو التالي في قوله :

« ولا انتهينا بعد طول تهاجر  
وقد كان جبل الود ان يتصرما

جلت عن ثناياها واومض بارق  
فلم ادر من شق الدجنة منهما »

وتنتهي قصيدة « ابن طفيل » هذه على نحو ما يلي من  
الوضوح :

« وساعدني جفن الغمام على البكا  
فلم ادر من شق الدجنة منهما

فقلت وقد رق الحديث وابصرت  
قرائن احوال اذن المكتنسا

نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهبا  
يهون صمبا او يرخص مائسا

فامسكت لا مستغنيا عن نوالها  
ولكن رأيت الصبر أوفى واكرما »

ونلاحظ عند هذا الحد من التحليل ان النصف الاول من  
قصيدة « ابن طفيل » هذه لا يحمل من التجريب غير التجريب  
في حوادث التصوف ..

اما النصف الثاني منها فلا ينطوي من التجريب الا على  
التجريب الشخصي في معتاد الحوادث في الحياة المتداولة  
واقعا .. كما نلاحظ - عند هذا الحد من التحليل كذلك -  
ان النصف الاول من هذه القصيدة قد جاء زائرا بكلمات  
مشحونة بتجريب شعراء اكسيوها ثراء من واقعية التجريب  
فاكسبت الكلمات بهذا الشحن كهرة شعرية رمزية عالية  
الضغط والتأثير : قوية في الانارة وراسخة في التعبير الرمزي  
والاداء الشعري المشهور في التجريد .. ومنها « المسيح » ،  
و « التوبم » ، و « نجد » ، و « نعمان » ، و « المحصب » ،  
و « التجار » ، و « الدارى » ، و « اللطيمة » ، و  
« السرى » .. لكنك لاتجد شيئا من هذا الزخم الشعري  
الرمزي المكهرب في مفردات النصف الثاني من القصيدة ..  
وهذا ما يستدرجنا الى الاعتقاد بأن « ابن طفيل » قد كتب  
النصف الاول من قصيدته هذه في « جو » ، وانه كتب النصف  
الثاني منها في « جو » آخر .. وانه قد غام في النصف الاول  
من القصيدة في اجواء جاهلية عارمة الحب وامطر عشقا  
صوفيا .. اما في النصف الثاني منها فقد غام في اجواء  
اندلسية - عباسية وامطر حبا شعريا لا نبرته من صنعه  
وتقليد .. وانه حاول - ثالث ما نلاحظ - التاليف بين  
النصفين بجمع اولهما الى ثانيهما في قصيدة واحدة ..

وتظل - من جهة المقارنة العامة - عينية « ابن سينا »  
اكثر حرفية في الاداء من قصيدة « ابن طفيل » .. هذا من  
جهة .. اما من الجهة الاخرى فان قصيدة « ابن سينا » اقرب  
ما تكون الى النظم التعليمي منها الى الادب الرمزي المفلسف  
رغم انها قد احتوت قسطا من الرمز القائم على التشبيه غير  
قليل ضمن حدود قوالب البلاغة .

ومهما يكن من امر فان « اسراء النفس ونوم المسيح »  
لابن طفيل مثل « العينية » لابن سينا تقوم في المنطق وفي  
التوجه (الفلسفي الصوفي - الادبي) على ما يلي من اسس :

1 - مادية الأجساد : ان الاجساد كائنة ومتولدة ومخلوقة  
من مادة .

٢ - روحانية الأنفس : ان الأنفس من روح لا من مادة ولا في مادة الا على سبيل الإقامة المؤقتة والتدبير .

٣ - ان الأجساد متناهية وحادثة كانت بعد ان لم تكن وفانية تنتهي بالانحلال بعد ان تفادىها الأنفس بانتهاء الاجل المحتوم لمدة هذه الإقامة .

٤ - ان الأنفس ارواح لا متناهية وخالدة : ازلية ابدية ..

٥ - ان الأجساد ارضية المنشأ ..

٦ - ان الأنفس الهية المصدر ..

٧ - ان الجسد سجن تقيم فيه الأنفس مسجونة ..

٨ - ان الأنفس تظل دائمة التطلع بالحنين الى مصدرها في العالم الكلي المطلق المجرد المتحرر من قيود الزمان والمكان واسباب الشقاء والفناء ... متطلعة بكل الشوق واللهفة الى آفاق ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اسباب السعادة والحبور المذلل في الحضرة الربانية .

٩ - ان الجسد يحد من قدرة الأنفس على التحرر من قيوده ويصددها عنه بالشوائب واللذائذ الحسية وهموم ومطامع مضطرب الحياة الحسية في العالم الدنيوى ..

١٠ - ان السبيل لتحرير الأنفس من قيود واصفاد الجسد وظلمات غياهب السجن فيه لا تكون الا :

(ا) بالاغراض عن الدنيا وقهر رغبات الجسد بالتقشف وبالزهد وبالرياضيات الروحانية ..

(ب) بالمعرفة اللدنية وبالتدرج في المراج الصوفي نحو السعادة الابدية في عالم الخلود .

وانك لتجد شرح كل هذا ماثلا في قصيدة « فراق الروح للبدن » حيث يقول لك « ابن طفيل » :

« ياباكيا فرقة الاحباب عن شحط

هلا بكيت فراق الروح للبدن

نور تردد في طين الى اجل

فانحاز علوا وخلي الطين للكفن».

وجلي ، جد واضح ، ان النفس عند « ابن طفيل » نور وان الجسد عنده طين ، وان هذا النور يتردد حيناً في الطين ثم ينحاز بعد العين نحو عالم الخلود تاركا الطين للكفن : انها ، اذن ، مسألة عودة كل الى اصله : النفس نور الهى ينحاز نحو خلود الالهية والوهية الخلود .. والجسد طين يظل للكفن في الطين .. هذا ، وقد عبر ابن سينا في « العينية » عن هذا المعنى بقوله :

« حتى اذا قرب المسير من الحمى

ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

وغدت مفارقة لكل مخلّف

عنهما حليف التراب غير مشيع

وغدت تفرد فوق ذروة شاهق

سام الى قعر الحضيض الاوضح »

وهكذا نجد ان « النور » الذى هو « النفس » قد انحاز علوا وخلي « الطين » الذى هو « الجسد » للكفن عند « ابن

طفيل » .. اما عند « ابن سينا » فان « النفس » التي هي « الورقاء » قد صعدت مرتقية الى الوجود الفسيح الاربع والفضاء الاوسع فوق ذروة شاهق متحلية الجسد في القعر الحضيض الاوضح : العالم السفلي : العالم المحسوس ..

ونلاحظ حتى هذا الحد من قراءة اشعار « ابن طفيل »

مقارنة باشعار « ابن سينا » انها يحومان حول ما يلي :-

(ا) : الفرق بين جوهر النفس وجوهر الجسد ..

(ب) : العلاقة بين النفس والجسد ..

(ج) : محاولة فك ارتباط النفس بالجسد ..

(د) : نظرية المعرفة والنفس العارفة ..

(هـ) : النفس العارفة والتجوهر بالسعادة ..

(و) : التشوق والهيام عشقا بالنفس المتجوهر بالسعادة ..

(ز) : افراح النفس المتجوهر بالسعادة ، وافراح الشاعر الصوفي المثالي ، واتحاد الفرختان باللقاء : لقاء المتصوف بالنفس المتجوهر بالسعادة ولقاء هذا

المتصوف بالذات المطلقة حيث الخلود في سعادة الابد عبر حدود الزمان والمكان واحوال التغير والتبدل في العالم المحسوس ... فابن طفيل ، حينئذ ، متطلع في هذه الاشعار الى السعادة في حور السكينة المطلقة حيث لا نزوع الى ما هو الد واشهى ولا تطلع الى ما هو اجمل واكمل ... وحيث لا حاجة للمجرب الصوفي في امر من الامور التي قد تكون غاية تتحرك نحوها النفس بتزوع يكون سببا لحركة يكون منها انزعاج بشيء الى هدوء وسكينة المجرب في الحادثة الصوفية الكبرى .

لكن الناس ، يقول لك « ابن طفيل » يتباينون في هذا الشأن .. وان تباينهم في هذا الشأن عجيب .. وان حظوظ الناس من المراتب محكومة بالجبله وبالطبع وبالظفرة .. انه يقول لك في قصيدته « تبان الناس وقسمة الرتب » :

« ما كل من شمس نال رائحة

للناس في ذا تبان عجب

قوم لهم فكرة تجول بهم

بين المعاني اولئك النجب

وفرقة في القشور قد وقفوا

وليس يدرون لب ما طلبوا

لا غاية تنجلي لناظرهم

منه ولا ينقصي لهم ارب

لا يتمدى امرؤ جبلته

قد قسمت في الطبيعة الرتب» ..

هذا ، ومن شعر « ابن طفيل » شعر تبدو عليه الصنعة ومتكلف غارق في التقليد .. ومنه « تذكر البكاء » اذ يقول :

« اذكر اذ مسحت بفيك دمعي

وقد حل البكا فيها عقوده

ذكرت بان ريقك ماء ورد

فقابلت الحرارة بالبرودة » .

وهذا - حتما - لا شك عندنا في الرأى - من شعر الحداءة ... ونقدر ان ابن طفيل قد نظم في اول بدايات

التقليد قولا قبل عهد التجريب فعلا بالفعل .. والا فكيف  
يهبط الجرب الحصى الى هذا المستوى من التعبير ؟ !! .  
ومثل هذا ما قاله « ابن طفيل » في « ضمياء العليلة »  
اذ يقول :

«يقولون لي ضمياء اصبحت عليلة

فقلت فما لي قد بقيت اذن حيا

اتصبح شمس الارض كاسفة السنن

ولا يعتري جسمي لعلتها فيسا

اذا ما طوى عني السقام وصلها

طوى الموت روحي في ملأته طيا ..

هذا ، و « ابن طفيل » - لا شك - شاعر في الصف

الاول من صفوف الفلاسفة والاطباء العرب الشعراء .

#### مادة الدراسة :

- ١ - اشعار « ابن طفيل » : انظر « القسم الاول » - ( بحث  
نقدى ) ، و « القسم الثاني » - ( تحقيق ) من موضوعنا  
هذا : « مع ابن طفيل الشاعر » ..

٢ - عينية « ابن سينا » : انظر « ابن سينا » في :

- « محاضرة الأبرار » لابن عربي ..

- « عيون الأنباء » لابن أبي أصيبعة ..

- « وفيات الأعيان » لابن خلكان ..

- « مرآة الجنان » لليافعي ..

- « البداية والنهاية » لابن كثير ..

- « حياة الحيوان » للدميري ..

- « شذرات الذهب » لابن العماد ..

- « مقامات النجاة » للجزائري ..

- « نزهة الجليس » لباسي المكي ..

- « ديوان ابن سينا » لحسين علي محفوظ ..

#### مراجع الضبط اللغوي : -

« لسان العرب » لابن منظور ..

#### مراجع ضبط المواضع : -

« معجم البلدان » لياقوت الحموي ..



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي



# الفصيحة بين الواقع والطموح

بقلم

حميد مجيد الحمادي

كلية الآداب - جامعة البصرة

في النحو والمفردات والتهجي والتلفظ لاية لغة في العالم وهي ما تسمى بلهجات تلك اللغة ، الا ان الحال تختلف في العربية اذ ان الاختلافات المذكورة تعود الى عدم وجود صيغة كلام قياسية ( تسير يدا بيد مع صيغة الكتابة ) يرجع اليها متكلمو تلك اللهجات .

اللهجات : ما دما قد تعرضنا الى اختلاف اللهجات الكلامية في اللغة العربية ، علينا ان نعرف ما هي اللهجة - ان اللهجة هي صيغة من لغة معينة تستعمل اقليميا بين متكلميها كواسطة للتفاهم ، وهي ليست متميزة بصورة كافية عن اللهجات الاخرى للغة ما لكي تعتبر كلفة مستقلة وليست هناك لهجة ما اكثر صحة من اخرى اذ تختلف اللهجات باختلاف المناسبات والاعمال والمكان والتشريف علما بان تهجي اللهجة يشير الى تلفظها . وتختلف مفردات ونحو ونبرة وتهجي اللهجات من واحدة لآخرى تبعا لما ذكرنا من العوامل . وجدير بالذكر الاشارة الى ان ما نسميها باللهجات في العربية لا تنطبق عليها صفات اللهجات كما ورد في التعريف اعلاه اذ ان اللهجة تعتبر بصورة عامة صيغة كلام فقط ولو ان قليلا منها يدخل في صيغة الكتابة كما ذكرنا آنفا ، لذلك يكون المرء في حيرة من أمره عندما يريد تحديد الموقف في تعريف اللغة او اللغات المستعملة على صعيد الوطن العربي - لدينا لغة قياسية ؟ وان كان الامر كذلك فهل ان تعريف اللغة القياسية ينطبق عليها كتابسة وكلاما ؟ وان كانت لدينا لهجات فهل ان تعريف اللهجات ينطبق عليها ؟

قبل ان نذهب بعيدا في هذه المناقشة دعنا نرى ما يؤدي اليه استعمال اللهجة في اقليم معين ومجتمع معين - انه يؤدي الى ما يسمى بلغة الكلام المحلية ( العامية Vernacular ) وهذا النوع من الاستعمال هو اللغة اليومية التي يتكلمها جمهور معين وتقع في منطقة جغرافية معينة .

ان هذه - طبعا - متميزة عما يسمى باللغة الادبية ، وهي ايضا مختلفة عن ( لغة المثقفين ) ( Colloquial ) . ان مجموعة اللغات العامية المستعملة في ( سيام ) وفي اجزاء من ( بورما ) المسماة بـ 'Lao' تعطي مثالا جيدا لهذا النوع ( ٢ ) .

مقدمة : التساؤل المطروح عن مفهوم اللغة الفصيحة ( او القياسية او الميادية ) في مجتمع ما يكون جوابه في اغلب الاحيان غير واضح او متكامل لدى العامة من الناس وقسم غير قليل من المثقفين ، وقد لا يمي الجواب الصائب الا القلة من اللغويين وخاصة حديثي المهدي بعلم اللغة الحديث وتطوراتها خلال هذا القرن وخاصة النصف الثاني منه . فهذا ديل هايمن في كتابه ( اللغة ص ٢٨٨ Language ) يقول : « ... تماما ، بما انه ليست هنالك لغات « بدائية » خالية من قواعد نحوية ، فانه لا توجد جماعات « بدائية » ناطقة من غير اشكال قياسية من الكلام مستعملة اجتماعيا » .

فمن هذا نخلص الى ان اللغة القياسية تتميز عن اللهجات المختلفة بانها « مستعملة او متميزة اجتماعيا » - اي ان اللغة القياسية هي اللغة التي تكون مفهومة ومقبولة كتابة وكلاما على اوسع نطاق في مجتمع ما ومستعملة من قبل جميع افراد ذلك المجتمع الذين ينتمون اليها ، وهي بذلك تكون احد عوامل وحدتهم وتضامنهم الاجتماعي .

« تعتبر اللغة بصورة عامة كنتاج اجتماعي للقدرة الكلامية مع مجموعة الاسس ( والتقاليد ) الضرورية التي يتبناها مجتمع ما ليتيح الفرصة لافراده ليمارسوا تلك القدرة » ، هذا ما قاله المبدع اللغوي السويسري دي سيوسور ص ٩ - وهذا يعني ان اللغة تغطي جزء واسعا من الاتصال الاجتماعي الذي يتم من خلال التفاعل الفردي في مجتمع ما ، وواسطتها تكون اما الكلام او الكتابة ، اذ ليست هنالك افضلية للكلام على الكتابة او العكس . ان الكلام والكتابة كلاهما نتاج اللغة ( دي سيوسور ص ١٢ وما بعدها ) .

ولهذا ففي اللغة العربية ، مثلاً ، ليس صحيحا تماما القول بان لدينا صيغة معروفة للغة عربية قياسية ، كتابة وكلاما معا على مستوى الوطن العربي ، لان اللغة القياسية الحقيقية ، بناء على ما تقدم ، ليست مكتوبة فقط ولكنها ملفوظة بقدر ما هي مكتوبة وعلى المستوى نفسه من الفعالية . يضاف الى هذا ان علينا ان نعترف بان الصيغة المكتوبة للغة العربية تختلف نسبيا من قطر عربي لآخر تبعا لتأثير اللهجات الكلامية المختلفة ( ١ ) ، ولو ان هذه الاختلافات الاقليمية طبيعية



او شكلا من اشكال اللغة بحيث تكون مبسطة الى درجة ما ترتضيها تلك الهيئة ليسهل نشرها وتعليمها كما سيأتي الحديث عن ذلك فيما بعد(٤) .

## ٢ - اللغات غير الوطنية ( غير الاصلية ) :

ربما تصبح لهجة او لغة غير اللهجة او اللغة الوطنية لغة فصيحة لقطر ما كما هي الحال في الاسبانية في اقطار اميركا الجنوبية واللاتينية .

## ٣ - بعض الاشكال من اللغات المختلطة :

أ - ربما تبرز لغات فصيحة من خليط من اللهجات المحلية بصورة متعمدة أو عفوية ممتزجة مع لغة لها صلة بها جميعا ولكنها ليست خاصة بمجموعة ما ( اي انها لغة الجميع في مجتمع ما ) وذلك كالوضع الدايفلوسي ( المزوج ) ، في اليونان حيث تختلط اللهجات اليونانية الحديثة باللغة الافريقية القديمة وتكون وضعاً دايفلوسياً جديداً يستعمل كلفة فصيحة مشتركة في الوقت الحاضر .

ب - يجب ان يفرق المرء بين الوضع الدايفلوسي وبين بعض اللغات التي تستعمل في اقطار غربي افريقيا والتي هي خليط من لغات غربية عن بعضها البعض اصلا ، مع الانجليزية او مع لغات اوربية أخرى ، وان هذا التمازج يشمل ما يسمى بـ ( Pidgin English او Creole ) اللتين هما خليط من اللغات المحلية ( البانتو - Bantu ) مع الانجليزية .

ج - ويمكن للمرء ان يضيف نوعاً آخر من اللغات الفصيحة وهو كنتيجة لاجياء بعض اللغات الميته التي تكتب فقط والتي تختلف لهجاتها الكلامية كما هي الحال في اللغة العربية . ومن هذا المثال يمكن ان ننطلق الى القول بان العربية التي هي اليوم مكتوبة فقط يمكن ان تعود الى كونها اللغة الفصيحة الام كتابة وكلاما لكل العرب بعد احيائها ، وبهذه الوحدة اللغوية تكسب عاملا من عوامل وحدتنا العربية ونضمن تحررنا ( اي بالتكاتف والتضامن العربي ) كنتيجة للعامل اللغوي وغيره من العوامل(هـ) .

## بعض الدعوات الإصلاحية اللغوية :

لقد مرت على اللغة العربية الفصيحة فترات مظلمة ادت الى انحدارها نحو العامية او حتى نسيانها على مستوى الكلام وهي كغيرها من اللغات الاخرى التي تخضع الى التغير من اجل الحياة ، الا ان ما يؤخذ على اللغة العربية هو اتساع تنوع صيغة الكلام فيها في حين حافظت صيغة الكتابة الى درجة ما على حالها دون تطوير مواكب لصيغة الكلام(٦) ؛ اقول هذا وادجو الا يقب من ذهن القارئ بانني لا ادعو الى اتساع تنوع صيغة الكتابة لمواكبة صيغة الكلام ، بل ان ما ادعو اليه هو توحيد صيغة الكلام مع صيغة الكتابة وان السبيل الى هذا سيوضح فيما بعد . وان دعوتي هذه ليست الدعوة الإصلاحية الاولى من نوعها ؛ فتاريخ اللغة العربية زاهر بالدعوات الإصلاحية ولا يخفى علينا ما كان للفرزدق(٧) من باع في ارجاع الغريب الى اللغة - وقد قيل ( لولا الفرزدق لذهب ثلث اللغة ) - من جهة ، وما كان لصفى الدين الحلي في دعوته الى نبد الغريب المستهجن في اللغة من اثر من جهة أخرى ، وما كان للمحدثين من الشعراء والادباء ( كنازك الملائكة والسياب وغيرهما ) في دعوتهم لتبسيط اللغة الادبية من تأثير وما لاصحاب

لغة المثقفين : ان هذه اللغة ( او الصيغ والتعبيرات اللغوية ) يستعملها الاشخاص المثقفون في الحديث والكتابة ، وفي المحادثة والادب ( غير الرسميين ) او يستعملها عموما وبصورة واسعة على الصعيد اليومي مجتمع ما ذو لغة قياسية معينة ، وان لغة المثقفين تختلف عن لغة الكلام المحلية ( العادية ) التي نوهنا عنها آنفا والمحصورة فقط بالجماعة التي تستعمل لهجة خاصة ، ومن هذا يمكن القول انه نظرا لعدم وجود لغة قياسية عربية على صعيد الكلام فان لغة المثقفين ( Colloquial ) تكاد تكون معدومة في اللغة العربية الا اذا استثنينا ما يسمى اليوم بلغة مثقفي الجامعات ، وما شابهها في الدوائر وهي قريبة من لغة الاخبار الاذاعية والصحفية ولكنها لا تعتمد الحركات على الرغم من انها تخضع الى درجة كبيرة لتأثير اللهجات المتباينة في الوطن العربي . وبدا نعود لنقول ان ما نتكلم اليوم في العربية هي لغة قريبة من لغة الكلام المحلية ، ( العامية Vernacular ) او لغة وسطى بين الاولى والثانية حسب تعريفنا لكل من لغة المثقفين ولغة الكلام المحلية ( العامية ) .

## اللغة الفصيحة ( القياسية ) :

لو عدنا الى تعريف اللغة الفصيحة ( القياسية ) لوجدنا انها صيغة لغة لا تعود لاقليم معين ولا للهجة معينة بل انها الفضاء الاوسع لتكلمها كتابة وكلاما اذ يفهمونها ويستعملونها كرمز لتضامنهم الاجتماعي ووحدتهم . انها تعتبر اللغة الام لتكلمها الاصليين وخاصة المثقفين ، وان حدث وتكلم احدهم بلهجة اقليمية اضافة الى اللغة الفصيحة ، فربما يسمى ( نثائي اللهجة او مزدوج اللهجة(٨) - bi-dialectal )

كما ان اللغة الفصيحة تؤدي الى اتصال وتفاهم اوسع بين متكلميها الاصليين والمسلم الخارجي بواسطة الراديو والطبوعات ... الخ ، ولنا في الانجليزية خير مثل . واخيرا يجب الا نخلط بين اللغة الفصيحة واللغة الرسمية ، اذ قد تكون اللغة الرسمية لغة اجنبية كما هي حال الانجليزية في الهند وبعض الاقطار الافريقية وكما هي حال بعض اللغات الاوربية في بعض الاجزاء من افريقيا حيث تستعمل اللغات الفصيحة لدى الشعوب التي تتكلمها لافراض غير رسمية بينما تستعمل اللغة الرسمية في مجال الصيق كالدوائر الحكومية والاعمال ... الخ ، ولكن في اكثر الحالات تصبح اللغة الفصيحة للبلد هي اللغة الرسمية بالاضافة الى كونها لغة التجارة والتعليم والادارة والتفاهم الكلامي .

## انواع اللغات الفصيحة :

### ١ - اللغات الوطنية ( الاصلية ) :

أ - لسبب اقتصادي او سياسي او ديني او جغرافي قد تصبح لهجة من اللهجات لغة فصيحة من بين اللهجات الاخرى وذلك لاتساعها في المجالات التي ذكرت اعلاه .

ب - ربما تختار سلطة ما ( اكااديمية او سياسية ) لهجة ما من اللهجات المحلية لتصبح اللغة الفصيحة لقطر ما كما هي الحال في الفرنسية ( Français de France ) التي اختارتها الاكاديمية الفرنسية ( Académie Française ) وفي هذا المجال لابد ان نشير الى ان اللغة العربية بحاجة الى من ينقلها من محنتها الحالية الا وهي الفرقة الكلامية وتعدد اللهجات وذلك بتشكيل هيئة او سلطة اكااديمية تفرض نوعا

٢ - نشر التعليم بهذه اللغة على مستوى الوطن العربي في المدارس وعلى مستوى الإذاعة والتلفزيون والصحف ومدارس محو الأمية وفي المجالس الشعبية وحتى في البيوت ( بحسن الظن طبعاً ) ، وفرض استعمالها لأنه بالاستعمال تنتشر اللغة وتترسز - كما ويجدر أن نراعي وجوب عدم خلط هذه اللغة عند استعمالها أو تعليمها باللهجات المحلية كما يحصل الآن في قراءة الأخبار الإذاعية والخطب ( وخاصة في قراءة الأعداد ) أو كما يحصل على مستوى التدريس في المدارس وحتى الجامعات حيث ينحدر المدرس للعامة وهو يدرس موضوع اللغة العربية !

#### ب - المبررات العملية للغة الفصيحة :

بالإضافة الى كون اللغة الفصيحة عاملاً مهماً في توحيد الأمة اجتماعياً ولربما فكراً فإن لها مهاماً عملية أخرى كالتفاهم المتبادل بين متكلميها وكواسطة للاتصال الأوسع بينهم وبين العالم الخارجي ، وتعتبر أيضاً لسان المثقفين الأصليين من متكلميها، ومثال ذلك في الحالات الخاصة بالدايفلوسيا ، فإن اللغة الفصحى تستعملها الجماعات التي تتكلمها كواسطة للتفاهم بصورة طبيعية من الناحية اللغوية كتابة وكلاماً . أما ما يخص اللغة القياسية القطرية أو الإقليمية ، فإنها تكون مفهومة ومعتراها بها بين متكلميها في الحدود الإقليمية لقطر ما ومثال ذلك بعض اللغات الهندية الإقليمية في الهند التي لا تريد أن يحدث ما يشبهها في وطننا العربي ، بل ينبغي أن تكون لغتنا لغة عربية فصحى موحدة على صعيد الوطن العربي كله وليس على مستوى قطر أو إقليم معين .

#### ج - بعض الملاحظات :

١ - قد يتبادر للذهن بأن الكاتب ينبغي من وراء هذه الدعوة قتل لغة الأدب القديمة أو لغة القرآن بل على العكس أن هذه اللغة يجب أن تستمر على مستواها الخاص أي أنها تدرس وتبحث في المدارس والمعاهد والجامعات الخاصة كالأزهر والامام الأعظم والفقه والجوامع ... الخ كما هي عليه اليوم .

٢ - وقد يتبادر للذهن بأن الكاتب ينبغي من وراء دعوته قتل اللغة العربية الفصيحة بل على العكس ، أن الفصيحة تعترف بالتطور والتجديد لذا فإن تبسيطها وجعلها تتماشى مع العصر كتابة وكلاماً يضمن بقاءها واستمرارها والا لأصبحت كاللغة اللاتينية التي تكتب ولا يتكلم بها الأعلى مستوى الصلوات الكنسية .

إن ما ادعوا اليه هو لغة عربية فصيحة لها كل أشكال اللغة الفصيحة وتلتزم بالحركات الإعرابية إلا أنها لغة مبسطة وتصلح للكلام إضافة إلى الكتابة ، وبهذا نصون لغتنا العربية الجميلة بتطويرها مستمدين منها اللغة المبسطة التي ندعو إليها إذ ( من لا أصل له لا فرع له ) (٩) .

#### الهوامش :

(١) إن ما ذكرناه عن الاختلاف في الصيغة المكتوبة للغة العربية هو نسبي إلا أنه واقع ، وذلك بسبب تأثير اللهجات الكلامية المختلفة كما ذكرنا - بكلمة ( نهج ) مثلاً تعني في المغرب ( شارع أو طريق ) بينما تستعمل في العراق وبعض الاقطار العربية بالمعنى المجرد إذ تعني ( طريقة أو سيرة ) ، ونحن نستعمل كلمة ( توقيع ) في

دعوة ( لغة المثقفين ) اليوم من مؤيدين . ومع كل هذه الدعوات نجد التناقضات أو عدم التآثر الكافي أو حتى لربما النيل من اللغة العربية بصورة مباشرة ( كلفة المثقفين ) أو بصورة غير مباشرة ( كلفة الفرزدق ) ، إذ تقضي الأخيرة على اللغة وذلك بزيادة صعوبتها وعدم استعمالها من قبل الجمهور ( إذ لا لغة بدون جمهور ) ، والأولى بتحويل اللغة وجعلها قريبة من العامة كما ذكرنا آنفاً .

وفي هذا المجال تجدر الإشارة الى أن دعوات كدعوة العلامة المرحوم مصطفى جواد إنما يراد بها إحياء اللغة وجمع شتاتها من بين اللهجات المختلفة وهذا شيء قد يكون ، مع الأسف ، تعليمياً مباشراً وما أكثر ما ينسى المرء من التعليم المباشر ! أن الدعوة الحقيقية للإصلاح اللغوي يجب أن تكون من طريق تعليمي غير مباشر مبني على قاعدة أوسع برغبة من الجماهير وليس فرضاً عليها صادرة من منطلق : سهل اللغة يتعلمها الجمهور .

كما أن الدعوة الى تبسيط اللغة الأدبية فقط ( على مستوى الكتابة ) والقائمة الآن كدعوة أصحاب الشعر الحر ، أو الدعوة الى تبسيطها على مستوى الكلام فقط ، إذ تسقط حركات الإعراب وهي ما تعرق ب ( اللغة العربية لتعليم الأجانب ) من الهيئات الدبلوماسية في الوطن العربي ، لا تتفقان مع دعوتي ، إذ أن الأولى بعيدة عن اللغة الطبيعية ، كتابة وكلاماً لأنها لغة أدب وشعر ، والثانية لغة كلام فقط وتكاد تهدر بلغتنا العربية الفصحى ومعانيها التي تعتمد على الحركات الإعرابية ، وقد لا تختلف هذه اللغة كثيراً عن اللغة العامية الدارجة الآن وتختلف باختلاف الاقطار وهذه طاقتها الأخرى - ( إذ أننا ندعو الى لغة موحدة ) - بالإضافة الى كون هذه اللغة هي لغة تغيير Madification وليست لغة التبسيط التي ادعوا إليها والتي يمكن اختصارها بما يلي :-

١ - تبسيط اللغة الفصيحة الكلاسيكية الى لغة سهلة بدون تغيير في الحركات الإعرابية بحيث يسهل استعمالها في الكلام إضافة للكتابة ونشرها على مستوى الوطن العربي كله لتصبح اللغة القياسية ( الفصيحة ) لجميع العرب في الداخل والخارج .

٢ - توحيد لفظها وتركيبها ومفرداتها وآدابها كتابة وكلاماً .

٣ - اغناؤها بالمفردات المستعارة من اللغات الأخرى ( بصد تعريبها أو نحتها ) بحيث تستوعب بذلك لغة العلم والتكنولوجيا إضافة الى لغة الأدب والفن الحديث .

٤ - ونتيجة حتمية أولى لا تقدم فإن نحو هذه اللغة السهلة سيتوحد كتابة وكلاماً وسيبسط وسيصبح وصفيًا 'Descriptive' حديثاً ( حسب النظرية التحولية ) (٨) وليس كما هو عليه تقليدياً جامداً 'Prescriptive' ونتيجة ثانية فإن تعلم هذه اللغة سيسهل وسيوسع على صعيد الوطن العربي وخارجه .

#### الخلاصة : المقترحات والنتائج :

##### ٢ - الوسائل المقترحة :

١ - تشكيل سلطة أو هيئة علمية على صعيد الوطن العربي مهمتها وضع صيغة متفق عليها لهذه اللغة المبسطة بشرط أن تكون هناك سلطة منفذة لخطط الهيئة الأولى ويجب أن تسند هذه الهيئة مالياً وإدارياً لتنفيذ مهامها .

كثيرا من الاستعمالات واسماء المبتكرات الحديثة لا زالت غير معربة في لغتنا على الرغم من سلاسة ومرونة هذه اللغة ( الفصيحة ) .

(٧) ان ما ذكرته عن الفرزدق كان مثالا عابرا فقط أوضحته بالجمل التالية له ، وهو كشاعر كان من الطبيعي ان يشارك في عصره بالنقاد اللغة من الضياع وذلك بإعادة ما اندثر من مفرداتها ومعانيها في حينه اليها ( مما لا يصلح في لغة اليوم طبعا ) ، وهو بذلك يمكن ان نعهده مصححا لغويا ولكن بطريقة غير مباشرة ، تماما كما قلنا في صفى الدين الحلى الذي كانت له طريقته في اصلاح اللغة بصورة غير مباشرة ايضا وذلك بتبسيطها بدل استعمال الغريب والقديم في شعره ، وكما يفعل اليوم رواد الشعر الحديث الذين توهنا عنهم في هذا البحث .

(٨) انظر ما كتب في هذا المجال في النحو التحولي ، مثلا : J. Katz and P. Postal: An Integrated Theory of Linguistic Descriptions Jacobs and Rosenbaum : English Transformational Grammar.

(٩) الاب القائل احمد حسن البكر .

## المراجع

من اقوال الاب القائل احمد حسن البكر .

مجلة اللسان العربي - الكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي / الرباط .

Abercrombie, D.: **Problems and Principles in Language Study**; Longman, London, 1956.

Altoma, Salih J.: **The Problem of Diglossia in Arabic**; Harvard University Press, Cambridge, Massachussetts, 1969.

De Saussure, F.: **Course in General Linguistics**; McGraw-Hill Book Co., N.Y., 1966.

Hymes, D. (ed) : **Language in Culture and Society**; Harper and Row, N.Y., 1964.

Quirk, R. : **The Use of English**; 2nd ed., Longman, London, 1968.

Katz, J. J. and P. Postal : **An Integrated Theory of Linguistic Descriptions**; MIT Press Cambridge, Mass., 1964.

Jacobs, R. A. and P. S. Rosenbaum: **English Transformation Grammar**; Ginn and Co. Ltd., London, 1970.

Ziadeh, Farahat J. and R. Bayly Winder: **An Introduction to Modern Arabic** Princeton University Press, New Jersey, 1957.

الوقت الذي تستعمل فيه كلمة ( امضاء ) في مصر وبلدان المغرب العربي بنفس المعنى ، ونستعمل نحن ( قائمة حساب ) بينما تستعمل كلمة ( فاتورة ) في بعض الاقطار العربية الاخرى ، ناهيك عن استعمال كثير من المفردات والتراكيب والجمل وحتى استعمال بعض الاساليب ( العامية ) في الصيغة المكتوبة للغة الفصيحة وذلك بخلطها بالفصيحة في بعض الاقطار العربية - فكثير من مديني نشرات الاخبار في اذاعتنا العربية يمزجون بين الفصيحة والعامية ، ولنا في قراءة الاعداد الواقعة بين ( ١١ - ١٩ ) خير شاهد . نذكر هذه الحقيقة فقط من اجل الاستشهاد بواقع حال اللغة ومن اجل الحفاظ على سلامتها .

(٢) انظر :-

David Abercrombie : **Problems and Principles**, Chapter 4,

Randolph Quirk : **The Use of English** وغيرهما حول اللغات واللهجات .

(٣) لا يمكن تسمية الصيغة المكتوبة للغة العربية باللغة المصرية ، باستثناء لغة الصحف والاخبار الاذاعية ، فالصيغة المكتوبة تكاد تكون قديمة تعود الى بداية هذا القرن على الاقل ، لذلك وجب تطويرها وتطعيمها بالاستعمالات الحديثة وببسيطها ليفهمها كل ابنائها ، والا لصحت تسمية ( لغة ) المثقفين عندنا بل وحتى بعض اللهجات القريبة من الفصحى ب ( لغة ابناء اليوم ) أو ( اللغة المصرية المستعملة في التخاطب ) .

اما طريق الخلاص من العاميات الهزيلة ، فلا يتم الا بتبسيط اللغة الفصيحة وذلك بجعلها مفهومة وخاصة في مجال مكافحة محو الامية في الوطن المصري كله ليمت لجميع ابناء الامة استيعابها وبذلك يتم انتشارها .

(٤) ان ما ادمو الى توحيدده هي لغة التخاطب اليومية وليست اللغة الادبية كما قد يتبادر للذهن ، لان اللغة الادبية الفصيحة تكاد تكون موحدة ولو انها تحمل الى حد ما آمال وآلام وخلفية شعب كل قطر على حدة ، ونتيجة حتمية لذلك فانها تحمل جزء من لهجته سواء في صيغة الكتابة الادبية او الالقاء .

(٥) ان السبب الذي يورده البعض حول توحيد اللغة معكوس ، حيث ان اللغة تعتبر عاملا مهما من عوامل التوحيد السياسي وليس العكس ، فمثلا يوجد في القطر العراقي شعب موحد سياسيا ولكن مختلف اللغات .

(٦) ان ما ذكرته حول محافظة صيغة الكتابة على حالهما ( الى درجة ما ) دون تطوير مواكب لصيغة الكلام هو حقيقة لا مفر منها - فلو كان العكس لما اختلفت لهجاتنا ، ولما عجزت كل لهجة عن السير بدا بيد مع صيغة الكتابة ، ناهيك عن عجز الاخيرة لدينا عن التعبير الفصيح حتى في كتابة الرسائل الحديثة دون اخطاء او دون اللجوء الى الاسلوب القديم في الكتابة . يضاف الى ذلك ان مصطلحنا العلمي لا زال غير موحد وان

# مؤلفات المسعودي

بقلم

هازي حسين حمود

معهد اعداد المعلمين - الاعظمية - بغداد

المادة الغزيرة التي احتواها ، وهو كثيرا ما يعيل القارئ اليه كلما اختصر حادثة من الحوادث في كتبه الاخرى . و « اخبار الزمان » هذا بحكم المفقود في الوقت الحاضر . اما الكتاب الذي نشره الاستاذ عبدالله اسماعيل الصاوي والطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٨ بعنوان « اخبار الزمان » ومن ابداه الحدثنان ، وعجائب البلدان والقامر بالماء والعميران » والذي نسب الى المسعودي فهو ليس له وقد اكد على ذلك ناشر الكتاب (٢) وكذلك الدكتور جواد علي في بحثه عن « موارد تاريخ المسعودي » (٣) . وقد قمت بدراسة لهذا الكتاب قارنت فيها بعض الحوادث الواردة فيه بما جاء عنها في كتابي المسعودي « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » فبينت لي صحة ما ذهب اليه الاستاذان الفاضلان (٤) ، وقد خلصت الى القول في هذا الكتاب الطبوع المتداول بين الناس الى ما يلي :

١ - اما ان يكون هذا الكتاب قطعة مختصرة من « اخبار الزمان » الاصيلي كتبها مختصرها من الذاكرة بأسلوبه وأنشأه بحيث فُقدت طابع المسعودي واسلوبه وطريقة عرضه .

ب - واما ان تكون هذه القطعة من تلك النسخ الكثيرة المختصرة الموجودة في باريس ، وهي مؤلف مجهول،

(٢) راجع مقدمة الصاوي لـ « اخبار الزمان » ، ( القاهرة ، ١٩٣٨ ) .

(٣) مجلة سومر ، المجلد العشرون ، العددان الاول والثاني ، ( بغداد ، ١٩٦٤ ) ، ص ٧ - ٨ .

(٤) قمت بدراسة من « منهج المسعودي في بحث المصادر والفرق الدينية » حصلت بها على شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي من جامعة بغداد . وهذه الرسالة لم تنشر ، وانما هي مطبوعة بالالة الكاتبة . راجع ، ص ٦٠ - ٦٤ من هذه الرسالة حول « اخبار الزمان » .

الف ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفي سنة ٢٤٦ هـ كتب كثيرا في شتى صروب المعرفة التي كانت شائعة في عصره . ولا ريب ان القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه المسعودي ، والذي بلغت فيه الثقافة العربية الاسلامية اوجها وتنوعها ، وما حفلت به من هروب الاصاله والابداع قد ادت الى ذلك النتائج المتنوع عنده .

يمكن تقسيم مؤلفات المسعودي بشكل عام الى قسمين :

١ - الكتب المؤلفة في التاريخ العام : وهي تحتوي على مواضيع جغرافية وادبية وفلسفية وردت اما عرفيا خلال حديثه عن التاريخ العام ، الذي هو جوهر تلك المؤلفات ، او انها جاءت ، لا سيما مواضيع الجغرافية والفلك ، كمقدمة للمواضيع التاريخية العامة . ومؤلفات المسعودي في التاريخ العام من اهم كتبه واوسعها .

٢ - الكتب المتفرقة : وهي ، كما سنرى ، تحتوي على موضوعات مختلفة .

## المؤلفات العامة في التاريخ

وهي عبارة عن سلسلة من المؤلفات كان يختصر فيها الكتاب بالذي يليه . وسنحاول فيما يلي استعراض تلك المؤلفات حسب ترتيب المسعودي لها مع ايراد بعض النصوص عما تحتويه من معلومات ذكرها المسعودي نفسه عنها .

١ - اخبصار الزمان ومن ابداه الحدثنان من الامم الماضية والاجيال والممالك الدائرة (١) : وهو اول كتب المسعودي واوسعها في التاريخ . وقد ذكر المسعودي كتابه هذا كثيرا في كتابيه الباقيين الى الوقت الحاضر وهما « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » مشيرا الى

(١) التنبيه والاشراف ، تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي ، ( القاهرة ، ١٩٣٨ ) ، ص ١ .

والتي اختصر فيها «... كتاب المسعودي مع قصص جغرافية عن بحر الهند مستقاة من كتاب عجائب بحر الهند للرامهرمزي... مع تاريخ عصر حافل بالأساطير، وعنوانه أخبار الزمان وعجائب البلدان، أو مختصر العجائب والفرائد...» (٥).  
ج - وأما أن يكون هذا الكتاب مؤلفاً قائماً بذاته، استمدته مؤلفه من كتب المسعودي ومن مصادر أخرى (٦).

ذكر معظم المؤرخين القدماء الذين تحدثوا عن المسعودي «أخبار الزمان» مبينين أنه من كتبه الهامة (٧). أما في العصر الحديث فقد ذكره بعض المؤرخين وعلماء الفهرسة منهم جرجي زيدان (٨) ويوسف اليان سركيس (٩) وفازيليف (١٠) والشيخ آغا بزرك (١١) وكارل بروكلمان (١٢) وغيرهم، وقد ظن هؤلاء العلماء أن النسخة التي طبعت في ١٩٢٨ والتي كانت مخطوطة قبل ذلك أما الكتاب نفسه أو الجزء الأول منه. وفي الحقيقة فالأمر ليس كذلك كما أوضحت سابقاً. والظاهر أن الكتاب كان موجوداً بشكله الكامل في جامع آيا صوفيا في القسطنطينية وهو مكون من عشرين مجلداً (١٣) إلا أنه مفقود في الوقت الحاضر.

إن أوفى وصف لكتاب «أخبار الزمان» الحقيقي ما وصفه به المسعودي حيث تحدث عنه في «مروج الذهب» فقال إنه بين فيه «... هيئة الأرض، ومدنها وعجائبها،

وبحارها، وأغوارها، وجبالها، وأنهارها، وبدائع مصادرها، وأصناف مناهلها، وأخبار غياضها، وجزائر البحار، والبحيرات الصغار، وأخبار الأبنية المعظمة، والسكنى المشرفة، وذكر شأن البدا، وأصل النسل، وتباين الأوطان، وما كان نهرها فصار بحراً، وما كان بحراً فصار براً، وما كان براً فصار بحراً على مرور الأيام... وعلة ذلك، وسببها الفلكي والطبيعي، وانقسام الأقاليم بخواص الكواكب... ومقادير التواحي والآفاق، وتباين الناس في التاريخ القديم، واختلافهم في بدله وأوليته، من الهند وأصناف المحدثين، وما ورد في ذلك عن الشرعيين، وما نطقت به الكتب وورد على الديانين... وأخبار الملوك الفاسرة، والامم الدائرة، والقرون الخالية، والطوائف البائدة على مر سيرهم، في تغيير أوقانهم وتصنيف أعمارهم، من الملوك والفراعنة العادية والإكاسرة واليونانية، وما ظهر من حكمهم ومقاتل فلاسفتهم، وأخبار العناصر، إلى ما في تضاعيف ذلك من أخبار الأنبياء والرسول والانتفاء إلى أن أفضى الله... برسالة محمداً نبيه...» حيث ذكر المسعودي مولده وبعثه وهجرته وغزواته حتى وفاته «... وأتصال الخلافة، واتساق المملكة بزمان زمن ومقاتل من ظهر من الطالبين...» إلى سنة ٢٣٢هـ في خلافة المتقي لله العباسي (١٤). هذا هو الإطار العام لما ورد من أخبار في «أخبار الزمان». وقد أورد عنه مؤلفه أحاديث أخرى عن محتوياته وما فصله فيه من أحداث في كتابيه الباقيين إلى الآن وهما «مروج الذهب» و«التنبيه والإشراف».

٢ - الكتاب الأوسط :- وهو الكتاب التالي لـ «أخبار الزمان» وهو كما يقول المسعودي «... الأوسط في معناه» (١٥) الذي تحدث فيه عن «... التاريخ وما اندرج من السنين الماضية، من لدن البدء إلى الوقت الذي عنده أنتهى كتابنا الأعظم [يعني أخبار الزمان] وما تلاه من الكتاب الأوسط» (١٦) والكتاب مفقود في الوقت الحاضر.

٣ - مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الإشراف من الملوك وأهل الدريات (١٧) :

وهو الكتاب الثالث في سلسلة كتب المسعودي التاريخية والذي اختصر فيه معلومات «الكتاب الأوسط» (١٨). وقد اشتمل «مروج الذهب» على تاريخ البشرية منذ بداية الخليقة حتى سنة ٢٣٦هـ (١٩). واحتوى على مسائل جغرافية وعمرانية ودينية وفلسفية، كما احتوى على جوانب من رحلات المسعودي، ولقائه العلماء ومناظراته معهم.

اتبع المسعودي في هذا الكتاب طريقة التسلسل الزمني بالنسبة للملوك والخلفاء من ناحية العرض التاريخي،

- (٥) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ج ٣، ترجمة د. عبدالحليم النجار، (القاهرة، ١٩٦٢)، ص ٥٩.
- (٦) منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية، ص ٦٤.
- (٧) النجاشي، الرجال، (بمبي، ١٣١٧)، ص ١٨٧؛ الحلي، الحسن بن يوسف، الخلاصة، (طهران، ١٣١٠)، ص ٤٩؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٢، (القاهرة، بدون تاريخ)، ص ٢٠٧؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٤، (حيدرآباد، ١٣٣٠هـ)، ص ٢٢٤؛ ابن شاكسر الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، (بولاق، ١٢٨٣هـ)، ص ٥٧؛ ابن العماد الحنبلي، شلرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٢، (القاهرة، ١٣٥٠هـ)، ص ٣٧١ وغيرهم.
- (٨) تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٢، (القاهرة، ١٩٣٠م)، ص ٢١٤.
- (٩) معجم المطبوعات العربية والعربية، (القاهرة، ١٩٢٨)، ص ١٧٤٤.
- (١٠) العرب والروم، ترجمة د. محمد عبدالهادي شعيرة، (القاهرة، بدون تاريخ)، ص ٢٨٤ [الهامش].
- (١١) اللريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، (النجف، ١٩٦٦)، ص ٣٣٠.
- (١٢) تاريخ الأدب العربي ٥٧/٢.
- (١٣) فازيليف، المصدر السابق، ص ٢٨٤ [الهامش]. وفازيليف ينقل خبر وجود الكتاب عن الرحالة بوركهاردت في كتابه، (رحلات في النوبة) ج ٢، (لندن ١٨٢٢)، ص ٤٨١.

- (١٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، تحقيق يوسف اسعد داغر في (بيروت، ١٩٧٣)، ص ١٧ - ١٨.
- (١٥) التنبيه والإشراف، ص ١.
- (١٦) مروج ١٨/١.
- (١٧) راجع: مروج ٢٦/١؛ التنبيه، ص ١.
- (١٨) مروج ٢٨٩/٤؛ التنبيه، ص ١.
- (١٩) حول محتوياته راجع: مروج الذهب ٢٨/١ - ٣٧.

نسخة سنة ١٢٢٢ هـ ، كتب لها البقاء ، في حين اختفت النسخة التي قرر المسعودي امرها ورضي عنها « (٢٢) » .

لقد نال «مروج الذهب» نسخة سنة ١٢٢٢ هـ ، تقدير العلماء والمستشرقين . ففيه يقول كراتشكوفسكي انه « ... افضل تصوير للحياة الاجتماعية والثقافية في عصر الخلافة ... » (٢٣) . ويرى « روزنثال » (٢٤) ان « مروج الذهب » هو احد الكتب الثلاثة العظيمة التي ألغت في موضوع التاريخ العالمي (٢٥) والخلاصة فان « مروج الذهب » صورة حية لعقبة العرب والمسلمين في القرن الرابع الهجري ، وأفاقها الواسعة المتفتحة على الثقافات الأخرى ولحضارتهم عموما بما في ذلك من أقبال على العلم وتمسك ببعض المبالغات .

لقد أولى العلماء في الشرق والغرب رعاية كبيرة لـ « مروج الذهب » ، فطبع عدة طبعات في أوروبا وفي الشرق ، وقد وجدت نسخ خطية كثيرة لهذا الكتاب (٢٦) وفيما يلي استعراض لأهم طبعات الكتاب وترجماته إلى اللغات المختلفة :

٢ - نشر الكتاب في باريس في تسعة أجزاء بين سنتي ١٨٦١ - ١٨٧٧ م (٢٧) ، بعناية المستشرق الفرنسي بارييه دي مينار ودي كورتيل ، مع ترجمة فرنسية حيث كانت كل ورقة تحتوي على النص العربي مع ترجمة فرنسية . وقد كتب «دي مينار» مقدمة لهذا الكتاب وتعريف بالمسعودي . ترجم هذه المقدمة إلى العربية الأستاذ « يوسف أسعد دافر » والبثا في مقدمة طبعته لمروج الذهب .

ب - طبع الكتاب في بولاق عام ١٢٨٣ هـ ، وطبع في القاهرة سنتي ١٣٠٣ ، ١٣٤٧ هـ ، كما طبع على هامش كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير في بولاق سنة ١٣٠٣ ، وكذلك على هامش « نفع الطيب » (٢٨) .

ج - يضيف الأستاذ « شارل بلا » إلى هذه المعلومات : ان مروج الذهب طبع في القاهرة سنة ١٢١٢ هـ (٢٩) ، وطبع فيها بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد عدة طبعات آخرها طبعة سنة ١٢٦٧/١٩٤٨ .

- (٢٢) ان نسخة سنة ٢٢٢ هـ هي النسخة المتداولة بين الناس لحد اليوم ، وكل ما سيقال عن مروج الذهب من نشر وتحقيق واختصار إنما يقصد به نسخة سنة ٢٢٢ هـ .
- (٢٣) تأريخ الادب الجغرافي العربي ، ق ١ ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، ( القاهرة ، ١٩٦٣ ) ، ص ١٨١ .
- (٢٤) علم التأريخ عند المسلمين ، ترجمة د. صالح أحمد العلي ، ( بغداد ، ١٩٦٣ ) ، ص ١٨٧ .
- (٢٥) اما الكتابان الآخران فهما تأريخ البعقوبي وتأريخ الطبري . راجع روزنثال ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .
- (٢٦) الحديث هنا بطبيعة الحال عن نسخة ٢٢٢ هـ اما نسخة سنة ٢٤٥ هـ فقد اختفت كما ذكرت سابقا .
- (٢٧) بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (٢٨) ايضا ، ص ٥٨ .
- (٢٩) مقدمة الأستاذ شارل بلا لـ « مروج الذهب » ج ١ ، ( بيروت ، ١٩٦٥ ) ، ص ٦ .

ولكن الكتاب لم يخل من الحوليات (٢٠) . كما انه احتوى على مدة كل خليفة من خلفاء الدولة الإسلامية إلى عصره بالسنة والشهر واليوم (٢١) . واحتوى في آخر فصوله على « .. تسمية من حج بالناس من أول الإسلام ... » إلى سنة ٢٢٥ هـ (٢٢) . وقد اتبع المسعودي في هذا الكتاب طريقة عرض الخبر والواقعة بإيجاز وبساطة ، بعد تحري الاخبار الموثوقة ، ولم يتقل كتابه بإيراد الروايات المختلفة ، والآراء المتضاربة . ويقول بصدد ذلك « وليس الغرض من هذا الكتاب وصف أقاويل المختلفين ، والاخبار عن كلام المتنازعين . إذ كان كتاب خبر ، لا كتاب بحث ونظر . » (٢٣) . ويقول بصدد منهجه فيه « وليعلم من نظر فيه اني لم انتصر فيه للذهب ، ولا تحيزت إلى قول ، ولا حكيت عن الناس إلا مجالس أخبارهم ، ولم اعرض فيه لغرض ذلك » (٢٤) .

الف المسعودي معظم الكتاب في سنة ٢٢٢ هـ (٢٥) ، وانتهى من تأليفه في الفسطاط بمصر في جمادي الأولى سنة ٢٣٦ هـ (٢٦) . وقد شاع هذا الكتاب بين الناس وتداولوه كثيرا وقت ظهوره كما بين المسعودي ذلك (٢٧) ، إلا ان المسعودي لم يكن راضيا عن تلك النسخة فكتب نسخة أخرى سنة ٢٤٥ هـ (٢٨) زاد فيها زيادات كثيرة على النسخة الأولى ، مبدلا في معانيها وعباراتها بحيث أصبحت الصفحات النسخة الأولى (٢٩) . وقد رضي المسعودي عن النسخة الأخيرة وقرر أمرها كما يقول « (٣٠) » . ويحتمل ان المسعودي اضاف إلى نسخته الأخيرة ، فيما اضاف ، ما استجد من الاخبار والحوادث التاريخية إلى سنة ٢٤٥ هـ . والنسخة الأخيرة كما يقول مجزأة « ... على ثلثمائة وخمسة وستين جزءا ، فإذا اجتمع كانت سمته كتاب ( مروج الذهب ومعان الجواهر ) وإذا افترق كان كل جزء منه كتابا قتما بنفسه مضافا إليه ما شتمل عليه واغردله » (٣١) . وعلى كل حال فان النسخة التي كانت شائعة بين الناس في عصر المسعودي ، وهي

(٢٠) استعمل المسعودي الحوليات في تاريخ السيرة النبوية : مروج ٢/٢٨٥ - ٢٩١ ، كما وردت أحداث بعض السنوات في الاقسام الأخيرة من الكتاب على شكل حوليات .

- (٢١) راجع : مروج ٤/٢٩٢ - وما بعدها .
- (٢٢) ايضا ٤/٣٠١ - ٣١٢ .
- (٢٣) ايضا ٢/٢٩٢ .
- (٢٤) ايضا ٤/٢٩١ .
- (٢٥) وردت هذه السنة في أماكن كثيرة من مروج الذهب وهذا يدل على ان معظم المادة كتبت فيها . ويسمى المسعودي نسخة مروج الذهب الأولى باسم نسخة سنة ٢٢٢ هـ ، التنبيه ، ص ١٢٣ .
- (٢٦) مروج الذهب ٤/٢٩٠ .
- (٢٧) التنبيه ، ص ٨٥ .
- (٢٨) ايضا ، ص ٩٧ ، ١٢٣ .
- (٢٩) ايضا ، ص ٨٥ . وقد بلغت أجزاء النسخة الأخيرة سبعة أجزاء أو أكثر ، التنبيه ، ص ٨٤ .
- (٣٠) التنبيه ، ص ٨٥ ، ١٢٣ .
- (٣١) ايضا ، ص ٩٧ .



د - قام الاستاذ « شارل بلا » بتصحيح القسم العربي من طبعة باريس معتمدا على النسخ المطبوعة من الكتاب ، وعلى نسخ خطية عديدة ونشر الكتاب في بيروت تباعا اعتبارا من سنة ١٩٦٤ .

هـ - قام الاستاذ « يوسف اسعد داغر » بتحقيق ونشر الكتاب معتمدا على نسخ متعددة واضعا له فهرس عامة في الاعلام التاريخية من الرجال والنساء ، والاسماء الجغرافية ، والامم والقبائل ، والموضوعات والعيون والنبات ، والاحجار الكريمة ، والفلك ، وفهرستا للكتب التي وردت فيه للمسمودي او لغيره ، وفهرستا آخر لـ « لفة المسمودي » . وقد طبع الكتاب في بيروت سنة ١٩٧٣ ( الطبعة الثانية ) .

و - في سنة ١٨٤١ بدأ الدكتور لويس سبرنجر بترجمة الكتاب الى الانكليزية ، ولكنه لم يتم العمل وقد اقتصر ترجمته على قسم من الكتاب (٤٠) .

ز - اختصر الكتاب ابراهيم الابشيهي في سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م ، وتوجد نسخة من هذا المختصر في مكتبة فينا تحت رقم ٨٠٧ (٤١) . كما اختصره محمد علي الشاطبي في مؤلفه « عقود الجمان في مختصر اخبار الزمان » الذي اتمه مؤلفه في سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٤م (٤٢) .

ح - ترجم الكتاب الى الفارسية ميرزا حيدر علي فخر الادباء سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٩٨ - ١٨٩٩م (٤٣) .

ط - عملت للكتاب ترجمتان جريئتان الى لغات مختلفة (٤٤) .

ي - اما فيما يتعلق بالنسخ الخطية فانها موجودة في اجزاء مختلفة من العالم (٤٥) .

٤ - فنون المعارف وما جرى في الدهور السوالف .

٥ - ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور .

٦ - الاستدكار لما جرى في سالف الاعصار .

الف المسمودي هذه الكتب وقد اختصر الاول بالثاني والثاني بالثالث ، وعلى هذا يكون « فنون المعارف » اختصارا لكتابه الثالث « مروج الذهب » ، ولا تصدو المعلومات التي وردت في تلك الكتب ان تكون هي نفسها التي وردت في كتبه السابقة (٤٦) . وهذه الكتب مفقودة في الوقت الحاضر .

٧ - التنبيه والاشراف :

وهو آخر الكتب التي ألفها المسمودي وهو التالي لكتاب

(٤٠) راجع تفصيلات اكثر عند فاريليف ، المصدر السابق ، لدي مینار المنشورة في الطبعة الثانية ( بيروت ، ص ٢٤٨ [ الهامش ] ، مقدمة مروج الذهب العربية ١٩٧٣ ) ، ص ١١ .

(٤١) بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٤٢) ايضا ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٤٣) ايضا ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٤٤) ايضا ، ص ٥٩ .

(٤٥) ايضا ، ص ٥٩ .

(٤٦) التنبيه ، ص ١ - ٤ .

« الاستدكار » . وقد انتهى من تصنيفه في مدينة القسطنطينية سنة ١٢٤٥ (٤٧) وهي السنة التي قيل انه توفي فيها . وكتاب التنبيه انما هو تنبيه لمن يريد الاطلاع على كتب المسمودي كما اوضح ذلك المسمودي نفسه (٤٨) اضافة الى ما احتواه من معلومات .

يستعرض المسمودي في مقدمة « التنبيه » كتبه السابقة وما دونه فيها من عقائد واديان وتاريخ وفلسفة وفقه وغيرها من الامور ، ثم يورد بعد ذلك معلومات عامة عن الفلك والنجوم ، والارض واقسامها ، والبحار ، وفصول السنة ، والرياح ومهابها ، وما يتبع ذلك من معلومات مستعرضا آراء العلماء بصدد ذلك . ويتقدم المسمودي بعد ذلك فيستعرض تاريخ الفرس واليونان والروم والعرب والافدية التي وقعت بين العرب والروم . ويبحث كذلك في التواريخ التي تؤرخ بها الامم من القدم المصور حتى ظهور الاسلام . ثم يتحدث المسمودي عن التاريخ الاسلامي بمصوره المختلفة حتى عصر الخليفة الطيع العباسي والى سنة ٢٤٥هـ . وقد اشتمل الكتاب ايضا على آراء كثيرة لبعض العلماء من العرب واليونان وغيرهم ، كما اشتمل على بعض اخبار رحلات المسمودي ، ولقاءه العلماء من المسلمين والنجاري واليهود وغيرهم .

اتبع المسمودي في عرض المادة التاريخية والدينية طريقة التسلسل الزمني ، اي تاريخ الملوك والخلفاء واحدا بعد واحد ، ولكنه لم يترك طريقة الحوليات حيث انبعاث بصورة خاصة في تاريخ السيرة النبوية (٤٩) . والمسمودي يورد الاخبار في ايجاز واختصار محيلا القارئ الى كتبه المطولة متجنباً الروايات المختلفة والآراء المتضاربة مبينا ان كتابه كتاب عرض تاريخي لا كتاب جدل ومناظرات (٥٠) .

اورد بعض العلماء الحديثين آراءا في « التنبيه والاشراف » . يقول كراتشكوفسكي عن مقدمة هذا الكتاب ان « ... مقدمته تدل دلالة واضحة على مبلغ اهتمامه بالعرض الادبي الذي يحتل احيانا بالنسبة له المكانة الاولى » (٥١) . ويرى بروكلمان ان المسمودي جمع في كتابه هذا « ... خلاصة مجهوده الادبي ... » (٥٢) . ويرى الدكتور جواد علي ، وقد قارن بين مروج الذهب والتنبيه والاشراف ، ان هذا الكتاب « ... بعض ... » مروج الذهب مع زيادات وكان المسمودي « ... اراد به ان يكون مؤلفا للمبتدئين بالتاريخ لا للوافين عليه » (٥٣) . والحاصل : ان التنبيه والاشراف هو آخر الكتب التي ألفها المسمودي في حياته ، كما وانه آخر كتبه التاريخية التي ألفها والتي اختصر بعضها ببعض ، وقد اضاف اليه المعلومات التي استجدت بعد سنة ٢٣٦ حيث انتهى مروج الذهب كما اضاف اليه معلومات عن المسيحية وعن الافدية وغيرها لم يكن قد عرضها في مروج الذهب .

(٤٧) ايضا ، ص ٢٤٨ .

(٤٨) ايضا ، ص ٧٢ ، ١٥٦ ، ٢٨٤ .

(٤٩) التنبيه ، ص ٢٠٢ - ٢٤٥ .

(٥٠) ايضا ، ص ٣٠٦ .

(٥١) تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ١٨١ .

(٥٢) تاريخ الادب العربي ٥٩/٢ .

(٥٣) موارد تاريخ المسمودي ، ص ١٩ .

اعتنى العلماء بكتاب « التنبيه والإشراف » بالتحقيق والترجمة ، فقد نشره « دي خويه » ضمن المكتبة الجغرافية العربية برقم « ٨ » وقد طبعه في لندن عام ١٨٩٤ ، وترجمه إلى الفرنسية « كارادي فو » سنة ١٨٩٧ (٥٤) . ونشره في مصر الأستاذ عبدالله اسماعيل الصاوي سنة ١٩٣٨ مستندركا بعض ما وقع في الطبعة الأوربية من أخطاء (٥٥) كما نشر الكتاب في بيروت سنة ١٩٦٥ (٥٦) .

## الكتب المتفرقة

الف السعدي كتبها كثيرة في مواضيع مختلفة تناولت موضوعات فلسفية وعقائدية وبعضها تاريخية أو اجتماعية ، وأغلب هذه الكتب مفقودة في الوقت الحاضر . وقد ورد ذكر بعض تلك الكتب في مؤلفي السعدي الباقيين ، كما أشار إلى بعض منها من ترجم للسعدي .

وسأحاول فيما يلي استعراض تلك الكتب مشيراً إلى ما احتوته من مادة ذكرها عنها السعدي نفسه أو غيره من المؤرخين . وفي حالة ورود إشارات كثيرة عن مؤلف ما فاني سأكتفي بإيراد النص الوافي عنه الذي يعين على معرفة مجمل موضوعات ذلك الكتاب (٥٧) :

أما المؤلفات الباقية فاني سأشير إلى ما احتوته من مادة مبينا تاريخ طبعها ومحللات وجودها .

### ١ - المقالات في أصول الديانات

إن هذا الكتاب ، في الظاهر ، من أعظم مؤلفات السعدي في العقائد والأديان . ويؤخذ مما ورد عنه في كتابي السعدي الباقيين أنه تناول فيسه عقائد المسلمين والنصارى واليهود والصابئة وغيرها من الديانات كما تناول فيه بعض الآراء والمسائل الفلسفية . وقد أشار السعدي كثيراً إلى هذا الكتاب وكان يحيل القارئ إليه كلما اختصر حديثاً عن المسائل المشار إليها في كتابيه الباقيين .

يتحدث السعدي في هذا الكتاب عن « ... الأصول الأسم العوالم الأربعة في عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس وعالم الطبيعة ومراتب الروحانية والجواهر العلوية والأجسام السمائية وسائر الوسائط والفرق بين النار والنور ومراتب الأنوار وما قاله كل فريق منهم في ذلك من الهند وقلما الفلكيين وأصحاب الاثنين ومن وافقهم من أصحاب التأويل في هذا الوقت [ عصر السعدي ] والحنفاء والكلدانيين وهم البابليون الذين بقيتهم في هذا الوقت بالبطائع بين واسط وبغداد ... وتوجههم في صلاتهم إلى القطب الشمالي والجدي »

(٥٤) بروكلمان ، المصدر السابق ٥٩/٣ .

(٥٥) راجع تصحيحات الصاوي على الطبعة الأوربية التي أشار إليها في طبعته للتنبيه والإشراف ، ص ١ - ص ١٠ .

(٥٦) نشره في بيروت ( مكتبة خياط ) ، سلسلة روائع التراث العربي .

(٥٧) ثبت كافة ما ورد من كتب العقائد من نصوص أوردها السعدي في كتابيه المطبوعين في رسالتي المشار إليهما سابقاً .

ويتحدث في ذلك الكتاب عن السمنية وهم صابئة الصين ، كما يقول ، وعن « عوام اليونانيين .. وصابئة المصريين الذين بقيتهم في هذا الوقت صابئو العراقيين ... » وما لهم من طقوس ومناسك دينية وخرافات مع بعضهم ، وما ياكلون « وما جرى بين فرفوريس الصوري صاحب كتاب إيساغوجي في المدخل إلى كتاب أرسطاطاليس في المنطق ... وبين أنابوا الكاهن المصري وكان ينصر الفلسفة الأولى التي كان عليها فونافورس الملطي وغيرهما وهي مذاهب صابئة المصريين في المسائل والجوابات في العلوم الإلهية ، وذلك في رسائل بينهم معروفة ... وما كانوا عليه من الآراء والنحل » (٥٨) هذا وقد احتوى كتاب « المقالات » إضافة إلى ما ذكره عنه مؤلفه كمجمل عام على أخبار المذاهب المسيحية الكاثوليكية والدينامية والمارونية ومن قال بالتناسخ وآراء الحسين بن منصور الحلاج والشلمغاني ، كما احتوى على أخبار المذاهب الإسلامية كالخوارج والشيعة والمتزلة وغيرهم كما تحدث فيه السعدي عن « ... تنازع الناس في الانساب والفصل بها وبالأعمال دون الانساب ومن قال بالعمل والنسب ومن قال بالعمل دون النسب وما قائلته الشعبية وغيرها ... » (٥٩) وقد أورد السعدي عن كتابه هذا إشارات أخرى عرضنا عن ذكرها هنا وقد كنت قد أشرت إليها في بحثي المشار إليه تفصيلاً .

### ٢ - نظم الأدلة في أصول الملة

يبعث هذا الكتاب فيما اصطلح المسلمون على تسميته بأصول الفقه فهو يبحث في « تنازع المتفكرين في مقدمات أصول الدين والحوادث التي اختلفت فيها آراؤهم وما يذهب إليه من القول بالظاهر وإبطال القياس والراي والاستحسان في الأحكام ... وما الفصل بذلك من الكلام في أصول الفتوى والأحكام بالعقليات منها والسمعية وغير ذلك من فنون العلوم وضروب الأخبار ... » (٦٠) وفي « .. أصول الفتوى وقوانين الأحكام : كيقين القياس ، والاجتهاد في الأحكام ، ووقوع الراي والاستحسان ، ومعرفة النسخ من المنسوخ ، وكيفية الإجماع وماهيته ، ومعرفة الخاص والعام ، والأوامر والنواهي ، والحظر والإباحة ، وما أنت به الأخبار من الاستفاضة والأحاد ، وأعمال النبي صلى الله عليه وسلم ، وما الحق بذلك من أصول الفتوى ومناظرة أبناء الخصوم فيما نازعونا فيه ، وموافقهم في شيء منه . » (٦١) .

### ٣ - الأبانة في أصول الديانة

لم أعر على نص شاف عن محتويات هذا الكتاب واعتقد أن موضوعه يدور حول أصول الدين الإسلامي والرد على خصومه . وقد ذكر السعدي بعض محتويات كتابه هذا فهو يذكر أنه رد فيه على بعض الديانات ومنها المسيحية وبعض مذاهبها وذلك لقوله « ... وما ذكرناه في كسر هذه الآراء وهدم هذه المذاهب ... » (٦٢) . كما يتحدث

(٥٨) التنبيه ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٥٩) مروج الذهب ٢/٢٧ .

(٦٠) التنبيه ، ص ٣ .

(٦١) مروج ١/١٩ .

(٦٢) أيضاً ١/١١١ .

في هذا الكتاب عن مذاهب الخيرية وعن «... غيرهم من أصحاب الاثنين [ النور والظلمة ] وجميع من قال بالقدم على تباينهم وسائر من خالف التوحيد وبابن ملة الاسلام...» (٦٢) كما ذكر فيه «... الفرق بين المعتزلة واهل الامامة وما بان به كل فريق منهم من الآخر...» (٦٢). وقد ورد في بعض النسخ بمسحون «الابانة عن اصول الديانة».

#### ٤ - خزان الدين وسر العالمين

يحتوى هذا الكتاب على نفس المعلومات التي ذكر المسمودي انه تحدث عنها في كتابه «المقالات»، ويذكر المسمودي معلومات اخرى عن كتابه هذا فيبين انه تحدث فيه عن «... الفرق بين مذهب مزدك... وبين مذهب اليه ماني، والفرق بين ماني ومن تقدمه من اصحاب الاثنين كابن ديصان ومرييون وغيرهما... والفرق بين هؤلاء جميعا، وما يذهب اليه الباطنية اصحاب التاويل...» في وقته (٦٥) ومن هننا نعرف ان بعض معلومات الكتاب تدخل فيما يسمى الآن بعلم الاديان المقارن. هذا وقد اشار المسمودي الى انه تحدث في كتابه هذا عن دعوة ابي سعيد الجنابي وحروبه واداء طائفته في المسائل الدينية والسياسية المختلفة (٦٦).

#### ٥ - المسائل والعلل في المذاهب والملل

يحتوي هذا الكتاب، كما ذكر مؤلفه، على نفس معلومات «نظم الادلة» (٦٧)، كما يحتوي على مجادلات المسمودي مع ابي زكريا دنخسا النصراني التي وقعت في بغداد «... في الجانب الغربي بقطيعة ام جعفر وبمدينة تكريت في الكنيسة المعروفة بالخضراء في الثالث وغيره...» سنة ٣١٣هـ (٦٨).

#### ٦ - نظم الاعلام في اصول الاحكام

لا نعرف عن محتوى هذا الكتاب سوى ما اشار المسمودي الى انه ذكر فيه نفس محتويات كتابه «نظم الادلة» و «المسائل والعلل» (٦٩).

#### ٧ - تقلب الدول وتغير الآراء والملل

يشرح المسمودي في هذا الكتاب اخبار شمال افريقيا في العصور الاسلامية المختلفة ويركز على اخبار الدولة الفاطمية (٧٠).

#### ٨ - الواجب في الفروض واللوازم

الظاهر انه كتاب فقه كما يستدل من العنوان. وبخبرنا المسمودي وهو يذكره عرضا في مروج الذهب انه تحدث فيه عن «التممة» ومن جوؤها، ومن لم يجوزها «... وما قاله الناس في غسل الرجلين ومسحها».

(٦٣) التنبيه، ص ٣٠٦.

(٦٤) مروج، ٢٢٣/٣.

(٦٥) التنبيه، ص ٨٩.

(٦٦) ايضا، ص ٢٤٢.

(٦٧) ايضا، ص ٢.

(٦٨) ايضا، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٦٩) ايضا، ص ٣.

(٧٠) ايضا، ص ٢٨٩.

والسج على الخفين، وطلاق السنة، وطلاق الصدة وطلاق التدي وغير ذلك» (٧١).

٩ - الانتصار: هذا الكتاب «... المفرد لفرق الخوارج» رد المسمودي فيه عليهم في التحكيم وغيره (٧٢). ويسمى الدكتور جواد علي الكتاب باسم «الانتصار في الامامة» ويقول ان النسخ قد وقعوا في اخطاء في كتابته فكتبوا لفظة «الاستبصار» «الانتصار» «... فصار الكتاب بهذا التحريف كتابين، بدليل ما نراه من اضطراب في طبمسات «مروج الذهب» في تسمية الكتاب ب «الاستبصار» تارة وب «الانتصار تارة اخرى» (٧٣)، وأشار الدكتور جواد علي الى طبعة محمد محي الدين عبدالعبيد حيثما كان يتحدث عن هذه المسألة، ولم يذكر اية طبعة تلك التي يعينها، حيث ان محي الدين قد طبع الكتاب اكثر من مرة. ولما رجعت الى الطبعة الثانية لم اجد شيئا من ذلك. وفي رأيي ان ما ذهب اليه الدكتور جواد علي من ان «الاستبصار» هو «الانتصار» وانهما كتاب واحد غير صحيح. فقد ذكر المسمودي مرة واحدة «الانتصار» وأشار الى انه مخصص لاختبار الخوارج والرد عليهم (٧٤)، في حين ان «الاستبصار» كتاب مخصص لموضوع الامامة كما ساشير الى ذلك بعد قليل، اضافة الى ذلك ان المسمودي ذكر اسم الكتابين «الاستبصار» و «الانتصار» في صفحة واحدة (٧٥) مما يدل على انهما كتابان لا كتاب واحد.

#### ١٠ - الاستبصار في الامامة

قال المسمودي عنه انه احتوى على «... وصف القاويل النسياس في ذلك [ في الامامة ] من اصحاب النص والاختيار، وحجاج كل فريق منهم...» (٧٦). كما ذكر انه تحدث فيه عن اسلام علي بن ابي طالب وما قاله اصحاب النص والاختيار في اسلامه واحتجاجاتهم في ذلك (٧٧). وتطرق الى موضوع «التممة» وغير ذلك من المسائل التي تطرق اليها في كتابه «الواجب» (٧٨)، كما انه رد فيه على الكسوارج في التحكيم وغيره من المسائل (٧٩).

#### ١١ - الصفة في الامامة

تطرق فيه الى اغلب المسائل التي تحدث عنها في كتابه السابق وفي كتبه الاخرى المتعلقة بالموضوع (٨٠).

#### ١٢ - بيان اسماء الائمة القطعية من الشيعة

هكذا ورد الاسم في «مروج الذهب» (٨١). اما في «التنبيه والاشراف» فقد ورد باسم «البيان في اسماء

(٧١) مروج الذهب ٨٢/٣.

(٧٢) ايضا، ١٩٣/٣.

(٧٣) موارد تاريخ المسمودي، ص ١٣ - ١٤.

(٧٤) مروج، ١٩٣/٣.

(٧٥) ايضا، ١٩٣/٣.

(٧٦) مروج، ١٩/١؛ ١٠٩/٢.

(٧٧) ايضا، ٢٧٧/٢.

(٧٨) ايضا، ٨٢/٣.

(٧٩) ايضا، ١٩٥/٣.

(٨٠) ايضا، ١٠٩/٢؛ ٢٧٧/٢؛ ٨٢/٣.

(٨١) ايضا، ٣٥٥/٣.

الائمة» (٨٢) . وهي رسالة ، كما يقول المسعودي ، ذكر فيها أسماء الائمة من الشيعة «... واسماء امهاتهم ومواضع قبورهم ، ومقادير اعمارهم ، وكم عاش كل واحد منهم مع ابيه ، ومن ادرك اجداده» (٨٣) . وربما تكون هذه الرسالة هي التي ذكرها «بروكلمان» باسم «رسالة في احوال الائمة» والموجودة في مكتبة نجف آبادي (٨٤) .

١٣- الزاهي : لا نعرف من هذا الكتاب شيئاً سوى ما ذكر المسعودي انه تحدث فيه عن اسلام علي بن ابي طالب وما قاله اصحاب النص والاختيار في اسلامه (٨٥) . قال ذلك وهو يتحدث عنه وعن غيره من الكتب في موضوع واحد .

١٤- حدائق الأذهان في اخبار آل محمد عليه السلام .

وقد ورد باسم آخر هو «حدائق الأذهان» فقط دون ايراد بقية العنوان في مواضع مختلفة من مروج الذهب (٨٦) ويتحدث المسعودي في كتابه هذا عن اخبار آل الرسول والظاهر انه تناول هذه المواضع الى عهد متأخره .

١٥- مآثر الاخبار وطرائف الآثار ، الصفوة النورية والدرية الزكية ، ابواب الرحمة ونبابيح الحكمة (٨٧) . وقد ورد في موضع آخر في مروج الذهب بعنوان «مآثر الاخبار وطرائف الآثار في اخبار آل النبي صلى الله عليه وسلم» والكتاب كسابقه يحتوي على اخبار آل الرسول (ص) .

١٦- سر الحياة : والظاهر انه تناول فيه موضوعات نفسية وروحية ومشاكل تتعلق بتناسخ الأرواح وقضايا أخرى تتعلق بنفس الموضوع . وقد اشار الى ذلك في مواضع مختلفة من مروج الذهب (٨٨) ولعل افضل نص لتوضيح محتويات هذا الكتاب ما ذكره المسعودي عنه وهو يتحدث عن هذه المسائل . قال «وقد تكلم الناس في طبقات النفوس وصفاتها من اصحاب الاثنين وغيرهم من الفلاسفة ، ثم تنازع أهل الاسلام في ماهية الانسان الحساس الدراك المأمور المنهي ، وما قالته الصوفية واصحاب المعارف والدعاوى في طبقات النفوس من النفس المطمئنة للوامة والنفس الامارة بالسوء ، وغير ذلك مما ذهب اليه اليهود والنصارى والمجوس والصابئة ، وغير ذلك مما اتينا على ايضاحه في كتاب سر الحياة (٨٩)» كما عالج في الكتاب نفسه سر حنين النفوس الى اوطانها (٩٠) .

١٧- القضايا والتجارب : لاندري ما يحتوي عليه هذا الكتاب بالقيبط ، ولكن يظهر انه تناول فيه موضوعات قريبة وتحدث فيه عن اسرار بعض الأمور ، كما تناول فيه

موضوعات حيوانية ونباتية كقوله «وقد ذكرنا ظروف التوليدات في انواع الحيوان والنبات من تنظيمهم الغروس والاشجار وما تولد من الطعوم في المذاق في كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب من انواع الفلاحات وغيرها وذكرنا باب خواص الانبياء ومعرفتها والظلمات وعجائبها...» (٩١) .

كما تحدث في هذا الكتاب عما رآه في بعض رحلاته من الامور الغريبة (٩٢) . كما تناول فيه موضوعا كان دائم الاهتمام به ذلك هو تأثير البيئة على السكان او يسمى في بعض الاحيان بالتفسير الجغرافي للتاريخ يقول المسعودي في هذا الصدد «وقد ذكرنا في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما تؤثره كل بقعة من بقاع الارض وهوائها في حيوانها من الناطقين وغيرهم ، وما تؤثر البقاع في النامي من النباتات وفيما ليس بنام كتائر ارض الترك في وجوههم وصفر اعينهم ، حتى اثر ذلك في جمالهم فقصرت قوائمها وغلظت رقابها وابيض وبرها ، وارض ياجوج وماجوج في صورهم وغير ذلك مما اذا تبينه ذوو المعرفة في سكان الارض من المشرق والمغرب وجدوه على ما ذكرناه» (٩٣) .

ان اهتمام المسعودي بتأثير البيئة على الانسان قد لفت انظار الذين درسوه من مستشرقين وعرب ومنهم الاستاذ علي ادهم (٩٤) . والدكتور لوري جعفر (٩٥) وغيرهم .

١٨- طب النفوس

١٩- الرؤيا والكمال

وقد عالج فيها قضايا نفسية مختلفة كالاحلام والضحك والكآب والسرور والحزن وغيرها من المسائل النفسية والظاهر انه استفاد في عرض الأمور مما جاء به الفكر القديم ، والفكر المعاصر له (٩٦) .

٢٠- المبادئ والتراكيب : وقد عالج فيه قضايا تتعلق بالمد والجزر وتأثير القمر والشمس مستعرضاً آراء القدماء والمحدثين في هذه المسائل وغيرها (٩٧) .

٢١- كتاب الزلف :

وقد عالج قضايا نفسية وفلسفية (٩٨) ، كما تطرق فيه الى بعض المسائل المتعلقة بالسياسة وآدابها عند الفرس واليونان وغيرهما (٩٩) . كما ذكر مسائل كان قد تحدث عنها في كتبه الاخرى .

٢٢- الاسترجاع : اشار اليه المسعودي مرة واحدة مبينا ان بعض محتوياته مذكورة في كتاب «الرؤوس السبعة»

(٩١) ايضا ٤٠٣/١ .

(٩٢) ايضا ٣٣٥/١ ؛ ١٨١/٢ .

(٩٣) ايضا ١٧٢/١ .

(٩٤) انظر : بعض مؤرخي الاسلام ، ( القاهرة ) بدون تاريخ ، ص ٤٩ - وما بعدها .

(٩٥) انظر : التاريخ مجاله وفلسفته ، ( بغداد ، ١٩٥٥ ) ، ص ٥٤ - وما بعدها .

(٩٦) مروج ١٥٨/٢ - ٥٩ .

(٩٧) ايضا ١٩٩/٢ - ٢٠٠ .

(٩٨) ايضا ١٤٥/١ ؛ ٢٠٦/٢ .

(٩٩) ايضا ٢٩٧/١ .

(٨٢) التنبيه ، ص ٢٥٨ .

(٨٣) مروج ٣٥٥/٢ ؛ وانظر كذلك التنبيه ، ص ٢٥٨ .

(٨٤) تاريخ الادب العربي ، ٦٠/٣ .

(٨٥) مروج الذهب ٢٧٧/٢ .

(٨٦) ايضا ٥٤/٢ ؛ ٧٧/٣ ؛ ٦٣/٤ .

(٨٧) ايضا ٤٢٥/٢ ؛ ٦٧/٤ .

(٨٨) ايضا ١٩/١ ، ٢٤٥ ؛ ٤٠/٢ ، ١٣٤ ، ١٦٠ ؛ ٤٦٥/٣ .

(٨٩) ايضا ١٥٩/٢ - ٦٠ .

(٩٠) ايضا ٤٠/٢ .

## كتب أخرى

لقد اورد بعض المؤلفين كتباً أخرى للمسمودي في التي ذكرت في الكتابين المذكورين وهي (١.٩) :

- ١ - الهداية الى تحقيق الولاية .
- ٢ - المعالي في الدرجات .
- ٣ - رسالة الى أبي صفوة المصيصي .
- ٤ - اخبار الخوارج .
- ٥ - كتاب الادعية .
- ٦ - التبيين للحلفاء الماصين .
- ٧ - الرسائل .
- ٨ - كتاب التاريخ في اخبار الامم من العرب والعجم .
- ٩ - الفهرست .
- ١٠ - بشر الابرار .
- ١١ - بشر الحياة ولعله « سر الحياة » الذي ذكرناه سابقا .
- ١٢ - البيان في اصول الاحكام : وهي رسالة انفراد بذكر « السبكي » . وهذه الرسالة تكون من « ١٥ » ورقة كانت عند السبكي .

ويتحدث السبكي عن هذه الرسالة فيقول ان المسمودي حضر مجلس أبي العباس بن سريج (١١٠) ببغداد سنة ٣٠٦ هـ . وكان ابن سريج مريضاً وعنده جماعة من العلماء ، فبينما هو كذلك وإذا برجل يدخل عليه ويبيده رسالة جاء بها من فقهاء بلاد الشام وفرغانة يسألون فيها ابن سريج ان يؤلف لرسمة كتاباً يذكر فيه اصول فقه الشافعي ومالك وسفيان الثوري وابي حنيفة وغيرهم ، وان يكون هذا الكتاب او الرسالة مفهومة واضحة يفهمها العامي لان الناس في بلادهم مختلفون في اصول فقه هؤلاء الائمة . فالف ابن سريج لهم رسالة في هذا المعنى « ... ثم املى فيما ذكر المسمودي عليهم بعضها وعجز لضعفه عن املاء الباقي ففري عليه ... » والمسمودي يسمع . هذا وقد « ... علق ... » المسمودي على رسالة ابن سريج برسالته المسماة « البيان في اصول الاحكام » (١١١) .

(١.٩) المصدي ، الواقي بالوفيات ، ج ١٢ ، ق ١ ، خطوط المكتبة المركزية ببغداد تحت رقم ٩٢٠/م - من ف و ، الورقة ٤٠ ؛ النجاشي ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ - ١٧٩ ؛ ابن شاذان ، المصدر السابق ، ص ٥٧/٢ ؛ ابن حجر ، المصدر السابق ، ج ٢/٢٢٤ - ٢٢٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٣ ، طبعة محمد فريد رفاعي ، ص ٩٤ .

(١١٠) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج شيخ الشافعية ، قام بنشر مذهب الامام الشافعي ورد على مخالفيه ، ولي القضاء بشيراز . وقد عد له المترجمون حوالي ٤٠٠ مصنف مات ببغداد سنة ٣٠٦ راجع عن حياته ومؤلفاته : ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ٢/ ٢٤٧ - ٢٤٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ( القاهرة ، ١٩٤٨ ) ، ص ٤٩ - ٥١ .

(١١١) السبكي ، المصدر السابق ٢/ ٣٠٧ .

وستتطرق اليه بعد قليل [ اي الى كتاب الرؤوس السبعة ] .

٢٢- الرؤوس السبعة في الاحاطة بسياسة العالم واسراره وقد وصفه مؤلفه بالشهرة والاستيعاب (١.١٠) ، مشيراً الى انه تحدث فيه عن بعض « اسرار الطبيعة » وخواص تأثيره الاشخاص العلوية والاجسام السماوية ... » ذكر ذلك وهو يتحدث عن منشا علم القيافة .

٢٤ - الدعوي : اشار المسمودي الى انه تحدث فيه عن تنقل « الارواح » (١.٢) .

٢٥ - راحة الارواح : الظاهر انه كتاب تاريخ الا ان المسمودي اقتصر فيه على ذكر «... مسير الملوك للارضي ، واخبار مقاتليهم دون ما ذكرناه في كتابنا اخبار الزمان (١.٣) » كما يقول .

٢٦ - نظم الجواهر في تدبير الممالك والامساك .

وقد ذكر المسمودي هذا الكتاب عرضاً مع غيره من كتبه الاخرى ذات الطابع التاريخي وهو يتحدث عن انحلال الدولة العباسية وزوال هيبة الخلافة (١.٤) . وهذا الكتاب كما هو معروف ، ليس من جملة الكتب التاريخية التي ذكرنا ان المسمودي كان يختصر بعضها ببعض ، ويحتمل ان المسمودي تطرق فيه الى بعض الافكار المتعلقة بابد السياسة وامور السكان وهي امور لم تكن غريبة عليه (١.٥) .

٢٧ - المسموديات وهي اخبار كما يقول المسمودي « نسبت اليها »

٢٨ - وصل المجالس .

وهما كتابان في التاريخ ، كما يظهر ، ذكرهما المسمودي في موضع واحد في كتابه « التنبيه والاشراف » وذكر انه تحدث فيهما عن الاندلس وولاتها وعلاقاتها مع الدول المجاورة وما حدث فيها من فتن وحروب منذ ان فتحها طارق بن زياد الى عصر المسمودي (١.٦) .

٢٩ - مقاتل فرسان المعجم :

الف المسمودي هذا الكتاب كما يقول «... معارضة لكتاب أبي عبيدة معمر ابن المثنى في مقاتل فرسان العرب » (١.٧) . وقد ذكر فيه مصارع «... فرسان الفرس وشجعانهم على طبقاتهم من الملوك وغيرهم ممن اجمع على تقديمه وتفصيله وشجاعته ومقاماته المشهورة وايامه المذكورة... » (١.٨) .

هذه هي الكتب التي استطعت ان اتعرف على اسمائها وعلى محتوياتها والتي اخبرنا المسمودي عنها في كتابيه الطبوعين الباقيين .

(١.١٠) ايضاً ١٥١/٢ .

(١.١١) ايضاً ١٤٧/٢ .

(١.١٢) ايضاً ١٣٤/٢ .

(١.١٣) ايضاً ٤٠٥/١ .

(١.١٤) التنبيه ، ص ٢٤٧ .

(١.١٥) راجع مقدمة الدكتور علي سامي النشار لكتاب « بدائع السلك في طبائع الملك » ( بغداد ، ١٩٧٧ ) ، ص ٥ .

(١.١٦) التنبيه ، ص ٢٨٨ .

(١.١٧) ايضاً ، ص ٩٠ .

(١.١٨) ايضاً ، ص ٨٩ .

لأسباب ذكرها في دراسته المشار إليها سابقاً (١١٤) . وقد فمت بدراسة هذا الكتاب في رسالتي التي اشرت اليها في هذا البحث . فتيين لي ، بعد دراسة مقارنة بين الكتاب المنسوب ومروج الذهب قارنت فيها احداثا ونصوصا حول موضوع واحد وردت في كلا الكتابين ، ان الكتاب ، بشكله الحالي ، ليس من مؤلفات المسعودي (١١٥) . والله اعلم .

( النجف ١٣٥٠ هـ ) ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ . اغا بزرك ، المصدر السابق ، ٨٥/١ ؛ حسن الصدر ، تأسيس الثمينة لعلوم الاسلام ، ( بغداد ، ١٣٧٠ ) ، ص ٢٥٣ ، بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ . (١١٤) موارد تاريخ المسعودي ، ص ١٥ . (١١٥) منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية ، ص ٦٨ - ٧١ .

هذا وينسب للمسعودي كتاب « اثبات الوصية » تناول فيه هذه المسألة منذ عهد آدم حتى عهد الرسول محمد (ص) . وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات (١١٢) . وقد ذكر هذا الكتاب ونسبه للمسعودي بعض من ترجم له (١١٣) . وقد درس الدكتور جواد علي هذا الكتاب فتيين له انه ليس من مؤلفات المسعودي

(١١٢) طبع طهران ١٣٢٠ هـ ، طبع النجف ١٩٥٥ م ، وغيرهما من الطبعات .

(١١٣) انظر : النجاشي ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ ؛ الحلبي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛ ابن داود الحلبي ، الرجال ، ج ١ ، ( النجف ، ١٩٧٢ ) ، ص ١٣٧ ؛ المجلس ، بحار الانوار ، ج ١ ، ( طهران ١٣٠٥ ) ، ص ٩ ؛ الخونساري ، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، ج ٣ ، ( طهران ١٣٠٧ ) ، ص ٢٨٠ - ٣٨٢ . المامقاني ، تنقيح المقال ، ج ٤



مركز تحقيقات كافي في علوم اسلامی

\*\*\*



# محمد مهدي البصير

١٨٩٦ - ١٩٧٤

بقلم الدكتور

مُنِيرُ بَكْرُ التَّكْرِيْتِي

كلية الآداب - جامعة بغداد

## نشأته

الواضح في ثقافته (١). وكان البصير منذ بدء حياته يقرأ المجلات والصحف العراقية والسورية والمصرية كالملتطف والهلل والعرفان وكان لهذه أثرها في تكوين اتجاهه الجديد يقول « وربما كان لغشيانى بعض الاندية الحديثة ذات الطابع العصري أيضا بعض الأثر ، فكننت شيخا وثيق الصلة بال شبيب (٢) ، وهم متجددون ، وتفكيرهم عصري ، ولهذه الاتصالات كبير الأثر في حياتي الى ما قبل الحرب العالمية الاولى » (٣) . وقد أهله اتصالاته هذه وملكته الادبية لنظم الشعر وهو فتي ، ويقال ان أول بيتين نظمهما في مستهل حياته الادبية قوله :

سلسال ثغرك يا رشا  
لم يرو منه العاشقونا  
وبريقك المسول فل  
يتنافس المتنافسونا

وكان منذ صباه مولعا بقراءة الشعر المتضمن

هو مهدي بن محمد بن عبدالحسين بن شبيب المشهور بالبصير . ولد في الحلة عام (١٨٩٦ م) وتعمده ابوه ، ولما بلغ الخامسة من عمره اصيب بالجذري ففقد باصريته . ووهب نور العقل والقلب والوجدان . نشأ نشأة دينية فاستظهر القرآن الكريم ، ودرس علوم العربية والدين في الكتائب ، وكان من أبرز اساتذته واعظمهم أثرا في نفسه « السيد محمد القزويني » الذي درس عليه جانبا من الحديث والفقه ، لكن الذي نفعه اكثر من دراسة الحديث والفقه صحبته استاذة نحو من ثلاثة اعوام ، اقتبس فيها الشيء الكثير من علمه وادبه ، وصفاته ، مما أعانه على المثابرة ونظم الشعر ؛ اذ نظم عدة قصائد وهو في الكتاب لما يتجاوز الرابعة عشرة . وكان يهدى تلك القصائد الى أخيه في الرضاعة السيد « علاء الدين القزويني » ومن الجدير بالذكر أن آل القزويني معروفون بالجاه والعلم وان اعراسهم ووفياتهم كانت بمثابة مواسم شعرية في الحلة والنجف ، فكثير من شعر الحبوبى وحيدر الحلبي ومحمد رضا الشبيبي كان قد قيل فيها لذلك كانت للضرورة البصير افراد هذه العائلة ومصاحبته لهم الأثر

- (١) اراجع لي تفصيل آل القزويني كتاب « نهضة العراق الادبية » فصل آل قزوين مؤلفه محمد مهدي البصير .
- (٢) اسرة معروفة بالنجف من رجالها الشاعر جواد الشبيبي ، ومحمد رضا الشبيبي .
- (٣) جريدة المنار البغدادية « ذكريات » العدد ١١١٣ سنة ١٩٦٥ م .

آيات من القرآن الكريم ، لحفظه له وتأثره به وكان « محمد ضياء القزويني » يستمع له مشجعا(٤) .

ويحدثنا البصير عن ذلك قائلا : « كنت انظم في كل يوم قصيدة لتتشد في تلك المجالس الادبية التي تعقد ، ففي ذات ليلة اعطيتهم موشحة مطلعها :

رفـ لي شمس المدامة  
قمر ابدى ابتسامه

وفي ليلة اخرى اعطيتهم موشحة اخرى هي قولي :

تعرضت لي على يبريني(٥)  
نجل الأطباء العيين  
تفتك في انفس الوعاظ  
وحسنها فتنة المفتون

وفي ليلة ثالثة اعطيتهم موشحة منها :

بادر الى نادي الطرب  
فاليوم قد زال الوصب

اما رابع المنظومات التي اعددتها لهذه المناسبة فمطلعها :

صال والجعد لواء مظفر  
منه جيش الصبر مـ رفـ قد فر

واخرى جاء فيها :

جرت على الوادي ذبول سحاب  
هطلت فـروت منه كل غليلي

وبمهجتي هيفاء مخطفة الحشا  
انا في هواها لا اطيع عدولي

(٤) المصدر السابق .

(٥) يبرين ، مكان في شبه الجزيرة العربية ، معروف بكثرة الفزلان وقد كثر ذكره على السنة الشعراء ، قال ابن هاني الاندلسي :

تراهن امثال القلباء عواظا

لبسن يبرين الربيع المنورا

راجع : تبين المعاني في شرح ديوان ابي هاني ص ٢٥٢ ، وقال احدهم :

ان كان دينك في الصابغة ديني

فقف الطيبة على ربا يبرين !

وقال الشيخ حسين البصير احد شعراء الحلة في اوائل القرن العشرين :

يا ساحر اللحظات من يبرين

لثمي لك من الصنفا يبريني

حسنا ناحلة الجفون وانما  
يشق من ذلك النحول نحولي(٦)

ونظم في صباه الشيء الكثير من الشعر العاطفي من ذلك قوله :

ولقد بكى لي مستقي لما راى  
كبدي تذوب صابغة وولوعا

مثلت لي نفسي بصورة انة  
فاسال رحمته عليـ دموعا(٧)

وقد عني البصير بالسياسة في وقت مبكر من حياته فجمع بين الادب والسياسة ، لكنه لم ينتسب الى منظمة سياسية الا في سنة ١٩١٩ ، اذ تألفت في بغداد جمعية سياسية سرية اطلقت على نفسها اسم « حرس الاستقلال » . وطلب الى البصير ان يؤسس لها فرعا في الحلة ، فلبى الطلب ، واسس لها فرعا كان امين سره طوال وجوده في الحلة ، وفي ربيع سنة ١٩٢٠ ترك مسقط رأسه « الحلة » الى بغداد للقيام بعمل ثوري اقتضته الظروف . وقد امضى الايام الاولى من اقامته في بغداد ضيفا على السيد « محمد الصدر »(٨) واتفق معه على تنفيذ الخطة التي قصد بغداد من اجلها ، وهي عقد اجتماعات ثورية تحت ستار الدين . يلقي فيها البصير ما ينبغي القاؤه من خطب سياسية وقصائد حماسية ، وقد قام بعمله يعلم الناس الوطنية في تلك الجوامع وعلى قوارع الطريق ويعمىء الضمير الوطني للمعركة الفاصلة مع الاستعمار . ولم يكن الثوار بادىء ذي بدء قادرين على الجهر بأرائهم الثورية خشية بطش السلطات الاستعمارية ، وانما كانوا يتخذون من هذه المناسبات علمية كانت ام دينية ميدانا لتسرب بعض الآراء الثورية والافكار التحريرية(٩) . وهذا هو البصير يحدثنا بنفسه عن هذه الاجتماعات يقول : « كانت الاجتماعات تعقد في جوامع بغداد الكبرى وكان جامع « الحيدر خانة »(١٠) بمثابة المركز لهذه الاجتماعات فقد كنا نعقد فيه اجتماعا مساء كل يوم خميس على نحو منتظم ، وكانت هناك جوامع اخرى تعقد

(٦) جريدة النار العدد « ١١١٢ » سنة ١٩٦٥ « ذكريات » .

(٧) تراجع جريدة الشعب العدد « ٤١١٥ » سنة ١٩٥٨م .

(٨) من رجال الدين والسياسة المعروفين في العراق ، ومن مشاهير ثورة العشرين .

(٩) تراجع مجلة الاعلام البغدادية « البصير شاعر الثورة

العراقية » العدد العاشر ص ١٢٤ سنة ١٩٦٥ .

(١٠) من اهم جوامع بغداد الدينية ، يقع في شارع الرشيد .

ليها الاجتماعات ايضا ... وتلقى فيها الخطب والقصائد الوطنية « (١١) لاثارة الشعور الوطني ضد الانكليز ، وتعد أول قصيدة قالها شاعرنا في هذه الحملة قصيدته « باعث الغضب » التي انشدها مرتجلا في حفلة افتتاح « المدرسة الحسينية الاهلية » في التاسع عشر من آيار عام ١٩٢٠ منددا بالاستعمار ، طالبا الى الشعب اليقظة والحذر من الانكليز ومظالمهم ، مستثيرا الهمم :

يا مطلع الازهرين العلم والادب

ردّي الينا رقي الشرق والعرب

\*\*\*

يا صاحبي وهذي الضاد قد جمعت

ابناءها والعلا منهم على كتب

يقدمون وهم احمى الرجال حمى

أم يحجمون وهذا اكبر العجب

وفيها يقول مشيرا الى الانكليز :

للعين لهم ادوار منتبّه

حتى يفرق بين الجبد واللعب

ولا حياة لنفس لا يحركها

الى الحماسة يوما باعث الغضب

لا حق للمرء في مجد يحاوله

ان شح بالنفس أو ان ضنّ بالنشب (١٢)

ومن المعروف ان هذه الحفلة اقيمت ببغداد تحت ستار العلم . وقد تكاثرت هذه التظاهرات وشهدت جوامع بغداد ودور العلم في النجف الاشرف والكاظمية والاعظمية اجتماعات هيأت الراي العام وبلورت القيادة الوطنية وكان للبصير دور فعال في تهيئتها ، ولم تكن هذه الانتفاضات والخطب التي تقام في الجوامع والمدارس لتستأثر بالشاعر البصير وحده بل كان لغيره من الانشاد نصيب لا ينكر ، واستغل البصير الناحية الدينية استغلالا يدل على براعة وبعد نظر لالقاء الخطب السياسية والشعر الوطني متلوا بالمراسيم الدينية المعتادة وقد فطنت السياسة الانكليزية المعروفة « المسز بل » الى اثر هذه الاجتماعات والتظاهرات فأخذت تدعو الشبان الى شرب الشاي عندها واختارت ان تكون هذه الدعوة « ليلة الجمعة »

لانها وقت الاجتماع . وقد اجاب الشبان دعوتها لأول مرة غير انها اعربت لهم عن رغبتها في حضورهم كل جمعة ففطنوا الى هذه اللعبة البارة فقاطعوها . ورات السلطات المحتلة عظم تاثير هذه الاجتماعات فاصدرت بيانا جاء فيه « اعتاد بعض المفسدين ... ان يعقدوا المواليدي في ليالي الجمعة ظاهرا لمقاصد دينية ولكن في الحقيقة لتهييج افكار الناس ضد الحكومة البريطانية ولبت روح الاختلاف ... وان الحرية الممنوحة قد اساءوا استعمالها وان المحركين يضلون العموم ضللا مبينا بجسارتهم ومذاكراتهم في مجلس المولود فلهذا وجب ان نعلن ان انعقاد الاجتماعات تعرض القائمين بها لاشد العقوبات » (١٣) . لكن الاجتماعات استمرت ، والتظاهرات توالى حتى اليوم الثاني عشر من آب « اغسطس » عام ١٩٢٠م حيث وجد البصير نفسه مضطرا الى الاختفاء للانداز الذي اندر به المشرفون على هذه الاجتماعات ، فداهمت السلطات الحاكمة بيوت عدد من زملاء البصير ففر منهم من فر وقبض على نفر منهم ، وزجوا في السجون والمعتقلات ، لكن البصير عاد الى الظهور ثانية في غضون تشرين الأول « اكتوبر » من العام نفسه حينما قدم السير « برسي كوكس » مندوبا ساميا للعراق ، فتغيرت الاحوال نوعا ما وفي هذه الفترة قام بنشاط صحفي ملحوظ في جريدة الاستقلال التي كانت لسان حال الثورة ونشر فيها الشيء الكثير من نشره السياسي وشعره الوطني وكانت له جولات خطابية في بغداد ، ولعله كان البرز بين اصحابه من الادباء ، وكانت المناسبات الوطنية هي التي الهته كثيرا من الخطب البارة والقصائد الحماسية .

وتسألني رأيي فيما كتبه البصير بجريدة العرب ، ودار السلام اللتين اشرف عليهما الانكليز منذ « ١٩١٧ الى ١٩٢٠ » فاجيب عن ذلك :- ان محرري الجريدتين وكتابها كانوا من خيرة رجال العلم والادب في العراق منهم ، محمد رضا الشبيبي الشاعر الكاتب والسياسي الوطني المعروف ، والشاعر باقر الشبيبي والبصير وغيرهم ممن اغرتهم سلطات الاحتلال اول الامر بأن الجريدتين وسيلة لبت الروح القومية وخدمة اللغة ، وثقيف الشعب ، وقد اخبرني البصير ، الذي كان يوقع مقالاته باسم مستعار هو « ابن

(١١) جريدة الموطن العدد « ١٧٢ » سنة ١٩٦٨ م .

(١٢) الديوان « البركان » للمترجم له ص ٤٢ سنة ١٩٥٧ .

(١٣) جريدة العراق عدد « ٦٢ » سنة ١٩٢٠ م .

لأن من طبيعة الشعب العراقي ان لا ينصاع لحكم جائر ، اذ هو شعب يعشق الحرية ، ويقدر الوطن ، ويفديه بروحه ودمه واذا كان البصير معذورا في كتاباته في جريدتي دار السلام والعرب ولست هنا في معرض الدفاع عن الرجل ولكني احسب من الوفاء والانصاف لشورة العشرين ولشهادتها ان نعطي صورة واضحة امينة لأولئك الذين خططوا لها وافنوا زهرة شبابهم من أجلها ووضعوا اسسها في أفئدة الجماهير وعقولها ، ولم يحنوا بيمين الولاء لهذا الوطن ولم يمدوا يد السلم لدهاقنة الاحتلال ، لقد سجل البصير هو واخوانه المجاهدون دورا قياديا مهما في تعبئة الفكر العراقي لاعطائه الاتجاه التاريخي الطبيعي وهو اتجاه تحرري مناهض للاستعمار .

مضى صاحبنا نائرا مع الشعب المتحفز مناديا بالاستقلال للوطن محرضا على الثورة داعيا القوم الى حمل السلاح والدود عن شرف الوطن وكرامته ، وقد آله ان يرى قوى الاحتلال تمطر المتظاهرين بوابل من رصاصها في الخامس والعشرين من ايار عام ١٩٢٠ اذ نهض في اجتماع عقد بمدرسة التفيض الاهلية ، مرتجلا ألباتا على لسان مجاهدي بغداد يستنهض بها همم احرار اواسط الفرات جعلها « صرخة من دار السلام » .

غضبنا فقمنا نائرين لغاية تهون المنافي دونها والمشائق ورددت الاجواء قصف زئيرنا

فردت عليه بالدوي البنادق فهل تنطق الزوراء وهي اسيرة وتسكت عما تبغيه المناطق (١٧)

وقد استدعى البصير في اليوم التالي للمظاهرة مع ثلاثة من رفاقه الى مكتب الحاكم العسكري وهنا يحدثنا عن مقابلتهم له : « قال لنا انه يعتبرنا مسؤولين عن حوادث الليلة الماضية وانه على استعداد لاتخاذ تدابير صارمة ضدنا » فاجبناه بما يناسب المقام » (١٨) .

بقى الشاعر الخطيب نائرا يقتنص المناسبات ليصب على جماجم الفاسقين جام غضبه وآلام أمته . ومقتنصا المناسبات للتعبير عن ذلك ومن هذا ان اتفق في الثلاثين من ايار عام ١٩٢٠ اقامة

(١٧) المصدر السابق ص ٤٥ .

(١٨) نفس المصدر ص ٤٦ .

بابل « ، بان المفكرين العراقيين والسياسيين لم يكن عندهم شيء من الحذق وبعد النظر آنذاك في السياسة ، وهم حديثو العهد بها . بحيث ينظرون الى كل شيء بتحفظ وبعد نظر . ومن يتبسع اتجاه الفكر العراقي منذ الاحتلال العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني ، يجد الكتاب والشعراء لم يشبوا في آرائهم السياسية ، فلتأثير العواطف العارضة يندفعون ببراءة لرأي ما ، وسرعان ما تكشف الأمور وتظهر الحقائق فيعزفون عن ذلك الرأي ويناهضونه . والباحث يجد للشعراء والكتاب في العهد العثماني تأييدا منقطع النظير للدولة العثمانية حامية الدين ونقدا عنيفا لسياسة الانكليز أعداء المسلمين وهذا ما تزخر به جريدة صدى الاسلام المعبرة عن سياسة الدولة العثمانية وآرائها (١٤) .

ويجد للكتاب والشعراء انفسهم كذلك في عهد الاحتلال البريطاني مدحا للانكليز يكاد يصل الى الذروة مع التنديد بالمظالم العثمانية وطفانها . ويجد كذلك في الوقت نفسه تحسرا مريرا على عهدهم (١٥) ، وما ان انكشفت النيات المبيتة ووضحت الغايات حتى نفخ معظم الكتاب والشعراء ابديهم من صحف الاحتلال وانبروا يطالبون بعنف بحق اقتصب وحرية سلبت ووطن احتل ووقفوا في صفوف المجاهدين وكانوا طليعة شعراء الثورة وكتابها والمدبرين لها والمخططين لقيامها وبعد البصير من الرعيل الاول الذين بثوا مفاهيمها يقول :

ليحطم المستعبدون قيودهم فالجور اياهم من الاعتاق  
ولسوف اكسر غل عنقي جاهدا  
أن لا اسلمها الى الاطواق

ويقول :

انا يا رفاقي لا اريد سلامتي فتذكروني ان هلكت رفاقي  
وغلا الدم العربي في فواجبي  
تضميخ مجدي بالدم المهرق (١٦)

(١٤) لتفصيل ذلك ، تراجع الصحافة العراقية واتجاهاتها فصل « جريدة صدى الاسلام » للدكتور منير بكر التكريتي .

(١٥) تراجع المصدر السابق فصل « القصيدة في الاتجاه الوطني والسياسي » ص ٢٢٦ : ٢٤٤ .

(١٦) البركان ص ٤٨ .

اخفاق ، ويندب الوطن المحتل معزياً نفسه بالصبر  
الجميل :-

بكيت لما انتاب البلاد فراعها  
من الشكّل لما فات احرارها النصر  
فكفكف دموعاً لست ممن يزيلها  
لتطفئ اشجاناً يضيق بها الصدر  
وعند بجميل الصبر انك اهلـه  
فما لك في شكوى تبوح بها عذر(٢٢)

وظل البصير مكافحاً بعد فشل الثورة ونفى  
عدة مرات غير انه استمر يستأنف نشاطه السياسي  
في الاحزاب السرية فكان عضواً في اللجنة التنفيذية  
لحزب سياسي سري أسس في ذلك الوقت سمي بـ  
( الحزب الوطني العراقي ) وفي الثاني من آب  
« اغسطس » سنة ١٩٢٢م منح هذا الحزب اجازة  
رسمية غير ان الحزب حلّ بعد مدة قصيرة(٢٣)  
وطورد اعضاؤه ونفى عدد من زعمائه بينهم  
البصير الى ( هنجام ) (٢٤) .

وفي الحادي عشر من آذار « مارس » عام  
١٩٢٣م سمح للبصير ولجماعته المنفيين بالعودة  
الى العراق فلما وصلوا الى البصرة منع البصير  
من السفر الى بغداد ووضع تحت مراقبة الشرطة  
الى اواخر حزيران « يونيه » من العام نفسه اذ  
سمح له بالعودة الى بغداد وكان آخر من عاد اليها  
من اخوانه المنفيين . ولم يستأنف نشاطه السياسي  
في هذه الفترة ولم يقل شعراً او خطباً في المحافل  
او غيرها وانما انصرف الى التأليف وسبب هذا  
ما يحدثنا به البصير في محاوراة طريفة جرت بينه  
وبين الملك فيصل في اجتماع سياسي لمناقشة  
تصريحات تشرشل وزير المستعمرات البريطاني  
التي اطلقها آنذاك هي ان « ملك العراق وشعبه  
يرحبان بالانتداب البريطاني » .

يقول البصير : « . . . اجتمعنا به - الملك -  
فلما حضرنا عنده التفت اليّ قبل ان نخوض في  
الحديث وقال لي : يا بصير اظنك تعرف ان الشعر  
شيء والسياسة شيء آخر .

فقلت له : لقد كنت اظن انني اخدم العراق  
بشعري خدمة صادقة ولكن ما دمتم تقولون مثل  
هذا فاني سأترك الشعر من هذه اللحظة .

- (٢٢) جريدة البلد البغدادية العدد « ٦٦٣ » سنة ١٩٢٦م .  
(٢٣) حل في السادس والعشرين من الشهر نفسه .  
(٢٤) احدي جزر الخليج العربي النائية .

حفلة كبرى في « المدرسة الجعفرية » لتوزيع  
الجوائز على المتفوقين من طلابها فنهض البصير  
مطلقاً صيحته المدوية بقصيدته « يا علم » التي  
اعتبرها الوطنيون في حينها جواباً على تهديدات  
حاكم بغداد العسكري . وكان مطلعها :

يا علم عش واعش فعصرك راقي  
واعد شمس الشرق للاشراق(١٩)

وزادت شراسة المحتل فنكلت بالوطنيين  
ونفت الكثير منهم مما أدى الى الاستياء العام  
واشعال نيران ثورة « ١٩٢٠ » في الثلاثين من  
حزيران « يونيو » ضد قوى الاحتلال ناقضة  
العهود . ناكثة الوعود فكنت ترى البصير يواكب  
الثورة ويجمع الوطنيون حول رايته صارخاً في  
القوم الى الجهاد داعياً الأبطال الى خوض المعارك  
واسترخاض الغداء ضد الاستعمار ، مردداً :

ان ضلّاق يا وطني عليّ فضاكا  
فلتتسع بي للامام خطاكا  
بك همت بل بالموت دونك في الوغى  
روحي فذاك متى اكون فداكا(٢٠)

وينطلق الشعب الثائر والبصير يشد العزائم  
ويلهب النفوس الى رص الصفوف ضد قوى  
المستعمر الفاشم :

ايضام شعب بالعمل  
جمّ المائر والمنياقب  
صعب الشكيمة صادق  
بجهاده سامي المواهب(٢١)

ويواكب شاعرنا الثورة وبحث الجماهير  
للانضواء تحت رايته . غير ان قوة جيوش  
المحتلين وكيد كانا أقوى من ارادة الشعب الاعزل  
فتنهار عزائم وتضعف بعض النفوس وتخور كثير  
من الدم ويغيب الشعب ويفيق معه البصير فاذا  
بالثورة تجهض ، فيعتصر الالم القلوب وتبكي  
حظها ويبكي البصير معها لما اصاب الثورة من

(١٩) كانت هذه القصيدة من بين المستمسكات التي ابرزها  
الحاكم البريطاني عام ١٩٢١ حين القي القبض على الشاعر  
وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين وبغرامة خمسة وعشرين  
جنيهاً استرلينياً لكن الاستئناف اسقط الغرامة وجعل  
مدة الحبس سنة واحدة وفي الثامن من تموز « يوليو »  
من نفس العام الفرج عن الشاعر بكفالة نقدية على ان  
يبقى تحت رقابة البوليس سنة كاملة .

(٢٠) و (٢١) جريدة صوت الاحرار العدد (١١٢٤) سنة ١٩٦٢  
« البصير الشاعر » .

علمية وأدبية تكللت باحرازه « دبلوم الدراسات الفرنسية » من جامعة « مونبليه » في شهر شباط « فبراير » من عام ١٩٣٣ فاجازة ( الدكتوراه ) بدرجة الشرف في الادب الفرنسي في السابع عشر من كانون الاول « ديسمبر » عام ١٩٣٧ من الجامعة نفسها ، ولك ان تعجب بهذه السفارة العلمية وهو المثقل بالهموم والاحزان ، والاعتاب التي انهكت جسمه من جراء الثورة ولقد كنت ادري ان البصير لقي من الجهاد وغصص التشريد والنفي والسجن بسبب الثورة ، ما أثقل كاهله ، وانقض ظهره بل لقد كنت اعجب حقا كيف استطاع بعد ان خاض غمار هذه الأهوال كلها ان يخوض غمار أهوال أخرى ، فيشد رحاله الى فرنسا ويعرك لفتها وأدبها ، ويتزود منها ما يفتح دونه آفاقا رحبة في نهجه ومنهجه الذي التزمه بتدريس الادب العربي بدار المعلمين العالية بعد عودته من فرنسا عام ١٩٣٨ م . وقد احتفظ بهذا المنصب الى عام ١٩٥٩ م حيث احيل الى المعاش لاكماله الثالثة والستين من العمر فانقطع الى التأليف والمطالعة ، يزوره رواد الادب وعشاق المعرفة ليستفيدوا من آرائه في معضلات الادب حتى وافته المنية في التاسع عشر من ايلول عام ١٩٧٤ م . رحم الله البصير فقد خدم العراق ووافانا بشيء لا نكران فيه عن الثورة العراقية وصحب من طلائع الثورة ورجالها جمعا كثيرا مما يستحق العناية والدرس.

٢

### مؤلفاته

عنى البصير بأدبنا العربي قديمه وحديثه عناية قلما اتاحت لغيره ، ونتاجه الغزير الذي قدمه لنا خير دليل على أهمية مؤلفاته فنفع فيها اجيالا وستنتفع بها اجيال ، يعتمدها الاستاذ ويستفيد منها المتبع وينتفع بها الطالب (٢٠) فهي ثمرة جهوده وعصارة افكاره . وهذه المؤلفات تناولت بالبحث جوانب كثيرة من عصور الادب واعلامه وها هي :

١ - تاريخ القضية العراقية : ويقع في جزئين سرد فيه وقائع تاريخ العراق واحداثه وما رافقه من ملابسات وما عانى من ظلم واجحاف منذ الاحتلال وحتى الاستقلال

(٢٠) راجع علي جواد الطاهر « مجلة الاديب » عدد نيسان سنة ١٩٦٧ .

فقال لي : انني لم اقل ولا يمكن ان اقول اترك الشعر ، ولكنني اقول ان الشعر يقوم على الخيال والعاطفة وما اشبه ذلك ، والسياسة تقوم على حقائق الحياة العملية وما اليها ، وانت تعرف ذلك كل المعرفة .

فقلت له : « قضى الأمر فلن انشد الشعر بعد اليوم » وهكذا لم ينظم قصيدة منذ ذلك التاريخ حتى بعث الحزب الوطني العراقي في عام ١٩٢٨ م « (٢٥) » وقد انصرف كاتبنا الى طريق آخر يخدم به امته هو التأليف والتدريس . وفي عام ١٩٢٥ عين استاذاً لاصول الفقه الجعفري في جامعة « آل البيت » ولكنه استعفى من هذا المنصب بعد مدة قصيرة ثم عين استاذاً للادب العربي في الجامعة نفسها ومحاضراً في ثانوية بغداد المركزية ودار المعلمين الابتدائية في نفس الموضوع . لكن نوري السعيد الفيلسوف هذه الجامعة بحجة ضيق الميزانية العراقية (٢٦) ، عندها طلب البصير منحه اجازة لاصدار جريدة سياسية لكنه عدل عن رأيه . كان البصير عضواً في الحزب الوطني العراقي الذي حل في اثناء قيامه بالتدريس ولكنه بعث من جديد في صيف عام ١٩٢٨ م فكان عضو لجنته التأسيسية التنفيذية كما كان من قبل .

وفي هذا يحدثنا البصير قائلاً : « وكنت من مؤسسيه وقررنا ان نحتفل بافتتاحه فطلب الي الزملاء ان اسهم في هذه الحفلة فاخبرتهم بامتناعي عن قول الشعر منذ مواجعتي للملك فيصل (٢٧) ، فقالوا هذه حكاية قديمة وقد الزمت نفسك فيما لا يلزم ، لكنني انشدت قصيدة بعنوان « عهدود ام قيود » مطلعها :

كم قطعنا باسم العراق عهدودا  
لم تكن في يديه الا قيودا

وقد شرحت فيها سياسة الحزب شرحاً وافياً ... « (٢٨) » لكنه عاد وترك السياسة نهائياً في ربيع سنة ١٩٣٠ فكانت علاقته بالشعب بعد هذا التاريخ علاقة ثانوية (٢٩) حيث أوفد الى مصر للقيام بدراسات علمية ، فمكث فيها سنة دراسية كاملة ، أبحر بعدها الى فرنسا حيث قام بدراسات

(٢٥) جريدة البلد العدد « ٦٦٣ » سنة ١٩٦٦ « ذكريات عن ثورة العشرين » .

(٢٦) لتفصيل ذلك نراجع جريدة المنار العدد « ١١١٣ » سنة ١٩٦٥ « ذكريات » .

(٢٧) انظر مناقشة البصير مع الملك فيصل .

(٢٨) و (٢٩) جريدة البلد العدد « ٦٦٣ » « ذكريات » .



وقد سار فيه سير المؤرخ النزيه والناقد  
الجرىء .

٢ - الشدرات .

٣ - المختصر .

وهما مجموعتان شعريتان نشرهما قبل نفيه  
الى هنجام من قبل سلطات الاحتلال .

٤ - النفثات : مجموعة مقالات ادبية واجتماعية  
وسياسية .

٥ - دولة الدخلاء ، رواية اجتماعية ذات طابع  
تاريخي .

٦ - شعر « كورني » الفنائي بالفرنسية وقد  
ترجمه الى العربية .

٧ - بعث الشعر الجاهلي : دراسة وتحليل  
للمعلقات السبع مبينا مزاياها ومثبتا نسبتها  
لاصحابها . وقد ألفه للرد على المستشرقين  
الذين انكروا الشعر الجاهلي ، وعلى الدكتور  
طه حسين عندما أصدر كتابه « الشعر  
الجاهلي » الذي يرى فيه ان المعلقة منتحلة  
وان اكثر شعرائها وهميون .

ويعتبر « بعث الشعر الجاهلي » من اهم  
كتب البصير وخطرها لما تضمنه من آراء  
جريئة صريحة جذيرة باهتمام المتتبع للادب  
الجاهلي .

٨ - عصر القرآن : دراسة ادبية موسعة تبدأ  
بقيام الدعوة الاسلامية حتى زوال دولة بني  
أمية في الشام . والبصير في دراسته لادب  
هذا العصر يثبت آراءه الاصلية التي أقامها  
على طول تأمل المادة والنزاهة في البحث لذا  
جمع هذا الكتاب بين دفتيه مادة مخصصة  
ونصوصا مختارة اضافة الى ما يزخر به  
من آراء مخصصة تدل دلالة واضحة على  
نهج البصير في البحث والتنقيب .

٩ - في الادب العباسي : جمع فيه المؤلف بين  
كتاب هذا العصر وشعرائه واحكامه عليهم  
ويعد من المراجع المهمة لادب هذا العصر .

١٠ - الموشح في الاندلس وفي الشرق : دراسة  
شاملة للموشح مع عرض مختارات منه قصد  
المؤلف بدراسته هذه نشر الدعوة للموشح  
والعمل على النهوض به وترقيته رغبة في أن  
يحل محل القصيدة القائمة على اساس  
القافية الموحدة (٢١) .

(٢١) تراجع مجلة الاديب عدد نيسان سنة ١٩٦٧ .

١١ - نهضة العراق الادبية في القرن التاسع  
عشر : اضاف البصير بكتابه هذا الى الخزنة  
العربية دراسة واعية شاملة لسد الفراغ  
الكبير في تاريخ العراق الادبي الحديث ،  
والمؤلف عنى عناية بالشعر العراقي المعاصر ،  
قد تكون فريدة ، ولا نعرف بين اساتذتنا من  
تهيأ له ان يستوعب نتاج الشعراء الذين  
عرفهم أو عاصروهم كالبصير . وحسبك ان  
تعرف ان هذا المؤلف حفل بالشعراء  
الشعبيين وجمع مجموعة نادرة وعجيبة من  
اخبارهم وسيرهم (٢٢) .

والملاحظ في بحوث البصير ومؤلفاته انها  
تنصب على دراسة أخطر الاعلام في الشعر والنثر .  
وخطته المألوفة انه يقسم البحث قسمين ، حياته ،  
وشعره وقد يلحق بحياته ما يراه مناسباً من  
اخلاق الشاعر أو مذهبه . أما في الشعر : فيدرس  
الاغراض ثم اللغة والأسلوب ولا يخلو بحث له  
من خاتمة ذكية موجزة تلخص آراءه فيه أو تعليق  
على قول مهم في الحكم عليه (٢٣) .

حقا ان عقل البصير مستودع نادر للشعر  
العربي عامة والعراقي خاصة استوعب كل ذلك  
بشئى ألوانه ومختلف عصوره وبذلك قدم كاتبنا  
للعراق وللادب خدمة لا تنسى .

٣

### مقالاته

امضى البصير في حياته رحلة شاقة ، بقلب  
واسع وصوت لم ينقطع مترنما بأناشيد الوطنية  
والاخلاق في نبرات تنبض بكل معاني الصمود  
والايمان معالجا مختلف الموضوعات ف شخصية  
الرجل متعددة الجوانب متسعة الانتاج اذ هو  
كاتب وخطيب الى جانب كونه شاعرا . عرفته  
محافل الحلة وبغداد كاتبا ، يشير حماسه الجماهير  
للثورة على المحتلين الانكليز ، ولقد عركته المحن  
فخرج منها بحكمة الرجل الواعي المتعن الذي حمل  
القلم يقارع الخصم ويطلق الراي الجريء لا  
يتراجع امام الساخطين ، بجوب الاسواق ويرتاد  
المحافل ليعلم الناس الوطنية والدفاع عن ترسة

(٢٢) تراجع جريدة الجمهورية العراقية « ناصر العاني »  
رجالا عرفت عدد ٧٨ سنة ١٩٦٧ .

(٢٣) للتوسع في هذا الباب تراجع مجلة الاديب البيروتية  
عدد نيسان سنة ١٩٦٧ .

الوطن حفظا لمآثر الأباء والاجداد وحرصا على القومية والدين . عرف الرجل مخلصا في القضايا الوطنية والقومية تشهد له بذلك مقالاته وخطبه التي تحدث بها الى الناس في اوقات متباعدة وفي شؤون متنوعة وطرق مختلفة في امور السياسة والاجتماع والاداب .

اما السياسة ، فقد استهوته وعمل في مجالاتها منذ مطلع عام ١٩١٩ منخرطا في الجمعيات السرية ، كحرس الاستقلال ، والحزب الوطني وغيرها اذ كانت طبيعة الجهاد تتطلب تنظيم الجهود ، وتكتيل القوى كما تتطلب تهيئة النفوس وشحن الهمم (٢٤) . وكان للبصير دوره التاريخي في كل هذا اظهر جراته ودأبه واخلاصه وكان يزن الامور بموازينها والرجال بمآثرهم واخلاصهم يقول :

« الزهرة زهرة بما لها من جمال المنظر وطيب النفس ، والشمس شمس بما تفيض من نور وحرارة ، والرجل رجل بما له من جلائل الآثار » (٢٥) . وكانت السلطات المحتلة تخشى كل ما يقول وتتعب كل رأى قاله لكنه لم يابى لانداعاتها بل كان يصيح فيها بمثل قوله : « من حسن حظ البلاد المفتوحة سوء ظننا بالفاتح وان عدل . لان هذا اذا عدل ففي ما لا يناقض مصلحته الاستعمارية التي في حد ذاتها ظلم فاحش ... وحسب خائن الوطن ان يستصفره قومه ولا يستكبره خصمه .. اننا اذا نظرنا الى الخائن نظرنا الى المخلص ، واسرعنا في توجيه التهم الى الاخير دون ما مبرر ، قل عدد امثالنا في بلادنا » (٢٦) . فالاستعمار ، كما يرى البصير ، عمران للأرض في معناه الاصلي وخراب للنفوس في واقعه العملي ، لذا نراه يقول : « ما ابلغ صرخة المظلوم من فم المدفع » (٢٧) . وكانت هذه الكلمة تهمة ادانت البصير امام المحكمة الانكليزية التي حاكمته في مطلع عام ١٩٢١ واعتبرت الكلمة تحريضا على الثورة غير انه ظل بمقالاته يذكي حماسة الشعب اذا القى كلمة او انشد قصيدة ، فكان بحق ثورة في الثورة لقي تمجيда وعانى غياهب السجون يقول :

« كثيرا ما يظنن رجال الاستعمار بخدمة يؤدونها لشعب غلبوه على أمره ، فليت شعري أيريد هؤلاء أن يسلبوا الناس حريتهم وكرامتهم وخيرات بلادهم » (٢٨) ودفع هذا القول احد الساسة الانكليز الى ان يصرح للبصير ذات يوم لما رأى من عناده في الرأى وصرامته ، في محاربتهم « الا تظن اننا اعطيناكم كل ما تطلبون » (٢٩) لكن البصير رد بحزم وشجاعة متناهية : « لقد اخذنا بعض حقوقنا منكم وسنأخذ ما بقى منها عنكم ، ان عاجلا او آجلا » (٣٠) . وللبصير مع الاستعمار حديث طويل اودعه مقالاته ، فيه الاستهزاء اللاذع والشجاعة النادرة والنكتة المستملحة التي تستوجب الضحك والاشفاق يقول : من مضحكات عصرنا ان الدول الاستعمارية التي باتت لا تستغني عن المعونة في امر الدفاع عن نفسها تستجدي المعونة ايضا لتواصل سحق اقدس مبادئ الانسانية الحاضرة في المستعمرات مع انه من الخير لمن عجز عن الظلم ان يؤيد العدل » (٣١) . و « يخيل الى بعض الدول المعاصرة انها تستطيع ان تشي من سياستها حديقة حيوان تجمع بين الذئب ، والحمل والطبى والاسد . واخشى الا يكون في مقدورها ذلك » اما الزعامة ودهاقنة السياسة فقد اوسعهم نقدا لاذعا وتهكما مريرا فالزعامة في الامم الراقية كما يرى تقوم على رعاية المصالح وفي الامم المتخلفة على ارضاء العواطف ... والبصير يقرر ان الزعامة الحققة تقوم على الكفاءة والاخلاص فالزعيم الحق هو الذي يخلق الظرف اللازم لتقرير زعامته لا الذي تخلقه الظروف لتملا به مركزا لا يوجد من يملؤه » (٣٢) . والزعيم الاصيل لابد من توافر صفات فيه تؤهله لتلك الزعامة : « لابد لكل زعيم قوم من اربع ، اخلاص لقضيتهم ، وقدرة على تدبير شؤونهم ، وتضحية في سبيل مصلحتهم ، وسيرة صالحة منسجمة تبعث على الاحترام والتقدير » (٣٣) . و « تقوم الزعامة على معالجة الحقائق بحزم ومهارة ولكن الخيال ، والخيال الخصب من خصائص الزعيم الحق » (٣٤) . حقا ان شعبا لا زعيم له ، لاسرة ليس لها اب . اما الزعماء الذين يتملقون الشعب ويترضون ميوله فكاتبنا اعتبرهم من اعدى اعدائه

(٢٤) تراجع جريدة الجمهورية العراقية العدد (١٨٥) سنة ١٩٦٤ .

(٢٥) البصير - خطرات - ( ص ٥٧ ) بغداد سنة ١٩٥٢ .

(٢٦) محمد مهدي البصير « خطرات » ط ١ ص ٩ سنة ١٩٥٢ .

(٢٧) نفس المصدر ص ١١ .

(٢٨) نفس المصدر ص ١١ .

(٢٩) و (٣٠) نفس المصدر .

(٣١) المصدر السابق ص ١٤ .

(٣٢) نفس المصدر ص ٢٢ - ٢٣ .

(٣٣) و (٣٤) « خطرات » ص ٢٢ - ٢٣ .

وطني والحق يؤيده  
ما زلت بقلبي اعضده  
أهواه ولولا مبدعه  
لجهرت بانى اعبده» (٤٩)

وتدافع العواطف الكامنة في اعماقه ويتفاعل احساسه في ضميره حتى يصبح ضربا من التوهج الروحي ، فيهب صارخا من سوء الأوضاع واضطراب الامور ويطالب ملحا بايجاد السبل الكفيلة باصلاح الحال حرصا على الوطن والمواطنين . والاصلاح « يقوم على ثلاث قواعد ، هي : الاخلاص ، والكفاية الادبية والمادية ، والاستقرار » (٥٠) .

والبصير يؤمن بأن وجود نابغة قوى مخلص في دست الحكم هو الوسيلة الفذة لاصلاح ما فسد من أمور الناس في كل زمان وفي كل مكان واذا نهض عظماء الرجال باعباء الحكم لم يقصروا عنايتهم على انجاز الأعمال والمشروعات ، بل انهم يتخطون ذلك الى البحث عن الكفايات الممتازة وتشجيعها بشتى الطرق وتمكينها من اداء رسالتها في ميدان الخدمة العامة . و « الحكومة دماغ المجتمع المفكر اذا صلحت صلح معها كل شيء واذا فسدت فسدت معها كل شيء » (٥١) . والبصير يعتقد ان بين الشعب والاصلاح « ثلاثة عوائق ، لا ادري كيف نتغلب عليها هي : جهلنا بالأمور ، فجبنا عن الاخذ بما نعلم ، فمصالحننا الذاتية لها منطقها الخاص ، وحكمها النافذ في قلب الاوضاع وتغيير حقائق الاشياء ومع ذلك لا أريد ان أياس » (٥٢) ويجزم بان الانانية هي الداء العضال في هذا الاصلاح ، وما دامت الانانية قادرة على الحيلولة بين ذوي المواهب الحسنة وبين خدمة الوطن فلا اصل في الاصلاح ، وليست الكثرة من ابناء الشعب عاجزة عن التفكير في الاصلاح فحسب بل انها عاجزة عن قبوله والاخذ به ، ما لم يفرض عليها فرضا ولذلك فانه « اي اصلاح رهن بمشيئة الهيئات الحاكمة وعلى ما عندها من اخلاص وكفاية يتوقف تشريعه وتنفيذه » (٥٣) .

والبصير يلقي تبعة المسؤولية في الفساد

ومن اشد الناس خطرا على الشعب لانهم يترضون ميوله اية كانت ويتملقون أهواءه سعيا وراء مآربهم الخاصة حتى انهم يسمون فسادهم صلاحا وضلاله رشادا « ان هؤلاء في زعمي اعدى لسه من الد اعدائيه » (٥٤) فاذا « كان لزعمائنا عذر عما يرتكبون من اغلاط لها اعمق الاثر في حياتنا ومصالحننا وتاريخنا فهو صدورهم عن نيات متشابهة واغراض متماثلة » (٥٥) .

وصاحبنا يعيب على الساسة الانقياد والخضوع والاستخذاء لدولة اجنبية وفي رايه ان نصل الى غاياتنا بعد جهاد طويل شاق خير من ان نصل اليها عن طريق الخضوع لدولة اجنبية زمنا محدودا او غير محدود اذا كان هذا موصلا الى غاية سامية لأن بلدا يفتح ابوابه لدولة اجنبية رجاء ان تصلح من شأنه لکمن يؤوى في بيته شيطانا يستنزل به بركة من السماء . وبعد كل هذه الامور ترى البصير قلقا على مستقبل العراق وعلى ابنائه ، للنزعة الفردية والانانية التي استأصلت في نفوس القوم فهو وجل ومضطرب على مستقبل الوطن وما ينتظره في غده : « يقلقني على مستقبل العراق القريب والبعيد انني لم اعد احس شعلة المثل العليا تتأجج في صدور ابنائه . لقد كان أبسط فرد في مجتمعنا قبل سنين ماضية يفكر قوميا على اتم وجه وبأوسع معنى ، وكان على استعداد لبذل ماله واراقة دمه في سبيل تحقيق هذه الفكرة متى دعت الحاجة الى ذلك » (٥٦) . لقد انقلبت هذه الفكرة الكلية الشاملة فردية ضيقة واستحالت تلك الفرة السامية انانية جامحة ، لذا خاطب البصير قومه بقوله : « ان علينا جميعا ان نقف في سبيل هذا الطوفان الجارف الذي يجتاح قلوبنا ونفوسنا وعقولنا في حواضرنا وبواديها اذا كنا لا نريد ان يتعرض كياننا القومي للانهار » (٥٧) . يتبين مما قدمناه ان الوطنية عند البصير ليست مجرد مسؤولية اخلاقية ينبغي للزعيم والمواطن ان ينهض باعبائها ، وهي ليست واجبا اجتماعيا يؤديه المواطنون لانهم يحبون بعضهم مع بعض وتلزمهم ضرورات التكافل الاجتماعي بالدفاع عن رقعة الارض التي تمدهم بخيراتها ونعمها ، بل الوطنية فوق كل ذلك نوع من التعبد والفناء في المحبوب .

(٤٩) جريدة صوت الاحرار العدد « ١١٢٤ » سنة ١٩٦٢ .

(٥٠) خطرات ص ٢٨ .

(٥١) نفس المصدر ص ٤٣ .

(٥٢) المصدر السابق .

(٥٣) المصدر نفسه .

(٥٤) نفس المصدر ص ٢٣ .

(٥٥) نفس المصدر ص ٢٤ .

(٥٦) المصدر السابق ص ٢٨ .

(٥٧) خطرات ص ٢٨ .

والافساد في الامور على من منح ثقته لبعض اولئك الساسة لأن من عجائب اخلاقنا اننا نمنح بعض الساسة عطفنا وثقتنا وبذلك نساعدهم على تولى الحكم ، حتى اذا تولوه اسأنا الظن بهم اساءة شديدة ، وان لم يفعلوا ما يستوجب ذلك .

كما انه من ناحية ثانية يلوم الساسة في عملهم بقوله « من مصلحة كبار الساسة ان يغيروا زملاءهم في الحكم من حين لآخر ، اذا كان هذا مستطاعا : ذلك لان المظاهر الحسنة التي تقتضيها الدعاية تزول بعد رسوخ الاقدام في عالم الحكم ، وتحل محلها الحقائق التي تسوء الراى العام وتخفقه » (٥٤) .

وقد شغلت احداث العراق بال البصر فكان لقلمه نثبات هنا وهناك تقطر دما وتفيض بالحيوية والصراحة مهيبا بالراى العام العراقي ان يكون يقظا حازما رشيدا عارفا بمصلحته محبا لها غيورا عليها خبيرا بالرجال الذين يوليهم اعتماده ويمنحهم ثقته : « ان للراى العام ان يراقب ويحاسب ما في ذلك شك ، ولكن عليه ان يفكر ويناقش بحياد ونزاهة . وما في هذا شك ايضا . واني لأطلب الى ولاة الامور من على هذا المنبر ان يكونوا اكثر احتراما للراى العام منهم في اي وقت مضى ولكني اطلب الى الراى العام في نفس الوقت ان يلعب دوره بمهارة ويؤدي مهمته بآناة واستقامة ، اطلب اليه ان يعرف مصلحته معرفة جيدة وان يضعها فوق كل شيء » (٥٥) .

وله مقال سماه « الاستقلال او الموت » يستله بيت من الشعر الحماسي متنقلا الى ذكر سقوط بغداد على يد الانكليز ، شارحا بيان القائد الانكليزي الفاتح « مود » (٥٦) ، مبينا مآسي الساسة العراقيين وآرائهم المتباينة في الاحتلال والاستقلال :-

لم يخطب السيف حتى اخرس القلم

فالكلم اجدى لنا نفعا ام الكلم ؟ (٥٧)

(٥٤) المصدر السابق ص ٥٢ .

(٥٥) جريدة العراق العدد « ٥٨٣١ » سنة ١٩٤١ .

(٥٦) قال مود في بيانه المشهور « جننا محردين لا فانحين » لكن الايام فيما بعد اظهرت زيف هذا البيان وكذبه .

(٥٧) تراجع البركان .

... اتدرون كيف حاول الساسة الأبرار الأوفياء أن يفسروا استعادة العرب في العراق ما كان لهم من استقلال وحضارة ومكانة ؟ اتدرون ماذا كان يريد أولئك الساسة ان يعتبروه مغزى لإنشاء الحكومات الوطنية ... انهم ارادوا ان ينعموا على العراقيين بإنشاء مجلس بلدي في كل لواء يرأسه الحاكم السياسي البريطاني .. » اظن القارئ يشعر في هذا المقال بنوع من التهديد والوعيد وتبكي للمسؤولين فيما فرطوا في حقوق الوطن والوطنيين . وبعد هذا نجد الكاتب يسخر ويتهم من المادة القانونية التي استند اليها واضعها في صلب القانون » (٥٨) .

وهكذا ينتقل البصر الى ذكر ثورة عام ١٩٢٠ واسباب اشتعالها ، تلك الثورة التي فتحت السبيل الى تغيير مجرى السياسة آنذاك وكيف تكدست الجماجم على ضفاف دجلة والفرات تلك التي استطاعت أن تكون سدا راسخا متينا يحول بين العراق وبين طوفان تلك السياسة « ان ثورة العشرين وحدها هي التي ربأت بالعراق عن أن يكون مستعمرة خانعة تسودها ادارة انكليزية هندية ويعامل سكانها معاملة الانعام .. » . ويختتم مقاله بتمجيد « ٣٠ حزيران » - يونيو - اليوم التاريخي المشهود الذي فتح سجل الحياة العراقية الحديثة وقد كتب في فاتحته بقلم من « الفولاذ ومداد من الدم تلك الكلمة التي ظلت شعارنا الى أن نال العراق حظه من الاستقلال كاملا غير منقوص وهي « الاستقلال او الموت » (٥٩) .

اما الوطن العربي : فله نصيبه الأكبر من قلم البصر الذي صبّه على اعداء الوطن من مدبري المكائد ومفرقي صفوفه والقضاء على وحدته وغيرهم ممن ساءه تواكلهم وتخاذلهم مما أدى الى تباين الأهواء وتنازع الشهوات وفساد الحكام . ان سياسة « اللعب على الحبلين » مسؤولة مباشرة او بالواسطة عن كل ما حل بكم من النكبات وحقا بكم من الاخطار على اني لا أريد ان امعن في البحث عن هذه السياسة وعما ارتكبت من اخطاء وسببت من ويلات ولا أريد كذلك أن امعن في البحث عن الاشخاص الذين رسموا خطتها ونفذوها بدقة واحكام (٦٠) .

هذه الامامة بسياسة اللعب على الحبلين

(٥٨) لتفصيل ذلك القانون يراجع البصر « سوانح » ج ١ ص ٧ بغداد سنة ١٩٦٧ .

(٥٩) البصر ، سوانح ، ج ١ ص ٥ - ٩ .

ولبنان معا بانزاله في اراضيها دون استئذان منهما  
وحدات من جيشه الذي لم يسمح غبار الهزيمة  
بعد عن وجهه ، وان يصرح على رؤوس الاشهاد  
بانه انتهك حرمة استقلالهما لأنهما قطران  
ضعيفان .

وبعد هذا يمضي الكاتب مخاطبا جامعة الدول  
العربية ويقول : « ... يجب على جامعة الدول  
العربية ان تقف من فرنسا وقفة حازمة لأن  
الفرنسيين يريدون ان يكونوا سادة السوريين  
واللبنانيين في عقر دارهم ، بينما يريد السوريون  
واللبنانيون ان يكونوا سادة انفسهم » (١٢) .

اما قضية فلسطين : فقد ألمته وانبرى  
يكتب المقالات عن مواقف اعداء العرب تجاهها لا  
سيما موقف الرئيس « ترومان » من تأييده للقضية  
الصهيونية التي لا تركز على حق ولا تستند الى  
انصاف ، قضية قوامها الادعاء الفسارغ والزعيم  
الباطل سندها المال والمال فقط . « يقول الرئيس  
ترومان وغيره من اصدقاء الصهاينة . ان اليهود  
معذبون مظلومون معرضون للاضطهاد في كل حين . .  
ولنفرض جدلا ان اليهود لا يزالون عرضة للاضطهاد  
والتعذيب في مختلف اقطار الارض ، انظلم عرب  
فلسطين لتنصف شعب الله المختار » (١٤) .

اما ارؤه في الناس واخلاقهم :

فله حكم وامثال اجتماعية ، ومقالات كثيرة  
اودعها كتابه الموسوم بـ « خطرات » وتكاد تكون  
خطراته صورة واضحة الملامح لتلك البيئة  
الاجتماعية التي منها استوحى اهواءها وميولها  
واتجاهاتها . والبصير في مجال الاخلاق يعني على  
القوم تكالبهم على المادة وتهافتهم على اللذة  
وتهالكهم في سبيل المصلحة الخاصة مما ادى الى  
ازمة خلقية ضاق بها المصلحون واكثرها من  
الشكوى في امرها وانكروا على الناس انكبابهم على  
اللذة ، وهرامهم على المادة وبعدهم عن الامانة  
وتفانيهم في سبيل المصلحة الخاصة . وبلغت  
البصير الى هذه الازمات الخلقية باحثا عن السبب  
ليجد لها الحلول الناجعة يقول : « لنبحث عن  
السبب الذي نشأت عنه هذه الازمة ؟ فانها لم  
تنشأ فجأة ومن غير سبب . . ان المجتمع الحاضر  
يعيش على خلتين اثنتين ، ويجرى في حياته على  
مبدأين متناقضين ، يصطنع احدهما في الأقوال  
وهو أفضلهما ، وثانيهما في الأعمال وهو

التي قدمها البصير دلت على استفحال الداء  
وتفلفله في جسم الوطن ، وانتهاك حرمة والبصير  
يقدم الدواء الذي يأمل في قضائه على الداء يقول :  
« ان نضغط على عواطفنا حتى سكنها ، ان لم  
ننبذها في ميدان السياسة نبذا تاما . وان نفسح  
المجال للمنطق ليصلح ما ارتكبت من اغلاط .  
ويتلافى ما استزمنت من شرور وآلام . . وان  
نفرق بين مصالحنا الخاصة ، ومصالحنا العامة  
تفريقا تاما لانه ما من امة ادمجت مصالح أفرادها  
بمصالحها العامة الا وندمت على ذلك أشد  
الندم . . » (١١) .

فكانت نتيجة ذلك استعمار الوطن العربي  
وتباعد حدوده واستقرار الاقليمية . وليس  
غريبا على البصير ان ينادي مع المنادين بتحقيق  
الاتحاد العربي على أسس علمية مدروسة وواقعية  
لأن وحدة العرب سياسيا كانت حلما لذيذا من  
احلام الحرب الكونية الماضية الا ان السلم المؤقت  
الذي تلا تلك الحرب قضى على ذلك الحلم قضاء  
ميرما فنشأت الدول العربية المختلفة ، وكانت  
مشكلات ليست من مصلحة العرب في شيء « ولكني  
أريد ان أقول - ان الظروف قد هيأت لنا فرصة  
أخرى تمكننا من بعث هذا الحلم الجميل من مرقده  
والعمل على جعله حقيقة ملموسة هذه الوحدة  
من شأنها ان تؤدي الى تنظيم صفوفنا وتوحيد  
جهودنا والسير ببلادنا الى الاستقلال ، وما علينا  
- والحالة هذه - الا ان نبادر الى انتهاز هذه  
الفرصة والعمل بجهد واخلاص على تحقيق أكبر  
أمل وأعظم أمنية » (١٢) .

والبصير يطلب من الشعب والرأي العام  
العراقي ان يكون منتبها الى الدسائس والاراجيف  
التي تذاق ، وان ينبذها بنذ النواة ، وان ينصر  
من ينصر عن بيئته ، ويخذل من يخذل عن  
بيئته ، والحكومة في كل هذا مسؤولة امامه .  
وليس من شك كذلك في ان الشعب مسؤول امام  
الله والضمير والتاريخ . انبرى البصير في معالجة  
كل شأن يخص الوطن العربي وتحريره . من ذلك  
مسألة سوريا ولبنان حيث الاعتداءات التي قام  
بها القائد الفرنسي « جيو » على لبنان الشقيق  
فعطّل دستوره واعتقل رئيس جمهوريته ورئيس  
وزرائه وبعض نوابه ، كما انه اعتدى على سوريا

(١٠) و (١١) سوانح مقال بعنوان في « اقل من عشرين سنة »

ص ١٢٦ .

(١٢) هذا المقال جواب على سؤال لجريدة الزمان البغدادية  
في سنة ١٩٤٣ ، وقد نشر في سوانح ، ص ١٦٨ .

(١٣) مجلة عالم الغد العدد « ١٤ » سنة ١٩٤٥ .

(١٤) نفس المصدر العدد « ١٩ » سنة ١٩٤٥ .

احسنها» (٦٥) . والكاتب يوجه نقداته اللاذعة بأسلوب ساخر الى اولئك الذين اتخذوا من الوعظ والارشاد اداة لتقويم ما اعوج من سلوك الناس ، ولا يعملون بشيء مما يقولون ، ينهون نهارا ويعملون ليلا ، ما ينهون عنه ، يذيعون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم : « ان الذين يعظون الناس ويرشدونهم في كل فرع من فروع الحياة الادبية والمادية ولا يعملون شيئا مما يقولون فهم لا يفعلون تحت حصر . اننا ننصح بالاخلاق الفاضلة » (٦٦) .

يقف البصير ازاء تلك النصائح والارشادات التي يذيعها الوعاظ في الناس معللا سبب عزوف الشعب عن هذه المبادئ التي تذاع عليه صباح مساء كذبا ورياء بانها في حقيقتها اشراك واحايل ، ويلتفت البصير التفاتة بارعة الى ذوي النزاهة والنيات السليمة ، ليعقد مقارنة بين اولئك وهؤلاء ليؤثر في القارئ عند معرفته الاضداد قائلا :

« الذين احتفظوا بنزاهتهم يعتقدون انهم من الضعف بمكان بحيث لا يمكنهم ان يصدوا هذا الطوفان الجارف . والواقع اننا سنخسر كل شيء اذا لم تؤد هذه الفئة الصالحة واجبا على اتم وجه في ارشاد الناس وحملهم على الاقلاع عن غوايتهم والرجوع الى سواء السبيل . . (٦٧) ويمعن الكاتب النظر في آراء الناس بعضهم في بعض فيجد قسما منهم يرى الذكاء بلية على اصحابه ، حرمهم من الجاه والرخاء والمراكز الحساسة ، وان كل هذه الامور وقف على الاغبياء من الناس ، وانه اذا نجحت طائفة صغيرة من الاذكاء - على رأيهم - الى جانب ملايين الاغبياء ، التي تتمتع بالفوز في كل ناحية من نواحي الحياة فانما ذلك شذوذ .

يقف البصير من هذه الآراء موقف المتأمل المتفحص ويقلب الفكرة من جميع جوانبها ليدلي برأيه في مقاله : « وهل الذكاء حجر عثرة في سبيل الفوز ، يقول :

« للفكرة موضع تأييد الادباء والشعراء منذ زمن بعيد : فابو تمام يقول منذ اكثر من احدى عشر قرنا :

ينال الفنى من دهره وهو جاهل  
ويكدى الفتى من دهره وهو عالم

(٦٥) مجلة المعلم الجديد البغدادية الجزء الثالث سنة

١٩٤٦ م .

(٦٦) المصدر نفسه .

(٦٧) المصدر السابق .

وابن المعتز يقول :

كن جاهلا او فتجاهل تفز  
للجهل في ذا الدهر جاه عريض

والشريف الرضي يقول :

بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف  
تمشي الجودود بأقوام وان وقفوا

ومهيّار يقول :

ابدا تبصر حفظا ناقصا  
حيثما ابصرت فضلا رجحا

والشيخ كاظم الازري يقول :

لولا الحظوظ لما ابصرت ذا بله  
يجنى النصار وشهم القوم يحتطب

واخيرا يقول الزهاوي :

انا لو كنت غيبا  
فاز في الاسهم سهمي  
انما اخبرني اليوم  
عن الاقران فهمي

ولنأت الى هؤلاء الشعراء اكانوا في الحقيقة يؤساء تساء ؟ اكان أبو تمام رجلا محروما كما يقول ؟ ألم يرتفع بذكائه وادبه في منزلة تلميذ خامل الى مركز صديق لمحمد بن عبد الملك الزيات واحمد ابن ابي داود ومحمد بن يوسف الثغري . ألم يكن هؤلاء العظماء وغيرهم يقدون عليه العطاء اغدا ؟ (٦٨) . والبصير يكثر من الأدلة الادبية المستقاة من بطون الكتب وهي تدل على استحضر الذهن والاتيان بالادلة والشواهد مفندا اقوال اولئك الشعراء ، ثم يعلل الكاتب هذه الشكوى الاجتماعية المريرة المرددة على اللسان باخفاق استعمال الذكاء مما يكون سبب الفشل في الحياة . والذكاء في حقيقته سبب من اسباب الفوز والنجاح » (٦٩) .

وللبصير حكم وتأملات في شؤون الحياة وطباع الناس يطلقها حين يؤلمه وضع او يعجب بعمل فيستجمع افكاره ويحدد الهدف ليضع الحسن او القبح امام قارئه فيفرح لفرحه ويحزن لحزنه . عندما يتحدث عن غرور الافراد وحسدهم الذي ينسيهم نفوسهم ويحول بينهم وبين الاعجاب

(٦٨) مجلة عالم الفد العدد الرابع سنة ١٩٤٦ .

(٦٩) خطرات ص ٦٠ - ٦١ .



الرجل الا ينفق سوى القدر المعقول من طاقته في ميدان العمل . وانه يجب ان يكون اكثر اعتدالا واشد احتفاظا بطاقته في ميدان الشهوة واللذة» (٧٣) .

ويكفي الرجل انه اهدى مقالاته وخطراته هذه الى شركائه في المبادئ والأفكار . ولعل من الخير ان نختتم مقالاته الاجتماعية بحكمته القائلة :

دار الصديق اذا تبذل وده  
حتى كأن الود لم يتبدل  
لتكف غدرتـه وتحفظ عنده  
مطوي سرك في الزمان الاول (٧٤)

وقصيدته بعنوان « ايها الدينار » تصور تكالب الناس على المادة :

قال :

ايها الدينار يا قبلة آمال الأنام  
هب لهم ما يتمنون شرابا وطعام  
لا يفرنك قيل القوم انا .....  
فهم غير هواهم ابدا لا يعبدون  
ولشيء غير تحقيق الفنى لا يعملون  
عبدوا المال تعالى الله عما يشركون

أما آراؤه في الادب والادباء ، والشعر والشعراء :

فالقارئ لا محالة سيعجب به اديبا وناقدا ، اجتمع له من النتاج الشيء الكثير ومن أدق ما يسمه ذاكرة جمعت وأوعت ، وان كل ما جمعت طوع لسانه ، حفاظة لا يستذكر حدثا حتى يأتيك بنوادر كثيرة تخصه ، وتضلعا في الشعر واخباره وبديهة سريعة ونكتة حاضرة .

كان الشعر الجاهلي اول ما عرك البصير ، وكل قصاراه ان يتعقب آراء الدكتور طه حسين عنه ، لأن الضجة التي أثارها حول الشعر الجاهلي في العقد الثالث من القرن ما برحت تشغل الادب والادباء . تعتمد البصير ان يسلك سبيل المعارضين للدكتور طه حسين . وان يقيم الدليل على نقض كثير من آرائه وحججه سواء فيما يخص الادب الجاهلي ام غيره . فاذا كان قوام رأي الدكتور طه حسين يدور على انتحال الشعر الجاهلي ، فان عماد الرأي عند البصير يقوم على بعث هذا الشعر ،

بغيرهم . يرى انه في كل فرد من أفراد الجنس البشري ، وكل شعب من شعوبه من الضرور والحسد ما يحول بينه وبين الاعجاب بغيره . لذلك فان على كل فرد وكل شعب ان يطلب الكمال للكمال ، لا للظفر باعجاب الآخرين « على ان هذا لو وجد جاز ان يكون غاية لانسان سديد الرأي ، على كل انسان يطمح الى الكمال او الى تحديد نقائصه على الاقل ان يدرس نفسه ويفحص اقواله وأعماله من حين لآخر ، انه ان يفعل ذلك بسداد وحزم يرتفع في سلم الفضيلة بعض الشيء والا فنقائصه باقية كما هي ، بل انها في ازدياد مستمر مبعثه الرضا عن النفس والعجز عن مقاومة العادة» (٧٠) . هذه النظرات استقاها كاتبنا من خبرته الطويلة للناس وتأملاته لتصرفاتهم وتجاربهم التي هدته الى التعرف على حقيقتهم في اوقات متباينة وبلدان مختلفة ، تشابهت صفاتهم كما تشابهت اصواتهم . يقول : « ... ان العيون والوجوه نوافذ تطل على النفس الا ان تجربة حدثت لي اظهرت ان الصوت طريق آخر الى النفس فقد عرفت في بغداد ودمشق والقاهرة اشخاصا تشابهت صفاتهم كما تشابهت اصواتهم الى درجة تستدعي الانتباه» (٧١) . ويلقي الكاتب تبعة انحطاط جيله أولا على رضاه عن نفسه بحيث أدى الامر الى أن كل واحد لا يتصور ان في تفكيره أو اخلاقه نقصا يجب تلافيه ولذلك تمر القرون دون ان يطرأ على الحياة أي تغير ملموس .

وثانيا : على الوراثة والبيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ويقول : « لسنا مسؤولين عن كل عيوبنا ولا عن أكثرها ، فان للوراثة والبيئة الطبيعية والتربية ... وشؤون المعيشة والعشرة في نفس كل منا أثارا تصعب ازالتها صعوبة تامة» (٧٢) لان بعض الناس سعوا وراء منافعهم الذاتية وتسايقوا فيما بينهم على بلوغ أقصى غاياتهم في ميدان الشهوة واللذة الفردية . وبعض الناس يعتقدون ان الحياة يجب أن تكون دائما ذات بروق خاطفة وان على الرجل ان يبذل أقصى طاقته في ميدان العمل كما يبلغ أقصى طاقته في ميدان الشهوة واللذة « ان الحياة يجب ان تكون سراجا دائم الانارة ، ثابت الشعلة لا برقاً يخبو حيناً ويخطف الابصار حيناً آخر ، وان على

(٧٠) المصدر السابق .

(٧١) المصدر السابق ص ٦٢ .

(٧٢) المصدر السابق ص ٦٤ .

(٧٣) المصدر السابق ص ٨٤ .

(٧٤) ادعم الجندي « اعلام الادب » ص ٢١٦ .

لكنه لم يقف من العصر الجاهلي وحده هذا الموقف وإنما مضى يشك فيما يقرأ من أخبار العصور المختلفة الإسلامية والاموية والعباسية ، وقد اداه الشك الى نتائج جديدة بالملاحظة ، في الاخبار والرواة والشعر والنثر (٧٩) . ونراه عندما يدرس امرأ القيس لا يعتمد في دراسته على شعره كما فعل الدكتور طه حسين وإنما يعتمد على التاريخ الذي يوضح : ان امرأ القيس سليل أسرة كندية يمانية سكنت نجدا وحكمتها نحواً من مئة سنة ، كما تقرر المصادر التي روى عنها مؤرخو العرب . والبصير لا يقطع ان هذه المصادر معصومة من الزلل ، لكنه يقول ان شعر امرئ القيس لا ينفي شيئاً ولا يثبت شيئاً في لغته أو نشأته أو نسبه أو تاريخ أسرته . . . وان مؤرخي العرب لم يستدلوا بشعره يوماً ما على شيء من كل ذلك ، وقد لا اخطئ اذا قلت « ان الأستاذ طه حسين اول من قال ان القدماء أو انصارهم « يثبتون لغة امرئ القيس بشعره » وقد يكون آخر من فعل » (٨٠) .

ويستطرد الكاتب في حججه مع مؤلف كتاب في الادب الجاهلي الذي قرر ان لغة قريش اخذت تسود في أواسط القرن السادس للميلاد شبه الجزيرة العربية وامرؤ القيس من أبناء ذلك العهد ، ويقول البصير « فليس بين وفاته وولادة النبي محمد « صلى الله عليه وسلم » سوى ربع قرن تقريباً اذن « فليست هناك مسألة شديدة التعقيد بالنسبة لشعر امرئ القيس مصدرها الشك في انتشار لغة قريش بنجد على عهد هذا الشاعر » (٨١) . وبذلك يثبت البصير ان قصيدة « قفا نيك » جاهلية ومن نظم الشاعر نفسه . مشيراً الى رأي الدكتور طه حسين يقول : « اود ان أشير الى رأي زميلنا الدكتور طه حسين في هذه القصيدة ، لانه على جانب كبير من الظرف والفكاهة ذلك ان « قفا نيك » عنده منتحلة في مجموعها !! ولكنه يعتقد انها من نظم جماعة من الرواة والشعراء » (٨٢) . والبصير يرى أن جاهلية « قفا نيك » ونسبتها الى امرئ القيس امران يؤيدهما الدليل الملموس ويقرهما المنطق الذي لا غبار عليه . ثم ينتقل كاتبنا الى شخصية امرئ

وابراز الحجج التي تؤيد اصالته (٧٥) مفنداً قول من قال من المستشرقين وغيرهم بانتحالها وان شعراءها وهميون ، وهو اذ يقف هذا الموقف لا ينفي وقوع الاختلاق والاكاذيب يقول : ان هذا الافتعال يدعونا الى الاناة والتثبت فيما ننقض ونبرم من قضايا التاريخ ، لا الى الجمود المطلق ولا الى الإنكار بحق وبغير حق » (٧٦) وأكثر البصير في الرد على الدكتور طه حسين عندما اصدر كتابه « في الادب الجاهلي » وأخذ يدلل في كتابه « بعث الشعر الجاهلي سنة ١٩٢٩ » على اثباته ولا سيما المعلقات السبع ، ومن اهم ادلته قوله : « ان اكبر سلاح يستعمله منكرو الشعر الجاهلي للظن في المعلقات : هو القول بان حمادا الراوية المعروف بالكذاب اول من جمعها ودونها في سفر ، ولست أريد أن اناقش في فساد ذمة حماد ، ولكني اقول : انه اعجز بكثير من أن يقول المطولات السبع او واحدة منها أو جزءاً تاماً من اجزاء احدها » ان حمادا يستطيع أن يقول البيت أو الأبيات القليلة من الشعر البتدل وان يدسها في شعر احيد الجاهليين ليدل بذلك على انه اغزر علماً وأصدق رواية من غيره من الرواة ، ولكنه لا يستطيع ان يقول قصيدة واحدة ذات شخصية أدبية وقيمة فنية » (٧٧) . ان نهج البصير هذا اثار في مثقفي العراق فضولاً دفع بهم الى التهام كل ما كتبه طه حسين التهاماً (٧٨) .

ومما هو جدير بالذكر ان كاتبنا يجمع في ذهنه الأشباه والنظائر ، يناقش ويتأمل ، ويقلب ما سمع على وجوهه متأنياً متريثاً ، وهو في تأمله الطويل يسبر غور ما بين يديه من روايات فاذا بدا في رواية ضعف تركها ، واذا أحس بكذب فضحه ، واذا شام تناقضا دل عليه حتى يبدو في مناقشة اخبار الماضيين منطقياً ، انه يشك في القدامى وفيما رووا ، اذ الاختلاق واضح في غير قليل مما وصل الينا مع ما ثبت ، ولكنه لا يشك للشك ، ولم يتخذ هذا المذهب عفواً او تقليداً . ومن هنا فان البصير حينما قرر الانتحال في بعض قصائد الشعر الجاهلي صحح عيون أشعاره وغرر قصائده ولعله آمن في الشك أكثر من سواه ،

(٧٥) انظر : جريدة الجمهورية العراقية « ناصر الحائي رجالا

عرفت » العدد ٧٨ سنة ١٩٦٧ .

(٧٦) بعث الشعر الجاهلي ص ١٨ بغداد سنة ١٩٢٩ .

(٧٧) المصدر السابق ص ٩٢ - ٩٣ .

(٧٨) تراجع جريدة الجمهورية العراقية « رجالا عرفت »

لناصر الحائي العدد ٧٨ سنة ١٩٦٧ .

(٧٩) لتفصيل ذلك تراجع « مجلة الاديب البيروتية » ج ٤

سنة ١٩٦٨ « مؤلفات البصير » بقلم علي جواد الطاهر .

(٨٠) بعث الشعر الجاهلي ص ١٣ .

(٨١) المصدر السابق .

(٨٢) نفس المصدر ص ١٤ - ١٨ .

للميلاد ولعبا ادوارا خطيرة على مسرح الادب والسياسة في البداية ، وازافا الى كنوز ادابها - بمطولتيهما - ثروة خطيرة « (٨٨) » .

وكاتبنا يطيل التأمل والبحث لدى كل رأى يعلنه الدكتور طه حسين فيعطى خلاصة ما توصل اليه بعد الجد الطويل والصبر الكثير وحسبنا انه لا يهادن في الحقيقة (٨٩) . لما لبحوثه من منهج ورأى .

لنستمع اليه يتحدث عن حماد الراوية وحقيقته وعن الباحثين الذين اطمأنوا الى نحل المطولات ونسبوا اليه :

« ان حمادا اعجز بكثير من ان يخلق العلاقات وان ينتحلها اشخاصا خياليين او حقيقيين ، بل ان اختلاقها على يد شاعر واحد مهما سمت شاعريته امر غير ممكن نظرا لما تمتاز به كل واحدة منهن - العلاقات - من مميزات ومشخصات لا يمكن ان تتوفر في شاعر واحد » (٩٠) . لم يقف البصير من العصر الجاهلي وحده هذا الموقف مع الدكتور طه حسين ، وانما مضى يتابعه في العصور التالية من اسلامية وأموية وعباسية . وقد شك في اكثر آرائه وادى هذا الشك الى نتائج قرررها هو . وللبصير في أدب العصر الأموي آراء اقامها على التأمل في المادة والتثبت في البحث ونراه يقرر ان النثر الفني يتبدى بالقرآن الكريم ، ويرفض خلو القرآن من النثر خلوه من الشعر . كما انه شك في شهرة عبد الحميد الكاتب لانها لم تقم على اساس صحيح « وان الكتابة لم تبدأ به وان زعامة الانشاء في عصر القرآن (٩١) ان كانت لاحد فانما هي للامام علي ثم لعمر بن الخطاب من بعده » وعندما يتحدث عن النثر الفني يعرفه بانه « الكلام البليغ غير المنظوم الذي تصور به الأشياء او الأشخاص او الحوادث تصويرا مؤثرا » (٩٢) . ثم يحدد تاريخ النثر الفني في الاسلام بانه : « يتبدى دون أدنى ريب بالقرآن ، سنقول ولكن القرآن

القيس ويقرر وجودها وهو في هذا يناهض رأي الدكتور طه حسين يقول : « يشبه الدكتور طه حسين امرا القيس « بهوميروس » لاعتقاده ان كلا الشاعرين شخصية خرافية ، وينتهي من هذه المقارنة الى نبد كل ما يروى عن امرئ القيس من الشعر على انه منحول !! ولكن هذا غير صحيح ، لان الفرق بين « هوميروس » و « امرئ القيس » عظيم جدا فنحن نجهل نسب هوميروس واسرته جهلا تاما ، ولا ندري اين ولد ولا نعلم ، ولو على وجه التقريب ، تاريخ ولادته ، ولكننا نعرف نسب امرئ القيس واسرته معرفة لا بأس بها ، ونعرف كذلك منبته ونشأته وتاريخ وفاته بصورة تقريبية » (٨٢) .

ويتعقب البصير الدكتور طه حسين في آرائه في شعراء المطولات ففي زهير يقول : « ان اهمال زهير وادبه بحجة انتحال الشعر بعد ظهور الاسلام وحمله على الجاهليين ، خسارة لا تعوض » (٨٤) .

وفي « عمرو بن كلثوم » و « الحارث بن حلزة » يقول : « ... ان منابع التاريخ في القرون الوسطى تنص على حقيقة وجود عمرو بن كلثوم .. والحارث ابن حلزة الشكري » (٨٥) .

ويذكر الكتب التي تؤيد ذلك كالكمال والاغاني وابن سلام في « طبقات الشعراء » ... اذن فلا سبيل الى انكار وجودهما ولا الى الشك بشاعريتهما . اما الدكتور طه حسين فيشك في معلقة ابن كلثوم معتمدا على قول الأصمعي :

ان مطلع هذه القصيدة هو :

« قفي قبل التفرق يا ظمينا » (٨٦)

لكن هذا لا يعنى اكثر من ان الاصمعي روى هذه القصيدة عن اعرابي لا يروها كلها ... ويظن زميلنا الاستاذ طه حسين ان سلاسة اللفظ في معلقة ابن كلثوم دليل على افتعالها بعد الاسلام . لكن لغة القرآن لا تقل سهولة ودماثة عن لغة هذه المعلقة ولم يفصل بينهما قرن « (٨٧) » ويختتم رايه قائلا : « وقصارى القول ان ابن كلثوم وابن حلزة الشكري شاعران حقيقيان عاشا في القرن السادس

(٨٨) المصدر نفسه ص ٧٠ .

(٨٩) تراجع مجلة الادب البيروتية « مؤلفات البصير » لعلي جواد الطاهر ج ١ سنة ١٩٦٨ .

(٩٠) بحث الشعر الجاهلي ص ٩٨ .

(٩١) يقصد ب « عصر القرآن » الفترة التي تبدأ بقيام الدولة الاسلامية وتنتهي بزوال بني امية وقد اطلق البصير هذا الاسم لغبلة روح القرآن ولغته على خطب خطبائها ورسائل كتابها .

(٩٢) انظر عصر القرآن ص ٥٧ .

(٨٢) نفس المصدر ص ٢٨ .

(٨٤) المصدر نفسه ص ٤٧ .

(٨٥) المصدر نفسه ص ٥٠ .

(٨٦) هذه مطلع قصيدة ، و « اللحن ، الرحيل ، والظلمة » المرأة في اليهودج ، ثم اطلقت على كل امرأة .

(٨٧) المصدر السابق ص ٥٩ .

سفر ديني قبل كل شيء وقد ذهب فريق من المستشرقين والنقاد العرب منهم الاستاذ « وليم مارسيه » و « الدكتور طه حسين » الى انه خال من النثر خلوه من الشعر . . . ولكني لا استطيع ان اتصور كيف يقدم ناقد عربي أو مستعرب يقرأ القرآن ويفهمه ويتذوقه على القول بخلوه من النثر الفني خلوا تاما « (٩٢) . يذكر البصير أدلته وحججه في هذا الباب بمادة محصنة ونصوص مختارة تزخر بالاراي الصائب والحجة الدامغة يقول : « اذا تصفحت القرآن وجدته حافلا بأنواع النثر فاما النثر المرسل : فان القرآن يرجع اليه كلما رأى ان التزام السجع لا يتفق واداء المعنى بصورة سليمة . ومن امثلة ذلك قوله في « سورة يوسف » المكية التي يغلب عليها السجع « . . . يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ، . . ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتوها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان . ان الحكم الا لله امران لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون . . . » ومثل هذا في القرآن كثير . .

اما الازدواج :

فهو شائع في التنزيل العزيز ولا سيما في الموضوعات التي تتعلق بالوعظ والارشاد والتحذير من بطش الله وعقابه والتبشير بما عنده من حسن المآب . خذ مثلا على ذلك قوله في سورة الطارق المكية :

« بسم الله الرحمن الرحيم : والسما والطارق وما ادراك ما الطارق . النجم الثاقب . ان كل نفس لآ عليها حافظ ، فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب » .

وقوله تعالى في سورة البلد المكية :

« بسم الله الرحمن الرحيم : ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة . اولئك اصحاب الميمنة . والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة » .

وقوله في سورة الفاشية المكية :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هل اتاك حديث الفاشية وجوه يومئذ خاشعة ، عاملة ناصية . تصلي نارا حامية » فواضح ان فواصل هذه الآيات تتفق وزنا ولا تتحد رويًا .

ويرد البصير على هذا بقوله : « . . . لا نزاع في ان اليهود والوصايا . . . من افضل ما كتب في اللغة العربية ليس فقط في عصر القرآن بل في كل عصر من العصور الاسلامية ، فليس من شك في انها من اسمى مثل البلاغة العالية التي تستمد روعتها من سمو الفكر وصفاء الشعور وفصاحة الالفاظ وجمال الاداء (١٠٠) . وهكذا يمضي البصير متعقبا آراء الدكتور طه حسين مبينا رأيه فيها ، ومع كل هذا فكاتبنا معجب به وبمؤلفاته القيّمة

- (٩٤) نفس المصدر ص ٩ - ١٠ .  
 (٩٥) يراجع نفس المصدر ص ٩ - ٢٢ .  
 (٩٦) المصدر السابق ص ٢١ .  
 (٩٧) و (٩٨) المصدر نفسه ص ٤١ .  
 (٩٩) طه حسين « من حديث الشعر والنثر » ص ٣٣ ط ١ سنة ١٩٣٦ .  
 (١٠٠) عصر القرآن ص ٤٩ .

(٩٢) عصر القرآن ص ٨ بغداد سنة ١٩٤٧ .

أخمدتها المحتلون بالحرب والمدافع وقف على مصرعها يبكيها أحر بكاء ، ويرثيها أصدق رثاء ، ولن نجد في تاريخ أمة علاقة كهذه العلاقة بين الأدب وبين النضال السياسي « (١٠٥) .

ولعل ديوانه « البركان » يمثل الثورة أصدق تمثيل فقد أودعه شعره الثوري المصور لبطولات الشعب العراقي في ثورة العشرين ثم الاجهاض المريع في خاتمة المطاف ، ويكفيها للدلالة على معرفة سمات هذا الديوان وآرائه الثورية انه أهدها الى « الذين كتبوا سك استغلال العراق بدمائهم » (١٠٦) . والقارئ لا محالة سيعجب بالبصير شاعرا وبقصائده التي كان لها دوي عظيم وأثر كبير في تحريك الجماهير . وقد رتب « البركان » ترتيبا زمنيا احتوى على قصائد كل دور من أدوار الجهاد . وبهذا يمكن عدّه نوعا من المذكرات ضمت خواطر متسلسلة تتعلق بحوادث متعاقبة بعضها سياسي وبعضها حربي وبعضها ادبي (١٠٧) . والواقع ان قصائد الديوان صورت التجارب الشعورية الصادقة الامينة لحقيقة الثورة واهدافها وقدسيتها الدوافع التي اشعلت نارها وآمال الشعب العراقي خاصة والشعب العربي عامة ، وكانت تلك القصائد بمثابة الحافز والموقف لأبناء العرب قاطبة يقول :

« قمت بواجبي الوطني ، الذي كان يتطلب مني حينذاك فعملت ما وسعني العمل على تلقين أبناء بلادي وتعريفهم بما لهم من حقوق طبيعية في السيادة والحرية والاستقلال . . . والتأكيد على المطالبة بتلك الحقوق وبذل كل جهد ممكن في سبيل الوصول اليها ولو كان ذلك بحد السيف » (١٠٨) . والجدير بالملاحظة ان شعر البصير كان أقوى في التأثير لدى الجماهير وتحريكها من النشر فقد كان يتفاعل بالشعر انفعالا عجبيا كما يقول البصير (١٠٩) وهو جانب يعود الى طبيعة الشعب العراقي .

ووطنية البصير في شعره هي نوع من التعبد والفناء في المحبوب :

- (١٠٥) جريدة الجمهورية البغدادية العدد (٤٨٥) سنة ١٩٦٩ م .
- (١٠٦) مقدمة البركان .
- (١٠٧) تراجع مجلة الاديب البيروتية ص ٥ .
- (١٠٨) جريدة الجمهورية البغدادية العدد (٤٨٥) سنة ١٩٦٩ م .
- (١٠٩) تراجع جريدة المواطن البغدادية العدد (١٧٢) سنة ١٩٦٨ م .

رغم اختلاف آرائهما في الامور الادبية يقول : « لي مآخذ على الاستاذ طه حسين ذكرت قسما منها في مؤلفاتي ، واني اعجب بالدكتور طه حسين وبمؤلفاته ، واحب مؤلف الى نفسي كتاب « ذكرى ابي العلاء » وكتاب « الايام » (١٠١) .

أما رايه في الشعراء القدامى :

فقد اعجب بأكثرهم ولا سيما المتنبي الذي حذا حذوه في أكثر اشعاره يقول : « الشاعر الذي كنت اعجب به قبل خمسين سنة وأعيش معه في ديباجته القوية وخياله الخصب والذي ما زلت اعجب به وسأظل اعجب به حتى نهاية حياتي هو المتنبي ، واما البحتري وأبو تمام ، وأبو العلاء فلمهم في نفسي اعجاب جد كبير » (١٠٢) . أما رايه في الشعراء المعاصرين فانه لا يرى راي الذين يقدمون « شوقي » ويؤمرونه على معاصريه انما يرى ان « حافظ ابراهيم » اولى بالزعامة من غيره . أما موقفه من الشعر الحر فالبصير يرى ان « الشعر الحر رد فعل طبيعي للمحافظة الشديدة العتيدة التي سرنا عليها . . . والشعر الحر ما زال في بداية الطريق ، وسيأتي اليوم الذي يبلغ فيه الشعر الحر مكانته المرجوة اللائقة ، كما سيقف ويثبت على قوالب ومقاييس ، ان أكثر الشعراء المحدثين بحاجة الى ثقافة لغوية ودراسة عميقة وان أكثرهم يستعجل خطاه الى المطبعة والنشر » (١٠٣) . والواقع ان البصير لا يتحدث عن شاعر أو كاتب الا اذا كان له من الاصاله والقوة او التأثير في سير الحركة الادبية ما يجعله اهلا للتحدث عنه (١٠٤) .

أما اذا تحدث عن الثورة « ١٩٢٠ م » وعن دور الادب فيها نثرا وشعرا تجده كاتباً وشاعراً يؤرخ لها ويصور واقعها يقول : « ان علاقة الادب بثورة العشرين ( ١٩٢٠ م ) أقوى علاقة يتصورها العقل ، وقد دعا اليها وبشّر بها وهي حلم يراود نفوس الاحرار ، فلما استحالت حقيقة صارخة وقف الى جانبها يؤيدها ويمجدها ويدعو الناس للمشاركة فيها والالتفاف حول رايها وعندما

- (١٠١) جريدة الشعب البغدادية العدد (٤١٥) سنة ١٩٥٨ مقال بعنوان « مهدي البصير » .
- (١٠٢) مجلة الرياض العدد (١٨) سنة ١٩٦١ « الشاعر البصير » .
- (١٠٣) جريدة الشعب البغدادية العدد (٤١٥) سنة ١٩٥٨ مقال بعنوان « مهدي البصير » .
- (١٠٤) تراجع مجلة المعلم الجديد العدد (٦) ص ٢١٤ سنة ١٩٤٦ م .

وطني والحق يؤيده

اصفيه الحب واعضده

أهواه ولولا مبدعه

لجهرت بأني اعبدته

مهد التشريع ومنبته

ومنار العلم وفرقده

\* \*

ولسوف نهب لنصرتيه

فحرره ونجدده

ونعيد اليه كرامته

وبحد السيف نحده

سنهز الشعب ونوقظه

ولدفع الظلم نوحده

ونحطم قيد مذلتيه

ونشر العدل تقيده

أشقته سياسة مضطهد

ستقلص عنه فتسعده (١١٠)

وكانت لتلك القصائد أثرها الفعال في تحريك الناس لأنها كانت تعبيرا عن آمانيهم وأغرابا عن آلامهم ، ورأوا فيها مظهرا من مظاهر القوة والعزة ، لهذا كانت لا تنفصل عن تاريخ العراق بل هي صفحات نيرات منه .

ومن أشهر تلك القصائد وأسيرها وأبقاها على الالسن « لبيك أيها الوطن » :

ان ضاق يا وطني عليّ فضاكا  
فلتتسع بي للامام خطاكا  
بك همت بل بالموت دونك في الوغى  
روحي فذاك متى اكون فداكا

\* \*

اتراك تضمن لي كرامة مصرع  
فيه أبيت مجاورا صرعاكا  
هب لي بربك مودة تختارها  
يا موطني أولست من أبناكا

\* \*

كذبتك أقطاب السياسة عهدا  
فلتضمنن لك الحياة ضياكا  
نفضت مطامعهم صداقتك التي  
من أجلها عقدت فهم اعداكا  
أفطلبون لك « الوصاية » ضلة  
ما كان أقصرهم وما أحجاكا (١١١)

والمتمن في قصائد البركان يجد الشاعر  
هائما بوطنه هياما بعيدا ، حتى لكأنما اتخذ له في قلبه معبدا يقدم له تراتيل الشعر ، حتى يستثير أمته وحتى يوقظها من رقادها الطويل لتفتح عينيها على المحتل الأثيم وقد داس بقدميه أمجادها وامتحن كرامتها - وطبيعي أن يحس المحتل في أشعاره خطرا وبيلا وأن تقض مضجعه وأن تدفعه الى القبض عليه والزج به في السجون فاذا هو يقول :

قالوا سجنك لراي كنت تعلنه  
فاكتم وحسبك ما لاقيت من غصص  
فقلت هيهات سجنني لا يغيرني  
ان الهزار ليشدو وهو في القفص (١١٢)  
وهو القائل :

ملء السجون مصائب وشجون  
فأالله جارك أيها المسجون  
صبرا نزيل السجن انك ناهض  
لتعز شعبك والخطوب تهون  
ماذا يضرك حين توقظ أمة  
من قاع سجن انت فيه رهين (١١٣)

وقد خشيت السلطات المحتلة شاعرنا فسجنته أكثر من مرة وكانت أخشى ما تخشاه  
أيقاظه الحس القومي لآبناء قومه . وهيامه بقومه لم يكن يقل عن هيامه بأمته :

اغمار عليك يا وطني هياما  
كما غمار المحب على حبيب  
ولم انظر الى أعداك الا  
كما نظر المشوق الى رقيب (١١٤)

ثم اسمعه يقول :

لا يصلح الشرق حتى يفلح العرب  
لأنه كرة فيها هم القطب  
ان سالموا فحياة الشرق هادئة  
أو حاربوا فهناك الويل والحرب

ودائما يدعو العرب كي ينفضوا عنهم ذل الاحتلال وكي يثوروا لكرامتهم المهذرة ، وكي يطعنوا المفتصب طعنات نجلاء وهذا ما يزخر به ديوانه « البركان » .

وليس غريبا أن يلقب البصير بشاعر ثورة

(١١٢) نفس المصدر ص ٧٩ .

(١١٣) نفس المصدر ص ٧٨ .

(١١٤) نفس المصدر ص ٦٦ .

(١١٠) البركان ص ٦٦ .

(١١١) المصدر السابق ص ٥١ .



العشرين وان يقرن اسمه بها ، اذ كان موقد نارها  
ومذكي حماسة ابنائها ولسانها الناطق وقلبها  
النابض .

ولن يسان لليث الغاب مريضه  
من الذئاب لو ان الليث لم يشب  
وينتهي الى القول :

لا حق للمرء في مجد يحاوله  
ان شح بالنفس او ان ضن بالنشب (١١٥)

اما وصفه لثوار ( ١٩٢٠ م ) فهو حافل  
بالمعاني الوطنية والقومية ، ومن وصفه لجحافل  
الثوار ، وهي تسيل من كل جانب تريد الثار  
للوطن المهيض .

قال :

فاض الفرات جحافلا  
وجرى دياالى بالمقانب  
اهلا بأبطال البلاد  
حماتها عند النوائب  
ردوا لنا الحق الذي  
ما ان نزال به نطالب

وفيها يتحدث كثيرا عن مكر الانكليز ودسهم  
بين افراد الأمة وما يكيدون به الشعب كيذا  
خيبتا ، محاولين دائما ان يفرقوا بين افراده وأن  
يحدثوا بينهم شقة واسعة من الخلاف ليشغل  
بعضهم ببعض غير ان أبناء الوطن كانوا يقظين  
لمحاولات المحتلين الاتيين ، فلم يمكنوهم من ماربهم  
الخبثية ، ومضوا يسددون اليهم رماحهم  
وسيوفهم ، يقول :

ظنوا العراق فريسة  
وقد التقت فيها المخالب  
فتسلحوا لرجاله  
بمكائد الخصم الموارب  
وسعوا لشق صفوفه  
مكرا فكان السعي خائب  
كانوا كناكصة الذئاب  
يشلها الاسد المغاضب  
وتراجعوا من بين مقتول  
ومأسور وهارب (١١٦)

وظل البصير يغذي الثورة بنتاجه وينفخ  
فيها من روحه ويتابعها خطوة خطوة يشجمها

ويقويهها الى ان سقطت بأيدي المحتلين فوقف  
عليها يرثيها ويندبها ويحث الناس على احتمال  
المصاعب والمكاره فيقول :

بكيت لما انتاب البلاد فراغها  
من الثكل لما فات احرارها النصر  
اما كنت تدري ان ذلك واقع  
اذا فشلت في قومك الوثبة البكر  
فكفكف دموعا لست ممن يرلها  
لتطفئ اشجانا يضيق بها الصدر  
وعند بجميل الصبر انك اهله  
فما لك في شكوى تبوح بها عذر  
وان انت لم تملك دموعك صابرا  
فما انت عندي ذلك الباسل الحر (١١٧)

وينظر في فلول المعركة فلا يروعه الا ان بعض  
الناس ينسون الثورة وشهداءها ويتنكرون  
لاهدافها ويزينون للناس النكوص والزيغ ، فيرثي  
لهم وللأخوان ، ويعتصم بايمانه بربه ووطنه  
وعقيدته (١١٨) ، قائلا :

قالوا الا تنيذا غايبة  
ما لك من اخطارها واق  
فقلت ان ابطلت رأيي فمن  
يضمن لي صحة اخلاقي (١١٩)  
وكان رثاؤه للثورة مليئا بالاحزان والالام :

بكيت لاسقي زهرتي ماء مقلتي  
عشية منها صوح الورق النضر  
بدمعتي الحرى اعيد حياتها  
اذا ما عدتها الشمس او خافها القطر (١٢٠)  
وما احسن مواساته حين يقول :

هوّن عليك فلا تفزعك ان طرقت  
دهم الخطوب وان جلّ الذي دهما  
فما استطالت الى المجد الاثيل يد  
لا تنتضي السيف او لا تحمل العلم (١٢١)

ومن حكمه السياسية الرائعة قوله في  
الوحدة بين افراد الشعب التي كانت مطمح الرجال  
الاحرار في الأمة :

- (١١٧) نفس المصدر ص ٧٣ .  
(١١٨) تراجع جريدة صوت الاحرار العدد (١١٢٤) سنة  
١٩٦٢ .  
(١١٩) البركان ص ٧٥ .  
(١٢٠) المصدر نفسه ص ٧٢ .  
(١٢١) نفس المصدر ص ٧٣ .

- (١١٥) المصدر السابق ص ٦٣ .  
(١١٦) نفس المصدر ص ٥٩ .

خذوا خضر الموائد شائقات  
تلدن لكم شرابا أو قمارا  
خذوا هذا فما انا فيه صب  
يحن اليه سرا أو جهارا  
صحبكم فلم احمد سجايا  
احطت بهن درسا واختبارا  
لذلك هجرتكم وصحت كتبي  
فلذت صحبة وحلت مزارا (١٢٥)

ولعل في كل ما أسلفنا ما يصور مكانة البصير  
في حياة الأمة العربية وثوراتها الدامية على قوى  
الشر والعدوان ، فقد كان دائما في مقدمة الثائرين ،  
مسددا الى الأعداء الفاشمين كل ما يستطيع من  
خطبة أو قصيدة أو مقالة حماسية ملتهبة وان  
مقالاته وقصائده وخطبه لتعد وثائق خطيرة في  
تاريخ العراق المعاصر اذ واكبت كل أحداثه وكل  
وقائعه ، مصورة جهاده . . ونضاله وأمانيه وآماله  
في الحرية والاستقلال والحياة الكريمة .

٤

### أسلوبه ولفته

الواقع ان دراسة لغة البصير واسلوبه ليست  
يسيرة سهلة ذلك لأنه متعدد الجوانب ، متنوع  
الانتاج : فهو خطيب وله في الخطابة أسلوبه  
الخاص . وهو مؤرخ وله في سرد وقائع التاريخ  
وأحداثه أسلوبه الخاص (١٢٦) . وهو ناقد أدبي  
وله في هذا الميدان أسلوبه الذي يتميز به بين  
سائر النقاد ، ومع ذلك سنحاول ان نلمس أبرز  
خصائص لفته واسلوبه بوجه عام . وعندنا أنه  
فصيح اللفظ متين السبك تتم لفته على شخصيته  
وهي لغة مانوسة محبة ليس فيها شيء من التقرير  
والغرابية ، يقلب عليها الاسترسال وتوخى الوصول  
الى المعنى المقصود من اقصر الطرق وأيسرها حتى  
تكون في متناول فهم القارئ مهما اختلفت ثقافته .  
ولعل أهم ميزة في مقالاته سواء اكانت سياسية أم  
أدبية ، اجتماعية أم صحفية هي ترصيعه تلك  
المقالات على الأكثر ببيت شعر أو بيتين من نظمه  
أو نظم غيره من أروع ما قال في الشجاعة أو  
الحماسة أو الحكمة مما يقطر قوة وشجاعة حسب  
مقتضى الحال ومما يكسب تلك المقالات تأثيرا قويا  
في نفس قارئها وهو في كل ذلك بعيد عن التكلف

لولا اجتماع البحر من أمواهه  
لم تجن لؤلؤه الثمين نضيدا  
فالشعب ان لم يتحد أفراده  
لن يستقل ولن يعيش سعيدا (١٢٢)  
ولعل هتافه قبل رحيله عن بغداد ونفيه  
الى جزيرة هنجام خير ما يصور ثورته على العدو  
الفاشم الذي اقتحم عاصمة وطنه وانزل بها  
من الهوان ما تقشعر له الأبدان ، وانه ليستثيرها  
لتقف على قدميها أمامه ، وتسدد الى صدره  
ووجهه لطمات قوية ، حيث يقول :

هبي الى المجد يا بغداد ناهضة  
وليتبع سنن الإباء ابنك  
وانت انت اذا ما زاغ منقلب  
فواصل في طريق المجد مرالك (١٢٣)  
وبينما نراه على هذا الحال نراه كذلك يكثر  
من النظم في فنون شعرية أخرى .

وللبصير أشعار كثيرة وراء شعره السياسي  
والوطني والقومي الملهب حرارة وحماسة ، وهو  
فيها يحاكي القدماء في أغراضهم الشعرية العديدة ،  
وقد اقتدى ببشار في عنايته بالوصف الحسي  
من مثل قوله : مجاريا بشارا في غزله :

ولقد هممت بان أقبل ثغرها  
لما التقينا للوداع صباحا  
واردت ثمة ان اضم قوامها  
واشم من وجناتها تفاحيا  
ورغبت ان افضي لها بهواجس  
تركت فؤادي موجعا ملتاحا  
لكن ذهلت فلم أنل ما اشتهي  
منها وكان جميع ذاك مناحا  
حتى افترقنا صامتين كأننا  
لا نستطيع لشجوننا افصاحا (١٢٤)

وحين انصرف عن الشعر بعد الاستقلال  
اتجه الى التأليف وعكف عليه ، وله قصيدة هي  
آخر قصائده يتحدث فيها عن هجرانه الشعر  
واكبابه على الكتب والتصنيف يقول موجها حديثه  
الى مواطنيه مبينا لهم انه ترك دنياهم الشعرية  
الى دنيا المؤلفات المصنفات حيث يقول :

خذوا شم القصور مزخرفات  
رحاب الظل تزدهر ازدهارا

(١٢٥) جريدة النار البغدادية العدد « ١١١٣ » سنة ١٩٦٥ م .  
(١٢٦) ان تاريخ القضية العراقية يعطينا صورة واضحة  
لدراسة الحوادث التاريخية .

(١٢٢) نفس المصدر ص ٩٨ .  
(١٢٣) نفس المصدر ص ٩٦ .  
(١٢٤) ادهم الجندي « اعلام الادب والفن » ص ٢١٦ .

واضح المقاصد والاغراض شديد الزهد في الرخارف البيانية . يتحدث اليك عما يجول في ذهنه حديث من يهمله أن تستمع اليه وتفهمه ، وتشاركه في رأيه دون أن يفرض عليك وجهة نظره بشكل من الاشكال . وكل ما يطمح اليه هو أن يقنعك بسلامة منطقته وقوة برهانه ، فاذا تحدث اليك عن النثر الفني في القرآن مثلا . بدا بتعريفه قائلا انه : « الكلام البليغ غير المنظوم الذي تصور به الأشياء أو الأشخاص أو الحوادث تصويرا مؤثرا » (١٢٧) .

اما اذا تحدث عن القرآن فانه يروى ذلك من ألوان نثره ما يحملك على الاقتناع بانه أحفل كتاب عربي ببذائع النثر الفني وروائعه . واذا تحدث اليك عن الخطابة في القرن الاول للهجرة وأثر القرآن فيها روى لك خطبة لابي بكر وأخرى لعمر ابن الخطاب وخطبا للامام علي مقتبسة من العقد الفريد لا من نهج البلاغة . يقول : « انا لا اعتمد هذا الكتاب في اقتطاف المثل التي اختارها من خطب الامام علي ، هذا مع العلم بأنني اصحح نسبة نهج البلاغة اليه اجمالا . واقول اجمالا لانه ليس من المتعذر أن يغفل الشريف الرضي عن قبول خطبة أو رسالة أو كلمة مدسوسة على جده . . كما انه ليس من المتعذر أن يدس أحد النساخ جملة أو أكثر في ثنايا هذا السفر » (١٢٨) . ويذكر لنا ما يجمع بين تلك الخطب وبين القرآن من الروابط الفنية . ثم يشفع ذلك بمثل من خطب الامويين والزبيريين والخوارج مبينا ما يجمع بين هذه المثل وبين القرآن من معالم الانشاء وملامحه ومؤكدا وجهة نظره القائلة : ان الخطابة كانت عنصرا خطيرا من عناصر الادب العربي في القرن الاول للهجرة . وان القرآن عظيم الأثر في هذا العصر الى أبعد الحدود » (١٢٩) . واذا تحدث اليك عن صناعة الانشاء في القرن الاول للهجرة ، روى لك طائفة من رسائل عمر بن الخطاب وطائفة من رسائل الامام علي منها الى ما يجمع بين هذه الكتب والقرآن من صفات وسمات (١٣٠) . أما اذا تحدث عن عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، الذي اعتبره الجميع شيخ صناعة الانشاء في القرن الاول للهجرة ، فانه يصفه برداءة اللغة وثقل الاسلوب ، والركون

الى العجمة والميل الشديد الى التكرار بلا مسوغ . يقول في وصف فنه : « وعندي انه مطيل الى درجة الاملال ، يطرق الموضوع ويبدى رأيه فيه ، ثم يعود اليه في الرسالة نفسها فيكرر ما قاله تكرارا يدعو الى السأم ولا يفضي الى فائدة مطلقة . وهو شديد التكلف ، كثير التعمل ، يخونه الطبع ولا تواتيه الصنعة في كثير من الأحيان » (١٣١) .

وببرهن البصير على ذلك برسائله الكبرى . ليدلل على ضعف أسلوبه وعدم ثبات قدمه في اللغة التي يكتب فيها (١٣٢) يقول : ان هذه الرسالة التي هي : « من أطول رسائله واجمعها لاحسن كلامه تدل دلالة قاطعة . . . على جفاف الطبع وثقل الاسلوب ورداءة اللغة » (١٣٣) . ويؤيد حججه بالأمثلة الكثيرة التي يقتطفها من هذه الرسالة واصفا أسلوبها بانه « أسلوب رجل اجنبي لم تثبت قدمه بعد في اللغة التي يكتب فيها ، يحفظ الالفاظ ولكنه لا يحسن استعمالها كما انه لا يحسن تأليفها ويقلد فحول الخطباء أو الكتاب ولكنه لا يحسن تقليدهم . . وليس في هذا ما يبعث على الاستغراب فان الرجل من أوائل المستعربين ، ولم يتعلم اللغة لانه لم يدرك سر جمالها ، ولم يتذوق طرائف آدابها وانما تعلمها طلبا للرزق » (١٣٤) .

وقد نظر البصير فيما نسب الى عبد الحميد من آثار « كرسالة الكتاب » و « رسالة كتبها الى وال متمرّد » فرفضها لانها لا تحمل طابعه ولا تمثل أسلوبه قال لا شك في : « انها منحولة وضعها أحد كتاب الفرس في صدر الدولة العباسية ونحلها عبد الحميد ، وذلك لانها تحمل طابعا غير طابعه وتمثل أسلوبا غير أسلوبه » (١٣٥) اذ هذه الرسائل وخاصة رسالة الكتاب ، في رأيه ، تختلف عن رسالة ولي العهد من حيث اللغة والأسلوب ، فرسالة « الكتاب » تمثل أسلوب رجل « حسن الالام باللغة مطبوع على التكلم بها قد ورثها ونشأ في بيئة تتكلمها » (١٣٦) وهي مسجوعة مع أن طابع أسلوب عبد الحميد الترسل لا السجع كما يقول . وقد مضى يزعم أن شهرة عبد الحميد مردها الى المركز السياسي الذي شغله في خلافة « مروان بن

(١٢١) المصدر نفسه ص ٥٠ .

(١٢٢) يراجع المصدر السابق ص ٥٢ .

(١٢٣) المصدر نفسه ص ٥٢ .

(١٢٤) و (١٣٥) المصدر نفسه ص ٥٤ .

(١٣٦) المصدر نفسه ص ٥٤ .

(١٢٧) عصر القرآن ص ٧ .

(١٢٨) المصدر نفسه ص ٢٧ ولتفصيل ذلك تراجع ص

٢٧ - ٢٢ .

(١٢٩) انظر المصدر نفسه ص ٢٤ - ٢٧ .

(١٣٠) المصدر نفسه .

محمد « لا الى روعته البيانية الحقيقية ، وان الخلق بكل اعجاب في الانشاء والنثر الفني انما هو علي بن ابي طالب(١٢٧) . وينهي البصير رايه بقوله : « فهل من الصواب ان نتخذ من عبيد الحميد اماما لصناعة الانشاء في عصر من ارقى عصور الادب العربي وأجلها شأنًا ؟ السنا نعلم الادب في هذا ظلما فاحشا ونسيء الى العلم اساءة لا تغتفر »(١٢٨) .

ومن اهم ما يمتاز به أسلوبه عمق التفكير واصالة التعبير . يقف ازاء كل صغيرة وكبيرة يريد ان يعرض لها بالبحث فلا يقول كلمته فيها الا بعد ان ينقب ويبحث في بطون الكتب ثم يقارن ويقابل حتى يتحقق انه على صواب ، وقد أدى به هذا الى انكار الكثير من اخبار الشعراء والكتاب التي تحفل بها كتب الادب القديم . ولك ان تتصفح كتبه لتتبين ما فيها من نفي واثبات في الكلام عن كل كاتب تناولته بالبحث . وكان عندما يؤمن بضرورة الكتابة في امر من الأمور يجمع في ذهنه الاشباه والنظائر ويناقش ويتأمل ، ويقلب ما قرأ وما سمع على وجوه متأنيا متربعا ، يقول صاحب شعراء الحلة : « شاهدت من ذكائه واتقاد خاطره ما ذكرني بشاعر المعرة واعجبني انه ما يملأ عليه شيء من الشعر والنثر الا وعلق عليه وحفظه سريعا وثبت في ذهنه »(١٢٩) . وهو في تأمله الطويل ينسبر غور ما بين يديه من روايات فاذا بدا في رواية تركها واذا احسّ بكذب فضحه ، واذا شام تناقضا دلّ عليه . كل ذلك بالرجوع الى امهات المعاجم والمصنفات ، مختارا اسلم الآراء واقربها الى الصواب حتى اذا استقامت شؤون البحث واتسعت مجاريه بدا بحثه متجنباً الاطالة مترفعا عن التكرار والاطالة وازنا كلامه وزنا ، ناقدا رايه نقدا في اصالة مع الايجاز(١٤٠) . ومهما يكن من شيء فالبصير برع في جوانب متعددة فهو من القلائل الذين عنسوا بالشعر والشعراء والادب والادباء في العصر القديم والحديث ولا نظن غير الذين صاحبه او تتلمذوا عليه يعرفون هذا معرفة صادقة ، ولكن شهرته كانت محدودة فلم يتهيا له ما تهيا لغيره في البلاد العربية الاخرى من الذين لا يدانوه مكانة غير انهم فاقوه شهرة .

ويمكن ان يعزى هذا الى ان الكتاب العراقي والكاتب العراقي لم يتهيا لهما الشيوخ خارج العراق . وقد يكون العراق نفسه مسؤولا عن هذا ولكن غير العراق مسؤول ايضا لأن المفروض بكمالات الادب في الدول العربية ان تستقصي وان تعرف ما يجد في محيط الادب من جيد ما ينتجه نوابع الفكر في الوطن العربي زيادة في المعرفة وحبا في الالتحام الادبي والفكري من اجل تعاون يؤدي الى تحقيق ما هو اكمل واتم «(١٤١) . يقول علي جواد الطاهر : « كنا مرة في احدى حلقات الدرس على « المسيو بلاشير » فما كاد يطمئن بالاستاذ الصعب جدا المجلس حتى انبسطت اساريه وافترت شفاته كمن قام بخاطره شيء عزيز او اراد ان يتحف تلاميذه ، من شتى الاقطار العربية بنتائج كشف خطير ، ثم تكلم ، فكان اطراء على احدث ما وصل اليه من المؤلفات العراقية ، وخص ( في الادب العباسي ) من مؤلفات البصير بالقسط الاوفر من الثناء(١٤٢) » .

والمسألة هنا ليست مسألة البصير قدر ما هي مسألة الحقيقة للتعرف على اهمية بحوثه وسمو شعره وخطورة آرائه التي اولاهها العراقيون كل عناية واهتمام . ولقد تتبّع البصير الادب العربي كله طيلة الاعوام التي عكف فيها على التدريس في كليات بغداد ومعاهدها « فكان له في الادب الجاهلي شعره ونثره ، والادب الاموي والعباسي ، والموشحات الاندلسية والنثر الفني والشعر الحديث جولات واسعة انتظمتها كتبه المعروفة وهي ، دون شك ، حافلة بالاستقصاء الشامل والتحليل العميق والآراء الصائبة ولعل تثبيت البصير بالتدريس الجامعي دون غيره وانقطاعه الى التأليف في ميدان تخصص تلامذته دون غيرهم هو الذي جعل انتشار كتبه في العالم العربي محدودا »(١٤٣) ، والواقع ان كاتبنا عنى بالادب منذ نعومة اظفاره وزاوله مبكرا ثم تهيا له من الدراسة في فرنسا ما زاده علما وفكرا وتجارب ثم تهيا له في التدريس ما زاده تضلعا في المادة وتمحيصا لوجوه الراي ، وبذلك قدم كاتبنا للعراق وللادب خدمة وستذكر له الاجيال هذا العمل بكل تقدير وثناء .

(١٢٧) المصدر نفسه ص ٥٧ .

(١٢٨) المصدر نفسه ص ٥٧ .

(١٢٩) علي الخاقاني « شعراء الحلة » ص ٢٤٧ .

(١٤٠) علي جواد الطاهر « مجلة الاديب اللبنانية » عدد نيسان سنة ١٩٦٨ « البصير » .

(١٤١) تراجع مجلة الاديب البيروتية عدد نيسان سنة ١٩٦٨ .

(١٤٢) المصدر نفسه ص ٣ .

(١٤٣) ناصر الحساني « رجالا عرفنا » جريدة الجمهورية العراقية عدد « ٧٨ » سنة ١٩٦٧ .

# صورة الخمر لدى شاعر عباسي

عبدالصمد بن منصور بن الحسن المعروف  
بـ (ابن بابك) (\*)

بتلم  
صبياء خضير  
جامعة الجزائر  
الجمهورية الجزائرية

## الرجل والتجربة

موضوع دراستنا هذه ( تقدم للدارس مادة التعرف على تطور الخمريات في الادب العربي على نحو لا اظن اننا نعر على ما يشابهه عند شاعر عربي آخر بعد أبي نؤاس . وموضوعاته في اليأس والغربة تمثل نمطا شعريا من الصعب أن نعر على ما يضارعه عند شاعر ثان من الشعراء العباسيين قبل أبي العلاء المعري ؛ وطريقته في استعمال الصورة في شعره تؤهله أكثر من سواه من الشعراء العباسيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين لأن يكون وريثا لأبي تمام ومدرسته في البديع . وليس ثمة ، هنا ، مجال كبير لاثبات كل هذه المزاعم ، وقد كنا اشرنا الى بعضها في

هذا شاعر من شعرائنا العرب الكبار الذين لم يكتب لهم أن يعرفوا الا على نطاق ضيق جدا ، على الرغم من أن الدراسة المتأنية لشعره تكشف لنا عن جانب من تراثنا الشعري جدير بالدرس والعناية وتوجيه الانتباه اليه . فديوانه الطويل يوفر لنا مصدرا جديدا للتعرف على روح عصر كامل منعكسة على ذات شاعر حساس وموهوب . والقيم الفنية والموضوعية التي تشتمل عليها أجزاء كبيرة من هذا الديوان قيم ثمينة هي الاخرى . وأشعاره الكثيرة في الخمر مثلا ( وهي

من ديوانه الذي يحوي على ما يقرب من ١٧٠٠٠ سبعة عشر الف بيت . وفيما يلي نقدم وصفا موجزا لهما :

١ - نسخة مكتبة ( لالهلي ) باستنبول تحت رقم (١٧٥٤) وتشمل الجزء الثاني فقط من الديوان ، ومكتوبة بخط النسخ في القرن السابع الهجري . وقد أعارني اياها مشكورا الدكتور شكري فيصل الذي يعمل على تحقيق الديوان منذ فترة طويلة . وقد رمزت لها هنا بالحرفين ( خ ل ) .

٢ - نسخة المكتبة الوطنية ب طهران تحت رقم (٤٩٤) وتحوي من أشعار ابن بابك ، رغم نقصها ، على (١٥٤١٧) بيتا . وقد حصلت عليها بمساعدة الدكتور حسين محفوظ والدكتور عناد فزوان مشكورين . ورمزنا لها هنا بالحرفين ( خ ط ) .

(\*) هو عربي من قبيلة سليم العدنانية ، وهو عراقي من اهل بغداد . وردت ترجمته في يتيمة الدهر للثعالبي ، والوفيات لابن خلكان ، ومعاهد التنصيص للعباسي ، وعيون التواريخ لابن شاکر الكتبي . وقد كانت له علاقة وثيقة بالصاحب ابن عباد وزير البويهيين الشهير ، وكذلك بالعديد من رجال الدولة الفقيمية في الموصل والجزيرة كما أنه اتصل في اخريات حياته التي امتدت حتى عام ٤١٠ هـ ببعض رجال الدولة الفزنوية وعلى رأسهم محمود الفزنوي حيث عمل موظفا لديه في شؤون الخراج قبل رجوعه الى بغداد ووفاته فيها . وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة أخباره وأشعاره التي وردت في المصادر المذكورة أعلاه وغيرها ، وعلى نسختين مخطوتين

الفنية لهذا الشعر فسوف نرجى الحديث عنها الى مناسبة أخرى .

\*\*\*

يؤلف الشعر الذي قاله عبدالصمد بن بابل في موضوع الخمر جانبا كبيرا من ديوانه . فاذا استثنينا شعره في غرضي الهجاء والثناء (٢) ، وهو قليل بالقياس الى أغراضه الأخرى ، فان قصائده في غير هذين الغرضين لا تكاد تخلو من وصف الخمر أو الإشارة إليها مهما كان موضوع تلك القصائد . وبالرغم من أن ابن بابل لا يخلو ، شأن أغلب الشعراء في عصره ، من التأثير بشعر أبي نؤاس الخمري ، إلا أن لديه جوانب سنعرض لها فيما بعد توضح ابتعاده عن أبي نؤاس في هذا الضرب من الشعر الى حد يصبح من الصعب أن يقال عنه ما قيل عن شعراء الخمر بعد أبي نؤاس من أنهم كانوا مجرد صدى له (٣) . فضلا عن أن غرض الخمر في ديوان ابن بابل يعد ، كما هو عند أبي نؤاس ، غرضا محوريا لا يمكن النظر إليه بمعزل عن مكونات شخصية الشاعر وفلسفته في الحياة . وبإمكاننا أن نمثل جوهر تجربته تمثلا حسنا من خلال دراستنا لهذا الغرض في شعره . والأهمية التي يعلقها الدارس هنا تفوق بطبيعة الحال الأهمية التي يعلقها على أغراض أخرى مهما بدا خطرها كبيرا .

ذلك أن فكرة تعدد الموضوعات داخل القصيدة الواحدة كثيرا ما تكون مضللة لأنها تقود الى تقسيم الشعر تقسيما سطحيا فلا تنعمق في بحث مادته الحقيقية ، ولا نتعرف على التيار الاساسي الذي يربط اشياء كثيرة (٤) ، فضلا عن أن غرض ( الخمرات ) نفسه كان يضم منذ بداية ظهوره في الشعر الجاهلي ، عدة موضوعات في آن واحد - كما أوضح ذلك المستشرق ر. بلاشير (٥) .

والاسراف في تعاطي الخمر يفري الباحث

(٢) تجدر الإشارة الى أن قصائده في الرثاء لا تخلو هي الأخرى من وصف الخمر صراحة أو ضمنا كما سنرى ذلك فيما بعد .

(٣) ينظر مثلا كتاب د. جميل سعيّد ( تطور الخمرات في الشعر العربي ) ص ٥٤ ط القاهرة سنة ١٩٤٥ .

(٤) ينظر في هذا الصدد كتاب د. مصطفى ناصف ( دراسة الادب العربي ) ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٥) تاريخ الادب العربي ر. بلاشير ( ٢ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ) ترجمة ابراهيم الكيلاني دمشق ١٩٧٣ .

دراسة أخرى نشرت في مجلة الاقلام (١) . ولا ننكر أن غزارة انتاج عبدالصمد بن بابل الشعري ، الذي فرضت جانبا منه ضرورات المهنة ، قد جعلته يكرر نفسه في قسم من قصائده . بيد أنه يظل يفري المرء بمتابعته دوما على الرغم من ذلك . إذ أن ثمة شعورا يلزم قارئ شعره بأن شيئا من الصدق يترقرق تحت الأهاب الموحد لعبارته . فالشاعر يكرر حياته في شعره ويجترها مثلما يجتر البعير الطعام المخزون في معدته ، والدافع الى ذلك ليس الشهوة الى الكلام ، وإنما الجوع الذي يفرض على صاحبه أن يشعر في كل مرة أن ثمة مكانا ما خاويا في نفسه ولا بد أن يملأه ، حتى إذا لم يجد شيئا في الصحراء التي يسير فيها . والسبيل الوحيد أمامه ، إذ ذاك ، أن يتغذى على نفسه باستمرار . وتلك هي صورة التجربة الشعرية لدى هذا الشاعر إذا أمكن تخليصها من الشوائب : استعادة متكررة لذات يجد صاحبها ، بعد كل استقصاء ومطاردة من مطارداته الشعرية المنعبة ، أن ثمة شيئا لم يمس فيها ؛ ولا بد من البدء من جديد .

ومهما يكن رأينا في هذا الشاعر وشعره ، فإنا أحسب أن قراءة ديوانه تثير قضية على جانب كبير من الأهمية . وهي أن هناك أساسا نفسيا خصبًا يتخلل أبيات قصيدته ويوجه حركتها ويحدد ملامح أغلب صورها . ولذا كان فهم هذا الشاعر بحاجة دائمة الى نوع من الالفة لشعره وحياته واكتشاف العلائق الداخلية التي تربط بينهما . ومن دون ذلك تبقى دراسة هذا الشعر وتمثله على نحو صحيح مخطوءة أو ناقصة . ولعل عدم تقدير القدماء لهذه الناحية تقديرا كافيا مسؤول عن جانب من الحيف الذي لحق به . ومن هنا كان توكيدنا على الناحية النفسية لدى دراستنا لخصائصه الفنية وأغراضه ، ولا سيما في هذا الغرض - الخمرات . وهو أمر لم يفرضه منهج مقرر سلفا ، وإنما طبيعة هذا الشعر نفسه وشخصية صاحبه . وأنا آمل أن تقدم دراستنا التالية لخمرياته مصداقا لذلك نستدل به على مدى الترابط بين حياته وشعره من جهة ، وعلى ما تحتله الخمر من أهمية في حياته من جهة أخرى . أما دراسة الجوانب

(١) انظر مجلة الاقلام ع ٢ السنة الثانية عشرة ١٩٧٦ ( عبدالصمد بابل - دراسة في فنه الشعري ) ضياء خضير ص ١٥ - ١٦ .



بأن يتلمس في ملابسها النفسية البواعث النابعة من تركيب الشخصية الانسانية وتقري نواحي النقص فيها لكيما يكون بالامكان تحديد السبب الذي يجعل الخمر حاجة لا غنى عنها لدى بعض الناس .

وقد كتب الكثير عن التجربة الخمرية لدى ابي نؤاس وطرحت لتفسير نفسيته آراء شتى كان رائدها جميعا ذلك السعار الذي دفع به نحو الخمر ، سواء كانت لديه تعويضا عن حرمانه من عاطفة الامومة - كما يذهب الى ذلك الدكتور محمد النويهي<sup>(٦)</sup> ، أو كان الباعث عليها (نرجسية) طاغية - كما يقول العقاد<sup>(٧)</sup> .

ونحن مضطرون ، في محاولتنا تبين موقع هذا الفن من شعر صاحبا ، أن نستكمل دراسة جوانب من شخصيته ذات علاقة وثيقة بانصرافه الى الخمر لتحديد الملامح الاساسية لشعره فيها وفي غيرها من الأغراض . وهو أمر تفرضه - كما اوضحنا - طبيعة هذا الشعر نفسه وليس مجرد التأثير ببعض المناهج النفسية الحديثة في دراسة الادب ولا سيما محاولتي الاستاذين العقاد والنويهي في دراستهما لشخصية ابي نؤاس .

ولابد أن نذكر أن ابن بابك لم يكن في اقباله على الخمر وانصرافه اليها هذا الانصراف العجيب غريبا على البيئة التي عاش فيها سواء كان ذلك في العراق أو فارس ، فقد شاعت مجالس الخمر والطرب في المدن الكبرى وشمل التحلل والاباحية طبقات واسعة من المجتمع العربي الاسلامي . وقد اسهب مؤرخو العصر وكتب الادب في وصف هذا التحلل والتهالك على الشراب وارتداد مجالس الانس وامكن الفحش والرزيلة التي كثر من يطلبها ويعرضها دون تستر أو مهابة يفرضها سلطان أو وازع خلقي أو ديني . وقد شاع في الحياة الادبية ، في العصر البويهي خاصة ، ألوان من شعر السخف والادب الذي يصور تلك الحياة العابثة الالهية .

ولا يستبعد أن يكون الحكام البويهيون انفسهم قد عمدوا الى تشجيع هذه المجالس واشاعتها في المجتمع واغراق الناس فيها ليكون

(٦) ينظر كتاب ( نفسية ابي نؤاس ) د. محمد النويهي ط ١٩٧٠ .

(٧) ينظر كتاب ( ابو نؤاس ، الحسن بن هاني ) للاستاذ العقاد ط ١ دار الهلال (د. ت) .

لهم أمر الاستمرار في فرض سلطانهم عليهم<sup>(٨)</sup> . وقد كانت تلك المجالس بالنسبة الى الفئات الاقل شأنا في سلم الطبقات الاجتماعية تعويضا عن الحياة الصعبة وعن الأذلال والأصغار الذي يعانیه هؤلاء من قبل حكامهم . ففي مثل هذه المجالس يجد التجار والموظفون الصغار وعامة الناس ما يسليهم وينسيهم احتقار ذواتهم<sup>(٩)</sup> .

وليس يعني هنا أن نضع وصفا تفصيليا للحياة الاجتماعية في القرن الرابع والعقد الاول من القرن الخامس الهجري ( وهي الفترة التي عاش فيها الشاعر ) والدور الذي لعبته الخمر في تلك الحياة وما شاع فيها من مظاهر التحلل والفساد . فذلك ما لا يحتمله هذا المكان . فضلا عن أن كتب التاريخ والادب قديمه وحديثه مليئة به الى حد المبالغة ، وبالامكان الرجوع اليها والاطلاع على ما فيها<sup>(١٠)</sup> . ما يعني بالدرجة الاولى هو أن نبين أن عبدالصمد ابن بابك كان في اسرافه في شرب الخمر ومواظبته على حضور مجالسها مستجيبا الى البيئة العامة التي عاش فيها متنقلا بين بغداد وأنحاء العالم الاسلامي المختلفة . وكان في فترات من حياته من جملة أولئك الموظفين الذين تشكل الخمر بالنسبة اليهم تعويضا عما كان يلحقهم من استصغار ومهانة . ولئن كان شعره قد هيا له أحيانا أن يحتل مركز السديم على موائد بعض الوزراء والقادة من ممدوحيه ومرؤسيه فإن ذلك لم يفقده خصوصية تجربته والعوامل الشخصية التي كانت تدفعه الى تلك الموائد .

### \*\*\*

عاش عبدالصمد بن بابك حياته مضطربا قلقل . وقلقه ، كما يبدو للوهلة الاولى لقارئ شعره ، لا وجه له . وهو يتبدى أمامنا في كل شيء بما في ذلك شكل العبارة الشعرية . ويجب

(٨) ينظر ( المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع ) د. عبد اللطيف الراوي ص ٢٨٩ وما بعدها .

(٩) المرجع نفسه .

(١٠) ينظر مثلا يتيمة الدهر للشعالي ، ومروج الذهب للمسعودي ، ونشوار المعاصرة للتوحي ، والامتاع والمؤانسة وأخلاق الوزيرين للتوحيدي . ومن الراجع الحديثة ينظر الادب في ظل بني بويه د. فناوي والمجتمع العراقي في شعر القرن الرابع د. عبداللطيف الراوي ، والعراق في عصر بني بويه د. محمد سعيد رضا ( وهي رسالة دكتوراه مكتوبة بالرونيو وموجودة بالكتبة المركزية لجامعة بغداد ) .

أن نقرر منذ البداية أنه ليس قلقاً فلسفياً عميقاً كقلق أبي العلاء المعري مثلاً ، وإنما هو ، في أكثر أشكاله شيوعاً في الديوان ، قلق تثيره المظاهر الاجتماعية الزائفة . وهو يكشف عن روح العصر وضغطها على روح الشاعر ولكنه يتركز ، في الغالب ، حول المصير الفردي ، أي مصير الشاعر نفسه . وهذا القلق يرتبط بتكوين شخصية الشاعر وعدم استقرارها من النواحي السايكولوجية والفكرية . ولا شك في أن غربة الشاعر وتشرده بين الأمصار المختلفة قد أسهما في تعميق هذا القلق وترسيخه في نفسه وجعله ميزة له .

والأسباب الداعية إلى السفر والانتقال الدائم في حياة ابن بابك ذاتية تتصل بطبيعة الشاعر وموضوعية تتصل بطبيعة العصر . فقد كانت للشاعر طبيعة مواتية تهوى التحول والتغيير ولا تأنس إلى الثبات والاستقرار ، تساعد في ذلك طبيعة العصر الذي عاش فيه وما فيه من اضطرابات سياسية واجتماعية ونشوء « مراكز قوى » جديدة نافست بغداد وأصبحت بعد ضعف مركز الخلافة فيها عوامل جذب جديدة للأدباء والشعراء . لقد قضى الشاعر عمره بردد أن بغداد لم تكن المكان المناسب للعيش فيها وأن ( صحن العراق ) يضيق عنه رغم أن الريح تزل فيه كما يقول :

أرى صحن العراق يضيق عني

وإن ضلّت به الريح العقيم<sup>(١١)</sup>

الين على مناسمه الأماني

وتقذفني على الخطر الهوم<sup>(١٢)</sup>

\*\*\*

ولما تراخت عقدة الخوف فتتها

وقد يزلق الجبل القطاة فتفلت<sup>(١٣)</sup>

ولم تك لي بغداد مرعى ولا حمى

ولم يك فيها لو عطست مشمت

قطعت اديم الأرض درعاً وهمة

كما قطعت عرض السماء المجرة

ومهما يكن من شيء فقد ظلت الحاجة

(١١) ديوان الشعر العربي . علي أحمد سعيد ( ادونيس )

٢ : ٦٦ بيروت ١٩٦٤ .

(١٢) خ ط الورقة ١٠٠ .

الاجتماعية من بين الحاجات الداعية إلى السفر أقواها وأبرزها وضوحاً . وقد عبر الشاعر عن ذلك أفضل تعبير في بيتين من قصيدة كتبها وهو في اصفهان<sup>(١٤)</sup> .

وليس من شك في أن الغربة عامل مهم من عوامل هذا القلق الذي كان شعره تعبيراً متنوعاً عنه و « اللفظ » كما يقول « ترياق القلق »<sup>(١٥)</sup> .

ودور الخمر في حياته هو أيضاً دور الترياق المهدى لهذا القلق . فالحياة عنده فراغ لا يملؤه سوى الخمر ، وما دام الإنسان لا يملك لصرف الدهر دفعا فإن عليه أن يترك للكؤوس هذه المهمة<sup>(١٥)</sup> :

فغالط بهن الدهر واطور صروفه

فما النفس إلا بين ساق وسائق

وابن بابك يهرب من الحزن ولا يأنس للذكرى

ولا يريد أن يفكر بالمستقبل ، فعينه لا تود أن ترى إلا اللحظة التي هو فيها :

لا تحزنن فلا جناح على منى

فاتت ولا عدوى على زمن مضى<sup>(١٦)</sup>

\*\*\*

وأسكن ظلال الغضا إن لم تجد نفقا

ففيه محتطب طوراً ومقترح<sup>(١٧)</sup>

الدهر اطرف من أن تستريب به

وانت مفتيق فيه ومصطبج

\*\*\*

واستلب الوقت وخذ صفوه

فالعيش نيل اللذة الغضه<sup>(١٨)</sup>

\*\*\*

فان جددت أيام التصابي

اطلت بقربها العمر القصير<sup>(١٩)</sup>

\*\*\*

(١٣) راجعها في المصدر نفسه الورقة ١٠٧ .

(١٤) نفسه الورقة ٨٥ .

(١٥) نفسه الورقة ٢٨٦ .

(١٦) ، (١٧) نفسه الورقة ١٤٩ ، والورقة ٢٨٨ على التوالي .

(١٨) خ ل الورقة ١٤٠ .

(١٩) نفسه ١٤٧ .

فاختلسوا ما عن من عمركم  
فان عمر اللهو عمر قصير (٢٠)

\*\*\*

أطف جوى الحزن ببرد الشراب  
إذا اكتسى يومك ببرد الغراب (٢١)  
فالصبح قد مزق ثوب الدجى  
والشمس قد أرخت فضول النقاب  
والغييم قد مد رواقاً على

نمارق السندس داني الشراب  
كأن ريق الشمس في ملتقى  
جداول الرقعة تبر مذاب

وهذه النغمة التي تشبه ما نقرأه في بعض  
رباعيات الخيام والتي تتردد في ديوان الشاعر  
بكثرة ، ذات دلالة جوهريّة في فهم دخيلة رجل  
شريب كابن بابك . ولكن من الصعب أن نجد  
في هذه النغمة وحدها تعليلاً مقنعاً لموقف ابن بابك  
من الخمر فنفسه بمذهب وحيد هو مذهب طلب  
اللذة كما هو موجود عند الأبيقوريين ومن إليهم .  
أنه يمسك الكأس عارفاً أنها أداة للمغالطة ،  
( يغالط ) بها الدهر ما دام هذا الدهر دائماً على  
اتخاذ موقف المغالطة منه . فالخمر عنده أداة لمحو  
الظلم والتمايز الطبقي الذي بلغ في زمنه حداً  
يستعصي على المعالجة والإصلاح (٢٢) :

فهايتها صفراء مشمولة

تشفل كفي عن يد الواهب  
كأساً أرى الناس سواء بها

لا يقصر المشي عن الراكب  
وهي ، إذا اقتضى الأمر ، ذات فعل  
متناقض :

فهايتها تسلب الجبار حيوته

وتشعر العاجز الهيبابة الظفرا  
فاذا فهمنا أن الخمر ترفع الصغير العاجز  
وتضيف إليه قوة ليست فيه فكيف نفهم أنها  
تخفض الجبار وتسلبه حيوته ؟! اليس هذا ما  
يريد الشاعر لا ما يقره الواقع ؟

لقد وهب الشاعر حساً متوقفاً وشهوة

(٢٠ ، ٢١) غ ط الورقة ٧٦ و ٧٥ .

(٢٢) غ ل ٣٩ .

عنيقة لامتلاك الحياة في صورها الأكثر بهجة وإشراقاً  
والعيش فيها إلى حد الامتلاء . والظلم الاجتماعي  
الواقع في عصره لا يثيره إلا إذا كان هو واقفاً تحت  
طائلته ، وحينذاك يتبدى له هذا الظلم باعنف  
اشكاله قبحا وشناعة . أما إذا كان قد أخذ كفايته  
وشعر بالاطمئنان على مصيره الشخصي فان صور  
هذا الظلم تختفي من شعره فلا يشتكي ولا يبرى  
في الحياة ما يدعو إلى الشكوى أو الحزن . ولكن  
رضا الشاعر صعب ، ومن النادر أن نقرأ له  
بيتاً كهذا البيت (٢٣) :

لا اظلم الدهر فقد سررتني

وعشت في أحداثه في أمان  
فهو يشعر بالجوع والعطش أبداً ، وهو  
نفسه يرى في ذلك ما يدعو إلى العجب (٢٤) :

عجبت لربان الخلائق سامني

على ظمأ ريباً وما اشتق ورداً  
وهو يشعر بالحزن والغيظ حينما يرى نفسه  
وحيداً مهجوراً خالي اليد بينما استقل الآخرون  
عنه في مقاصيرهم ومجالس لهوهم وعبتهم .

فالقوم والكأس والغينا حزب

ونحن واليسأس والغينا حزب (٢٥)

مما يجعله يشعر بالغربة حتى وهو في وطنه .  
فهو وحيد ، يعرف أن علائق الاجتماع والتعاون  
تكاد تكون مفقودة بين البشر ، وإذا وجد شيء منها  
فلا يدوم وعمره قصير كعمر الظل الذي يتركه الطير  
أو السحاب العابر :

ود كفي الطير عمراً ، أو كما

رفرف ظل القزح المجتاز (٢٦)

وزمان كهذا مدموم ولا ريب ، يألف الشاعر  
أن يكون من أهله :

وما لي إلى هذا الزمان جنائنة

تكدر إلا أنني من رجاله (٢٧)

إنها مبالغة واعتداد بالنفس يزيدان على

(٢٣) بيتية الدهر (٣ : ٢٨١) وهو من ضمن أبيات غير موجودة  
في مخطوطي الديوان اللتين بحوزتنا .

(٢٤) غ ل ٤٧ .

(٢٥) غ ط ٨٦ .

(٢٦) غ ل ١٦٦ .

(٢٧) ديوان الشعر العربي (٢ : ٤٦٥) .

اللزوم ، ولكن مصيبة ابن بابك أنه لا يرى من الأشياء إلا الجانب الذي يرتبط معه بعلاقة ربح أو خسارة . فرؤيته ذاتية خالصة ، والنظره الموضوعية المحايدة لا مكان لها عنده . فهو يرى مثلاً كثيراً من ( نعم ) الله على هذه الأرض ولكنه اذ لا ينال منها شيئاً تنقلب الى ( قحط ) يعم الأرض وتتساوى فيه التهائم والنجود (٢٨) :

بلى نِعَمُ الأله تمرُّ صوباً  
عليّ وفي سوافهها صددُ  
وأما اليأسُ فهو أخ شفيق  
وحظُّ الحذق مطلبُه بعيدُ  
كان القحط عبرةً كل أرض  
فسيان التهائمُ والنجود  
وهكذا فالشاعر يفتح عينه ، حين يفتحها ،  
على كثير ولكنه لا يرى شيئاً .

ولنقرأ له بعد ذلك هذه الابيات (٢٩) :

شوقي الى خفض الحياة ولينها  
شوقُ الربيع الى الغمام الماطر  
لدهر عندي إن أساء وان رعى  
ذنبُ المسيء الى الحليم القادر  
يرتاضُ بالأمل الطموح وحظُّه  
حظُّ المضاجع من حديث الشاعر

ولنعد قراءة البيت الاخير منها ونمثل مقدار المفارقة بين الرغبة وتحققها . ولعل صورة ( المضاجع ) تفصح عن هذه الرغبة وتمثلها خير تمثيل . فهي ليست مجرد صورة جنسية اسف الشاعر في ادخالها على البيت ، وانما هي عنده الرمز لممارسة الحياة الحسية والشعور بها الى حد الامتلاء . وهو لا يستطيع ان يرى لحياته معنى ان لم تصل الى ذلك الحد من الاكتمال والتحقق .

ومع ان الشاعر عاش مددا ليست بالقصيرة من حياته في اكناف الملوك والرؤساء واستظل بظلمهم ونال منهم ما لم ينله كثير من الشعراء في عصره ، الا اننا لا نجدهم يشتكون شكواه ولا يكتبون في ( اليأس ) كل هذا الشعر الذي كتبه .

وما يحيل الحياة في نظر ابن بابك الى مأساة ليس حرمانه منها وتمتع الآخرين بها ، وانما يخيل اليه ان ما يريده منها كان يفوق ما يتطلبه الآخرون ، كما ان قدرته على تحمل الألم والحرمان كانت ، على العكس من ذلك ، دون الحد الطبيعي المألوف . فاتفه المنقصات في حياته تستثيره فيجارس بالألم والشكوى ويتحدث عن اليأس والحرمان . وفي عدد كبير من قصائده في المدح تطالع القارئ لوحة حميمة يوحىها احساس الشاعر المتكسب بشعره ، وهو يكتشف ، في ساعات ضيقه وغربته ، انه لم يكن من مسعاه غير الخيبة ولم يصل الى النجح الذي اراق ماء وجهه في سبيله وعرض النسب العربي التليد الى الضياع بعد ان ( رتجت ) بوجه صاحبه ( مصارع الأبواب ) وذلك يؤدي به أحيانا الى الثورة على النفس والواقع المرير ورفض الأمتهان . وهي ثورة محكمة بالموت سلفاً لأنها تأتي في قصيدة تكسب ( امتهان ) جديدة . وكان الشاعر يعالج الداء بالداء نفسه . وتلك هي مأساة شاعر المدح في ادبنا العربي ، اذ لا يمكن للشاعر الذي يضع نفسه في قصيدة المدح الى جانب ممدوحه الا ان يقع في التناقض ، ولكنه تناقض كثيراً ما يجد الشاعر نفسه مدفوعاً اليه حتى اذا أدى الى تعميق مأساته بازورار الممدوح عنه أو غضبه عليه . ولا ينفع ابن بابك ان يهتف بأحد ممدوحيه (٣٠) :

لا تنكروا عري على بابكم  
فالبدر عريان لمن ينظر  
واليأس تأديب لمن لم يكن  
لنفسه من نفسه مزجر  
وليس لي عيب سوى أنني  
أدهى من الشعر ولا أشعر  
أو يخاطب آخر وقد أحس أنه جاز حدود  
اللباقة في التشكي والمطالبة (٣١) :

والضيم قد أرسى على كللكي  
ولو تمنت له ما مكث  
وما طعمت الذل بل صدني  
علمك بالظلم فلم استغيث

(٣٠) نفسه ١٠٩ .

(٣١) غ ط ١١٨ .

(٢٨) غ ل ٤٦ .

(٢٩) نفسه ٧٧ .

ولم أصرّح غير أن الشجى

برّح بالصدور حتى نفث

ومع تقدم الوقت كان اليأس يترسخ في نفسه  
فهو ( يدجنه ) حتى ينمو وتتولد منه صور حسية  
يحاول أن يقيم بينه وبينها علاقات من الألفة  
والمصالحة ما دام لا يجد بدا من العيش في ظلها  
وفي داخل ( سرادقها ) المضروب بكل مكان .

والأمل في شعر ابن بابك هو الوجه الآخر  
لليأس ، فهما متلازمان أو متوازيان ، وبينهما  
تتردد حياة الشاعر دون توقف . وكأن مشكلته  
تقوم ، في جوهرها ، على هذا التناقض المريع :  
رغبة عارمة في الحياة واتضح لا حد له عليها ،  
يقابلها ، في الجانب الآخر ، يأس يحاول الشاعر  
أن تكون حدوده حدود الحياة نفسها بحيث ينتهي  
حيث تبدأ .

وسنعرض هنا الى بعض الصور المأخوذة من  
أماكن متفرقة من الديوان :

لسم أرض باليأس ولكنني

أسوف الخسران بالربح

تألفتني خطرات النسي

تألف المسمار للجرح (٢٢)

\*\*\*

تباعد عزّ اليأس حتى دعوتّه

وقد كان عزّ اليأس لو شئت أحظرتا (٢٣)

\*\*\*

قد طال باليأس عهدي

وانجز الظنّ وعدي

وما استفدت سوى أن

محوت جدي بجدي (٢٤)

\*\*\*

ومن دواعي اليأس أن المنى

صريمة يضرّمها العمر

فالظن عشق ما له سلوة

والصبر ليل ما له فجر (٢٥)

\*\*\*

ولا تنهض إلى أمل

وعزّ اليأس قد حضرا (٢٦)

\*\*\*

شربت الصبر حتى ضلّ عقلي

وهذا اليأس رائده الفرار

الانت سورة الأيام عودي

وشافه سلوتي القدح المدار (٢٧)

\*\*\*

اقول للنفس وقد تنمّرت

ديني لعزّ اليأس أو فامتازي

برّح بي تصديق أحلام المنى

وربما رابك جِدُّ اله لآزي

فلا تكن للحلم سلماً ابداً

واليأس يدعوك إلى البراز (٢٨)

\*\*\*

أروض النفس في حمد الصديق

فتشرقني على عطشي بريقي

واطرحها على ظهر الأمانى

فتطرحني على ظهر الطريق (٢٩)

\*\*\*

تمتّع ولو باليأس فهو سراق

على النفس مضروب بكل مكان (٤٠)

الخ .. الخ ..

لقد ( تألفته المنى ) فهي تفوص في لحمه

مثلما يفوص ( المسبار في الجرح ) ، وهو لا يني

بطرح النفس على ( ظهر الأمانى ) ولكنها تعود

فتطرحه على ( ظهر الطريق ) . وهو لا يجد ،

أخيراً ، بدا من القناعة فلا يجب أن ينهض إلى

( أمل ) إذا حضر ( عزّ اليأس ) فهو بسعيه كأنما

يمحو ( جده بجده ) . وكان هذه المنى التي تنطوي

عليها نفسه ( صريمة يضرّمها العمر ) فلا يبقى منها

في أعماقه غير رماد اليأس و ( دواعيه ) الكثيرة .

وإذا فقد الشاعر المنى فإن اليأس يبقى له ، في

(٢٦) نفسه ١٥٩ .

(٢٧) نفسه ٧١ .

(٢٨) نفسه ١٦٦ .

(٢٩) غ ط ٥٢٦ .

(٤٠) ديوان الشعر العربي ( ٢ : ٤٦٧ ) .

(٢٢) نفسه ١٦٣ .

(٢٣) غ ل ١١٠ .

(٢٤) نفسه ٦٥ .

(٢٥) نفسه ١٥٨ .

وكاننا هنا أمام معادلة أخرى تشبه تلك التي ذكرها أبي الطيب المتنبّي في بيته المشهور :

وحب' الجبان النفس أوردته التقى'

وحب الشجاع النفس أوردته الحربا

مع الفارق في التشبيه . فبينما كان ابن بابك يخوض ( حرب ) النهمة مع العالم باحثا عن البهجة ومناطق السرور ، كان تقى أبي العلاء يضعه في زاوية مظلمة كثيفة . فاذا وقع الاول وخامره الشعور باليأس فلأنه لم يستطع أن يواصل هذه الحرب حتى النهاية ولم يمتلك الأدوات التي تضمن له النجاح ، في حين أن وعي الثاني بتفاهة الأسباب التي تقوم من أجلها هذه الحرب هو الذي يملأ نفسه بالقنوط ويضطره الى الانسحاب مكتفيا بالتأمل والمراقبة . وإذا فان التجريد الفكري الذي تنطوي عليه أغلب قصائد أبي العلاء وصوره يتعارض أو يتقابل مع الصور الحسية التي تملأ قصيدة ابن بابك ؛ وهو ما يجعل صور هذا الأخير ادخل في باب الشعر من صور أبي العلاء .

\*\*\*

وفي سبيل استكمال البحث في شخصية الشاعر لابد من العودة الى طرح هذا السؤال :

ما هذا الأمل الذي يبحث عنه الشاعر ويضع نفسه بين فكيه بعد أن يواجه باستحالته ؟ أهو تلك المطالب السياسية القريبة التي أحسب أن الشاعر نفسه لا يعرف السبيل الى تحقيقها (٤١) ؟ أم هو تلك الحياة الناعمة الرخيّة التي يزعم أن زمنه قد طفقها عليه وحال بينه وبينها ؟

ان الجواب - كما قدمنا - مزيج من هذه وتلك . ولكن الشاعر بقي موطورا مليئا بالغيظ والحدرد ، حاملا في نفسه رغبة في التحدي هي التي تدفعه أحيانا الى أن يخاطب ممدوحه بمثل هذا القول الذي يوشك أن يكون وعيدا (٤٢) :

وقد أحجمت' عن زمني

وإن أجمح' فسوف ترى'

أو يصرخ وقد عيل صبره (٤٣) :

(٤١) كانت لابن بابك خلافات مع حكام بغداد من البويهيين مما جعله يقضي أكثر حياته طريدا ، وكان في أثناء ذلك يمضي نفسه في قصائد ومقطوعات عديدة أن يهاجم بغداد على رأس جيش لدخول تلك التي ( صنعت بها حمرا القباب ) ! وربما تشبّه بالمتنبّي في مثل هذه الأشعار .

(٤٢) ، (٤٣) خ ل ١٦٠ ، ٧١ .

حالات الخيبة المريرة ( أخا شقيقا ) و ( سرادقا مضروبا بكل مكان ) . انه لا يصبح يائسا فقط وإنما هو ( ابن اليأس ) وان كان يشعر أن بينه وبين هذا اليأس صراعا لا ينتهي . فهو اذ يتخلى عن ( السلم ) الذي يوفره ( حلم ) أمانيه لا يجد بدا من مواجهة حرب ذلك اليأس الذي يدعوه الى ( البراز ) . وهكذا يعاوده النزوع الى القلق من جديد ويدخل في دوامة هذه الحلقة المفرغة فلا يكاد يمسك بأحد الطرفين حتى ينزلق من يده الطرف الآخر ويختفي .

وكل هذه الصور اليائسة تتناقض ، كما يبدو للوهلة الاولى ، تناقضا كليا مع صورة الباحث عن المتع الحسية والرغبات الجامحة - كما رسمناها له قبل قليل . ومن السهل أن نفسّر ذلك بأنه واحد من التناقضات التي انطوت عليها شخصية هذا الشاعر المتقلبة القلقة . ولكن ذلك ليس صحيحا فيما أرى . فهذا القلق ، مهما قلنا في تفسيره ، يظل علامة ايجابية تشهد للشاعر برهافة الاحساس والاستجابة للمؤثرات التي يفرضها عصر قلق مضطرب كعصره . فضلا عما له من دور في اخصاب القصيدة وادخال روح التوتر على بنية الكثير من مقاطعها وصورها . وكون الشاعر الى اليأس أحيانا يمثل مستوى آخر للبحث عن منفذ للخلاص تنتهي سلبيته باقترانه بالأمل اقتران الشيء بضده . ولذلك فهو يمثل للشاعر احتياطا وملادا أخيرا يحاول أن يقنع نفسه بالرجوع اليه دون أن يفلح . فهو نوع من الراحة والاطمئنان من هذا القلق المدمر حول ( الربح ) و ( الخسارة ) . والانسان يربح حينما يقرر أن يقبل بالخسارة ، ولكن الذي يحدث دائما أن ابن بابك لم يقرر حقا القبول بهذه الخسارة رغم أنها تبدو مفروضة عليه أحيانا . ولهذا فيأسه يبقى ، في جوهره ، نزوعا للخلاص وليس تراجعاً سلبيا . انه لحظة محاسبة للنفس واستعدادا لمنازلة جديدة وليس توقفا وسكونا .

وإذا امكن أن نقارن بين ابن بابك وبين شاعر آخر هو ابو العلاء المعري في هذه الناحية نجد أن الفرق بين ياس ابن بابك وياس أبي العلاء فرق في النوع وليس في الدرجة فقط . فيأس أبي العلاء هو ياس الزاهد في الحياة ، العازف عن متعتها ولدائها ، بينما هو عند ابن بابك ياس العاجز عن الحصول على المزيد من هذه المتع ، الخائف من نفاذها .



شربتُ الصبر حتى ضلَّ عقلي

وهذا اليأس رائده الفرار

لاية علّة اُضنى انتظارا

ولي في كل داجية منار

ان قصيدة عبدالصمد بن بابك غنية في تعبيرها عن واقع العصر ، وديوانه يحوي تفاصيل في هذا الشأن قلّ أن يجاريه فيها شاعر آخر في وقته . وعلى الرغم من النبرة الذاتية المميزة في هذا الديوان فإن المرء لا يخطئ إذا رأى في كثير من الأشعار التي فيه تعبيرا عن رجاء عصر كامل ويأسه ، خصوصا فيما يتصل بالذات العربية التي كان عصر الشاعر بداية للنيل منها بحيث يمكن أن نبتين في هذه الأشعار قصيدة رثاء طويلة لهذه الذات . بيد أن قصائد ابن بابك تبقى ، بالدرجة الأولى ، تعبيرا عن حقيقة داخلية خاصة لا مندوحة من التعمق في التماسها بما يزيد على ما فعلناه حتى الآن من أجل استكمال توضيح علاقة الشاعر بالخير وتجربته فيها . وقد يكون من المبالغة أن نقول أن بعض السمات الجسمية والنفسية التي يمكن استخلاصها من شعر ابن بابك لدراسة شخصيته بعيدة عن أن توحى بصحة نفسية سوية . فقد كان كما يبدو من شعره ضئيل الجسم ، صاحب اللون ، أصلع الرأس ، له عينان قلفتان ، صاحبهما يعاني من شيء من الخوف والقلق . ومن السهل أن ندلل على وجود كل هذه السمات فيه ، ولكننا نحس هنا أن نقف عند ما نعتبره أبرز هذه السمات وهي ( الخوف ) .

فالشاعر يبدو وكأنه يعاني من خوف يلازمه ملازمة دائمة تقريبا . ولا ينبغي أن يخدعنا عن ملاحظة ذلك قصائد ( الفروسية ) وأبياته التي يخوض فيها معارك وحروبا وهمية وهو في طريقه إلى ممدوحيه . وأكثر ما تظهر عاطفة الخوف لديه في الصحارى والمفارز حينما يرى نفسه وحيدا ليس معه غير فرسه أو ناقته وعدة سفره الخفيفة . وكأنه يعاني مما يسميه علماء النفس بال ( Agorophobia ) أو الخوف من المناطق المفتوحة (٤٤) . رغم أن هذا لم يبلغ لديه حدا مرضيا يقوده عن الرحيل والحركة . أي أن خوفه

(٤٤) معجم مصطلحات علم النفس ، منسبر وهيبة الخازن ص ١٨ .

ليس من تلك الأنواع المرضية المعروفة لدى علماء النفس بال ( Phobias ) مع أننا لا يمكن أن نقطع بخلوه من شيء منها خلوا تاما (٤٥) . على أن خوف ابن بابك كثيرا ما ينقلب إلى نوع من الشجاعة النادرة ، التي لا تغلح في اقناعنا مع ذلك ، لأنها تبقى عندنا نوعا من التعويض النفسي عن ذلك الخوف الكامن في أعماقه ، والذي يحاول مداراته بمختلف الطرق حتى إذا خشي من تصريحه صرخ مخاطبا نفسه (٤٦) :

أمن فياف انت جنيئها

نفسك يوم البين مذعوره ؟

والآيات الخمسة الأولى من قصيدته التي يمدح بها « الأستاذ أبا نصر أحمد بن محمد في نروز عام ٣٩٥ هـ » يمكن أن تكون مثالا لهذا التزاوج بين الشجاعة والخوف (٤٧) :

سمري ايها الندب الجواد

إليك غرار نصلي والنجاد

وهمة الممي الظن تجري

به الهوات والجرد الجياد

اظن الأرض طرفا ريع شدا

يخلع من مفاصله الطيراد

إذا اظهرت صوت بي هشيم

يُصر على منابته الجراد

وإن جناح الأصيل تحوبتني

جفون يستريب بها الرقاد

فان له ، كما نرى ، همة الممي تجري به الهوات والجرد الجياد ، ولكنه سرعان ما يسقط في الفخ حينما يصور الأرض ( طرفا ) خائفا تخلعت مفاصله من الركض ! والطرف هنا ليس الا صورة أو معادلا موضوعيا لنفس الشاعر الخائفة . وهذا

(٤٥) يعالج بعض علماء النفس المخاوف Phobias تحت عنوان القلق النفسي ، وأحيانا تحت عنوان عصاب القهر ، ويرون فروقا بين المخاوف التي من فصيلة القلق النفسي وبين المخاوف التسلطية . ويعتبر بعضهم جميع المخاوف التسلطية من فصيلة عصاب القهر . وذلك أن الخوف المرضي لا يخرج عن أن يكون اتجاها وجدانيا خاصا ، وهو اتجاه الفرع من أشياء مختلفة لا تثير الفرع لدى الشخص المعتاد ، فهو حالة من حالات القهر المتصلة بالوجدان ( ينظر المرجع السابق ص ١٠٦ ) .

(٤٦) غ ل ٩٩ .

(٤٧) نفسه الورقة ٧ .

الخرف يظهر وأضحى في البيت التالي لهذا البيت :

وإن اظهرت صوتَ بي هشيم

يُصرُّ على منابته الجراد  
حينما نجده يلتفت خائفا من صرير الجراد  
على الهشيم ، وهو ما يجعل جفونه مفتوحة  
( يستريب بها الرقاد ) كما يقول في البيت  
الآخر .

ولابد أن الذي يتاح له أن يلقي نظرة على  
ديوان ابن بابك سيفاجأ بهذا الرأي عن خوف  
الشاعر ، وهو يطلع على ذلك العدد الضخم من  
قصائد الفخر والفروسية التي يضمها الديوان .  
وهذا حق ، ولكن التآني في دراسة هذه القصائد  
نفسها سيظهر له ، دون ريب ، حقيقة هذا الفخر  
وهذه الفروسية ، بل ربما كان قادرا بعد ذلك على  
معرفة الأسباب التي دعت الشاعر الى هذا  
الأفراط في قول هذا الضرب من الشعر . هذا  
إذا وضعنا في الاعتبار ، فضلا عن ذلك ، أن الشاعر  
يتشبه في بعض هذا الشعر البطولي الذي ينظمه  
بالمثني وغيره ممن اعتادوا على الفخر بأنفسهم في  
قصيدة المدح .

ولنأخذ بعض الأمثلة الأخرى على ذلك ، ففي  
قصيدته الدالية التي مطلعها (٤٨) :  
تبسم سيفي يوم صحراء ماردٍ

وما افترَّ إلا عن لعاب الأسود  
يرسم لنفسه صورة الفارس ، النادر المثال  
في شجاعته وبأسه . سيفه لا يتسم إلا عن لعاب  
الأسود ، وهو إذا نبه الى كراهة فهو قادر على  
أن يبت العيب في كل القلوب لأنه يستطيع أن يقل  
مجد السيف ( حدّ المكاييد ) . . الى آخر ما هنالك  
من صور شعرية لا نعتقد أن لها نصيبا قويا من  
العلاقة بالواقع . وإنما هي بناء لفظي يمثل الرغبة  
والطموح المكابر أكثر من أي شيء آخر . ولعل  
الشاعر يحاول بهذه الطريقة أن ينسى شخصيته  
الحقيقية بما فيها من مخاوف ووساوس نفسية  
عميقة . ويتلبس بشخصية ممدوحه . فالذي يبدو  
أن هذا الممدوح كان رجلا قويا ، متهوبا الجانب ،  
أو هو ، في الأقل ، يتخذ من مناقب الشجاعة  
والفروسية شعارا له في حياته . وابن بابك عارف

(٢٨) نفسه الورقة ١٨ .

دائما بكيفية الدخول الى نفس ممدوحه ، حتى  
إذا كان مدخله اليها كاذبا . ومثل هذا الشعر  
يبقى بطبيعة الحال قاصرا عن تمثيل الشاعر تمثيلا  
حقيقيا ، ولا يمكن أن تفهم القصيدة منه إلا على  
أنها استعارة تطفو على سطحها أكاذيب كثيرة .  
أما نفس الشاعر الحقيقية فتبقى في القاع بعيدة  
عنا ، والا فان ( شجاعته ) في الأبيات الأولى من  
القصيدة المتقدمة تتوارى ، مثلا ، أمام هذا البيت  
( الثامن والعشرين ) من القصيدة نفسها :

وإنني أروم الشيء لا استطيعه  
كأنني ظبي في حباله صائد  
فهو هنا ليس بعيدا عن الشجاعة فقط ،  
وإنما هو عاجز عجزا كلياً عن أن يفعل شيئا . وكأنه  
هذا الحيوان الواقع في شرك الصائد . وهذا هو  
الحق في موقف الشاعر على الرغم من أن الإشارة  
اليه لا تأتي إلا لاما ، بيد أنها قادرة مع ذلك على  
فضحه .

ولنأخذ مثالا آخر . يقول في قصيدة أخرى  
يصف حاله في بعض أسفاره (٤٩) :  
ووافي الفجر يهتز انتصاباً  
كما تهتز أطراف الحراب  
وكف الليل شملته نجاءً  
وبل الصبح اذئاب الروابي  
وكاد اليوم يركبني طلوعاً  
فلو اني مثلت له وشي بي  
وقمت كأنني جمل حريد  
أصرف في خروق الأرض نابي  
وأحسب غرقد القاعين خيلاً  
يجاذبن الأعنة في طلابي  
الى أن أرشدت طرفي وعزمي  
إليك أزمّة القلص العراب

والبيت الأخير يشير الى أن الشاعر توجه  
بهذه القصيدة أيضاً الى بعض ممدوحيه ، ونحن  
لم ننقله إلا لورود لفظ ( العزم ) فيه . فهو ، إذا  
لم يكن مخطئاً ، لم يرد اعتباطاً وإنما جاء لخلق  
نوع من التوازن النفسي في القصيدة بعد أن تسربت  
اليها عاطفة الخوف المستور الذي كان الشاعر

(٤٩) غ ط ٥٥ .

يستشعره في أعماقه ويخفيه ، على الرغم من أن بعض الأبيات كهذا البيت :

واحسب' غرقـد القاعين خيلاً

يجاذبن الأعنة في طلابي

كاف للأفصاح عنه . فالشاعر يبدو بحاجة شديدة الى تدعيم ثقته بنفسه وغيض الطرف عن ذلك الخوف المجهول الذي يعتريه . ووسيلته الى ذلك هي نوع من الوهم الذي تخلقه الألفاظ ، وهي ترسم له صورة البطل ، الشجاع ، ذي العزم الذي لا يابه لشيء ولا يخشى شيئاً .

ولعل هذا يفسر لنا أيضاً جانباً من الغرابة في البيت الأول الذي يشبه فيه ' فيه ظهور الفجر باهتزاز رؤوس الحراب . فلا يكفي القبول أن ما يسوغ التشبيه في هذا البيت أن رؤوس الحراب بيض لامعة كالقمر ( وهي صورة ليست غريبة على الشعر العربي على كل حال ) إذ لابد من النظر الى هذه الصورة في ضوء هذا الخوف الذي يبدو أن ليس بمقدور الشاعر أن ينظر الى الأشياء بمعزل عنه ، فهو موجود في الفجر الذي تحول الى حراب مثلما هو موجود في شجر الغردق الذي تحول الى خيل !

وحيثما يقول ابن بابك ان سري' النجوم اشعر الجبل الأشم بالذعر في هذا البيت (٥٠) :

كان نجوم الليل صيغت تمائماً

عليه وقد أشعرته بالسري' ذعرا

فلا يمكن أن نفهم من ذلك إلا أن الشاعر يقدم هنا تسويقاً غير مباشر لخوفه هو ، فما دامت نجوم الليل قد صيغت ( تمائم ) لهذا الجبل فما قيمة خوفه هو إذن ؟!

والنجوم التي صيغت تمائم للجبل قد يطالها الخوف هي الأخرى بحيث يمتنع عليها النوم مثل الشاعر (٥١) :

فيا لك ليلة كانت

لموعـد بيننا وفقـا

أرقت فلم أجـد بيني

وبين نجومها قـرـقا

كان شبهها خوفاً

حماها النوم أو عشقا

وقد تختص الشعري وحدها بهذا الخوف من بين النجوم (٥٢) :

يا حبذا أرق' الشعري' على فرق

ونعسة' النجم بين الليل والشفق

ونحن نفهم الاستعارة في ( أرق' الشعري' ) ولكن لماذا الفرق ؟ اليس هو فرق الشاعر وقد اسقط على هذه النجمة ؟

كذلك ( النور ) الذي اولع الشاعر بالنظر اليه لا ينجو ، هو الآخر ، من هذا الخوف (٥٣) :

والنور يحكي الطبـاء خائفة

لفت عيون ونصب أجساد

وهو في تصويره للظبي الذي يشبه حبيبته حريص على أن يجعل ( الأمن ) رفيقاً له كما لو كان شيئاً مشخصاً (٥٤) :

لله جيداء حكـت شادناً

جرده للعين مس' الفـرق

ان خوف الشاعر يصور له أحياناً أن كل ما في الوجود من جبال وبحار وأرض وحيوان يعاني ، مثله ، من الخوف . ولكنه لا يعترف بهذا ولا يقر به . حتى أننا نذهب الى حد الزعم بأن الفاظ ( الشجاعة ) و ( الفروسية ) ومرادفاتهما ، تعبر حتماً وردت في شعر هذا الرجل عن الخوف بأشكاله المختلفة . والشاعر يمارس بذلك نوعاً من الدفاع عن النفس عن طريق الهجوم .

والأمثلة على هذه الناحية كثيرة في ديوان الشاعر . وقارئ شعره يجدها لديه حتى وهو يتغنى ، آمناً ، بالخمرة التي يشربها . فهو اذا بالغ في وصفها قال انها (٥٥) :

أحلى' من الأيمان والأمن (م)

والوصل ونصر الصارخ اللاهف

والفاظ مثل ( الأمن ) و ( الصارخ ) و ( اللاهف ) ، واجتماعها في بيت واحد ذات دلالة واضحة لا تحتاج الى تعليق .

(٥٢) نفسه الورقة ٥٠٢ .

(٥٣) خ ل ٥٨ .

(٥٤) خ ط ٥١٧ .

(٥٥) نفسه ٧٥ .

(٥٠) خ ل ١٤٥ .

(٥١) خ ط الورقة ٥٥٠ .

وأجمل ما في بعض ممدوحيه أنه (٥٦) :

وكلّ بالخوف نسيم الهوا  
وداف بالأمن أديم التراب

بل أنه يتحدث صراحة ، أحيانا ، عما أسماه  
( عقدة الخوف ) و ( وطن الخوف ) وفي بعض  
حديثه عن نظراته وحركة كفه ما يفصح إفصاحا  
عميقا عن هذا الجانب من شخصيته (٥٧) :

وأساريـعُ نظـرة  
تمزجُ الأمنَ بالفـرقِ  
وانا الحـوتُ راحة  
إن تشبّثتُ بالفـرقِ  
مددُ كفي الـى الرضا  
مددُ كفِّ الـى سـرقِ

والتدقيق في حياة الشاعر ومواقفه لا يؤدي  
إلا الى توكيد هذه النتيجة التي انتهينا اليها .  
فقد كان مثلاً يتكلم كثيرا على الحرب ، ولكنه لم  
يجازف بدخولها مرة واحدة لتحقيق مزاعمه  
العريضة عنها . وفي المرات القليلة التي أتيح له  
فيها أن يشهد معركة من المعارك كان موقفه يتسم  
دائما بالقلق والحيرة والتردد ، وما يؤدي به كل  
ذلك الى الهرب والنجاة بالنفس ، كما رأينا ذلك  
في موقفه من الحرب التي دارت في الكوفة بين  
قرواش بن الملقّد العقيلي وبين ابن ثمال الخفاجي  
في المحرم من عام ٣٩٧ هـ والتي ذكرها ابن الأثير  
في الكامل (٥٨) حيث هرب ابن بابك واستتر في بعض  
الأحياء بالكوفة ، حتى قبل أن تتم هزيمة صاحبه  
قرواش العقيلي على يد ابن ثمال الخفاجي . وهو  
موقف يؤكد ما أوضحناه هنا مهما كانت الاسباب  
التي درج الشاعر على تقديمها لتبرير تلك  
المواقف (٥٩) .

\*\*\*

(٥٦) نفسه الورقة ٧٦ .

(٥٧) نفسه الورقة ٥٢٤ .

(٥٨) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ( ٩ : ١٩٧ ) .

(٥٩) من الغريب أن الدكتور طه حسين ينهم أبا الطيب المتنبي  
بالجبن ، ويرى في فخره الكثير بنفسه ادعاءات ومزاعم  
كاذبة ، فهو يعلق مثلاً على بيته المشهور :

وإذا ما خلا الجبان بارضه

طلب الطعن وحسده والنزلا

فانلا : « ان المتنبي لم يصور احدا كما صور نفسه في

هذا البيت » ( انظر المتنبي ص ١٤٥ ) .

ليست الخمر اذن بالنسبة لهذا الشاعر  
( ترياقا ) للقلق ولا اداة لرفع الجور والظلم  
الاجتماعي فقط ، وانما هي بالاضافة الى كل ذلك  
وقبل كل ذلك وسيلة لتجاوز الضعف ورفع  
الثقة بالنفس والارتفاع فوق الشعور بهذا الخوف  
ونسيانه أو تحويله . وما يقوله الشاعر نفسه في  
بيته الذي مرّ من ان الخمر « تشعر العاجز  
الهيابة الظفرا » وفي نحوه يدعونا الى التفكير  
وملاحظة العلاقة القائمة بين الاثنين .

كان عبدالصمد بن بابك ولوعا بالخمر يشربها  
معتدلا ممسكا زمام نفسه . ويبالغ في شربها أحيانا  
أخرى الى حد الإفراط كما يفعل المدمنون الذين  
ذهبت الخمر بعقولهم وكادت تخرب حياتهم  
تخريبا (٦٠) :

شربتُ يومين صرفاً  
مضمئراً ما اكلتُ  
فنادبتني حمي  
تصيف فيّ وتشستو  
فما اطيّق حراكاً  
وإن نهضتُ سقطتُ  
وهي في كل الأحوال جزء متمم لحياته لا  
يستطيع الاستغناء عنها ، فهو يشربها في أول  
الصباح (٦١) :

انا ابن الخمر اشربها شميطة  
على وضح الصباح المستنير  
ويشربها عند الفسق كيما يضيء نورها  
ظلامه (٦٢) :

يا صاحبي امزجا كأس المدام لنا  
كيما يضيء لنا من نورها الفسق  
وهو لا يريد أن يلبس « قميص الليل » الا  
وهو صريع (٦٣) :

فلا تلبس قميص الليل إلا  
صريعاً بين زممار وعود

(٦٠) خ ط الورقة ١١٢ .

(٦١) خ ل ٩٤ .

(٦٢) وفيات الأعيان ص ١٩٧ ، والبيت من قصيدة غير موجودة  
في مخطوطتي الديوان عندنا .

(٦٣) خ ل ٥٠ .

وهو رجل حر\* ولكن المدام ملكت رقبته ، حتى  
انه يسمع الاهانة فلا يابه لها اذا كانت الخمر هي  
السبب(٦٤) :

ملكيت رقبتي المدام ( م )

وعبد المدام حر\*  
ابدر الكأس بالقبول ( م )

ولا اقبل القدر\*  
وللخمر ، فوق ذلك ، فعل ( التطهير ) فهي  
( تنفي القذى ) عن النفس وتبث فيها  
( اللؤلؤ ) (٦٥) :

راحا تراكض عقلي وهي لابدة\*

تنفي القذى وتبث اللؤلؤ البددا  
وكفه لا تنبسط الى واهب الا اذا كان هذا  
الواهب هو الساقى(٦٦) :

لا ابسط الكف الى واهب

ولو حلا غرقه المسرق\*  
بلى الى الساقى في كفته

مشمولة\* إبريقها يشفق\*  
واذا سأل أحد عن مكانه فان الكأس هي التي

تتكفل بالأجابة ، فهو لابد ان يكون معاقرا لها اذا  
لم يطوح به السفر فيرافق الشمس في سيرها(٦٧) :

سل الشمس المنيرة عن مكاني  
فان جهلت فسل كأس المدير

فشمس الدجن تكشف عن ضموري  
وشمس الدن تكشف عن ضميري

ومن الغريب أن الشاعر يواظب على أداء  
فريضة الصوم في رمضان على الرغم من كل هذا  
الولع بالخمر . ولقد قلنا ان الشاعر كان ضعيف  
البنية عصبي المزاج ، ولذلك فان صوم رمضان  
من كل عام يصبح عنده عذابا طويلا ، فهو يحمله  
على الامتناع عن الشرب وكبح غرائزه وشهواته  
التي لا يمتلك عليها سلطانا . ويخيل اليّ أنه لا  
يصوم بدافع من الوازع الديني - الذي لا يمكن  
أن ننفي وجود شيء منه مترسب في أعماقه ، وإنما

ليفرض على نفسه ، فضلا عن ذلك ، نوعا من  
العقاب بعد أن يصل به الاندفاع وراء شهواته حدا  
يهدد حياته بالتدمير لما للصوم من أثر نفسي يحد  
من تفاقم الشعور بالأثم . فهو يراقب رمضان  
قبل حلوله ، وينظر اليه مثلما ينظر الصبي الى  
العصا المرفوعة لضربه ، حتى اذا بدأت معه رحلة  
العذاب الطويلة(٦٨) :

نسخ الصيام شرائع الاقداح

فالكف تدفع راحها بالراح

نلقى الصيام باعين مزورة\*

نظر الكباش الى مدى الدبح

فالماء يهجرنا لغير جريرة\*

والجوع يقتلنا بغير سلاح

ومن شعره في هذا المعنى هذه الأبيات  
الطريفة(٦٩) :

اشعرني الصبر ولا صبر\*

هلال شهر يومه شهر\*

أطارد النوم فان فشه

أغصني بالعطش الفجر\*

وازجر الشمس إذا ما ونت

في سيرها لو نفع الزجر\*

وهي أبيات من قصيدة طويلة فيها وصف  
لحال الصائمين في رمضان ، يسجل لنا فيه حركة  
الناس والأعراف والطقوس الدينية المتبعة في هذا  
الشهر الكريم . وهو يظهر لنا من خلال كل ذلك  
ضعف الوازع الديني لدى الناس جميعا . أما  
هو فلا يختلف عنهم في أدائه لفريضة الصوم ولكنه  
أكثر صدقا منهم باعترافه بثقلها . فهو من الضعف  
وقلة القدرة على التحمل بحيث يشعر بالعطش عند  
النجر قبل طلوع الشمس ! فاذا طلعت فلا هم  
له ، سحابة يومه ، سوى مراقبتها وزجرها اذا ما  
ونت في سيرها . وهو في هذه المراقبة الطويلة  
القاسية شبيه بالطفل الذي فرضت عليه عقوبة  
فلا يني بعد الساعات والدقائق للخلاص منها .

وقصة ابن بابك مع ندمان الخمر قصة

طويلة تتكرر فصولها في شعره الخمري بكثرة .

وهؤلاء الندمان مختارون غالبا من عليّة القوم

(٦٨) نفسه الورقة ١٤٢ .

(٦٩) نفسه الورقة ١١٧ - ١١٨ .

(٦٤) نفسه الورقة ٩٨ .

(٦٥) نفسه الورقة ٢ .

(٦٦) غ ط ٢٨٨ .

(٦٧) غ ل الورقة ٩٣ .

وخلصتهم ممن ثقفوا مختلف الصناعات والعلوم  
فبينهم الأديب والمتكلم والمنجم والموسيقي الخبير  
ببضاعته (٧٠) :

وزهرة مجلسنا فتية  
ثقال الحلوم خفاف الأزر  
فمن ضارب في غمار الكلا  
م ومن ماهر بجidal النظر  
ومن ذاهب في جهات النجو  
م يظهر من علمها ما استتر  
ومن عاقد ضبطت كفه

حساب الملاوي ونقر الوتر  
وهم ، الى ذلك ، ذوو اخلاق وشمائل رفيعة  
هذبته الخمر ورققتها ، فليس بينهم خطل ولا  
مراء . واذا ما نفرت الصهباء بأحدهم اغضوا عنه  
وعرفوا كيف يعاملونه فلا يفسدون عليه نشوته .

وبعض أوصاف هؤلاء الندمان أوصاف  
شعرية جميلة ، كهذه الأبيات (٧١) :

يا صاحبي أمزجا كأس المدام لنا  
كيما يضيء لنا من نورها الفسق  
كأساً إذا ما نديمي هم يشربها  
أخشى عليه من اللاأء يحترق  
لو راح يحلف أن الشمس ما غربت

في فيه كذبته في وجهه الشفق  
ولابن بابك ولع شديد بالفناء وسماع  
الاصوات ، وهو يرى أن ثمة علاقة بين هذا الولوج  
وبين حبه للخمر . فاذا كانت الخمر تأخذ ( اسلاب  
القلوب ) كما يقول ، فان الأذن بحاجة الى ما  
يشغلها هي الاخرى لكي تكون أعضاء الحس  
مشغولة جميعا (٧٢) :

وارع السمع أطراب الملهي  
واعط الخمر اسلاب القلوب  
فالفناء لازم للشرب يطلبه الانسان مثملا  
يطلبه الحيوان (٧٣) :

(٧٠) نفسه ١٠٧ .

(٧١) الوفيات ص ١٩٧ ، والابيات غير موجودة في الديوان .

(٧٢) غ ط ٥٨ .

(٧٣) غ ل ٩٤ .

فلا تشرب بلا طرب فاني  
رايت الخيل تشرب بالصفير

وهذا الولوج بالفناء والاصوات هو الذي يدفع  
بهذا الشاعر الى الاختلاف الى مجالس المغنين  
والعازفين والراقصين وتسجيل حركاتهم وأوضاعهم  
كما في هذه الابيات المختارة من احدى مقطوعاته  
حول هذا المعنى (٧٤) :

إذا تغنوا حسبت الأرض سائرة  
تخب ما بين إمهال وإرهاق  
كأن هامهم والسكر يسندها  
الى المناكب لم تدعم باعناق  
لم تبق منهم زجاج الراح دائرة  
إلا حشاشة أنفاس وأرماق

ولابن بابك ، فضلا عن ذلك ، غزل المرأة  
رقيق يختلط بشعره الخمري ، وان كنا نشعر بأنه  
لا يصدر عن نفس مختلجة وعاطفة قوية - كما هي  
الحال في مشاعره نحو الخمر . فقد ملكت الخمر  
عليه حسنه ولم تدع مجالا كبيرا لشيء آخر يزحم  
هذا الاحساس . فهو اذا بالغ ، مثلا ، في وصف  
حلاوة ريق المرأة وعذوبته قال (٧٥) :

كأن على أنيابها ماء كرمه  
تنشج بشمول الشراب المبرد  
ولذلك كان غزله بالمرأة يمتزج ، غالبا ،  
بأوصافه للخمر أو ( تغزله ) بها امتزاجا يحملنا  
على الشك في أن الشاعر انما يصف الخمر لا  
المرأة في بعض المواضع . فحركة هذه المرأة وشكلها  
وانفاسها لا تختلف كثيرا عن الاوصاف التي اعتاد  
الشاعر أن يسبقها على الخمر في حديثه الطويل  
عنها (٧٦) :

ما لي طربت الى الزجاجة بعدما  
عاطيتها رودة الشباب كعابا  
خاصرتها عند الوداع فارسلت  
درد الدموع توائما أترابا  
فلويتها لي الجديل فقطعت  
نفسا يعط زفيره الجلبابا

(٧٤) غ ط ٤٩٤ .

(٧٥) غ ل ١٥١ .

(٧٦) غ ط ٦٢ .



يبقى' يبحث عن ( سرّها ) حتى ( تتنفس ) وينال  
الشاعر منها حاجته بينما تتراجع هي ( كأنما  
من الخجل ) حتى تنقيه بلامة !

ومهما يكن من شيء فاننا لا نعدم أن نجد  
في غزله بالمرأة صورا بارعة في رقتها وجمالها  
كهذه الأبيات من قصيدة قافية (٧٨) :

من الخرد اللائي إذا رُمن نهضة  
تفتت على أوساطهنّ المناطق  
تلف عليهنّ الدوائب فضلها  
وتنغير من أعجازهنّ القراطق  
زررن جيوب التلاذ حتى كأنما

تفتح من أطواقهنّ الشقائق  
ان البساطة في اللغة والاسلوب الحضري  
المتائق هما الميزتان الغالبتان على شعر ابن بابك  
الغزلي في هذه الأبيات وفي سواها .

وثمة امرٌ آخر أود أن أذكره على هامش  
القصيدة الخمرية لدى هذا الشاعر قبل أن أعرض  
للقيم الفنية في قصيدة الخمر عنده . وهذا الامر  
هو العلاقة بين هذه الخمر وقصيدة ( الرثاء ) .  
وهو الغرض الذي يبدو ، لأول وهلة ، انه أكثر  
الموضوعات بعدا عن الخمر وشؤونها . بيد ان هذه  
العلاقة تصبح ممكنة لدى شاعر ( خمّار ) مثل  
عبدالصمد بن بابك تدخلت الخمر في صياغة حياته  
وشعره حتى اذا كان الامر متعلقا بموضوع الموت  
وما يدور حوله . وفي هذا الشأن لابد من ذكر  
ملاحظة أساسية . وهي انه ليس لدينا في الديوان  
الطويل لهذا الشاعر قصيدة رثاء واحدة من ذلك  
النوع الذي تتفجر فيه عاطفة الشاعر وتطغى  
لتصوغ لنا شعرا قويا تتلاقى فيه الشروط الفنية  
والموضوعية . وليس من شك أن لذلك أسبابا  
أولاهها أن هذا الشاعر كان قد تموّد الغربة والبعد  
عن الأهل والولد حتى أليفهما ، بل صار يشعر ،  
أحيانا ، بالغربة وهو بينهم أكثر مما يشعر بها  
وهو بعيد عنهم . أي أن عدم الغربة صار هنا  
هو الغربة - كما يعبر أبو حيان التوحيدي في  
الأشارات الإلهية ! ونستنتج من ذلك أن علاقاته  
العائلية كانت على العموم ضعيفة . وثاني هذه  
الدواعي - وهو الأهم في اعتقادي - أن ابن بابك ،  
كما أوضحنا ذلك فيما سبق ، رجل لذة يطلبها

ووعدها قطر الربيع فكذب  
ونعت اليّ العارض الكذاب  
وتنفست عن زفرة مكتومة

لولا الدموع تقلصت أرابا  
قبلتها فتبسمت فكانها  
نظمت على كأس الشمول حبابا  
وقترت إشفافا فقالت لا تبرع  
فالدهر يعتب إن أراد عتابا

ان ( درر ) دموع هذه المرأة ليست بعيدة  
في شكلها عن الحبيب الذي يطفو على كأس الخمر ،  
وأنفاسها التي تقطعت من خلف الجلباب تذكر  
القارئ بأنفاس الخمر وهي تراق من ونهها ،  
والشاعر حين يقبلها تفتت شأنه حينما يأخذ  
رشفته من كأس الخمر .

وعلى العكس من ذلك نجد أن بعض أوصافه  
للخمر تكتسب صفة التأنث ، والخمر - كما هو  
معروف - مؤنثة تأنيثا مجازيا ، ولكن مثل هذه  
الأوصاف توحى بالعلاقة المشتركة بين الاثنين .  
مما يدفعنا الى التفكير بالخاصة التعويضية التي  
للخمر عن الفعل الجنسي على الرغم مما يجرّ اليه  
ذلك من الاتهام بالمبالغة والغلو في التفسير . وهذا  
هو ، على كل حال ، ما يخامرنا ونحن نقرأ لهذا  
الشاعر مثل هاته الأبيات في الخمر (٧٧) :

خلعت فلدتها على الجوزاء  
عذراء يرقصها حباب الماء  
شفتت عن الحبيب المضاء فمثلا  
شقق الصباح لأعين الرقباء  
فتخاوصت تحت النقاب عيونها  
نظر الأراقم من حصي الرمضاء  
بحث الندي عن سرّها فتنفست  
كتنفس الريحان غب سماء  
ثم اتقتنه من الحجاب بلامه

سردت فواقعهما يد الأنداء  
فهذه الخمر - كما نرى - كالمرأة ، عذراء  
يشف عنها الحبيب فتتمنع كما تتمنع المرأة ولا  
تعطي نفسها بسهولة مع أن عيونها تظل تطرف  
و ( تتخاوص تحت النقاب ) ، ولكن ( الندي )

حيث كانت ولا يميل الى ما عداها على الرغم من ادعاءاته وتصنعه الحزن أحيانا . فهو لا يميل الى الحزن ويهرب من الذكرى ما وسعه ذلك حتى ليدو أن فقدانه لكأس من الخمر ينسى فيها همومه أهم لديه من فقدان انسان مهما تكن الوشيجة التي تربطه به . فماء ( الشكل ) ممجوج ، في حين أن ( ماء الحياة ) عذب المذاق كما يقول (٧٩) :

ماء الحياة معين الشرب مُرْتَشَفٌ

عذب المذاق ، وماء الشكل ممجوج

وشعاره الذي ما فتىء يردده هو (٨٠) :

أعط الزمان عنان العيش مقبلاً

ولا تلوّ أسى في إثر ما ذهباً

وهو لا يبكي بسهولة ، فعينه - كما تقول العرب - باردة . وربما التمس الدمعة أحيانا ولكنه لا يجدها وإذا وجدها كانت شيئا آخر غير ما نعهده (٨١) :

كنت أحتال دمعاً

وجوى الحزن شافعي

فاذا البحر قطرة

سُرقت من مدامعي

ومن هذا نفهم أنه لا يمتنع عن البكاء لأنه ليس حزينا أو أنه لا يشعر بالحزن متى أصابه وإنما لأن هذا الحزن جزء منه أو هو نفسه جزء من الحزن !

وإن بابك قد دأب على الالتزام بمبدأ رافقه طوال حياته ، وهو العيش في الساعة التي هو فيها دون الاهتمام كثيرا بما فات وأصبح في عداد الماضي ولا سبيل الى استعادته ، وهو أمر واضحناه فيما سبق ، وهو الذي جعل الشاعر لا يكف عن ذكر الخمر حتى في مرائيه !

ولابد من القول أن شاعر الرثاء يصدر عن استعداد نفسي خاص قد يجعله غير قادر على التجويد في غير هذا الضرب من الشعر . كما هي حال الخنساء في أدبنا العربي مثلا .

\*\*\*

أسهب ابن بابك في وصف مجالس الخمر وندمانها وسقاتها ، وتحدث بدرجة أقل عن الوانها وأنواعها وآتيها . وشعره في كل ذلك لا يختلف كثيرا عن شعر الخمر المعروف في أدبنا العربي منذ الأعشى حتى أبي نؤاس الذي اتخذت هذه الموضوعات على يده أوسع صورها ، مروراً بعدي والأخطل والوليد وغيرهم من شعراء الخمر البارزين . غير أن هذا ليس كل ما لدى ابن بابك في هذا الغرض بل لعلنا لم نأت حتى الآن على ما نظن أنه أهم ما لديه من شعر في هذا الفن .

فهذه الأمور وما شاكلها في وصف الخمر ومظهرها الخارجي لا تصلح معياراً للحكم على كل شعر ابن بابك الخمري رغم أنها تحتل - كما رأينا - جانباً مهماً منه . فقد ركز الى جانب هذا الشعر على وصف فعل الخمر في نفسه لا الخمر ذاتها فقط وما يتعلق بها من أجواء ومناظر ، بشكل لم نجد ما يماثله عند شعراء الخمر العرب السابقين له .

ويخيل اليّ أن هذا التطور في شعر الخمر تفرضه طبيعة العلاقة بين الخمر وشاربها . وهو أمر يتدخل الدين والعرف السائد ونظرة المجتمع في صنعه الى جانب القدرة الشخصية والاتجاه الفتي (٨٢) . فبينما كان شاعر الخمر في العصور الإسلامية الأولى وبداية العصر العباسي يبدو وكأنه ملزم بتبرير شربه للخمر مما يجعل همّه منصرفاً الى تبيان مزاياها وما لها من طعم وعشق وزكاء رائحة ، وما الى ذلك من ميزات تفري المرء بشربها ، نجد أن عبدالصمد بن بابك يعمد الى وصف فعلها في نفسه وإن يكن شعره فيها لا يخلو - كما أسلفنا - من هذه المظاهر الخارجية المعهودة . ذلك أن الشاعر لم يعد يشعر مثل سلفه بحاجة الى تسويق شربه للخمر أمام نفسه وأمام الآخرين . فقد أصبح تعاطي الخمر بمرور الوقت عادة اجتماعية لا يجد أحد مهما كانت طبقته الاجتماعية من يرفع النكير عليه حين يمارسها ، ومن ثم فإن روح التحدي التي تضمنتها قصيدة الخمر السابقة لم تعد موجودة في القرن الرابع ( عصر الشاعر ) ولا سيما في النصف الثاني منه بنفس القوة التي كانت عليها لدى شاعر الخمر في

(٨٢) يقول الدكتور طه حسين : « إن الشعراء الجاهليين لم يصلوا الخمر وصف ايمان بل وصف المام ، لأنهم لم يعرفوا ترف العيش كي يملكون عليها ، وإنما كانت فرصة عابرة تمر بهم ( حديث الأربعة ٢ : ٧٥ ) .

(٧٩) نفسه ٦٨ .

(٨٠) نفسه ٢٢ .

(٨١) نفسه ١٢٥ .

نجد فيه الوصف المادي لطعم الخمر وصفاتها  
الأخرى .

وحتى أبو نواس أكبر شعراء الخمر المعروفين  
في الأدب العربي لا يخرج عن هذا التحديد في  
الغالبية العظمى من أشعاره رغم ما فيها من جمال  
وقيم فنية ونفسية لم يسبق إليها . يقول  
الدكتور عبدالقادر القط في بحث له بعنوان  
( حركات التجديد في الشعر العباسي ) أن أبا  
نواس « في وصفه للخمر ، ذلك اللون الذي اشتهر  
به ، نرى شعره لا يختلف اختلافا أساسيا عن  
الخمرات السابقة الا فيما تقتضيه طبيعة الحياة  
في العصر العباسي من ترف في الأحساس وبساطة  
التعبير وسهولة اللغة . أما حديثه عن الخمر  
وما تحدثه في شاربها من نشوة ، فقد ظل مقصورا ،  
كما في الشعر القديم ، على الالتفات الى الناحية  
المادية والحسية المحضة الا في القليل . فلسنا نجد  
عنده تصويرا للنشوة النفسية وما يمكن أن تثيره  
من تخيل جامع أو حنين غامض أو ذكريات دفينية  
أو نظرة خاصة الى الحياة وانما يكتفي من ذلك  
بالحديث عن رقة الخمر وما ينبعث منها من أضواء  
وعن ديبها في المفاصل ديب النمل وعن  
صفائها .. » (٨٥) .

وقد كان للشاعر ابن الرومي هو الآخر ولع  
شديد بالخمر ، ولكن شعره فيها اقتصر على  
وصف مظاهرها الخارجية . وبهذا الصدد يقول  
العقاد عنه « أما الخمر فربما كان نصيب عينيه  
من نشوتها أجمل لديه وأحب اليه من نصيب  
السكر عند الشاربين .. » (٨٦) .

وينبغي أن نشير هنا الى أننا لا نقصد بتعبير  
الشاعر عن هذه ( النشوة ) أن يعتمد الى تصوير  
لحظات سكره حينما يفقد توازنه وسيطرته على  
قواه العقلية والعصبية ، فالتعبير بالشعر عن هذه  
الحال - أن كان ممكنا - لا يقدم في أغلب الظن  
غير ( هلوسات ) لا قيمة لها .

وقبل أبي نواس وابن الرومي ، كان للأعشى

(٨٥) الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين : دراسات مهداة  
من اصدقائه وتلاميذه ، اشرف عليها د. عبدالرحمن  
بدوي مصر ١٩٦٢ ص ٤١٨ .

(٨٦) ابن الرومي ، حياته من شعره ، عباس محمود العقاد  
ط ٦ دار الكتاب ، بيروت ١٩٦٧ ص ٢٨٩ .

القرون السابقة . فهو لا يشربها لانه يستطيع  
طعمها ويعجبه شكلها وحديث التذمان المتحلقين  
حول مائدتها فقط ، وانما هو يشربها بالإضافة الى  
ذلك ليسكر وينسى همومه . ولا يعني هذا  
- كما قلنا - أن شاعر الخمر قد كف عن وصف  
هذه المظاهر الخارجية المؤنسة ، فقد استمر في  
هذا الوصف مدفوعا بحس التقليد للأثر الفني  
من ناحية ، ولشعوره أن هذا الوصف يبقى من  
مكملات الجو الذي ينبغي أن يخلقه للوصول الى  
النشوة المطلوبة بأسرع وقت ممكن من ناحية  
أخرى . ولكن هذه النشوة تبقى ، آخر الأمر ،  
هي المبتغاة . والابيات التي تصفها أو تقال بوحى  
منها تؤلف النواة المركزية في قصيدة الخمر ، وهي  
التي تعيننا بالدرجة الاولى .

وهذا هو ما نجده في الجزء الأهم من شعر  
ابن بابك في هذا الغرض . فيما كنا نقرأ القصيدة  
كاملة للأعشى أو الأخطل وحتى أبي نواس فلا  
نجد شيئا من الأحساس بهذه النشوة التي يفترض  
أن الخمر تشرب من أجلها . فالحديث عن الخمر  
ووصف مظاهرها الخارجية قد استغرقهم تماما  
ولم يترك لديهم مجالا لما هو أعمق منها . وهناك  
بطبيعة الحال استثناءات لذلك ولا سيما في شعر  
أبي نواس ، ولكننا نعتقد أن هذا التشخيص  
يبقى ، في جملته ، سليما .

ومما يجدر ذكره بهذا الصدد أن الشاعر  
عمر الخيام في حديثه الطويل عن الخمر يذكر  
السكر وحده ولا يذكر طعم الخمر (٨٢) .

وهذا الاهتمام بـ ( السكر ) والنشوة التي  
تخلفها الخمر في جسم الانسان وعقله هما اللذان  
يفترض أن يبرزوا في علاقة الرجل المسلم بالخمر  
ما دام يشربها مع أنها محرمة عليه بخلاف غير المسلم  
ممن أحلت له الخمر ، والى هذا ذهب المستشرق  
براون (٨٤) .

ونحن لا نجد هذا الرأي صحيحا تماما  
بالنسبة الى علاقة المسلمين العرب بالخمر . أو  
أننا ، في الأقل ، لا نجد التعبير عنه في شعر الخمر  
على النحو الذي يذكره براون . فاشعار الخمر  
التي نتحدث عن حال السكر وما يراه السكران  
من خيالات ورؤى قليلة بالقياس الى الشعر الذي

(٨٢) الخيام ، عصره ورباعياته ، د. أحمد شاكر شلال  
( رسالة دكتوراه بالرونيو ، مكتبة جامعة بغداد ) .

(٨٤) عن المرجع السابق ص ١٧٤ .

في خمرياته شعر اشبه شيء بكلام الثمل حاز على  
اعجاب بعض القدماء والمعاصرين (٨٧) كقوله (٨٨) :

ولقد شربت ثمانياً وثمانياً

وثماني عشرة واثنين وأربعاً  
من قهوة باتت بفارس صفوة

تدعُ الفتى ملكاً يميل مُصرّعا

ان الفن ، قبل كل شيء ، تنظيم دقيق  
للمعاني والأخيلة ووضعها في اطار مناسب . واذا  
كانت الخمر لدى بعض الفنانين وسيلة للاستثارة  
واداة لكسر رقابة العقل الواعي واتاحة الفرصة  
امام الفنان للوصول الى لحظات من التجلي  
والاستبطان النفسي لا يمكن الوصول اليها بغير  
هذا الطريق ، فان مشروعية استخدام هذه الاداة  
للمساعدة في التعبير تقف عند حدود القدرة على  
امتلاك هذا الوعي الداخلي وابعاده دون أن يعني  
ذلك فقداناً تاماً لسيطرة الفنان على نفسه وتوجيه  
عمله الفني توجيهها بعيداً عن مقتضيات الخلق  
بمعناه الأكثر أصالة وعمقا . وما في البيت المذكور  
لا يزيد على أن يكون عبثاً وتلاعباً بالألفاظ يخلو  
من أية قيمة جمالية محددة . وربما كان مقبولا  
عند القدماء لما فيه من طرافة واسلوب يذكر  
القارئ بكلام السكاري والعابثين ، وما من أحد  
بقادر على الزعم أن كلام السكاري هذا يمكن أن  
يرقى ، في يوم من الأيام ، الى أن يوصف بـ  
( الجمال ) الا اذا كان عاجزا عن تقدير مزية الفن  
الاولى : التنظيم ، والدقة في استخدام الأفكار  
والأخيلة .

وهذا يثبت أن من العبث مطالبة الشاعر  
أن يكتب وهو واقع تحت حالة من السكر ، وانما  
هناك ما يمكن تسميته بـ ( حالة خمرية ) يخلقها  
الشاعر وتكون الخمر واسطة لطرح افكاره وتركيز  
اخيلته والتعبير من خلال وجدانه وأحاسيسه عن  
هذا « الحنين الغامض والذكريات الدفينة » متغلبا  
على الحواجز التي تضعها صرامة المنطق العقلي  
وضفط العادات والمخاوف في الحالات الاعتيادية ،  
والتي قد تحول بينه وبين التعبير عن نفسه بحرية  
كافية .

(٨٧) انظر مثلا « أساليب الصناعة في شعر الخمر » د. محمد  
محمد حسين ، دار المعارف ، ١٩٦٠ ص ٤٦ .  
(٨٨) عن المرجع السابق ص ٤٦ .

وحين نقرا لعبد الصمد بن بابك مثل هذين  
البيتين تحت حالة سكر شديدة (٨٩) :

فقمّت يخونني بعضي

وتلك عطية المانع

إذا قمّت تخاذلت

(م) جنوح الكوكب الراجع

نشك بقوة قدرتهما التعبيرية على اعطاء الأثر  
المطلوب للقارئ رغم جمال صورة الشاعر وهو  
يؤول للسقوط بتأثير الخمر . وهما يشبهان في  
هذه الناحية الأبيات التالية (٩٠) :

فاذا ما قلت للأرض من الشوة سيري

وتشاقلت عن الجمام وعن كأس المدير

فسواء أنا والراكب أمواد السرير

مع أن البساطة في مثل هذه الأبيات ربما  
كانت شيئا تفرضه طبيعة التجربة التي لا تحتمل  
التعقيد والتركيب اللغوي الأكثر قوة وتماسكا .

وعلى العكس من ذلك نجد أن الأبيات التي  
تكتب عن الخمر في الحالات التي لا يكون فيها  
الشاعر بعيدا عن الخمر أو مقبلا عليها وليس واقعا  
تحت تأثيرها لا تختلف في شيء كثير عن تلك  
الأبيات التي تقال في مواضيع الوصف المختلفة .  
ومن الممكن التمثيل لها بهذه الأبيات التي يخاطب  
فيها الشاعر أحد المدوحين (٩١) :

فاشفعُ جباءك بالمدام وسقّي

صهباء تدرعُ الحجاب الدائرا

تلقي على الساقى فضالة نورها

كالشمس صادفت الصباح الباهرا

من كفّ من تدنيك منه صبابه

فتراه حشفاً بالكناسة قاصرا

فاذا الزجاجاة رقصتك رايتسه

نسرا على خط المجرّة طائرا

والبيت الأخير من هذه الأبيات يكتسب وحده  
صفة الشعر المكتوب في الخمر كما نفهمه ، ومع  
أن الشاعر لم يكتبه تحت تأثير الخمر الا أنه  
استطاع أن يتمثل فعلها في نفسه كما جربها

(٨٩) ديوان ابن بابك خ ط ١١٥ - ١١٦ .

(٩٠) نفسه خ ل ١٠٨ .

(٩١) نفسه الورقة ٩٢ .

مرارا ، بحيث يمكن أن يقال عن البيت أنه استعادة شعورية للتجربة إذا جاز أن نطلق مثل هذا المصطلح النقدي الحديث .

ومثله هذه الأبيات التي لا يقلل من روعتها أن الشاعر متأثر في بعضها بأبيات مشهورة للمنخل اليشكري (٩٢) :

عقار\* إذا ما الماء الثَّف تاجها

ارتني\* تاجاً سامياً فوق مَقرقي  
فاحسب\* أن الأرض في ظهر موجة

تخب\* بها ما بين غرب ومشرق  
وتزحم أعناق\* النجوم مناكبي

واركب أعجاز\* السحاب المعلق

وإذا قرأنا هذه الأبيات الأخرى للشاعر (٩٢) :

فمتى\* يحدّر\* من قوى\* أوصالنا

ثقل\* الزجاج وخفّة\* الأرواح  
يَقْحصنَ\* وكثرَ العقل ثم يُطْرِنه\*

بقوادم لم تتصل\* بجناح  
حتى نخال\* البحر حسوة طائر\*

وجبال\* ( قومس ) من كرات الداحي

نشعر أن هذه القدرة السحرية وهذا التعلق بالعجيب والذهش هما صفة من صفات المخيلة الشعرية لدى هذا الشاعر في صورتها الأكثر سموًا وتحرراً . ففن طريقها يستطيع الشاعر أن يوسع من حدود إنسانيته ويعلو على الضعف

والحاجة في دنيا البشر المحكومين بمنطق الضرورة الاجتماعية والطبيعية القاهرة . وهذه الطريقة في النظر إلى الأشياء وتوجيهها حسب مقتضيات حاجة الشاعر العميقة تحقق بعض مطالبه النفسية

وتعيد إلى شخصيته توازنها المفقود . إذ عن طريق هذه المخيلة ، المرفودة بتأثير الخمر غالباً ، كان الشاعر يتحول عن طبيعته ليكون ( طيراً ) أو ( نجماً ) أو ( حجراً ) أو أي شيء آخر يخطر في

الوهم . وهكذا أدى الضعف الأساسي في شخصية الشاعر والضييق الذي كان يعاني منه في حياته وتردده في مواقفه بين الخوف الذي يقعد به عن الفعل والمواجهة الحقيقية وبين أحلامه العريضة

إلى أن يخلق لنفسه بمساعدة الخمر ، في أكثر الأحيان ، ما يمكن تسميته ( بالشخصية الشعرية ) التي كانت الأشياء بوساطتها تستجيب للشاعر وتنفارق طبيعتها ( لتتشكل ) حسب ما تمليه عليها عصا الفاظه السحرية ! ويكمن في ذلك جانب مهم من قيمته باعتباره شاعراً . فالمسافة المتسعة بين الفعل والقول ، الأمل واليأس ، الواقع والممكن لا تملأ عن طريق حصول الشاعر على ما يريده فعلاً ؛ وإنما أيضاً عن طريق هذا الحلم الذي اعتاد الشاعر أن يعيش فيه بدلاً عن الواقع ، أو إلى جانبه . وهو يقدم لنا ، بذلك ، في مواضع عديدة من شعره مثالا على تحويل الواقع إلى الفاظ والاستعاضة بها عنه بعد أن يكون هذا الواقع قد امتنع عليه واستعصى على التغيير .

وإذا كانت هذه الصور التي يصطنعها ابن بابك لنفسه سلبية من حيث أنها نوع من الهروب عن مواجهة مشكلات الحياة ووصفها ، من ثم ، وصفا أقرب إلى الحقيقة ، فإنها ليست كذلك حينما يكون الأمر متعلقاً بالشعر . فلدى الشاعر دائماً ما هو أكثر من الحقيقة الواقعية وهو ( الحقيقة ) أو الصورة الشعرية ، فهي التي تعنيه أكثر من سواها ، وإن تكن - كما رأينا - انعكاساً لذلك الواقع بهذه الكيفية أو تلك .

يقول (٩٤) :

وتصرفت\* على\* حكم زماني كيف شاء  
بعد ما كنت\* أعيد الصبح لو شئت\* مساء  
أهب\* القتلة للغصن وأمشي الخيلاء  
وإذا اشتد\* مراحي هبت\* الريح\* رُخاء

\*\*\*

ويقول (٩٥) :

فقيم\* يسومني الليل\* ادلاجاً  
وما أعطيت\* ذا سِنَّةٍ قياداً  
ولو أن الصباح وشى\* بظلي  
خلقت\* لكل شارقة\* سواداً  
ولي خطو\* كجيو الموج\* وأن  
أفوق به إلى الغرض الجياداً

\*\*\*

(٩٤) نفسه الورقة ٨ .

(٩٥) غ ل الورقة ٢٠ .

(٩٢) نفسه خ ط الورقة ١٥٨ - ١٥٩ .

(٩٣) نفسه الورقة ١٤٤ - ١٤٥ .

ويقول (٩٦) :

وحادثت النجوم وحادثني  
وبرد الليل مصبوغ الديول  
ومسكت الصبا نفّس الخزامى  
وحديث الربى موج السهول  
ونبّهت النديم وقد تلوت  
به صهباء تلعب بالعقول  
فهبّ وقد تهدّلت الثريا  
ورثت شملة الليل الطويل  
وقام الى طمين الخصر بال  
يناصفني سراييل النحول

\*\*\*

ويقول (٩٧) :

وما ترى قولك في شاعر  
يبيع بالمعدوم موجودا ؟  
إذا عصى الحلم جعلت الهوى  
ربّا ، وإن لم يك معبودا  
آوي إذا الفجر وشى بالدجى  
ظلا من النشوة ممدودا

\*\*\*

ويقول (٩٨) :

انا في جدول المجرة نجم  
وعلى شعرة الصراط طريق

الخ .. الخ ..

وفي الديوان الكثير من امثال هذه القطع التي ينحو فيها الشاعر هذا المنحى . وفيها جميعا نلمح الظل الذي تلقىه الخمر على صورة الأشياء وتلون نظرة الشاعر تلونا تستطيع الدراسة المتأنية أن ترى مقدار أثر الخمر على شعره ، فهو يستخدمها ولكنه لا يلبث أن يتجاوزها الى تصور أشمل يُصبح فيه الوجود كله مكانا لاحتساء الخمر أو الدلالة عليها .

ونود ، في ختام هذه الدراسة ، أن نعود الى ما بدأنا به من التأكيد على التمازج بين شعر ابن

(٩٦) غ ط الورقة ٥٥٦ .

(٩٧) غ ل الورقة ٤٧ - ٤٨ .

(٩٨) غ ط الورقة ٥٢٠ .

بابك الخمري وشعره في الأغراض الأخرى .  
فرائحة الخمر وأوصافها تشيع في شعره شيوعا عجيبا بحيث لا نستطيع أحيانا تحليل بعض الأبيات تحليلا دقيقا دون أن نبين تأثير الخمر في الصورة والمضمون الكلي الذي تخلقه القصيدة في ذهن القارئ حتى إذا لم يكن الشاعر قد عمد الى ذكر الخمر ووصفها وصفا مباشرا . وسنكتفي هنا للتدليل على هذه الناحية بمثالين من شعره الذي كتبه في وصف الطبيعة . الأول من قصيدة دالية كتبها في الري سنة ٣٩٤هـ (٩٦) :

وليلة اسمحت والبدر ملق  
عصاه وساعد الجوزاء هاد  
وقد أرسى على الغورين ليل  
كان نجومه حدّق الجراد  
يريك فضيضا والليل مرس

عيون سواغب الأسد الفوادي  
وتومض عند منحرف الثريا  
وميض الجمر من خلل الرماد  
واخضب ريقها بدمي ودمعي  
كما شلّشت أفواه المزار  
حريق تمترية العين دمعاً  
فيطفح بين مكتوم وباد

وهو يربط - كعادته - بين جمال هذا الليل وبين شربه للخمر ، وكان الخمر طريقاً لاحتلاء هذا الجمال والتأمل فيه . والأحاساس السائد في هذه

(٩٦) غ ل الورقة ٦ ، ويلاحظ أن ابن بابك كثيراً ما يتحدث في شعره الخمري عن النجوم ، والثريا بشكل خاص ( انظر البيت الرابع من هذه المقطوعة مثلا ) وانظر قوله من قصيدة أخرى :

فكل كرم سماء

وكل نجم ثريا

وقد فطن القدماء للعلاقة بين الثريا وعنقود العنب الذي تصنع منه الخمر ، ولكنهم قصروا هذه العلاقة على التماثل الشكلي الذي يرد في مثل قول الشاعر الجاهلي :

وقد لاح لي الصبح الثريا لن راي

كمنقود ملاحية حين نورا

ويرى الدكتور مصطفى ناصف أن المنقود يرمز عندهم الى حلاوة الدنيا والى الخصب والنمو والتوالد ولكنه يغرب في التفسير حين يقول : ان الثريا في هيئتها وتقاربها وضوئها قريبة في النفس من منظر الطفولة والأطفال . ( ينظر المرجع السابق ، دراسة الادب العربي ص ٢٠٨ ) .



والليل' قد أرسى على' أرصاده  
مَقْلًا تريك مودة' وصدودا  
والبدر في أفق الفروب كأنه  
عين' على' رَمَدٍ أصابت عودا  
ترد' الثريا شربه رَفَهَا كما  
تهفو القطاة المنهل المورد  
وكانما الجوزاء' في أردانها  
أغصان' كرم أسلمت' عنقودا  
ولا تختلف هذه الأبيات عن الأبيات السابقة  
في ربطها بين الخمر وجمال الطبيعة . فهذا الجمال  
يكاد يكون ملازما عند ابن بابك للخمر ، فهو ضرورة  
من ضروراتها ، وهو مضطر الى خلق هذا الجمال  
حتى اذا لم يكن موجودا . فغيباب الشمس وحده  
يبدو سببا كافيا للبدء بالشرب والأنصراف الى  
التأمل . والطبيعة تبعث في هذه الأبيات مع هذا  
الليل من جديد . فبدره ونجومه تنهيا لمشاركة  
الشاعر فرحه الوهمي . فالشمس شربت من برودة  
النسيم حتى تقع غليلها وتبدلت خمودا بعد الزفير .  
أما النجوم فقادرة أن تري المودة والصدود .  
وصورة البدر هنا أكثر اشياء الطبيعة قدرة على  
تصديق هذا البعث واعطائه قوة . فهو عين ماء  
أصابت عودا فاورق بعد قحل ، حتى أن الثريا  
تشرب منه رفها وتهفو اليه كما تهفو القطاة الى  
المورد . أما الجوزاء فليس اقرب الى وصفها ، في  
وضع الشاعر ذلك ، من صورة اغصان الكرم التي  
أسلمت عنقودها !

الأبيات هو الثبات ، أو رغبة الشاعر الخفية في  
ديمومة الأشياء من حوله وبقيائها على ما هي عليه  
ما دام هو قد امتلك حريته الداخلية التي وهبتها  
له الخمر . فالأشياء لا تحقق حضورها وشكلها  
النهائي في ذهنه الا من خلال هذه الخمر . فهي أداة  
فرحه وحزنه معا ، يتوحد عن طريقها ( الداخل )  
و ( الخارج ) ، الذات والموضوع . أشياء العالم  
الخارجي تصبح بعدا آخر للعالم الداخلي ، حركتها  
لا يمكن أن تكون متوافقة الا مع حركة النفس .  
فهي ثابتة اذا كان الشاعر يحس بالحاجة الى هذا  
الثبات ف ( البدر ملق عصاه ) و ( ساعد الجوزاء  
هاد ) و ( الليل مرس ) . الخ . كما ان الأشياء  
تكون قادرة على الاحساس والمشاركة الوجدانية  
فالبدر له ( عصا ) يلقيها ، وللجوزاء ( ساعد ) .  
أما النجوم فهي ( حديق جراد ) ، وفضيضا كأنه  
( عيون سواغب الأسد ) .

وليس ثمة تعليل يمكن لهذه الأبيات ان  
تكون مفتاحا له غير وحدة الشاعر العميقة وشعور  
الغربة الذي يلزمه . وهو الذي يدفعه الى ان  
( يؤنس ) الأشياء من حوله ويجعلها اليقة .

أما المثال الثاني فماخوذ من قصيدة دالية  
ايضا (١٠٠) :

فالشمس' قد تقع' النسيم' غليلها  
وتبدلت' بعد الزفير' خمودا

(١٠٠) غ ل الورقة ه .

# أروى

## امراة تتولى الحكم في اليمن

بقلم الدكتورة

فضيلة الشامي

كلية الآداب - جامعة بغداد

### المقدمة :

من الملاحظ ان بلاد اليمن كانت دائما وابدا مطمح الانظار اذ يوضح لنا تاريخها انه مرت عليها ظروف سياسية قاسية جعلت حكمها غير مستقر، كما انها تميزت باختلاف الدويلات التي حكمت فيها منذ انتشار الاسلام بل وحتى قبل الاسلام ايضا . وانها تميزت اكثر من غيرها برسوخ حضارتها القديمة . ولا نريد هنا ان نستعرض تاريخها الطويل المعروف اذ يجزنا ذلك الى سرد طويل لم ينته ، ولكن المهم هنا ان نقصر بحثنا على تاريخها وهي في ظل الحكم الصليحي (١).

ومهما يكن من امر فان الصليحيين تمكنوا من الاستيلاء على اليمن بعد ان تزعزت اركانها واوضاعها فلم تكن بها وحدة سياسية او سلطة موحدة قبيل توليهم السيادة فيها اذ كانت السلطة موزعة بين الامراء والزعماء المتنافرين وذلك حتى اواخر القرن الخامس للهجرة واوائل القرن السادس لانها مقسمة الى دويلات وامارات منها الزيدية والنجاحية واليعفرية (٢) .

- (١) الصليحي نسبة الى الاصطوخ من بلاد حراز ثم من حمير .  
العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٢٤ .  
وينتمي الى قبيلة كهلان . عدنان ترسييس : اليمن وحضارة العرب ص ٩٥ .  
(٢) المعقلي : المخطاف السلیماني ج ٢ ص ٢٣ .

هناك نساء عربيات اشتهرن في الاسلام واستطعن بكل جدارة ان يساهمن في ادارة امور البلاد وينجحن في ذلك خير نجاح . والتاريخ العربي الاسلامي خير شاهد على ذلك . وكانت بينهن من تولت الحكم بنفسها واصبحت في مصاف الحكام اروي ابنة احمد الصليحية ، والتي تعد اول واشهر امرأة مسلمة تتقلد هذا المنصب الخطير . اذ لم تسبقها اية امرأة في الاسلام ، ولم تخلفها اخرى مطلقا . وقد تجاوز حكمها فترة ليست بالقليلة فتميزت بحسن ادارتها لبلاد اليمن وامتدت سلطتها الى مناطق اخرى سird ذكرها فيما بعد .

ومن الجدير بالذكر ان اروي كانت هي الحاكمة الفعلية للبلاد وفي حياة زوجها المكرم اي قبل ان ترثه الحكم ، وذلك لقوة شخصيتها ولذاكانها الخارق وقدرتها على السياسة ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على مدى ما وصلت اليه المرأة العربية من قابلية وقدرة على تولي المناصب السياسية شأنها شأن الرجال ليس الا . وقبل ان نتطرق الى هذه السيدة او الى تاريخ اليمن تحت حكمها علينا ان نتطلع الى اوضاع اليمن وظروفها قبل توليها الحكم .

كما انها لم تكن مرتبطة بالخليفة العباسي الا برباطواه الا وهو اقامة الخطبة وضرب السكة باسم الخليفة العباسي في بغداد فقط (٢) .

ومن المعلوم ان اروي لم تكن اول من حكم الدولة الصليحية بل سبقها شخصية مهمة لعبت دورا فعالا في تأسيسها وترسيخها الا وهو ابو الحسن علي بن محمد الصليحي ، وحينما نستعرض حياة هذا الشخص نجد انه نشأ في بيت فقه وعلم - فابوه محمد كان قاضيا في اليمن وفقهيا وعالما ويورد المقرئ (٤) ان في طاعته كان اربعون الفا . وهذا يدل على مدى علو منزلته في اليمن وقوة شخصيته . لهذا نرى انه نشأ نشأة محترمة وفي بيت سليل عريق . اما متى برز سياسيا فاغلب المصادر (٥) تؤكد على انه تولى الحكم في عام ٤٣٩ هـ واستمر فيه حتى عام ٤٥٨ هـ وهذه الفترة ليست بالقليلة بالنسبة لحكم اليمن التي تتميز بالتقلب السريع في اوضاعها السياسية .

ومن الجدير بالذكر ان علي هذا جمع بين الدعوة والدولة معا ، اما كيف اعتنق الاسماعيلية وتولية الدعوة فتروي المصادر التاريخية ان الداعي الفاطمي عامر بن عبدالله الزواحي (٦) كان المؤثر الحقيقي عليه ، اذ جعله يدين بمذهب الاسماعيلية (٧) وكان ذلك في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله .

ومما لاشك فيه انه كان يدين بالولاء للخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٨) ويخطب له في المنابر (٩)

(٣) الهمداني : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٦٣ .

(٤) الخطب ج ٢ ص ١٧٢ .

(٥) اليماني : تاريخ اليمن ص ٤٩ ، عدنان ترسييس : اليمن وحضارة العرب ص ٩٥ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٣ ص ٤١١ .

(٧) ينفرد ابن خلدون فيسميه عامر بن عبدالله الزواي ويربط ذلك نسبة الى زاوية من قرى حران . العبر ج ٤ ص ٢١٤ . ويختلف العرشي فيقول ان الدعوة كانت في سليمان بن عبدالله الزواحي صاحب حصن كوكبان وقيل بل بلغت الى الحسين بن عامر بن طاهر صاحب حيازة بلوغ ص ٢٤ .

(٨) المستنصر بالله هو معد بن الظاهر العبدي ، وقيل كان يدين بالولاء للخليفة القائم بالله فعدل عنه الى المستنصر بالله . ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥٨ . ويؤكد حسن ابراهيم ان الخليفة المستنصر منح علي لقب الامير الاجل مشرف العالي تاج الدولة سيف الامام المظفر في الدين نظام المؤمنين . حسن ابراهيم : اليمن البلاد السعيدة ص ٧٥ .

(٩) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥٨ .

وحينما دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة للهجرة نجد انه يملك جميع ارجاء اليمن . ولقد اتخذ سياسة خاصة اذ اعاد الحكام الذين طردهم من اليمن الى اماكنهم ، كما توجه الى تنظيم اليمن فبنى عدة قصور فيها كما عين اسعد بن شهاب (١٠) وهو اخو زوجته اسماء ابنة شهاب (١١) وابن عمه على مدينة زبيد .

والواقع ان زبيد تعد من اشهر المدن في اليمن ، وكانت منفصلة عن صنعاء اذ كان يحكمها النجاشيون وعلى رأسهم نجاح ، فعمل الصليحي مكيدة قتله فيها (١٢) . وبعد مقتله هرب اولاده الى جزيرة دهلك باتجاه الساحل الصومالي في البحر الاحمر الى الحبشة . ومنهم سعيد الملقب بالاحول عاد ثانية الى زبيد وملكها سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ولكنه ايضا قتل هذا في عهد ابنه انكرم . اما جيشا (١٣) (اخو سعيد) فانه استرجع زبيد ثانية وتملكها فانفصلت في عهده عن حكم الصليحيين .

اما بالنسبة لمدينة عدن فان علي لم يتعرض الى ملوكها وهم من بني معن حيث ابقاهم في منطقتهم ولم يتعرض لهم خصوصا حينما اعلنوا ولائهم له . وعلى اية حال فان جدهم العباس كانت له سابقة محمودة ودور فعال في قيام الدعوة المستنصرية ، لذا ابقاهم وفرض عليهم ضريبة

(١٠) تروي حكاية ان علي حلف ان لا تكون تهامة زبيد الا لمن وزن مائة الف دينار فوئدت له زوجته اسماء عن اخيها اسعد مولاه وقال لها يا مولانا اني لك هذا فقالت هو من عند الله . ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . فتبسم وعلم انه من خزائنه وقال : هذه بضاعتنا ردت الينا . ابن خلكان ، وفيات ج ٣ ص ١٢ .

(١١) كانت اسماء من اعيان النساء وحرانهم تقصد ويمدح بها وبزوجها وابنها . وفيها يقول ابن العلقمي

قلت اذ عظموا لبلقيس عرش

وست اسماء من داري المجد اسمي

وكان يقال لها الحرة الكاملة ، وكانت كاسمها مدبرة ومتدبسة ، وكان يدعى لها على المنابر فيخطب اولا للمستنصر ثم للصليحي ثم للحرة فيقال : ( اللهم ادم بامر الحرة الكاملة السيدة كافلة المؤمنين ) ابو مخرمة : نثر عدن ج ١ ص ١٦١ .

(١٢) يقول ابو مخرمة : ان علي كان يستكن لامره في الظاهر وهو في الباطن يعمل الحيلة في قتله حتى قتله باسم علي يد جارية اهداها اليه كانت بارعة الجمال وذلك عام ٤٥٢ هـ . نثر عدن ج ١ ص ١٦١ .

(١٣) يضيف ابن مجاور ان جيشا كان ملكا ضخما شهما جوادا كريما وقورا حليما مدحه عدة شعراء من عصره فاجازهم بالجوائز السنية . المستنصر ص ٤٦ .

والشجاعة وكذلك بطلاقة اللسان كما انه كان يتميز بعلمه وبوفائه .

والحقيقة انه كان صارما كريما مدحه الشاعر ابن القمي وغيره ببعض القصائد ، وكان كما يذكر متحملا بالاخلاق الفاضلة فلم يمر بقوم الا اشار اليهم بالسلام (٢٠) فطنا ، ومن ادلة قوة شخصيته وقدرته وقابليته ان اسكن النفوس الغاضبة ، وهذا الاوضاع المضطربة في البلاد - ومما يورد عنه انه كان متسامحا مع المذاهب الاخرى ، وقد ولي ابا علي محمد القمي الوزارة وديون الانشاء . وكان يهتم بالزراعة فكان اول من غرس النخيل في اليمن (٢١) . وكان يهتم بالحركة العمرانية فقد قرر ان يبني ما بين زبيد ومكة وفي كل مرحلة من المراحل مسجدا ورباطا ليذكر به بعد موته . ولا زال يبني ما قرره حتى وصل الى المهجم (٢٢) وهي احدى المناطق في البادية فحط الرحال بها ، ونزل بظاهرها . وكان من رجاله البارزين (٢٣) احمد بن المظفر واحمد بن محمد خاله وسفيره ( وقد كان هذا والد زوجة ابنه المكرم اروى موضوع البحث ) وقد انهدم عليه الدار في تعز فمات فيها .

وهكذا من هنا نستخلص من دراستنا لحياة مؤسس الدولة الصليحية بانه بدهائه تمكن من ترسيخ حكمه باليمن وبتوحيدها تحت حكمه .

وبعد مقتل علي الصليحي نجد ان ابنه احمد الملقب بالمكرم يستخلفه في الحكم وكان اخوه محمد وليا للعهد قبله (٢٤) لكن هذا توفي فاصبح المكرم بعده رئيسا للبلاد . والواقع ان المكرم كان نائبا عن ابيه حينما توجه الى بلاد الحجاز حاجا ، حيث خلفه على البلاد ، وكان يعتمد عليه نظرا لكفاءته ولقدرته على الضبط والادارة . ولقد استطاع

(٢٠) ابو مخرمة : تاريخ نجر عدن ج ١ ص ١٦٢ ، ويورد ابو مخرمة قصيدة له مطلعها :

انكحت بيض الهند سمر رماهم  
فرؤوسهم عرض النشار نثار  
وكذا الملا لا يستباح تكاحها  
الا بحيث تطلق الاعمار

ومن قوله ويقال انه لغيره قالها على لسانه :

والد من قرع المشاي عنده  
في الحرب الجهم يا غلام واسرج  
خيل باقصى حضرموت اشدها  
ومهيلها بين العسراق فمبج

(٢١) ابن الجاور : تاريخ المستبصر ص ٧٥ .

(٢٢) المصدر السابق .

(٢٣) الحمادي : كشف اسرار الباطنية ص ٤٣ .

(٢٤) حسن ابراهيم : اليمن البلاد السعيدة ص ٧٨ .

سنوية تدفع صداقا لزوجة ابنه وهي اروى (١٤) حينما تزوجها المكرم ، وكذلك الحال في ايين والشحر وحضرموت (١٥) فاصبحوا نوابا له فيها .

ويروى انه اظهر العدل والاحسان ، وكسب قلوب الناس ورخصت الاسعار (١٦) ، وكان ذلك عام ٤٥٤ هـ .

وعلى اية حال فان الصليحيون رغم سيطرتهم على مناطق واسعة ، وعلى تمكن حكمهم في هذه الفترة الا انه حدثت امور ادت في النهاية الى قتل علي مؤسسهم . وقد تم ذلك على يد الزبيديين المناهضين لحكمه ، وبإيد زعيمهم سعيد الاحول اذ تأمر عليه وهو في طريقه الى الحج ونزوله في المهجم عند بئر ام الدهيم فقتله غيلة سنة ٤٥٩ هـ (١٧) ، وقتل اخاه عبدالله ثم اخذ زوجته اسماء اسيرة ووضع رأس زوجها امام هودجها ثم نصبه امام سجنها بزييد . ولم يكتف بذلك بل استولى على خزائن الصليحي وعلى امواله (١٨) . ومن هنا عادت زييد الى حكم النجاشيين كما ذكرت سابقا (١٩) .

وهكذا بموت مؤسس الدولة الصليحية علي انتشر عقد الوحدة في البلاد وعادت اليمن الى عهد الفوضى والاضطرابات حتى تسلم ابنه المكرم الحكم وقد حاول اعادة الهدوء والطمأنينة الى اليمن ثانية فاستقرت الاوضاع بعهد واستقامت الامور .

ومما يجب ان لا ننسى هنا دور زوجته اروى في كل هذه ، وما مدى قيامها بواجبها وتمسكها زمام الامور وهي في عصمة زوجها وفي عهد حكمه ايضا . ولو اردنا ان نتبع ما جبل عليه المكرم من اخلاق وصفات ومدى انعكاسه على سياسة اليمن نجده انه كان يتميز بالعدل والدهاء وهذا مكنه من السيطرة على جميع بلاد اليمن بتنظيم جيش قوى متمكن . وعلى اية حال فان الصليحي كان يتحلى بالقوة والحزم والذكاء

(١٤) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٧٢ ، الشماحي : اليمن الانسان والحضارة ص ١١٥ .

(١٥) حمزة : تاريخ عدن ص ٤٠ ، ويورد ابن خلكان ان علي الصليحي خطب له على منبر عدن فقال بعض من حضر : سبوح قدوس . فامر بالحوطة عليه . وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤١٢ .

(١٦) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٧٢ .

(١٧) العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٢٥ ، الشماحي : اليمن الانسان والحضارة ص ١٤ .

(١٨) ابو مخرمة : تاريخ نجر عدن ج ١ ص ١٦٢ .

(١٩) الشماحي : اليمن الانسان والحضارة ص ١٠٥ .

وبكل جدارة أن يقيم الاضطرابات التي قامت في البلاد بعد اغتيال والده حيث اعاد الى الدولة هيبتها (٢٥) .

ويوصف المكرم انه كان ملكا شجاعا شهما كريما وفارسا كوالده (٢٦) وقد استطاع ان يضم بلاد اليمن تحت لوائه (٢٧) .

ومن الجدير بالاشارة انه اهتم بامور البلاد في بداية حكمه اهتماما شديدا ، فحاول اعادة زبيد الى حكم الصليحيين ، وارسل جيشا لمحاربة سعيد الاحول قاتل والده وذلك سنة ٤٧٩ هـ ، حيث هرب هذا من زبيد ، فاعاد والدته من اسرها وهي فيه قرابة عام كامل (٢٨) الى صنعاء ، كما اعاد خاله اسعد بن شهاب الى زبيد بعد ان كان قد هرب منها سابقا لان الاحول طرده . والحقيقة ان اروى زوجة المكرم كانت بجهودها وبتدبيرها هي بالذات وفي عهد المكرم ايضا قد قامت بهذه العملية اذ امرت بارسال جيش لمحاربته مما ستراه فيما بعد .

ومما عمله المكرم ايضا بناؤه مسجدا لاييه الذي قتل هناك ، وعلى آية حال فان المكرم لم يستقر في صنعاء بل انتقل الى ذي جيلة المدينة التي اختطها سابقا عبدالله بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨ هـ (٢٩) تاركا في صنعاء بعضا من رجاله وعلى رأسهم عمران بن الفضل الياشي ( جد ابو حمير سبأ بن احمد المظفر ) وابا السعود بن اسعد ابن شهاب (٣٠) . وحينما استقر في ذي جيلة اهتم

(٢٥) الشماحي : اليمن الانسان والحضارة ص ١١٤ .

(٢٦) ابو مخرمة : تاريخ نجر عدن ج ٢ ص ٧ .

(٢٧) حسن ابراهيم : اليمن البلاد السعيدة ص ٧٨ .

(٢٨) يروى ان والدة المكرم اسماء كتبت اليه تعلمه انها احتالت على اخراجها في رفيف لطالب عرفته تعلمه انها قد صارت حاملة من العبد لتخرجنه بذلك . العرشي : بلوغ المرام ص ٢٦ . كما يذكر ان جيش بن نجاح قد اشار مع اخيه يوم قتل علي بن محمد الصليحي ان يفك اسر اسماء ومن قدر عليه من بني الصليحي وغيرهم من الملوك ، وان يكتب للمكرم : انا ادركنا ثارنا واسترخصنا ملكنا وقد احسننا اليك وحملناك بصيانة والدتك والنفو عن بني عمك . العرشي : بلوغ المرام ص ٢٥ .

(٢٩) ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٢١٥ .

(٣٠) يحيى بن الحسين : غاية الاماني ص ٢٨١ . ومما يذكره اليماني عن سبب انتقال المكرم من صنعاء الى ذي جيلة ان والدة اسماء حينما ماتت فوض الامر الى زوجته اروى واستروح للشرب والسماع واستبدت اروى بالامر ويقال انها استغفته في نفسها . تاريخ عمارة ص ٦٢ ثم انتقلت من صنعاء وتركته فيها . وحكى ان زوجته قالت له في صنعاء : اطلب الناس فطلبهم ، ثم قالت اشرف

بالناحية العمرانية فيها فابنتى الدور والقصور الكبيرة ، ومن اشهرها دار العز ، كما شيد المساجد ايضا ، وبني قبرا لامه اسماء فيها .

وهكذا نلاحظ ان الهدوء ساد البلاد في عهده بعد ان قضى على الفتن والاضطرابات فيها فهدأت الاوضاع رغم اعتماده على زوجته اروى .

ومما لا ريب فيه ان زواج المكرم باروى (٣١) كان يلعب دورا فعالا في مسيرة حياته - اذ تميزت هذه الامراة بقدرتها السياسية وقابليتها على الادارة . ولقد اعتمد عليها زوجها كثيرا اذ ترك امور البلاد السياسية بيدها ، وعلى الرغم من كل هذا فانه اهتم وانشغل ببعض الامور الاخرى فانصب فكره حول منطقة التعكر التي كانت تابعة سابقا لاسعد بن عبدالله بن محمد الصليحي . ( وهو ابن عم الملك المكرم ) لكن هذا ساءت سيرته فيها لذا نقله عنها وعوضه حصون اخرى ، كما جعل ابا البركات بن الوليد واليا عليها ، وولى اخاه ابا الفتوح على حصن تغز . وعلى اية حال فان المكرم لم يفت حال سعيد الاحول (٣٢) او بالاحرى نجد ان زوجته اروى تحاول مرة اخرى ان ترسل جيشا كبيرا مجهزا الى زبيد لاعادتها الى حكمهم خصوصا وانهم يضمرون العداء ضدهم ، وقد صمموا ان ينتقموا منهم وباية صورة كانت لاختذ الثأر لوالدهم المقتول فيها . لهذا نجدهم يتوجهون بجيش الى زبيد فيصطدم بهم بحرب ضواري كانت نتيجتها ان انتصر الصليحيون عليهم بعد ان يقتلوا قائدهم ورئيسهم الاحول سنة ٤٨١ هـ . ولما لم يستطع اخوه جيشا المقاومة هرب الى الهند وعادت زبيد اليهم فيعيد ابو حمير

عليهم فاشرف عليهم فلم يقع بصره الا على لعن السيوف ويريق استنفا فلما نزل ذي جيلة طلبت الناس ممن مخلاف جعفر وقالت له : ( اشرف فاشرف فلم يقع بصره الا على من يعمل برا اوسمنا فقالت له : المقام بين هؤلاء اصلح من اولئك . غاية الاماني ص ٢٧١ .

(٣١) لقد اقترن المكرم باروى بعد ان استلم ولاية العهد عام اربعمائة وثمان وخمسين للهجرة فانجبت منه محمد وفاطمة وام همدان . حسين الهمداني : الصليحيون ص ١٢٧ .

(٣٢) يوضح عمارة ان الملكة اروى امرت الحسين التيمسي صاحب الشعر ان يكتب سعيد الاحول الى زبيد ويقول له ان المكرم قد اصابه الفالج وعكف على المذلات ولم يبق امره الا بيد امراته ، وانت اليوم اقوى ملوك اليمن فان رايت ان تطيق على ذي جيلة وتهامة ونحن من الجبل فنستريح منه وترجع اليكم البلاد باسرها فافعل فدونكم احب الى المسلمين . تاريخ اليمن ص ٦٣ . كما يروى ان اروى امرت ان يقطع راسه .

سبأ بن حمير المظفر واليا عليها (٢٢) . بعد أن كان متوليا على معقل اشيج .

اما فيما يخص عدن فانها وبعد مقتل علي تغلب بنو معن على ما بأيديهم فقصدهم المكرم الى عدن وخرجهم منها وولاها العباس ومسعود ابني المكرم الهمداني الجشمي اليامي (٢٤) ، ولم يكتف المكرم بذلك بل قسمها بين الاخوين حيث جعل مقر العباس في حصن التعكر وهو بجوار البر والباب وجعل لمسعود حصن الخضراء وهو بجوار الساحل المستولى على البحر والمراكب .

ومما تجدر الإشارة اليه ان علي الصليحي كان قبل ذلك قد جعل صداق عدن الى الحررة اروي حين زواجها من ابنه المكرم (٢٥) عام ٤٥٨هـ (٢٦) . ولكن بعد وفاة علي تغلب بنو معن وقطعوا الضريبة وعلى رأسهم العباس بن معن عام ٤٦٢هـ ، ومحمد بن معن الذي قام بعد وفاته . ولما دخل المكرم الى عدن سنة ٤٦٥هـ هرب منها محمد بن معن فولى المكرم على عدن العباس ومسعود ابني المكرم الجشمي (٢٧) وعلى اية حال فان زريع بن العباس وابو الفارات بن مسعود استولى على عدن بعد وفاة العباس فاخذ زريع حصن التعكر وباب البر ، واخذ مسعود حصن الخضراء وباب البحر وكل منهما يحمل الى اروي ما يجمعه كل سنة .

ومن الجدير بالملاحظة ان زريع كان قد بعث اليه اروي ان يتجهز لمقاتلة سعيد الاحول مع عمه مسعود فساروا الى زبيد وقتلاه لكنهما قتلا عند باب زبيد (٢٨) . وبعد مقتلهما انتقل امر عدن الى ولديهما ابو السعود بن زريع وابو الفارات بن مسعود ، ولكن هولاء سرعان ما انقلبوا على اروي في عهد المكرم فاعلنا انفصالهما عن عدن وتوابعهما عن دولة بني الصليحي . فبعثت اليهما المفضل ابن ابي البركات وقاتلتهما ولكنه اخيرا اتفق الطرفان على النصف من خراجها فكانا يحملان اليها كل سنة خمسين الف دينار ، وحينما توفي المفضل تمردوا ايضا وقطعوا ما عليهم من المال فبعث اليهم ابن عم المفضل اسعد بن ابي الفتوح بن العلاء ابن

(٢٣) حسن ابراهيم : اليمن البلاد السعيدة ص ٨٢ .

(٢٤) ابو مخرمة : تاريخ عدن ج ١ ص ١٦٣ ، ويروي ابن مجاور ان نسبتهم من همدان ثم من جشم بن اصبى .

(٢٥) ابن مجاور : المستبصر ص ١٢١ .

(٢٦) ابو مخرمة ج ١ ص ٤٠ .

(٢٧) الشماحي : اليمن التاريخ والحضارة ص ١١٥ .

(٢٨) حمزة : تاريخ عدن ص ٤٥ .

الوليد حيث قاتلتهما ثم اتفقا اخيرا على الزرع المذكور . ولم يزل ابو السعود قائما بعدن الى ان توفي مقتولا في سنة ٥١٤ غدر به رجلا من اصحابه فقتله بين الناس في حصن تعز (٢٩) . ولما توفي ابو السعود تولى ابنه سبأ ثم توفي ابو الفارات فولى ابنه محمد بن ابي الفارات صاحب حصن الخضراء والمتولي على البحر والمدينة ، وي بعده تولى والده الاعز علي بن ابي الفارات ثم تلاه الداعي محمد بن سبأ ثم ولده عمران ، واخيرا صفت بعد ذلك الى محمد وابي السعود ابني عمران وكانا طفلين (٤٠) .

وهكذا نجد من دراستنا لتاريخ عدن انها كانت مطلع انظار الصليحيين نظرا لاهميتها الجغرافية الاقتصادية فوقعها على البحر من جهة ونهضة اقتصادياتها كانت دوافع كبيرة للسيطرة عليها لذا نجح الصليحيون منذ البدء ، وفي عهد علي بحيث جعلوها مكسبا رئيسا وماديا لانهم اعتبروها ضريبة وصداقا لاروي كما انهم لم يتوانوا في الدفاع عنها مهما كلف الامر حتى انتهوا اخيرا الى ضمها تحت حوزتهم وجعلها جزءا من اراضيهم حتى انتقلت وصفت لآل زريع فيما بعد .

امانهاية المكرم فانه رغم تركه الامور لزوجته الا انه قام بمجهود كبير في تثبيت سياسة والده وترسيخ حكم الصليحيين في اليمن ، كما سار على نهج والده في توسيع سياسة رقعة بلاده . والواقع ان المكرم كان كريما وشجاعا مدحه عدد من الشعراء ، ومنحهم الهدايا السنية . ومنهم الحسين القمي اذ قال فيه :

ما بال درس هذه الاطلال

جددن اشجاني وهن جوالي (٤١)

وحينما حل عام ٤٨٤هـ (٤٢) توفي المكرم في جبلة بعد ان اصيب بالفالج واوصى ان يخلفه ابن عمه (٤٣) ابو حمير بن احمد المظفر ، وكان المكرم قد

(٢٩) ابو مخرمة : تاريخ نجر عدن ج ١ ص ١٧ .

(٤٠) ابن المجاور : المستبصر ضمن تاريخ عدن ج ١ ص ٤١ .

(٤١) ابو مخرمة : تاريخ نجر عدن ج ١ ص ٩ .

(٤٢) ابن المجاور : المستبصر ص ٧٢ ، يحيى بن الحسين :

غاية الاماني ص ٢٧٤ ، ابن خلدون : العبر ج ٤ ص

٢١٥ ، القرطبي : الخطط ص ١٧٢ ، حسن ابراهيم :

اليمن السعيدة ص ٨٢ ، ولكن بعض المؤرخين خالف في

وفاته فعمارة اليمني في تاريخه ص ٤٤ يقول : انه كان

ذلك عام ٤٧٧هـ وابي مخرمة في تاريخ عدن عام ٤٨٥هـ .

(٤٣) وضع ابو مخرمة انه اسند الوصية الى زوجته اروي ،

والدعوة الى ابن عمه . تاريخ عدن ج ١ ص ٨ فكانه!

فصل الوصية عن الدعوة .



خلف ولدين صغيرين هما علي ومحمد ، وهذا ما يعلل تفضيل سبأ عليهما غير ان اروي اعترضت على هذه الوصية بعد وفاته لانها ارادت ان تولي ابنها علي مهما كلف الامر لهذا حققت عليه . هذا من جهة ومن جهة اخرى لعل ثقتها بنفسها لتكون مساعدة لابنها في ادارة دفة البلاد باعتبارها ذات قابلية وكفاءة تمكنها من ان تتولى هذه الامور . غير ان ابنها علي توفي خلال هذه الفترة ولم يزل صغيرا ايضا فتولى اخوه محمد الامر وكان ايضا صغيرا كاخيه لذا اخذ يطالب سبأ بالوصية (٤٤) التي منحها له المكرم دون جدوى . ومن هنا نلاحظ قيام الخلاف بين اروي وابن عمها سبأ ابو حمير ، فتوجه سبأ بجيش من معقله اشيع الى ذي جبلة معتقدا ان النزاع المسلح سيضع حدا للخلاف غير ان الامور جرت عكس ذلك اذ تدخل الخليفة المستنصر بنفسه لفض هذا النزاع ، ولعل الخليفة ادرك انه بهذا النزاع سيتزعزع نفوذ الفاطميين في تلك الديار وسيضعف كثيرا . هذا من جهة ومن جهة اخرى نجد ان رغبة سبأ بالاقتران باروي ساعد فعلا على اعادة الهدوء والطمأنينة الى البلاد ثانية .

لقد ذكرنا سابقا ان المكرم احمد حين تسلم الحكم بعد ابيه علي اخذ يعتمد على زوجته اروي في ادارة سياسة البلاد ، ولعله ادرك ان كفاءتها ومقدرتها وقوة شخصيتها على القيام بواجبها قد شجعه على ذلك . واروي (٤٥) هي ابنة احمد بن جعفر الصليحي المساعد الحقيقي لعلي الصليحي . اقترنت بالمكرم عام احدى وستين واربعمائة للهجرة حينما تولى ولاية العهد فانجبت منه علي ومحمد وفاطمة وام محمد . اما اسمها الحقيقي فهو اروي بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحي وتكنى بالسيدة الحرة . والدها كان نائبا عن علي

ولقد استطاعت هذه السيدة ان تجمع بين الدهاء وسداد الرأي والاحترام فديرت وهي في عصمة زوجها مقتل سعيد الاحول صاحب زبيد حينما عاد لاحتلال زبيد وذلك بمعركة فاصلة (٥١) .

والواقع ان اروي بدأت نشاطها السياسي منذ اقترانها بزوجها المكرم ، وكم كانت تستشير القاضي عمران بن الفضل الياامي وابا السعود بن اسعد بن شهاب وهما من كبار رجال الدولة المرزوين ، فازداد نفوذها واتسعت سلطتها ، كما انها سيطرت حينما اشتدت علة زوجها فتفردت بالملك والسلطة (٥٢) وقد طالت مدة حكمها للبلاد دون ان تتوانى او تكل بالامر .

ومما لا ريب فيه ان اروي كانت تعد اول سيدة تحكم في العهد الاسلامي فتنجح وهي تقبض زمام الامور بيد من حديد فترة تزيد على الاربعين عاما اي من سنة ٤٨٤ هـ الى سنة ٥٣٢ هـ . وهذه

(٤٤) لقد كتبت اروي الى الخليفة الفاطمي تطلب ان يكون ابنها علي ببلاد اليمن بدلا من سبأ فوافق الخليفة الفاطمي وارسل الرسل باسم عبدالمستنصر ، ولكن امراء اليمن لم يعترفوا بهذا الظلام فاحتدم النزاع بين الداعي عامر الزواحي اي بين الصليحيين والزواحيين فهدد نفوذ الفاطميين في بلاد اليمن ، ولكن الخليفة الفاطمي المستنصر ارسل اليه بطاعة اروي وابنها عبدالمستنصر (حسن ابراهيم : اليمن البلاد السعيدة ص ٨٢ الهمداني : الصليحيون والحركة الفاطمية ص ١٥٤ .

(٤٥) ورد اسمها في بعض الروايات سيدة بنت احمد بن جعفر الصليحي بن موسى . عمارة : تاريخ اليمن ص ٦١ ، ابو مخرمة : تاريخ عدن ج ٢ ص ٢٦٢ ، ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٨٣ .

(٤٦) العقيلي : الخلاف السليماني ص ٤٠ .  
(٤٧) حسين الهمداني : الصليحيون ص ١٤٢ .  
(٤٨) احمد شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ٢٠٢ .  
(٤٩) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦١ .  
(٥٠) يروي ان اروي قالت لاسماء : ( رايت البارحة كان بيدي مكنته وانا اكس قصر مولانا ) فقالت لها اسماء : كان بك يا حميراء وقد كنست الالصليحي وملكت امرهم عمارة : تاريخ اليمن ص ٦١ .

(٥١) عدنان ترسييس : اليمن وحضارة العرب ص ٩٦ .  
(٥٢) العقيلي : الخلاف السليماني ص ٤١ .

الداخلية والخارجية مما اغاض منافسها سبأ الذي جاء هنا يطالب بتنفيذ وصية المكرم ليكون حاكما لليمن من بعده دون جدوى ، اذ اعلنت الحرب بينهما بترتيب جيش محارب قدير . غير ان الامور تندارك فيعلن الطرفان فض النزاع بعد ان تآقت رغبة الامر في الاقتران بهذه الارملة . لكنها انكرت ذلك الطلب وعارضته اشد المعارضة فيحاربها سبأ ويصطدم بجيشها ، وكان قائدها في النزاع المفضل بن ابي البركات ، ولكن الاوضاع تبدل اذ يتدخل الخليفة الفاطمي بالامر بعد ان يستعين به سبأ لاقناعها بالاقتران منه ، ولعلها رغبة سبأ في تهدئة الاحوال وعدم انفصال البلاد وتجزئتها ، ولقد ايد الخليفة الفاطمي ورحب بهذه الفكرة فبعث اليها القاضي حسين بن اسماعيل الاصبھاني(٥٥) مع رسوله . ولما اخبر الرسول اروي بالامر وافقت على انره طاعة له وولاء لامره وهكذا هدأت الاحوال .

ويوصف سبأ بكرمه وشاعريته ، وكم حارب بني نجاح في زيد ولكنهم وثبوا عليه وسيطروا على معسكره بعد ان قتلوا منهم الكثير ، اما هو فقد نجا باعجوبة وكان زاهدا في الحياة وكراما يقصده الشعراء ويمدحوه بقصائدهم . (٥٦) .

وعلى اية حال فالذي نلاحظه هنا ان زواج اروي من سبأ لم يكن الا بدافع سياسي بحت اذ هدأت احوال البلاد المضطربة ، وانتهت الحروب

(٥٥) يروي ان رسول الخليفة قال لها : ( امير المؤمنين يقول لك وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امر ان يكون الخيرة من امهم قالت وما ذاك قال قد زوجك امير المؤمنين من الداعي سبأ .

(٥٦) يوصف سبأ بدمانة الخلق ، وكان قصيرا جدا لا يكاد يظهر من السرج بطائل ، وكان جوادا شاعرا قائما باحوال الملك واياءه عن ابن القمي بقوله :

لا جرحت البهرزي ابن احمد  
اجاز وكافاني على المدح بالمدح  
وعوضني شعرا بشعري وزادني  
عطاء فهذا رأس مالي وذا ربحي  
شقت اليه الناس حتى رأيتنه  
فكنت كمن شق الظلام الى الصبح

( عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٤ ) ، ( اليماني : تاريخ اليمن ص ٥٦ ) .

كما مدحه ابن القمي بقصيدة مطلعها :

ان ضامك الدهر فاستعصم باشيخ او  
ازرى بك الفقر فاستمطر بنا سببا  
ما جاءه طالب يبغي مواهبه الا  
وازمع منه فقره هربا

الفترة ليست بالقليلة اذ ضربت فيه اروع المثل في الشجاعة والحزم والثبات اضافة الى الحكمة والعدل . وقد تميزت بالادب والمعرفة والدهاء . وانصفت بسمو التفكير وسداد الرأي والذكاء . ولقد حملت اعباء الحكم بعد وفاة زوجها بنفسها فاصبحت تدير الدولة والدعوة بكل جدارة . وكم صادفتها عوائق كثيرة كادت تزعزع اركان دولتها لولا ما جلبت عليه من حسن تدبيرها وحسن اختيارها لمساعدتها فاستطاعت وبمجهود كبير ان تقضي على تيارات الفتن والخلافات الداخلية في البلاد . ولم يكن اهتمامها بالامور السياسية فقط بل ايضا التفتت الى الناحية العمرانية حيث شيدت جامعا في ذي جيلة . وعمارة في صنعاء محاذيا للجامع الكبير ووقفت الوقفيات الكبيرة للمساجد ومعاهد العلم في اليمن .

وعلى الرغم من نشاطها السياسي الا انها كانت في احيان اخرى تعتمد على شخصية يمنية الا وهو المفضل بن ابي البركات بن الوليد الحميري(٥٢) وعلى اخيه ابو الفتوح ايضا . وكان المفضل يتصرف بامور البلاد ويديرها بموافقته ، كما انها كثيرا ما تستعين به وتستشير له لدا ارتفع شأنه في عهدها وعلت منزلته في البلاد . ويروى ان اروي كثيرا ما كان يجتمع عندها الوزراء ، لكنها كانت تحكم من وراء حجاب(٥٤) . ولقد منحتها الخليفة الفاطمي حينما تولت الدعوة الفاطمية في اليمن لقب حجة الامام وكم استعانت لتثبيت قواعد الدعوة بقاضي القضاة في اليمن ملك بن مالك الهمداني . الذي كان بمرتبة داعي البلاغ . حيث استمر هذا ينظم الدعوة حتى وافته المنية فخلفه ابنه يحيى في المرتبة . وبفضل جهود هؤلاء والسيدة اروي تمكنت الدعوة المستعلية في البلاد وانتظمت .

ومن الامور المسلم بها ان السيدة اروي كانت تعد اخر ملك من ملوك الصليحيين قاطبة وقد قامت بنشاط سياسي ملحوظ اذ نظمت الجيوش وارسلتهم لمحاربة آل نجاح في زبيد وانتصرت عليهم كما انها تحاربت مع سبأ بن حمير . وكذلك استطاعت وبجهودها ان تضم اراضي واسعة الى بلاد اليمن حتى ذاعت شهرتها . خصوصا عندما تفردت بتدبير شؤون البلاد

(٥٢) العرشي : بلوغ الرام في شرح مسك الختام ص ٦٧ .

(٥٤) الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٢٧٩ ، والواقع ان اسماء زوجة علي الصليحي كانت الوحيدة التي لم تعرف الحجاب في اليمن .

المشتعلة بينهما وسارت الامور سيرها الطبيعي في بلاد اليمن ولكن لم تدم هذه الاحوال طويلا اذ توفي سبأ وذلك عام ٤٩٢هـ (٥٧) فدفن عند سفح التعكر واوصى لابنه من بعده (٥٨) بادارة البلاد ومعاونة السيدة اروى . وبموت سبأ نرى انفصال صنعاء عن جسم الدولة الصليحية اذ تغلب عليها حاتم بن الفشم الهمداني ، وبقيت اروى تحكم في جبلة وما جاورها معتمدة على المفضل بن ابي البركات الحميري ليساعدها في ضبط امور البلاد ، وكان هذا قبل ذلك عاملا على التعكر كوالده من قبل . وقد قام المفضل بدور مشهود في محاربة سبأ مع اروى حينما خطبها ورفضت طلبه ، كما حارب شمس المعالي علي بن سبأ صاحب حصن قيسان واخرجه منها وملك حصون بني المظفر جميعها . ولقد اعتمدت اروى على سعد بن ابي الفتوح بن العلاء الحميري وزيرها ، وكان متوليا على حصن تعز وصبر قبل ذلك فساعدتها على شؤون المملكة وادارة دفة الدولة حتى وفاته عام ٥١٤هـ بعد ان قتله اثنان من اعدائه في تعز .

والواقع ان الملكة اروى تجرّع لوفاة المفضل (٥٩) فتترك ذي جبلة وتخيم عند التعكر . حيث ترسل الى الفقهاء فيها لكنهم يعارضونها في بقائها معهم ، ويطلبون منها الرحيل مع جيشها على ان يعينوا عليها من بينهم فترضى بذلك وتهدأ احوال التعكر بعد ذلك فاتفقوا على تعيين فتح بن مفتاح احد مواليها وكان على التعكر خالد اخو المفضل الحميري المقتول لكن هذا ايضا قتله الفقهاء فيها وعلى رأسهم الفقيه عبدالله بن المصوع ، الا ان هذا لقي مصرعه ايضا على يد بعض اهالي الحصن المواليين للمفضل .

اما علاقة نجيب الدولة باروى فانه حينما ادركتها الشيخوخة طلبت من خليفة مصر ان يبعث اليها مستشارا ليساعدها في ادارة امور

(٥٧) العرشي : بلوغ المرام ص ٢٧ نهاية الاماني ص ٤٩٢ ،  
وخالفه عمارة في ص ٨٦ ان سبأ توفي عام ٥٣٣هـ .  
(٥٨) كان علي الاغر ابن الاغر هو زوج فاطمة بنت المكرم .  
حسين الهمداني : الصليحيون ص ١٦٢ .

(٥٩) يروى ان المفضل حينما استولى على حصن التعكر قال له الفقهاء : والله لايت حتى اقتل المفضل فعمل الى حظايا المفضل اللواتي يميل اليهن فاليسهن فاخر الثياب والحلل واطعمهن على سفح القصر فصرين بالدخوف والمعازف بحيث يراهن المفضل وجميع عسكره ، وكان المفضل اشد الناس غيرة ، فمات ليلته كمدا وقيل امتص خاتما فاصبح ميتا والخاتم في فمه . يحيى بن الحسين : غاية الاماني ص ٥٨ .

الدولة فاستجاب خليفة مصر الى ذلك وارسل احد رجاله المبرزين علي بن ابراهيم نجيب الدولة ومعه عشرون رجلا من الفرسان لحمايتها . والواقع انه لما تعقدت الامور عليها ارسلت الى الحكومة المصرية تطلب اعارتها مستشارا يساعدها في تدبير شؤون دولتها . كما ان حكام القاهرة شعروا بان مركزها بدا يتزعزع لذا بادى الوزير الافضل بدر الجمالي بارسال نجيب الدولة اليها . وكان قدومه الى اليمن سنة ٥١٣هـ ، وحينما وصل اليها قررت اقامته في مدينة جبلة ليكون موضع استشارتها في الشؤون الحربية والسلمية ، وقد تقلد حفاظة خرائن الكتب الافضية بمصر ، كما يوصف بحسن تدبيره للامور ، وبشهامته ، وانه كثير الحفظ للقرآن ، وكان غزير العلم واسع الدهاء الى حد انه تقرب الى الخليفة واصبح موضع ثقته بحيث قلده الوزارة ، ووكل اليه النظر بشؤون دولته والعمل على قمع الفتن والثورات . وحينما استقر باليمن قام بواجبه خير قيام فكان مخلصا لاروى حاكما اليمن نشطا في الغزو على بعض المناطق مثل وادي ميتم وزبيد واهل الاطراف والملة . وحاول ان يرخص الاسعار في البلاد وعدل في الناس وعز جانب الملكة . ولم يزل مفضلا عند اروى كاسبها ثقتها لفترة طويلة ، وقد استطاع تأديب القبائل الخولانية حينما استهانوا بالحررة وحاولوا بسط نفوذهم على البلاد فتمكن ان يطردهم من ذي جبلة ومن نواحيها ايضا . وكان برنامجا الاساسي اخضاع امارات اليمن الصغرى للمملكة . كما ساعد على عدم تسرب النزارية الى هذه البلاد .

والواقع ان نجيب الدولة استخدم جل جيشه من قبائل خولان حينما انتصر عليهم وقام بمعاينة كل من يمتنع في الدخول في خدمته ، وامرته اروى ان يهدى احوال البلاد الشائرة ثم توجه الى منصور بن فاتك بن جيش الذي هرب من زبيد الى الهند بعد مقتل اخيه سعيد الاحول عام ٤٨١هـ ومعه وزيره خلف بن ابي الطاهر الاموي . الا ان جيشا عاد ثانيا الى زبيد حينما شعر بحال المكرم (٦٠) ، وما آل اليه من ضعف ووهن ولما تسلم دار الامارة سنة ٤٨٣هـ بقى في

(٦٠) يروى ابو مخزومة ان جيشا قال : صعدت الى وادي جبلة فكتشفت عن احوال المكرم بن احمد الصليحي وما هو عليه من العكوف على لذاته واضطراب جسمه وتفريق امره الى زوجته السيدة بنت احمد . تاريخ نجر عدن ج ١ ص ٤٢ .

هذا المنصب حتى عام ٩٨هـ فتسلم ابنه فاتك (وهو من جارية هندية) من بعده الامر . لكن هذا توفي فتسلم ولده المنصور الامارة في زبيد حيث اصطدم بابن نجيب الدولة بحرب شديدة خسر على اثرها ابن نجيب الدولة بعد ان فقد عددا كبيرا من اصحابه ، كما اسر منهم آخرين ورمى فرسه حتى صرع الفرس فتجا ابن نجيب باعجوبة .

وعلى اية حال فان الامور لم تدم هكذا طبيعيا اذ تأزمت الاحوال بين اروى وابن نجيب الدولة رغم خدماته لها واخلاصه لحكمها . اذ دب الخلاف بينهما خاصة حينما اتهم باساءة امور الدولة اضافة الى حقد بعض رجال اليمن عليه فتآمروا ضده واثاروا ضغينتها فوقعوا بينهما ، لهذا نقتم عليه وحاولات التخلص منه (٦١) .

وقررت اروى ان تعلن الحرب عليه ولربما لم تستطع ان تبعده عن البلاد سلميا . ومهما يكن من امر فانها جهزت جيشا يتزعمه سليمان وعمران ابنا الزر وسبا بن ابي السعود وابو الفارات واسعد بن ابي الفتوح والمنصور بن المفضل حيث استاذنوها بحصار ابن نجيب الدولة ، اما ابن نجيب الدولة فان جل جيشه كان من قبائل همدان الوالية له . والواقع انه رغم قوة رجال ابن نجيب الدولة الا انهم لم يستطيعوا ان يواجهوا جيش الملكة اروى ، وكان من رجاله الطوق بن عبدالله ومحمد بن احمد بن عمران بن المفضل بن علي الياضي ، وعبدالله بن عبدالله الذي قام بالدعوة بعد ان نجيب الدولة ومنهم علي بن سليمان الزواحي وابو الطيب بن سامي ومحمد الاغر .

ومن الجدير بالذكر ان جيش الملكة كان يقدر بالآلاف استطاع وبكل سهولة ان يتغلب على جيشه حيث قبض عليه واخذ مكبلا مستغفرا (٦٢) ، وينتهي امره . ومن الملاحظ ان اليمن خسرت بابعاده عن الحكم كثيرا اذ تضعف مركز اليمن السياسي وتألبت عليه العناصر المعارضة التي كانت تتطلع الى مركز الملكة الواهي .

اما خليفة القاهرة فانه طلب استدعاء ابن نجيب الدولة الى مصر حينما علم بهذا الخلاف في اليمن وارسل الى الملكة ان ترسله اليها ، فارسلته طائفة مع رسوله ابن الخياط بعد ان اناب لمساعدتها علي بن عبدالله الصليحي ( وهو

ابن اخ علي بن محمد الصليحي ) حيث لقب بفخر الخلافة حتى وفاة الملكة اروى عام ٥٣٢هـ . ولقد اعتمدت اروى على شخصية مهمة وهو عمرو بن عرفة الجني حينما حاربت ابن نجيب الدولة فاستجاب لها وخيم في ذي جيلة ، كما بعث الى وجوه القبائل ان ابن نجيب الدولة فرق في الناس عشرة الاف دينار مصرية ، وكان غرضها في ذلك ان تسب سمعته بين الناس ردا على اهانتها بقوله انها خرفت . ومهما يكن من امر فان اروى حينما قبضت على ابن نجيب الدولة وارسلته الى مصر وارسلت معه محمد بن الازدي (٦٣) ليسلمه الى الخليفة الامر . غير ان هذا يموت في طريقه الى مصر غريقا ، وحينما وصل ابن نجيب الدولة الى مصر اراد الخليفة ان يقتله رغم توسط الملكة في ذلك دون جدوى .

وهكذا انتهى عهد قوة اليمن بموت رجالها ، فانتقل امرها الى آل زريع ، وانتهى بذلك عهد الصليحيين قاطبة .

لقد ذكرنا فيما سبق ان الملكة اروى حكمت فترة طويلة جاوزت نصف قرن من الزمان حيث توفيت عام اثنين وثلاثين وخمسماية للهجرة في مدينتها ذي جيلة . وكان عمرها حينما توفيت ثمانية وثمانين عاما حيث دفنت في الجامع المشهور الذي بنته في صنعاء .

واروى تعد آخر ملك حكم الدولة الصليحية قاطبة . ولقد انتقلت اموالها وذخايرها الى منصور بن المفضل بن ابي البركات (٦٤) الحميري حسب وصيتها ، لكن هذا لم يحتفظ بهذه الودائع فباعها بعد ان شاخ الى محمد بن سبأ بن ابي السعود صاحب عدن ، وابقى على تعز فقط حيث ملكها حتى وفاته . كما اوصت اروى ان يمنح قسما من مالها الى خليفة مصر الامر ليكون لها قربانا وشفيعا يوم الفزع الاكبر كما تعتقد (٦٥) .

ومما يلاحظ ان حكم الملكة اروى كان حافلا بالاعمال الجليلة فقد اهتمت بالبناء والمنشآت العامة وعبدت الطرقات ومشاريع سحب المياه ، وعمرت المساجد والمعاهد والمنشآت والاعمال الخيرية المتعددة كما خضعت لها اغلب المناطق اليمنية الجنوبية وعلى رأسهم آل جنب وآل حاتم والائمة الرسيون والسلمانيون (٦٦) ، ويعد حكم

(٦٣) كان هذا ادبيا منشأ للديوان بليفا مجيد الالفاظ . ابو مخرمة : تاريخ نجر عدن ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٦٤) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٨٣ .

(٦٥) حسين الهمداني : الصليحيون ص ٢٢٥ .

(٦٦) عدنان ترسييس : اليمن وحضارة العرب ص ٩٦ .

(٦١) لقد اشاع عنها انه قال انها خرفت واستحق عندي ان يحجر عليها . تاريخ عمارة ص ٧٧ .

(٦٢) الشماحي / : اليمن الانسان والحضارة ص ٩٦ .

باعتصامات اليمـن . اذ اوقفت اراضي واسعة في نواحي جبلـة ، كما اوقفت اراضي كثيرة خصبة لرعي الواشي وتحسين النسل ، واستعانت بالمستشارين من الدول الاخرى مثل ابن نجيب الدولة ليسانها على سياسة البلاد ، واهتمت بتعميد الطرق والعمـران ، فانشأت المدارس الكثيرة في ذي جبلـة ، وبنت المساجد ووسعت جامع صنعاء ، وكانت خيرة بالتاريخ ، ولها تعليقات وشروح لبعض الكتب تدل على غزارة في مادتها . والواقع انها استطاعت بكل جدارة ان تدير شؤون بلادها وقد مدحها شعراء عصرها بقصائد طويلة وعلى رأسهم الخطاب بن ابي الحسن الحجوري والحسن بن علي القمي (١٧) ونظرا لقوة شخصيتها فقد سميت ببليقيس الصغرى تشبها ببليقيس ملكة سبأ ، كما سميت بسيدة ملوك اليمـن .

(١٧) لقد مدحها الحسن بن علي القمي بقصيدة مطلعها :  
وكريمة الحسين يكف قصرها  
اسد تخاف الاسد من صولاتها

هذه المرأة الفريدة في الواقع افضل حكم عرفتـه اليمـن في العهد الاسلامي . وتميزت هذه السيدة في الواقع باخلاقتها الفاضلة الى جانب ما تمتعت به من جمال الخلقة فكانت كما يصفها المؤرخون قارئة كاتبة تحفظ الاخبار والاشعار والتواريخ . ولقد خلفت من زوجها المكرم اربعة اولاد هم محمد وعلي وفاطمة وام همدان . فاما محمد وعلي فماتا طفلين بصنعاء ، واما ام همدان فتزوجها احمد ابن سليمان الزواحي وهو ابن خالها فرزقت منه عبدالمستعلي وماتت عام ست عشرة وخمسائة للهجرة . اما فاطمة فتزوجها شمس المعالي علي ابن سبأ بن احمد حيث مات بعد امها بعامين . ولقد امتازت اروي بالخبرة الواسعة وسعة الاطلاع ، كما تميزت بفهمها قضايا الناس وادارة شؤون البلاد في ظروف سيئة احاطت بالبلاد ، والمعروف عنها انها اشتهرت بتقواها وورعها وسياستها الحكيمة لهذا سميت بسيدة ملوك اليمـن ، وهي اول ملكة عربية في العهد الاسلامي . ولم يكن اهتمامها بالسياسة فقط بل اهتمت ايضا

## مصادر البحث

- ١ - ابن الاثير : علي بن احمد بن عبد الكريم الكامل في التاريخ . الجزء العاشر . القاهرة ١٣٤٨هـ .
- ٢ - قريش : عدنان اليمـن وحضارة العرب . بيروت .
- ٣ - الحمادي : محمد بن مالك بن ابي الفضائل اليماني ، المتوفى في اواسط المائة الخامسة للهجرة . كشف اسرار الباطنية . تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري . مطبعة الانوار ١٣٥٧هـ .
- ٤ - حسن : ابراهيم حسين اليمـن البلاد السعيدة . مصر . دار المعارف
- ٥ - حمزة : علي ابراهيم لقمان تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية . مصر ١٣٧٩/١٩٦٠م
- ٦ - ابن خلدون : عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي ت ٨٠٨هـ
- المير . بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- ٧ - ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين حسين بن محمد ابن ابي بكر ت ٦٠٨هـ/٦٨١هـ .
- وفيات الاميان . الجزء الثالث . تحقيق د . احسان عباس . المجلد الثالث . بيروت .
- ٨ - زامبور : ابراهيم زكي محمد ومحمد حسن احمد محمود . ترجمة سيدة كاشف .
- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي . مطبعة فؤاد ج ١ . ١٩٥١م .
- ٩ - الزركلي : خير الدين الاعلام ج ١ - ٢ . الطبعة الثانية .
- ١٠ - الشماحي : القاضي عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد اليمـن الانسان والحضارة . مصر .
- ١١ - العرشي : حسين بن احمد الزبيدي بلوغ المرام في شرح مسك الختام . القاهرة ١٩٢١م .
- ١٢ - العقيلي : محمد بن احمد عيسى الخلف اليماني . القاهرة .
- ١٣ - عمارة اليماني : ابو محمد بن ابي الحسن الحكيم تاريخ اليمـن . تحقيق د . حسن سليمان محمود . القاهرة ١٩٥٧م .
- ١٤ - ابن العماد : ابو الفلاح عبدالحـي بن العماد ت ١٠٨٩هـ شذرات الذهب . المجلد الثاني ج ٣ - ٤ بيروت .
- ١٥ - ابو الفداء : عماد الدين ابو الفتح بن محمد (ت ٧٣٢هـ) المختصر في اخبار البشر ج ١ - ٢ القاهرة .
- ١٦ - ابن الجاور : جمال الدين ابو الفتح بن محمد صفة بلاد اليمـن المسمى المستنصر . مطبعة بريل ١٩٥١
- ١٧ - ابو الحاسن : جمال الدين النجوم الزاهرة . الجزء الخامس . القاهرة .
- ١٨ - ابومخرمة : ابومحمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن احمد تاريخ نهر عدن . الجزء الاول والثاني . ليدن ١٩٣٦م
- ١٩ - المقرئ : تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) الخطط . الجزء الثاني طبعة بولاق .
- ٢٠ - يحيى بن الحسين بن القايم بن محمد علي غاية الاماني في اخبار القطر اليماني . تحقيق سعيد عاشور . القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- ٢١ - اليماني : تاج الدين عبدالقاضي عبدالحميد . تاريخ اليمـن . تحقيق مصطفى حجازي . مطبعة ميمر ١٩٦٥م .
- ٢٢ - الهمداني : حسين بن قيس الله الحرابي الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمـن . القاهرة .

# في شعر البحتري

## دراسة في كتاب أبي العلاء المعري: عبث الوليد

بقلم

عبد الوهاب محمد علي العذري

كلية التربية - جامعة الموصل

أحطت علما بالجيد والرديء (٢)، وليس من همنا الإفاضة في هذه المسألة، وحسبنا منها الإلماح إلى منزلة البحتري، وقد أدرك نقاده من مستواه الفني ما جعلهم يرفعونه إلى منزلة أبي تمام، وحسبه مكانة أن وصفوا شعره بسلاسل الذهب، وعدوه في الطبقة العليا من الشعراء (٣)، وذكروا أن إبا العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) خصه بالشاعرية، وخص إبا تمام والمتنبي بالحكمة، وقد سألوه المفاضلة بين الثلاثة (٤)، وشاعريته لم تكن لتحمل المعري على هذا الحكم الجريء، لو لم تكن من الثراء والامتياز والقوة على مستوى، استرعى نظره ولفته بعنف ومباشرة، وشهادة الشاعر للشاعر مسألة جديرة بالتقدير، لأنها تصدر عادة عن دراية بفن الشعر، وما ينبغي له من أمارات الامتياز ودلائل الإعجاز الفني والجمالي.

وحين انتهى المعري إلى هذا الحكم، كان قد خبر شعر الثلاثة في تقديرينا خبرة عميقة، وعرفنا في جملة مؤلفاته أنه شرح دواوينهم شروحا مستقلة فأملى على شعر المتنبي كتابه: (معجز أحمد)، وعلى شعر أبي تمام: (ذكرى حبيب)، وعلى شعر البحتري: (عبث الوليد)، «وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها، وما أخذهم من غيرهم،

من تحصيل الحاصل الإشارة إلى شاعرية أبي عبادة البحتري (ت ٢٨٤ هـ) وقد أجمع مؤرخوه على فضله وأدبه وفصاحته وجودة شعره، وذكروا أن بعض أهل عصره كان يقدمه على أبي تمام بادی الرأي، ويختم به الشعراء، ولم يكن البحتري نفسه ليرضى هذه التقدمة، حتى أنه أجاب بعض مكلميه في ذلك بقوله - وقد قال له: أن الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام - : «والله ما أكلت الخبز إلا به، ولوددت أن الأمر كما قالوا، ولكني والله تابع له لأئذ به، نسمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه» (١)، وكان يتشبه به في مذهبه الفني، ويحذو حذوه في البديع، ويراه أماما ويقول في الفرق بينهما قولاً منصفاً: «جيده خير من جيدي، ورديئي خير من رديئه» (٢)، وقد استوفى أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠ هـ) في كتابه: (الموازنة) كثيراً من وجوه صناعتهما الشعرية، دون أن يفصح بتفضيل أحدهما على الآخر، وقال: «ولكني أقارن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما، إذا اتفقتا في الوزن والقافية وأعراب القافية، وبين معنى ومعنى، ثم أقول: أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى؟، ثم أحكم أنت حينئذ أن شئت - على جملة ما لكل واحد منهما، إذا

(٣) الموازنة ١ : ٧ .

(٤) وفيات الأعيان ٦ : ٢٣ .

(٥) م . ن ٦ : ٢٣ ، وينظر : شاعرية الوليد بن عبيد :

٦٤ - ٧٠ .

(١) معجم الأدباء ١٩ : ٢٢٩ .

(٢) أخبار البحتري : ٦٧ .



وعيرتني سجال العدم جاهلة

والنبع عريان ما في عوده ثمر<sup>(١٢)</sup>

ثم اننا لا نجد في كتابه هذا شيئا كثيرا من جيد البحري ، حتى انه قد اختار بيتين اثنين فقط من قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى مما يدل على انه قد اقتصر من شعره على ما فيه من الغريب حسب<sup>(١٣)</sup> ، فهو اذن لا يعطينا صورة كاملة او قريبة من الكمال عن موقفه من البحري الشاعر ، واذا كان بعض النقاد قد اخذ على البحري اخطاء في الفاظه ومعانيه ، فذلك ما لا يخلو منه شعر شاعر ، وهي في جملتها قليلة ، لا تحط من شأن انتاجه الشعر الضخم<sup>(١٤)</sup> ، فإن ما اخذه المعري عليه لا يخرج عن هذه الدائرة في الامم الاغلب ، ومن الموافقات ان يكون اسم البحري وليدا ، ومن شأن الوليد ان يعيب ، او يعيب به محبوه ، ولم يكن المعري ليتهم البحري بالعبث ، ولكنه اراد ان يعيب به ، وقد وقف على أشياء من سقطاته ، فاستحب التنبيه عليها في كتابه هذا ، فغلب عليه الطابع اللغوي والنحوي ، وقل فيه النقد الادبي بمفهومه الدقيق .

قال الآمدي في معرض دراسته لاضطراب الاوزان في شعر البحري : « ما رايت<sup>(١٥)</sup> شيئا مما عيب به ابو تمام الا وجدت في شعر البحري مثله ، الا انه في شعر ابي تمام كثير ، وفي شعر البحري قليل ، فمن ذلك اضطراب الاوزان في شعر ابي تمام ، وقد جاء في شعر البحري بيت هو عندي اقبح من كل ما عيب به ابو تمام في هذا الباب ، وهو قوله :

ولماذا تَتَبَّعَ النفس شيئا

جعل الله الفردوس منه بواء<sup>(١٦)</sup>

وقد ذكر المعري هذا البيت ايضا ، وأشار الى ان ابن العميد ( ت ٣٦٠ هـ ) قد اصلحه ، فأحل : ( الخلد ) موضع : ( الفردوس )<sup>(١٧)</sup> ، ولكنه لم يفصل القول في وجه ما عيب به هذا البيت من الناحية العروضية ، وعمد الآمدي الى تحليل هذا

وما اخذ عنهم ، وتولى الانتصار لهم ، والنقد في بعض المواضع عليهم ، والتوجيه في اماكن خطئهم<sup>(١٨)</sup> بدراية العالم والشاعر ، وما يضطلع بهذه الاعمال قارئ اعتيادي في شعر هؤلاء ، بل ان ما فعله ابو العلاء صادر عن نظر متلبث دقيق في اشعارهم ، ترفده ثروة لغوية وأدبية ، يقدرها حق قدرها دارسو آثاره ، والعنيون بترائه الفكري في مجالاته المختلفة .

وقبل الاخذ في تلمس حدود موقفه من البحري ، نقف مليا عند عنوان كتابه : ( عبث الوليد ) ، لنستطلع الدافع الذي دفعه الى اتخاذ هذا الاسم ذي الدلالة النقدية العامة ، وقد اشعرنا ( معجز احمد ) باكبارة للمتنبي ، واشعرتنا ( ذكرى حبيب ) بحبه لابي تمام ، واول ما يدهنا به ( عبث الوليد ) استهانة بالبحري وشعره ، على غير ما هو معروف عنه من اجلال له واقرار بشاعريته المطلق . والمعري قد استعار هذا العنوان من بيت للبحري نفسه :

إن الخطوب طوينني ونشرني

عبث الوليد بجانب القرطاس<sup>(١٩)</sup>

وقال بعض الباحثين : انه قد اشتهر في شعره بمعاينة البحري<sup>(٢٠)</sup> والتعريض به ، فقال :

ذم الوليد ولم اذمم جواركم

فقال : ما انصفت بغداد حوشيتا

فان لقيت وليدا والنوى قذف

يوم القيامة لم اعدمه تبيكتا<sup>(٢١)</sup>

مشيرا الى قول البحري :

ما انصفت بغداد حين توحشت

بنزيلها وهي المحل الانس<sup>(٢٢)</sup>

وقال ايضا :

وقال الوليد : النبع ليس بمثمر

وأخطأ ، سرب الوحش من ثمر النبع<sup>(٢٣)</sup>

مشيرا الى قوله البحري :

(١٢) الديوان ٢ : ٩٥٤ .

(١٣) الكلام في شعر البحري وابي تمام : ٧١ .

(١٤) البحري : ٦٤ .

(١٥) الوازنة ١ : ٢٨٦ .

(١٦) الديوان ١ : ٤٠ .

(١٧) عبث الوليد : ٢٧ . ورواية البيت فيه : ولماذا تتركه النفس ...

(٢١) م . ن ١ : ١١٤ .

(٢٢) ديوان البحري ٢ : ١١٧٦ .

(٢٣) الكلام في شعر البحري وابي تمام : ٧١ .

(٢٤) شروح سقط الزند ٤ : ١٦٠١ - ١٦٠٢ .

(٢٥) الديوان ٢ : ١١٢٢ .

(٢٦) شروح سقط الزند ٣ : ١٢٤٨ .

الوجه مشيرا الى ان البيت من البحر الخفيف الذي وزنه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وتقطيعه :

ولماذا	تتبعن	نفسين
فاعلاتن	مفاعيلن	فاعلاتن
جعللاهل	فردوسمن	هبواء
فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن

ومن ابرح الاشجان ابراح وجدنا على معد ماووفة وفقاح (٢٤)

قد تجنبه بلفظة خارجة على القياس اللغوي ، وقال : « ماووفة » ، ويحتمل ان يكون قالها كذلك ، وانما القياس ، مؤوفة ، لانه يقال : أيفت الاشياء فهي مؤوفة ... واللفظ الذي استعمله ابو عبادة يتخرج على بعض الوجوه ... ولو قال : مؤوفة على ما يوجب القياس ، لكان سائعا في الوزن ، وقد استعمل ابو عبادة مثل هذا الزخاف كثيرا (٢٥) .

ومن نماذج هذه التعادلية بين تناسب العروض والجرأة في الاستعمال اللغوي قوله :

وقائلة والدم يصبغ دمعها

رويدك يا بن الست عشرة كم تسري (٢٦)

فقد شدد ( الدم ) ، فقال المعري : « تشديد الدم رديء جدا ، ولو كان في قافية كان اسهل ، لانهم يقفون على تشديد المخفف ، وانما يحتمل ها هنا ان يؤخذ من : دمه ... دما ، اذا طلاه ... فعلى هذا يصح التشديد ، وقد جاء في شعر ابي خراش ( الهذلي ) في موضع ، يقتضي ان يكون مشددا ، الا انه في قافية ، والقوافي يكثر فيها التشديد ... وهذا الفن من الضرورة انما يكثر في الرجز ، ولم يأت به ابو خراش في ارجوزة ، ولكن قال :

ارقت لحزن ضافني بعد هجمة

على خالد والعين دائمة السجم

اذا ذكرته العين اسبل دمعها

وتشرق من تهمالها العين بالدم (٢٧)

... فاما تخفيف الدم في هذا الموضع ،

فيخرج بالشاعر من وزن الى وزن ، وذلك قبيح ، فاما بيت ابي عبادة اذا خفف فيه الدم ، فانه يحدث فيه زحاف ، لم تجر عادة المحدثين بمثله ، وقد زاحف ابو عبادة في مواضع كثيرة زحافا ، ليس من هذا الجنس ، وكذلك جبيب بن أوس (٢٨) ، فلم يعب ابا تمام من هذه النقدة ، وكثيرا ما أشار الى متابعة البحري لابي تمام في وجوه من شعره (٢٩) ،

حذف الف ( فاعلاتن ) الاولى والثانية والاخيرة ، فصارت ( فاعلاتن ) ، وسين (مستفعلن) الاولى ، فصارت ( مفاعيلن ) ، وذلك كله زحاف جائز ، وزاد في البيت سببا ، وهو حرفان : الهاء من اسم الله عز وجل ، واللام من لفظ الفردوس (١٨) وقد وقف المعري على اشياء اخرى من هذا القبيل وقال : « جاء ابو عبادة في شعره بمثل هذا في غير موضع ، من ذلك قوله :

واحق الايام بالحسن ان يؤ

ثر عنه يوم المهرجان الكبير (١٩)

وتقويمه : ذو المهرجان الكبير ، او نحو ذلك ، وهذا كسر متجانس ، لانه زيادة حرفين ، الاول متحرك والثاني ساكن في الوزن الذي يسمى الخفيف (٢٠) ، وهو البحر الذي رصد فيه المعري على البحري اكثر من كسر (٢١) .

ونستبق المناسبة فنشير الى ان البحري في استعماله اللغوية قد تمتع في نظر المعري بجرأة ملحوظة ، ساعدته على تفادي بعض البدوات العروضية التي قد تعرض في صياغة بيت سليم الايقاع ، ونبه على انه كثيرا ما يستعمل نوعا خاصا من الزحاف ، هو القبض (٢٢) ، الذي هو حذف خامس الجزء اذا كان ساكنا (٢٣) في : فعولن ومفاعيلن فقط ، ولكنه في قوله :

(١٨) الموازنة ١ : ٢٨٧ .

(١٩) رواية البيت في الديوان ٢ : ٨٨٧ .

وكان الايام اوتر بالحسن عليها ذو المهرجان الكبير

(٢٠) عبث الوليد : ٢٧ .

(٢١) م . ن : ٢٠١ .

(٢٢) م . ن : ٧٦ .

(٢٣) ينظر : المعيار في اوزان الاشعار : ٢٦ .

(٢٤) الديوان ١ : ٤٥٥ ، وفيه : ماووفة : مصابة بآفة ، وفقاح : جمع فحقة ، وهي راحة اليد .

(٢٥) عبث الوليد : ٧٦ .

(٢٦) الديوان ٢ : ١٠٨١ ، وفيه : والدفع .

(٢٧) ينظر : شرح اشعار الهذليين ٣ : ١٢٢٢ .

(٢٨) عبث الوليد : ١٢٠ ، وتنظر : الموازنة ١ : ٢٨٧ .

(٢٩) م . ن : ١٢٦ ، ١٢٠ .

ومد (الظما) في قوله :

وفيها ما ترد به الظ

ماء وتذهب السفبا(٣٩)

ورأى المعري هذا المد رديئا ، وقال : « هو كثير الجراة على مثل هذه الاشياء ، وانما يتبع ابا تمام في كثير مما يستعمل ، وكأنه اخذ مد الظما من قوله :

يكفيكه شوق يطيل ظمائه

فاذا سقاه سقاه سم الاسود(٤٠)

وربما ركب بعض الضرائر القبيحة كاسكان

آخر الفعل الماضي ، جرى ذلك في قوله :

هاكها قال هاتها قلت خذها

فاخذها بكفه ثم اغفى(٤١)

وهو رديء جدا ، لانه لم يجيء في شعر فصيح (٤٢) ، فلم يعرض له دارسو ضرائر الشعر لانعدام نماذجه القديمة ، مع ان تسكين المفتوح من ثاني الفعل الماضي وارد ، ذكر القزاز القيرواني (ت ٤١٢ هـ) بعض شواهد ، كقول الشاعر :

وقالوا ترابي فقلت : صدقتم

ابي من تراب خلقه الله آدم

يريد : خلقه الله(٤٣) . غير ان المعري لم يقل في مواخذه البحري على ضروراته الشعرية ، لعلمه ان هذه الضرورة انما جازت في كلام الشعراء لعل لفوية ونحوية ، لا يصعب على الدارس سبيل الوصول اليها ، وفحصها والاقتناع بها ، ولكنها تبقى من الوجهة الفنية عيبا من عيوب الشعر وسقطة من سقطاته ، ومن هنا كان استعمال ما لا يؤدي اليها اولى مما يؤدي اليها(٤٤) ، واذا كان القدماء قد فرقوا بين ضرورات الشعر ، فجعلوا بعضها مقبولا والاخر قبيحا ، ولاشك ان بعضها قد وقع في شعر القدماء نتيجة خطأ في الرواية ، ولذلك بدا غريبا غير مستحب ، فقد ابي الشعراء المحدثون الانتفاع بها في نظمهم ، واقتصروا - كما قال الدكتور ابراهيم انيس - في شعرهم على النوع المقبول منها

(٣٩) الديوان ١ : ٢٦٩ .

(٤٠) عبث الوليد : ٦٠ ، وينظر : شرح الصولي لديوان ابي

تمام ١ : ٤٤٩ .

(٤١) الديوان ٣ : ١٤٢٨ ، وفيه : قال لا استطيعها ثم اغفى .

(٤٢) عبث الوليد : ١٤٩ .

(٤٣) ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٨٢ .

(٤٤) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النثر : ١٩ .

وخاصة في الفاظه(٤٠) ، وصفوة القول عنده في زحافات : انه يستعمل هذا الفن - كما سماه - كثيرا في قصائده ، ولعلما تخلو اوزانه من ذلك ، لانه مذهب العرب في اشعارها ، وحسن ذلك عنده ، ان ابا تمام كان ربما جاء به(٤١) : فأبو تمام على هذا أسوة فنية للبحري حتى في هفواته ، وهذه هي غاية المتابعة ومبلغ التقليد ، وهما من ابرز المآخذ التي تمثل امامنا في نقد المعري للبحري والامثلة على ذلك كثيرة ، منها تعقيب على قوله :

مهلا فذاك اخوك ذو الهيته

عن لهوه وشغلته عن غمضه(٤٢)

« ذو الهيته : لغة طيء ، وانما اتبع ابا تمام ،

لانه كان ينفو اثره »(٤٣) وحين خفف البحري ( امراته ) في قوله :

غدت امراته ولها علينا

ولاية جائر فيها قسوط(٤٤)

قال : « امراته بالتخفيف جائز رديء ، وانما يكثر في اشعار المحدثين ، ولكن ابا عبادة سمعه في شعر ابي تمام فاتبعه »(٤٥) .

وعودا على متقدم ، نشير الى ان جراته اللغوية دفعته في بعض الاحيان الى ضروب من الضرائر الشعرية المعروفة ، كتشديد الخفيف ومد المقصور ، ففي قوله :

وافاه هول الود بعدك فانشنى

يدعوك واللكام دون دعائه(٤٦)

شدد الكاف في اللكام ، مع ان المعروف فيها هو التخفيف ، ولكنه قد اجترأ على ذلك كما ذكر المعري ، لان التداخل وارد في اللغة بين صيغتي : فعَال وفعَال ، وبالتشديد وردت القراءة القرآنية في قوله تعالى ( شيء عجاب ) (٤٧) ، وقال الراجز :

جاء لصيد عجب من العجب

ازيرق العينين طووال الذنب(٤٨)

(٣٠) م . ن : ٦٠ ، ١٢١ ، ١٨٦ ، ومواقع كثيرة اخرى .

(٣١) م . ن : ١٨٣ .

(٣٢) الديوان ٢ : ١١٩٧ .

(٣٣) عبث الوليد : ١٢٦ .

(٣٤) الديوان ٢ : ١٢٢٦ .

(٣٥) عبث الوليد : ١٣٠ .

(٣٦) الديوان ١ : ٢٨ ، واللكام :

(٣٧) سورة ص : الآية ٥ ، وينظر : زاد المسير في علم

التفسير ٧ : ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣٨) عبث الوليد : ٣١ .

اجد لنا منك الوداع انتواء

وكنت وما تنفك يشغلك الشغل(٥١)

فقال المعري : « أبو عبادة يدخل الهاء على المصادر كثيراً ، وكلما يوجد ذلك في اشعار المحدثين ... وادخال الهاء على المصادر عريق فصيح ، كقولهم : انقطع الوتر انقطاعاً ، وانشد سيبويه :

طرن انقطاعاً اوتار محظرة

في اقوس نازعتها ايمن شمالاً(٥٢)

ومثل هذه الظاهرة دقيقة من دقائق اللغة ، دل وجودها في شعر البحتري على ائالة لغته في الفصاحة ، فضلاً عن ظواهر اخرى لا سبيل الى اطالة الكلام بعرض نماذجها ، وحسب البحتري رفعة في فنه ، ان له في شعر عجائب ، كما قال ابو العلاء(٥٣) ، فقد كان واسع البحر في القريض(٥٤) ، وينسحب هذا الحكم على لغته ايضاً . ومن جملة ما نشير اليه في هذا المجال محاولات الاستفادة من المقترضات اللغوية ، التي دخلت الى العربية دخولاً متعدد الأسباب ، فأفاد منها الشعراء افادات دلالية وجمالية واسعة ، وقد ادرك المعري بعض ملامحها في شعر البحتري ، ففي قوله :

وغدوة تنين المشارق اذ غدا

فبث حريقاً في اقاصي المغرب(٥٥)

يشير المعري الى ان « التنين قليل التردد في اشعار العرب ، وانما يوجد في الاخبار المتقدمة الموجودة مع اهل الكتب السالفة ، واذا فسروه ، قالوا : التنين : حية لها سبعة رؤوس ، وهم يشبهون الرئيس بالحية ، فأراد أبو عبادة المبالغة ، فشبه المدحوح بالتنين »(٥٦) مضاءً منه ابتداء على التشبيه بالحية على طريقة العرب ، مع استعارة صورة الحية من غير تراثهم اللغوي ، تعميقاً للصورة ووصولاً بها الى درجة من المبالغة ، لا تصل اليها غير هذه اللفظة المقترضة .

واذا كان المعري في تأليفه الثلاثة على اشعار

مثل : قصر الممدود ، وتحريك المضارع المجزوم او الامر المبني على السكون بالكسر ، والتغيير من الاعلام بتنويعها او منعها من الصرف ، الى غير ذلك مما هو مألوف لمن حاولوا نظم الشعر(٥٧) ، بيد ان المعري قد وقف على كثير من هذا القبيل في شعر البحتري ، وراى ان له مذهبا لغويا قوامه متابعة الغالب في كلام العرب(٥٨) غير انه قد يلجأ احيانا الى استعمال ما لم يرد في الشعر القديم ، او يقل فيه ، فصرف الممنوع من الصرف قليل جائز باجماع العلماء ، الا انه قلما يتردد في ذلك الشعر(٥٩) ، وربما كانت بعض نماذجه مفقودة فيه ، ووجدت من بعد في الشعر ، كما فعل البحتري(٦٠) في غير موضع ، من ذلك قوله :

فللركة البيضاء يوم اجتماعنا

يد لك بيضاء يقل لها حمدي(٦١)

فصرف : بيضاء ، فقال المعري : « وهذا الفن من صرف ما لا ينصرف قليل ، وانما يكثر فيما كان بعد الف جمعه حرفان ، مثل : مساجد ، او ثلاثة ، مثل قناديل ، فاما مثل : حمراء وصفراء فذلك فيه قليل جائز باجماع العلماء ، الا انه قلما يتردد في الشعر القديم »(٦٢) ، ومناط جوازه عند النحاة ان صرف ما لا ينصرف رد للاسم الى اصله فهم يشيرون الى ان حق كل اسم في الاعراب ان يكون منصرفاً ، وانما منعت بعض الاسماء من ذلك لعل فيها ، فاذا اضطر شاعر جاز له صرف ما لا ينصرف ، لانه يرد في ذلك الى اصله(٦٣) ، ومن الشعراء من يقتصد في هذا ، ومنهم من يتوسع ، فيصرف من الاسماء ما ندر وروده منصرفاً في الشعر القديم كالاسم الممدود في البيت المذكور .

بعد ما تقدم فان البحتري .. كما مثل امامنا من خلال كلام المعري - لم يكن ليسرف في جنوحه الى مثل هذه المفارقات اللغوية ، بل كان في لغته ميل الى متابعة المسموع من كلام العرب ، ونزوع واضح الى الفصاحة ، لا تشلمه جراته اللغوية التي وقفنا عندها فيما سبق ، ومن امارات هذا الميل ادخاله الهاء على المصادر ، كما في قوله :

(٥٢) الديوان ٢ : ١٦٧٢ .

(٥٣) عبث الوليد : ١٧٥ ، وينظر : كتاب سيبويه ٢ : ١٩٤ ، والمحظرة : الشديدة القتل .

(٥٤) م . ن : ١٥٧ .

(٥٥) م . ن : ١١٧ .

(٥٦) الديوان ١ : ١٧٧ .

(٥٧) عبث الوليد : ٣٧ ، وفيه آخر البيت : اقاصي المراكب ، تحريف .

(٥٨) موسيقى الشعر : ٣٢١ .

(٥٩) عبث الوليد : ٦٩ - ٧٠ .

(٦٠) م . ن : ٩٣ .

(٦١) م . ن : ٩٤ .

(٦٢) الديوان ١ : ٥٥٥ .

(٦٣) عبث الوليد : ٩٣ .

(٦٤) ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٦٠ ، وينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ٢ : ٤٠٩٣ ، الضرائر : ١٣٤ .

والرخص ، واقتدار الشاعر هو الذي تدين له اللغة طواعية ومرونة واستجابة للمرامي الفنية والغايات المعنوية ، شريطة الا يصل ذلك الى حشد العبث بجمالياتها وضوابطها .

واستكمالا لما تقدم ، فقد عرفنا ان الناس قد درجوا في استعمالاتهم المعتادة على المطابقة بين الرحب والضيق ، ولكن البحري في قوله :

كريم إذا ضاق الزمان فإتته  
يضيع الفناء الرحب في صدره الرحب

قد استعمل : يضيع ، استغناء عن تضمين حرف الجر معنى الظرف : عند ، فعلق ابو العلاء : « كان في النسخة - يعني : النسخة التي بين يديه من ديوان البحري - : يضيق الفضاء الرحب ، وقد يحتمل هذا المعنى على ان تكون : في مؤدية معنى : عند ، كانه يضيق الفضاء الرحب اذا قيس بصدرة ، ويضيع أبلغ في المعنى » (٦٠) ، فأشار الى ان الشاعر اختار من اللفظ ما هو قادر على تحقيق انارة دلالية جميلة في السياق ، تأكيداً على تفاوت الالفاظ في قدراتها على اداء المعاني والشاعر المحسن من يستطيع ان يضع اللفظ المناسب حيث تكون له دلالة بليغة مشرقة مثيرة ، ووجه الاشارة في استعمال : يضيع ، في موضع : يضيق ، ان جعل الفضاء الرحب لا يرى له وجود في صدر المدوخ لضالته قياساً اليه ، هذا من طرف ومن طرف آخر ، فان المهم في البيت هو الصدر لا الفضاء ومن هم الشاعر ان يصف الصدر بالسعة لا الفضاء بالضيق ، فيقدم مهما على اهم من جزئيات الصورة اقول هذا من خلال تقديري لمنطق التصوير في الشعر العربي القديم ، ولا يمكن ان ينسحب مثل هذا على مذاهب النسيج الشعري في معاييرها الحديثة ، اللفظية والتركيبية والدلالية .

اما تحليل معاني البحري فلم يعن به المعري عناية واسعة ، وهو يضع شرحاً لغوياً ونحوياً ان صح التعبير ، وحين يريد ان يقف عن معنى من معانيه وقفة تحليلية ، لا يصدر في ذلك عن مبدأ بعيد عن دائرة الالفاظ واثاراتها ايضاً ، تشرکہا احياناً عبارة شعرية ثرية ، فقد انتبه مثلاً في البيت التالي :

ففسدوت ذا برّ لديك ونائل  
ورويت من اهل لديك ومرحب (٦١)

ابي تمام والبحري والمتنبي قد نقد ووجه الاخطاء وانتصر للشعراء ، فان اكباره لفن هؤلاء مائل في نقداته ، التي صوبها الى ابياتهم المفردة المجتزأة من قصائدها ، ولم يعطنا مثالا على موقفه من القصائد والمقطعات ، على ما يستوجبه النقد الادبي بمفهومه الحديث ، فالمعري في هذه الكتب - ونعم عليها القول من خلال فحصنا لعبث الوليد ، وهو الاثر الوحيد الذي اطلعنا عليه من الثلاثة - يمثل وجهة نقدية ، كانت سائدة معروفة عند النقاد العرب ، تتناول البيت المفرد ، فتحكم عليه احكاماً لغوية ودلالية وفنية ، تختلف مقوماتها وعناصرها بين هذا الناقد وذاك ، واذا كنا قد عرضنا فيما تقدم اوقف المعري من صياغة البحري وضروراته ووجوه من لغته ، فان نقده لمعانيه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه الامور ايضاً ، تقديرًا لموقع الكلمة في السياق ، وما تثيره من إلماحات معنوية ، يقدرها النقاد اللغويون حق قدرها ، وينظر اليها ارباب النقد الادبي من زوايا سياقية وجمالية كثيرة ، تعكس لهم ملامح الفن في الصياغة الشعرية ، وما يمكن ان تصل اليه هذه الصياغة بالفاظها المفردة ونظمها التركيبية من معان جمالية ودلالات . وفي وقفات المعري على الفاظ البحري تمثيل واضح لنظرات النقد اللغوي من حيث تقديره لاشراقات اللفظ وقيمه الدلالية القريبة والبعيدة والمحتملة . فحين نظر المعري في قول البحري :

وما دول الايام نعمى وأبوساً

بأجرح في الاقوام منه ولا أسوى (٥٨)

علق عليه بقوله : « اسوى تسامح من ابي عبادة... واتما القياس : ولا أسى ، وما علمت ان احسدا استعمل هذه اللفظة التي استعملها... وكأنه قال : ولا أسوى ، ثم نقل الواو الى موضع العين واذا بنا في : اسيا يسو... وقد ابدع في استعماله هذه الكلمة » (٥٩) ، لانه انصرف بهذه الصيغة من معنى الاساءة الى معنى العناية والمعالجة ، لان القافية المقصورة لا تحتل : الاسوء مهموزا الحاقاً بالاجرح ، وتخفيف الهمز خرج باللفظة من جذر لغوي الى جذر آخر ، فترتب على هذا الاجراء الصرفي لمحة معنوية جميلة ، لا تهتدي الى مثلها بدوات الافتعال اللفظي في الشعر ، ومن هنا عدها المعري في تصورها من ابداعات البحري ، وان كانت في مبدئها اللغوي مما يجترحه في شعره من التسامح

(٦٠) م . ن : ٢٥ .

(٦١) الديوان ١ : ٨١ ، وفيه : فشبت من بر ...

(٥٨) الديوان ١ : ٥٦ .

(٥٩) عبث الوليد : ٢١ .

والبحتري ذو اللغة العالية بعد هذا كله ،  
لم يسلم من نقذات صريحة ، أكد فيها  
المعري على أخطائه الصريحة واستعمالاته  
العامية (١٥) ، ومضى كتاب ( عبث الوليد ) من أوله  
إلى آخره على نقد لغوي ونحوي مستفيض ، جعل  
منه أمثلة من أمثائل النقد اللغوي الدقيق عند  
العرب .

(١٥) م . ن : ٨٤ ، ١٩٩ ومواضع أخرى .



### الراجع :

- ١ - أخبار البحتري : للصولي ، تحقيق الدكتور صالح  
الاشتر ، دمشق ١٩٥٨ .
- ٢ - الانصاف في مسائل الخلاف : لابن الأنباري ، تحقيق  
محمد محيي الدين عبدالحيد ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٦١
- ٣ - البحتري : للدكتور أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٦٤
- ٤ - ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، القاهرة  
١٩٦٢ وما بعدها .
- ٥ - زاد السير في علم التفسير : لابن الجوزي ، دمشق  
١٩٦٤ .
- ٦ - شاعرية الوليد بن عبيد : لحمدى علي ، بغداد ١٩٥٥ .
- ٧ - شرح أشعار الهذليين : صنعة أبي سعيد السكري ،  
تحقيق عبدالستار فراج ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ٨ - شرح الصولي لديوان أبي تمام ، تحقيق الدكتور خلف  
رشيد نعمان ، باريس ١٩٧٧ .
- ٩ - شروح سقط الزند ، السقط لأبي العلاء المعري ، القاهرة  
- بلا تاريخ .
- ١٠ - عبث الوليد : لأبي العلاء المعري ، ط ٨ ، القاهرة  
١٩٧٠ .
- ١١ - كتاب سيبويه ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٦هـ .
- ١٢ - الكلام في شعر البحتري وأبي تمام : لحمد طاهر  
الجبلاوي ، القاهرة - بلا تاريخ .
- ١٣ - ما يجوز للشاعر في الضرورة : للغزاق القيرواني ،  
تحقيق المنجي الكعبي ، تونس ١٩٧١ .
- ١٤ - معجم الأدباء : لياقوت الحموي ، تحقيق أحمد فريد  
رفاعي ، القاهرة ١٩٣٦ .
- ١٥ - المعيار في أوزان الأشعار : لابن السراج الشنتريني ،  
ط ٢ ، دمشق ١٩٧١ .
- ١٦ - الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : للامدي ،  
تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٩٦١ .
- ١٧ - موسيقى الشعر : للدكتور إبراهيم أنيس ، ط ٤ ،  
القاهرة ١٩٧٢ .
- ١٨ - وفيات الأعيان : لابن خلكان ، تحقيق الدكتور احسان  
عباس ، بيروت ١٩٦٨ .

إلى ثلاثة معان محتملة ، « أحدها : أن يكون  
يريد به كثرة الترحيب من قوله : مرحبا واهلا ،  
وليس هذا بغائدة للممدوح ، إلا أنه يدل على البشر  
والكرامة . والثاني : أن يكون أراد : اني من قولك  
لي أهلا ومرحبا ( قد ) رويت ، وهذا كما يقال  
للرجل : إذا رأيتك فقد استغنيت . والثالث : أن  
يعني كونه في أهل ، أو من ينوب منابهم ، وفي مرحب  
أي : محل واسع (١٢) ، وهذه التوجيهات تشير في  
مجملها إلى قدرة على إعطاء عبارة شعرية ، من  
شأنها أن تثير في نفس المتلقي وجوها من المعاني  
مقصودة وغير مقصودة ، والمعري في تأكيده على  
تعدد معاني البيت الواحد ، إنما يمنح الشاعر  
أمانة من أمارات الصياغة الشعرية الثرية ، يصدر  
في تحديدها وتقويمها من إعجاب خاص بالبحتري ،  
دفعه في بعض مقولاته إلى الاعتراف له بالشاعرية  
المطلقة دون صاحبيه ، أبي تمام والمتنبي ، بل أنه  
لا يحمل أبياته وحدها هذه المعاني المتعددة ، بل أن  
لفظته أحيانا تلعب دورا مزدوجا أو مركبا في  
وظيفتها السياقية ، ففي قوله :

شكرت السحاب الوطف حين تصوبت

إليه فأدت ماءها حين أدت (١٣)

رأي المعري تكرار الفعل محتملا لمعنيين ،  
أحدهما أن يكون من الإداء ، وقال : « وهذا أشبه  
بأبي عبادة » ، يعني : أشبه بمذهبه في استعمال اللغة  
في إطار دلالاتها المانوسة ، والآخر : أن يكون بمعنى :  
حنت ، وقال : « وهذا أجود في نقد الشعر » (١٤) ،  
لما فيه من ظلال معنوية ، لا تحصل لدينا من خلال  
اللفظ بمعناه الأول ، على الرغم من اعتبار ميل  
البحتري للدلالات اللفظية المانوسة منقبة من مناقبه  
الفنية العالية ، وإنما فضل المعري اللفظة بمعناها  
الثاني ، وكأن السحاب الوطف ، وقد صوبت ماءها  
إليه ، فعلت ذلك من حنينها وشوقها إلى الممدوح ،  
وان يحتمل اللفظ معنى الحنين ، أرفع بكثير من  
معنى الإداء في تمثيل المعنى الكلي للبيت ، وهذه  
المفاضلة في حقيقتها مفاضلة بين القريب والبعيد من  
إيماءات الرمز اللفظي الواحد ، وطواعية اللفظة  
- كما أشرنا سابقا - تساعد الشاعر كثيرا على مثل  
هذه الآثار الفنية الجمالية .

(١٢) عبث الوليد : ٥٥ .

(١٣) الديوان ١ : ٢٧٠ .

(١٤) عبث الوليد : ٦٩ .



# الصاحب بهاء الدين الأربلي

بقلم المرحوم

عَبَّاسُ الغَزَلَوِيّ

إخراج

فَاضِلُ عَبَّاسٍ

بغداد - الجمهورية العراقية

قال الشاعر :

ما كل من طلب المعالي نافذا

فيها ولا كل الرجال فحول

— نعم لا يعد أدبياً من استظهر بعض الشعر أو حفظ شيئاً من نفائس مختاراته ليرضي السامع في مجلس أو عدة مجالس ، ولا يعد أدبياً من قرض بعض الشعر ، أو نظم بعض أبيات منه . وإنما الأديب من نفذ نفاذاً صحيحاً في أصل الأدب ، وتدوِّقه ، وزاول النظم والنثر أو أحدهما وله سيطرة على ضروبه ، وتصرف فيه كيف أراد . وله موهبة في تقدير قيمته ، ومعايره ، أو نزعة خاصة منه في مختاراته ، وفي عرضها ، واقتناص شوارده ، والتقاط درره ، والتمكن منها ، والسيطرة عليها ، في الانتفاع منها .

منها ، ورجوعها إليها للاستفادة دائماً ، وبلا هوادة .

وآثارنا الأدبية عامة بعثرتها الأيام وأصابها الضياع ، أو التدمير ، والتفرق ، أو الاختفاء مدة طويلة أيام خمولنا ومن ثم شعرنا بالحاجة إلى التحري عنها ، أو إثارها من مكانها في خزائن العالم ، والتماسها للحصول عليها .

وكل منها يسدّ ثلثة من تاريخ أدبنا ، ويوضح صفحة مهمة . والأدب العربي لا يزال في تنقيب لما يزيد في مجموع مادته ، والإطلاع على جهود أهليه ، فيكمل الفراغ في بحوثه وفي سد فجواته ، لا سيما ما كان من صفحات تاريخية للاحاطة العامة الكاملة والشاملة في مجموع أدبه ، وإدراك النقص فيه ، والتأهب لتدارك الخلل فيه بإثارة ما هنالك .

ظهر في العراق أفاضل بلغوا فيه غاية مهمة فكان هذا شأنهم ، فخلقوا ثروة من مختار عصر أو عصور ، فصارت غذاء الأمة في التوجيه ، والمعرفة في منابع الأدب ، وتاريخ تطوره ، يرجع إليها ، ويستقى منها ما يراد دوماً ، وما المجاميع الأدبية إلا نتاج هذه الجهود ، ومحصولها في التوجيه الأدبي . فكل واحد وضع لبنة تكون من مجموعها البناء الأدبي الضخم الشامخ لتغذية الأمة واستقائها

ظهر في العراق أفاضل بلغوا فيه غاية مهمة فكان هذا شأنهم ، فخلقوا ثروة من مختار عصر أو عصور ، فصارت غذاء الأمة في التوجيه ، والمعرفة في منابع الأدب ، وتاريخ تطوره ، يرجع إليها ، ويستقى منها ما يراد دوماً ، وما المجاميع الأدبية إلا نتاج هذه الجهود ، ومحصولها في التوجيه الأدبي . فكل واحد وضع لبنة تكون من مجموعها البناء الأدبي الضخم الشامخ لتغذية الأمة واستقائها

وللمترجم كتاب نفيس مما عثرت عليه في تاريخ الأدب ، وتطوره ، لا يصح إهماله . يضاف

مظفر الدين گوگبری المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وتعد دار ثقافة وفيها مدرسة گوگبری المشهورة ، ومدارس أخرى . جمعت اكابر الرجال في الأدب منهم ابن المستوفي وابن الشعار ، وابن خلکان . وزارها علماء كثيرون منهم ابن دحية الكلبي المؤرخ . والابهرى وجماعة كبيرة ولقد بحثت في آل بكتكين في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٤) . ( مجمع اللغة العربية ) .

واثر وصول خبر وفاة گوگبری ارسلت الجيوش من دار الخلافة واستولت عليها في ١٧ شوال سنة ٦٣٠ هـ - ١٢٣٣ م . وفي سنة ٦٣٤ هـ - ١٢٣٦ م هاجمها التتر . ثم ارسلت الخلافة ابا المعالي محمد بن الصلايا العلوي ، بالتوجه اليها لتجديد سورها واعمار ما خرب من دورها (٥) . وجاء بعد حوادث بغداد ، وسقوطها على يد المغول ، ان ابن الصلايا كان ( ناظر اربل ) . وقتل بجبل ( سياه كوه ) . بأمر السلطان هولاكو وكان كريما جوادا ، فاضلا ، متدينا ، يبالغ في عقوبة من يفسد او يشرب الخمر (٦) فذهب مأسوفا عليه بحزن والم . رحمه الله تعالى .

وفي ايام ابي المعالي محمد بن الصلايا كانت ادارة الفخر لمدينة اربل خلال هذه المدة . جمع اليه افاضل قاموا بالمهمة ، وخلصوا ذكريات طيبة ، وسمعة محمودة .

والمؤلف المترجم كان من ادبائنا اشتهر في الانشاء والأدب ، وزاولهما طول حياته في بغداد ، ارخ ادبائنا المعاصرين له ، بعد الاتصال بأدب العراق وأدبائه ، وظهرت له مؤلفات مهمة ونافعة جدا في بناء الأدب العربي الجديد اثر انقراض الدولة العباسية في بغداد ، ويعد من المؤسسين له .

ولي في شهر رجب سنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦٢ م ، الكتابة في ديوان الانشاء ببغداد . ابدع في مهمته ، وكان قواما بأدبه ، صالحا في عمله قام بخدمة عطا ملك الجويني والي بغداد ، وخدمة اخيه شمس الدين محمد الجويني . تدرب خلال ذلك تدريبا لا مزيد عليه . دام في ديوان الانشاء مدة ، وهو مقبول المكانة مرضي السيرة في اخلاقه وادبه الجم . دام الى أن توفي ، تعرف الى الملك الكبير

الى خزانة مؤلفاته ، وتظهر قيمته الكبيرة للتاريخ الأدبي في العراق لا تقدر قيمته ، اضافة الى «المجاميع الأدبية» مجموعا ثمينيا يسد فراغا ظاهرا او ظاهرا ، اعني « التذكرة الفخرية » . ولا اعجل بالبيان . فمن الضروري التعريف بالمترجم ، وبيان مؤلفاته ، ومن بينها كتابه موضوع البحث .

والصاحب بهاء الدين الاربلي ، هو البهاء ابو الحسن علي بن الفخر عيسى الاربلي من اسرة عربية من ( بني شيبان (١) ) . ينتمي الى شرف باذخ وهو الذي رفعه الى الظهور . كان والده فخر الدين ابو علي عيسى بن ابي الفتح بن هندي الاربلي اميرا حاكما باربل ايام صاحب تاج الدين ابي المعالي محمد بن الصلايا الحسيني . اودعت اليه رئاسة البلد . واصله من عشيرة الهكارية (٢) في ( ديار اليزيدية ويقال له « ابن حنّيني » . وتوفي باربل في سلخ جمادى الآخرة سنة ٦٦٤ هـ - ١٢٦٦ م . قال ابن الفوطي وراثه جماعة من اهل بغداد . منهم شيخنا شمس الدين ابو المناقب محمد بن احمد الحارثي الهاشمي الكوفي بقوله من قصيدة طويلة :

لقد كان ( فخر الدين ) بحر فضائل  
ولم تر بحرا قبله ضمه القبر  
كريم السجاياء هذب الجود نفسه  
الى ان تساوى عنده التراب والتبر (٣)

وكانت اربل في حكم آل بكتكين . وآخرهم

(١) بنو شيبان من القبائل العدنانية المعروفة اشتركت في ( فتح العراق ) على عهد العرب المسلمين وكان زعيمها الثاني بن حارثة الشيباني . وقد مزقتهم الحوادث ، وبددت شملهم . واعظم ما جرى عليهم حادث غصب الدولة البويهية ، فانه قسا فيهم ، وشتمهم شتم مذل سنة ٣٦٩ هـ . ولكنهم عادوا للحياة ، فصار منهم قصة الشهرزوريين ، وبنو الاثير ، وبعض الامراء في اربل وغيرها .

(٢) هكاري او هكاري من عشائر اليزيدية تسكن في انحاء مختلفة من قضاء شيخان وهي كردية ورئيسها الشيخ الياس ابن الشيخ خضر ابن الشيخ حسن . ومنه استقيت معلوماتي في كتابي ( تاريخ اليزيدية واصل معتقدهم ) طبع ببغداد سنة ١٩٢٥ م واعدته لطبعة منقحة ومزودة .

(٣) تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب لابن الفوطي ( ولد في ١٧/المحرم سنة ٦٤٢ هـ - ١٢٤٤ م وتوفي في ٢٠ المحرم سنة ٧٢٣ هـ - ١٢٢٢ م ) ج ٤ قسم ٢ ص ٢٧٥ طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق - احياء التراث القديم سنة ١٩٦٥ م . توفي الكوفي سنة ٦٧٥ هـ - ١٢٧٦ م .

- (٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وفي كتاب خاص هو ( اربل - المحافظة والمدينة ) الذي لا يزال مخطوطا .  
(٥) الكتاب المسمى بـ ( الحوادث الجامعة ) ص ١١٠ .  
(٦) المصدر نفسه ص ٢٢٧ .

وجاء في آخره :

« فرغت من تعليقه بحمد الله وعونه في رابع عشر شهر رمضان المعظم سنة ٦٩٣هـ (٨) ، بمدينة بغداد . ولم يقع اليّ (الدوبيات) ، و (الموشحات) و (الموايا) التي وعد الجامع لهذا الكتاب بها لائبها وان رأيتها سطرتها ان شاء الله تعالى ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين (٩) » اهـ .

### اسلوب التذكرة الفخرية :

ومن هذا البيان عرف موضوعه ، وتجلت عظمتة في نهجه ، وظهرت فائدته الأدبية وهي عميمة النفع لا سيما ما احتوى من ( شعر المعاصرين ) ، ونثرهم . ولاختيار المؤلف هذا قيمته الأدبية ، ومكانته ، كما أنه أوضح عن الاسلوب وهو من أجلّ ما ذكر ، وجلا صفحة عن اوصافه ، وما يجب ان يتحلى به الأديب مما لم نجده في غيره . فالاسلوب جديد ، والنهج بديع ، ولائق بالاهتمام والرعاية ، وبه كشف عما أراد وخدم الأدب العراقي . واهم ما فيه مما يعود للمعاصرين ، ومختار شعرهم وأدبهم . ولا شك أن هذه الصفحة كانت مهمة لا سيما وانها من اديب كامل عارف بالالوضاع الادبية ، متوغل فيها . اختار أجلّ ما عرف ، وهي من أهم المختار على ما ذكر ، وكنت كتبت في ( المجاميع الأدبية ) (١٠) في النظم والنثر على ما يدل على حسن اختيار ، وصفوة ما يقتني ، وأجلّ ما يبصر بروح الأدب ، وبهذه المجاميع استغنينا عن دواوين كثيرة ، وعن رسائل أدباء عديدين ، ومدونات أغنت عنها هذه المختارات فجاءت هذه الصفحات عيونا مصطفاة مختارة ، وأدبا جما وفضلا غزيرا .

وهذه المجموعة صفحة أخرى مهمة لا نستغني عنها .

(٨) يوافق هذا التاريخ سنة ١٢٩٤م كما جاء في كتاب الفخري لابن الطقطقي والشذرات ج ٥ ص ٢٢٢ وروضات الجنات وتاريخ مفصل ايران ص ٥٠٥ . وورد في الكتب التالية مثل فوات الوفيات ( ج ٢ ص ٨٢ و ٨٤ ) والحوادث الجامعة وفي مجلة الكتاب المصرية ( عدد ١٠ : ٢٦١ ) والاسلام للاستاذ خير الدين الزركلي ج ٥ ص ١٢٥ الطبعة الثالثة انه توفي في سنة ٦٩٢هـ غير صحيح .

(٩) من كتاب التذكرة الفخرية . المخطوط في خزائني . (١٠) مجلة الجمع العلمي العراقي المجلد السادس .

وهو كما وصفه المترجم فخر الدولة والدين ، جمال الاسلام والمسلمين ، مفخر الزمان منوَجهر ابن أبي الكرم الهمداني الذي قال فيه :

« فجلوت بمعرفته صدا القلب والعين ، وأحللته في الاسودين ، وعقدت على محبته خنصري ... » اهـ . الى آخر ما نعت به من النعوت وقال :

« فطلب مني ان اجمع له ( مجموعا ) مشتملا على معان من الاشعار ، ولمع من محاسن الاخبار ، ليشرفه بمطالعة ، وينوب عن حضوري اذا غبت عن خدمته . وقد استخرت الله تعالى في جمع هذا ( المجموع ) ، وجعلته اوصافا ، وسميته :

### « التذكرة الفخرية »

... وأملت جملة منه من خاطري . وقد ملت في أكثره الى اشعار المحدثين من أهل العصر ، الا ما قلّ من اشعار القدماء . وما لم أر للمعاصرين فيه شيئا ، فالضرورة تدعوني الى استعمال اشعار المتقدمين فيه . ورغبتي في اشعار المحدثين قرب متناول معانيهم ، وسلامة الفاظهم ، وتناسبها وحسن مذهبه في تلطيف الالفاظ والمعاني ، ورشاقة السبك واصابة الغرض ، وتجنب حوشي اللغة ووحشيتها ، ليكون ادعى الى الرغبة فيه ، وانسب الى ما اقتضته الحال التي جمع لها . واليق بطباع أهل العصر . ولان الجيد من اشعار الجاهلية ، ومخضرمي الاسلام ، ومخضرمي الدولتين ، والمحدثين لا يخلو منها كتاب او مجموع وان المصنفين لم يفادروا فيها صغيرة ولا كبيرة الا احصوها . وقد كان جمّل الله ببقائه ، وجمع القلوب - وقد فعل - على ولائه طلب ان اضيف الى هذا ( المجموع ) شيئا من ( الدوبيات ) ، و ( الموايا ) (٧) ، و ( الموشحات ) فأجبتة اجابة مطيع وسارعت الى امتثال امره مسارعة سميع ، وتبعت غرضه في الاختيار ، وملت معه في الايراد والاصدار . وبالله اعتمد ... » .

(٧) الموايا او الموالي في خزائني مجموعة منه للشاعر الاستاذ عبدالغني جميل مفتي بغداد سابقا ومجموعة للشاعر اسماعيل بن حمد الجبوري وشعرهما هذا متداول . كما توجد في خزائني مجموعة من الزهيري والمتابعة والنابل ومجموعات كثيرة من شعر البادية والارياض بخطي .

وكان تأليف هذا الكتاب في اواخر ايامه . وما جاء في تاريخ هذا الكتاب يظهر انه لا يزال في قيد الحياة الى ١٤ شهر رمضان سنة ٦٩٣هـ - ١٢٩٤م . ولا ريب في انه توفي بعد هذا التاريخ . وفي هذا ما يشعر ان المقدم له لا يزال في قيد الحياة ايضا . وذكر ابن الفوطي وفاته ولم يعين له تاريخا متقنا باليوم والشهر . واعتقد ان سبب تأخره في تحقيق ما طلب منه عدم عثوره على المراد من ( الادب الشعبي ) بالوجه الذي اختط من زجل مرغوب فيه ، ودوبيتات ، وموشحات . فلو أمكنه العثور على ما يسد رغبته من المواليا ، وكان وكان ، والزجل لحصل له جماع الادب . ولكانت مجموعته هذه شاملة للغرض المطلوب . ولذا اعتذر عما وعد ، ولم يقطع امله من التدوين عند الحصول عليه .

وهذا ما يجب ان يفعله ادباء اليوم في نهجهم الادبي ليكونوا قد استكملوا العدة ، فقد اختط خطة فائقة وحسنة لمن اراد السلوك الادبي المرضي وقد قمت ببعض المهمة في الموضوع ، وجعلته بحثا من بحوث التاريخ الادبي كما اراد . والاستاذ المترجم مع المقدم اليه هذا الكتاب كانا سابقين الى هذا الموضوع . ونحن في حاجة الى مثل هذا في ادبنا العربي .

ان مختارات الشعر بالشروط التي ذكرها تغني عن دواوين كثيرة وعن اشعار منسوبة لبعض الادباء فجاءت الاوصاف المطلوبة من خير ما ذكر ، واجل ما دون .

وعندنا لا تزال المختارات مهمة ، وكانت معروفة الى وقت قريب وتابعة لذوق المختار وقدرته الادبية ، ودرجة علمه في هذا الاصطفاء . ولكن فاته انتخاب ادب اللهجات ، فلم يستطع ان يذكره اكتفاء بذكر بعض امثلتها فيؤدي الى نقص في ما اراد .

والمختارات انتبه العرب اليها من اول النهضة الادبية ، فجمعوا نخبها لا تقدر بالمان ، والاجل أنهم تابعوا الزمن في التوالي فزادت وجمعت ثروة عظيمة .

## ادب الزجل :

وان ادب الزجل (١١) لا يتم بدونه . فانه

(١١) في خزائني مجموعة في الزجل كتبت بخط جميل لمشاهير الشعراء منهم :

صفحة مكملة . فاعتذر عن الركبانيات ، والمواليا ، والحداء ، وما ذلك الا لشيوعها ، وهي ما يؤيد قول ابن كثير الذي نقله عن كتاب صوت المنطق في معرض الدم خوفا على الفصحى ان تختلط به . ( وذلك بمناسبة تأسيس رصد مراغة (١٢) سنة ٦٥٧هـ - ١٢٥٩م ، والجرايات لعلمائه ) والذي نقله الامام السيوطي عن كتاب البداية والنهاية لابن كثير ، قال الامام السيوطي :

« بعد اخذ التتار بغداد ( سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م ) عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد ( سنة ٦٥٧هـ ) ، وعمل دار حكمة ، فيها فلاسفة ، لكل واحد في اليوم ثلاثة دراهم ، ودار طب فيها للحكيم درهمان ، وصرف لاهل دار الحديث لكل محدث نصف درهم في اليوم . ثم فشا الاشتغال في العلوم الفلسفية وظهر . ولم يكن الناس يشتغلون بها الا الاحاد في خفية . وبدلت بغداد بعد تلاوة القرآن بالنغمات والالحان ، وانشاد الاشعار ، وكان وكان . وبعد سماع الاحاديث النبوية ، يدرس الفلسفة اليونانية ، وبعد المناهج الكلامية ، بالتأويلات القرطبية ، وبعد العلماء ، بالحكماء ، وبعد الخليفة العباسي ، بشر الولاة والاناسي . وبعد الرياسة والنباهة ، بالخصاسة والسفاهة . وبعد الطلبة المشتغلين ، بالظلمة والعيارين ، وبعد الاشتغال بفنون العلم من التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا ، بالزجل والموشح ، ودوبيت ، ومواليا . وما اصابهم ذلك الا ببعض ذنوبهم وما ريك بظلام للعبيد (١٣) » انتهى كلام ابن كثير . مما يدل على ان ذلك كان موجودا .

- ١ - علاء الدين علي بن محمد الفخامي دمشقي .
- ٢ - سديد الدين بن كاتب الرج .
- ٣ - ابن قزمان .
- ٤ - ابن فزالة المغربي .
- ٥ - ماماي الرومي نزيل دمشق .

وفي كتاب العاقل الحالي والرخص الفاني لصلي الدين الحلي ، اجمال عن تاريخ الاجال من اول العهد العباسي الى اواسط القرن الثامن الهجري ( تاريخ الادب العربي في العراق من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٣ ) .

(١٢) تاريخ علم الفلك في العراق من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨م وفيه تفصيل عن الرصد وعن الخواجة الطوسي .

(١٣) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام تأليف الشيخ الامام جلال الدين السيوطي المتوفى في ٩ جمادى الاولى سنة ٩١١هـ - ١٥٠٦م . من منشورات مكتبة الخانجي

وقد اعترض ابن جبارة (١٤) والصفي الحلي ، على شيوع الزجل حذر أن يؤثر على الفصحى ، فيهمل أو تقل العناية به . واحتلاف الراي يعين وجهات نظر الادباء . ونستطيع أن نعد جماعة أخرى انتصرت للزجل ودعت الى الأخذ به ، ومن هذه الجماعة مثلاً الصلاح الصفدي انتصر لابن سناء الملك في تعاطيه الزجل وكذا أيده ابن خلدون ، وما شاع من أدب الزجل ، واستمر الى يومنا هذا يدل على أن الرغبة فيه لم تنقطع ولم يؤثر فيها ما حدث من ذم الأخذ به .

وهذا ما يجب أن يفعله أدباء اليوم ، فكان لانتفاته مكانة جميلة . فكل من جاء بعده تابع نهجه ، فسار القوم نحسو ما سار ، فكان له اختياره ، ومنهاجه في تقرير النهج ، وأعجب ممن يذم تلك العهود بأنها عصور مظلمة وأدبار ، فالتنديد بها أمر سياسي .

وان المترجم فتر سوقيه أيام نفوذ اليهود . وكان الحاكم منهم ببغداد سعد الدولة (١٥) . وبعد قتله عادت له المكانة ، ولم ينكب حتى مات . ومهمته أدبية لازمت طول حياته . فكانت آراؤه الخالدة صفحة من تاريخنا الأدبي .

والكتاب كل بحوثه نافعة ولادة ، وهي ثروة أدبية ، ومعين لا ينضب . أساليبه متنوعة مسع سلامة الألفاظ ، وتناسق وتلطيف في المعاني كما وصف . واقترح الزجل ممن كتب له الكتاب كان بمحله ، والطلب ممن هو مدرك روح الأدب . وكان الزجل موجودا بكثرة ، ولكن المؤلف لم يرد أن يجمع مجموعة منه بلا عناية ولا ترتيب . وإنما أراد أن تكون على نسق الفصحى مما جمع ، ولم يشأ أن يدخل في مازق حرج يدعو الى نقده بل نقد نفسه فلم يتيسر له ما أراد فأحجم .

والأزجال صفحة أدبية . وثروة عظيمة ،

بمصر وطبع بمطبعة السعادة ص ١٢ و ١٤ نقلا عن مخطوط البداية والنهاية ولم يوجد من هذا النص الا نسخة في النسخة المطبوعة ، وفي صيف سنة ١٩٦٦ ، راجمت أكثر خزان استنبول فلم أجد فيها ما هو اكمل من النسخة المطبوعة والظاهر أن الامام السيوطي اعتمد نسخة مخطوطة اكمل من المطبوعة .

(١٤) هو القاضي الرئيس الشيخ شرف الدين ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابراهيم بن جبارة الكندي توفي بالقاهرة سنة ٦٢٢هـ - ١٢٣٥م وتفصيل ترجمته في تاريخ الادب العربي في العراق ج ١ ص ٢٢٩ .

(١٥) تاريخ العراق بين احتلالين - المجلد الاول - وفيه تفصيل .

وتجديد في الادب العربي ، ومجموع لا يستهان به ، أدب حي ، متداول على الألسن ، وأن حياته في تجدد ونشاط دائما . يخدم الفصحى ، وغيرها بأساليبه ، ومعانيه الجديدة . فكلما خملت الفصحى ، أو قل الاهتمام بها بث فيها روحا جديدة ، وولد وسائل وافرة لنهوضها . ولكن الحافظة لا تحتمله ولم يدون في حينه . وكلما زاد وتجدد أهمل سابقه القديم ، وحل محله الجديد ، ودام صفوه ومختاره . ومن المؤسف انه لم ترأع في ظهوره العصور أو لم تظهر مدونات فيه . وبالتعبير الأولى مختارات منه وتوالى ليكتسب شكله الأدبي ووضع المقبول في التاريخ .

نشط عندنا مدة ، وبقي ملحوظا بعناية . لا سيما انه كان يتغنى به من جهة . ويرضي الفصحى في معانيه ، وهو قائم بذاته ، ومستقل بنفسه . وصفحته أدبية خالصة ، ومرغوب فيها . يعين شعور الأمة ، وأوضاعها في عامة أحوالها البدوية ، والريفية ، ومتداول بين أهل القرى والمدن أيضا . والجميع محتاج اليه ، مضطر لمعرفة . فهو أدب لوحده ، ويحيا له . والاختلاط به والرغبة فيه مستديمة . أدبه جم ، ومعانيه فائقة . شاع في مختلف طبقات الشعب ، ويعين الأوضاع الاجتماعية بأوضح ما فيها ، وبأجلى مبانيها .

وهو قديم . وكانت أقدم تدويناته في العهد العباسي . وصل من أدبنا الجاهلي واستمر ، ولكن لم يكتب له التدوين وأن استمراره دما أن تكتب فيه مجاميع مختارة .

وفي عهد المغول كان مرعيا . واقترح الأمير منوچهر على صاحب بهاء الدين الاربلي أن يوضح صفحة منه ، وشعر هو بشيء من ذلك فحاول التدوين عنه تظمينا لرغبتهما ( رغبة الأمير ورغبته هو نفسه ) ولقد أدرك المغزى الأدبي للزجل ، وأراد أن لا يكون كتابه غفلا منه ، أو ناقصا عما فيه ، فوعد بأداء ما اقترح ، ولبى اجابة أمره ، ولكنه لم يتيسر له ، ولم يتمكن أن يتصل بأهل الزجل . وأربابه ، فاضطر أن يعتذر ، ووعد أنه اذا واته الفرصة انجز ما وعد به لما أدرك من قيمته ، أو علم من مكانته الأدبية ، ولم يذمه بل وعد ، وكرر وعده . الا أن الضرورة قهرته ، والأحوال حالت دون المساعدة فقصرته . والصحيح انه تعذر عليه أن ينهج به نهجه في الادب الفصحى فخائنه المادة ، فلم يتيسر له . وتعسر عليه الاتصال برجاله . ليكتب طبق ما أراد وكان يظن أن ذلك سهل

ومتيسر دائما ، فلم يوفق اليه . ولعل مهمته في الديوان كانت تسهل له فعاقة عوائق من أهمها خروجه منه .

ومن المهم ان نعلم ان العلماء خافوا من التوغل في الزجل ، وان الحرص على البلاغة الأدبية ومزاحمة الزجل لها حذر العلماء أن يؤدي الى الاخلال بالأدب الفصيح .

وكان يود المترجم ان ينهج في الزجل نهجه في كتابه في الفصيح ، وان يذكر ادب المعاصرين . واذا كان احتاج الى الاقتباس من القدماء فعل ، ولكن هذا محاط بسياج وان يكون طبق مرغوبه في شرطه المقرر فلم يفلح ، وخذل لما أعوزه الاتصال بمن يقوم بالمهمة واننا لا يمنعنا التدوين ، وان لم نراع شروط الصحاح بهاء الدين بخلافها فلا يترك الميسور بالمعسور ، وما لا يدرك كله لا يهمل جلته . وان ابن كثير أوضح ما وصل اليه الزجل ، فكان مؤيدا من وجه ، وانه كان بكثرة فقر على مترجمنا ما اراد . ومطلبه عظيم لا يتيسر الا لئله . وقد راينا الكثير مما دون ، ولكن ليس فيه ما يصلح بالوجه الذي بينه واختطه لنفسه . وهو الاديب الكامل .

#### الامير منوهر :

هو الذي كتب له صاحب بهاء الدين هذا الكتاب ، وهو صاحب مشروع الزجل ، وكان كما نعته ابن الفوطي :

« فخر الدين ابو نصر منوهر بن ابي الكرم ابن منوهر الهمداني الرئيس . نائب الصحاح ( يريد عطا ملك الجويني ) . كان من اعيان الصدور ، واستنابه الصحاح علاء الدين عطا ملك الجويني ببغداد ، ونواحي العراق ، واليه تنسب « التذكرة الفخرية » التي صنفها له شيخنا بهاء الدين علي بن عيسى المنشئي سنة ٦٧١ هـ - ١٢٧٢ م ، وهو كتاب حسن . يقول في ديباجته بعد ذكر الصحابين شمس الدين وعلاء الدين عطا ملك الجوينيين : « عرفت في خدمتهما الملك المعظم الكبير فخر الدولة والدين ، مفخر الزمان منوهر بن ابي الكرم الهمداني ، فجلوت بمعرفته صدا القلب ، واحلته مني محل الاسودين ، وعقدت على محبته

خنصري ، وافضيت اليه بمعجى وبجوى ، حسن الصمت ، حلو الحديث جامع بين الشرف القديم والمجد الحديث (١١) » . اهـ .

كانت بحوث الصحاح بهاء الدين أدبية ، ومجالسه مهمة جدا ، وفيها مختار ما يحفظ من ادب جم . ولا شك انها مختلطة بأدب الزجل ، ولذا كان اقتراحه لما كان سمعه منه ، فاراد أن يمثله .

#### وفي التذكرة الفخرية بيان وافر .

وذكر ابن الفوطي اخاه الرئيس عماد الدين ابا المصاني محمد بن ابي الكرم في مادته من الكتاب (١٧) ، كما ان الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة (١٨) بين أن الملك فخر الدين بن ملك همدان تولى الأعمال الواسطية سنة ٦٦١ هـ - ١٢٦٢ م ، واستصحب معه فخر الدين المظفر بن الطراح ، وجعله نائبا عنه ونعوته له من خير النعوت ، ومنها ما جاء على لسان الصحاح بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي ، الا اننا هنا نشير الى اقتراحه على الصحاح البهاء في التدوين عن ( الزجل والموشحات ) وهذا الاقتراح يدل على سمو مكانة الامير فخر الدين في الادب او كما قلت مما كان يجالس به الصحاح بهاء الدين ، دلت على ذلك لزوم معاودة مختارات الصحاح الأدبية . وان الصحاح البهاء لم يعتذر لحلولها في نظره محل القبول والقدرة على الأداء ، ثم اعتذر من جراء انه لم يتيسر له ما اراد ، وان كانت محفوظاته لا تفي بالمراد . وانه سيفتنم الفرصة لاداء واجب ما اقترح الامير . والغائب حجتة معه . وكفاه تحفته الدرة اليتيمة ، والنادرة الفريدة ، اعني كتابه ( التذكرة الفخرية ) ، فجلا صفحة غامضة من تاريخ ادبنا . وسد ثغرة كبيرة الى ايامه ، لا سيما وان التدوينات شحت علينا بالبيان . فاذا كانت قد أعوزتنا المصادر ، فلا شك ان هذه التحفة التي عثرنا عليها ، ازال غموضا كبيرا . ولم يكن العهد من عهود الظلام كما توهم المتوهمون . واعطتنا نهجا مهما في ( ادب الزجل ) في العراق .

ومهمتنا في هذه الحالة ان نجري على الخطة . وقد جريت بموجبها في كتابي ( تاريخ الادب العربي

(١٦) تلخيص مجمع الاداب في معجم اللغات لابن الفسوطي القسم الثالث من المجلد الرابع ص ٤٢٠ .

(١٧) كذا . القسم الثاني ص ٨٤٤ .

(١٨) الحوادث الجامعة ص ٢٤٩ و ٤٨٥ .



في العراق ) في مجلديه ، فجعلت الزجل من فصول الكتاب ، كما كتبت في ( أدب البادية ) ، وفي ( اللهجات العربية ) (١٩) وأحوال البادية في كتابي ( عشائر العراق ) ، وهو أربعة مجلدات ، وفي مواطن أخرى تكلمت في مجلة الأقلام الغراء عن ( الغناء في البوادي والأرياف ) ، ومقالات في صحيفة الدعوة الصادرة في الرياض في عامها الاول والثاني من عمرها المديد ، وكذا في شعر البدو وتاريخه .

عودة الى صاحب بهاء الدين الاربلي :

قال فيه ابن أبي عذبة في تاريخه ما نصه : « . . . المنشئ ، الكاتب البارع ، له شعر ، وترسل . وكان رئيسا . كتب لمتولي اربل ابن صلايا محمد : ثم خدم ببغداد في ديوان الانشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان . ثم فتر سوقه . وكان صاحب تجمل وحشمة ومكارم اخلاق . وفيه تشيع . وكان أبوه واليا باربل . وقد افرد له العز الاربلي ترجمة في جزء كبير ، ولبهاء الدين مصنغات أدبية . . . وخلف تركة عظيمة . منها ألف ألف درهم سلمها لابنه أبي الفتح ومحققها ومات صعلوكا باربل . » (٢٠) أه .

وجاء في كتاب فوات الوفيات ما نصه : « صاحب بهاء الدين المنشئ الكاتب البارع . له شعر ، وترسل ، وكان رئيسا . كتب لمتولي اربل ابن الصلايا ، ثم خدم ببغداد في ديوان الانشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان . ثم انه فتر سوقه في أيام سعد الدولة ثم تراجع بعدهم وسلم ولم ينكب الى أن مات سنة ٦٩٢ هـ ( في هذا التاريخ نظر ) . وكان صاحب تجمل وحشمة ، ومكارم اخلاق ، وفيه تشيع ، وكان أبوه واليا باربل . ولبهاء الدين مصنغات أدبية مثل المقامات الاربع ، ورسالة الطيف المشهورة وغير ذلك . وخلف لما مات تركة عظيمة نحو ألفي ألف درهم تسلمها ابنه أبو الفتح ومحققها ومات صعلوكا (٢١) . . . » أه .

(١٩) بحث في اللهجات واثرا وتأثيرها في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة الجزء العشرون ص ٦١ - ٩٧ .  
(٢٠) تاريخ ابن أبي عذبة المسمى ( تاريخ دول الاميان شرح قصيدة نظم الجمان في ذكر من سلف من اهل الزمان ) للعلامة المؤرخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر المقدسي الشافعي الشهير بابن أبي عذبة ج ٥ ص ٤٠٩ . وهو مخطوط في خزائني .  
(٢١) فوات الوفيات ج ٢ ص ٨٣ و ٨٤ وذكر جملة وافرة من شعره .

كان كاتب الانشاء في اربل ، ثم في بغداد من سنة ٦٦٠ هـ . وهذه كانت في الحقيقة دار تهذيب افادها ، واستفاد منها . واتصل بشخصيات عظيمة مثل علاء الدين عطا ملك الجويني ، وارضاه في مقدرته الادبية ، وفي حسن سلوكه ، واكتسب اصدقاء منهم فخر الدين منوچهر .

وله من المؤلفات :

#### ١ - التذكرة الفخرية :

نسخة المؤلف كتبت في ١٤ رمضان سنة ٦٩٣ هـ . اولها : « أما بعد حمد الله الذي احاط بكل الاشياء معرفة وعلمها الخ » . وقد سبق ذكرها . واول بحوثها : « الشباب والخضاب والمشيبي » . ومن بحوثها الوصف وكل ما فيها مفيد ، ومما استشهد به المؤلف قول الجدي بن الظهير الاربلي :

هب نسيم السحر  
وطاب نشر الزهر  
وشاجرت أمثالها  
حمائم في الشجر  
فكل غصن مزهر  
من شدوها كالزهر  
وراق كل ناظر  
حسن عيون الزهر  
والروض من مبتسم ال  
شجر ومن مستعبر  
والطل في اوراقه  
كالسؤلؤ المنتشر  
وفي الشقيق نكتة  
تبدو لعين البصر  
كانها خال على  
صفحة خد احمر  
فيادر الفرصة من  
قبل نفاد العمر  
وياكر الشرب على  
وجه الربيع المسفر  
من بنت كرم زوجت  
بابن الغمام المطر  
نقطها مزاجها  
إذ [ حليت ] بالجواهر

المخطوطات العربية حصل على مصور الكتابين  
المتن والشرح المذكورين .

ولا شك أن هذا الكتاب يعين اشتغال  
المترجم في علم البلاغة . ومنه تعرف درجة ثقافته  
فيها .

#### حياته في الشعر :

هذا ، وأن تدقيق نواح عديدة من حياة  
المؤلف لازمة . ويهمني أن أذكر بعض النماذج من  
شعره ، وهي تعين مكانة الرجل الأدبية :

غزال النقا لولا ثناياك واللمى  
لما بت صبا مستهما متهما  
ولولا معان فيك أو جبن صبوتي  
لما كنت من بعد الثمانين مغرما (٢٢)

وشعره هذا ورد في ( التذكرة الفخرية )  
وفيه جملة وافية ، تدل على مكانته من الأدب  
العربي .

#### نشره :

وهذا يكفي فيه النظر الى ما كان قد تحراه  
في أدبه المنشور من شروط كما هو الشأن في شعره  
وهو الأديب الكامل ، ولا اعتقد أن الإحصاء  
في المنشور والمنظوم يأتيان بأكثر مما بين من  
أوصاف الأدب ، أو ما يستخلص منه في الأسلوب  
العربي .

وحياته كلها أدبية ، وبرع فيها في النثر ،  
كما فاق في النظم ، واتقن أمرهما . وهكذا في  
تاريخ الأدب العربي من جهة ، وفي تاريخ الأدب  
الشعبي للزجل وما مثله . فهو المجلى فيها ،  
والأديب الكامل .

ان المختارات الأدبية هي الأدب ، وما لم  
يكن مختارا فلا يلتفت اليه ، ولا يبالي به ،  
فالمختار المصطفى المنتقى هو الغاية من الأدب .  
وكننت كتبت في العناية في الأدب العربي في مجموعات  
فانها تغني عن دواوين ، ويكتفى بها عن أسفار  
كبيرة . وبعضها حوى أسفارا مثل الأغاني ،  
والبيان والتبيين ، وعقد الجمان في شعراء  
الزمان ، وتلخيص معجم الألقاب . وغيرها .

وقد قيل قديما « وكفى من القلادة ما أحاط

(٢٢) وتكملة البيتين في فوات الوفيات وفيها أبيات أخرى .

من كف معشوق الدلا  
ل ذي رضاب مسكر  
يصون زهر الحسن أن  
يجننى بغير النظر  
وهذه من رقيق الشعر .

#### ٢ - المقامات الأربع :

#### ٣ - رسالة الطيف ، أو طيف الخيال :

توجد منه نسخة في خزانة أياصوفيا  
بإستنبول برقم ٤١٣٧ وسماها ( طيف الإنشاء )  
وفي خزانة السلطان أحمد الثالث نسخة بخط  
الخطاط الشهير ياقوت المستعصي ، كتبت سنة  
٦٧٤هـ ببغداد . ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف  
العامة ببغداد . وطبع طيف الخيال في بغداد  
مشحونا بالأغلاط .

#### ٤ - كشف الغمة لمعرفة الأئمة :

وهو في مناقب الأئمة ، فرغ من تأليفه في ٢١  
شهر رمضان سنة ٦٨٧هـ . وفي خزانتي توجد  
مخطوطة منه قديمة وصحيحة ، متقنة . وطبع  
على الحجر سنة ١٢٩٤هـ وطبع ثانية في النجف  
سنة ١٣٨٤هـ . وهو طافح بالأدب العربي ،  
وصادر من أديب كامل .

#### ٥ - حياة الإمامين زين العابدين ومحمد الباقر :

واظنها مستلة من كشف الغمة .

#### ٦ - حقائق البيان في شرح التبيان في المعاني والبيان :

هذا الكتاب شرح به كتاب استاذ الامام  
شرف الدين الحسين ( الحسن ) بن محمد بن  
عبدالله الطيبي (٢٢) الدمشقي المتوفى ١٣ شعبان  
سنة ٧٤٣هـ - ١٣٤٣م بدمشق والأصل ( التبيان  
في المعاني والبيان ) توجد نسخة منه في دار الكتب  
المصرية كتبت سنة ٩٣١هـ ، ونسخة أخرى في  
خزانة ولي الدين جار الله ، ونسخة أيضا في  
خزانة نور عثمانية برقم ٤٣٧٨ وفي خزانة الفاتح  
نسختان منه برقم ٤٥٣٥ و ٤٥٣٦ ، كما توجد  
نسخة في خزانة ولي الدين جار الله كتبت سنة  
٧٤٣هـ . وهذه الخزائن في استنبول وإن معهد

(٢٢) الطيبي نهر وبلدة في لواء العمارة ( محافظة ميسان ) ،  
كلما في آثار باقية باللغة التركية للاستاد صالح زكي  
ج ٢ ص ٢٧٩ ويسمى اليوم نهر ( الطيبي ) كذلك .

بالعنى « . وهذه الأمثلة تشير الى ما وراءها من شعره . فهو كامل في فنون الأدب . ومنه الشعر . وإذا لم يكن مكثرا فيه فلا شك أن عيونه المنقولة تعين مكانته في شعره .

وعلمنا من شيوخه في البلاغة : ( الامام شرف الدين الحسين « الحسن » بن محمد الطيبي الدمشقي ) .

وممن أخذ عنه : ( عبدالرزاق المعروف بابن الفوطي ) .

ومن آثاره الأدبية يفهم انه تعهد نفسه في بحوثه الأدبية ، وقد فاق في مطالبتها ، فصار من أعلام الأدب العربي . وهذا الفاضل الكامل في عهد يمد من عهود الخمول ، وهبوط المعرفة . وكان من أدباء الدولة العباسية وأدرك عهد المفلول ، فهو من مخضرمي الدولتين .

والمحفوظ أن عيون الأدب العربي في نظمه ونثره كثيرة جدا . ونحتاج في تاريخنا الأدبي الى تنظيمها ، وأن ترتب على العهود التاريخية ، تطمينا لرغبة الراغب ، وهذا لا يتيسر الا لاديب استكمل العدة ، وتسلط على الموضوع ، وعلم نواحي الرغبات المختلفة ، فقدم مجاميع فيها مختارات نافعة . وان أدبنا قدم ما قدم ، فخدم خدمة أدبية لا تقدر وعرض تحفة ممتازة لا ينكر أمرها ، ولا يستعاض عنها .

والحق أن الحياة الأدبية قوامها مثل هذه والا تعب المرء في التحري عن عيون الشعر ، وعن جواهر النثر ، فجاء أدب هذه المجموعة مختصرا واننا بهذه لا نبخس المجاميع الأخرى فقد بلغت غاية ، وسدت حاجة أدبية لا تقدر . ولكل فضله ، ومكانه من الأدب . حفظوا لنا خيار ما وصل اليهم . ولا شك أن هذا انتبه اليه كثيرون . ولذا قالوا في وصف العيون :

عيون عن السحر المبين تبين .

وفي مطلب آخر :

ودعجاء المحاجر من معدة

كان حديثها تمر الجنان

إذا قامت لحاجتها تشتت

كان عظامها من خيزران

وآخر يصف جماعة بالخطابة من العرب :

يرمون بالخطب الطوال وتارة

وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وآخر من هذا النوع :

عليهم بابدال الحروف وقامع

لكل خطيب يغلب الحق باطله

ومن النثر ما جاء به الكتاب الكريم :

وهو في الخطاب غير مبين

وان يقولوا تسمع لقولهم

ومنهم من يعجبك قوله في الحياة الدنيا

وفي الحديث الشريف :

ان من البيان لسحرا

### الاسلوب :

ومن أوصاف الاسلوب أن يكون مسجعا أو مرسلا . وإيهما أولى بالأخذ . أن المترجم بالنظر لما ذكر من الأوصاف رجح أن يكون مرسلا . ومن أرقى أساليبه أن يكون سهلا ممتعا . أو على رسله في أطواره ، فكان مطلوب المقترح عليه ليوافق رغبته ، فامتثل أمره ، فجاء آية في البيان ، فلم يكن في الخطاب ، ولا ما ينوب عنه غير مبين بل يؤدي الغرض كما ينبغي .

وان الاتجاهات في الاثنين لم يخل الخطاب أو الكتاب منهما ، فكان لترجيحه في الامتثال مجارة واتباعا لمخاطبه . وقد سبق أن بينت الأساليب ومكانتها في كتاب فيلسوف العرب الكندي ( ٢٤ ) عند الكلام على أسلوبه . وكذا في ( ذكرى أبي النشاء الألوحي ) في مدحه السجع ، وفي ذمّه ، وان الترسل أولى فلا يتعب الفكر . ولا يضطر الى التصنع وما مائل ذلك . وكذلك تكلمت في التاريخ الأدبي في العراق عند البحث في النثر والأساليب فيه ، وعلاقته بالبلاغة ، وانه تابع للرغبة ، وقد مشى المؤرخون على مراعاة أحدهما تارة ، والآخر أخرى .

ان العرب قالوا : « الألفاظ قوالب المعاني » ، فلا تخرج عن المعنى بل تؤدي المعنى بتمامه . وجاء الوصف ، وما قاموا به من معاني كانت هي المطلوبة ، فلا يتجاوزونها . فاذا قالوا الشباب قابلوه بالمشيب لتظهر مزاياه ، ونعتوه بما يخصه ، واذا صاروا الى المشيب ذمّوه ، وتالموا منه ،

( ٢٤ ) طبع في مطبعة اسعد بيفداد سنة ١٩٦٣ م . وصدرته بمقدمة لي ونقلته عن التركية الى العربية والحققت به بمبحثا في ( اثر مؤلفات الكندي في الاوساط العلمية ) .

وحزنوا عليه . وهذه المقابلات لاظهار المزايا ،  
وبيان ما في كل منها . ونقلوا ما قيل مما يدل  
على ثروة أدبية لا حدود لها . وعينوا النفسيات  
في اطوارها وحالاتها معها . ولم نجد انفكاكا من  
الصلات بينهما .

ومن ثم تتكون تلك الثروة العظيمة سواء في  
ذمّ الشباب أو مدحه . وذمّ المشيب وما يعرض  
من فوات نعيم ، أو أن يثوبوا الى الرشيد ،  
والاتصال بالعقل ، والتألم من نزق الشباب ،  
وشذوذ الفكرة ، فقالوا :

ان الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أي مفسدة

وهكذا ضروب التفنن في المعاني . وقلت  
التمثلة أو المتقاربة . فكل اديب ما لم ينهج غيره

من معاني جديدة ، تكاثرت المعاني وصارت  
ثروة عظيمة .

ومن هنا يظهر التحول في الأسلوب ، وموافقة  
المعاني تبعا لها ، ولكل وجهة ليست في الأخرى .  
ومنهم من مدح الشورى ، ويرى الانفصاق على  
ذلك . وآخر يذمها بأنها ضياع للنفسية وابطال  
لفعالية العقل فيرى غيره قوته في الفكر ، ويسلم  
بأنه دونه . ويقول ما استشرت أحدا الا رأيت  
فوق تفكيري ، ورأيت انني دونه . وهكذا .

ولا يهمنا الموضوع ، وانما بحثنا يتعلق  
بالأسلوب . وقد رأى المترجم له ان الأسلوب يجب  
أن يتصف بمزايا عددها في كتابه « التذكرة  
الفخرية » . والتزمها ، وجعلها مما يتطلبها العقل  
السليم وصاحبه مثل الفخر الذي اقترح أن يكتب  
في الموضوع . وان يراعي ما ذكر من الأوصاف .



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلامي

# التطور وأصل الحياة

عند العرب

بقلم

عبد المحمد علي

وزارة الشباب - بغداد

وبرسالاتهم الرفيعة الخالدة ان نجد ابي علي بن مسكويه الخازن وابو عثمان الجاحظ واخوان الصفا وابن خلدون هم اول من ارسوا الدعائم الصحيحة لمذهب النشوء والارتقاء منذ ما يقرب من الف عام فمهدت السبيل لمن تبعهم ان يقيم ما شاء من بنیان [١] . ويرى المؤرخ العلمي جورج سارتون ان فكرة سلم الحياة مع اصول فكرة التطور كانت معروفة لدى المسلمين في العصور الوسطى الذين كانوا يحلوا لهم ولعلمائهم ان يمثلوا تطور الحياة من المعدن الى النبات ومن النبات الى الحيوان ومنه الى الانسان . كما نادوا بالعلاقات الوثيقة الموجودة بين مختلف الكائنات [٢] . وفكرة التطور والبحث عن اصل الحياة قديمة ، وكما بينا في مقدمة الموضوع ان للعرب اسهامات عظيمة في هذا المجال ، وما جاء به العالم الانكليزي تشارلس داروين وولاس واوبارين وغيرهم لم يكن سوى فضل تطوير وتفصيل واظهار هذه العلوم مستنديين على ما تركه هؤلاء الرواد الاوائل ومن تراكمات العلم الوصفي وحقائق الطبيعيات في عصورهم [٣] . ومن المعروف ان نظرية التطور تقوم على المبادئ الثلاث العامة هذه وهي :

يقترن اسم داروين بنظرية التطور واصل الانواع ، ويقترن اسم اوبارين بنظرية اصل الحياة حيث توهم الكثير ان هذين العالمين وغيرهما من علماء اوربا هم الذين كشفوا الخبايا العلمية بجهودهم وبدون ان يكونوا على بينة ممن سبقهم من علماء الحضارات الاخرى ، وخصوصا علماء العرب الذين تركوا فكر عريق ورائع استهدف اكثر العلوم بالبحث التقصي والتجارب . لقد اعطى العرب زخما عظيما من البحوث والدراسات العلمية كان وسبقه المردود الايجابي لعلوم اليوم والمستقبل ، ومن بين المآثر التي اهداها عباقرة علماء العرب الى العالم ، وما اضافوه من ابتكارات واكتشافات في مجال علوم الحياة ابداعاتهم في مجال التكلم عن نظرية التطور واصل الحياة مما جعلهم ان يكونوا الرواد الاوائل في وضع اسس هذه العلوم المتشابكة وذات الاصول المعقدة التي لا زالت الى الآن من الغايات الطبيعية المحيرة ، فكم من نظريات وفرضيات وضعت في هذا الشأن لم تصل بعد الى حد الاعتماد عليها بصورة اكيدة . وهنا نتوضح لنا مرة اخرى عظمة الفكر العربي وآفاق الحضارة العربية العريقة العميقة الجذور .

ويقول الاستاذ محمد كامل سند : [ وانه مما يزيد من اعتزازنا باصالة مفكرينا القدماء

(١) تاريخ الحياة / ص ١٠٧ .

(٢) العرب وعلوم الارض / ص ٤٩ .

(٣) من نشوء الارتقاء في الفكر العربي / ص ٢٨ .

**المبدأ الأول :** الأصل المشترك لكافة الأحياء من نبات وحيوان وهو ما أسماه داروين بأصل الأنواع ، ورفض فكرة الخلق المستقل لكل نوع .

**المبدأ الثاني :** تدرج صور المحسوسات الحية من حال إلى حال ، تبتدى بالجيلة ( البروتو بلازم ) وتنتهي بالإنسان في أطوار من النشوء والارتقاء وتترتب على ذلك أن الإنسان لا يخرج على هذه القاعدة وأنه ليس إلا سليل أنواع كانت أدنى منه في سلم التطور (٤) .

**المبدأ الثالث :** أبانة أثر البيئة وعوامل التغذية والمناخ والوراثة في تحديد كثير من السمات العضوية والسلوكية للكائن الحي . ولقد أفاض ( داروين ) في ذلك معتمدا على كثير ممن عاصروه أو سبقوه . ولم يغفل داروين كذلك أثر الفريزة الكبير في كثير من مظاهر الحياة العضوية والسلوكية (٥) . وعند مقارنة هذه المبادئ الثلاثة مع ما ذكره علماء العرب سنجد أن الاختلاف يقع في العبارات والتعابير فقط وليس في جوهر النظريات التطورية وأصل الحياة . وأول من تكلم في علوم التطور من علماء العرب أخوان الصفا بأسلوب علمي رصين في إحدى رسائلهم (الرسالة العاشرة) فكانوا أول من استجمع كثير من الجزئيات في مذهب النشوء ، وأول من قالوا بأن عالم الحيوان والنبات والجماد واحد يفصل بين بعضها وبعض حدود انقلابية دقيقة مثلوا لها في النبات بخضراء الدمن ، واعتبروها المنزلة الأولى من منازل النبات فيما يلي التراب . ويقول الأستاذ اسماعيل مظهر : [ أن سبب عجز علماء العرب في الوصول إلى النتائج التي وصل إليها علماء العصور الحديثة عن علوم التطور ينحصر في نفس السبب الذي قعد باليونانيين ومن قبلهم عن الوصول إلى النتائج التي وصل إليها العرب من البحث ، وترجع هذه الأسباب بجملتها إلى نقص المكمالات الأولية التي تسلم الباحثين عادة السى النتائج العامة ] (٦) .

ولندع أخوان الصفا يقولون ما يخص التطور في رسالتهم العاشرة : « وأعلم يا أخي أن أول مرتبة النباتية أو دونها مما يلي التراب هي خضراء الدمن ، وآخرها وأشرفها ومما يلي الحيوانية النخل ، وذلك لأن خضراء الدمن ليست بشيء سوى غبار يتلبد على الأرض والصخور والأحجار ، ثم يصيبها المطر

فتصبح بالغداة خضراء كأنه نبت زرع وحشائش فإذا أصابها حر الشمس نصف النهار يجف ، ثم يصبح بالغد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ، ولا تنبت الكمأة ولا خضراء الدمن إلا في أيام الربيع في البقاع المتجاورة لتقارب ما بينهما » .

اليس هذا الكلام أشبه بما قال به هيكل الفيلسوف الألماني في ( المونيرة - Monera ) بعد مرور قرون عديدة على كلام أخوان الصفا ، والمونيرة هي أول الحيوينات الدنيسا خلقا في مذهبه (٧) . وقريب مما ذهب إليه علماء الحيوان المعاصرون في الصور الحيوانية النباتية التسي يسمونها « الحونيات » (٨) .

اذ لم يستطيعوا أن يفرقوا بين الصفات الحيوانية والصفات النباتية فيها ، فقالوا إنها حيوينات نباتية تحوز صفات الحيوان والنبات معا . وهنا يحدثنا الأستاذ اسماعيل مظهر اذ يقول : [ أي فرق كبير بين أخوان الصفا في ذلك وبين علمائنا في العصر الحاضر اذا استثنينا من ذلك الاصطلاح اللفظي الذي اصطالحوا عليه لتسمية هذه الكائنات وبضعة أوصاف وصفوا بها تلك الأحياء الدنيا ، أو لا المجهر - وهو من مخترعات العصر الأخيرة - لما توصلوا إلى شيء منها ] . وقد جعل أخوان الصفا النخل قمة تطور النبات وأرقاها لأنه اسمى منزلة عندهم وقد جاء في كلامهم ما يأتي : « وأما النخل فهو آخر مرتبة النبات مما يلي الحيوانية وذلك أن النخل نبات حيواني لأن بعض أحواله وأفعاله مباين لأحوال النبات وأن كان جسمه نباتا » معنى ذلك أن القوة الفاعلة منفصلة من القوة المنفصلة ، أي اعتبار النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذا كان أفعال النفس الحيوانية أفعال وشكل جسمه شكل النبات (٩) .

وهذه الأوصاف قريبة جدا مما أتى بها علماء النبات في الوقت الحاضر عن النباتات المسماة بذوات الفلقتين والتي تعتبر في علم النبات أرقى أشكال النباتات . وبعد ذلك شرحوا أبعاد التطور والنشوء عند الحيوانات فقالوا : « أن أدون الحيوان وانقصه هو الذي ليس له الإحاسة واحدة

(٧) المصدر السابق / ص ٥ .

(٨) الحونيات - Zooplites وهي حيوينات تشبه النبات من حيث الشكل وأسلوب التخلق كالرجان والإسفنج والهدريات وشقائق البحر . والحنوب والحونيات : تحت من حيوان + نبات - عن مظهر .

(٩) تاريخ الحياة / ص ١٠٩ .

(٤) المصدر السابق / ص ٢٨ .

(٥) المصدر السابق / ص ٣٩ .

(٦) مقدمة أصل الأنواع / ص ٥ .



وهو الحلزون وهي دودة في جوف انبوبة تنبت في تلك الصخور التي تكون في بعض سواحل البحار وشطوط الانهار ، وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنسبط يمنة ويسرة تطلب مادة تغذي بها جسمها ، فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه وان احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذرا من مؤذ لجسمها ومفسد لهيكلها . وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس فحسب ، وهكذا اكثر الديدان التي تكون في الطين في قعر البحر وعمق الانهار ، ليس لها سمع ولا ذوق ولا شم ، لان الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوا لا يحتاج اليه في وقت جر المنفعة او دفع الضرر ، لانه لو اعطاها ما لا تحتاج اليه لكان وبالا عليها في حفظها وبقائها ، فهذا النوع حيواني نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ، ومن اجل انه يتحرك بجسمه حركة اختيارية فهو حيوان ومن اجل انه ليس له الا حاسة واحدة فهو انقص عن الحيوانات رتبة وتلك الحاسة اباضي التي يشاركها النبات فيها ، وذلك ان النبات له حس اللمس فحسب . وعن هذه الاقوال العلمية الخطيرة في علم التطور يقول الاستاذ محمد كامل سند : [ ولا يكاد المرء يطالع هذا المقتطف مما قاله اخوان الصفا حتى يتبين له فيها من الاراء ما له وزنه وخطورته في مذهب النشوء والارتقاء الحديث ، فعلم الاحياء لا ينكر ما قاله اخوان الصفا عن الحلزون فهو لفقده حواسه عدا حاسة اللمس يقترب اقترابا شديدا الى مملكة النبات حتى يكاد بداني افرادها منزلة . فاشترك بعض النباتات والحيوانات في بعض الصفات امر واقع بالفعل في عالمنا الذي نعيش فيه . ولقد ذكر العلامة الانكليزي تشارلس داروين صاحب مذهب النشوء والارتقاء في كتابه اصل الانواع الذي نشر عام ١٨٥٩ ما يلي « ان الافراد التي امتازت على غيرها ولو بقايل من الامتياز قد تفوز بحظ البقاء والتناسل فيزيد عددها ويحفظ نوعها وانما لنعلم علم اليقين انه لو كان في حدوث اي تحول مهما كان طفيفا ضرر بالانواع لبادت وللحقت بما غير خلال القرون وحفظ تلك التباينات الفردية المفيدة ، ثم ابادت الضار منها هو ما نسميه بالانتخاب الطبيعي او بقاء الاصالح . واكرر ان الانتخاب الطبيعي لا يؤثر في الاحياء الا من طريق فائدتها المطلقة ، وان حدوث

الصفات الضارة بالانواع امر غير واقع بالفعل من ناحية الانتخاب الطبيعي » [ (١٠) ] .

وعند الرجوع الى ما قاله داروين منذ مائة عام وما قاله اخوان الصفا منذ الف عام واكثر ومقارنة هذه الاقوال بعضها ببعض لتعجبنا التطابق التام باستثناء الاختلاف فيما بينهما في العبارات عند تسمية الاشياء فالذي يسميه داروين انتخاب طبيعي يسميه اخوان الصفا حكمة الهية ، وهذا لا يغير من جوهر الموضوع شيئا لان المصطلحات والعبارات تختلف دائما باختلاف العصور والازمان وقائلها ، وقد جاء في كتاب العلامة العربي ابو عثمان الجاحظ ( الحيوان ) الكثير من المشاهدات يعتبرها الباحثون من مقومات مذهب النشوء منها ما قاله في التلاقح وتزاوج الضروب وانتاج الانسال الجديدة فقال في كتابه المجلد الثالث : « ان بين ذكورة الخنافس والجعلان تسافد وانهما ينتجان خلقا ينزع اليهما جميعا » ، وقال في ظهور الخصائص المتوارثة على قدر من العمر « ان الجعل يظل دهرًا ولا جناح له ثم ينبت له جناحان كالنمل الذي يغير دهرًا لا جناح له ثم ينبت له جناحان وذلك عند هلكه . والدعائيص قد تغير حينًا ثم تصير فراشا ، وليس كذلك الجراد والذباب لان اجنحتها تنبت على مقدار من العمر ومرور من الايام » . وقد تكلم المسعودي الرحالة العربي الكبير ( المتوفى سنة ٣٤٦ هـ ) في كتابه « التنبيه والاشراف » عن نظرية التطور : « من المعدن للنبات ومن النبات للحيوان ومن الحيوان للانسان » .

ونادى ابن سينا (١١) ( المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ) في كتابه الشفاء بفكرة نظرية الكوارث (Theory of catastrophism) ، ثم اعادة الحياة بالتولد دون التوالد . وفكرة الكوارث هذه هي التي كانت سائدة في اوربا الى ما قبل نظرية التطور . يقول الشيخ ابن سينا : « ... فالبحار متنقلة وليس يجب ان يكون انتقالها محدودا . بل يجوز فيه وجوه كثيرة ، بعضها يؤذن بانقطاع العمارة ، فيشبه ان تكون في العالم قيامات تتوالى في سنين لا تضبط تواريخها . وليس بمستنكر ان تفسد الحيوانات والنباتات لو اجناس منها ، ثم تحدث بالتولد دون التوالد ... وليس اذا انقطع هذا التولد ، فلم يشاهد في سنين كثيرة ، يوجب ان لا يكون له وجود في الندرة . عند تشكل نادر

(١٠) المصدر السابق / ص ١١٠ .

(١١) العرب وعلوم الارض / ص ٤٩ .

يقع من الفلك لا يتكرر الى حين ، واستعداد من العناصر لا يتفق الا في كل طرف زمان طويل . ثم يضيف بعد ذلك شارحا كيفية اجتماع العناصر على مقادير معلومة ومزاج خاص لتؤدي الى ظهور نوع معين من الحياة دون بدر او منى قائلا : «... والرحم مثلا ليس يفعل شيئا الا ضبطا وجمعيا وتادية ، واما الاصل فهو الامتزاج ، والامتزاج عن الاجتماع ، وهذا الاجتماع كما يمكن ان يقع عن قوى جامعة في الرحم وغيره ، فلا يعد ان يقع لاسباب اخرى وبالاتفاق... نعم ان كان مثلا رحم ، كان ذلك اسلس واوفق . وبان لم يكن ، فليس مستحيلا في العقل ان يقع ذلك من حركات واسباب اخرى » . ثم جاء دور العالم الاسلامي القزويني ( ٦٠٥ - ٦٨٢ هـ ) حيث يقول في كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات عن التطور : « فاول مراتب هذه الكائنات تراب وآخرها نفس ملكية ظاهرة . فالمعادن متصلة اولها بالتراب او الماء ، وآخرها بالنبات ، والنبات متصل اوله بالمعادن وآخره بالحيوان ، والحيوان متصل اوله بالنبات وآخره بالانسان .

والنفوس الانسانية متصلة اولها بالحيوان وآخرها بالنفوس الملكية » . وعندما انتقل ابو عبد الله الى الكلام عن الحيوان قال انه في المرتبة الثالثة بعد المعادن الباقية على الجمادية والنبات المتوسط بين المعادن والحيوان بحصول النشوء والنمو وفوات الحس والحركة . اما المرتبة الثالثة فهي للحيوان الذي جمع بين النشوء والنمو والحس والحركة (١٢) . وتحدث العالم العربي الكبير عبد الرحمن ابن خلدون ( المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ) في مقدمته المعروفة باسمه عن التطور والارتقاء فقال : « ثم انظر الى عالم التكوين كيف ابتدا من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدريج ، آخر افق المعادن متصل بأول افق النبات مثل الحشائش وما لا بدر له ، وآخر افق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول افق الحيوان مثل الحلزون والصدف ، ولم يوجد لهما الا قوة اللمس فقط ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان آخر افق منها مستعد بالاستعداد الغريب لان يصير اول افق الذي بعده ، واتسع عالم الحيوان وتعددت انواعه ، وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكر والروية ترتفع اليه من عالم القردة ( وقيل القدرة ) الذي اجتمع فيه الحس والادراك ، ولم ينته الى الروية والفكر بالعقل ، وكان ذلك اول افق من الانسان

(١٢) المصدر السابق / ص ٥٠ .

بعده » . وبهذا الكلام يعتبر ابن خلدون احد العلماء المتخصصين بعلوم التطور ونشأة الحياة ، وهم يتفقون معه في ان الحياة ابتدأت في نشأتها من وسط غير عضوي متطورة ومندرجة بعد ذلك الى الخلايا الحية . يقول الدكتور انور عبد العليم عن عبقرية عالمنا الفذ ابن خلدون في افكاره الرائعة عن التطور ما يلي : [ اهتدى ابن خلدون لهذه الافكار اساسا نتيجة تأملات فلسفية عميقة ، وان كانت قد اعتمدت في بدايتها على الملاحظة . تلك الافكار التي لم يهتد اليها علماء الغرب حديثا الا بعد مشاهدات ودراسات عملية دقيقة مبنية على الكائنات قديمها وحديثها ، بائدها وحاضرها ، الى ان توجت هذه الدراسات اخيرا بنظرية داروين المعروفة ، وضعها في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي ونحن نرى الآن ان مضمون فكرة نظرية النشوء والارتقاء كان معروفا للعرب ومن بينهم ابن خلدون منذ عدة قرون خلت ] . وعلى هذا الاساس يقول العالم دي فو في كتابه ( مفكرو الاسلام ) : [ ان نزعة الاهتمام بالبحث في كل شيء في تاريخ النشوء والتطور واسباب الحدوث والتقدم تضع ابن خلدون ( كاتب القرن الرابع عشر الميلادي ) في مصاف ارقى العقليات في اوربا الحالية ] . وقد اضاف الملا صدر الدين الشيرازي ( المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ ) الكثير من المعلومات العميقة والقيمة على ما جاء من سبقه من علماء العرب في مجال التطور واصل الحياة وقد خالفهم في العديد من التفاصيل ، وكان اول من تعرف على ان المادة تتقلب من طور الى طور ( الجماد فالنبات فالحيوان ) ، كما انه استدلل بصورة عملية صحيحة على ان حياة الجنين هي خلاصة للحياة بأكملها وهذا هو احد الادلة القوية التي اعتمد عليها الداروينيون في اثبات نظرية النشوء والارتقاء ، ولكنهم خالفوه بعد ذلك حينما اعتبروا مراحل نشوء الجنين ( تاريخ نشوء الفرد ) بينما هو جعله تاريخ نشوء الحياة بأكملها .

يقول الشيرازي « اذا نظرت الى حال الاكوان العنصرية في تدرجها في الوجود وتكاملها وترقيها من ادنى المنازل الى ان تبلغ الى مجاورة الاله المعبود ، وجدت البرهان مطابقا للوجدان ، وذلك ان هوى العناصر وهي الغاية في الخسة والنقيصة بحيث لا يتصور ما هو اخس منها الا العدم المحض لان نحو وجودها في ذاتها هو قوة الوجود وتهيج قبول الصور والهيئات لا غير . فاول ما قبلته : الامتداد القابل للطول والعرض والعمق اذ لا قوام لها الا بالجسمية كما لا استقلال للجسمية

الا لصورة اخرى نوعية . وادنى النوعيات الصورية هي الصور النوعية العنصرية فقبلتها بعد الجسمية المطلقة فحصلت العناصر الاربعة . . » .

« ثم التي تفاوض على المادة بعد العناصر البسيطة هي الصورة الجمادية ، وهي افضل منها ، فان البسيط العنصري سريع قبول الفساد عند مجاورة غيره فينقلب بعضها الى بعض عند المجاورة . . واما الصورة الجمادية فليست كذلك بل يرجى بقاؤها زمنا طويلا او قصيرا لانها في فضيلة الوجود بالقياس الى تلك الاربعة ، كانها جامعة لها متضمنة اياها على وجه اعلى فكانها توحدت وصارت عنصرا واحدا متوسطا في تلك الكيفيات الاربعة المتضادة حدا من المتوسط . »  
 « ثم يتفاضل اصناف الصور الجمادية واعدادها بعضها على بعض في فضيلة الوجود وقبول الآثار الشريفة ، فان منها ما هي ادنى واخص قريبة الرتبة الى رتبة العنصر الاول كالجص والنوره والنوشار وغيرها ، ومنها ما هي اعلى واشرف قريبة الى رتبة النبات كالمرجان ونحوه . وما بين هذين الطرفين انواع واصناف كثيرة لا تحصى متفاضلة متفاوتة في قبول الآثار ومبدئية الافعال ، وهكذا تتدرج الطبيعة فيها من الادنى حتى تبلغ بالمادة في الفضيلة الى ما يقبل صورة بزيادة آثار على آثار الصورة الجمادية وهي الصورة النباتية ، وتلك الآثار هي الاغتذاء والتمادي في الاقطار بالنمو ، فلا يقتصر النبات على حفظ المادة فقط كالجماد ، بل يجتذب ما يوافقه من المواد ويضمها اليه ويكسوها صورة كصورته فيتكامل بذلك شخصه . » ثم ضرب منه لا يقتصر على هذا ، بل يقصد الديمومة في الوجود لا شخصا وعددا ، لان ذلك ممتنع في هذا النمط من الوجود ، بل نوعا وماهية ، فيفرز من مادته بقوته المولده قسما يصلح لقبول صورة مثل صورته « فبالجملة ، للنبات حالات زائدة على حال الجماد ، وافراده متفاضلة في تلك الحالات كما وكيفا وكثرة وشدة فتتدرج فيها شيئا فشيئا ، فبعضها ينبت من غير بذر ولا يحفظ نوعه بالثمر والبذر ويكفيه في حدوته امتزاج الماء والتراب وهبوب الرياح وطلوع الشمس ، فذلك هو في افق الجمادات وقريب منها . » ثم تزداد هذه الفضيلة في النبات فيفضل بعضه على بعض بنظام وترتيب حتى تظهر فيه قوة الاثمار وحفظ النوع بتوليد المثل بالبذر الذي يخلف به مثله فتصير هذه الحال زائدة فيه مكملة له مميزة اياه عن حال ما قبله . ثم يقوي هذه الفضيلة في النبات حتى يصير فضل الثالث

على الثاني بفضل الثاني على الاول وهكذا لا يزال يتدرج ويشرف ويفضل بعضه على بعض حتى يبلغ الى اقصى مرتبته وافقه يكاد ان يدخل في افق الحيوان وهو كرام الشجر كالزيتون والكرم والجوز الهندي ، الا انها بعد مختلطة القوى ، اعني قوتي ذكورها واناثها غير متميزتين فهي تتحمل زيادة ولم تبلغ غاية افقها الذي يتصل بافق الحيوان . [ « ثم يزداد ويمعن في هذا الافق الى ان يصير في افق الحيوان فلا يحتمل زيادة ، وذلك انها ان قبلت زيادة سيرة صارت حيوانا وخرجت عن افق النبات فحينئذ تتميز قواها فتحصل فيها ذكوره وانوثة وتقبل من فضائل الحيوان امورا تتميز بها عن سائر النبات والشجر كالنخل الذي طالع افق الحيوان بالخواص العشر المذكورة في مواضعها ، ولم يبق بينه وبين الحيوان الا مرتبة واحدة وهي الاقتلاع عن الارض والسعي الى الغذاء . وقد ورد في الخبر ما هو كالاشارة والرمز الى هذا المعنى في قوله صلوات الله وسلامه عليه وآله : « اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة آدم » ] .  
 « فاذا تحرك النبات وانتقل عن افقه وسعى الى غذائه ولم يتقيد في موضعه الى ان يسير اليه غذاؤه وكونت له آلات اخرى يتناول بها حاجاته فقد صار حيوانا . وهذه الآلات تتزايد في افق الحيوان من اول افقه وتتفاضل فيه فيشرف بعضها على بعض كما كان في النبات فلا يزال يقبل فضيلة بعد فضيلة وكما لا فوق كمال حتى تظهر فيه قسوة الشعور باللذة والاذى . فيلتذ بوصوله الى منافعه ويتألم بوصول مضاره اليه ، ثم يقبل الهام الله عزوجل اياه فيهندي الى مصالحه فيطلبها والى اضدادها فيهرب منها . »

« وما كان من الحيوان في اول افق النبات لا يتزاوج ولا يخلف المثل بل يتولد كالديدان والذباب واصناف الحشرات الخسيسة . » ثم يتزايد فيها قبول الفضيلة كما كان ذلك في النبات سواء ، ثم تحدث فيها قوة الغضب التي ينهض بها الى دفع ما يؤذيها فيعطى من السلاح بحسب قوتها ، فان كانت قوته القضيبة شديدة كان سلاحه قويا ، وان كانت ناقصة كان ناقصا ، وان كانت ضعيفة جدا لم يعط سلاحا البته بل يعطى آلة الهرب فقط كشدة العدو والقدرة على الحيل التي تنجيه من مخاوفه . » وانت ترى ذلك عيانا من الحيوان الذي اعطى القرون التي تجري مجرى الرياح ، والذي اعطى آلة الرمي التي تجري مجرى النبل والنشاب ، والذي اعطى الانياب والمخالب التي



المحسوسة المادية ، ومن هناك يبتدي فعل النفس . . حتى يبلغ الى هذا الموضع . ومن هنا يقع الشروع في اكتساب الفضائل الزائدة على فضائل الحيوان بما هو حيوان . واقتناء العقليات بالارادة والسعي والاجتهاد حتى يصل الى افق الملائة الاعلى والملائكة العلويين ، وهذه اعلى مرتبة الانسان بما هو انسان .

ثم يلخص الشيرازي كل ذلك بقوله : « ان كل مرتبة منها محتاجة الى ما قبلها في وجودها . . وان الانسان لا يتم له كما له الا بعد ان يحصل له جميع ما قبله » . ويقول الشيرازي ايضا في خلال حديثه عن ( الكمالات التي تستكمل بها المادة وتوجه اليها الطبيعة مثل ضرورة الجسم الطبيعي نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ) (١٢) : ان « صورة النباتية مما تستكمل بها الطبيعة الجسمية الارضية ، صائرة بها نوعا خاصا تترتب عليها آثار مخصوصة غير ما تترتب على الجسمية العامة من الشكل الطبيعي والحيز الطبيعي والمقدار والوضع وغيرها وكذا صورة الحيوانية كالنفس الدراكة الحركية كمال اتم وافضل من القوة النباتية يصير بها الجسم الطبيعي بعد استعداده الاقرب واستكماله جسما ناميا امرا خاصا اكمل واشرف مما كان في المرتبتين السابقتين يترتب عليه ما يترتب على الاجسام عموما من التشكل والتحيز والتقدير والتكيف بالكيفيات المحسوسة وغيرها وعلى الاجسام النباتية خصوصا من النمو والتغذية والتوليد وهي اللواحق الحيوانية من المشي والشهوة والغضب والاكل والجماع وغيرها » .

ويعبر عن التطور حين يقول :

« ان الاشداد كما يقع في الكيف يقع في الجوهر ، وان الموضوع للحركة الجوهرية في الطبائع المادية وحدته الشخصية . . فاذن يصح وقوع الحركة في الجوهر . . . كما في استكمالات الجوهر الانساني من لدن كونه جنينا بل منسيا الى غاية كونه عقلا بالفعل وما فوقه » . « ومما ينبى على هذا المطلب ويؤكد ان المنى في الرحم يزداد كمالا حتى يصدر عنه فعل النبات ثم يتكامل حتى يصدر عنه افعال الحيوان ثم آثار الإنسانية » . و « لاشك ان الطبيعة القائمة بمادة النطفة اقتضاء في الاستكمال وتوجها غريزيا نحو تحصيل الكمال ، وليس توجهها واقتضاؤها مبطلا لنفسه ومفسدا لصورته » . و « كما ان الصورة الطبيعية كمال للمادة الجسمية ،

تجري مجرى السكاكين والخناجر ، والذي اعطى الحوافز التي تجري مجرى الدبوس والطبر . واما ما لم يعط سلاحا لضعفه عن استعماله او لقلسة شجاعته ونقصان قوة غضبه ، ولانه لو اعطيه لصار كلا عليه ، فقد اعطي آلة الهرب والحيل بجودة العدو والخفة وقوة الطيران كالغزلان والحيثان والطيور ، او المراوغة كالارانب والثعالب واشباهها . واذا تصفحت احوال الموجودات من السباع والوحوش والطيور رأيت هذه الحكمة مستمرة فيها ، فاما الانسان فقد عوض عن هذه الآلات كلها بان هدي الى اتخاذها واستعمالها كلها وسخرت له هذه كلها » . « ان ما اهتدى منها الى الازدواج وطلب النسل وحفظه وتربيته والاشفاق عليه ولكن والعش والكناس كما يشاهد فيما بلد وببيض وتفديته اما باللبن واما بنقل الغذاء اليه فانه افضل مما لا يهتدي الى شيء ، ثم لا تزال هذه الاحوال تنزايد في الحيوان حتى يقرب من افق الانسان ، فحينئذ يقبل التأديب ويصير بقبوله الادب ذا افضية يتميز بها من سائر الحيوانات الاخرى . ثم تنزايد هذه الفضيلة في الحيوانات حتى يتشرف بها ضروب اشرف كالفرس المؤدب والبازي المعلم والكلب المفهم . ثم يصير في هذه المرتبة الى مرتبة الحيوان الذي يحاكي الانسان من تلقاء نفسه ويتشبه به من غير تعليم وتأديب كالقردة وما اشبهها ، وتبلغ من كمال ذكائها الى ان تكتفي في التأديب بان ترى الانسان يعمل عملا فتعمل مثله من غير ان يحوج الانسان الى تعب بها ورياضة بها . وهذا غاية افق الحيوان الذي ان تجاوزها وقبل زيادة سيرة خرج بها عن افقه وصار في افق الانسان الذي يقبل العقل والتمييز والنطق والآلات التي يستعملها . فاذا بلغ ذلك تلك المرتبة تحرك الى المعارف واشتاق الى العلوم وحدثت له قوى وملكات ومواهب من الله تعالى يقتدر بها على الترقسي والامعان في هذه الرتبة كما كان ذلك في المراتب الاخر التي ذكرناها » . « واول هذه المراتب في الافق الانساني المتصل باخر ذلك الافق الحيواني من مراتب الانسان ، للذين يسكنون في اقاصي المعمورة من الشمال والجنوب . . من الامم التي لا تتميز عن القردة الا بمرتبة يسيرة . ثم تنزايد فيهم قوة التمييز والفهم الى ان يصيروا الى حال من يكونون في اوساط الاقاليم فيحدث فيهم الذكاء وسرعة قبول الفضائل » . « والى هذا الموضع ينتهي فعل الطبيعة التي وكلها الله تعالى بالموجودات المحسوسة عند الجماهير من الحكماء . واما عندنا فالى اوائل افق الحيوان ينتهي فعل الطبيعة والاكون

(١٢) الانسان بين الخلق والتطور : ص ٤٠ .

فكلاً الصورة النباتية كمال وسبب غائي للصورة الطبيعية ، وكذلك الحيوانية غاية كمالية للنفس النباتية ، وهلم جرا إلى درجة العقل المستفاد وما بعده ، وفي جميع هذه الدرجات والمقامات وحدة موضوع الحركة محفوظة بواحد بالعموم من الصورة من الصورة ، وهو نوع ما من الصور المتعاقبة على الاتصال تستحفظه وحدته الاتصالية بواحد بالعدد من الجوهر الفعال المفيض للكمال بعد الكمال حسب تزايد الاستكمال بتوارد الاحوال ، والاتصال ايضا ضرب من الوحدة الشخصية وان كان على سبيل التدرج وعدم الاستقرار .

ويحدثنا الدكتور جليل ابو الحب عن فلسفة النشوء والارتقاء واصل الحياة عند أبي بكر ابن طفيل ( ١١٠٦م - ٥٠٠هـ / ١١٨٥م - ٥٨١هـ ) بما يلي : [ لم يكتب ابن طفيل قصة حي بن يقظان لوجهة بايولوجية ، بل انه تطرق لكيفية خلق حي بن يقظان في تلك الجزيرة لوحده لكي يتدرج معه في معرفة نفسه والكون والخالق وتطور فكره بدون الاعتماد على من يعلمه ذلك ] . لقد خرج ابن طفيل بكتابه حي بن يقظان بنظريتين عن أصل حي وهي بطبيعة الحال المقصودة أصل الحياة (١٤) .

النظرية الاولى : نظرية الخلق الالهي والتي يطلق عليها النظرية المثالية او نظرية الخلق الخاص والتي جاءت بها الاديان كافة - وتعتبر معروفة لدى جميع المذاهب والاقوام ولم يكن ابن طفيل قد أتى بجديد فيما هو ذهب اليه . ومضمون هذه النظرية ( انه كان بازاء تلك الجزيرة ، جزيرة عظيمة متسعة الاكفاف كثيرة الفوائد ، عامرة بالناس يملكها رجل منهم شديد الانفة والفيرة وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر ، فعصلها ومنعها الأزواج ، اذ لم يجد لها كفوا ) .

( وكان له قريب يسمى يقظان فتزوجها سرا على وجه جائز في مذهبهم المشهور في زمنهم . ثم انها حملت منه ووضعت طفلاً . فلما خافت ان يفتصح امرها ، وينكشف سرها وضعت في تابوت أحكمت زمه ان أروته الرضاع وخرجت به في اول الليل في جملة من خدمها وثقاتها الى ساحل البحر وقلبها يحترق صباة به ، وخوفا عليه . ثم انها ودعته . ثم قذفت به في اليم ، فصادف ذلك جري الماء بقوة المد واحتملته من ليلته الى ساحل الجزيرة الاخرى اتقدم ذكرها . وكان المد يصل في ذلك الوقت الى موضع لا يصل اليه الا بعد عام .

فادخله الماء بقوته الى أجمة ملتفة الشجر ، عذبة التربة مستوره عن الرياح والمطر ، محجوبة الشمس تزور عنها اذا طلعت وتميل اذا غربت . ثم اخذ الماء في النقص ، والجزر عن التابوت الذي فيه الطفل ، وبقي التابوت في ذلك الموضع وعلت الرمال وهبوب الرياح وتراكمت بعد ذلك حتى سدت باب الاجمة على التابوت وردمت مدخل الماء الى تلك الاجمة . فكان المد لا ينهي اليها ، وكانت مسامير التابوت قد قلعت ، والواحد قد اضطربت عند رمي الماء اياه في تلك الاجمة . فلما اشتد الجوع بذلك الطفل ، بكى واستغاث ، وعالج الحركة ، فوقع صوته في اذن ظبية فقدت طلاها . . فتتبعت الصوت . . حتى وصلت التابوت ففحصت باظلافها وهو ينوء ويئن من داخله حتى طار عن التابوت لوح من اعلاه فحنت الظبية . . . والقمته حلمتها واروته لبنا سائغا . وما زالت تتعده وتريه وتدفع عنه الاذى . هذا ما كان من ابتداء امره عند من ينكر التولد .

النظرية الثانية : هي نظرية التولد الذاتي والتولد المادي او التولد الطبيعي . وهنا يقول ابن طفيل ان حيا قد تولد تولدا ذاتيا بالنشوء الطبيعي المرتجل ، وان أصله طينة قد تخمرت في بطن أرض جزيرة البوقاق ، وان تلك الطينة قد احتوت على نفاخة منقسمة الى قسمين بينهما حجاب رقيق وممتلئة بجسم لطيف هوائي تعلق به الروح الذي هو من امر الله . ثم تمخضت هذه الطينة عن جسد طفل يادر الى الاستفاة عند اشتداد جوعه فلبته ظبية ظبية كانت قد فقدت طلاها . واضمت الظبية انطفل وحضنته ومبما جاء في معركة ابن الطفل لأصل الحياة كما توضح من كتابه (حي بن يقظان) فيمكن ان نسدل على انه كانت لديه فكرة او معرفة غير عميقة في معرفة نظرية التطور . وهو قد بين من ان هناك تنافسا شديدا بين الكائنات الحية وان القوى هو الذي يفوز في البقاء . وهذا التعريف مشابه لما اصطلح عليه داروين ( التنازع على البقاء ، وبقاء الاصالح ، والانتخاب الطبيعي ) .

كما نستدل ان ابن طفيل كان قد عرف ان الكائنات الحية بما فيها من حيوانات ونباتات هي من اصل وجذر واحد . واخيرا اعتقد ابن طفيل ان الانسان هو أعلى قمة تطور الكائنات الحية وبه يصل التطور الى أعلى واسمى مراحل التكوين العضوي لكافة الاحياء . والاهم من ذلك كله ان ابن طفيل قد بنى اعتقاده هذا على أساس كافة الكائنات الحية كانت قد سبقت الانسان في الظهور على الكرة

الأرضية وان احياء الماء اسبق من احياء اليابسة . ويشير الاستاذ فاروق سعد الى ان المكان الذي ذكره ابن طفيل عن حدوث النشوء الطبيعي في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء هو نفسه الذي يشير اليه انجلز في بحثه تحت عنوان [ دور العمل في تحول الانسان الى قرد ] . ونستشف من ذلك ان اعمال ابن طفيل في مجال اصل الحياة والنشوء والارتقاء تعتبر من اهم آثار تأثير العلوم الفلسفية العربية العريقة في علوم وفلسفة وحضارة الغرب ولا سيما في أوروبا .

وكان النابغة العربي الكبير العالم ابو علي احمد بن مسكويه (المتوفى عام ٤٢١هـ - ١٠٢١م) اول من اشار الى الترتيب الزمني لنشأة الانواع فقال : بان النبات اسبق بالوجود من الحيوان . ففي كتابه الفوز الاصغر قال : « فاما اتصال الموجودات التي تقول ان الحكمة سارية فيها حتى اذا اوجدتها واظهرت التدبير المتقن من قبل الواحد الحق في جميعها حتى اتصل آخر كل نوع بأول نوع آخر فصار كالسلك الواحد الذي ينظم خرزا كثيرا على تأليف صحيح وحتى جاء من الجميع عقد واحد فهو الذي ننبه عليه بالدلالة بمعونة الله » . فنقول : « ان اول اثر ظهر في عالمنا هذا من نحو المركز بعد امتزاج العناصر الاولى اثر حركة النفس في النبات وذلك انه تميز عن الجماد بالحركة والاغتذاء . وللنبات في قبول هذا الاثر غرض كثير ومراتب مختلفة لا تحصى الا ان نقسمه الى ثلاث مراتب وهي الاولى والوسطى والاخيرة ليكون الكلام عليه اظهر وان لكل مرتبة من هذه المراتب غرض كثير وبين المرتبة الاولى والوسطى مراتب كثيرة لاننا بهذا الترتيب يمكننا ان نشرح ما قصدنا اليه من اظهار هذا المعنى اللطيف » فنقول : « ان مرتبة النبات في قبول هذا الاثر الشريف هو لما نجم من الارض ولم يحتاج الى بذر ولم يحفظ نوعه ببذر كأنواع الحشائش وذلك انه في افق الجماد والفرق بينهما هو هذا القدر اليسير من الحركة الضعيفة في قبول اثر النفس ولا يزال هذا الاثر يقوي في نبات آخر يليه في الشرف الى ان يصير له من القوة في الحركة الى ان يتفرع وينبسط ويتشعب ويحفظ نوعه بالبذر ويظهر فيه من اثر الحكمة اكثر مما يظهر في الاول ولا يزال هذا المعنى يزداد في شيء بعد شيء ظهوراً الى ان يصير الى الشجر الذي له ساق وورق وثمر يحفظ به نوعه وغراس بصونه بها بحسب حاجته اليها وهذا هو الوسط من المنازل الثلاثة الا ان اول هذه المرتبة متصل بما

قبله . . . » « ثم يتدرج من هذه المرتبة ويقوي هذا الاثر فيه ويظهر شرفه على ما دونه حتى ينتهي الى الاشجار الكريمة التي تحتاج الى عناية من استطابة التربة واستعذاب الماء والهواء لاعتدال مزاجها والى صيانة ثمرها التي تحفظ بها نوعها كالزيتون والرمان والسفرجل والتفاح والتين واشباهها ويتدرج ايضا في قبول هذا الاثر من ظهور الشرف الى ان ينتهي الى رتبة الكرم والنخل فاذا انتهى الى ذلك الاثر لم يبق له صورة النبات وقيل حينئذ صورة الحيوان وذلك ان النخل قد بلغ من شرفه على النبات الى ان حصل فيه نسبة قوية من الحيوان ومشابهة كثيرة منه . اولها ان الذكر منها متميز عن الانثى وانه يحتاج الى التلقيح ليتم حمله وهو كالسفاد في الحيوان » . « وهذه الرتبة الاخيرة من النبات وان كانت في شرفه فانها اول افق الحياة وهو ادون مرتبة واحسها وذلك اول ما يرقى النبات من منزلته الاخيرة ويتميز به من مراتبه الاولى هو ان ينقلع من الارض ولا يحتاج الى اثبات العروق فيها بما يحصل له من التصرف بالحركة الاختيارية وهذه الرتبة الاولى من الحيوانية ضعيفة . لضعف اثر الحس فيها وانما تظهر بجهة واحدة اعنى حسا واحدا هو الحس العام الذي يقال له حس اللمس اوذلك كالصدف وانواع الحلزونات الذي يوجد في شواطئ الانهار وسواحل البحار » . وكلام عالمنا هذا مطابق تماما لما جاء به العلم الحديث فقله بان النباتات البسيطة ذات المرتبة الدنيا ليس لها بذور وتتكاثر بواسطتها اثبتته علم النبات المعاصر وهي النباتات التي تسمى علميا بالنباتات اللازهريّة وتشكل جانبا كبيرا من افراد المملكة النباتية ومعظمها عديم الجذور او السيقان او الاوراق او الازهار ، وكذلك عديمة المادة الخضراء الكوروفيل او اليخضور) الذي يعتبر بمثابة الدم للنبات .

ويتحدث ابن مسكويه في كتابه ( تهذيب الاخلاق ) اذ يقول : « . . . ثم يصير من هذه المرتبة الحيوان الذي يحاكي الانسان من تلقاه نفسه ، ويشبهه من غير تعليم كالقردة وما اشبهها ، وتبلغ من ذكائها ان تستغني عن التأديب بان ترى الانسان يعمل عملا فتعمل من غير ان تحوج الانسان الى تعب ورياضة لها . وهذه غاية افق الحيوان التي ان تجاوزها وقبل زيادة سيرة خرج بها عن افقه وصار من افق الانسان الذي يقل العقل والتمييز والآلات التي يستعملها والصور التي تلائمها . فاذا بلغ هذه المرتبة تحرك الى المعارف واشتقاق الى العلوم وحدثت له قوى وملكات ومواهب من الله



النشوء والارتقاء ، واثبت حقائق الموجودات في دقة وبراعة فائقة مما يدل على سعة علمه وغزارة اطلاعه وسبقه الى تقرير القواعد العلمية الصحيحة في كل ما جاء به وقد ايد العلم الحديث الى حد كبير وبعد مضي عدة قرون على بحوث ابن مسكويه ، هذه البحوث ومثانة عمقها العلمي وآصاله دراساتها العلمية . وقد يظن كثيرون ان كلام هذا الرجل جاء من باب الصدفة او الوصف المجرد من الدراسة البحتة ، فلقد كان هذا العالم الفذ يعني ما قاله في كل شيء . فبالاحرى بالعلم الحديث ان يصحح ما اخطأ به من اطلاق النظرية الاماركية والنظرية الداروينية على نظرية النشوء والارتقاء ، فيطلق عليها النظرية الجاحظية او الصفوية او المسكوية لانهم هم الاوائل واصحاب الفضل في ذلك وبناء اسس علوم النشوء والارتقاء واصل الحياة .



## المصادر

- (١) تاريخ العلوم عند العرب / عمر فروخ - دار العلم للملايين بيروت - ١٩٧٠ .
- (٢) العرب وعلوم الارض / د . علي علي السكري - دار بورسعيد للطباعة القاهرة - ١٩٧٣ .
- (٣) مقام العقل عند العرب / قدري حافظ طوقان - مطبعة المتوسط ، لبنان .
- (٤) تاريخ الحياة / محمد كامل سند / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة بدون تاريخ .
- (٥) الانسان بين الخلق والتطور / محمد حسن آل ياسين ، مطبعة اوفسيت الميناء - بغداد ١٩٧٧ .
- (٦) اصل الانواع / لداروين ( المقدمة للاستاذ اسماعيل مظهر ) / بيروت - بغداد ، ١٩٧٣ .
- (٧) مقدمة ابن خلدون / للعلامة ابن خلدون . كتاب التحرير - القاهرة ١٩٦٦ .
- (٨) مروج الذهب / للمسعودي / كتاب التحرير - القاهرة ، ١٩٦٦ .
- (٩) قصة الحياة ونشأتها على الارض / د . انور عبدالمليم / دار القلم - ١٩٦٤ .
- (١٠) اصواء على قاع البحر / د . انور عبدالمليم / دار القلم - القاهرة ، ١٩٦١ .
- (١١) رسائل اخوان الصفا / بيروت ١٣٧٦هـ .
- (١٢) الانسان والارتقاء / لجون لويس - دمشق ١٩٧٠ .
- (١٣) الاسفار الاربعة / لصدر الدين الشيرازي - طهران ١٣٨٣هـ .
- (١٤) نظرية الحركة الجوهريه/ لهادي العلوي - بغداد ١٩٧١ .
- (١٥) كتاب الحيوان للجاحظ / المجلد الثالث ، تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة .
- (١٦) الفوز الاصغر ، لابن مسكويه .
- (١٧) تهذيب الاخلاق لابن مسكويه بيروت ١٣١٩هـ .
- (١٨) ابن طفيل / تيسير شيخ الارض ( من سلسلة اعلام الفكر العربي العدد ١٨ ) بيروت - ١٩٦١ .
- (١٩) نظرية التطور واصل الانسان / سلامة موسى . ط ٣ ، القاهرة ١٩٥٧ .
- (٢٠) ابن طفيل وعلوم الحياة عادل محمد علي الشيخ حسين / مجلة الثقافة - العدد ٢٧ ، دمشق - ١٩٧٥ .
- (٢١) عن نشوء الارتقاء في الفكر العربي القديم / داود سلمان فرج / مجلة المنقف العربي العدد ١ - السنة ٧ / بغداد ١٩٧٥ .
- (٢٢) اصل الحياة عند ابن طفيل / د . جليل ابو الحب ، مجلة الاقلام - الجزء ٥ / السنة ٣ - بغداد ١٩٦٧ .
- (٢٣) هل كان داروين اول قائل بالتطور / الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مجلة البلاغ العدد ٦ - السنة ٥ بغداد ١٩٧٥ .
- (٢٤) دراسات في علم الحيوان ورواد التاريخ الطبيعي / د . حسين فرج زين الدين ، د . رمسيس لطفى ، / القاهرة ( بدون تاريخ ) .
- (٢٥) ابن مسكويه / عادل محمد علي الشيخ حسين / مجلة اتات جامعة / العدد السابع السنة الثانية . السلمانية - ١٩٧٨ .

# النَّصِیْضُ الْمَحْقِقَةُ

مركز تحقیقات فائتور علوم اسلامی



# عروض أبي الجيش

تعليق

عبدالله كنون

طنجة - المغرب - القصر الكبير

ونريد الآن أن ننفض هذا الغبار عن عروض ابن أبي الجيش ببيان الفرق بينه وبين قصيدة الخزرجية وبيان أن صاحبه هو غير الخزرجي صاحب القصيدة المذكورة وأن كانا معا أنصاريين ومغربيين بالمعنى الواسع للمغرب ويحملان اسما واحدا ، وهذا ما جعل أمرهما يشتبه على بعض الناس ، ثم بنشر النص الكامل لعروضه الذي لم ينشر من قبل فيما نعلم ، ولا يوجد مخطوطا إلا على سبيل الندرة في بعض المجامع التي قلما يتنبه الوراقون والمفهرسون لمحتوياتها وذخائرها النفيسة .

فأولا بيان الفرق بينه وبين الخزرجية ، جاء في ترجمتي للخزرجي التي أشرت إليها آنفا ما يلي : « ويخطئ بعض الكتابين عن الخزرجية وصاحبها فيجعلونه ابن أبي الجيش ويجعلونها عروضه المشهور ، وذلك من أجل توافقهما في النظم والرمز . ولكن شتان بينهما ، فعروض ابن الجيش ستة عشر بيتا بعدد بحور الشعر (٢) مخلة بجمل نثرية تفسر الرموز التي يتضمنها كل بيت ، والخزرجية شعر كلها وهي ٩٦ بيتا ولا تستعمل الرمز إلا في المواضع التي يصلح فيها ، وهي أوسع مادة وأكثر احاطة بمسائل العلم ، وممن وقع في هذا الخطأ صاحب الذيل على كشف الظنون ، وهو لو راجع أصله لتنبه للفرق بينهما » .

ونشير هنا إلى أن صاحب معجم المؤلفين

(٢) هذا في غير نسخة ابن رشيد الآتية الذكر فإنها لم تذكر التدارك الذي هو البحر السادس عشر فكانت إبياتها ١٥ فقط .

يرد ذكر هذا العروض ( التذكير باعتبار الكلمة اسم الكتاب ) في بعض كتب التراجم وفهارس أهل العلم ، على أنه مما أخذه أو روه عن مشائخهم ، كمروض ابن القطاع (١) وعروض ابن الحاجب (٢) وغيرهما ، ولكن ما وقع في عروض ابن أبي الجيش من الاشتباه والخلط بغيره ، هو مما يدعو إلى إلقاء نظرة فاحصة عليه وتمييزه مما سواه ، وقد لفت نظري إلى ذلك أني لما كتبت ترجمة الخزرجي صاحب القصيدة في العروض المعروفة باسمه ، وجدت الكثير من المؤرخين والباحث يخلطون بينه وبين ابن أبي الجيش ويجعلون ما لهذا لذلك ، مع أن القصيدة الخزرجية معروفة لدى الدارسين ومشهورة بين طلبة هذا العلم ، وعليها شروح كثيرة مطبوعة ومخطوطة وهي ثابتة في مجموع المتون التي كان طلبة العلم يعتنون بحفظها أو استذكارها ، فهي لا تخفى على أحد ، وإن خفيت ترجمة صاحبها ووقع فيها كثير من الخط ، كما يعلم ذلك بالرجوع إلى مادة الخزرجي في دائرة المعارف الإسلامية التي كتبها المستشرق الفرنسي ( ريني باسي René Basset ) وقد صححنا جميع أخطائه في هذه المادة ، فيما كتبناه حول ترجمة صاحب القصيدة الخزرجية ، وأن لم نشف من هذه الترجمة غليلا لضياعها وعدم اعتناء أحد بها .

(١) أبو القاسم علي بن جعفر بن القطاع الصقلي المتوفى سنة ٥١٥ هـ . لغوي أديب له كتاب الأفعال والعروض وغيرهما .

(٢) أبو عمرو شمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ فقيه نحوي له الكافية في النحو والمختصر في الفقه والمختصر في الأصول وغيرهما .

وقع في نفس الخطأ ، لاعتماده على ذيل الكشف ، وكذلك صديقنا المرحوم الاستاذ فؤاد سيد في فهرس معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية ، لما ذكر شرح الدماميني للخزرجية التي كان هذا الشارح يسميها الرامزة ، فقال : هو شرح على الخزرجية في علم العروض لابن أبي الجيـش . على انه عاد فذكره مجردا باسم « مختصر الاربع والثلاثين والنزوب الثلاثة والستين » ونسبه لابن أبي الجيـش ، ولم يجعله هو الخزرجية وذلك هو الصواب .

ونزيد فنذكر اول بيت من الخزرجية لمن لا يعرفها ، وهو :

للشعر ميزان يسمى عروضه

بها النقص والرجحان يدرهما الفتى

وأخر بيت وهو :

ويسأل عبدالله ذا الخزرجي من

مطالعها إتحاقه منه بالدعا

وذلك للمقارنة بينها وبين نظم ابن أبي الجيـش الذي نذكر نصه قريبا .

**وثانياً ،** ان اسم أبي الجيـش هو عبدالله ابن محمد الأنصاري الأندلسي المغربي واسم صاحب الخزرجية عبدالله بن محمد الخزرجي المغربي يكنى أبا محمد ويلقب بضيء الدين ، فاتخذ اسم كل منهما واسم أبيه واختلف نسبهما اختلافاً لفظياً بحسب الشهرة . فهذا خزرجي لا يعرف إلا بذلك ، وذلك أنصاري لا يعرف إلا بذلك ، وكنية أبي محمد من الجائر أن يكنى بها كل منهما ، ولكن صاحبنا اشتهر بكنية أبيه أي أبي الجيـش وإليها يضاف عروضه وبها يتميز ، في حين أن الخزرجية هي اسم عروض الآخر وبه شهرتها ، حتى قيل في ذلك سجمة مبطرة ، وهي أن الشعر سجية ، لا يعلم الخزرجية . ويلقب صاحب الخزرجية من الألقاب المشرقية بضيء الدين ولا نعرف لابن أبي الجيـش لقباً من هذا القبيل ، وان كان مثل زميله قد ارتحل إلى المشرق واستقر بالاسكندرية حتى نسب إليها ، وكانت وفاة ابن أبي الجيـش فيما يذكر صاحب كشف الظنون سنة ٥٤٩ هـ وأما صاحب معجم المؤلفين وفؤاد السيد في فهرس معهد المخطوطات فجعلها في القرن السابع سنة ٦٢٦ عند الاول و٦٢٧ عند الثاني ، وبإلغاء هذا الفارق البسيط نظن أن تاريخهما أقرب إلى الصواب . ولا نعرف لصاحب الخزرجية تاريخ وفاة ، ولكن وجوده كان في هذا التاريخ على ما نرجح .

هذا وأغرب ابن رشيد الفهرري (٤) فسمى صاحبنا أبا الحسين البسطي ، ذلك أنه في الجزء الثاني من رحلته (٥) ذكر أنه لقي أدبياً مراكشياً فتذاكر معه في شأن هذا العروض الغريب ، وكان سمع به ولم يقف عليه فقال له ذلك الأديب هو عندي وأطلع عليه فانتسخه ولم يقض منه العجب ، وكتب له مقدمة بمثابة الشرح لفامضه ، والمهم أنه نسب لأبي الحسين البسطي ، وإذا لم تكن هذه كنية لصاحبنا فإني أظنها تحريفاً لأبي الجيـش ، وأما البسطي فهي نسبة لبسطه مدينة بالأندلس ولعل ابن أبي الجيـش كان منها .

**وثالثاً** نحن نثبت نص عروض ابن أبي الجيـش نقلاً من نسخة صحيحة بخط الشيخ الإمام محمد بن المدني گشون (٦) واقعة ضمن مجموع كبير من مخطوطات خزانة الكونوية يشتمل على عدة كراريس بخط الشيخ المذكور تتضمن فوائد ونقولا وتقايد في مختلف الفنون من علم العربية والفقه والحديث والتفسير والأدب ، وهذه النسخة تقع في صفحتين اثنتين ، وثلاث الصفحة ، بخط دقيق ، في كل صفحة تسعة وعشرون سطراً ، في كل سطر نحو عشرين كلمة تزيد وتنقص بكلمة أو كلمتين . وذكر الناسخ أنه نقله من خط العلامة محمد بن أحمد بنيس (٧) . إضافة إلى هذا قابلنا أبيات النظم بنظيرتها عند ابن رشيد في الرحلة ، وقد أثبتنا مجودة مما نخلها في أصل المؤلف من نشر مبين لما تشير إليه من مسائل العروض التي تضمنتها ، ويظهر أنها كذلك وقعت له ، فهذا احتاج إلى كتابة مقدمة شارحة لأغراضها ، كما المعنا إلى ذلك سابقاً . فالنسخة الكاملة لهذا التأليف اذن هي التي نقدمها نقلاً من خط الشيخ گشون . على أن حاجي خليفة رحمه الله قد نقل بضعة أسطر من أول هذا العروض في غرض التعريف به ، وهي موافقة لابتداء نسختنا الموصوفة وبالله التوفيق .

(٤) أبو عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهرري السبتي المتوفى سنة ٧٢١ : محدث رحالة له كتاب ملء القبية فيما جمع بطول القبية في الرحلة إلى مكة وطيبة . مخطوط بمكتبة الاسكوريال ، باسبانيا .

(٥) الصفحة من المخطوط المذكور .

(٦) أبو عبدالله محمد بن المدني گشون المتوفى سنة ١٢٠٢ . عالم مصلح له عدة مؤلفات في الفقه والدعوة إلى السنة .

(٧) أبو عبدالله محمد بن أحمد بنيس المتوفى سنة ١٦١٤ : فقيه مشارك له شرح همزية البوصيري وشرح فرائض مختصر خليل وغيرهما .

## النص

الحمد لله ، قال الفقير الى الله الغني ، أبو عبدالله محمد بن أبي الجيش الانصاري الاندلسي المغربي :

أحمد الله واتوكل عليه ، وأصلي على نبيه محمد وآله وأصحابه أجمعين . أما بعد فقد قصدت في هذا المختصر ، أن أذكر علل الأعراض الأربع والثلاثين ، والضروب الثلاثة والمستين خاصة . ولا أتعرض لشيء من زحاف الحشو (٨) غالباً . وصنعت فيه ستة عشر بيتاً ، أول لفظة من البيت يعطي القلب ، أما اشتقاقاً أو مضارعة تسامحاً . وآخر العروض حرف من حروف ( أبجد ) ، يعطي عدد العروض ، والعروض آخر جزء من الشطر الأول ، وأول حرف من الشطر الثاني يعطي عدد الضروب ، والضرب آخر جزء من البيت ، وجعلت روي البيت يعطي عدد الأجزاء (٩) والحروف المذكورة هي هذه : ( أبجد ، هوز ، حطي ) وخرجت من كل بيت فروع الأصل (١٠) ، وجعلت روي الفرع يعطي مرتبته من العدد أيضاً (١١) ، والأجزاء التي يتركب الشمر منها سبعة ، جزءان منها خماسيان ، وهما فعولن وفاعلن ، وخمسة منها سباعية وهي متفاعلن ومفاعلتن ومستفعلن ومفاعيلن وفاعلاتن . وليس مفعولات منها عند الجوهري (١٢) ، وهذه الأجزاء تتركب من سبب ووتد وفاصلة . فالسبب نوعان : خفيف وهو متحرك بعده ساكن نحو : قلم وثقل وهو متحركان نحو : لك ، والوتد وهو أيضاً نوعان : مجموع وهو متحركان بعدهما ساكن ، نحو لكم ، ومفروق وهو متحركان بينهما ساكن نحو : قال ، والفاصلة أيضاً نوعان : صغرى وهي ثلاث (١٣) متحركات بعدها ساكن نحو : بلغا ، وكبرى وهي أربع (١٤) متحركات بعدها نحو : بلغكم .

(٨) يراد بالحشو ما بين صدر أول البيت وعروضة ، وما بين صدر آخر البيت وضربه أي الصراع الأول والصراع الثاني . فمحل الزحاف إنما هو الحشو .

(٩) يعنى بما يدل عليه حرف أبجد .  
(١٠) يعنى أضافها إليها بتغيير في لفظ الشطر الثاني غالباً ، فذلك هو مراده بالتحريك ، ولذلك نرى ابن رشيد يكتب هذه الأشرطة بظرة البيت الأصلي ، فثبتت أبيات النظم عنده ١٦ عشر بيتاً فقط .

(١١) أي بحرف أبجد .  
(١٢) أي ليست أهلاً ، ولذلك جعل أجزاء التفعيل تبعاً له سبعة ، وهي ثمانية عند الجميع .

(١٣) كذا في الموضعين معا .

ولابد من ذكر القاب العلل ، وهي الخبن وهو حذف الثاني الساكن ، والإضمار وهو إسكانه إن كان متحركاً ، والطي وهو حذف الرابع الساكن ، والخبل والخبن والطي ، والقبض وهو حذف الخامس الساكن ، والعصب إسكانه إن كان متحركاً ، والقصر حذف ساكن السبب ثم إسكان متحركة ، والقطع فعلى ذلك في الوتد المجموع : والكف حذف السابع الساكن ، والكشف حذفه إن كان متحركاً ، والوقف إسكانه ، والوقف والكشف مختصان بمفعولات ، والقطف حذف سبب خفيف بعد إسكان ما قبله ، ويختص بمفاعلتن ، والحذف وتند مجموع ، والطم حذف المفروق والتشفيث حذف حرف متحرك من وتند فاعلاتن ، والحذف إسقاط سبب خفيف ، والبتر حذف سبب خفيف ، والإذالة وهو (١٥) زيادة حرف ساكن .

في وتند مجموع ، والتصبيغ زيادة حرف ساكن في سبب خفيف . والتعمية سلامة جزء من العلة ولتبتدىء بالأبيات :

## الطويل

أصله فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ، مرتين

(طويل) (١٦) علىّ الليل إذ بت كائلاً (١٧)  
جنوح (١٨) الدجا والنجم ينقاد للجنح (١٩)  
(طويل) علىّ الليل إذ بت كائلاً  
جنوح الدجا والنجم قد صار مذهبا (٢٠)  
(طويل) علىّ الليل إذ بت هائماً  
وأيقنت أن العدل أفك مداج (٢١)

(١٤) كذا في الموضعين معا .

(١٥) كذا وكأنه أراد القلب .

(١٦) هذه إشارة إلى اسم البحر وهي ظاهرة ، وفي غيره يشير بلفظ مشتق من اسم البحر كقوله في المديد ( مد ) وفي السريع ( أسرعت ) .

(١٧) الإشارة هنا بالهمزة إلى عروض الطويل ، وهي واحدة كما أن الهمزة عندها في حروف أبجد واحد .

(١٨) الإشارة هنا بالجيم وعدده ثلاثة إلى ضروب الطويل وهي ثلاثة أيضاً .

(١٩) الإشارة بالحاء وعددها ثمانية ، إلى عدد التفاعيل التي يتركب منها وهي كذلك ثمانية .

(٢٠) الإشارة هنا بالباء وعددها اثنان إلى الضرب الثاني من أضرب الطويل وهذا هو التفرع الأول .

(٢١) الإشارة بالجيم وعددها ثلاثة إلى الضرب الثالث من الطويل ، وهذا هو التفرع الثاني ، . . . وقد سار الناظم على هذا المنوال في بقية الأبيات وتغاريها بالنسبة لكل بحر على ما به إليه ، ونكتفي نحن بتوضيح إشاراته في الطويل عن تتبع ذلك في كل بحر ، بحر .



## المديد

أصله فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن ، مرتين

- ( مد ) باعا في التجني ولجبا  
وانثنى يشنيه تيه وزهو  
( مد ) باعا في مناواته  
بعدا أغلقت باب العتاب  
( مد ) باعا في مذاواته  
بعدا أغلقت باب الحرج  
( مد ) باعا في مذاواته  
بعدا دنا لإبعادي (٢٢)  
( مد ) باعا في تجنبه  
هيج الشكوى تجنبه  
( مد ) باعا في تجنبه  
هيج الأوصاب إذ ناوى

## البسيط

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ، مرتين

- ( أبسط ) رجاءك بالأيام مبتهجا  
واغنم من الأنس قبل الشيب ما سحبا  
( أبسط ) رجاءك بالأيام مبتهجا  
واغنم من الأنس قبل الشيب ماشيبا (٢٣)  
( أبسط ) رجاء لوصل كذبت  
فيه ظنون تروى مرصدي  
( أبسط ) رجاء لوصل كذبت  
فيه ظنون ترد السباهي  
( أبسط ) رجاء لوصل كذبت  
فيه ظنون فتاهت في لجاج  
( أبسط ) رجاء مع الأوجال  
وارقب نصارة غصن ذاوي

## الوافر

مفاعلتن ست مرات

- ( توافرت ) المنى وجنيت رطبا  
جنى مواصلا تك غير ذاو  
( توافر ) حظ ذي أمل  
ويئر عطفكم أربا  
( توافر ) حظ ذي أمل  
وصار وصالك هرجا (٢٤)

## الكامل

أصله متفاعلن ست مرات

- ( وكملت ) لا أحد يفوقك فانتهج  
طرق السيادة في علوك واستو  
( وكملت ) لا أحد يفوقك في علا  
وظلعت في أفق الكمال شهابا  
( وكملت ) لا أحد يفوقك فانتهج  
طرق الملا سببا إلى الفلج  
( وكملت ) لا أحد يفوقك في  
شرف وعوّد كفك الصفدا (٢٥)  
( وكملت ) لا أحد يفوقك في  
شرف وتصفد نير الوجهه (٢٦)  
( وكملت ) لا أحد يفوقك  
فاقمع الخصم المنادي  
( وكملت ) لا أحد يفو  
قك فامح بالحكم المجاز (٢٧)  
( وكملت ) لا أحد له  
أمل لفرك ينجح  
( وكملت ) إذ طفحت كؤ  
س نذاك فارو وعاطر (٢٨)

## الهزج

أصله مفاعيلن ست مرات .

- ( هزجتم ) إذ دنا ناء  
برى جثمانه الوجد  
( هزجتم ) إذ دنا نساء  
بريء من عتاب

## الرجز

أصله مستفعلن ست مرات

- ( رجز ) فإن مالوا لنا عن موعد  
هاجت بلابل الفؤاد المنهوى  
( رجز ) فإن مالوا لنا عن موعد  
فالخلف من أحبابنا محبوب  
( رجز ) فإن مالوا لنا  
عن موعد فلتترجى  
( رجز ) فإن مالوا لنا عن موعد  
( رجز ) فحسب الوائه )

(٢٥) في ابن رشيد فعود كفك الصفدا .  
(٢٦) في ابن رشيد : فاسفر نير الوجه  
(٢٧) في ابن رشيد : فامح بالحق المجاز  
(٢٨) في مخطوطتنا : واعط

(٢٢) في ابن رشيد : بعد ما دان بابعادي .  
(٢٣) في ابن رشيد : ما طابا  
(٢٤) في ابن رشيد : يرجى

## بحر الرمل

أصله فاعلاتن ست مرات

( مَرْمِل ) من وصل غِرٌّ وائب  
وثبة الليث محب فيه ثاو  
( مرمِل ) من وصل غِرٌّ وائب  
وثبة الليث مرو بالسراب  
( مرمِل ) من وصل غِرٌّ وائب  
وثبة الليث مزوع بالفنـج  
( مرمِل ) من وصل غِرٌّ  
ماله في الحسن شبه  
( مرمِل ) من وصل غِرٌّ  
وأصل جبل النوى

## بحر السريع

أصله مستفعلن مستفعلن مفعولات ، مرتين

( أسرعت ) في آثارهم جاهدا  
واخيت صبرا يستميل المناوي  
( أسرعت ) في آثارهم جاهدا  
واخيت ذل الصبر إذ أوْبُوا  
( أسرعت ) في آثارهم جاهدا  
وأصلت إساداً (٢٩) بإدلاجي  
( أسرعت ) في آثارهم وَلَهَا  
أن أبعدا الولهان ما بعدا  
( أسرعت ) في آثارهم وَشَوْفَاه  
( أسرعت ) في آثارهم ذا شجون

## بحر المنسرح

أصله مستفعلن مفعولات مستفعلن ، مرتين

( سرح ) طرفي في حسن ذي غنج  
جُنَّتْ به الباب أنوري وهوى  
( سَرَحٌ ) بحب الأحباب  
( سرح ) بحب الدُّعْجَى

## بحر الخفيف

أصله فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ، مرتين .

( خف ) حملى إبعاداً (٢٠) غر لجوج  
هاج لا يثني من عنان المناوى  
( خف ) حملى إبعاد غر لجوج  
هاج لا يثني عطفه من نسب

(٢٩) في ابن رشيد : تأبى .

(٣٠) في ابن رشيد : إبعاد .

( خف ) حملى إبعاد غِرْغدا

يرتمى سهم جفنه في المهج

( خف ) حملى كدّ الهوى

واللّداد (٢١) فيه الردى

( خف ) حملى كدّ الهوى

لـم أروع بتيهـه

## بحر المضارع

أصله مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن ، مرتين

( ضرغدا ) لغير (٢٢) نساء  
أعاد الكرى سهادا

## المقتضب

أصله مفعولاتن مستفعلن مستفعلن ، مرتين

( اقتضبت ) من رشا  
أن وهبته خلدي (٢٣)

## المجتث

أصله مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن ، مرتين

( اجتث ) أن لاح ضـوء  
أجلو به ليل بـعدي (٢٤)

## المتقارب

أصله فعولن ، ست مرات

( تقاربت ) إذ شمروا للذهاب  
وجههم ماله من براح  
( تقاربت ) إذ شمروا للذهاب  
وجههم ماله من ذهاب  
( تقاربت ) إذ شمروا للذهاب  
وأغلقت بالصبر باب الخرج  
( تقاربت ) إذ شمروا للذهاب  
متى أبعدا الصب لم يبعد

( تقاربت ) إذ شمروا

ولبيت داعي الوكـة

( تقاربت ) إذ شمروا

إلى ظلهم آوي

(٢١) في ابن رشيد : والتدانسى .

(٢٢) في ابن رشيد : لغير

(٢٣) في ابن رشيد : جلدي

(٢٤) في ابن رشيد : أوشو له ليل بعدي .

## بحر المتدارك

أصله فاعلن ثمان مرات ، هذا على قول غير الخليل .

( دارك ) القوم تطفئ غراما وضا  
إذ ورید الهوى بالمعنى جمح  
شأنه أنه منجز  
وعنده فارح للكره  
شأنه أنه منجز  
وعنده جانب من لجاج  
شأنه أنه منجز  
وعنده جانب من عناد

## فروع أجزاء الشعر

( فعولن ) فروعه ستة : فعول ( مقبوض )  
فعول ( مقصور ) فعلن ( ائلم ) فعل ( أثرم )  
فعل ( محذوف ) فل ( أبتـر ) .

( مستفعِلن ) له أحد عشر فرعاً :  
( مخبون ) مفتعلن ( مطوي ) فعِلتن ( مخبول )  
مستفعل ( مكفوف ) مفاعل ( مشكول ) (مفعولن)  
( مقطوع ) فعولن ( مخبون ، مقصور ) ويسمى  
مكبول ، مستفعِلان ( مذل ) مفاعِلان ( مذل  
مخبون ) مفتعلان ( مذل مطوي ) فعِلتان ( مذل  
مخبون ) .

( مفاعِلن ) فروعه سبعة : مفاعِلن (مقبوض)  
مفاعِل ( مكفوف ) مفاعِل ( مقصور ) فعولن  
( محذوف ) مفعول ( أخرم ) فاعِلن ( أشر )  
مفعولن ( أخر ) .

( فاعِلان ) له أحد عشر فرعاً :  
( مخبون ) فاعِلات ( مكفوف ) فعِلات ( مشكول )  
فاعِلات ( مقصور ) فاعِلن ( محذوف ) فعِلن  
( مخبون محذوف ) فعِلن ( أبتـر ) مفعولن  
( أشعث ) فاعِلِيَّان (٣٥) ( مسبغ ) فعِلِيَّان (٣٦)  
( مخبون مسبغ ) .

( مفاعِلتن ) له فروع ثمانية :  
( مفاعِلن ) ( معصوب ) مفاعِلن ( معقول ) مفاعِل  
( منقوص ) فعولتن ( مقطوف ) مفعولن ( أقصم )  
مفتعلن ( أعضب ) فاعِلن ( أجم ) مفعول ( أعقص ) .  
( متفاعِلن ) له خمسة عشر فرعاً : مستفعل  
( مضمر ) مفاعِلن ( موقوص ) مفتعلن ( مخزول )  
فعِلان ( مقطوع ) مفعولن ( مضمر مقطوع ) فعِلن

( أذل ) ( فعِلتن ) ( مضمر أذل ) متفاعِلان ( مذل )  
مستفعِلان ( مضمر مذل ) مفاعِلان ( موقوص  
مذل ) مفتعلان ( مخزول مذل ) متفاعِلان  
( مرفل ) ( مستفعِلان ) ( مضمر مرفل ) مفاعِلان  
( مرفل موقوص ) مفتعلان ( مخزول مرفل ) .  
( مفعولات ) له أحد عشر فرعاً : فعولات  
( مخبون ) فاعِلات ( مطوي ) فعِلات ( مخبول )  
مفعولان ( موقوف ) مفعولتن ( مكشوف ) فعولان  
( مخبون موقوف ) فاعِلان ( مطوي موقوف )  
فعولن ( مخبون مكشوف ) فاعِلن ( مطوي مكشوف )  
فعِلتن ( مخبول مكشوف ) فعِلتن ( أصلم )  
( فاعِل ) له فرعان : فعِلتن ( مخبون ) فعِلتن  
( مقطوع ) .

انتهى بحمد الله من خط العلامة سيدي  
محمد بن أحمد بنيس رحمه الله تعالى .

( وبعد ) فهذا هو عروض ابن أبي الجيش  
أو أبي الجيش بدون ذكر ابن تخفيفاً ، ننشره  
لأول مرة إزالة اللبس الواقع بينه وبين قصيدة  
الخرجية ، وهو كما يرى مختصر أو مقدمة لعلم  
العروض ، اتبع نفس الطريقة التي اتبعها الخرجي  
في الرمز والاشارة لأغراض الفن باستعمال حروف  
أبجد وما تدل عليه من أعداد . ولكن شتان بينه  
وبين الخرجية التي استوفت كثيراً من مسائل  
علمي العروض والقافية ، ولم تعتمد على الرمز  
وحده ولذلك فنحن نعتبره كبعض الأنظمة التي  
تحصل أبواباً أو مسائل من علم ما ، إعانة لطالب  
ذلك العلم ولكنها لا تغنيه عن طلبه في كتبه الموسعة  
ومصنفاته المستوفية ، وإن كان هذا النوع من  
النظم الرموز يحظى في المناهج القديمة باستحسان  
أهل العلم لاختصاره وتقريبه ، فإن انتعقد الذي  
تسببه طريقة الرمز هذه جعلت الأنظار تنصرف  
عنه إلى الكتب الدراسية المبسطة ، ومنها في هذا  
العلم متن الكافي الذي حل في مناهجنا القروية (٣٧)  
محل الخرجية التي كانت هي المستعملة في تدريس  
علم العروض وبها درسناه نحن ، فلا تسلم عن  
الصعوبة المزدوجة في تحصيل العلم وفك ألفاظ  
النظم .

وحيث أن قصدنا هو تقديم نص عروض ابن  
أبي الجيش لا غير ، فإننا لم نكلف أنفسنا بشرحه  
اكتفاء بما علقنا على جزئه الأول الذي ينطبق على  
بقية أجزائه . والعلماء الذين شرحوه كثيرون  
تنظر في كشف الظنون تسمية شروحهم ، وبالله  
التوفيق .

(٣٧) هي بمعنى الأزهري ، نسبة إلى جامعة القرويين بالمغرب .

(٣٥) كذا بتشديد الياء في الأصل والمستعمل : فاعِلان .  
(٣٦) كذا بتشديد الياء في الأصل والمستعمل : فعِلان .

# كتاب الأضداد لأبي محمد عبد الله بن محمد التوزي المتوفى

سنة ٢٣٣ هـ

دراسة وتحقيق واستدراك الدكتور

محمد حسين الأبيسين

كلية الآداب/جامعة بغداد

## ٢ - كتب الأضداد :

سبق التوزي في التأليف في الأضداد جمهرة من اللغويين منذ مطلع القرن الثالث ، هم : قطرب (ت ٢٠٦ هـ) والفراء (ت ٢٠٧ هـ) وأبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) والأصمعي (٢١٣ هـ) وأبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ) . كما ألف من جاء بعده ممن اللغويين في هذا الموضوع ، وهم : ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨ هـ) وعسل بن ذكوان (معاصر المبرد) وثعلب (ت ٢٩١ هـ) وابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) وابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) وأبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) والآمدي (ت ٣٧٠ هـ) وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) وابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) وأبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) والصفاني (ت ٦٥٠ هـ) والعناني (ت ٧٩٠ هـ) ومحمد بن أحمد المدني (ت ٩٠٤ هـ) وتقي الدين التميمي (ت ١٠٠٥ هـ) وملا حسن بن تقي الدين التميمي (ولد المؤلف السابق) . واستمر التأليف في موضوع الأضداد إلى عصرنا الحديث ؛ فآلف عبد الهادي المصري الإياري (ت ١٣٠٥ هـ) كتابين وأحمد بن أحمد الحلواني الخليجي (ت ١٣٠٨ هـ) ومحمد بن سليمان التنكابني (ت قبل ١٣٢٠ هـ) وعبد الله بن

## المقدمة

### ١ - التوزي :

هو أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي أو التوّجي<sup>(١)</sup> ، منسوب إلى موضع من بلاد فارس اسمه توّز أو توّج . ودعي بالقرشي لأنه كان مولى لقريش . وهو من أكابر أئمة اللغة ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي والأخفش وأبي زيد . وقرا كتاب سيبويه على الجرمي . قال عنه المبرد : ما رأيت أحدا أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي ، كان أعلم من الرياشي والمازني ، وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة ؛ ونقل أنه ناظر أبا حاتم السجستاني في اللغة والنحو فتفوق عليه . وكان يغلط أستاذه أبا عبيدة في اللغة والشعر ، فقد روي عن أبي عبيدة أنه فسّر (جمانة) و (العافر) في البيت :

أما انفؤاد فلن يزال موكلًا

بهوى جمانة أو بحب العافر

على أنهما امرأتان . فيضحك التوزي ويقول : هما والله رملتان عند بيوتنا . وأشهر من أخذ عنه المبرد . وصنّف التوزي كتبًا منها : الخيل ، الأمثال ، الأضداد ؛ وهو الذي نعني بتحقيقه الآن ؛ وغيرها . وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، في خلافة المتوكل .

الالباء ١١٩ ونور القيس ٢١٥ وانباء الرواة ١٢٦/٢ ولب الباب ٥٥ والمزهر ٤٠٧/٢ والأشباه والنظائر ٢٢/٣ وبغية الوعاة ٢٩٠ وتاج المروس ٣٤/١ وهدية العارفين ٤٤٠/١ وتاريخ بروكلمان ١٦٢/٢ ومعجم المؤلفين ١٤٣/٦ .

(١) تراجع ترجمته في أخبار النحويين البصريين ٦٥ وطبقات النحويين واللغويين ١٠٦ ومراتب النحويين ٧٥ ونزهة

محمد (٢) ، وغيرهم . ولم يطبع من هذه الكتب سوى القليل وهي :

١ - كتاب قطرب (ت ٢٠٦ هـ) : حققه هانس كوفلر في مجلة اسلاميكا (Islamica) في العدد الثالث من المجلد الخامس سنة ١٩٣١ م .

٢ - كتاب الاصمعي (ت ٢١٣ هـ) : حققه أوغست هفتر ضمن ( ثلاثة كتب في الأضداد ) بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩١٣ م .

٣ - كتاب ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : حققه المحقق نفسه مع الكتاب السابق .

٤ - كتاب أبي حاتم (ت ٢٤٨ هـ) : حققه المحقق نفسه مع الكتابين السابقين .

٥ - كتاب ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) : حققه هوتسما في لندن سنة ١٨٨١ م ، والشيخ الرافعي والشيخ الشنقيطي في المطبعة الحسينية بمصر سنة ١٣٢٥ هـ ؛ ومحمد أبو الفضل إبراهيم في الكويت سنة ١٩٦٠ م .

٦ - كتاب أبي الطيب اللفوي (ت ٣٥١ هـ) : حققه الدكتور عزة حسن بدمشق ١٩٦٣ م .

٧ - كتاب ابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) : حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين ضمن المجموعة الأولى من ( نفائس المخطوطات ) في النجف ١٩٥٢ ؛ وأعاد طبعه في بغداد سنة ١٩٦٣ م .

٨ - كتاب الصّغاني (ت ٦٥٠ هـ) : حققه أوغست هفتر ضمن ( ثلاثة كتب في الأضداد ) وجعله ذيلًا لها ببيروت ١٩١٣ م .

أما ما لم يطبع من هذه المجموعة من كتب الأضداد ، وهو موجود :

١ - كتاب التوزي (ت ٢٣٣ هـ) : الذي تقدم له هذه المقدمة ، وسيأتي الكلام على مخطوطته .

٢ - كتاب محمد بن أحمد المدني (ت ٩٠٤ هـ) : مخطوط بمكتبة السليمانية بالآستانة رقمه (١٠٤١) .

٣ - كتاب عبد الهادي الأبياري (ت ١٣٠٥ هـ) : مصور بدار الكتب المصرية رقمه (٨٤٤) لفة) باسم : دورق الأنداد في أسماء الأضداد .

٤ - كتاب أحمد الحلواني (ت ١٣٠٨ هـ) :

مصور بدار الكتب المصرية رقمه (٨٤٤) لفة) باسم : الكأس المروق على الدورق ، وهو شرح الكتاب السابق .

٥ - كتاب عبد الله بن محمد : مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقمه (٢٤١) مجاميع) باسم : رسالة في ذكر بعض الالفاظ المستعملة في الضدين الموجودة في القاموس .

٦ - كتاب مؤلف مجهول : مخطوط بدار الكتب المصرية رقمه (٣٢٩) لفة) باسم : منبّه الرقاد في ذكر جملة من الأضداد .

وسوى هذه القلة من الكتب المطبوعة ، والاخرى المخطوطة ، لم يصل اليها شيء من مؤلفات الأضداد .

ولعل أبرز ما وقف عنده اللغويون القدماء من مسائل الدلالة ، وأهم ما عالجه فيها هو ظاهرة التضاد ، اذ شغلته هذه الالفاظ التي تنصرف الى معنيين متضادين ، فراحوا يدرسونها ويجمعون موادها ، ويحددون مكانها من اللغة ، واختلفت مواقفهم من الأضداد ، وتباينت مناهجهم في تناولها ، فانقسموا الى مدافعين ومنكرين ، وتشعبت الطرق لكل من الطائفتين في تأييد موقفها من الفكرة . وليس من الغريب ان نجد ان الرغبة في خدمة القرآن كانت الدافع الاساس عند أوائل الأضداديين لوضع كتبهم ، عندما وجدوا أن من الفاظ القرآن الكريم ما يفسر بأكثر من معنى يوهم بتضادها ، لذلك كانت كتب الرعيل الاول مختصرة نوعا ما قليلة المادة ؛ لان الجهود منصبة على خدمة لغة القرآن بالدرجة الاولى ، مشيرة احيانا الى تضاد الفاظ وردت في شعر او نثر ، وان اتضات ايضا من قريب او بعيد بالقرآن الكريم .

ولكن الرغبة في الاحصاء والاستيعاب اخذت تنمو مع نمو دراسات الأضداد ، حتى دفعت كثيرا من الأضداديين الى تكلف التضاد واصطناعه في الفاظ بعيدة جدا عن الأضداد ، مستعينين في ذلك بالقراءات القرآنية ولهجات القبائل وأساليب اللغة في المجاز والاستعارة وسعة المدلول وتداخل التصريف ، ليصلوا بهذه السبيل الى الكثرة المنشودة (٢) .

(٢) ينظر تفصيل ذلك في رسالتنا الأضداد في اللغة ٩٩ وما بعدها ؛ ٢٤٥ وما بعدها ، ٣٣١ وما بعدها .

(٢) ينظر تفصيل ذلك ودراسة هذه الكتب في رسالتنا : الأضداد في اللغة ص ٣١٢ وما بعدها .

### ٣ - كتاب الأضداد للتوزي :

ربما كانت الإشارة الى هذا الكتاب في المصادر والمظان القديمة من أقدم الاشارات واثبتها ، ذلك ان المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ذكره ونقل عنه ، وهو تلميذ التوزي المؤلف ، فلا مرأى في صحة نسبة الكتاب الى التوزي ، اذ ذكره : الكامل ٢٥٥/١ ، ٢٢٨/٣ ، وفهرسة ابن خير ٣٨٤ ، وانباه الرواة ١٢٦/٢ والمزهر ٣٩٧/١ ، وبغية الوعاة ٢٩٠ وهدية العارفين ٤٤٠/١ وایضاح المكنون ٩٤/١ وتاريخ بروكلمان ١٦٢/٢ ومعجم المؤلفين ١٤٣/٦ . يؤيد ذلك صحة النقل عنه في المصادر القديمة كالکامل واضداد أبي الطيب النفلوي ؛ ورواية التوزي عن اساتيده امثال أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد كثيرا .

وكنت قد ذهبت في رسالتي للماجستير عن الأضداد الى ان الكتاب مفقود لعدم عثوري على ذكر له في فهارس المخطوطات المتوفرة (٤) ، وقمت بجمع ما استطعت جمعه من آرائه ونظراته في الأضداد ، التقطتها من كتب الأضداد خاصة وكتب اللغة عامة ، ودرست - بعد ان توفرت لدي مجموعة تصلح للدراسة من هذه المادة - هذه النقول على أنها صورة قريبة لكتابه المفقود . وإذا بالكتاب يسلم من عوادي الزمن ، ويحفظ في خزانة جامعة القرويين بفاس ضمن مجموع منسوخ بقلم أندلسي ، فرغ من نسخه سنة ٦٣٦ هـ ، والكتاب يحتل من المجموع اربع ورقات من ص ٤١٨ - ٤٢٤ ، في كل صفحة خمسة وعشرون سطرا تقريبا ١٨٥ × ٢٥٥ سم . ويقتني معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية صورة منه رقمها (٢٣٨ لفة) ، فأسرعت الى طلبها ، وبدأت بتحقيقه ساعة وصوله ، واني أقدمه الآن للدارسين بعد فراغي منه .

لم يرتب التوزي مواد كتابه ترتيبا ما ، وانما جاء بها كيفما اتفق ، وكان كثيرا ما يروي عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد ، وأغرق كتابه بالشواهد القرآنية والشعرية ، والاقوال والاعبار ، فاستشهد للجاهليين والمخضرمين والاسلاميين شعرا ورجزا ؛ وكان يجهل ان يكون معتمدا على الشاهد في القول بتضاد اللفظة ، على انه ذكر طائفة من الالفاظ دون استشهاد ، ولم يأت في كتابه بجديد لم يسبق اليه ، فكل مواده موجود في كتب من سبقه من الأضداديين ؛ وكذلك شواهد . وكان احيانا يكتفي بذكر أحد معني

(٤) الأضداد في اللغة : ٣١٤ .

اللفظة دون الآخر ، وقد يكتفي بذكر الضد دون ذكر أي من المعنيين اعتمادا على قياسه على اللفظة السابقة .

ولا يفوتني ان اذكر ان النسخة لا تخلو من تصحيف وتحريف وقع لعدد من الالفاظ وفيها مواطن كثيرة مطموسة بفعل القدم ؛ أو بفعل الحبر ، أو بفعل صيانة المخطوطة بلمصق الورق على حواشها ، اذ غطى اطراف الاسطر من كل صفحة . وفي بعض صفحاتها تأكل وخرم ذهب بعدد من الكلمات والحروف ؛ وبعد هذا كله ففيها تقديم وتأخير في تسلسل أوراقها ، فنجد الورقة الثالثة تأخرت فأصبحت الرابعة ، وتقدمت الرابعة فكانت مكان الثالثة ، ولعل ذلك كان بسبب التصحيف ( التجليد ) المتأخر الذي حدث للمجموع المخطوط ، دون التنبيه الى اضطراب الاوراق واختلال التسلسل .

### ٤ - عملي في التحقيق :

ضبطت النص بالشكل واكملت ما نقص منه بالطمس والخرم بما يقتضيه السياق ، أو بما عثر عليه من نقول عن الكتاب ، وخرجت شواهد القرآنية والحديثية والشعرية ، ونسبت منها ما كان غفلا من النسبة الى قائله ، وذكرت تمام البيت ان لم يجيء بتمامه ، وعرفت بمن ذكر من الاعلام تعريفا موجزا ناصا على مظان ترجمته المهمة . ورجعت الى المصادر التي نقلت من الكتاب أو التي ذكرت للمؤلف آراء في الأضداد ، فوجدت فيها ما في الكتاب وزيادة ، فجعلت هذه الزيادة قسمين ، الاول : ما كان مقصورا على فضل القول المنقول من الكتاب ، وبعبارة أوضح المواد التي عالجه التوزي في كتابه ، ولم أجد في علاجه لها ما أجده فيما نقل عنه فيها ، فأدخلتها متن الكتاب موضوعة بين معقوفين . والثاني : ما كان للأضداد التي لم أجد لها ذكرا في كتابه ولا إشارة لها ، وقد ذكر له رأي خاص فيها وعلاج معين ، فأفردته في مستدرك ملحق بالكتاب .

ولا أزعج أن كل ما نقل عن التوزي في الأضداد ينبغي أن يكون من كتابه هذا ، فربما كانت له نظرات في الموضوع دونها في مصنفات أخرى له ، وكان نقل هؤلاء من تلك المصنفات لا من كتابه ، غير أننا مع ذلك نفترض أن يكون كتابه في الأضداد جامعا لما يراه في الأضداد وما يعالج منها .

فان كنت قد أسديت بعلمي هذا خدمة للغة الضاد فذلك غاية ما أرجوه والا فهو جهد المقل ، والله ولي التوفيق .



## نص الكتاب

[ ١/ب ]

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وسلّم تسليمًا

ربّ يَسِّرْ برحمتك

قال أبو محمد عبدالله بن محمد التوزي رحمه الله :

سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى<sup>(١)</sup> يقول :الظن يكون يقيناً وشكاً • من ذلك قول المؤمن :  
( إني ظننت أني ملاقٌ حساييه )<sup>(٢)</sup> أي أيقنت • ومنه : ( وظنوا أن لا ملجأ من الله )<sup>(٣)</sup> • قال :  
أنشدنا أبو عبيدة : [ من الطويل ]

فقلت لهم ظننوا بألّفي مقاتلٍ سراتهم في الفارسيّ المسرّد<sup>(٤)</sup>  
ظنوا : أي استيقنوا •

وقال : خلت شككت ، وخلتُ أيقنت • وأنشدنا عن الأصمعي<sup>(٥)</sup> لأبي ذؤيب : [ من  
الكامل ]

فلبثتُ بعدهمُ بعيشٍ ناصبٍ وإخال أني لاحقٌ مستبَع<sup>(٦)</sup>  
أي أيقنت •

وقال : رجوت من الرّجاء ، ورجوتُ خُفّت • قال الله عز وجل : ( ما لكم لا ترجون  
لله وقاراً )<sup>(٧)</sup> أي تخافون لله عظمة • ومن ذلك قول الشاعر : [ من الطويل ]

لمعرك ما أرجو إذا متّ مؤمناً على أي جنبٍ كان لله مصرعي<sup>(٨)</sup>  
أي ما أخاف • ومن ذلك قول أبي ذؤيب : [ من الطويل ]

- (١) التيمي البصري ، من أعلام اللغويين ، ولد سنة ١١٠هـ وتوفي سنة ٢١٠هـ . انظر ترجمته في : الفهرست ٧٩ والنزهة ٦٨ والبغية ٣٩٥ وشذرات ٢٤/٢ .
- (٢) سورة الحاقة : آية ٢٠ .
- (٣) لم أقف على هذا القول .
- (٤) البيت لدريد بن الصمة في الأصمعيات ١١١ والعقد الفريد ٧٥/٣ والاغاني ٤/٩ وأضداد ابن الأنباري ١٤ .
- (٥) عبدالملك بن قريب الباهلي ، اللغوي البصري ، ولد سنة ١٢٣هـ وتوفي سنة ٢١٣هـ ، انظر ترجمته في : طبقات النحويين ١٨٣ ومراتب النحويين ٤٦ والتهذيب ١٤/١ ووفيات ٣٤٤/٢ .
- (٦) البيت في ديوان الهذليين ٢/١ . وفيه : فغبرت بعدهم ... الخ .
- (٧) سورة نوح : آية ١٣ .
- (٨) البيت لخبيب بن عديّ في سيرة ابن هشام ١٨٥/٣ ولعبيدة بن الحارث الهاشمي في أضداد ابن الأنباري ١٠ وللانصاري فيما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ٨ .

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل<sup>(٩)</sup>  
 أي لم يخف • قال أبو عبيدة : النوب السود ، ومن ذلك يقال : نوبي ولوبي ، ومنه  
 سميت اللوبة والتلابة لسوادها<sup>(١٠)</sup> • وقال الأصمعي : إنما أراد جمع نائب<sup>(١١)</sup> •

والجلل العظيم واليسير • من ذلك قول جميل : [ من الخفيف ]  
 رسم دار وقت في طلله كدت أقضي الحياة من جلله<sup>(١٢)</sup>

أي من عظمته في عيني • ومن ذلك : [ من الرمل ]  
 كل شيء ما خلا الله جكل<sup>(١٣)</sup>

أي يسير • قال أبو محمد : أنشدنا أبو عبيدة : [ من المنسرح ]  
 يقول جزء ولم يقل جلا أنا تروحت ناعماً جذا<sup>(١٤)</sup>  
 أي لم يقل يسيراً • ومن ذلك قوله : [ من الرمل ]

وأرى أربد قد فارقتني ومن الرزء عظيم وجكل<sup>(١٥)</sup>  
 ومنه : [ من الرمل ]

قلت للرئة لما أقبلت كل شيء ما خلا عمرأ جكل<sup>(١٦)</sup>  
 أي يسير •

والسدف : الظلمة والضوء ، من قوله : [ من الرجز ]

قد أسدف الليل وصاح الجنزاب<sup>(١٧)</sup>

- (٩) البيت في ديوان الهذليين ١٤٣/١ وفيه : إذا لسعته الدبر ، وخالفها ، ونوب عواسل •
- (١٠) كلام التوزي عن أبي عبيدة بنصه في أضداد أبي الطيب ٢٩٦/١ •
- (١١) قول الأصمعي في أضداده : ٢٤ ؛ وانظر : أضداد ابن السكيت ١٧٩ •
- (١٢) البيت في ديوانه ١٨٧ والاغاني ٧٤/٧ والخزانة ١٩٩/٤ وأضداد الأصمعي ١٠ وابن السكيت ١٦٨ وأبي حاتم ٨٤ وابن الأنباري ٩١ وأما القالي ٢٤٦/١ •
- (١٣) صدر بيت للبيد في ديوانه ١٩٩ وفيه : ما خلا الموت • وتماه : والفتى يسمى ويلهيه الأمل • وانظر : الكامل ٣٥/١ والمزهر ٣٩٨/١ •
- (١٤) البيت لحضرمي بن عامر في اللسان ١٦٤/١٤ ودون عزو في أضداد الأصمعي ٥ • وأبي الطيب ١٤٩/١ وليس في كلام العرب ٦٨ • وجزء : اسم رجل هو جزء بن سنان بن مؤلة : أضداد الأصمعي ٥ •
- (١٥) البيت للبيد في ديوانه ١٩٧ والكامل ٦٣ وما اتفق لفظه واختلف معناه ٤ وأضداد أبي حاتم ٨٤ وابن الأنباري ٨٩ والمقاييس ٣٩٠/٢ •
- (١٦) البيت للحارث بن خالد المخزومي في أضداد أبي حاتم ٨٤ وأبي الطيب ١٤٨/١ • وقلت : في الأصل أقول ، وهو تحريف •
- (١٧) الشطر غير معزو في أضداد أبي حاتم ٨٦ وأبي الطيب ٣٤٦/١ ولسان العرب ١٤٧/٩ •

أي أضاء • والحنزاب : الديك • ومن ذلك قوله : [ من الرجز ]

يَرَفَعْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا      أَعْنَاقَ جِنَانٍ وَهَامَا رَجَفَا

[ وعنقاً بعد الكلال خيَطفَا ] (١٨)

أي إذا ما أظلم • ويقال : أسدِفَ لي عن الباب أي أضيء لي • ويقال : أنافا بسدِفٍ من الليل [ أي ] (١٩) بظلمة • [ وخيَطفَا ، قال التوزي : وهو فيعمل من الخطف ، وبهذا سمي الخطفى ] (٢٠) •

وأخبرنا عن أبي عبيدة أنه قال : الجبل المنين : القوي والضعيف • من ذلك قوله :  
[ من الخفيف ]

[ ١/٢ ]

وترى خلفهنّ من سرعة الرجاء مع منيناً كأنه إهباء (٢١)  
والاهباء : الغبار • وأخبرنا عن أبي عبيدة أنه قال : رجل شديد المنّة إذا كان قوياً وإذا كان ضعيفاً • [ أنشدني التوزي عن أبي زيد :

يا ريّهما إن سَلِمْتَ يميني      وسَلِمَ السّاقِي الذي يليني  
ولم تخنّي عَقْدُ المنينِ

يريدُ الجبلَ الضّعيفَ ، فهذا هو المعروف ، ويقال : منين ومنون كقتيل ومقتول ، وجريح ومجروح ، وذكر التوزي في كتاب الأضداد ، أن المنين يكون القويّ ، فجعله فعلاً من المنّة والمعروف هو الأول ] (٢٢) •

ويقال : شِمْتُ السيفَ إذا أغمدته وإذا سلّته • ومن ذلك قول الشاعر : (الفرزدق) (٢٣)  
[ من الطويل ]

بأيدي رجالٍ لم يشيموا سيوفهم      ولم تكثر القتلى بها حين سلّت (٢٤)  
ويقال : فلان أشف من فلان إذا كان أكبر منه [ قدراً ] ، وإذا كان أصغر [ منه قدراً ] (٢٥) •

(١٨) الرجز للخطفي جد جرير بن عطية الشاعر ، وهو في أضداد أبي حاتم ٨٦ وابن الانباري ١١٥ وأبي الطيب ٣٤٧/١ ، ومن هذا المصدر الأخير جئنا بالمشطور الثالث .

(١٩) زيادة يستدعيها السياق والتزام المؤلف .

(٢٠) ما بين معقوفين من أضداد أبي الطيب ٣٤٨/١ .

(٢١) البيت للحارث بن حلزة من معلقته في شرح المعلقات للزوزني ١٥٧ وأضداد أبي حاتم ٩٠ وأبي الطيب ٦١٩/٢ .

(٢٢) ما بين معقوفين من الكامل ٢٢٧/٣ - ٢٢٨ وانظر : أبا الطيب ٦٢٠/٢ .

(٢٣) اسم الفرزدق مضاف إلى هذا الموضع من الأصل بعد زمن النسخ لمخالفة الرسم والمداد .

(٢٤) البيت لسليمان بن قنّة في العمدة ١٨٧/٢ وفيه : أولئك قوم لم يشيموا . والبيت بنصه

للفرزدق في ديوانه ١٣٩/١ والكامل ٢٦٥/١ وأضداد ابن الانباري ٢٥٩ ودون عزو في أضداد أبي الطيب ٣٨٩/١ وفيه : ولم يكثروا القتلى .

(٢٥) ما بين معقوفين في الموضعين من أضداد أبي الطيب ٤١١/١ .

ومن ذلك : شف الثوب يشف إذا كان رقيقاً . ومن ذلك سمّي الشف لرقته ، [ ولصغره ، وهو من الشف النقصان ] (٢٦) .

ويقال : بعت إذا بعت وإذا اشترت . وأنشد عن الأصمعي : [ من الطويل ]  
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له      بتاتاً ولم تضرب له وقت موعداً (٢٧)  
أي لم تشتتر له زاداً ؛ والبتات : الزاد . وقال الحطيئة : [ من الطويل ]  
وباع بنيه بعضهم بخشارة      وبعث لذيان العلاء بمالك (٢٨)  
أي اشترت ، [ وخشارة كل شيء : رديئه ونفائته ] (٢٩) . وقال أوس بن حجر : [ من البسيط ]

وقارفت وهي لم تجرب وباع لها      من الفصافص بالنمي سفسير (٣٠)  
أي اشترى لها علفاً . والسفسير : القهرمان .  
ويقال : ماء بثر إذا كان قليلاً وإذا كان كثيراً . ومن ذلك قول أبي ذؤيب : [ من الكامل ]

فافتنهن من السواء وماؤه      بثر وعانده طريق مهيع (٣١)  
هذا عن أبي عبيدة ، وأما الأصمعي فقال : بثر موضع (٣٢) . [ قال التوزي : إفتنهن أي  
(٢٦) ما بين معقوفين تكملة من أضداد أبي الطيب ١/٤١٢ . ورد أبو حاتم في أضداده : ١٤٠ على هذا بقوله : « وأما الشف من الستورفليس من هذا في شيء ، وثوب شف أي رقيق يبري الجسد » .  
(٢٧) البيت لطرفة من معلقته في ديوانه ٣٦ وشرح المعلقات للزوزني ٧١ وأضداد الأصمعي ٢٩ وابن السكيت ٨٤ وأبي حاتم ١٠٧ وابن الأنباري ٧٣ وأبي الطيب ١/٤١ .  
(٢٨) البيت له في ديوانه ٣ . وأضداد الأصمعي ٢٩ وابن السكيت ١٨٤ وابن الأنباري ٧٥ وأبي الطيب ١/٤٢ ورواه في الأخير : بمالك . يقول أبو الطيب : « وبعث يعني اشترت بمالك من المال ، ولم يرد به اسم رجل » أضداده : ١/٤٣ . أقول : يرد أبو الطيب في هذه التعليقة على التوزي الذي أنشد البيت مكسوراً الروي ذاهباً إلى ( مالك ) بن عيينة بن حصن الفراري ، وهو الوجه في البيت ، وقد صوّب هذه الرواية ابن بري في لسان العرب : ( خشر ) وشرح ظروف القول .  
(٢٩) ما بين معقوفين تكملة من أبي الطيب ١/٤٢ - ٤٣ .  
(٣٠) البيت له في ديوانه ٤ . وشرح أدب الكتاب للجوالقي ٣٤٢ والجمهرة ١/١٥٥ وأضداد الأصمعي ٣٠ وابن السكيت ١٨٤ وابن الأنباري ٧٥ وأبي الطيب ١/٤٤ . الفصافص : الرطاب ؛ والنمي : الفلوس .  
(٣١) البيت له في ديوان الهذليين ١/٥ وأضداد أبي حاتم ١٤٠ . السواء : المرتفع ؛ وعانده : عارضه ؛ والمهيع : الواسع .  
(٣٢) قولاً أبي عبيدة والأصمعي موجودان في أضداد أبي حاتم ١٤٠ - ١٤١ ونقل أبو حاتم في هذا الموضع تغليط الأصمعي لأبي عبيدة في ما ذهب إليه ، غير أن وجود المادة بمعنيها المتضادين في أضداد الأصمعي : ٣٤ لا يعضد ذلك .

أخذ بهنّ في فنن الطريق • ويمكن أن يكون أراد حَمَلَهُنَّ على الفنون من الطرق والمشي [٣٣] •

وأخبرنا عن أبي عبيدة قال : الخنذيذ الخصيّ ، وهو الفحل (٣٤) • من ذلك قوله :  
[ من الخفيف ]

وخناذيد خصيةً وفحولاً (٣٥)

وهذا دليل • ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم الأسدي : [ من الوافر ]

وخنذيذ ترى الغرمول منه كطيّ الزقّ علقه التجار (٣٦)  
فصيّره بشر " فحلاً •

والجون الأبيض والجون الأسود • وأنشدنا أبو عبيدة : [ من الرجز ]

يُبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَوْوَبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغَيَّا (٣٧)

الجونة الشمس • ومن ذلك قول الشاعر : [ من الرجز ]

غَيَّرَ يَا بِنْتَ الْحَلِيسِ لَوْنِي كَرْدَ اللَّيَالِي وَاخْتَلَفَ الْجَوْنِ (٣٨)

أراد النهار • قال أبو محمد : أخبرنا الأصمعي قال : عرض رجل على الحجاج دروعاً في الشمس ، فقال الحجاج : ان الشمس جو [نة] ، أي نَحَّها عن الشمس (٣٩) • وقال أبو ذؤيب :  
[ من الكامل ]

والدهر لا يبقى على حدثائه جون السّراة له جدائدُ أ [ربيع] (٤٠)

ويقال : عفا [ الشيء ] إذا درس ، وعفا إذا كثر • [ وقد عفا شعره ينفو إذا كثر • وعفا

(٣٣) ما بين معقوفين تكملة من أبي الطيب ٦٥/١ •

(٣٤) قول أبي عبيدة ومخالفة أبي حاتم له في أضداد أبي حاتم ٨٧ •

(٣٥) عجز بيت للناطقة في ديوانه ٨٩ • صدره : وبراذين كاباتٍ واننأ • وانظر : أضداد أبي حاتم ٨٧ وابن الأنباري ٥٩ وأبي الطيب ٢٣٣/١ •

(٣٦) البيت له في ديوانه ٦١ وأضداد ابن الأنباري ٥٩ وأبي الطيب ٢٣٣/١ •

(٣٧) الرجز للخطيم الضبابي في اللسان ٢٥٦/٦ ، ودون عزو في أضداد الأصمعي ٣٦ وابن السكيت ١٩٠ وابن الأنباري ١١٣ وأبي الطيب ١٥٦/١ وسمط اللآلي ٤١/١ •

(٣٨) الرجز غير معزو في أضداد الأصمعي ٣٦ وابن السكيت ١٩٠ وأبي حاتم ٩٢ وابن الأنباري ١١٣ وأبي الطيب ١٥٥/١ •

(٣٩) القصة بهذه الرواية في ما اتفق لفظه واختلف معناه : ٥ وبروايتين مختلفتين في أضداد أبي الطيب ١٥٤/١ •

(٤٠) سقط ما بين المعقوفين من الأصل • والبيت له في ديوان الهذليين ٤/١ وأضداد أبي حاتم ٩١ وابن الأنباري ١١٢ وأبي الطيب ١٥١/١ • السراة : أعلى الظهر ؛ والجدائد : اتن الحمارة الوحشي الذي وصفه بجون السراة •

النَّبَات [٤١] من ذلك قول الله عز وجل : ( حَتَّى عَفَوْا ) (٤٢) أي كثروا . ويقال : عفا وبرئ الناقة إذا كثرت . [ ومنه عفا شاربها أي كثرت . وأعفاه أي تركه حتى كثرت . وفي الحديث : ( حَقَّوا الشَّوَارِبَ وَاعْفَوْا اللَّحَى ) ] (٤٣) . قال أبو عبيدة : من ذلك قول امرئ القيس : [ من الطويل ]

فتوضحَ فالمقراة لهم يَعْفُ رَسْمُهَا (٤٤)

أي لم يَبْقَ على مرِّ الرياح عليه . ويقال : عفا [ شعره ] (٤٥) ذهب ، من ذلك قول محمد بن كعب القرظي (٤٦) لعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه : لما حال من [ جسمك ] (٤٧) وعفا من شعرك . أي نقصَ من جسمك [ وذهب من شعرك ] (٤٨) . ومن ذلك [ قول الشاعر ] (٤٩) : [ من الكامل ] عفت الديار (٥٠)

أي درست . ومنه : [ من الوافر ]

على آثار من ذَهَبَ العفاء (٥١)

[ ٢ / ب ]

أي الدروس .

وقال أبو زيد (٥٢) : طلع على القوم إذا ظهر وإذا توارى .

- (٤١) تكملة من أبي الطيب ٤٨٣/٢ .
- (٤٢) في الاصل : ( حتى إذا عفوا ) خطأ . وتام الآية : ( ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا ) : الاعراف ٩٥ .
- (٤٣) الحديث في النهاية ١٢٦/٣ وما بين معقوفين جميعا من أبي الطيب ٤٨٣/٢ .
- (٤٤) صدر بيت من معلقته في ديوانه : ٨ وعجزه : لما نسجتها من جنوب وشمال . والبيت في شرح المعلقات للزوزني ٧ وأضداد قطرب ٢٦٢ وأبي حاتم ٩٣ وابن الأنباري ٨٦ وأبي الطيب ٤٨٣/٢ .
- (٤٥) طمس في الاصل ، اتمناه من أبي الطيب ٤٨٥/٢ .
- (٤٦) هو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني ، ثقة ورع عالم بالحديث توفي سنة ( ١١٧ هـ ) ، ترجمته في صفة الصفوة ٧٥/٢ .
- (٤٧) كلمة مطموسة في الاصل ، جئنا بها مما نقله أبو الطيب في الاضداد ٤٨٦/٢ .
- (٤٨) ما بين معقوفين زيادة يستدعيها السياق وموطن الشاهد . أما الخبر فهو في سيرة عمر بن عبدالعزيز ٤٧ والبيان والتبيين ٣٥/٢ والنهية ١٧٨/٤ .
- (٤٩) ما بين معقوفين زيادة يستدعيها التزام المؤلف في مواطن انشاد الشواهد .
- (٥٠) صدر مطلع معلقة لبديع وتامه : عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها وهو في ديوانه ٢٩٧ وشرح الزوزني ٩١ وأضداد أبي حاتم ٩٣ وأبي الطيب ٤٨٤/٢ .
- (٥١) الشطر عجز بيت لزهير بن أبي سلمى ، صدره : تحمل أهلها عنها فبانوا . وهو في ديوانه ٦٨ وأضداد ابن الأنباري ٨٦ والشطر وحده في اضداد أبي الطيب ٤٨٥/٢ .
- (٥٢) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، اللغوي البصري المعروف ، توفي سنة ٢١٥ هـ . ترجمته في : الفهرست ٥٤ والنهية ١٧٣ والبغية ٢٥٤ .



ويقال : نَمَقَ اسمَه إذا كَتَبَه وإذا مَحَاه ، عن أبي زيد<sup>(٥٣)</sup> . [ قال التوزي : يقال نَمَقْتَ الكِتَابَ أَنْمَقْتَهُ نَمَقًا ، وَنَمَقْتَهُ أَنْمَقَةً تَنْمِيقًا إذا كَتَبْتَهُ ، وَنَمَقَهُ أَيْضًا نَمَقًا وَنَمَقْتَهُ تَنْمِيقًا إذا مَحَاه ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : نَمَقَهُ إِذَا كَتَبَهُ . وقال التوزي : هـاواحد . ]<sup>(٥٤)</sup> .

وقال أبو زيد أيضاً : هَوَتِ الدَّلْوُ إِذَا ارْتَفَعَتْ وَإِذَا انْحَدَرَتْ . وَأَنشَدَ : [ من الرجز ]  
فالدَّلْوُ فِي آثَارِهَا عَجَلَى الْهَوَى<sup>(٥٥)</sup>

أي الصعود .

[ و ]<sup>(٥٦)</sup> يقال : فرع إذا ارتفع وإذا انحدر . [ وقال التوزي : أفرع إفراغاً وفرعاً تفريراً إذا انحدر ؛ وأفرع وفرع أيضاً إذا صعد وارتفع ]<sup>(٥٧)</sup> . ومن ذلك قول الشاعر : [ من البسيط ]

إني امرؤ من ثمار حين تنسبني وفي أُمِّيَّة تفريعي وتصعيدي<sup>(٥٨)</sup>

أي انحداري . وقال الشماخ : [ من البسيط ]

فإن كرهت هجائي فاجتنب سخطي لا يدركنك تفريعي وتصعيدي<sup>(٥٩)</sup>

[ وأنشد التوزي للبيد في الانحدار أيضاً : ] [ من الكامل ]

أفرعت وانتصبت كجذع منيفة جرداء يحسر دونها جرأمها<sup>(٦٠)</sup>

وقال أبو عبيدة : الرَّهْوَةُ مَا ارْتَفَعَ وَمَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَنشَدَ : [ من الرجز ]

إذا هبطنا رهوة أو غمضا<sup>(٦١)</sup>

وقال أبو عبيدة : التَّلْعَةُ فِي أَسْفَلِ الْمَسِيلِ وَأَعْلَاهُ . [ قال التوزي : والجميع تلعات وتلاع ،

- (٥٣) قول أبي زيد في أضداد أبي حاتم ١٠١ .  
(٥٤) ما بين معقوفين تكملة مما رواه أبو الطيب في أضداده ٦٤٩/٢ .  
(٥٥) الشطر غير معزو في أضداد قطرب ٢٦٥ وأبي حاتم ١٠١ وأبي الطيب ٦٧٦/٢ وفي الأخير أن أبا زيد قال : أنشدني الكلابيون .  
(٥٦) مطموسة في الأصل ، والسياق يستدعيها .  
(٥٧) ما بين معقوفين تكملة من أضداد أبي الطيب ٥٣٤/٢ .  
(٥٨) البيت دون عزو في أضداد الأصمعي ٣٤ وابن السكيت ١٨٨ وأبي حاتم ٩٦ وابن الأنباري ٣١٥ وأبي الطيب ٥٣٦/٢ . وفي بعض هذه المظان أنه لرجل من العَبَلَات .  
(٥٩) البيت في ديوانه ٢١ وأما القالي ٥٧/١ وأضداد الأصمعي ٣٤ وابن السكيت ١٨٨ وأبي حاتم ٩٦ وابن الأنباري ٣١٥ وأبي الطيب ٥٣٥/٢ .  
(٦٠) ما بين معقوفين مما رواه أبو الطيب عن التوزي في أضداده ٥٣٥/٢ .  
(٦١) الشطر من أرجوزة لرؤبة ، وقبله :  
والخِمسُ ناجٍ لا يريدُ الخفضا .  
وهو في ديوانه ٧٩ وأضداد الأصمعي ٩٤ وابن الأنباري ١٤٨ وأبي الطيب ٢٨٤/١ .

وهي مجاري الماء من أعلى الوادي ، والتلعة أيضاً : مجرى الماء من أسفل الوادي [٦٢] ومن ذلك قول الراعي : [ من الكامل ]

كدخان مَرْتَجِلٍ بأعلى تلعةٍ غرثان ضرَّم عرفجاً مبلولاً (٦٣)

[ وقال التوزي عن الأصمعي : إذا صغرا المسيل عن التلعة فهي الشعبة ، فإذا عظم حتى يكون ثلثي الوادي أو نصفه فهو مَيْثاء ، فإذا زاد على ذلك فهو مَيْثاء جِلْوَاحٌ ] (٦٤) . قال أبو عبيدة : المرتجل قالوا فيه أقوالاً كثيرة . فالمرتجل الذي يطبخ رجلاً من الجراد أي جماعة وهو المطْبُخُ ، ويقال : ارتجل شيئاً أي طبخه (٦٥) . قال الأصمعي : منه سمي المرتجل لأنه يُطْبَخُ فيه ، والمرتجل الذي يقدح برجليه الزند (٦٦) . ويقال : ارتجلت الكلام ارتجالاً إذا ابتدأته . قال السعدي القرشي (٦٧) : قال أبو محمد : زعم أبو زيد أنه [ سمع من ] (٦٨) ثقة يقال : ارتجل الرجل الخطبة إذا لم يحمد الله فيها .

وقال أبو عبيدة : اشتريت إذا اشتريت وإذا بعته .

الضراء ما ظهر ، والضراء ما بطن (٦٩) . يقال تمشى له الضراء ، إذا مشى ظاهراً وإذا مشى له في خمر ليخته . [ والخمر . المظمئن من الأرض ] (٧٠) .

والبسل : الحلال والحرام . قال ابن همام السلولي [ من الطويل ]

أثبت ما قلتكم وتلغى زيادتي دمي إن أسيغت هذه لكم بسل (٧١)

أي حلال [ قال التوزي : هذا رجل كأن له زيادة في ديوان ، فقال : إن أُلغيت زيادتي فدمي لكم حلال ، أي لا أدعها لكم . ألا ترى أن قبل هذا البيت :

زيادتنا نعمان لا تحرمنا تق الله فينا والكتاب الذي تتلو ] (٧٢)

(٦٢) تكملة من أضداد أبي الطيب ١٠٣/١ .

(٦٣) البيت له في أضداد أبي حاتم ١٠٩ وابن الأنباري ٢١٩ وأبي الطيب ١٠٣/١ .

(٦٤) تكملة من أضداد أبي الطيب ١٠٣/١ .

(٦٥) قول أبي عبيدة مروي في أضداد أبي الطيب ١٠٤/١ .

(٦٦) قول الأصمعي في أضداد أبي الطيب ١٠٤/١ وليس في أضداده .

(٦٧) يبدو من ذكره في هذا الموطن أنه راوي الكتاب عن أبي محمد التوزي .

(٦٨) زيادة يقتضيها سياق الكلام ، فبدونها لا يستقيم .

(٦٩) رويت هذه المادة عن التوزي في أضداد أبي الطيب ٤٥٠/١ .

(٧٠) تكملة من أضداد أبي الطيب ٤٥٠/١ .

(٧١) البيت لعبدالله بن همام السلولي في نوادر أبي زيد ٤ وإمامي القالي ٢٧٩/٢ وأضداد أبي حاتم ١٠٤ وابن الأنباري ٦٣ وأبي الطيب ٣٥٠/١ ودون عزو في أضداد قطرب ٢٥٣ وفيه : أثبت ما زدتم .

(٧٢) ما بين معقوفين من كلام التوزي وبيت ابن همام السلولي تكملة من أضداد أبي الطيب ٣٤/١

وقال ضمرة بن ضمرة في الحرام : [ من الكامل ]

بكرت تلومك بعد وهن في الندى      بسل عليك ملامتي وعتابي<sup>(٧٣)</sup>  
[ أصرها وبني عمي ساغب ]      وكفالك من إبرة علي وعاب  
يريد حرام عليك ملامتي [٧٤] .

وقال أبو محمد : اشترت [ وشريت ] لغتان في البيع والشراء<sup>(٧٥)</sup> ، وأنشدنا : [ من مجزوء الكامل ]

وشريت برداً ليتني      من بعد برد كنت هامه  
الريح تبكي شجوها      والبرق يلمع في غمامه<sup>(٧٦)</sup>  
أي بعت . وأنشد : [ من البسيط ]

إشروا لنا خاتناً وابغوا لختنبتها      معاولاً سبعة فيهن تذكير<sup>(٧٧)</sup>

[ قال التوزي : والختنبت طرف البظر مثل المتك ، وهو الذي تقطعه الخافضة من الجارية ، والخافضة الخاتنة . وأنشد التوزي :

شريت بكبرش شبه ليلي ولو أبوا      لأعطيت مالي من طريف وتاليد<sup>(٧٨)</sup>

وزعم أبو عبيدة [ أن ]<sup>(٧٩)</sup> وراء : خلف وأمام . قال الله عز وجل : ( وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا )<sup>(٨٠)</sup> أي أمامهم . ومثله قوله جل ثناؤه : ( ومن وراءه عذاب غليظ )<sup>(٨١)</sup> أي أمامه<sup>(٨٢)</sup> . [ أبو عبيدة في المجاز : ( ومن وراءه جهنم )<sup>(٨٣)</sup> أي قدّامه وأمامه .

— ٣٥ . والبيت وحده موجود بخط الناسخ على هامش المخطوطة ، وهو من قصيدة السلولي نفسها وهو في مظان البيت السابق .

(٧٣) البيت في نوادر أبي زيد ٢ وأما في القالي ٢٧٩/٢ والابدال لأبي الطيب ٥٣٦/٢ واضداد أبي حاتم ١٠٤ وابن الأنباري ٦٣ وأبي الطيب ٣٢/١ .

(٧٤) تكملة من اضداد أبي الطيب ٣٢/١ - ٣٣ .

(٧٥) مرت هذه المادة قبل قليل . ويبدو أن الناسخ وهم ففصل الكلام عليها بمادتين آخرين .

(٧٦) البيتان ليزيد بن مفرغ الحميري في : طبقات الشعراء ٥٥٤ والاغاني ٥٤/١٧ وأما في الزجاجي ٣ . وأما في المرتضى ٤٤٠ والكامل ٣٢٥ والخزانة ١٦/٢ واضداد ابن الأنباري ٧٣ والأول وحده في : اضداد ابن السكيت ١٨٥ وأبي الطيب ٣٩٦/١ .

(٧٧) في الاصل : لختنتها ، وهو تصحيف . والبيت دون عزو في اضداد أبي الطيب ٣٩٩/١ .

(٧٨) ما بين معقوفين من شرح التوزي للبيت السابق وانشاده لشاهد آخر تكملة من اضداد أبي الطيب ٣٩٩/١ .

(٧٩) ساقطة من الاصل ، والسياق يقتضيها .

(٨٠) سورة الكهف : آية ٧٩ .

(٨١) في الاصل : ورائهم ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه . سورة ابراهيم : آية ١٧ .

(٨٢) في الاصل : امامهم ( انسجاما مع الخطأ في الآية ) .

(٨٣) سورة ابراهيم : آية ١٦ .

ويقال : من وراءه [ (٨٤) • قال أبو محمد : أنشدنا أبو عبيدة : [ من الوافر ]

أتوعدني وراء بني رياح كذبت لتقصرن يداك دوني (٨٥)

أي قدام بني رياح • وأنشدنا : [ من الطويل ]

أليس ورأيي أن أدب على العصا فإمن أعدائي ويسأمني أهلي (٨٦)

أي أمامي • وأنشدنا لسوار [ بن الم ] ضرب : [ من الطويل ]

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورأيي (٨٧)

أي قدامي •

خفيت : أظهرت ؛ وخفيت : كتمت • قال امرؤ القيس : [ من الطويل ]

[ ١/٣ ]

خفاهن من أنفاقهن كأتما خفاهن ودق من عشي مجلب (٨٨)

أي أظهرهن ، ويسمى النبش : المختفي • وأنشدني أبو عبيدة قال : أنشدنا أبو الخطاب الأخفش (٨٩) ، [ قال : أنشدنا أهل العلم هذا الشعر لامرئ القيس بن عابس الكندي ] (٩٠) : [ من المتقارب ]

فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد (٩١)

[ فضموا النون ، ورواية الناس فتحها ] (٩٢) •

أخفيت وخفيت لغتان في الاظهار والكتمان • ومن ذلك قول الله عز وجل : ( أكاد أخفيها ) (٩٣)

(٨٤) ما بين معقوفين موجود بخط الناسخ على هامش المخطوطة ، ادخلناه في مكانه من الأصل ، وهو في مجاز القرآن ٣٣٧/١ .

(٨٥) لم أقف عليه .

(٨٦) البيت لعروة بن الورد في ديوانه ٧٢ واضداد أبي حاتم ٨٣ وابن الانباري ٦٩ وأبي الطيب ٦٥٩/٢ .

(٨٧) البيت له في الكامل ٤٤٥ واضداد الاصمعي ٢٠ وابن السكيت ١٧٦ وابن الانباري ٦٨ وأبي الطيب ٦٥٩/٢ .

(٨٨) البيت له في : ديوانه ٥١ ونوادر أبي زيد ٨ واضداد الاصمعي ٢٢ وابن السكيت ١٧٧ وأبي حاتم ١١٥ وأبي الطيب ٢٣٨/١ .

(٨٩) هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر ، النحوي البصري ، من شيوخ سيبويه ، ترجمته في : النزهة ٥٣ والانباه ١٥٧/٢ والبغية ٢٩٦ .

(٩٠) ما بين معقوفين تكملة من أبي الطيب في اضداده ٢٤٠/١ .

(٩١) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي في ديوانه ١٨٦ وأخبار المراقسة ٩٢ . وهو لامرئ القيس بن عابس في معاهد التنصيص ١٧١/١ واضداد أبي الطيب ٢٤٠/١ .

(٩٢) ما بين معقوفين تكملة من اضداد أبي الطيب ٢٤٠/١ .

(٩٣) سورة طه : آية ١٥ .

أي : أظهرها . [ يقرأ بالضم والفتح . فقال قوم : معناه أظهرها ، وقال المفسرون : معناه أكتمها من نفسي ، والله أعلم ]<sup>(٩٤)</sup> . وقال الشاعر : [ من الطويل ]

وأخفيت داءً طال ما قد كتمته كما كتمت داء ابنها أمم مدوي<sup>(٩٥)</sup>

وأنشد أبو زيد : [ من البسيط ]

يخفي التراب بأظلافٍ نمانيةٍ في أربعٍ مشتهٍ الأرض تحليل<sup>(٩٦)</sup>

[ يعني ثوراً ]<sup>(٩٧)</sup> .

وأسر : أخفى ، وأسر : أعلن . من ذلك قول الله جل ثناؤه : ( وأسروا الندامة لما رأوا العذاب )<sup>(٩٨)</sup> أي أعلنوها . وأنشد أبو مالك [ وأبو عبيدة ]<sup>(٩٩)</sup> قول الفرزدق : [ من الطويل ]

ولما رأى الحجاج قد سل سيفه أسر من الأمر الذي كان يضر<sup>(١٠٠)</sup>

أي أظهر . [ قال : وأنشد غيرهما : أسر الحروري الذي كان مظهرًا ]<sup>(١٠١)</sup> .

وبيضة البلد في المدح والذم ، قال : وأنشدني أبو عبيدة : [ من البسيط ]

إن الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريرة أمسى بيضة البلد<sup>(١٠٢)</sup>

قال : هذا ذم ، وابن الفريرة يعني نفسه . قال أبو محمد : سألت كيسان<sup>(١٠٣)</sup> عن الجلابيب

فقال : العوالي<sup>(١٠٤)</sup> ، وقال أبو عبيدة : يعني مزينة . وقال القطامي : [ من البسيط ]

(٩٤) ما بين معقوفين تكملة من اضداد أبي الطيب ٢٣٧/١ - ٢٣٨ .

(٩٥) البيت ليزيد بن الحكم الثقفي ، وهو معزوف في أمالي القاضي ٦٨/١ وخزانة الادب ٤٩٦/١ ، ودون عزو في المعاني الكبير ٤٠٢/١ وصدره في المصدر الاخير : بدا لك غش طال ... الخ .

(٩٦) البيت لعبد بن الطيب في المفضليات ١٤٠ ونوادر أبي زيد ٩ واضداد الاصمعي ٢٣ وابن السكيت ١٧٨ وأبي حاتم ١١٦ وابن الانباري ٩٦ وأبي الطيب ٢٤١/١ .

(٩٧) تكملة من اضداد أبي الطيب ٢٤٢/١ .

(٩٨) سورة يونس : آية ٥٤ .

(٩٩) ما بين معقوفين تكملة من اضداد أبي الطيب ٣٥٣/١ .

(١٠٠) البيت ليس في ديوانه ، وإنما نسب له في : اضداد الاصمعي ٢١ وابن السكيت ١٧٦ وأبي حاتم ١١٥ وابن الانباري ٤٦ ودون عزو في اضداد أبي الطيب ٣٥٣/١ وروايته في هذا الاخير :

ولما رأى الحجاج جرد سيفه أسر الحروري الذي كان أضمر

(١٠١) ما بين معقوفين تكملة من اضداد أبي الطيب ٣٥٤/١ .

(١٠٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ١٠٤ واضداد أبي حاتم ١١٨ وابن الانباري ٧٨ وأبي الطيب ٥٤/١ .

(١٠٣) هو أبو سليمان كيسان بن درهم ، لغوي بصري ، ترجمته في : الانباه ٣٨/٣ ومعجم الادباء ٣١/١٧ والبقية ٣٨٢ .

(١٠٤) في اضداد أبي الطيب ٥٥/١ : ( وسألت كيسان عن الجلابيب ، فقال : العوالي ) ولعله تحريف .

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسباً وابنا نزارم فأتتم بيضة البلد<sup>(١٠٥)</sup>  
قال : هذا ذم • وأنشد في المدح : [ من الكامل ]

كانت قریش "بيضة" فتفقت فالح خالصها لعبد مناف<sup>(١٠٦)</sup>  
وقال : أهد إذا أسرع ، وأهد إذا سكن ، وقال : أنشدنا أبو زيد : [ من الرجز ]  
ما كان إلا "طلق" الأهماد وكرشنا بالأغرب الجياد<sup>(١٠٧)</sup>  
أي سرعتنا • وأنشد عن الأصمعي للعجاج : [ من الرجز ]

يهمدن للأجراس والتشوير واللمع إن خفن ندى الصفير<sup>(١٠٨)</sup>  
أي يسرعن ، وقال أبو محمد : الندى والمدى : الغاية • وقال رؤبة في السكون : [ من الرجز ]  
إمّا تريني راضياً بالأهماد كالكوذن المربوط بين الأوتاد<sup>(١٠٩)</sup>  
الكوذن : البردّون ، يكون مع القلاص ، يتركب تتبعه القلاص •  
والكرري : المكثري والمكثري منه •

وكذلك الوصي ، هو الموصي والموصى إليه • وأنشدنا الأصمعي : [ من الرجز ]  
قال لها وقولها موعياً وكلّ ذاك يفعل الوصي<sup>(١١٠)</sup>  
أي الموصى إليه •

وكذلك الرّيب : الفاعل والمفعول • قال الله عز وجل : ( وربائبكم اللاتي في حجوركم )<sup>(١١١)</sup>  
فهذه مربوبة •

(١٠٥) البيت هنا منسوب للقطامي ، وهو للرامي بهجو ابن الرقاع العاملي في : أضداد أبي حاتم ١١٧  
وابن الأنباري ٧٨ وأبي الطيب ٥٣/١ • وفي هذا الأخير : ( لم تعرف لكم حسبا ) وبه يستقيم  
جزم الفعل •

(١٠٦) البيت ينسب في المظان الى أحد اثنين : عبدالله بن الزبير ومطروود بن كعب الخزاعي •  
وهو في أضداد أبي حاتم ١١٨ وابن الأنباري ٧٨ وأبي الطيب ٥٥/١ • وفي المصدر الأخير :  
بيضة فتفقت ، فالح خالصه • وناقش أبوحاتم في أضداده ١١٨ هذا الشاهد وردّه وقال :  
وأما قول ابن الزبير ... فليس من هذا في شيء •

(١٠٧) الرجز لرؤبة بن العجاج في نوادر أبي زيد ١٤ وتهذيب الالفاظ ٥١٣ وأضداد أبي حاتم ١١٩  
وابن الأنباري ١١١ •

(١٠٨) البيت له : في ديوانه ٢٣٣ وأضداد أبي حاتم ١١٩ •

(١٠٩) البيت له في : المفضليات ٢٠٩ وأضداد أبي حاتم ١١٩ وابن الأنباري ١١٢ وتهذيب الالفاظ  
٥١٣ •

(١١٠) الرجز للعجاج في : ديوانه ٣٢٨ وأضداد أبي حاتم ١١٩ •

(١١١) سورة النساء : آية ٢٣ •



وكذلك الأكلة : الفاعل والمفعول بها ، [ رجل "أكلة" ، وألهاء للمبالغة • والأكلة : الشاة يربّيها الراعي ، والرجل يربّيها لنفسه ليأكلها ]<sup>(١١٢)</sup> وأنشد : [ من البسيط ]

إني أرى لك إكلًا لا يقوم له من الأكلة إلاّ آدم الجذع<sup>(١١٣)</sup>

قال : فاعل ، والآدم : الأبيض ، وهو بعير<sup>(١١٤)</sup> أبيض • [ والأكلة : يريد الأكلين ، فأقام الواحد مقام الجمع • قال : ومثله قوله تعالى : ( وكان الإنسان عجولاً )<sup>(١١٥)</sup> يريد الناس • ومثله : ( خلق الإنسان من عجل )<sup>(١١٦)</sup> أي الناس • و ( إن الإنسان لفي خسر )<sup>(١١٧)</sup> أي الناس • وقال الراجز :

وعترة تنيهم من عدنان<sup>١</sup> بها هدى الله جميع الانسان<sup>٢</sup>  
من الضلال وهم كالعميان<sup>٣</sup>

يريد جميع الناس [ <sup>(١١٨)</sup> ] •

وقال : الهاجد : النائم والمصلي • قال الحطيئة : [ من الطويل ]

فحيّاك ودّ ما هداك لفتية<sup>١</sup> وخص بأعلى ذي طئولة هجّده<sup>(١١٩)</sup>

أي نيام • قال الله تبارك وتعالى : ( ومن الليل فتهجد به )<sup>(١٢٠)</sup> أي صلّ [ به ] <sup>(١٢١)</sup> •

وأخبرنا عن أبي عبيدة قال : الليالي [ الدرع ]<sup>(١٢٢)</sup> يكون السواد في مقدّمها ويكون في مؤخرها • ومن ذلك يقال : شاة درعاء إذا [ ٣ / ب ] [ كان ]<sup>(١٢٣)</sup> البياض في مقدّمها ومؤخرها • قال الأصمعي : لا يكون إلاّ في الصدر ، ومن ثم يقال : إدّرع [ أمام ]<sup>(١٢٤)</sup> القوم •

(١١٢) تكملة مما نقله أبو الطيب في أضداده ٢٤/١ •

(١١٣) نسب البيت في المظان الى أحد اثنين : العباس بن مرداس ومالك بن ربيعة العامري • وهو في أضداد أبي الطيب ٢٥/١ ولسان العرب ( زلم ) •

(١١٤) سورة الاسراء : آية ١١ •

(١١٥) سورة الانبياء : آية ٣٧ •

(١١٦) سورة العصر : آية ٢ •

(١١٧) ما بين معقوفين جميعا تكملة من أضداد أبي الطيب ٢٥/١ •

(١١٨) البيت له في : ديوانه ١٤٨ وأضداد الأصمعي ٤٠ وابن السكيت ١٩٤ وأبي حاتم ١٢٤ وابن الأنباري ٥٠ وأبي الطيب ٦٧٨/٢ • وفي الاصل المخطوط عبارة ( صنم ) بقلم آخر يختلف عن قلم الناسخ مكتوبة فوق كلمة ( ودّ ) الواردة في البيت •

(١١٩) سورة الاسراء : آية ٧٩ •

(١٢٠) تكملة من أضداد أبي الطيب ٦٨٠/٢ تقتضيها سلامة العبارة •

(١٢١) زيادة يقتضيها السياق •

(١٢٢) زيادة يقتضيها السياق •

(١٢٣) قول الأصمعي موجود في أضداد أبي حاتم ٩٨ • وما بين معقوفين كلمة يقتضيها السياق أفدناها من نقل أبي حاتم هذا •

وقال : التبع : التابع والمتبوع<sup>(١٢٤)</sup> . قال الله عز وجل : ( ثم لا تجدوا لكم علينا ] به [ <sup>(١٢٥)</sup> ) تبعاً )<sup>(١٢٦)</sup> أي تابعاً .

والغريم : صاحب الدين والذي له الدين ، وعليه الدين .

والرغوث : [ التي ]<sup>(١٢٧)</sup> ترضع ابنها ، والرغوث : التي ترضع . من ذلك قول طرفة :  
[ من الوافر ]

[ ف ] ليت لنا مكان الملك عمرو رغوثاً حول قبتنا تخور<sup>(١٢٨)</sup>

[ من الزمرات أسبل قادمها وضرثها مركنة درور

يعني شاة يرغثها ولدها ]<sup>(١٢٩)</sup> ، وهي في هذا الموضع التي ترضع .

الرَّكُوب : الذي [ يركب ]<sup>(١٣٠)</sup> الامور ، والرَّكُوب : الطريق الذي يتركب . من ذلك قول الشاعر : [ من المتقارب ]

ركوب المنابر وثابها معن بخطبه مجهر

تريع اليه هوادي الكلام إذا ضل خطبه المهذر<sup>(١٣١)</sup>

[ قال : المعن : الذي يعترض في الخطبة يفتن فيها ]<sup>(١٣٢)</sup> .

وقال : فزع إذا دخله الرعوع ، وفزع إذا أغاث . من ذلك قول الشماخ : [ من البسيط ]

إذا دعت غوثها ضرثها فزعت أطاقني على الأتباع منضود<sup>(١٣٣)</sup>

أي أغاثت [ أطاق الشحم . والضرث : أصل الضرع الذي يجتمع فيه اللبن . يقول :  
أنجد شحمها ضروعها باللبن . وأنشد أيضاً :

ألم تسمع بخيل بني ثقييل إذا فزعوا ، وخيل بني الحباب

(١٢٤) قول التوزي في اضداد أبي الطيب ١٠١/١ .

(١٢٥) به : ساقطة من الاصل ، وصواب الآية اثباتها .

(١٢٦) سورة الاسراء : آية ٦٩ .

(١٢٧) ساقطة من الاصل ، والسياق يقتضيها .

(١٢٨) الفاء زيادة يقتضيها الوزن ، اذ لا يستقيم بدونها . والبيت له في : ديوانه ٥ والخزانة ٤١٢/١

واضداد أبي حاتم ١١٢ وأبي الطيب ٣٠٩/١ .

(١٢٩) ما بين معقوفين جميعا أي البيت الثاني والتعليق الذي بعده تكملة من اضداد أبي الطيب

٣٠٨/١ - ٣٠٩ . وفيه يقول أبو الطيب : ( وأنشد أبو حاتم والتوزي لطرفة ) ثم يورد

البيتين . أقول : ليس في اضداد أبي حاتم والتوزي غير الاول من هذين البيتين .

(١٣٠) كلمة مطموسة في الاصل ، السياق يقتضي ان تكون ما اثبتناه .

(١٣١) لم أقف على قائل هذين البيتين . والاول دون عزو في اضداد أبي الطيب ٣٠٧/١ وفيه

القافية ( مهجر ) وهذا ذم وهو ضد ما يريد الشاعر .

(١٣٢) ما بين معقوفين تكملة من اضداد أبي الطيب ٣٠٧/١ .

(١٣٣) البيت له في : ديوانه ٢١ واضداد ابن الأنباري ٢٨٤ وأبي الطيب ٥٤٤/٢ .

بنو ثقيف من بني كلاب [١٣٤] • وأنشد : [ من الطويل ]

وقلت لكأس أجميها فإتّما هبطنا الكئيب من زرود لنفرعا (١٣٥)

أي لنغيث • ومن ذلك : [ من الطويل ]

إذا فرعوا طاروا الى مستغيثهم طوال الرّماح لا ضعاف ولا عزل (١٣٦)

ويقال : أطلبت الرجل إذا أجبتك الى ما يطلب ؛ وأطلبتك إذا كلمتك ما يطلب • ويقال :

ماء " مطلب " [ إذا ] (١٣٧) كان بعيداً يكلف أهله الطلب • قال ذو الرّمة : [ من البسيط ]

أضله راعيا كليّة صدرا عن مطلب وطلّى الأعناق تضطرب (١٣٨)

ويقال : أشكيت الرجل إذا أتيت ما يشكوك فيه • وأشكيتك إذا أقلعت عن الأمر

الذي يشكوك فيه • أنشد أبو زيد : [ من الرجز ]

تمدّ بالأعناق أو تلويها وتشتكي لو آتينا تشكيها

غمز حوايا قلّ ما نجفيتها (١٣٩)

يصف إبلا •

ويقال : أقوى الرجل [ فهو مقو ] (١٤٠) إذا ذهب [ زاده ونقد ] (١٤١) ما عنده ، قال الله

تعالى : ( متاعاً للمقوين ) (١٤٢) أي الذين ذهب أزوادهم • ويقال : أقوى [ الرجل فهو مقو ] إذا

كان ذا قوة • وأقوى فهو مقو [ (١٤٣) إذا كان قويّ الظهر • قال أبو عبيدة : يقال : إكتر من

فلان فإنه مقو أي ذو قوّة •

وأخبرنا أبو محمد قال : يقال : أفدت إذا أفدت مالا ؛ وأفدت إذا استفدت مالا • قال

الراجز :

(١٣٤) ما بين معقوفين جميعا تكلمة أفدناها من رواية أبي الطيب عن التوزي في أضداده ٥٤٤/١ •

(١٣٥) البيت للكعبة العنري في : الفضليات ٢٩/١ ونوادر أبي زيد ١٥٣ والكامل ٥ وأضداد

أبي حاتم ١٢١ وابن الأنباري ٢٨٣ وأبي الطيب ٥٤٢/٢ •

(١٣٦) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ١٠٢ وأضداد أبي حاتم ١٢٢ وابن الأنباري ٢٨٣ وأبي

الطيب ٥٤٢/٢ •

(١٣٧) طمس في الأصل ، والسياق يقتضي ما أثبتناه •

(١٣٨) البيت له في : ديوانه ٣. وأضداد الأصمعي ٥٦ وابن السكيت ٢٠٨ وأبي حاتم ١٢٢ وابن

الأنباري ٨٥ وأبي الطيب ٤٥٧/١. الكلبيّة : إبل منسوبة الى قبيلة كلب •

(١٣٩) الرجز دون عزو في : أضداد الأصمعي ٥٧ وابن السكيت ٢٠٨ وأبي حاتم ١٠٦ وابن الأنباري

٢٢١ وأبي الطيب ٣٩١/١ •

(١٤٠) تكلمة من أضداد أبي الطيب ٥٦٩/٢ •

(١٤١) تكلمة من أضداد أبي الطيب ٥٦٩/٢ •

(١٤٢) سورة الواقعة : آية ٧٣ •

(١٤٣) تكلمة من أضداد أبي الطيب ٥٦٩/٢ •

ناقشه ترمّل في النّقال مهلك مال ومفيد مال<sup>(١٤٤)</sup>  
 [ يقال : فرس منقل ، وجمل منقل ، إذا كان يضع يديه بين حجرين ، ولا يضع إحداهما  
 فتزل عنه فيعتقر ]<sup>(١٤٥)</sup> .

يقال : عسّس الليل إذا أقبل وإذا أدبر . قال الشاعر : [ من الطويل ]  
 وردت بأفراس عتاق وفتية مفاريط في أعجاز ليل معسّس<sup>(١٤٦)</sup>  
 هذا في آخره . وقال الراجز وجعله في آخر الليل :

حتى إذا ما ليلهنّ عسّسا وركنت منه بهيماً حنّداً<sup>(١٤٧)</sup>  
 قال : والصريم الليل ، والصريم النهار [ عن أبي عبيدة ]<sup>(١٤٨)</sup> . قال الله عزّ وجل : ( فأصبحت  
 كالصريم )<sup>(١٤٩)</sup> أي كالليل المظلم . وقال : هو النهار . قال أبو عبيدة : من ذلك قول بشر بن  
 أبي خازم : [ من الوافر ]

فبات يقول أصبح ليل [ حتى ]<sup>(١٥٠)</sup> تجلى عن صريمته الظلام<sup>(١٥١)</sup>  
 [ ١/٤ ]  
 قال الأصمعي : إنما أراد بقوله عن صريمته: عن الرملة التي [ هو ]<sup>(١٥٢)</sup> فيها : واتّما يعني  
 ثوراً<sup>(١٥٣)</sup> .

ويقال : ثوب يدي إذا كان ضيق الكم ، و [ ثوب يدي ]<sup>(١٥٤)</sup> إذا كان واسعاً .  
 ويقال : رجل نحيج إذا كان سخيّاً وإذا كان بخيلاً ، والاسم النحاجة . [ ويقال : شحيح  
 نحيج ] ، يخرجونه مخرج الاتباع<sup>(١٥٥)</sup> .

- (١٤٤) الرجز للقتال الكلابي في : ديوانه ٨٣ والاغاني ٢٠/٢٦٤ وأضداد أبي الطيب ٢/٥٣٧ والشرط  
 الاول وحده في أضداد أبي حاتم ١٠٩ وابن الأنباري ٤١٠ .  
 (١٤٥) تكملة من أضداد أبي الطيب ٢/٥٣٩ ، رواها المؤلف عن التوزي في تفسير قول جرير :  
 ( ضرر الرقاق مناكل الأجرال ) .  
 (١٤٦) البيت للزبرقان بن بدر في : أضداد أبي حاتم ٩٧ وأبي الطيب ٢/٤٩٠ .  
 (١٤٧) الرجز لعلقة بن قرط التيمي في : أضداد أبي حاتم ٩٧ وأبي الطيب ٢/٤٨٨ .  
 (١٤٨) تكملة من أضداد أبي الطيب ١/٤٢٦ .  
 (١٤٩) في الاصل : وأصبحت ، وهو تحريف . سورة القلم : آية ٢٠ .  
 (١٥٠) طمس في الاصل .  
 (١٥١) البيت له في : ديوانه ٢٠١ والمفضليات ٢/١٣٣ والمقاييس ٣/٣٤٥ وأضداد الاصمعي ٤١ وابن  
 السكيت ١٩٥ وأبي حاتم ١٠٥ وابن الأنباري ٨٥ .  
 (١٥٢) زيادة يقتضيها السياق .  
 (١٥٣) قول الاصمعي ليس له ، وإنما نقله الاصمعي في أضداده : ٤٢ عن أبي عمرو الشيباني .  
 (١٥٤) تكملة مما نقله أبو الطيب عن التوزي في أضداده ٢/٦٨٦ .  
 (١٥٥) تكملة من أضداد أبي الطيب ٢/٦٥٠ .

ويقال : الناهل : العطشان والزيتان • قال الأصمعي : إنما سمّي ناهلاً لأنه شرب شربة فلم يروّ قليل عطشان<sup>(١٥٦)</sup> • قال النابغة الجعدي : [ من المتقارب ]

سبقتُ إلى فرطٍ ناهلٍ تنابله يحفرون الرّساسا<sup>(١٥٧)</sup>  
وقال امرؤ القيس : [ من السريع ]

إذ هئنّ أقساطٌ كرجل الدّبا أو كقطا كاظمّة النّاهل<sup>(١٥٨)</sup>  
قال : رجلٌ مودٍ إذا [ هلك ]<sup>(١٥٩)</sup> ، ورجلٌ مودٍ إذا كان ذا سلاحٍ قويا<sup>(١٦٠)</sup> • قال رؤبة :  
[ من الرجز ]

مودون يحمون السّيل السّابلا<sup>(١٦١)</sup>

[ المؤدي بالهمز : التام الأداة والسلاح ، وبغير الهمز : الهالك ]<sup>(١٦٢)</sup> ، ومنه يقول أهل  
الحجاز : أدني عليه أي : أعدني عليه • ويقولون : استأديته أي استعديته • [ وقوله :

يظلّ منها صحيحٌ القوم كالمودي

فالمودي في هذا الموضع : الهالك • وللمودي موضع آخر يكون فيه القويّ الجاد ]<sup>(١٦٣)</sup> •

قال أبو محمد : سوى الشيء : هو الشيء ، وسواه : غيره • وقال الأعشى : [ من الطويل ]

وما عدلت من [ أهلها ] بسوائكا<sup>(١٦٤)</sup>

أي ما عدلت بك أحدا • قال أبو محمد : أنشدنا أبو زيد : [ من الطويل ]

أتانا فلم نعدلْ سواه بغيره نبياً أتى من [ عند ذي العرش هاديا ]<sup>(١٦٥)</sup>

(١٥٦) قول الأصمعي في أضداده ٣٧ - ٣٨ •

(١٥٧) البيت له في : أضداد أبي حاتم ٩٩ وأبي الطيب ٦٤٢/٢ . الفرط : المتقدمون . والتناقلة :  
القصار الدمام السود . والرساس : الآبار التي تحفر .

(١٥٨) البيت له في : ديوانه ١٢٠ وأضداد الأصمعي ٣٨ وابن السكيت ١٩١ وأبي حاتم ١٠٠  
وابن الأنباري ١١٦ وأبي الطيب ٦٣٨/٢ . الاقساط : القطع ، وهي قطع الخيل في هذا  
البيت .

(١٥٩) كلمة مطموسة في الاصل أفدناها مما نقله أبو الطيب عنه في الاضداد ٦٧١/٢ •

(١٦٠) قول التوزي مروى عنه بالنص في أضداد أبي الطيب ٦٧١/٢ •

(١٦١) الرجز له في : ديوانه ١٢١ والكمال ٢٥٥/١ وأضداد أبي الطيب ٦٧٢/٢ •

(١٦٢) تكملة مما رواه المبرد عن التوزي في الكامل ٢٥٥/١ •

(١٦٣) تكملة مما رواه المبرد في الكامل ٢٥٥/١ •

(١٦٤) عجز بيت له وصدره : تراورّ عن جوّ اليمامة ناقتي . وهو في : ديوانه ٦٥ وأضداد ابن  
الأنباري ٤١ وأبي الطيب ٣٥٨/١ ، والكلمة التي بين معقوفين مطموسة في الاصل ، جئنا بها  
من المظان المذكورة .

(١٦٥) نسب البيت الى حسان بن ثابت وليس في ديوانه ، وشك أبو حاتم في هذه النسبة في

أي لم نعدل به غيره .

والمائل : القائم ، والمائل : المذهب . قال الأصمعي : يقال : رأيت شخ [ صاً ثم مثلاً ،  
أي ذهب فلم أره ] (١٦٦) .

ويقال : أثبت الرجل إذا أعطينه شيئاً ، وأثبتته إذا طلبت ثو [ به ] (١٦٧) .

المشيح : الحامل ، والمشيح : المحاذر . قال الرازي :

لما سمعنا الرز من رباح [ شايعن منه أيما ] شياح (١٦٨)

أي حاذرن . وقال ابن الاطنابة : [ من الوافر ]

وضربي هامة البط [ لـ المشيح ] (١٦٩)

أي المحاذر [ الوجل و ] (١٧٠) قال : [ من الهزج ]

مشيح فوق شياح يجل كآته كلب (١٧١)

فهذا حامل . وقال [ أبو ] (١٧٢) زيد : شياح أقولها ؛ [ يعني ] (١٧٣) مشيح السير .  
وكان الأصمعي يقول : شياح .

اضداده : ١٢٣ ومثله ابن الأنباري ٤١ . وما بين معقوفين مطموس في الاصل ، أفدناه مما  
نقله أبو الطيب في اُضداده ٣٥٦/١ عن التوزي عن أبي زيد . غير أن أبا الطيب نقل أيضاً  
رواية أبي حاتم لهذا البيت عن أبي زيد كذلك ، على غير رويته هنا : نبي أتى من عند ذي  
العرش صادق .

(١٦٦) ما بين معقوفين مطموس في الاصل ، أفدناه من اُضداد الأصمعي : ٣١ فقله هناك بنصه .

(١٦٧) ما بين معقوفين مطموس في الاصل . ونقل أبو الطيب في اُضداده ١٢٤/١ قول التوزي مخالفاً  
فقال : ( قال التوزي : ثبت الرجل : أعطيته وأثبتته : طلبت نوله ) . وعليه فالمادة ليست من  
الاضداد ما دام الفرق المعنوي كامناً في الفرق بين ( فعل وافعل ) . ولهذا شك أبو حاتم في  
ضدية هذه المادة في اُضداده : ١٤٨ .

(١٦٨) الرجز لأبي السوداء العجلي ، وهو في : اُضداد الأصمعي ٣٩ وابن السكيت ١٩٣ وأبي  
حاتم ١٢٥ وابن الأنباري ٢٧٥ وأبي الطيب ٤٠٧/١ .

والرز : الصوت الخفي ، ورباح : اسم راع . وما بين معقوفين من المشطور الثاني مطموس  
في الاصل ، أفدناه من مظان الرجز .

(١٦٩) الشطر عجز بيت له وصدده : واكرهني على المكروه نفسي . وهو في عيون الاخبار ١٢٦/١  
وامالي القالي ٢٥٥/١ و اُضداد أبي حاتم ١٢٥ وابن الأنباري ٢٧٥ وأبي الطيب ٤٠٥/١ .  
وما بين معقوفين مطموس في الاصل أفدناه من المظان المذكورة .

(١٧٠) ما بين معقوفين مطموس في الاصل الا قليلاً ، وما بقي منه قد يرجع ما أثبتناه .

(١٧١) البيت دون عزو في اُضداد أبي حاتم ١٢٦ وابن الأنباري ٢٧٤ وأبي الطيب ٤٠٧/١ .  
وشياح : اسم فرس .

(١٧٢) ما بين معقوفين ساقط من الاصل ، والصواب اثباته .

(١٧٣) زيادة يقتضيها السياق وسلامة العبارة .



وتقول : أخذته ع [ نوة ]<sup>(١٧٤)</sup> إذا أخذته [ قهراً ؛ وأ ]<sup>(١٧٥)</sup> خذته عنوة إذا أخذته طاعة .  
قال الشاعر : [ من الطويل ]

هل انت مطيعي أيها القلب [ عنوة ]<sup>(١٧٦)</sup>

أي طاعة ، ولم يجيء بتمام البيت<sup>(١٧٧)</sup> .

قال : وقال : المسجور الفارغ والمملوء . قال الله [ جل ]<sup>(١٧٨)</sup> ثناؤه : ( والبحر المسجور )<sup>(١٧٩)</sup> أي المملوء . وقال عز وجل : ( وإذا البحار سجرت )<sup>(١٨٠)</sup> أي ذهب ماؤها .  
وقال النسر بن توب : [ من المتقارب ]

إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والسأسا<sup>(١٨١)</sup>

[ قال التوزي : وأنشد الأصمعي في المملوء :

كاللؤلؤ المسجور أغفل في سلك النظام فخانه النظم ]<sup>(١٨٢)</sup>

ويقال : اجلب [ يجلب اجلباً ]<sup>(١٨٣)</sup> إذا مضى ، و [ اجلب اجلباً ]<sup>(١٨٤)</sup> إذا اضطجع .  
وأنشد التوزي لحسان بن ثابت :

وهم تركوا أُميَّةً مجلباً وفي حيزوميه لدن يميل ]<sup>(١٨٥)</sup>

ويقال : شعبت بين القوم [ شعباً إذا ]<sup>(١٨٦)</sup> أصلحت بينهم ، و [ شعبت بينهم شعباً ]<sup>(١٨٧)</sup> إذا فرقت ؛ ومنه سميت المنيّة شعوب لأنها تفرق . وقال علي بن الغدير [ الغنوي في التفرقة ]<sup>(١٨٨)</sup> : [ من الكامل ]

(١٧٤) مطموس في الاصل . اتمناه من سياق الكلام .

(١٧٥) مطموس في الاصل اتمناه من اُضداد أبي حاتم ١٢٦ .

(١٧٦) مطيعي : في الاصل معط ، وهو تحريف . وما بين معقوفين مطموس في الاصل ، اتمناه من المظان . والشرط صدر بيت لم أقف على قائله ، وعجزه : ولم تلج نفس لم تلم في اختيالها . وهو في : اُضداد أبي حاتم ١٢٦ وابن الانباري ٧٩ وأبي الطيب ٤٩١/٢ .

(١٧٧) لعل عبارة ( ولم يجيء بتمام البيت ) مما ضافه الناسخ يعني بها التوزي .

(١٧٨) ساقط من الاصل ، والسياق يقتضيه .

(١٧٩) سورة الطور : آية ٧ .

(١٨٠) سورة التكوين : آية ٦ .

(١٨١) البيت له في : اُضداد الاصمعي ١١ وابن السكيت ١٦٨ وأبي حاتم ١٢٦ وابن الانباري ٥٤ وأبي الطيب ٣٦٢/١ والجمهرة ٧٦/٢ والابدال ٤٧/١ .

(١٨٢) تكملة جئنا بها من اُضداد أبي الطيب ٣٦٥/١ .

(١٨٣) تكملة من اُضداد أبي الطيب ١٦٦/١ .

(١٨٤) تكملة من اُضداد أبي الطيب ١٦٦/١ .

(١٨٥) تكملة من اُضداد أبي الطيب ١٦٦/١ .

(١٨٦) تكملة من اُضداد أبي الطيب ٤٠١/١ .

(١٨٧) تكملة من اُضداد أبي الطيب ٤٠١/١ .

(١٨٨) تكملة من اُضداد أبي الطيب ٤٠١/١ .

وإذا رأيت المرءَ يشعبُ أمره شعبُ العصا ويلجُ في العصيان<sup>(١٨٩)</sup>  
[ فاعمد لما تعلو فمالك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان<sup>(١٩٠)</sup> ]

ومنه شقَّ [ شعب<sup>(١٩١)</sup> ] المسلمين أي فرقَ جماعهم .

ويقال : أخلفتُ إذا أخلفتَ الموعد ، وأخلفتُ إذا [ صادفتَ خلفاً<sup>(١٩٢)</sup> ] وقال  
الاعشى : [ من الكامل ]

أثوى وقصر ليله ليُزوَّدا فمضى وأخلف [ من قتيلة موعدا<sup>(١٩٣)</sup> ]

[ أي صا ] دفَّ الخلف . [ ٤/ب ]

والخلف : الغيبُ والمتخلفون ؛ ويقال : حيُّ خلف أي غيب . وقال الله ! عزَّ [<sup>(١٩٤)</sup>  
وجل : ( رضوا بأن يكونوا مع الخوالف )<sup>(١٩٥)</sup> أي مع المتخلفين .

والشعب : الفرقة [ من الفرق ، يقال : هؤلاء شعبي : أي فرقتي<sup>(١٩٦)</sup> ] ؛ قال الشاعر :  
[ من المتقارب ]

وقد علم الشعبُ أننا لهم إزاءً وأثا لهم معقيل<sup>(١٩٧)</sup>

والشعب : مصدر شعبت القدح<sup>(١٩٨)</sup> .

والمعتاص : [ للقاء<sup>(١٩٩)</sup> ] ل والمفعول .

وكذلك المقتال . يقال : إقتال عليَّ أي احتكم .

والمحتال .

(١٨٩) البيت له في : أضداد الاصمعي ٧ وابن السكيت ١٦٦ وأبي حاتم ١٠٨ وابن الأنباري ٥٣  
وأبي الطيب ٤٠١/١ وهو لكعب بن سعد الغنوي في : أمالي القالي ٣١٤/٢ واللسان :  
( علا ) .

(١٩٠) تكملة من أضداد أبي الطيب ٤٠١/١ .

(١٩١) ساقطة من الاصل . والسياق وموطن الشاهد يقتضيها .

(١٩٢) مطموس في الاصل ، وما أثبتناه مستفاد من أضداد أبي حاتم ١٢٧ وأبي الطيب ٢٤٨/١ .

(١٩٣) البيت له في : ديوانه ١٥١ وأضداد الاصمعي ٥٧ وابن السكيت ٢٠٨ وأبي حاتم ١٢٧ وابن  
الأنباري ٢٣٤ وأبي الطيب ٢٤٨/١ . وأثوى : أقام . وما بين معقوفين مطموس في الاصل ،  
أفدناه من المظان المذكورة .

(١٩٤) كلمة مطموسة في الاصل ، والصواب ما أثبتناه .

(١٩٥) سورة التوبة : آية ٨٧ .

(١٩٦) تكملة من أضداد أبي الطيب ٤٠٣/١ .

(١٩٧) البيت للكثير في : لسان العرب ( إزاء ) ، ودون عزو في أضداد أبي الطيب ٤٠٣/١ . وإزاء :  
مصلحون ، يقال : فلان إزاء مال أي مصلح مال .

(١٩٨) مرت مادة ( شَعَب ) قبل قليل . وقد فصل الناسخ الكلام على هذه المادة بمادتين ،  
وهو من أوهام النسخ .

(١٩٩) مطموس في الاصل ، والسياق يقتضيه .

والمزدان ، مفتعل من الزَّين •

ويقال : تَظَلَّمتُ الرجل : اذا تَظَلَّمتُ منه ، و [ تَظَلَّمتُ أيضاً ] (٢٠٠) : إذا ظَلَمْتَهُ • قال الشاعر : [ من الكامل ]

كانت إذا غضبت عليّ تَظَلَّمتُ وإذا كرهتُ كلامها لم تَنَقَلْ (٢٠١)

أي [ لم ] (٢٠٢) تنفعل من القول ، يعني أنها [ لم ] (٢٠٣) تتكلَّم ؛ [ وتَظَلَّمتُ ] (٢٠٤) : أي أقرَّت بالظلم •

ويقال : تَهَيَّأتُ الشيء إذا ركبته وإذا هبته ؛ قال الشاعر : [ من المتقارب ]

[ فَإِنْ أَنْتَ لَا قَيْتَ ] فِي نَجْدَةٍ فَلَا تَهَيَّيْكَ أَنْ تَقْدِمَا (٢٠٥)

أي فلا تهب •

ويقال : [ رجلٌ "نجد" إذا كان شجاعاً ] (٢٠٦) ، ورجل نجد إذا كان مكروباً •

أخبرنا أبو محمد عن أبي عبيدة قال : الجَدُّ : الماء القليل والكثير • من ذلك قول الأعشى : [ من السريع ]

مَا يُجْعَلُ الْجَدُّ الظُّنُونُ الَّذِي جَنْبَ صَوْبِ [ اللَّجْبِ الْمَاطِرِ ] (٢٠٧)

قال أبو محمد : أَسَدُ الرجل إذا فزع [ من الأسد ، وَأَسَدٌ أَيْضاً ] (٢٠٨) : إذا صار أَسَدًا [ من الشجاعة ] (٢٠٩) •

وقال أبو زيد : ويقال : أَغارَ فلان إلى [ بني ] (٢١٠) فلان لينصرهم ، ولينصروه أَيْضاً ؛ والغار من الغارة •

(٢٠٠) تكملة من أضداد أبي الطيب ٤٧٤/١ •

(٢٠١) البيت دون عزو في أضداد أبي الطيب ٤٧٤/١ ولسان العرب : ( نقل ) •

(٢٠٢) تكملة من أضداد أبي الطيب ٤٧٤/١ يقتضيها المعنى •

(٢٠٣) مطموس في الاصل ، وما اثبتناه يقتضيه السياق وسلامة العبارة •

(٢٠٤) تكملة من أضداد أبي الطيب ٤٧٤/١ •

(٢٠٥) البيت للنمر بن تولب في : أضداد ابن السكيت ٢٠٢ وأبي حاتم ١٢٨ وابن الأنباري ٦٤ •

وما بين معقوفين مطموس ، أفدناه من المظان المذكورة •

(٢٠٦) ما بين معقوفين مطموس في الاصل ، أفدناه من أضداد قطرب ٢٧٤ وأساس البلاغة ٦١٩ وتاج العروس ٢٠٤/٩ •

(٢٠٧) البيت له في : ديوانه ١٠٥ وأضداد ابن الأنباري ٢٠٦ وأبي الطيب ١٧٤/١ • وما بين معقوفين ساقط من الاصل ، أئمنناه من مظانه المذكورة •

(٢٠٨) ما بين معقوفين تكملة من أضداد أبي الطيب ١٦/١ •

(٢٠٩) تكملة من أضداد أبي الطيب ١٦/١ •

(٢١٠) كلمة مطموسة في الاصل ، وما اثبتناه مستفاد من أضداد قطرب ٢٥٥ •

وقال : الحزور الغلام ، وا [ لحزور الرجل • وأنشد ] (٢١١) أبو عبيدة في هذا قول الشاعر : [ من الكامل ]

نزع الحزور بالرشاء المحصد (٢١٢)

قال : هو في هذا الرجل • [ ومما كان يتمثل به الأحنف ] (٢١٣) بن قيس (٢١٤) : [ من الرجز ]

إنّ أحقّ الناس بالنيّة حزورٌ ليست [ له ] ذريّة (٢١٥)  
أراد الرجل (٢١٦) •

الأصفر : [ للأصفر والأ ] (٢١٧) سود ، من ذلك قول الله عزّ وجل : (صفراء فاقع لونها) (٢١٨)  
أي سوداء •

الدائم : الساكن ، والدائم [ المتحرك ] (٢١٩) الدائر • من ذلك : الدواميّة لأئمتها تد [ ور ، ويقال : رج ] (٢٢٠) ل" به دوام أي دوار • ومن ذلك كره البول في الماء الدائم (٢٢١) ، أي الساكن .  
ويقال : ح [ رس فلان الشيء يح ] (٢٢٢) رس حرساً وحراسة [ وحرسةً ومحرساً ] (٢٢٣)  
إذا حفظَ وإذا سرقَ • ويقال : شاة محروسة وحريسة أي مسروقة • ومن ذلك ما يروى في الحديث : « لا قطع في حريسة الجبل » (٢٢٤) •

(٢١١) خرمٌ بعده طمس في الاصل ، واتممنا الكلام مما نقله أبو الطيب في الاضداد ١/١٨٦ •  
(٢١٢) عجز بيت للناطقة الذبياني ، صدره : وإذا نزعتم نزعتم من مستحصر • وهو في : ديوانه ٣٥ واضداد أبي حاتم ٨٨ وابن السكيت ١٧٥ وابن الانباري ٢١٨ وأبي الطيب ١/١٨٧ •  
(٢١٣) ما بين معقوفين مطموس في الاصل ، افدناه مما نقله أبو الطيب في الاضداد ١/١٨٨ •  
(٢١٤) هو الحليم البصري المعروف ، عاصر النبي والراشدين ، توفي سنة ٧٢ هـ ، ترجمته في : وفيات الاعيان ٢٣٠/١ وجمهرة انساب العرب ٢٠٦ •  
(٢١٥) الرجز للأحنف بن قيس نفسه في : اضداد أبي حاتم ٨٩ وابن الانباري ٢١٨ ، ودون عزو في اضداد أبي الطيب ١/١٨٨ • والكلمة الموضوعة بين معقوفين مطموسة في الاصل ، افدناها من مظان الرجز المذكورة •

(٢١٦) ما نقله أبو الطيب عن التوزي في الاضداد ١/١٨٨ يخالف ما في هذا الكتاب ، اذ نقل تعليق التوزي على الرجز الذي تمثل به الأحنف بقوله ( وأراد بالحزور : الغلام الحديث السن ) •

(٢١٧) مطموس في الاصل ، افدناه من اضداد أبي حاتم ١٠٢ •

(٢١٨) فاقع في الاصل : فجع ، وهو تحريف . سورة البقرة : آية ٦٩ •

(٢١٩) تكلمة من اضداد أبي الطيب ١/٢٦٤ •

(٢٢٠) خرم في الاصل ، وما بين معقوفين مستفاد من اضداد أبي الطيب ١/٢٦٦ •

(٢٢١) في حديث النبي (ص) : « لا يبولن أحدكم في الماء لدائم ، ولا تغتسلوا فيه من جنابة » :  
اضداد أبي الطيب ١/٢٦٤ وبرواية مشابهة في البخاري ٥٧/١ •

(٢٢٢) خرم في الاصل ، سدناه واتممناه مما نقله أبو الطيب في الاضداد ١/٢٢٥ •

(٢٢٣) تكلمة من اضداد أبي الطيب ١/٢٢٥ •

(٢٢٤) الحديث في الفائق ١/٢٤٩ والنهاية ١/٢٤٩ •

قال أبو عبيدة : يقال : يوم "أروّنان" ، في الخير والشر ، وأنشد : [ من الوافر ]  
وباتَ لنسوةِ النّعمانِ منّا على سقّوانِ يوم "أرونان" (٢٣٥)

والزّجور : التي تزجر ، والزّجور : الفاعل (٢٣٦) .

والعصوب : التي تعصب فخذها ، والعصوب : الفاعل .

والسليم : اللديغ ، وهو السليم أيضاً .

والمفازة : المنجاة والمهلكة . | ومن المنجاة قول الله تعالى : ( فلا تحسبهم بمفازةٍ من العذاب ) (٢٣٧) ، أي بمنجاة . ومن المهلكة تسميتهم الفلاة مفازة لأنها مهلكة . إنما سميت الفلاة مفازة تفاؤلاً وإنما هي مهلكة [ (٢٣٨) ] .

قال أبو محمد : ربع إذا أقام ، وإذا أسرع .

ويقال : رنا الشيء إذا قصره وإذا قواه ، ويقال : « عليك بالتلبينة فإنّها ترتو الفؤاد » (٢٣٩) .

قال : الرّمة : البالي ، والرّمة : السمين (٢٤٠) . يقال : رمّ العظم إذا بلي ،  
ويقال : أرمّ إذا سمن . [ وأنشد التوزي :

إذا ما أبو البیداء رمّت عظامه فسرّك أن يحيا فها تبيّذا

ويروى : إذا ما أبو البیداء أرمّت عظامه . وقال : ارتمّت عظامه إذا سمن . قال : ومنه قولهم : جارية "مأرومة" إذا كانت جيّدة العصب [ (٢٤١) ] .

(٢٢٥) البيت للنافعة الجمدي في : نوادر أبي زيد ٢٠٥ هـ / ١٢٨ / ٤ والاغاني ١٢٨ / ٤ والخزانة ٥١٣ / ١ واضداد قطرب ٢٤٧ وأبي حاتم ١١٠ وابن الأنباري ١٦٦ وأبي الطيب ٣٠٤ / ١ . على اختلاف في رواية قافيته في هذه المظان ، فمنها ما رواه مضموم حركة الروي صفة ليوم ، ومنها ما الحق به ياء النسب انسجاماً مع روي القصيدة المكسورة التي منها هذا البيت .

(٢٢٦) روى أبو الطيب هذه المادة ناقصة عن التوزي في الاضداد ٣٣٢ / ١ وقال : ( ولم يذكر الحلب ) يعني التوزي .

(٢٢٧) سورة آل عمران : آية ١٨٨ .

(٢٢٨) ما بين معقوفين تكملة من اضداد أبي الطيب ٥٦٠ / ٢ .

(٢٢٩) هو حديث النبي (ص) في : الفائق ٤٥٥ / ١ ، ٤٤٦ / ٢ ، والنهاية ٦٨ / ٢ ، ٥٠ / ٤ واضداد أبي حاتم ١٣٠ وابن الأنباري ٨٩ . على اختلاف بينهم في روايته .

(٢٣٠) السمين : في الاصل السمن ، وهو تحريف .

(٢٣١) ما بين معقوفين تكملة من اضداد أبي الطيب ٣٢٢ / ١ . وقد علق أبو الطيب على قول التوزي بقوله : « وهذا غلط ، ليس المأرومة من الرميم ، ولكنه من الأروم وهو الاصل » أقول : الرواية الثانية التي نقلها أبو الطيب عن التوزي للبيت لا تخلو من زحاف ، ولعله (أبو البیداء) من غير مدّ .

والزاهق : السمين ، والزاهق : الميت • وأنشد : [ من البسيط ]

منها الشَّنون ومنها الزَّاهقُ الزَّهيمُ (٢٣٢)

ويقال : زهقت [ نفسه تزهق زهقاً • وفي التنزيل : ( وتزهق أنفسهم ) (٢٣٣) ] (٢٣٤) •

[ تم أصل الكتاب ]

– ملحق بالمواد التي رويت عن التوزي في الأضداد وليست في الكتاب –

أضداد أبي الطيب ٢١٣/١ :

[ ومن الأضداد قال التوزي : يقال : رجل "محارَف" إذا لم يُصب خيراً ، ورجل محارَف إذا كان ذا حرفةٍ وتجارة ] •

أضداد أبي الطيب ٣٣١/١ :

[ ويقال : زبَّيتُ للأسد أُرْبِي تزيّةً ، وتزبَّيتُ له أُرْبِي تزيّاً ، وذلك أن تحفر حفرةً ، وتجعل فيها لحماً ، فإذا وجد رائحته قصد الى الرائحة ، فوقع في الحفرة • وكذلك زعم التوزي وقطرب أنهما من الأضداد ] •

أضداد أبي الطيب ٥٢٣/٢ :

[ وقال التوزي عن أبي عبيدة : يمكن أن يكون الغفرها هنا البرء (٢٣٥) ، أي إذا رأى الدار بَرّاً ، وسكن بعض وجده • ويمكن أنه إذا رأى دارها تذكر "فنكس" ] •

أضداد أبي الطيب ٥٤٦/٢ :

[ وقال التوزي : يتفكهون أيضاً يأكلون الفاكهة ] (٢٣٦) •

(٢٣٢) عجز بيت لزهير بن أبي سلمى وصدره : القائد الخيل منكوبا دوابرها • وهو في : ديوانه ٤٤ وأضداد أبي حاتم ١٣٠ وابن الأنباري ١٥٤ وأبي الطيب ٣٣٤/١ • الشنون : غير السمين • والزهم : المكتنز •

(٢٣٣) سورة التوبة : آية ٥٥ •

(٢٣٤) ما بين معقوفين بعضه مظموس في الاصل ، سددها واتمناها من أضداد أبي الطيب ٣٣٣/١ – ٣٣٤ •

(٢٣٥) في التعليق على بيت عمر بن أبي ربيعة :

خليليّ ان الدار غفر لذي الهوى كما يغفر المحموم او صاحب الكُثم

(٢٣٦) نقل ابو الطيب هذا القول في الكلام على مادة ( التفكّه ) التي تعني : التندّم والتلذذ •



أضداد أبي الطيب ٥٨٤/٢ :

[ قال التوزي : انقبض في حاجته إذا أسرع فيها ، وانقبض إذا أبطأ فيها ] •

أضداد أبي الطيب ٥٨٢/٢ :

[ قال التوزي : يقال قعدَ الرجلُ يعقدُ قعوداً إذا جلس ، وقعد أيضاً إذا قام ] •

أضداد أبي الطيب ٥٨٢/٢ .

[ قال التوزي : قمؤت في الصَّغَرِ قماءة<sup>(٢٣٧)</sup> ، أي صارت قميئة • وقمأت قماءً في السَّمَن لا غير • وأقمأها الله إفاءً فيهما جميعاً ] •

أضداد أبي الطيب ٦١٤/٢ :

[ وقال التوزي : لمقته الملقه والملقه لماً ، ولمقته الملقه تليقاً إذا كتبتَه وإذا محوته أيضاً • واللمق في غير هذا : الضرب باليد ، يقال : لمقه يده إذا ضرب به ، يلمقه ] •

أضداد أبي الطيب ٦٤٦/٢ :

[ وقال التوزي عن أبي عبيد<sup>(٢٣٨)</sup> : ورجلٌ منجاب إذا كان يستين عليه أكلة أو جوعة • ورجل منجاب إذا كان من عادته أن يلد النجباء كما يقال : رجل مذكور إذا كان من عادته أن يلد الذكور ، ورجل مثنات إذا كان من عادته أن يلد الاناث • فان اتفق له ذلك مرة واحدة فهو منجب ومذكر ومؤنث ، وكذلك رجل مُحقق إذا ولد له ولد أحق ، فإن كان من عادته ذلك فهو محماق ، قالت امرأة من العرب :

وما أبالي أن أكونَ مُحققه إذا رأيتُ خصىةً معلقه

أي ما أبالي أن يكون ولدي أحق بعد أن ألد الذكر ] •

— تم الملحق وبتمامه يتم كتاب الأضداد للتوزي والمستدرك عليه —

(٢٣٧) في المطبوع من كتاب أبي الطيب وردت لفظة قماءة هكذا : قمات ، ولما لم يتضح امرها للمحقق زاد قبلها واواً [ و ] وهذا وهم .

(٢٣٨) نقل أبو الطيب هذا القول استطراداً في مادة ( منجاب ) التي تعني : القوي والضعيف .

## جريدة المصادر والمراجع

### - أ -

- ١ - الإبدال : لأبي الطيب اللغوي - طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٢٨٠هـ - ١٩٦٠ .
- ٢ - أخبار المرافسة وأشعارهم : لحسن السندوبي - طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٢٥٨هـ - ١٩٣٩م .
- ٣ - أخبار النحويين البصريين : لأبي سعيد السيرافي - طبع القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- ٤ - أساس البلاغة : للزمخشري - طبع دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م .
- ٥ - الأشباه والنظائر : للسيوطي - طبع حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥٩هـ .
- ٦ - الإصمعيات : للإصمعي - طبع دار المعارف بمصر ١٢٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- ٧ - الأضداد : للإصمعي - طبع المطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩١٢م . ( ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ) .
- ٨ - الأضداد : لابن الأنباري - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - الكويت ١٩٦٠م .
- ٩ - الأضداد : لابن الدهان - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - ط ٢ ببغداد ١٩٦٣م . ( ضمن نفائس المخطوطات ) .
- ١٠ - الأضداد : لابن السكيت - طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٢م . ( ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ) .
- ١١ - الأضداد : لأبي حاتم السجستاني - طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٢م . ( ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ) .
- ١٢ - الأضداد : للصفاني - طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٢م ( ملحق بثلاثة كتب في الأضداد ) .
- ١٣ - الأضداد في كلام العرب : لأبي الطيب اللغوي - طبع المجمع العلمي بدمشق ١٢٨٢هـ - ١٩٦٣م .
- ١٤ - الأضداد : لقطرب - طبع في مجلة اسلاميكا المجلد الخامس بالمانيا ١٩٣١م .
- ١٥ - الأضداد في اللغة : للدكتور محمد حسين آل ياسين - طبع مطبعة المعارف ببغداد ١٩٧٤م .
- ١٦ - الألفاني : لأبي الفرج الأصبهاني - طبع مطبعة التقدم في القاهرة د . ت .
- ١٧ - الأمالي : للزجاجي - طبع القاهرة ( ط ١ ) ١٣٢٤هـ .
- ١٨ - الأمالي : لأبي علي القالي - طبع مطبعة السعادة بمصر ( ط ٣ ) ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م .
- ١٩ - الأمالي : المرتضى - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٤م .
- ٢٠ - أنباه الرواة على أنباه النحاة - للنفطي - طبع مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- ب -
- ٢١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطي - طبع القاهرة ١٣٢٦هـ .
- ٢٢ - البيان والتبيين : للجاحظ - طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

### - ت -

- ٢٢ - تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي - طبع القاهرة ١٣٠٢هـ - ١٣٠٦هـ .
- ٢٣ - تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان - تعريب عبدالحليم التجار - طبع دار المعارف بمصر ١٩٦١م .
- ٢٤ - تهذيب الألفاظ : لابن السكيت - طبع المطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٨٩٥م ( تهذيب الخطيب التبريزي ) .
- ٢٥ - تهذيب اللغة : للزهري - تحقيق عبد السلام هارون - طبع دار القومية العربية في القاهرة ١٩٦٤م .

### - ج -

- ٢٧ - الجهمرة : لابن دريد - طبع حيدر آباد الدكن في الهند ١٣٤٤هـ - ١٣٥١هـ .
- ٢٨ - جهمرة انساب العرب : لابن حزم الاندلسي - طبع دار المعارف بمصر ١٩٤٨م .

### - خ -

- ٢٩ - خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب : للبغدادي - طبع بولاق ١٢٩٩هـ .

### - د -

- ٣٠ - ديوان الأعشى ميمون بن قيس : طبع فيينا - ١٩٢٧م ( في آخره مجموعة أشعار العشو الآخرين ) .
- ٣١ - ديوان امرئ القيس : طبع دار المعارف بمصر ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
- ٣٢ - ديوان أوس بن حجر : طبع بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- ٣٣ - ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي : طبع وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .
- ٣٤ - ديوان جميل بثينة : طبع دار مصر للطباعة في القاهرة د . ت .
- ٣٥ - ديوان حسان بن ثابت : طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م .
- ٣٦ - ديوان الحطيئة : طبع الحلبي في القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .
- ٣٧ - ديوان ذي الرمة : طبع مطبعة جامعة كمبرج في انكلترا ١٩١٩م .
- ٣٨ - ديوان رؤبة بن المعجاج : طبع برلين ١٩٠٣م ( الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب ) .
- ٣٩ - ديوان الشماخ : طبع مطبعة السعادة في القاهرة د . ت .
- ٤٠ - ديوان المعجاج : تحقيق الدكتور عزة حسن - طبع بيروت ١٩٧١م .
- ٤١ - ديوان عروة بن الورد : طبع مكتبة صادر في بيروت ١٩٥٣م .
- ٤٢ - ديوان القتال الكلابي : تحقيق الدكتور احسان عباس - طبع دار الثقافة ببيروت ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .
- ٤٣ - ديوان ليلى : طبع الكويت ١٩٦٢م .
- ٤٤ - ديوان النابغة الذبياني : طبع بيروت ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م .
- ٤٥ - ديوان الهذليين : طبع مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

- س -

- ٤٦- سمط اللآلي في شرح امالي القاضي : لابي عبيد البكري -  
طبع مطبعة دار الكتب المصرية ١٢٢٤هـ - ١٩٣٦م .  
٤٧- سيرة ابن هشام : لعبد الملك بن هشام - طبع القاهرة  
١٢٥٥هـ - ١٩٣٦م .  
٤٨- سيرة عمر بن عبد العزيز : لابي محمد عبدالله بن عبد الحكم  
- طبع مطبعة الاعتماد بمصر ١٢٧٣هـ - ١٩٥٤م .

- ش -

- ٤٩- شذرات الذهب في اخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي  
- طبع مكتبة القدسي في القاهرة ١٣٥١هـ .  
٥٠- شرح ادب الكاتب : لابي منصور الجواليقي - طبع مكتبة  
القدسي في القاهرة ١٣٥٠هـ .  
٥١- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى : طبع مطبعة دار الكتب  
المصرية في القاهرة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م .  
٥٢- شرح ديوان طرفة بن العبد : طبع مدينة قازان في روسيا  
١٩٠٩م .  
٥٣- شرح ديوان الفرزدق : طبع مطبعة الصاوي في القاهرة  
١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م .  
٥٤- شرح العلفات السبع : للزوزني - طبع بيروت ١٣٧٧هـ -  
١٩٥٨م .  
٥٥- شرح الفضليات : لابي محمد القاسم بن الانباري - طبع  
المطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٢٠م .

- ص -

- ٥٦- صحيح البخاري : البخاري - طبع ليدن بمطبعة بريل  
١٩٠٨م .  
٥٧- صفة الصفوة : لابي الفرج بن الجوزي - طبع حيدر  
آباد الدكن في الهند ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .

- ط -

- ٥٨- طبقات فحول الشعراء : لابن سلام الجمحي - طبع دار  
المعارف بمصر ١٩٥٢م .  
٥٩- طبقات النحويين واللغويين : لابي بكر الزبيدي - طبع  
الخانجي في القاهرة ١٢٧٣هـ - ١٩٥٤م .

- ع -

- ٦٠- العقد الفريد : لابن عبد ربه الاندلسي - طبع مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة والنشر في القاهرة ١٣٥٩هـ - ١٣٧٢هـ .  
٦١- العمدة في صناعة الشعر ونقده : لابن رشيق القيرواني  
- طبع مطبعة حجازي في القاهرة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م .  
٦٢- عيون الاخبار : لابن قتيبة - طبع مطبعة دار الكتب  
المصرية في القاهرة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م .

- ف -

- ٦٣- الفائق في غريب الحديث : للزمخشري - طبع دار احياء  
الكتب العربية في القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .  
٦٤- الفهرست : لابن النديم - طبع لايبزك في المانيا ١٨٧١ -  
١٨٧٢م .

- ق -

- ٦٥- القرآن الكريم .

- ل -

- ٦٦- الكامل : للمبرد - طبع الحلبي في القاهرة ١٢٥٦هـ -  
١٩٣٧م .

- ل -

- ٦٧- لب اللباب في تحرير الانساب : للسيوطي - طبعة  
بالاوفست - مكتبة المثنى ببغداد .  
٦٨- لسان العرب : لابن منظور - طبع بيروت ١٣٧٦هـ -  
١٩٥٦م .  
٦٩- ليس في كلام العرب : لابن خالويه - طبع مطبعة السعادة  
بمصر ١٣٢٧هـ .

- م -

- ٧٠- ما اتفق لفظه واختلف معناه : للمبرد - طبع المطبعة  
السلفية في القاهرة ١٣٥٠هـ .  
٧١- مجاز القرآن : لابي عبيدة - مطبعة السعادة بمصر  
١٩٥٤م .  
٧٢- مراتب النحويين : لابي الطيب اللغوي - طبع مطبعة  
نهضة مصر في القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .  
٧٣- المزهر في علوم اللغة وانواعها : للسيوطي - طبع دار  
احياء الكتب العربية في القاهرة د . ت .  
٧٤- المعاني الكبير : لابن قتيبة - طبع حيدر آباد الدكن في  
الهند ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .  
٧٥- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : لعبد الرحيم  
المصاوي - طبع مطبعة السعادة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .  
٧٦- معجم الادباء : لياقوت الحموي - طبع القاهرة ١٣٥٧هـ -  
١٩٣٨م .  
٧٧- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : لمحمد فؤاد  
عبد الباقي - طبع دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ .  
٧٨- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة - نشر المكتبة العربية  
- طبع مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥٧م .  
٧٩- الفضليات : للمفضل الضبي - طبع دار المعارف في  
القاهرة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م .  
٨٠- مقاييس اللغة : لاحمد بن فارس - طبع دار احياء الكتب  
العربية في القاهرة ١٣٦٦هـ - ١٣٧١هـ .

- ن -

- ٨١- نزهة الالباء في طبقات الادباء : لابي البركات الانباري -  
طبع القاهرة ١٢٩٤هـ .  
٨٢- النهاية في غريب الحديث والاثار : لابن الاثير - طبع  
المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٢هـ .  
٨٣- النوادر في اللغة : لابي زيد الانصاري - طبع المطبعة  
الكاثوليكية في بيروت ١٨٩٤م .  
٨٤- نور القيس من المكتسب : للفيومري - تحقيق رودلف  
زلهام - طبع فسبادن ١٩٦٤م .

- ه -

- ٨٥- هدية العارفين : لاسماعيل باشا البغدادي - نشر وكالة  
المعارف باستانبول ١٩٥١م .

- و -

- ٨٦- وفيات الاعيان : لابن خلكان - طبع القاهرة ١٢٩٩هـ .

# أَبُو هَفَانٍ

## حَيَاتُهُ وَشَعْرُهُ وَتَقَايَا كِتَابِهِ «الرَّبْعَةُ فِي إِخْبَارِ الشُّعْرَاءِ»

- القسم الاول -

تأليف وتحقيق

### هلال ساجي

بغداد - الأعظمية - صندوق بريد ٤٠٦٨

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته :

بفتح الهاء . وفي كتب اللغة : الهفان بفتح الهاء : الأثر ، يقال : جاء على هفانه أي على اثره .

وليس يعاج على ما ذكره الحصري في زهر الآداب (٧) حين سماه « منصور ابن بجرة » فمصدر الوهم خطأ ناسخ في تقديم وتأخير جاز على المحقق . وعبارة منصور ابن بجرة تصود في الحقيقة الى بضعة سطور بعدها حيث ورد شعر لابن بجرة .

وما ورد في الفرز والعرر من أن اسمه : احمد بن عبدالله بن جبيب ، هو الآخر من تحريف ووهم النساخ . ذلك أن هذا الكتاب لم يطبع حتى اليوم طبعة علمية . وهم الدكتور مصطفى جواد في فهرس الاعلام من كتابه « تلخيص مجمع الآداب في معجم الاقبا » اذ سمي أبا هفان ( عبدالله بن محمد ) (٨) .

مولده :

لم تحفظ لنا المصادر تاريخ مولده ولا مكانه ، وربما كانت البصرة مسقط رأسه .

ونستطيع ان نستنتج تاريخ ميلاده على وجه التقريب من كونه كان من خلان أبي نواس ورواته (٩) . فابو نواس توفي بين عامي ١٩٥ - ١٩٧ هـ ، فاذا كان ابو هفان في العشرين من عمره حين اتصل بأبي نواس فيكون من مواليد عام ١٧٥ - ١٧٧ هـ . والله اعلم .

أسرته :

عربي صليبة كان صاحبنا . وبنو مهزم بيت كبير من عبد القيس كان في البصرة . ولقد ترعرع ابو هفان في اسرة نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء والشواعر ايضا .

هو ابو هفان عبدالله بن احمد بن حرب المهزومي ، في اغلب المصادر (١) . وفي مصادر أخرى هو : عبدالله بن احمد بن حرب ابن خالد (٢) المهزومي . وهو : عبدالله بن احمد بن حرب بن خالد بن مهزم في مصادر ثالثة (٣) .

وانفرد النجاشي بذكر نسب اوفى له فقال هو : عبدالله ابن احمد بن حرب بن مهزم بن خالد بن الفرز العبدي ابو هفان (٤) . ويلاحظ عليه انه قدم مهزما على خالد في سلسلة نسبه مخالفا للصفيدي وابن قاضي شهبة .

والمهزومي ، نسبة الى جد من اجداده كما يبدو . وقد ضبطها صاحب اللباب في تهذيب الانساب بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاي وفي آخرها ميم (٥) .

وبنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبد القيس (٦) . قال ابو هفان :

فان تسالي عنا فانا حلى الصلا

بنو مهزم والارض ذات المناكب

والعبدي نسبة الى عبد القيس القبيلة العربية المعروفة وهي ربيعة عدنانية .

وهفان ضبطها بعضهم بكسر الهاء وتشديد الفاء ، وبعضهم

- (١) انظر تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ونزهة الالباء ٢٠٤ والبلغة ١٠٥ ولسان الميزان ٢٤٩/٣ واللباب ٢٧٥/٣ .
- (٢) انظر ارشاد الارب ٢٨٨/٤ والبنية ٣١/٢ .
- (٣) انظر مخطوطة الواقي ٢١/١٥ ومخطوطة طبقات النحاة لابن شهبة الورقة ١٦٤ .
- (٤) انظر مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .
- (٥) اللباب ٢٧٥/٣ .
- (٦) مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .

(٧) زهر الآداب ٩٦٧ .

(٨) تلخيص مجمع الآداب ص ١١٢١ .

(٩) طبقات الشعراء ص ٤١٠ .

خاله ابو القاسم مسلمة بن مهزم بن خالد بن مهزم بن  
الفرز العبدي ، شاعر اديب مدح طاهر بن الحسين (١٠) .  
ومن شعره قوله (١١) :

عج بنا نجن بطرف الـ  
عين تفاح الخدود  
ونصل من حظنا من  
وجهه طول الصدود  
ونطف ليلة سعيد  
من بمقدار النهود  
ليلة يملأ فيها  
كل واش وحسود

وله (١٢) :

لا شيء أحسن في الدنيا وساكنها  
من واثق قد خلا فردا بموموق  
كذلك ليس بها أشجى لذي نظير  
من عاشق خاضع قدام معشوق  
نفسي الفداء لظبي بات يسعدني  
ليلا على قبض أرواح الأباريق(\*)

ذاك طرف من شاعرية خاله (١٣) .

ومن شعراء أسرته مهزم بن الفرز وكان قد خرج مع  
طاهر بن الحسين الى خراسان فلما جاء الشتاء قسم طاهر  
الوبر على أصحابه وأغفل حظ مهزم ، فدخل مهزم اليه  
فقال : أيها الأمير ، قلت بيتا ، قال : أنشده ، فقال :

كفى حزنا أن الفراء كثيرة

واني بمرور الشاهجان بلا فرو

فقال لمن حضر : أجبوا الرجل ، فكانه ارتج عليهم ،  
فقال مهزم : أنا أولى بإجابة نفسي ، قال : فافعل ، فقال :

صدقت لعمري أنها لكثيرة

ولكنها عند الكرام أولى السرو

فإن كنت عبديا فما بك حاجة

الى ليس فرو في الشتاء مع الفسو

فضحك طاهر منه وقال : أما لأن أغفلناك حتى حملناك  
على سوء القول في نفسك لتحسن ردك ، فأمر له بعشرة  
أثواب وبر بالخز والوشى فباع منها تسعا بتسعين ألفا وأمسك  
واحدا (١٤) .

وكان لأبي هفان عمان راويتان هما : محمد بن حرب  
وعلي بن حرب ، وقد روى عنهما عددا من الأخبار في كتابه  
« أخبار أبي نواس » (١٥) .

(١٠) معجم الشعراء ص ٢٧٨ .

(١١) معجم الشعراء ص ٢٧٩ .

(١٢) نفس المصدر .

(\*) بعدها خبر عن التحف والهدايا ص ٥١ حذفتها ( المورد ) .

(١٣) انظر خبرا رواه عنه في أخبار أبي نواس ص ١١٥ .

(١٤) بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ص ٦٣ - ٦٤ .

(١٥) أخبار أبي نواس ص ٤٩ و ١٠٨ .

ولأبي هفان ابن عم شاعر اسمه الهدادي كان من رواد  
مجلس أبي الحسن علي بن يحيى بن المجهم (١٦) .

ومن شواهد أسرته « ولادة المهزمية » وقد روى عنها  
أخبارا وأشعارا (١٧) . وما من شك أن نشأته في أسرة شاعرة  
قد نمت قابلياته ووسعت من آفاقه وغذت ملكاته ومواهبه .

### صلاته بكبار عصره :

عاصر أبو هفان عشرة من خلفاء بني العباس هم : الرشيد  
والأمين والأمين والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين  
والعتق واليهدي بالله وادرك أيام الخليفة المعتمد على الله  
الذي ولي الخلافة في ١٨ رجب عام ٢٥٦هـ (١٨) . ففي طفولته  
ويغناه أدرك العصر الذهبي للرشيد . ولما نعرف عن طفولته  
شيئا ذا بال غير حقيقة اكتنفا المصادر وهي أخذه عن الأصمعي  
المتوفى سنة ٢١٦هـ (١٩) . ويبدو أنه أقام بالبصرة فترة طويلة  
حتى سماه السيوطي « راوية أهل البصرة » (٢٠) . ثم انتقل  
الى بغداد في وقت لا نستطيع تحديده ، ثم ارتحل الى سامراء  
( سر من رأى ) . في سامراء توطدت صلاته بشاعر راوية أخباري  
كان من خواص المتوكل وندمائيه والمقدمين عنده وخص به ومن  
بعده من الخلفاء الى أيام المعتمد على الله هو «علي بن يحيى  
المنجم» (٢١) ، « وكان أبو الحسن علي بن يحيى مشتهرا  
بالأدب ، مـكـلا الى أهله ، معتنيا بأمورهم ، وكان منزله مألفا  
لهم ، وكان يوصل كثيرا منهم الى الخلفاء والأمراء ، ويستخرج  
لهم منهم الصلات . وإن جرى على أحد منهم حرمان وصله من  
ماله » (٢٢) . وهذه الاخلاق الرضوية حبيته الى شاعرنا ووطدت  
صلته به .

اجتمع عند أبي الحسن علي بن يحيى المنجم أبو هفان  
واحمد بن أبي طاهر ويعقوب بن يزيد التمار عازي نبيل ، فقال  
شاعرنا بديها يمدح عليا :

وقئل اذ رأى عزفي عن الطلب

آهت أم نلت ما ترجو من النشب ؟

قلت ابن يحيى علي قد تكفل بي

وصان عرضي كصون الدين للحسب

فقال التمار :

يذكرى لزواره نارا منسورة

على يفاع ولا يذكرى على صيب

من فارس الخير في ابيسات مملكة

وفي الذوائب من جرثومة النسب

(١٦) ارشاد الأريب ٤٢٨/٥ .

(١٧) انظر أمالي المرتضى ٢٤١/٢ وبلاغات النساء ص

٦٢ - ٦٣ .

(١٨) معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي

ص ٣ .

(١٩) تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ونزهة الالباء ص ٢٠٤ ولسان

الميزان ٢٥٠/٣ وبغية الوعاة ٣١/٢ والارشاد ٢٨٨/٤ .

(٢٠) بغية الوعاة ٣١/٢ .

(٢١) توفي سنة ٢٧٥هـ ودفن بسر من رأى انظر ترجمته في

الارشاد ٤٥٩/٥ والاعلام ١٨٤/٥ .

(٢٢) الارشاد ٤٦٠/٥ .

وقال احمد بن أبي طاهر :

له خلائق لم تطبع على طبع  
ونائل وصلت اسبابه سبي  
كالفيث يعطيك بعد الري وابله  
وليس يعطيك ما يعطيك عن طلب

فوصلهم وخلع عليهم وحملهم (٢٢) .

وفي مناسبة أخرى تراه ينتصر لعلي بن يحيى حين ججده  
( عافية بن شبيب السعدي ) فضله وما كان له عليه من احسان  
وحسن ضيافة وانه اوصله الى المتوكل فاجرى عليه رزقا .  
فصار يبسط في ابي حسن لسانه والمتوكل يفره حتى كانت  
حادثة الفرس التي ذكرها ياقوت فانكسر عافية ، وهجاء عدد  
من الشعراء انتصارا للوفاء وهجاء للجحود . فكان ممن هجاء  
ابو هفان بقوله :

لو كنت عافية لكنت محببا

في العالمين كما تحب العافية (٢٤)

في مناسبة أخرى تراه يمدح عليا بقوله :

اصبح الدهر ميئا كله

ماله الا ابن يحيى حسنه (٢٥)

\*

وكان مجلس ابي الحسن علي بن يحيى بن المنجم عامرا  
بالشعراء ، ويذكر ياقوت ان مجلسه لم يكن يخلو من الشعراء  
كاحمد بن أبي طاهر واحمد بن أبي فنن وابي علي البصير  
وابي هفان المهزومي والهدادي ( ابن عم ابي هفان ) وابن العلاف  
وابي الطريف واحمد بن أبي كامل خال ولد ابي الحسن ،  
وعلي بن مهدي الكسروي معلم ولده (٢٦) ، ومثل هذا المجلس  
العامر كان دون شك مسرحا يعرض فيه ابو هفان اخباره  
واسمعه ، ويقتدح فيه من زناد افكاره ما يثير اعجاب صاحب  
المجلس به ، فتتوالى عليه صلاته .

غير ان علي بن يحيى بسبب من مركزه المرموق قد حجته  
الحواجب عن اصفائه احيانا ومن بينهم شاعرنا . وقد تأذى  
شاعرنا بذلك واحس في ذلك الحجاب اهانة لشخصه فقال  
معاتبا (٢٧) :

ابا حسن وفنا حقنا  
بحقق مكارمك الوافيه  
احجب دونك شر العجباب  
ويدخل دوني بنو العافيه  
اعوذ بفصلك من أن اساء  
واسال ربي لك العافيه  
فاني امرؤ تتقيني اللووك  
وتدخل في حلقي الضافيه  
كتبت على نفس من رامي  
بعض الاذى للردى صافيه

ومرة أخرى تراه يحجب عن لقاء صديقه علي بن يحيى  
فتشور كرامته ويقول (٢٨) :

أعلي دونك يا علي حجاب  
يدني البعيد وتحجب الأصحاب  
هذا باذنك ام برايك ام رأى  
هذا عليك البعد والبواب

ان الشريف اذا أمور عبيده

غلبت عليه فامرته مراتب

ذاك كل ما وصلنا من شعر كان من وحي هذه الصلة .

\*

ولقد نشأت لشاعرنا صلة بوزير من المقدمين في العصر  
العباسي استوزره المتوكل والمتمد ، وكان عاقلا حازما ، ظل  
في دست الوزارة الى ان توفى سنة ٢٦٢ هـ ، هو ابو  
الحسن عبيدالله بن يحيى بن خاقان (٢٩) . كانت العادة ان  
تهدي يوم النيروز الى الوزير انواع الهدايا ، ورأى ابو هفان  
بذكائه الفطري أن اية هدية يشتريها ليهيها الى صديقه الوزير  
سكون ضيلة جنب قدره ، ثم ما الذي يستطيع أن يهديه  
رجل مملق كأبي هفان ؟! وهنا حاله ذكاؤه فكتب الى الوزير  
الابيات التالية :

دخلت السوق ابتاع  
واستطرف ما أهدي  
فما استطرفت للاهدا  
الا طرف الحممد  
اذا نحن مدحناك  
قضيئا حرمة الجدد  
ونشر المدح في مثل  
لك اذى من ثنا الند

فسر الوزير بأبياته سرورا كبيرا ، وحمل اليه مما أهدي  
اليه في العيد شيئا له خطر جسيم (٣٠) .

وليس بين ايدينا ما يساعد على تتبع الصلة بين ابي هفان  
وابن خاقان . وقد ظفرت ببيتين آخرين المدح فيهما « أبو  
حسن » . وابو حسن كنية مشتركة لابن خاقان ولابن المنجم .  
وليس بين ايدينا ما يساعدنا على الترجيح . قال ابو  
هفان (٣١) .

ابا حسن شفت الى الليالي  
بودك انه ارجى شفيح  
اذا اكدى الربيع فاي بحر  
يؤمل للحيا بعد الربيع ؟!

\*

(٢٨) رسائل الجاحظ ٤٦/٢ - ٤٧ .

(٢٩) الاعلام ٣٥٥/٤ .

(٣٠) التحف والهدايا ١٥٥ وطبقات الشعراء ٤٠٩ .

(٣١) المتحلل ص ٧٣ .

(٢٣) ارشاد الاربيب ٤٧٢/٥ .

(٢٤) الخبر في الارشاد ٤٦٥/٥ - ٤٦٢ .

(٢٥) الوساطة ص ٢٣٢ .

(٢٦) ارشاد الاربيب ٤٢٨/٥ .

(٢٧) رسائل الجاحظ ٥٧/٢ .



ونمة كبير آخر من كبار العصر العباسي جمع بين الادب والولاية ، اتصل به صاحبنا ومدحه فتابه ، ذاك هو ابراهيم بن المدير الوزير الكاتب الشاعر مصنف الرسالة العلراء ، وكان واليا على الخراج في الاهواز ، وتولى ولايات جليلة ، واستوزده المعتد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر سنة ٢٦٩هـ . ثم تقلد ديوان الضياع للمعتضد العباسي سنة ٢٧٨هـ .

وتوفي ببغداد عام ٢٧٩هـ (٣٢) .

ويبدو ان صلة شاعرنا به نشأت ايام وجوده في الاهواز ، اذ نراه يخاطبه وقد خرج ابن المدير مصعدا الى بغداد من البصرة (٣٣) .

يا ابا اسحاق سر في دعة  
وامض مصحوبا فما عنك خلف  
انما انت ربيع باكر  
حيث ما صرفه الله انصرف  
ليت شعري اي قوم اجدوا  
فاغشوا بك من بعد المعجف  
سائق الله اليهم رحمة  
وحرمتك للذنوب قد سلف

ويبدو ان ابن المدير كان جوادا متخرقا ، وانه منح شاعرنا ما دفعه الى القول (٣٤) :

يا ابن المدير انت علمت الوري  
بلل النوال وهم به بخلاء  
لو كان مثلك في البرية آخر  
في الجود لم يك بيتهم فقراء

ولانعدام النصوص وضياح شعر ابي هفان لم نستطيع تتبع هذه الصلة .

\*

وتكشف الصباية من شعره عن صلة له بكبير من رجال العصر العباسي هو ابو العباس احمد بن محمد بن ثوابة الكاتب . ولابي العباس تصانيف منها : كتاب رسائله المجموعة ، وكتاب رسالته في الكتابة والخط . وقد حفظ لنا ياقوت نماذج من رسائله وتوقيعاته . مدحه البحري بعدة قصائد . وقد ولاه ابو الصقر اسماعيل بن بلبل الوزير نواحي بابل وسورا وبرسجا . وتوفي سنة ٢٧٣هـ (٣٥) . واخوه جعفر بن محمد بن ثوابة تولى ديوان الرسائل في ايام عبيدالله بن سليمان الوزير وله ابن اسمه محمد بن احمد كان مترسلا بليغا وله كتاب رسائل .

وبنو ثوابة اسرة كتابة نبغ فيهم عدد من الكتاب ، وولي عدد منهم ديوان الرسائل ايام العباسيين . ويبدو ان بعضهم اساء او لم يحسن الى ابي هفان مما دفعه الى هجائهم .

فقد روي ان ابا هفان مر بمجلس ابي العباس ثعلب

(٣٢) الاعلام ٥٦/١ وارشاد الارب ٢٩٢/١ ومعجم الشعراء ٤٠٩ .

(٣٣) البصائر والذخائر ٣٨٩/١ .

(٣٤) مخطوطة الوافي بالوفيات ٢١/١٥ .

(٣٥) انظر ترجمة مفصلة له في معجم الادباء ١٤٤/٤ - ١٧٤ .

للسلام عليه ، فسأله عن امره ، وسبب قدومه من سامراء ، واين يريد ؟ فقال : اريد ابن ثوابة ، يعني احمد بن محمد بن خالد ، وكان بالرقعة ، وكان ذلك في ايام عيد .

فقال ابو العباس : كيف رضاك عن بني ثوابة ؟ فقال ابو هفان : اني والله اكره هجاءهم في يوم مثل هذا ، ولكني اقممت هجائي لهم مقام الزكاة وقلت :

ماوك ناهم كاحسابهم

واخلاقهم شبه آدابهم

فطول قرونهم اجمعين

يزيد على طول اذناهم

هذه البغضاء التي كانت بين ابي هفان وبني ثوابة ، استطاع احمد بن محمد بن ثوابة ان يجتث جذورها بما اسفقه على شاعرنا من بر وعطف وملاطفة . وهذا الموقف يعيد الى الذهن موقفا مماثلا وقفه ابن ثوابة من البحري . فقد هجا البحري احمد بن علي الاسكافي في قصيدته التي اولها (٣٦) :

« قصة النيل فاسمعوها عجايبه »

فجمع الى هجائه اياه هجا بني ثوابة . وبلغ ذلك ابن ثوابة ، فبعث اليه بألف درهم ، وثيابا ودابة بسرجهما ولجامها ، فردده ، وقال : قد اسلفتمك اساءة ، فلا يجوز معه قبول صلتكم ، فكتب اليه ابن ثوابة : اما الاساءة فمغفورة ، والمعدرة مشكورة ، والحسنات يذهب السيئات ، وما ياسو جراحك مثل يلك ، وقد رددت اليك ما رددته علي ، واخففتني ، فان تلافت ما فرط منك ، اثبتا وشكرنا ، وان لم تفعل ، احتملنا وصبرنا . فقبل البحري ما بعث به وكتب اليه : كلامك ولله احسن من شعري ، وقد اسلفتمني ما اخجلتني ، وحملتني ما اقلنتني ، وسياتيك ثنائي ، ثم غدا عليه بقصيدة اولها :

ضلال لها ماذا ارادت من الصد ؟

وقال فيه بعد ذلك قصيدته التي اولها :

برق اضاء العقيق من حرمة

وقال فيه ايضا :

ان دعاه داعي الهوى فاجابه

فلم يزل ابن ثوابة يصله بعد ذلك ، متابعا بره ، حتى افترقا .

وحين استطاع احمد بن محمد بن ثوابة استئلال سخيمة ابي هفان على بني ثوابة مدحه غير مرة ، حتى قال فيه (٣٧) :

نفسى فداء ابي العباس من رجل

لسم ينسني قط في ناي ولا كتب

يقري وبالرقعة البيضاء منزله

من بالعراقين من عجم ومن عرب

اغنييتي عن رجال انت فوقهم

في المكرمات ودون القوم في النشب

وذات مرة استقبل شاعرنا احمد بن محمد بن ثوابة ،

(٣٦) انظر الخبر في معجم الادباء ١٥٦/٤ - ١٥٧ .

(٣٧) معاني العسكري ٦٥/١ - ٦٦ .

وابو هفان على حمار مكار فقال ابن ثوبة : يا أبا هفان تركب حمار الكراء ؟ فاجابه شاعرنا :

ركبتم حمير الكرا

لقلعة ممن يعترى

لان ذوى الكـرما

ت قد غيبوا في الثرى

فقال له احمد : قلت هذا في وقتك هذا ؟ قال : لا قلته غدا (٣٨) .

\*

اولئك اربعة من كبار رجال العصر العباسي عاصرهم أبا هفان ومدحهم فانابوه .

لكن ما بلغت النظر هو اننا لم نجد لأبي هفان شعرا في مدح خليفة من الخلفاء العباسيين ، وتلك ظاهرة جديدة بالالتفات والاشارة .

\*

### صلاته بأدباء وشعراء عصره :

١ - صلته بأبي نواس : قال ابن المعتز في طبقاته (٣٩) وهو بترجم لأبي هفان : « وهو أحد غلمان أبي نواس ورواته » . ورجح محقق الكتاب ان كلمة ( غلمان ) محرفة عن ( خلان ) . وارى ان احدا ممن ترجم لأبي هفان لم يذكر انه كان من غلمان أبي نواس ، اما كونه من رواة أبي نواس فهو صحيح الى حد ما . فعلى الرغم من ان جميع الاخبار التي اثبتنا في كتابه ( اخبار أبي نواس ) قد رواها بسندها ، الا اننا وجدنا في غيره خبرا رواه عن أبي نواس مباشرة ودون سند ونصه (٤٠) :

« رأى أبو نواس في سوق الكرخ غلاما فقال : أما ننظر الى الظباء ، طوبى لمن كان جليس هؤلاء ، واحسرتي عليهم اذ لا سبيل اليهم ! » وربما جرد التوحيدي الخبر من سند رواته .

وحيث ان الثابت وفاة أبي نواس في حدود عام ١٩٧هـ ، فيكون شاعرنا في دور الصبا آنذاك ، مما لا يسمح بقيام صلة وثيقة بينه وبين النواصي الكهل ، اذ كان الاخير قد تنسك وزهد في اواخر عمره .

ولكن هذا لا يحول دون تردده على مجلسه واعجابه بشاعريته وروايته لاخباره واشعاره .

٢ - الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥هـ) شيخ ادباء عصره كان معاصرا لأبي هفان . ويبدو من خبر وصلنا ان صلته بأبي هفان كانت رديئة . فقد قيل لأبي هفان : لم لا تهجو الجاحظ وقد ندد بك واخذ بمخنقك ؟ فقال : امثلي يخذع عن عقله ! والله لو وضع رسالة في ارنبة انفي لما امست الا بالصين شهرة ، ونو قلت فيه ألف بيت لما طن منها بيت في الف سنة (٤١) .

(٣٨) انظر الخبر في تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ورواه الالباء ٢٠٤ وطبقات ابن المعتز ٤٠٩ .

(٣٩) طبقات ابن المعتز ص ٤١٠ .

(٤٠) البصائر والذخائر ٦٣٨/٢ .

(٤١) ارشاد الاريب ٧١/٦ .

ولم اظفر بتنديدات الجاحظ هذه ، ولعلها فيما ضاع من آثاره .

٣ - ابو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ) كان هو الآخر من معاصري أبي هفان وتكشف قسوة تقده من قوله لأبي تمام : « تعمد الى درة فتلقبها في بحر خرقه ، فمن يفوص عليها حتى يخرجها غيرك ! » (٤٢) .

٤ - مروان بن أبي الجنوب : شاعر معروف من آل أبي حفصه ، وهو مروان بن يحيى عرف بمروان الاصغر تميزا له عن جده مروان بن سليمان . وقد عاصر ابن أبي الجنوب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ومدحهم واخذ جوائزهم . وقد توفي نحو عام ٢٤٠هـ وكان المتوكل قد قلده البمامة والبحرين وطريق مكة . وكان مروان هذا ناصيبا متحاملا على العلويين . وربما لهذا السبب أو لسواه كانت صلته بأبي هفان رديئة .

فقد روي ان مروان بن أبي الجنوب انشد أبا هفان شعرا له في المتوكل قال فيه :

الشعر اخرهم والشعر قدمني

والشعر ابعدهم ، وقال لي ادخل

فقال ابو هفان : في الحرم ! (٤٣) .

وفي خبر آخر ان ابن أبي الجنوب مدح احمد بن أبي دواد ، وكان الممدوح قد ولي ديوان الظالم وكان مؤالفا لاهل الادب شاعرا مجيدا فصيحاً بليفاً ، بقوله :

لقد حازت نزار كل مجد

ومكرمة على رغم الاعادي

فقل للفاخرين على نزار

ومنهم خندف وبنو آياد

رسول الله والخلفاء منا

ومنا احمد بن أبي دواد

وليس كمثلهم في غير قومي

بموجود الى يوم التنادي

نبي مرسل وولاة عهد

ومهدي الى الخيرات هادي

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان قال :

فقل للفاخرين على نزار

وهم في الارض سادات العباد

رسول الله والخلفاء منا

ونبرا من دعي بني آياد

وما منا اياد ان اقترت

بدموة احمد بن أبي دواد

فقال ابن أبي دواد : ما بلغ مني احد ما بلغ مني هذا الفلام المهزومي ، لولا أنني اكره ان أتبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب احد بمثله ، جاء الى منقبة كانت لي فنقصها عروة عروة (٤٤) .

ولأبي هفان رأي في شاعرية ابن أبي الجنوب اذ قال

(٤٢) الموشح ٤٦٥ واخبار أبي تمام ٢٤٥ .

(٤٣) الموشح ٤٦٤ .

(٤٤) الخبر في وفيات الاعيان ٨٦/١ - ٨٧ .

عنه : « كن مروان بن أبي الجنوب من الرزوقيين بالشعر مع تخلفه فيه » (٤٥) .

٥ - احمد بن أبي طاهر : ( احمد بن طيفور ٢٠٤ - ٢٨٠هـ ) : من الرواة والكتاب البلغاء جاوزت مصنفاته الخمسين كتابا (٤٦) . وقد شدته صلة مودة إلى أبي هفان فكانا يتمازحان ويتعاشان .

حدث ان اعتل ابو هفان في منزل ابن أبي طاهر ، فابطنوا عليه يوما بالفداء ، فقال :

أنا في منزل خل  
مشفق بر رفيق  
رجل أعمر من منز  
له ظهر الطريق  
ليس لي أكل سوى لحمي  
وشرب غير ريق (٤٧)

في موضع آخر نجد ابن أبي طاهر يعاتب أبا هفان فيصف شعره بالبرودة إذ يقول في الفتح بن خاقان (٤٨) وقد اعتل من حرارة :

ما دواء الأمير فتح بن خاقا  
ن سوى شعر هذا الزمان  
ودواء الأمير أن ينشده  
بعض ما قاله ابو هفان (٤٩)

ويتعابث الصديقان عبثا ليس فيه افحاش ولا بداءة ، وانما هو عبث سوفته روح العصر والجمع . ومن هذا المنطلق قال ابو هفان بهجو صاحبه :

هجوت ابن أبي الطاهر  
وهو العين والراس  
ولولا سرقات الشعر  
ما كان به باس  
إذا انشدكم شعرا  
فقولوا : أحسن الناس (٥٠) (\*)

٦ - المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد الأزدي (٢١٠ - ٢٨٦هـ) : امام العربية في زمانه ، وصاحب التصانيف العديدة الشهيرة . لم يسلم هو الآخر من معاشات أبي هفان ففيه يقول :

الم تر فتحنا وما ناله  
من الداء والبلغم الهائج  
رماه المبرد من برده  
بسهم فقرطس بالغالج (٥١)

٧ - ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد (١٩١ - ٢٨٣هـ) (٥٢) : اديب فصيح من ظرفاء العالم واسرعهم جوابا عرف بنوادره حسن الشعر مليح الكتابة خبيث اللسان في التعريض بالناس . كان معاصرا لأبي هفان وذكر ابن النديم انه كانت بينه وبين أبي هفان مكاتبات ومهاجاة (٥٣) .

قال له ابو هفان يوما : هذه أشد حرا من مكانك في لظي !

فاجابه ابو العيناء : بردها بشعرك ! (٥٤)

وهو خير يكشف عن حضور بديهة أبي العيناء وخبيث لسان أبي هفان .

٨ - يعقوب بن يزيد التمار : وهو من اصحاب أبي نواس المذكورين وله شعر جيد (٥٥) ، وكان صديقا لأبي هفان واجتماعا عند ابن النجم على نبذ احيانا .

فما قاله في أبي هفان بهجوه لانه من عبد القيس (٥٦) :

وانت اذا جلست الى أناس  
فتحت كنانة واخلت ترمي  
وانت تشك انفسهم جميعا  
إذا سددت نحوهم بسهم  
تعالى من حبائك بسهم ربح  
فانت تشبها عن قوس لحسم

٩ - قعنّب بن الحرز الباهلي البصري : رواية من اهل البصرة الكثيرين ، كان ابو هفان يتردد اليه فأخذ عنه ثم وجد عليه فهجاه (٥٧) ، وتفصيل ذلك : ان أبا هفان كان يكتب عن قعنّب ويسمع منه ، وكان ابو علي البصري ينقم ذلك على أبي هفان ، ويرى ان موضعه من العلم والادب يرتفع عنه ، وقال فيه :

رايت أبا هفان يسأل قعنّبا  
فقلت له قولا أمض من الشتم  
تعلمت حتى من كلاب عواءها  
لممرى لقد أسرفت في طلب العلم

فبلغ ذلك الشعر قعنّبا ، فقال : يا قوم ومع أبي هفان من العلم والادب ما يرتفع به عن السماع مني ! فاتصل ذلك بأبي هفان ، فقال :

أياهسل يتبحني كلبكم  
واسدكم كلاب المصرب  
ولسو قيل للكلب : يا باهلي  
عوى الكلب من لؤم هذا النسب (٥٨)

١٠ - محمد بن دكين المتكلم : شاعر معاصر لأبي هفان له اشعار يحض فيها على القول بالعدل والتوحيد ، ذكرت المصادر

(٤٥) معجم الشعراء ص ٢٨٨ .

(٤٦) الاعلام ١/ ١٣٨ .

(٤٧) ذيل الامالي ص ٩٦ .

(٤٨) الاعلام ٥/ ٣٢١ .

(٤٩) الكناية والتعريض ص ٤٢ .

(٥٠) مخطوطة السحر والشعر لابن الخطيب الورقة ١٠٠ .

(\*) بمدح حكاية حلفتها ( المود ) انظرها في البصائر والذخائر

٢٧/١ - ٢٨ وقطب السرور ١٩٧ وجمع الجواهر ٣٠٩ .

(٥١) طبقات ابن المعتز ص ٤١٠ .

(٥٢) الاعلام ٧/ ٢٢٦ .

(٥٣) الفهرست ١٣٨ - ١٣٩ .

(٥٤) نور القيس ٣٢٣ .

(٥٥) طبقات الشعراء ٤١٠ - ٤١١ .

(٥٦) كتابات الجرجاني ص ٤٧ .

(٥٧) ارشاد الارب ٢٠٥/٦ .

(٥٨) نور القيس ٢١٩ - ٢٢٠ .

ان له مع أبي هفان اخبار(٥٩) . قلت : ولم يصلنا شيء من هذه الاخبار .

١١ - صاحب بن عباد : هو اسماعيل بن عباد وزير واديب وشاعر وفلسوي كبير (٣٢٦ - ٣٨٥هـ) (٦٠) . ولم يكن معاصرا لابي هفان . لكن ابا حيان التوحيدي على عادته في الوضع ذكر في كتابه مثالب الوزيرين(٦١) ما نصه : وقال ابو هفان في ابن عباد : ثم أورد البيتين التاليين :

لله درك قد اكملت اربعة

ما هن في احد من سائر البشر

العرضي ممتن والنفس ساقطة

والوجه من سفن والعين من حجر

وهذا مستحيل تاريخيا لان ابا هفان سابق على صاحب بقرن . وادجج ان صواب العبارة : « وقال ابو هفان في رجل كابن عباد . . » والله العالم .

١٢ - ابو علي البصير ( الفضل بن جعفر المتوفى بمعد عام ٢٥٨هـ ) (٦٢) .

شاعر من معاصري ابي هفان وكان ممن يضمهم مجلس ابن النجم الذي كان يرثاه ابو هفان . وله مع صاحبه مداعبات ومعايشات فيها من التندر والظرف ما كانت تحتمله روح العصر آنذاك .

فمن ملحه في ابي هفان(٦٣) :

لي صديق في خليفة الشيطان

وعقصول ..... والصبيان

من تظنونه فقالوا جميعا

ليس هذا الا ابو هفان

وعبارة « لي صديق » تكشف عن صلة الصداقة التي كانت تجمعهم . ولقد مر بنا بيتان قالهما ابو علي البصير معرضا بابي هفان لآخذه عن فعناب الباهلي . وهما بيتان انارا فعنابا فبدر منه ما بدر ، مما دفع المهزومي الى الثورة على شيخه الباهلي .

ولم يصلنا - الاسف - ما رد به ابو هفان على مداعبات البصير .

١٣ - البحتري ( الوليد بن عبيد الطائي ٢٠٦ - ٢٨٤هـ ) من معاصري ابي هفان . وذكروا ان البحتري شرب مع ابي هفان عند بعض الرؤساء فلما خرجا ركب البحتري بغلته واردف ابا هفان خلفه ، فلما كان ببعض الطريق قال ابو هفان : ابا عبادة من الذي يقول :

(٥٩) معجم الشعراء ٤٠٧ والمحمدون ٤٢٩ .

(٦٠) الاعلام ٣١٢/١ .

(٦١) مثالب الوزيرين ٢٤٥ .

(٦٢) انظر مقالة الدكتور يونس احمد السامرائي المعنونة « اشعار ابي علي البصير » - المورد - المعدادان ٣ و ٤ - المجلد الاول ١٩٧٢ . ص ١٤٩ - ١٧٩ .

(٦٣) ثمار القلوب ٧٣ وخاص الخاص ١٢٦ وخمس رسائل للشعالي ٦٠ وهما دون عزو في التمثيل والمحاضرة ص ٤٥٨ .

ليس للحرب اثوابها

وقال انا الشاعر البحتري

فلما رأى الخيل قد اقبلت

اذا هو في سرجه قد خري

فدفعه البحتري من خلفه وقال :

يا ماضي بصر امه تنادى وانت فهد !

والشعر لابي هفان قاله ارتجالا على سبيل المداعبة(٦٤) .

١٤ - دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦هـ) (٦٥) :

كان معاصرا لابي هفان تشدهما خليقتان : جيهما للعلوين وانهما من شيعة آل البيت - عليهم السلام - اولاً ، وسلطنة لسانيهما ثانياً .

ان المصادر لم تحفظ لنا من اخبار هذه الصلة غير خبر واحد ، اورده احمد بن علي الدلجي باقتضاب ، ذكرا في آخره ان الحكاية طويلة . واورده الصفدي بتفصيل اوفى(٦٧) فقال :

« ودعا دعبل الخزاعي في دعوة واطعمه الوانا كثيرة وسقاه نبيذا حلوا وغمز الجواري ان لا يدلوه على الخلاء ثم تركه وتناوم ، فلما اجهد الامر قال لبعض الجواري : ابن الخلاء ؟ فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غني :

خلا من آل عاتكة الديار

فمشى اهلها منها نفا

فغنت هذه وزمرت هذه وصبت هذه وشربوا اقداحا وسقوه . فقال : احسنتم وجودكم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي وسكت . فلما اجهد الامر قال لمل الجارية بغدادية فالتفت الى اخرى فقال لها : فذاك ابوك ابن المستراح ؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غني :

واسترح الى من لست آلفه

فما استراح عليك من سلبه

فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحا وسقوه فقال : احسنتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي . ثم اجهد البلاء فقال : لمل الجارية بصرية فقال للاخرى : ابن المتوضاة ؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي قالت يقول غن :

توضاً للصلاة وصل خمسا

وباكر بالدماء على النديم

(٢٢١)

فضربت هذه وزمرت هذه وغنت هذه وشربوا اقداحا وسقوه . فقال : احسنتم غير انكم ما آتيتم على ما في نفسي ثم قال : لملهن حجازيات فقال لاحداهن : فذاك ابوك ابن الحش ؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غن :

(٦٤) النفر والعرر ص ٢٢٧ .

(٦٥) انظر مصادر ترجمته في الاعلام ١٨/٣ .

(٦٦) الفلاكة والمفلوكون ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٦٧) الجزء الخامس عشر الورقة ٢١ من مخطوطة الوافي بالوفيات - مصورة المكتبة المركزية ببغداد .

وحاشاك ان ادعو عليك وانما

اردت بهذا القول ان تقبلي عذري

ففتت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحا  
وسقوه . فقال : احسنتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي  
وقال : لملهن كوفيات ثم قال : فداكن ابوكن اين الكنيف ؟  
فقال واحدة : ما يقول سيدي ؟ فقلت يقول غن :

تكنفني الواشون من كل جانب

ولو كان واش واحد لكفاني

ففتت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحا  
وسقوه . فما تمالك حتى وثب قائما وحل سراويله وثرق في  
وجوههم فتصارخن فانتبه دعبل فقال : ما شانك يا ابا هفان  
فقال :

تكنفني السلاح واضجروني

على ما بي بنيات الزواني

فلما مل من جهد اصطباري

رميت به على وجه الفسواني

فقام دعبل ودله على بيت الخلاء فدخل واغتسل وخلص  
عليه خلعة وتضاحكوا مليا .

والحكاية وان حملت من ظرف العصر ولم تخرج عن  
روحه ، يثور حولها الشك فهي من جهة تحمل طابع ابي هفان  
بما عرف من غزاة علمه باللفة ، فبطل الحكاية كان يصرف  
مدلولات الالفاظ باختلاف الاماكن .

ولكنها من جهة ثانية لم تصلنا بسند رواية معتبر ، كما  
انني ظفرت بحكاية مماثلة اوردها الثعالبي بسند ذكره بطلها  
رجل من بني هاشم قدم المدينة ومعه جارتان مقيتان وبلغه  
ان بها رجلا مضحكا فبحث اليه واحضره وسقاه نبيذا فسد  
القي اليه سكر العشى وهو يسهل البطن فجري له ما جرى .

والخلاف بين القصتين في ابيات الشواهد (٦٨) .

هل ان حكاية دعبل مع ابي هفان من وضع بعض الرواة،  
ام انها حقيقية ؟ ذلك ما لا نستطيع الجزم فيه .

١٥ - سعيد بن حميد (ت نحو ٢٥٧ هـ) من معاصري  
ابي هفان كان شاعرا وكاتبا مترسلا ولي ديوان الرسائل أيام  
المستعين العباسي ، له اخبار مشهورة مع فضل الشاعرة التي  
كان لها اثر كبير في ادبه ونفسه (٦٩) .

ولقد كانت لسعيد بن حميد مداعبات ومعاينات ومهاداة  
مع ابي هفان . فقد روي ان سعيدا اهدى الى ابي هفان  
قارورة من ماء الورد الفارسي ، فكتب اليه ابو هفان (٧٠) :

بعثتها حايلة النحر

بكرى وكل الخير في البكر

ملفوفة في حلل هن من

خضر ومن صفر ومن حمر

(٦٨) الكناية والتعريض ص ٣١ - ٣٢ .

(٦٩) راجع كتاب الدكتور يونس احمد السامرائي المعنون

« رسائل سعيد بن حميد وأشعاره » .

(٧٠) التحف والهدايا ص ٥٩ - ٦٠ .

تزر في الجسد ولكنها

تجبر اذبالا على الصبر

بيضاء في زرقاء كالش

مس اذ تطلعت من زرقاة الفجر

كجامد الياقوت أقطاره

مملوءة من ذائب الدر

جادت لمن ركب جثمانها

بروحها سيدة الزهر

ما حضرت والمطر في مجلس

الا وكانت ربعة المطر

نابت عن الورد كما نبت عن

ابيك في العز وفي القدر

فعاد ذا منها الى غصنه

وقام ذا عنك من القبر

ان أنت حييت بها مسكة

فمثلها الايات في النثر

ولم يضيع فارسي الندى

في عربي الحمد والشكر

ويبدو ان بعض الحاسدين لم ترق لهم هذه الصلة الطيبة  
بين الشاعرين فنقل الى ابي هفان عن سعيد بن حميد كلاما فيه  
جفاء وطعن على شعره ، - وكان صاحبنا سريع الغضب شديد  
القلق مرهف الحس مستوفز الاعصاب - فتوعد سعيدا  
بالهجاء . وكان ناقل الخبر كاذبا . فبلغ سعيد ما جرى فكتب  
الى ابي هفان (٧١) .

أمسى يخوفي العبدى بصولته

وكيف آمن بأس الضيفم الهصر

من ليس يحرزني من سيفه اجلي

وليس يمنني من كيسه حذري

ولا أبارزه بالأمر يكرهه

ولو اعنت بانصار من الغير

له سهام بلا ريش ولا عقب

وقوسه ابدا عطل من الوتر

وكيف آمن من نحري له غرض

وسهمه صائب يخفى عن البصر ؟

مهما يكن من أمر فقد كانت المازحات والمعاينات بينهما  
متبادلة .

روي ان سعيدا قال لأبي هفان يوما : « أنا الاسد ،  
فاجابه صاحبنا : ليس فيك من الاسد الا البخر وطول  
الذنب » (٧٢) .

وكانت المعاينات بينهما تصل حد المجون (٧٣) .

ويبدو ان مثل هذه النكات المجنونة كانت مستغرقة في  
زمنهما .

(٧١) الاغاني - طبعة روائع التراث ٧/١٧ وهي ايضا في جهمرة  
رسائل العرب ٢٨٥/٤ - ٢٨٦ .

(٧٢) التمثيل والمحاضرة ص ٣٥١ ونمار القلوب ٣٨٤ وفيه  
« ليس فيك من الاسد الا النكة » .

(٧٣) بعدها خبر بذي حذفاته ، انظره في المثالب ١٢ والوانى  
٢١/١٥ والافلاكه ١٥١ (المورد) .

## شيوخه ومن روى عنهم :

اجمعت المصادر على انه اخذ عن الاصمعي . ومن استقرائنا النصوص وجدنا انه قد روى عن كثيرين فمن روى عنهم :

- ١ - اسعد بن الفضل بن مهزم بن خالد ٢ - دعبيل الخزاعي ٣ - يوسف بن الداية ٤ - ابو محلم السعدي ٥ - اسحاق بن ابراهيم الموصلي ٦ - ابو دعامة ٧ - الانيسي ٨ - غرير بن ناهض بن ثومة الكلبي ٩ - الجواز ١٠ - يحيى ابن الجون العمدي ١١ - احمد بن عبد الاعلى الشيباني ١٢ - سعيد بن هريم ١٣ - عبدالله بن احمد العدوي ١٤ - عبدالله بن داود ١٥ - رقية بنت حمل ١٦ - مسلمة ابن مهزم ١٧ - احمد بن سليمان ١٨ - سيف بن ابراهيم ( صاحب ابراهيم بن المهدي ) ١٩ - موسى بن عبد الملك ٢٠ - العباس بن المأمون ٢١ - احمد بن ابي فتن .

## تلاميذه او من روى عنه :

وقد روى عن ابي هفان كثيرون اشهرهم :

- ١ - محمد بن جعفر الصيدلاني التحوي الملقب برمة . وهو صهر ابي العباس المبرد على ابنته (٧٣) .
- ٢ - احمد بن ابي طاهر (٧٤) .
- ٣ - جنيد بن حكيم الدقاق (٧٥) .
- ٤ - يموت بن الزرع (٧٦) .
- ٥ - محمد بن القاسم بن مهرويه .
- ٦ - جحظة البرمكي (٧٧) .
- ٧ - علي بن صالح بن الهيثم الانباري .
- ٨ - ابو ايوب المدني .
- ٩ - عيسى بن الحسين الوراق .
- ١٠ - جعفر بن قدامة بن زياد .
- ١١ - احمد بن القاسم المري .
- ١٢ - عم ابي الفرج الاصبهاني .
- ١٣ - محمد بن داود بن جراح .
- ١٤ - هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات .
- ١٥ - اسماعيل بن يونس .
- ١٦ - عبد الرحيم بن ميمون البصري .
- ١٧ - يحيى بن علي النجم .
- ١٨ - محمد بن سعيد .
- ١٩ - ابو الحسن الاسدي .
- ٢٠ - ابن مهدي .
- ٢١ - ابو الحسن بن الخضر .
- ٢٢ - ابو معاذ عبدان المتطبب .
- ٢٣ - محمد بن الفضل .

- (٧٣) انظر انباه الرواة ٨١/٣ - ٨٢ والمحمدون ٢٥٦ والارشاد ٤٦٢/٦ وتاريخ بغداد ١٣٢/٢ .
- (٧٤) انظر تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ .
- (٧٥) تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ .
- (٧٦) تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ .
- (٧٧) التحف والهدايا ص ٥١ .

## بعض ما انماز به :

نود هنا ان نشير الى صفتين انماز بهما ابو هفان : غزارة علمه ، وحضور بديته .

فاما غزارة علمه فيكشف عنها تنبيهه على تصحيقات وقع فيها ابن الاعرابي ، حتى اذا رد عليه ابن الاعرابي كشف ابو هفان عن اوهام في رده . وتفصيل ذلك :

قال ابو عبدالله الحزنبلي : كنا عند ابن الاعرابي ومعنا ابو هفان عبدالله بن احمد المهزمي فانشدنا ابن الاعرابي عن انشده قال : قال ابن ابي شبة العبلي :

افاض الدامع قتلى كذا

وقتلى بكبوة لم ترسم

فعمد ابو هفان الى رجل وقال ما معنى كذا ؟ قال : يريد كثرتهم . فلما قمنا ، قال لي ابو هفان : سمعت الى هذا المعجب الرقيق ! هو ابن ابي سنة فقال : ابن ابي شبة . وقال : قتلى كذا ، وهو كذا بالدال المهملة وضمم الكاف . وقال : قتلى بكبوة ، وهو بكبوة . واغلط من هذا انه يفسر تصحيحه بوجه وقاح . فبلغ ذلك ابن الاعرابي فقال : لثلي يقال هذا وما بين لاثنيها اعلم بكلام العرب مني ؟ فقال ابو هفان : هذه رابعة ، ما للكوفة واللوب انما اللابتان للمدينة وهما الحرتان (٧٨) .

وهذه الحكاية تكشف غزارة علمه اللغوي ، ويزيد قدره عندنا حين نعلم ان ابن الاعرابي ( محمد بن زياد ) كان علامة في اللغة ، وان مجلسه كان يحضره مئة انسان وانه كان يسأل ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، وانه املأ على الناس ما يحمل على اجمال ، ولم ير احد في علم الشعر اقزر منه في عصره على ما روى ( ثعلب ) وانه صاحب التصانيف الكثيرة . اقول اذا عرفنا ذلك ، ادركنا ما تعنيه مؤاخذات ابي هفان عليه ، وما تكشف من غزارة علم صاحبنا في اللغة والشعر .

فاما حضور بديته ، وهي من امارات ذكائه المفرط ، فقد مرت بنا اخبار تؤيدها منها رده على ابن ثوبة حين رآه يركب حمارا من حمير الكراء (٧٩) .

ومنها رده على سعيد بن حميد حين قال له انا الاسد (٨٠) . وقد مرت .

(٧٨) انظر النص في معجم البلدان ٢٣٨/٤ - ٢٣٩ مادة كثرة . وما ذهب اليه ابو هفان صواب فالبيت من قصيدة قالها ابو سعيد ابراهيم ويعرف بابن ابي سنة يرثي بني امية انظرها في معجم البلدان ٣٣٦/٤ . والخبر باختصار في الاغاني ٩٢/٤ ( ط . روائع التراث ) . وهو مختصر ايضا في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للمصري ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٧٩) تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ - ٣٧١ .

(٨٠) التمثيل والمحاضرة ٣٥١ وثمار القلوب ٣٨٤ .



ومن بدائع حضور بديته الطرفة التالية :

« نظر الاصهاني الى أبي هفان يسار رجلا ، فقال : فيم تكذبان ؟ قال : في مدحك ! » (٨١) .

وهي لعمري آية من آيات حضور البديهة .

✱

مهما أخذ عليه :

شان كل التواضع كانت لابي هفان سقطاته . فمن سقطاته حديث مكذوب رواه عن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) . قال ابن حجر في لسان الميزان وهو يترجم له : .. وكان كبير المحل في الادب لكنه أتى عن الاصمعي بخبر باطل ( قال ) حدثنا الاصمعي حدثنا ابن عون عن محمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - فرفعه ( أمرؤ القيس قائد الشعراء الى النار ) (٨٢) . والحديث مكذوب من أساسه .

ومن سقطاته تصحيحه وتحريفه بيتا لابي نواس (٨٣) .

روى بيت أبي نواس :

فادع بي لا عدمت تقديم مثلي

وتأمل بعينك السجادة

ورواية عامة الناس :

فادع بي لا عدمت تقويم ميلي

✱

آثاره :

كان أبو هفان شاعرا راوية اخباريا نحويا ناثرا ناقدا ، لذا تعددت الجوانب التي صنف فيها . وقد ضاعت هذه المصنفات ولم يصلنا غير كتاب واحد هو كتاب :

١ - اخبار أبي نواس : الذي نشره محققا الاستاذ عبدالستار أحمد فراج - القاهرة - دار مصر للطباعة وليس في الكتاب تاريخ طبع وتحمل مقدمة المحقق تاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٥٢ . وقد الحق المحقق بالكتاب تكملة ضمت ١٨ خبرا رواها أبو هفان عن أبي نواس خلت منها النسخة التي حققها . ويقع الكتاب مع مقدمته وتكملته وفهارسه في ١٦٠ صحيفة . والتكملة صنعها من نصوص وردت في الاغاني والورقة وطبقات الشعراء ومعجم البلدان ونهذب ابن عساكر وامالي القسالي والموشح واخبار أبي نواس لابن منظور وزهر الآداب وديوان أبي نواس ( طبعة آصاف ) وكتابه هذا ذكره ابن النديم في الفهرست (٨٤) . ومن مصنفاته المفقودة :

٢ - كتاب « صناعة الشعر » وهو كبير . ذكره ابن النديم في الفهرست (٨٥) وذكره مؤلف الفلاحة (٨٦) ،

(٨١) الاذكياء ١٥٥ ومحاضرات الادباء ٣٩١/١ .

(٨٢) لسان الميزان ٢٥٠/٣ وانظر تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ .

(٨٣) انظر التنبيه على حدوث التصحيف لحزمة الاصهاني

( ط . طلس ) ص ٩٦ .

(٨٤) الفهرست ص ١٨٢ .

(٨٥) الفهرست ص ١٦١ .

(٨٦) الفلاحة ص ١٥٠ .

والصفدي في الوافي بالوفيات (٨٧) وابن قاضي شعبة في طبقات النحاة واللغويين (٨٨) وياقوت في الارشاد (٨٩) والسيوطي في بنية الوعاة (٩٠) . وهو مفقود في زمننا هذا .

٣ - كتاب « اشعار عبدالقيس واخبارها » ذكره النجاشي في رجاله (٩١) وهو مفقود في زمننا هذا .

٤ - كتاب « شعر أبي طالب بن عبدالمطلب واخباره » ذكره النجاشي في رجاله (٩٢) وهو مفقود فيما اعلم .

٥ - مجموع شعره . صنعه يحيى بن علي بن المنجم بعنوان « اخبار أبي هفان واشعاره » ضمن كتابه المفقود « الباهر في اخبار واشعار شعراء الدولتين » (٩٣) . وقد جمعنا من اشعاره قدرا صالحا اثبتناه تحت عنوان « الصباية من اشعار أبي هفان » والحقنا بهذا البحث .

ويلاحظ هنا اختلاف المصادر القديمة في بيان مقدار شعره . ففي حين يذكر ابن المعتز ما نصه « وابو هفان من المشهورين المذكورين » وشعره موجود بكل مكان (٩٤) . والمبارة تغيد كثرة شعره . نجد البكري في سمط اللاوي يقول « وشعره جيد الا انه مقل » (٩٥) .

والواقع ان وقوع أبي هفان بين شعراء كبار قد غطي عليه وغمر شاعريته والى هذا ذهب ابن رشيق اذ قال (٩٦) .

« واما طبقة حبيب والبحري وابن المعتز وابن الرومي ، فطبقة متدركة قد تلاحقوا ، وغطوا على من سواهم ، حتى نسي معهم بقية من ادرك ابا نواس كإبن المعتز ، وهو من فحول الحديثين وصدورهم الممدودين . غمره حبيب ذكرنا واشتهارا ، وكأبي هفان ، ادرك ابا نواس ، ولحق البحري فستره » .

٦ - « الاربعة في اخبار الشعراء » بهذا الاسم ذكره ابن النديم في الفهرست (٩٧) وتفرد النجاشي بتسميته « طبقات الشعراء » (٩٨) . وسماه الدلجي (٩٩) والصفدي (١٠٠) وابن قاضي شعبة (١٠١) وياقوت (١٠٢) والسيوطي (١٠٣) كتاب « اخبار الشعراء » - وهذا الكتاب مفقود في زمننا هذا . وقد انفرد

(٨٧) مخطوطة الوافي بالوفيات ج ١٥ الورقة ٢١ .

(٨٨) مخطوطة طبقات النحاة واللغويين لابن شعبة الاسدي

الورقة ١٦٤ ب .

(٨٩) الارشاد ٢٨٨/٤ .

(٩٠) البنية ٣١/٢ .

(٩١) مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .

(٩٢) نفس المصدر .

(٩٣) الفهرست ص ١٦٠ .

(٩٤) طبقات الشعراء ص ٤١٠ .

(٩٥) سمط اللاوي ص ٣٣٥ .

(٩٦) العمدة ١٠١/١ .

(٩٧) الفهرست ١٦١ .

(٩٨) مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .

(٩٩) الفلاحة ١٥٠ .

(١٠٠) مخطوطة الوافي ٢١/١٥ .

(١٠١) مخطوطة طبقات النحاة واللغويين الورقة ١٦٤ ب .

(١٠٢) الارشاد ٢٨٨/٤ .

(١٠٣) البنية ٣١/٢ .

الحائني في ذكره باسم ( الأربعة ) حين اقتبس منه في حلية المحاضرة (١٠٤) .

وثمة سؤال يخطر على البال هو : هل تأثر أبو هفان بالفكر اليوناني حين ألف كتابه « الأربعة في أخبار الشعراء » .

معلوم أن أرسطو هو صاحب النظرية القائلة بتكوين الموجودات من أربعة عناصر ، وأن لها أربعة طبائع .

ومعلوم أيضا أن جالينوس هو القائل بأن في بدن الإنسان اخلاطا أربعة تقابل العناصر الأربعة .

فهل كان لهذه النظريات الفلسفية والطبية أثرها في منهج أبي هفان في كتابه « الأربعة » .

يصب الجزم بشيء مع فقدان أصل الكتاب . ولكن يكاد يكون من المؤكد أن كتاب أبي هفان قد ترك أثرا واضحا في مصنفات من جاء بعده ، فقد احتذاه محمد بن داود بن الجراح ( المتوفى سنة ٢٩٦ هـ ) في كتاب سماه ( كتاب الأربعة ) نص ابن النديم على أنه على مثال كتاب أبي هفان (١٠٥) .

ولأبي محمد الحسن بن محمد الوزير المهلبى ( المسونى سنة ٣٥٢ هـ ) ولأبي أحمد العسكري ( المتوفى سنة ٣٨٢ هـ ) كتاب في ( الأربعة ) . وقد ضاعت كتب الأربعة هذه ، وحفظ لنا الثعالبي نصا في غاية الأهمية جمع فيه أقاويل أبي هفان والمهلبى والعسكري في ذكر الأربعة (١٠٦) ، ومن المؤسف أن أقاويلهم المجموعة هذه قد اختلطت مما تعذرت معه معرفة أقوال أبي هفان على الأفراد .

وبعد ضاع كتاب أبي هفان هذا ، وبدلنا جهدا ضخما في البحث عن نصوصه المتناثرة عبر مئات المصادر مخطوطة ومطبوعة ، فكانت حصيلة البحث « مائة وثلاثين نص » . وليس من شك أنه قد فاتنا نصوص أخرى قد نستدركها نحن أو يستدركها غيرنا علينا في قابل الأيام .

وبعض النصوص التي ظفرنا بها لا شك في أنها من كتاب « الأربعة في أخبار الشعراء » أما بالنص على أنها من الكتاب المذكور ، أو لأن محتواها يكشف عن هويته . فحين ينص أبو هفان على أن أشعر أيبات قيلت في السؤدد أربعة ، وأشعر أيبات قيلت في الحساد والدعاء لهم بالكثرة أربعة ، وأشعر الناس في الرأي المقطعات أربعة ، وأشعر العلماء النبل أربعة . والشعراء أربعة : شاعر وشويعر وشعرو و ابن شعره . وحين يقول أن الشعراء عيونهم في كل دهر أربعة ، وفي الوصف أربعة . وحين يذكر من الشعراء مرفقين تنابح فيهم الشعر والشاعرية أربعة أجيال مثل : عبيد الله بن محمد بن اسماعيل ابن يسار ، وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني ، وحمدان بن أبان بن عبد الحميد بن لاحق . وحين يورد أن أشعر أبناء النعمة أربعة نفر . أقول : حين يورد أبو هفان مثل هذه الأخبار تكون - دون شك - في مواجهة نصوص من كتابه ( الأربعة ) .

لكننا وجدنا عددا كبيرا من النصوص ليس فيها هذه الصراحة ، وإنما هي من أخبار الشعراء التي رواها أبو هفان . وفي هذه الحالة كنا أمام احتمالين أن تكون هذه الأخبار

من كتابه « الأربعة في أخبار الشعراء » أو أن تكون من كتابه « أشعار عبد القيس وأخبارها » فليس له سواهما في أخبار الشعراء . ولأن ما ظفرنا به لشعراء عبد القيس قليل للغاية ، لم نر أفرادهم ، وادرجناه ضمن أخبار الشعراء التي نحسب أنها من كتاب « الأربعة » المفقود .

\*

لقد نشطت حركة التأليف في أخبار الشعراء وطبقاتهم في وقت مبكر ، ففي القرن الثاني الهجري ألف أبو دعامة علي بن بريد القيسي كتابا عن « الشعر والشعراء » (١٠٧) ، وكان المذكور ممن انقطع إلى البرامكة ، وكتابه مفقود في زمننا .

وقد احصينا من هذه المصنفات حتى أواخر القرن الرابع الهجري خمسة وعشرين كتابا ، هذا بخلاف ما صنف باسم شاعر معين ، أو أخبار شعراء قبيلة ما . وهذه المصنفات هي :

- ١ - كتاب « الشعر والشعراء » لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٠ هـ (١٠٨) ، وهو مفقود .
- ٢ - كتاب « الشعر والشعراء » لابن السراج تلميذ المبرد . وهو مفقود .
- ٣ - الشعر والشعراء لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ وهو مطبوع (١١٠) .
- ٤ - الشعر والشعراء لمحمد بن عبد الله الخثعمي (١١١) . وهو مفقود .
- ٥ - طبقات الشعراء للحسن بن عثمان الزياتي المتوفى سنة ٢٤٣ هـ (١١٢) . وهو مفقود .
- ٦ - الشعر والشعراء لعمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢ هـ (١١٣) . وهو مفقود .
- ٧ - كتاب الورقة لمحمد بن داود الجراح المتوفى سنة ٢٩٦ هـ . وهو مطبوع .
- ٨ - كتاب « من اسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح . وهو مطبوع .
- ٩ - كتاب الشعر والشعراء لمحمد بن داود الجراح (١١٤) . وهو مفقود .
- ١٠ - الشعر والشعراء لابن طباطبا العلوي (١١٥) . وهو مفقود .
- ١١ - الشعر والشعراء لمحمد بن أحمد بن الحرون (١١٦) . وهو مفقود .
- ١٢ - الشعر والشعراء لمحمد بن خلف بن الرزبان . وهو مفقود .

(١٠٧) الفهرست ٥٣ .

(١٠٨) الفهرست ٥٩ .

(١٠٩) الفهرست ص ٦٨ .

(١١٠) الفهرست ص ٨٦ .

(١١١) الفهرست ص ١٢٢ .

(١١٢) الفهرست ص ١٢٣ .

(١١٣) الفهرست ١٢٥ .

(١١٤) الفهرست ص ١٤٢ .

(١١٥) الفهرست ١٥١ .

(١١٦) الفهرست ١٦٥ .

(١١٧) الفهرست ص ١٦٧ .

(١٠٤) الحلية الورقة ٧١ .

(١٠٥) الفهرست ص ١٤٢ .

(١٠٦) برد الأكباد في الأعداد ص ١٢٦ - ١٢٨ .

التعير . ومن خلال رسالتين له ظفرنا بهما تتجلى موهبته هذه .

فمن رسالة له في الشكر قال :

« ان من حق النعمة ان تذكر وتنشر ، ومن كفرها ان تنسى وتستتر ، وما أحب ان اترين بنعمتك واكون عطلا من شكرك ، ولا ان تكون منك موفرة عندي وانا ناقص الحظ من رعاية ما اوليتني ، لنم اذن ما آتيت الي ، اذ صرفت افضل نظرك نحوي ، ولبتس ما اخترت لنفسي ، اذ حرمتها ففصل الشكر لمن انعم علي ، فجعلت حظي في قضاء حق النعمة ، وما في الشكر من استيجاب الزيادة » (١٢٨) .

وفي رسالة ذم كتبها الى ابن مكرم قال (١٢٩) :

« اما بعد يابن مكرم ضد اسمه ، وخطيئة ابيه وامه ، يا سبة العار على سبته ، ولعنة ابليس على لعنته ... » الخ(\*) .

\*

رحم الله ابا هفان فقد كان من بلاء عصره ، فمن بليغ عباراته قوله : « هو اقل على القلوب من الموت على المعصية » (١٣٠) .

وفاته :

اضطربت المصادر في اثبات تاريخ وفاته . فقد ذكر ياقوت انه توفي سنة ١٩٥هـ (١٣١) ، وهو وهم قطعاً لاسباب كثيرة وردت في ترجمة ابي هفان .

ثم انه من الثابت نصاً انه كان حياً سنة ٢٥٦هـ اذ ورد في معجم الرزباني ما نصه : « وقال ابو هفان : اشعر ابناء النعمة الى سنة ست وخمسين ومائتين اربعة نفر : اولهم ابو احمد يحيى بن علي [ المنجم ] ، وله في هذه السنة بضع عشرة سنة ... الخ » (١٣٢) .

لذلك يكون ما ذكره ابن قاضي شهبة (١٣٣) والفيروز آبادي (١٣٤) من انه توفي سنة خمس وخمسين ومائتين غير صواب .

ولعل اقرب التواريخ الى الصحة ما ذكره صاحب لسان الميزان من ان وفاته كانت سنة ٢٥٧هـ (١٣٥) رحمه الله .

- (١٢٨) اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور ٢٨٠/١٣ وجمهرة رسائل العرب ٣٦٥/٤ - ٣٦٦ .
- (١٢٩) مثالب الوزيرين ص ٤٤ - ٤٦ .
- (\*) حذفنا اغلب ما في الرسالة لبذاءة مضمونه (المورد) .
- (١٣٠) اخبار الطراف والمتماجنين ص ٤٩ ، والبصائر والدخائر المجلد الثالث ص ٥٥١ باختلاف يسير .
- (١٣١) الارشاد ٢٨٨/٤ .
- (١٣٢) معجم الشعراء ص ٤٩٤ .
- (١٣٣) مخطوطة طبقات النحاة . الورقة ١٦٤ .
- (١٣٤) البلغة ص ١٠٥ .
- (١٣٥) لسان الميزان ٢٥٠/٣ .

١٣- الشعر والشعراء لابي حنيفة الديثوري (١١٨) . وهو مفقود .

١٤- الشعر والشعراء الكبير لجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي (١١٩) . وهو مفقود .

١٥- طبقات الشعراء لدعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦هـ (١٢٠) . وهو مفقود وقد نشر الاستاذ محمد جبار المييد ما ظفر به من نصوصه المتناثرة في مجلة المورد ( المجلد السادس - العدد الثاني - ١٩٧٧ ) . وهو جهد علمي رصين جدير بالتنويه والتقدير والاعتماد .

١٦- طبقات الشعراء لابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ (١٢١) . وهو مطبوع .

١٧- الاغانى لابي الفرج الاصفهاني . وهو مطبوع .

١٨- طبقات الشعراء لاسماعيل بن ابي محمد اليزيدي (١٢٢) . وهو مفقود .

١٩- طبقات الشعراء لابن سلام . وهو مطبوع .

٢٠- اخبار الشعراء لملي بن محمد الدائني ( المتوفى سنة ٢١٥هـ ) (١٢٣) . وهو مفقود .

٢١- اخبار الشعراء لاحمد بن زهير ابن ابي خيثمة (ت ٢٧٩هـ - ١٢٤) . وهو مفقود .

٢٢- الباهر في اخبار واشعار شعراء الدولتين ليحيى بن علي المنجم ، وانه ولده احمد بن يحيى (١٢٥) . وهو مفقود .

٢٣- البارح لهارون بن علي بن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٨٨هـ . وهو مفقود وله ( اخبار الشعراء الكبير ) ولم يتمه (١٢٦) . وهو مفقود .

٢٤- الشعر والشعراء القدماء الاسلاميين لملي بن يحيى المنجم ( ت ٢٧٥هـ ) . وهو مفقود (١٢٧) .

ومما تقدم يتضح ان عددا محدودا من المصنفين سبق ابا هفان الى التأليف في الشعر والشعراء . لكن كتاب ابي هفان لم يكن في الشعر والشعراء على سبيل الاطلاق . بل انصب على ملاحقة الاربعة في اخبار الشعراء ، فكان سباقا ورائدا ، وتبعه بعد سنين محمد بن داود الجراح وابو احمد العسكري والوزير المهلب .

\*

ولقد جمع ابو هفان الى الشاعرية الخصبة ، البلاغة في

- (١١٨) الفهرست ٨٦ .
- (١١٩) الفهرست ١٦٦ .
- (١٢٠) الفهرست ١٨٣ .
- (١٢١) الفهرست ١٣٠ .
- (١٢٢) الفهرست ٥٦ .
- (١٢٣) الفهرست ١١٦ .
- (١٢٤) الفهرست ٢٨٦ .
- (١٢٥) الفهرست ١٦٠ .
- (١٢٦) الفهرست ص ١٦١ .
- (١٢٧) الفهرست ١٦٠ .

## بقايا كتاب «الاربعة في أخبار الشعراء»

[ ١ ]

قال أبو هيفان في كتاب الاربعة : اشعر ابيات قيلت في شكر المودة قول النابغة الجعدي :

الا يا سَمِيَّةُ شُبِّي الوقودا	لعلَّ الليالي تُدَثِّي يزيدا
كفاني الذي كنتُ اُسمى له	فصار ابا لي وصرتُ الوليدا
فنفسِي فدى لك من مالك	إذا ما البيوتُ اكتسبنَ الجليدا
ومالي فداؤك من غائبٍ	إذا الاوجه البيض اصبحن سودا

وقول الأبرد الرياحي :

فقد كنت لي حصناً من الدهر مانعاً	ويطلب خوفاً أن يسالني الدهرُ
وقد كنت استعفي الإله إذا اشتكى	من الأجر لي فيه وإن سرَّني الأجرُ

وقال أبو هيفان : قول نهار بن توسعة :

عثمان قد كنت امرءاً ذا جانبٍ	حتى رزئتكَ والجدود تضععُ
ما زلت اشرس في المتاهة سادراً	فحضيت سعدي واستقام الأخدعُ
فلمن أقول إذا تلمُ مُلَمَّةٌ	ارني برايك أو الى من افزعُ

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧١

[ ٢ ]

حكى أبو هيفان قال : اشعر بيت قيل في السؤدد اربعة :

قول مهلهل بن ربيعة :

ضاعت أمور الناس بعدك كلَّها	واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ
ولقد تكون جلاله ومهابته	فهمُ ومِقْوَلُهُمُ أمامك أخرسُ

وقول عمرو بن بياضة :

ولدنك يا شيبة المكرما	ت ساقى زوار اهل الحَرَمِ
فاكرم بسبك بيت الإله	وانتَ بنفسك بيت الكرمِ

وقال أبو هيفان : والشعر الآخر قول العباس بن عبدالمطلب :

أبى قومنا أنْ ينصفونا فأنصفتُ	قواطعُ في إيماننا تقطرُ الدِّمَّ
أبا طالب لا تقبل النصف منهمُ	أبا طالبٍ حتى تُعْلقَ وتظلمنا

والشعر الرابع قول الزبير بن عبدالمطلب :

إنَّ القبائلَ من قريشٍ كلَّها	ليروُنَ اتّا هامُ أهْلِ الأَبْطَحِ
وترى لنا فضلاً على ساداتها	فَضْلَ النارِ على الطريقِ الأوضحِ

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٥٠ - ٥١

اخبرني علي بن هارون قال اخبرني يحيى بن علي قال اخبرني ابو هفان قال : اشعر ابيات قيلت في الحُسَّاد والدعاء لهم بالكثرة ، اربعة :

فأولها قول الكميت بن معروف :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم	قبلي من الناس اهل الفضل قد حُسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم	ومات أكثرنا غيظاً بما يجيد
إنا الذي يحسدوني في حلو قهم	لا ارتقي صدراً منها ولا أَرْدُ
لا ينقص الله حُسَّادي فانهم	أسرُّ عندي من اللائي لها الودد

وقال عروة بن اذينة :

[ لا يبعد الله حُسَّادي وزادهم ]	حتى يموتوا بداء في مكنون
إنِّي رأيتهم في كل منزلة	أجل فقدأ من اللائي يحبوني

وقول نصر بن سيار :

[ إن يحسدوني على ما بي وما بهم ]	فمثل ما بي لعمرى جرَّ لي الحسدا
إنِّي نشأت وحسَّادي لهم عدد	ياذا المارج لا تنقص لهم عددا

وقول معن بن زائدة :

إنِّي حُسِدْتُ فزاد الله في حسدي	لا عاش من عاش يوماً غير محسود
ما يحسُّد المرء إلا من فضائله	بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧١

والنص في أمالي المرتضى ١/ ٤١٤ - ٤١٥ وما بين عضادتين زادات من الامالي . وبيت نصر بن سيار الذي في الحلية غير الذي في امالي المرتضى فائتتا الاثنين معا . وبين النصين اختلافات في الرواية ونسبت القطعة الاولى في الامالي للكميت ابن زيد وهو وهم من المحقق فيما احسب . والابيات ١ - ٣ من قطعة الكميت هذه هي للكميت بن معروف في معجم الشعراء ص ٢٣٨ مع اختلاف في الرواية ، وقال الرزباني في المعجم : هي للكميت بن معروف في رواية ابي هفان واحسبها لغيره .

اخبرني ابي رحمه الله ، عن ابن دريد قال : اخبرني ابو الحسن بن الخضر قال اخبرني ابو هفان قال : اشعر الناس في المراثي المقطعات اربعة :

مُتَمِّم في قوله :

وقالوا : اتبكي كل قبر رأيتَه	لميت ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت لهم : ان الاسى يبعث الاسى	دعوني فهذا كله قبر مالك

ودريد بن الصمة في قوله :

وقالوا : الا تبكي اخاك وقد ارى	مكان البكا لكن بُنيت على الصبر
فقلت : اعبد الله ابكي ام الذي	على الجذث الأقصى قتيل بني بدر
ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه	فطيب تراب القبر دل على القبر

وقول الأزرق بن المكبر الضبّي :

وتنفر عن عمرو ببسداء ناقتي      وما كان ساري الليل ينفر عن عمرو  
لقد حبّبتُ عندي الحياةَ حياتهُ      وحبّبتُ سكنى القبر من صار في القبر

وقول هشام أخي ذي الرمة :

تَعَزَّيْتُ عن أوفى بغيلان بعده      عزاءً ، وجفنُ العين بالدمع مُتَرَعُ  
ولم تنسني أوفى المصيباتُ بعده      ولكنَّ نكءَ القرَح بالقرح أوجعُ

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧٤

## [ ٥ ]

قال أبو هيفان : اشعرُ العلماءِ النبيلُ أربعةٌ : الكميث والطيرمّاح والكسائيّ واليزيدي .

نور القبس ص ٨٠

## [ ٦ ]

حدثني علي بن عبدالرحمن الكاتب ، قال : اخبرني يحيى بن علي ، قال : حدثني أبو هيفان ، قال : يروى في الحديث في مثلٍ للعرب : الشعراءُ أربعة ، شاعر ، وشويعر ، وشعور ، والرابع عاضٌ بظُرِّ أمّه ! ويقال ابن شعيرة .

الموشح ص ٥٥٠

## [ ٧ ]

وحدثني علي بن عبدالرحمن ، قال : اخبرني يحيى بن علي ، قال : حدثني أبو هيفان ، قال : الشعراءُ عيونهم في كلِّ دهر أربعة ، وفي الوصف أربعة ، قال الراجز :  
الشعراءُ فاعلمنَّ أربعتهُ      فشاعرٌ يُشَدُّ وَسَطُ المِجْمَعِ  
وشاعرٌ آخر لا يُجْرَى مَعَهُ      وشاعرٌ يُقالُ خَمَرٌ في دَعَا  
وشاعر لا يُرتجى لمنفعه

الموشح ص ٥٥١

## [ ٨ ]

وانشدنا ابن دريد ، وانشدني علي بن عبدالرحمن ، عن يحيى بن علي ، عن أبي هيفان ، قال : انشدني عِدَّةٌ من الشعراء :  
يا رابع الشعراء فيمَ هجوتني      اظننتَ أنّي عن هجائك مُفحَمٌ ؟

الموشح ص ٥٥١

## [ ٩ ]

قال أبو هيفان : محمد بن اسماعيل بن يسار شاعر . وأبوه اسماعيل شاعر ، وجدّه يسار شاعر ، وابنه عبيدالله بن محمد بن اسماعيل بن يسار شاعر .

معجم الشعراء ص ٢٤٦  
والحمدون ص ١٦٩



## [ ١٠ ]

محمد بن عبدالله بن عبد الأعلى الشيباني مولى لهم .  
وهو شاعر وابوه شاعر وجده شاعر . وروى ذلك أبو هفان قال : وابنه عبدالله بن محمد شاعر .  
معجم الشعراء ٣٥٠ - ٣٥١

## [ ١١ ]

قال أبو هفان :  
حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن لاحق ، كل هؤلاء شعراء .  
معجم الشعراء ص ٤٧٧

## [ ١٢ ]

وقال أبو هفان : اشعر أبناء النعمة الى سنة ست وخمسين ومائتين اربعة نفر : اولهم أبو أحمد يحيى بن علي [ المنجم ] ، وله في هذه السنة بضعة عشرة سنة . وأبو أحمد هو القائل يفخر :  
نُروى السيوف دماً إذا شكت الصدا يوم الوغى بأساً وصيدق ضراب  
فتمجج إن خففت على أقدامنا وتمجج إن رفعت على الأعقاب  
وله :

إذا خاض في الشعر نقادة فعندي من سره المعدن  
وإني لأحسب تأليفه وأسهل فيه إذا أحزنوا  
فألقي إذا قلته ما يشج على مثله الشاعر الحسن  
واسقط أجود مما لدى رواة القريض وقد دوتوا  
وله :

رب شعر نقدته مثل ما يتقد راس الصيارف الدينارا  
لو تأتي لقالة الشعر ما أسقط منه حلو به الأشعارا  
ثم أرسلته فكانت معانيه والفاظه معاً أبكارا  
وأجل الكلام ما يستعير الناس منه ولم يكن مستعارا

معجم الشعراء ص ٤٩٤

## [ ١٣ ]

وحدث أبو هفان - وابن ماسويه حاضر - : إن جعفر بن محمد قال : الطبائع اربع : الدم وهو عبث ، وربما قتل العبد سيده . والبلغم وهو عذر ، إن سددت له باباً أتاك من الآخر . والريح وهو ملك يدارى . والميرة : هي الأرض إذا رجفت ترجف بمن عليها . فقال : أعيد علي هذا ، فوالله ما يحسن جالينوس أن يرصف هذا الترصيف .

البصائر والدخائر - المجلد الاول ص ٤١٩ - ٤٢٠

## [ ١٤ ]

[ قال الثعالبي هذا ]  
فصل جمعت فيه بين أقاويل أبي هفان وأبي محمد الوزير المهلب وأبي أحمد العسكري وغيرهم في ذكر الأربعات .

قالوا : العناصر اربعة والحدود اربعة والرياح اربع والفصول اربعة والاشهر الحرم اربعة واصحاب الشرائع اربعة والاصحاب اربعة والخلفاء الراشدون اربعة وملوك الاسلام اربعة وملوك الفرس اربعة والدهاة اربعة والشعراء اربعة في الجاهلية والمخضرمون اربعة والاسلاميون اربعة والمحدثون اربعة ثم اربعة والمولدون اربعة ثم اربعة والعصريون اربعة ثم اربعة والذين كتبوا علم العرب اربعة ومؤلفوا الكتب اربعة واسانيد البلاد اربعة وسيدات النساء اربع والنساء اربع واللذات ونزه الدنيا اربع وعجائب ابنيتها اربع .

اما العناصر الاربعة : فهي الماء والنار والتراب والهواء .

والطبائع الاربعة : الصفراء والسوداء والبغيم والدم . ووصف بعض الاطباء ربيبا فقال : صفراوي الذكاء ، سوداوي الراي ، دموي المزاج ، ولولا ما في لفظ البغيم من الكراهة لقلت بلغمي الاناة . واما الحدود فمعروفة .

واما الرياح الاربعة : فالشمال والجنوب والذبور والقبول . قال البحري :

بين الشقيقة فاللوى فالاجرع دمن حبسن على الرياح الاربعة

ولم يأت لفظ الريح في القرآن إلا في الشر ، والرياح الا في الخير .

قال الله تعالى « وفي عاد إذ ارسلنا عليهم الريح العقيم » . وقال تعالى « إنا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا » . وقال تعالى « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته » ( عبدالله بن عمرو بن العاص ) : رياح الرحمة في القرآن اربع ، وهي : المثيرات والمرسلات والذاريات والناشرات .

ورياح العذاب اربع ، وهي : الصرصر والعقيم في البر والعاصف والقاصف في البحر .

واما كتب الله الاربعة : فالتوراة والانجيل والزبور والفرقان .

واما اولوا العزم من الرسل فهم اربعة : نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

واما كبار الملائكة فاربعة : جبرائيل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليهم اجمعين .

واما الاصحاب الاربعة فقد جاء في الحديث باسانيد مختلفة ( خير الاصحاب اربعة ) . واما الخلفاء الراشدون فابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين . واما ملوك الاسلام فمن بني امية : معاوية وعبد الملك بن مروان ، ومن بني العباس : المنصور والرشيد .

واما ملوك الفرس الاربعة : فازدشير وبهرام وانوشروان وابرويز . واما الدهاة فاربعة : معاوية

وعمر بن العاص وزيد بن ابيه والمغيرة بن شعبة . واما الشعراء الاربعة ، ففيهم يقول الشاعر :

الشعراء فاعلمن اربعة شاعر يجري ولا يجري معه

وشاعر ينشد وسط المجمع وشاعر من حقه ان نسمعه

وشاعر من حقه ان نصفه

واما شعراء الجاهلية : فامرؤ القيس اذ اركب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى اذا شرب

والنابغة اذا رهب .

واما المخضرمون : فكعب بن زهير ولبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت والحطيئة . واما

الاسلاميون : فجرير والفرزدق والاختل والقطامي .

واما المحدثون الاربعة : فبشار بن برد وابوالعاهية وابو نواس ومسلم بن الوليد . واما الاربعة

بعدهم : فابو تمام والبحري ودعبل الخزاعي وعلي بن الجهم .

واما المولدون : فابن الرومي وابن المعتز وابن طباطبا وكشاجم . ثم بعدهم : جحظة وابن بسام

والصنوبري واللحام .

واما العصريون : فابو الطيب المتنبي وابو فراس السري والخالدي . ثم بعدهم : ابن نباتة

والسلامي والخوارزمي والبديع الهمداني .

وأما الذين كتبوا علم العرب : فالخليل وأبو عبيدة والاصمعي وأبو زيد الأنصاري .  
وأما مؤلفوا الكتب : فابن الكلبي والواقدي وأبو عبيدة والمدائني ثم بعدهم : أبو عبيد والجاحظ وابن قتيبة وابن دريد .  
وأما أسانيد البلاد : فأسناد المدينة الزهري ، وأسناد الشام الأوزاعي ، وأسناد الكوفة الأعمش ، وأسناد البصرة قتادة .  
وأما سادات النساء فهاجر أم اسماعيل النبي عليه السلام ، ومريم ابنة عمران عليها السلام ، وعائشة زوجة النبي وابنته فاطمة عليه وعليهما السلام .  
وأما النساء الأربع فقد قال الاصمعي : النساء أربع فمنهن سمع مع تضر ولا تنفع ، ومنهن صدع مع تفرق ولا تجمع ، ومنهن القرع ، ومنهن غيث حيثما حل امرع . قال : والقرع : الحمقاء .  
وأما نزه الدنيا فغوة دمشق ونهر الأبله وشعب بوان وصغد سمرقند . وأما عجائب ابنيتها فمذارة الاسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة « خرذاذا أم ازدشير بسمرقند » .  
برد الأكباد في الأعداد ص ١٢٦ - ١٢٨

### [ ١٥ ]

وانشد أبو هيفان للخليل :

وزلّة يكثرُ الشيطانُ إنْ ذُكِرَتْ  
لا تعجبَنَّ لخسِرٍ زلٌّ عن يده  
منها التعجبُ جاءَتْ من سليمان  
فالكوكبُ النحاسُ يسقي الأرضَ حياناً

نور القبس المختصر من المقتبس ص ٦٧

### [ ١٦ ]

وحدثني علي بن عبد الرحمن الكاتب ، قال : حدثني يحيى بن علي ، قال : حدثني أبو هيفان ، قال : زعم الاصمعي أن محمد بن عمران الطلحي القاضي قال : تناظر ربّعي ومُضْري في الاعشى والذابغة ، فقال المضري للربعي : شاعركم اخنت الناس حين يقول :  
قالت هزيرة لما جئت زائرها ويلي عليك وولي منك يا رجل  
فقال الربعي : افعلى صاحبكم تعول حيث يقول :  
سقط النصف ولم تُرد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد  
لا ، والله ما أحسن هذه الإشارة إلا مخنت .

الموشع ص ٦٦ - ٦٧

### [ ١٧ ]

أخبرني محمد بن محمد القصري ، قال : حدثنا يحيى بن علي ، قال : حدثنا أبو هيفان ، قال : تذكروا تمنّي الشعراء لقاء الأجابة مع البلاء ، فقالوا قول جميل :  
إلا ليتني أعمى أصمُ تفودني بشينة لا يخفى علي كلامها  
فقال : هذا محال ، إلا أن يعطى آية في خفاء كلام الناس عليه وسماعه لكلامها ، ولكن أحسن ما فيه قول ابن الأحنف :

الا ليتني أعمى إذا حيل دونها      وتنتشأ لنا إبصارنا حين لتتفي  
أضنّ عن الدنيا بطرفي وطرفها      فهل بعد هذا من فعالٍ بمشفق

الموشح ص ٢١٤ - ٢١٥

### [ ١٨ ]

قال ابن مهدي : وحدثني أبو هفان ، قال : حدثني أبو مُحَلَّم ، قال : كان بالبصرة امرأة زانية يقال لها الفارسية مشهورة بالزنا ، فكان أهل البصرة إذا أرادوا أن يزثوا إنسانا قالوا له : « يابن الفارسية » ، فإلى هذا ذهب بشار ، وكان أشدَّ عصبية للفرس من أن يقول هذا .

الموشح ص ٢٨٦

### [ ١٩ ]

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي النجم ، عن أبيه ، عن أبي هفان أو غيره ، قال : أنشد رجل أبا الشمقمق شعراً له ، وقال : كيف ترى ؟ قال : جيداً ! قال : أنا قُلتَه في المخرج . قال : رائحةٌ ذاك منه .

الموشح ص ٥٦٩

### [ ٢٠ ]

وانشد أبو هفان لولادة المهزمية :  
لولا اتِّقاءُ اللهِ قمتُ بِمَقْخَرٍ      لا يَبْلُغُ الثَّقَلانِ فيه مقامي  
بأَبْوَةٍ في الجاهلية سادةٍ      بَدَّوْا العُلا أُمراءَ في الاسلام  
جادوا فسادوا مانعينَ أذاهمُ      لَنَدَاهُمُ ، بَذَلْ على الاقوام  
قد اتَّجِبُوا في السُّودِ دَيْنَ وانجَبُوا      بنجاةِ الأخوالِ والأعمام  
قومٌ إذا سكتوا تكلمَ مجدُّهمُ      عنهم ، فأخرس دونَ كلِّ كلام  
التخريج : أمالي المرتضى ٢/٢٤١

### [ ٢١ ]

عمرو بن سعيد بن كعب بن زهير بن أبي سلمى ذكره أبو هفان .

معجم الشعراء ص ٤٦

### [ ٢٢ ]

وقال أبو هفان : كان مروان بن أبي الجنوب من المزوقين بالشعر مع تخلفه فيه ، أعطاه المتوكل مائتي ألف دينار من ورق وذهب وكسوة . وقدمدح المأمون والمعتصم والوائق وأخذ جوائزهم ، وهو القائل :

ان المشيب رداء الحليم والادب      كما الشباب رداء اللهو واللعب  
شَيبَ الرجال لهم زين ومكرمة      وشبت لكن [أخاف] أويل من كسبي  
تعجبت أن رأت شيبى فقلت لها      لا تعجبي من يطل عمرٌ له شيب

وله :

والراي كالسيف ينبو إن ضربت له في غمده وإذا جرّده قطعاً

وله في المتوكل :

وكانما سيقّت غداة وليّتها  
تخشى الإله فما تنام عناية  
لو كان ليس لهاشم فيما مضى  
للمسلمين بما وليت غنائم  
بالمسلمين وكلهم بك نائم  
سلفاً سواك لقدّمت بك هاشم

معجم الشعراء ص ٢٢٢

### [ ٢٣ ]

كُبّة الكاتب ، واسمه محمد بن هارون بن مخطد .

وهو أخو ميمون بن هارون الراوية ، يقول في رواية أبي هفان وقد يروى لغيره :

كأنني باخواني على حافتَيّ قברי  
عفا الله عني يوم أصبح ثاوياً  
يهيلونها فوقّي وأعينهم تجري  
أزار فلا أدري وأجفّى فلا أدري

معجم الشعراء ص ٢٨٨

### [ ٢٤ ]

محمد بن المغيرة العتكي . يقول في مريضة كلب ، رواها أبو هفان :

أقفرت منك يا كليب الديار وبكى فقدك العيون الحرار

معجم الشعراء ص ٢٩٢

### [ ٢٥ ]

أبو الجنوب يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة .

قال أبو هفان : أبو الجنوب اسمه أبو عبد الله ، وهو خطأ . وفد أبو الجنوب مع أبيه

على موسى الهادي فمدحه ورثى المهدي ، وهو القائل يمدح شراحيل بن معن بن زائدة :

ما يجهل الناس من أمرٍ فقد علموا  
أعطى أبوك أبي قِدماً ومولّه  
ان ابن معنٍ شراحيلاً فتى العرب  
إلاّ أنا بأوقارٍ من الذهب  
فأعطني مثل ما أعطى أبوك أبي  
ما كان يتقدّم من أرض يكون بها

معجم الشعراء ص ٤٩٠

### [ ٢٦ ]

حدثنا أبو الحسن الاسدي قال : حدثني أبو هفان ، قال : حدثني سعيد بن هريم ، قال :

اشترى سليمان بن المنصور جارية يقال لها ضعيفة بخمسة آلاف دينار ، فبلغ المهدي خبرها فوجه إليه :

« يا أخي بحقي عليك إلا اخذت هذه العشرة ألف دينار ، وآثرتني بضعيفة عزمة مني عليك » .

فأنفذها إليه ، وقيل بل قسره على أخذها ، ثم تتبععتها نفسه فسأل المهدي فيها ، فلم يجبه فقال :

ربّي اليك المشتكى      ماذا لقيت من الخليفة  
يسمع البرية عدله      ويضيق عني في ضعفه  
علق الفؤاد بذكرها      كالجبر يعلق في الضيفه  
لي قصّة في أخذها      وخديعتي عنها طريفه

الاوراق - قسم اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم

١١/١ - ١٢

## [ ٢٧ ]

[ قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ] :

وكنا يوماً نشرب بين يديه [ بين يدي الراضي بالله ] فرايت من ذكائه وسرعة خاطره ما جعلت  
اعجب منه . وذلك انه سأل عن شعر فقال احمد بن يحيى هو لدعبل . فقلت أنا هو لمحمد بن  
الحجاج البغدادي . فلاحاني . فقلت له : إن اقرب من انشدناه لمحمد ابوك عن أبي هفان ، وكان ذكره  
في كتبه ، فامسك وضحك الراضي ، وقال : فانشدنيه ، فانشدته وهو مقبل عليّ يسمع :

ما كنت إلا روضة وجنانا  
اصلحتني بالجوود بل افسدتني  
وتركتني اتسخط الإحسانا  
من جاد قبلك كان جودك فوقه  
لم ارض قبلك كائنا من كانا  
وليس الشعر هكذا ، إنما قال :

من جاء بعدك كان جودك فوقه      لم ارض بعدك كائنا من كانا  
فلم استحس أن انشده « بعدك » في أول البيت و « بعدك » في آخره ، فانشدته كما ذكرت .  
فقال محمد بن يحيى الصولي : يحيل الشعر اذا انشده ، ما كذا قيل . فقال له : فكيف الشعر ؟  
فانشده :

من جاد بعدك كان جودك فوقه      لم ارض بعدك كائنا من كانا  
ففظن اني قلبت اللفظ عمداً لما فيه ، وان هذا مما لم يظن له احمد ، فقال له : تلك رواية  
الصولي ، وهذه روايتك انت . فقال : كذا والله يا سيدي قال الشاعر ، وكذا انشدني أبي . فقال  
له : قد علمت كما انشدك ابوك ايضاً لنفسه ! إن كنتم قريش فمه ! فسكت ، وانقطع الكلام .

كتاب الاوراق - قسم اخبار الراضي بالله والنتقي لله

ص ٥٩

## [ ٢٨ ]

قال ابو بكر : وحدثني محمد بن سعيد قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني جماعة من  
الكتاب ان السري بن بشر العجلي اشترى صبيحاً فأعتقه ، وكان صبيح قبطيا ، وهذا هو الصحيح .

كتاب الاوراق - قسم اخبار الشعراء ص ١٤٤

## [ ٢٩ ]

وانشد ابو هفان عن اسحاق لنفسه :

سأشرب ما دامت تفنّي ملاحظ  
ملاحظ غنينا بعيشك وليكن  
وإن كان لي في الشيب عن ذاك واعظ  
عليك لما استحسنته منك حافظ



فأقسم ما غنني غناءك حاذق  
مجيد ولم يلفظ كلفظك لافظ  
وفي بعض هذا القول مني مساء  
وغيظ شديد للمفتنين غاظ

ذيل الامالي والنوادر ص ١٦

### [ ٣٠ ]

قال وحدثنني ابو هفان عن اسحاق قال : سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول لرجل اعذر  
اليه : يا هذا ، احتج عليك بغالب القضاء ، واعتذر اليك بصادق النية .

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

### [ ٣١ ]

قال ابو هفان انشدني اسحاق لنفسه في خزيمة بن خازم وكان يدعي ولاءهم :  
إذا كانت الاحرار اصلي ومنصبي ودافع ضيمي خازم وابن خازم  
عطست بانف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

### [ ٣٢ ]

قال وانشدنا ابو هفان عن اسحاق لامرأة :  
قصارك مني النصح ما دمت حية ووُدَّ كماء المزن غير مشوب  
وأخر شيء انت في كل مرقدني وأول شيء انت عند هبوبي

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

### [ ٣٣ ]

قال : وانشدنا ابو الحسن [ احمد بن جعفر جحظة ] قال : انشدنا ابو هفان لبعض المحدثين :  
تعوذ إذا أصبحت من دولة الغنى ابا حسن وادعو لإهلك بالفقر  
راينالك ما استغنيت لا تحمل الغنى وتلبس جلاباً من التيه والكبر  
وانت إذا اعتسرت خيل موافق تبر وتلقى بالمودة والبشر  
فليتك ما اعسرت فينا مخلد وليتك ما آيسرت في ظلمة القبر

ذيل الامالي والنوادر ص ٨٧

### [ ٣٤ ]

قال ابو هفان الشاعر :  
مررت بسوسنة الموسوس بسر من رأى ، قبل ان يكف بصره . فقلت له : يا ابا الفصن !  
أجز لي هذا البيت :

ما ترى في فتى أحب وما يم سلك في وقت حبه نصف فليس  
فقال مبادراً :  
ما أرى غير عدله في سكون وطمانينة وفي حُسْن مَسْ  
فإن انقاد للملامة والعد ل ، وإلا فحقه الف قلس

وقال له ايضا ، وقد كفّ بصره : أجز لي هذا البيت :  
يا أحسن الناس وجهاً واعذب الخلق لفظاً  
فما لبث أن قال :

حمى العمى حظّ عيني فاجعل لقلبي حظاً  
فقد جعلت بناني عينا وقترصبي لحظاً  
فأذن خلدك مني ولا تكن بي فظاً  
قال : فعجبت من نظمه وصحة صفتيه في سرعة وإصابة معنى لما قصد له .

نكت الهميان في نكت العميان ص ١٦٢

### [ ٣٥ ]

انشدنا أبو بكر قال : انشدنا يحيى بن علي قال : انشدنا أبو هفان وزعم أنها من أحسن أشعار العرب :

منعمّة لم تلتق بؤساً ولم تسير  
ولم تدر أيّ الناس اعداء قومها  
سوى أن تصوم الشهر فيمن يصومه  
فلو كنت ماء كنت ماء غمامة  
ولو كنت لهواً كنت تعليل ساعة  
كلفت بها عمري فلمّا تقطعت  
بعير ولم تضمّم وليداً الى تحر  
وتمضي الليالي والشهور ولا تدري  
وتسأل عن يوم العروبة والنحر  
ولو كنت مژناً كنت من ثرة بكر  
ولو كنت نوماً كنت تعريسة الفجر  
وسائلها ودعت ما فات من عمري

المصون في الادب ص ١٢٩ - ١٣٠  
والازمنة والامكنة للمرزوقي - حيدر آباد ١٣٢٢هـ  
٢٧٧/٢

### [ ٣٦ ]

وقال أبو هفان ، قال انشدني دعبل لنفسه :

وداعك مثل وداع الربيع  
عليك السلام فكم من وفاء  
فقلت : احسنت ، ولكن سرقت البيتين من معنيين : الاول من قول القطامي :  
ما للكواكب ودعن الحياة كما  
ودعنتني واتخذن الشيب ميعادي  
والثاني من قول ابن بجرة :

فقدناك فقدان الربيع وليتنا  
فقدناك فقد الطائي من ابن بجرة بيتاً كاملاً فقال :

عليك سلام الله وقفا فاني  
رايت الكريم الحر ليس له عمر

زهر الادب ونثر الاباب ص ٩٦٧ - ٩٦٨

### [ ٣٧ ]

وانشد أبو هفان له [ أي للحسين بن مطير ] :

اين اهل العتاب بالدهناء  
جاورونا والارض ملبسة نوء  
كل يوم باقحوان جديد  
اين جيراننا على الاحناء  
ر الاقاحي تجاد بالانواء  
تضحك الارض من بكاء السماء

زهر الآداب ص ٩٨١

### [ ٢٨ ]

حاز صمصامة الزبيدي عمرو  
سيف عمرو ، وكان فيما سمعنا  
اخضر اللون بين خدييه برد  
اوقدت فوقه الصواعق نارا  
فاذا ما سلته بهر الشم  
وكان الفرند والجوهر الج  
نعم مخراق ذي الحفيظة يوم الرو  
ما يبالي اذا الضريبة حانت  
وكان المنون شطت اليه  
من جميع الانام موسى الامين  
خير ما اعمدت عليه الجفون  
من ذباح تيس فيه المنون  
ثم سالت به الرعاف المتون  
س ضياء فلم تكدر تستبين  
ساري على صفحتيه ماء معين  
ع يعصى به ونعم القرن  
اشمال سطت به ام يمين  
فهو من كل جانيه منون

وذكر ابو هفان ان صاحب هذه القصيدة يامين البصري . وقال غيره : هو ابو الهول [ الحميري ] .

نمار القلوب في المضاف والمنسوب ٦٢٢ - ٦٢٣

### [ ٢٩ ]

وحدثنا البرمكي عن ابي هفان قال : اهدى احمد بن يوسف الكاتب الى ابي الزرقاء الشاعر  
دابة ، فكتب اليه ابو الزرقاء :

ايها السيد الذي شرفته ارومته  
قد بعثت الجواد لي فعلى من قضيته ؟

فوقع على ظهر رقعتيه : « قضيته على مهدي ما دام حيا فان نفق اخلفنا عليك غيره . » .

التحف والهدايا ص ٤٩ - ٥٠

### [ ٤٠ ]

وحدثنا البرمكي عن ابي هفان قال : وعبد الصمد بن المعذل خالي مسلمة بن مهزم غلاما  
يهديه اليه ثم اهدى اليه جارية فكتب اليه :

قد لعمرى يا ابا القا  
قلت لي : ارسيل ظبييا  
سسم ملحت الرساله  
ثم ارسلت غزاله

التحف والهدايا ص ٥١

### [ ٤١ ]

اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن احمد بن ابي طاهر عن ابي هفان قال : دخلت على سعيد بن حميد في  
يوم نيروز وهو مستعد يكتب الى اخوانه فقرات عليه كتابك وشعرك الى ابي الصقر - يعني الكتاب  
والشعر الذي تقدم - فكتب وانا حاضر الى الحسن بن مخلد : ايها السيد

النجيب عشت أطول الاعمار في زيادة من النعم موصولة بقرائنها من الشكر لا تقضي حق نعمة حتى تتجدد لك أخرى، ولا يمر بك يوم الا كان موفيا على ما قبله مقصرا عما بعده . قد تصفحت احوال الاتباع الذين تجب عليهم الهدايا الى السادة في هذا اليوم ، والتمست التأسي بهم في الاهداء اليك وان قصرت الحال عن الواجب لك ، فرايتني ان اهديت نفسي فهي لك لاحظ فيها لغيفك . ورميت بطرفي الى كرائم مالي فوجدتها منك فكنت ان اهديت شيئا كمهدي مالك اليك ولم يزد على ان نبه على نعمتك واقتضى نفسه بشكرك . وفرغت الى مودتي وشكري فوجدتهما لك خالصتين قديمتين غير مستجدتين ، واني ان جعلتهما هديتي لم اجدد لهذا اليوم براً ولا لطفاً . ولم اقس منزلة شكري بمنزلة من نعمتك إلا كان الشكر مقصراً عن الحق . والنعمة زائدة على ما لم تبلغه الطاقة . ولم اسلك سبيلاً التمس بها ما اعتد به في مجازاتك ، إلا وجدت فضلك قد سبقني اليها فقدم لك الحق واحرز لك السبق . فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك تفي ما يجب لك ، والعذر في العجز عن برك براً أتوصل به اليك :

إن الهدى نفسي فهو مالكمها      وله أصون كرائم الذخائر  
أو اهدى مالا فهو واهبه      وأنا الحقيق عليه بالشكر  
أو اهدى شكري فهو مثرتهن      بجميل فلك آخر الدهر  
والشمس تستغني اذا طلعت      أن تستضيء بسنة البدر

ثم قراه عليّ ، فقلت : أبا عثمان ، الساعة قرات عليك لابن أبي طاهر هذه المعاني بأعيانها ، قال : والساعة عملتها وليس بيننا حشمة . ولا عرف لهاتين الرسالتين في هذا الباب نظيراً في رقة معانيهما وحسن تخريجهما ، ورسالة سعيد بن حميد أكثرهما معاني .

ديوان معاني العسكري ٩٤/١ - ٩٥

[ ٤٢ ]

وانشد أبو هفان لمحمد بن أبي محمد اليزيدي برني حمارة :

الا يا حماري كنت زبني وحليتي      وكنت سراجاً في الفناء المعطل  
الرحلني منك الزمان وحرقتي      وما كان غير الله في الارض مروحلي

طبقات النحويين واللغويين ص ٧٧

[ ٤٣ ]

ولبكر بن النطاح في أبي دلف :

بطل بصدر حسامه وسنانه      اجلان من صدر ومن إيراد  
ورث المكارم وابتناها قاسم      بصفائح وأسنة وحياد  
يا عصمة العرب التي لو لم تكن      حياء إذا كانت بغير عماد  
إن العيون إذا رأتك حدادها      رجعت من الإجلال غير حداد  
وإذا رميت الثغر منك بعزيمة      فتحت منه مواضع الأسداد  
وكان رمحك منقح في عصفر      وكان سيفك سل من فرصاد  
لو صال من غضب أبو دلف على      بيض السيوف لذبن في الأغمداد  
أذكي وتور للعداوة والهوى      نارين نار دم ونار رماد

وقال أبو هفان : انشدته عبدالعزيز بن أبي دلف بسر من رأى فبهرتني ، ثم قال : هل خلق مثله ؟ قلت : لا .

المحاسن والمساوي ص ٢٠٩ - ٢١٠

## [ ٤٤ ]

وقال أبو هفان :

حدثني العباس بن المأمون قال : كنت عند المأمون ذات يوم وعنده الموبذ فسأله : ما انفع الاشياء ؟ فقال : الاقتصاد في الطعام والشرب ، فإن كثيره يشقّل الجسم ويوهّن العلم والفهم ويكدر صفاء البشّرة ويفتح الادواء ويخمد نار المصدا ويمحق شرف صاحبه .  
فقال المأمون : لو أسلمت يا موبذ ولم استقضك ، كنت قد ضيّعت حجة الله في أرضه .

الحاسن والمساوي ص ٢٩٦

## [ ٤٥ ]

وكان أبو هفان يقول : ليس في الدنيا هجاء أشرف ولا أظرف من قول احمد بن امية :  
ان ابن شاهك قد وليته عملاً اضحى وحقك عنه وهو مشغول  
بسكة احدثت ليست بشارعة في وسطها عرصة في جوفها ميل  
يرى فرائقها في الركض مندفعاً تهوي خريطته والبغل مشكول  
الخبر في كتاب الورقة ص ٥١ وفي ارشاد الارب ٢٨٠/١ ورواية الثاني : في وسطها ميل . وهو في ادب الكتاب للصولي ص ١٩٤ واول الابيات فيه :

قل للامير ادام الله نعمته قولا له عند اهل الرأي تحمیل

## [ ٤٦ ]

وحدث أبو هفان قال :

لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ ، فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائناً ما كان ، حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر . والفتح بن خاقان فانه كان يحضر لمجالسة المتوكل فاذا اراد القيام لحاجة اخرج كتاباً من كفه او خفّه وقراه في مجلس المتوكل الى حين عوده اليه حتى في الخلاه . واسماعيل بن اسحاق القاضي فاني ما دخلت اليه الا رايته ينظر في كتاب او يقلّب كتاباً او ينفضها .

ارشاد الارب ٥٦/٦

والفهرست ص ١٢٠ ومختصر الخبر في فوات الوفيات ١٧٧/٣

## [ ٤٧ ]

فَيُفّ الرّيح بفتح اوله : وقد ذكرنا ما الفيف في الذي قبله . وفيف الرّيح معروف بأعالي نجد ، عن أبي هفان قال :

اخْبَرَ الخبيرُ عنكم انكم يومَ فيف الرّيح اُبْتُم بالفلج  
وهو يومٌ من ايامهم فُقيّات فيه عين عامرين الطفيل فقاها مُسْهَر الحارثي بالرمح ، وفيه يقول عامر :

لعمري وما عمري عليّ بهيّن  
فبئس الفتى ان كنت اعور عاقراً  
وقد علموا اتى اكثر عليهم  
لقد شان حرّ الوجه طعنة مُسْهَر  
جباناً فما عذري لدى كلّ محضر  
عشية فبف الرّيح كَرّ المدور

فلو كان جمعٌ مثلنا لم نُبَالِههم ولكن اتتنا أسرة ذات مَفْخَرٍ  
فجاءوا بشهران العريضة كلَّها وأكلُبُ طَرّاً في لباس السَنَوَر

معجم البلدان ٩٣٢/٣

#### [ ٤٨ ]

حدثنا أبو هفّان قال : قال مصعبُ الزبيري : انشد رجلٌ من أهل المدينة أبا عمرو  
بن العلاء قول ابن قيس :

إن الحوادثَ بالمدينة قد أوجعني وقرّعنَ مَرَوَتيه

فانتهره أبو عمرو [ بن العلاء ] وقال : ما لنا ولهذا الشعر الرّخو ، إن هذه الهاء لم تدخل في  
شيءٍ من الكلام إلا أرخته .

فقال المدني : قاتلك الله ، ما أجهلك بكلام العرب ! قال الله جلّ وعزّ في كتابه : « ما أغنى  
عني ماليه . هلك عني سلطانيه » و « يا ليتني لم أوتَ كتابيه » . ولم أدّر ما  
حسابيه » وتعيبه . فانكسر أبو عمرو انكساراً شديداً .

قال أبو هفّان : وانشد هذا الشعر عبد الملك بن مروان فقال : أحسنت يا ابن قيس لولا أنّك  
خئتتَ قوافيه ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ماعدوت قولَ الله تعالى في كتابه : « ما أغنى عني  
ماليه . هلك عني سلطانيه » . فقال له عبد الملك : أنت في هذا أشعر منك في شعرك .

مجالس العلماء ص ١٨٨ - ١٨٩

#### [ ٤٩ ]

حدث أبو هفّان قال : قال عبد الله بن محمد ، ابن البواب : كنت خليفة الفضل بن الربيع في  
حجبة الهادي ، فأنا في داره ذات يومٍ إذ سمعته يقول لبعض خدمه : ينبغي أن تحفظ عني ما تؤدّيه  
إلي غيري ، وتحفظ عن غيري ما تؤدّيه إلي ، فربّ رسولٍ لملك قد غمّه وشاتّه ، وأوصل  
إليه الهموم بتحريف الرسالة وما لم يكن يحسبّه .

قال عبد الله بن محمد : فوالله ما أمسى الهادي من ذلك اليوم حتى وقع له ذلك بعينه ،  
عزم في ذلك اليوم على الصَّبوح ، فدخل على أمّه الخيزران فسألته أن يولّي خاله الغطريف اليمنَ  
فقال : أذكّرني به قبل أن أشرب . فلما عزم على الشرب وجّهتُ إليه منيرةً تذكّره ، فقال  
لها : أرجعي فقولي لها : اختاري له : طلاق بنته عبيدة ، أم ولاية اليمن .  
فلم تفهم إلا قوله « اختاري له » فمرّت وعادت فقالت : قد اخترتُ اليمن : فطلق عبيدة  
بنته ، فسمع الصياح ، فقال : ما لكم ؟ فأعلمته أمّه الخيزران الخير . قال : أنت اخترتِ له .  
فقالت : ما هكذا أدّت إليّ الرسالة ، فقال : إن الله وإنّا إليه راجعون ، إني والله تقدّمت اليوم  
في هذا الأمر خائفاً منه أن يقع على مثل ما وقع ، ويأبى قضاء الله إلا أن يمضي ما قدره . ثم أمر  
صاحب المصلى أن يقف بالسيف على رءوس الندماء فيطلقوا نساءهم . فخرج إليّ  
الخدم بذلك كي لا أذنّ لأحد ، وعلى الباب رجل واقف متلفّع بطيلسانه ، يراوح بين رجليه على  
معرفة دابته ، فعنّ لي بيت فأنشدته :

خليلي من سعدٍ الما فسلمّا على مريمٍ لا يبعد الله مريما

وقولا لها هذا الفراق عزمته فهل موعدٌ قبل الفراق فيعلمّا

فقال الرجل المتلفّع بطيلسانه : « فنعلمّا أبغاك الله .



فقلت له : ما الفرق بين فيعلما وفنعلما ؟ فقال : إن الشعر يصلحه معناه ، ويفسده معناه ، ما حاجتنا الى ان يعلم الناس اسرارنا ؟ فقلت : انا اعلم بالشعر منك . قال : فلمن الشعر ؟ قلت : للأسود بن عُمارة النوفلي . قال : فانا هو . فدنوت منه واخبرته خبر الهادي واعتذرت من مراجعتي اياه . ف ضرب دابَّته وقال : هذا احق منزل بيترك !

مجالس العلماء ص ٢١٢ - ٢١٥

## [ ٥٠ ]

وقال ابو هفان :

دخلت على ابي الينبغي وهو محبوس فقلت له : ما كانت قصتك ؟ قال : انا ابو الينبغي ، قلت ما لا ينبغي ، فحبسْتُ حيث ينبغي .

طبقات الشعراء ص ١٢٢

## [ ٥١ ]

قال ابو هفان : عرض ابو الينبغي يوماً ليحيى بن خالد في موكبه ، والفضل وجعفر عن يمينه وشماله ، وفي الموكب وجوه الناس ، فقال له رافعاً صوته :

صحت البرامك عشراً ولا فخبزي شراءً وبيتي كير

قال : فنظر يحيى الى الفضل وجعفر وقال : سوء ابي الينبغي ممّا يناقش . قال : فلما كان من الغد جئته فقلت : ويحك ماذا صنعت بنفسك ؟ ولم تعرّضت للبلاء ؟ فقال لي : اسكت يا عاجز ، والله ما امسيت امس حتى وافتني من عند الفضل بكدة ، ومن عند جعفر اخرى ، وقد أجرى لي كل واحد من مطبخه وظيفة .

طبقات الشعراء ص ١٢٢

## [ ٥٢ ]

وقال ابن مقبل :

إني اقيّد باللائور راحلتي ولا ابالي ولو كنّا على سقر

وقال الخريمي :

أو ما رأيت مطيّي معقولة بالسيف ، والرقباء حولي قوّم

وقد حكى ابو هفان في بعض ما حكى عنه ، أن ابا يعقوب مُحسن" في اخذه هذا المعنى .

مخطوطة حلية الحاضرة

## [ ٥٣ ]

حدثني عبدالرحيم بن ميمون البصري قال : حدثني ابو هفان قال :

كان ابا"ن" اللاحقي شاعراً اديباً عالماً ظريفاً منطقياً ، مطبوعاً في الشعر ، مقتدرّاً عليه ، يقتضب الخطب ، ويرسل الرسائل الجياد ، وهو صاحب البرامكة وشاعرهم وصاحب جوائزهم للشعراء ، وهو يستخرجها لهم ويفرقها عليهم ، وهو الذي تقل كليلة ودمنة شعراً بذلك الالفاظ

الحسنة العجيبة ، وهي هذه المزدوجة التي في أيدي الناس ، وكان الذي استدعى ذلك وأراده يحيى بن خالد بن برمك ، وكان قد اختار له أبا نواس ، فصار إليه أبا ناسي فقال له كالمتمصع : أنت رجل مغرم بهذا الشراب لا تصر عنه وعن الاجتماع مع أخوانك عليه ، وهو لذتك من الدنيا وممتعك ، وهذا الكتاب كتاب مشهور ، ولم ينقل إلى هذا الوقت من المنشور إلى الشعر ، وإذا فعل ذلك تداوله الناس وطلبوه ونظروا فيه ، فإن أنت توليتته مع تشاغلك بلهوك ولذتك لم يتوفر عليه فكرك وخطرك ، ولم يخرج بالفا في الجودة والحسن ، وإن توفرت عليه واهتممت به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك وممتعك . فلا تتقدم عليه إلا بعد إتمام النظر في أمرك . فظن أبو نواس أنه قد نصح له ، واستقال الأمر فيه ، فاستغنى عنه ، وتخلّى به اللاحقي ، ولزم بيته لا يخرج حتى فرغ منه في أربعة أشهر ، وهي قريبة من خمسة آلاف بيت ، لم يقدر أحد من الناس أن يتعلق عليه بخطأ في نقله ، ولا أن يقول : ترك من لفظ الكتاب أو معناه . ثم حمّله إلى يحيى بن خالد ، فسُرّ به سروراً عظيماً ، وأعطاه على ذلك مائة ألف درهم . فحزن أبو نواس وحسده ، وتبين له أنه كان احتال عليه . فهذا سبب ما كان بينهما من العداوة . وكان في جميع أحواله أرفع طبقة من أبي نواس . وقد هجاه أبو نواس بشعر كثير ، فما سار له فيه شيء على شهرة شعره . ولم يقل في أبي نواس غير ثلاثة أبيات ، وقد سارت في الدنيا ، وهي هذه :

أبو نواس بن هاني      وأمثله جائبان  
والناس أفطن شيء      إلى حروف المعاني  
إن زدت بيتاً على ذي      ما عشت فاقطع لساني

طبقات الشعراء ص ٢٤١ - ٢٤٢

[ ٥٤ ]

وقال أبو هفان : لم يكن في جميع الشعراء الرشيديين أحسن ابتداءات من عمرو القيصافي . من ذلك قوله :

راحوا ولما يؤذّنوا بروج

وقوله :

لا نومَ حتى تقضى دولة السهر

وقوله :

غيري اطاع مقالة العذال

وقوله :

في دمه الجاري وإعواله      ما يخبر السائل عن حاله

وفيه يقول :

رحلت عيساً كلّها عامل      في حال أرقالي وأرقاله

حتى تناهين إلى ماجد      صبّ إلى طلعة سؤاله

قال أبو هفان : وكان لا يمدح إلاّ وضيعاً مثل فرج الرخجي وطبقته ، فسقط كثير من شعره .

وكان له ابن يعرف بالقصافي ، يكنى أبا نصر . أدركناه نحن . ومن قوله :

فتائق أنوار ولون شقائق      يمازج أمواه الصفاح الرقائق

ونشر غير مع نسيم مدامة      تجسم في أعضاء بدور رشائق  
يميس فتلقاه كان ثيابه      سدلن على غصن من البان رائق  
وتحسبه من رقة متسرلاً      غلائل ابدان السحاب الرقائق  
عجبت له أتى يكون منعماً      وقد كاد يخفى عن عيون الخلائق

قال أبو هفان : كان القصافي الكبير يقول :

« الشعر كله فن هذه الالفاظ ، ولكن الشأن في عقل يحسن أن يعرفها ويؤلفها ، إذا مدحت قلت : أنت ، وإذا هجوت قلت : لست ، وإذا رثيت قلت : كنت » .

كتاب الورقة ص ٨ - ٩

#### [ ٥٥ ]

البطين بن امية البجلي

قال أبو هفان : وكان الفيل دون البطين في العظم .

قال أبو هفان : قال أبو عمران السلمي في البطين :

إنما شعر البطين      مثل سلح وسط طين  
ليس إن فكّرت فيه      لمريق أو قطين

كتاب الورقة ص ١٠ - ١١

#### [ ٥٦ ]

قال أبو هفان :

ليس في وصف وقع شيء على شيء أحسن من قول الأصمعي :

كأنما وقع أقلام الرجال بها      حس الطراف بوقع المسيل الساري

كتاب الورقة ص ٢٢

#### [ ٥٧ ]

عنان جارية الناطقي

ومن قولها تمدح الفضل بن يحيى بن خالد . أنشده أبو هفان :

بديته وفكرته سواء      إذا اشتبهت على الناس الأمور  
وأحزم ما يكون الدهر رأيا      إذا عمي المشاور والمشير  
وصدر فيه لهم اتساع      إذا ضاقت من الهم الصدور

كتاب الورقة ص ٤٠

#### [ ٥٨ ]

أنشد أبو هفان لأبي الجنوب ، يقول في بيعة الامين :

لله درك يا عقيلة جعفر      ماذا ولدت من الندى والسود  
إن الخلافة قد تبين نورها      للناظرين على جبين محمد

أني لأعلم إنَّه لخليفةٌ إن بيعةً عقيدتُ وإن لم تُعقدِ  
قال : فَحَشَّتْ أُمُّ جَعْفَرٍ فَاهَ جَوْهَرًا . واسم أبي الجنوب : عبدالله ، قال : ذكر ذلك أبو هفان .

قال أبو هفان : وذكر ابن ادريس بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة أن هذه الأبيات لجبل بن يحيى بعض آل أبي حفصة . قال : والحق عندنا أنها لعبدالله لأن ذلك لم يكن يحسن هذا الكلام .  
كتاب الورقة ص ٤٤ - ٤٥

## [ ٥٩ ]

علي وعبدالله واحمد بنو امية بن أبي امية  
انشد أبو هفان لملي :

أحبك حبًّا لو يُفضُّ سيره على الخلق مات الخلق من شدة الحبِّ  
وأعلم اني بعد ذلك مقصِّرٌ لأنك في أعلى المراتب من قلبي  
ومن قول علي بن امية . انشدهما أبو هفان :

انا مشتاق الى من لا يبالي باشتياق  
انا ابكي من هواييه ومن يوم الفراق  
ومن قول عبدالله ، انشده أبو هفان :

لا ترَبَعَنَّ على محلِّ البوس حيث الرئيس بمنزل المرءوس  
إن لم أَشْنَنَّ على ابن سهل غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس  
فوفرت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس

ومن قول احمد بن امية ، يكنى : أبا العباس، انشده أبو هفان وقال : ليس في الارض هجاء  
أشرف ولا أظرف من هذا الهجاء :

إن ابن شاهك قد وليته عملاً أضحي وحقك عنه وهو مشغول  
بسكّة أحدثت ليست بشارعة في وسطها عرصة في جوفها ميل  
يرى فُرانقها في الركض مندفعاً تهوى خريطته والبغل مشكول

كتاب الورقة ص ٥٠ - ٥١

## [ ٦٠ ]

السمري

وانشد له أبو هفان :

وشاطرة من البيض الظراف وقفت لها بمكة في الطواف  
أمازحها ب : قد حان انصرافي فقالت : ليت انك خلف قاف

كتاب الورقة ص ٥٢

[ ٦١ ]

أبو فرعون الساسي

وانشد له أبو هفان :

تفرّدوا وأمرائي قدّامي ليس لكم لديّ من مقام  
أنا حَمَامُ فرج الحجّام

كتاب الورقة ص ٥٣

[ ٦٢ ]

أبو الخطاب البهذلي التميمي

وانشد أبو هفان لأبي الخطاب :

الجود طبعٌ وما يَسْطِيعُه أحدٌ إلاّ امرؤٌ والداه : الدينُ والكرَمُ

كتاب الورقة ص ٦١

[ ٦٣ ]

اسماعيل بن جرير القسري البجلي

قال أبو هفان : كان خطيباً بليفاً ، وصحب ذا اليمينين ، وفيه يقول بالشام لما تهيت عليه  
الهزيمة من نصر بن شبيب :

شَمِتْهُمْ وما فيها أَلَمٌ نقيصة عليه وما للعاقلين شماتٌ  
فهلّا خطوتم خطوة يوم خيلته على الناكث المخلوع مقتحمات

كتاب الورقة ص ٧٩

[ ٦٤ ]

أبو الضّلّع السندي

ومن قوله انشده أبو هفان :

لن ترى بيت هجاء  
الهجاء أكبر ممّن  
أبدأ يأتيك مني  
قدره يصفر عني

وانشد أبو هفان لأبي الضلع :

إنّ أبا بدرٍ به علّة  
حرارة في سفله مالها  
ليست تداوى بدوا المرضى  
شيء يُطَفّيها سوى القثّا

وانشد له أيضا :

يا فقحة ابن الوجيه  
لولا البفاء لاضحى  
أصبت [ ..... ] فتيهي  
وما له من شبيه

كتاب الورقة ص ٩٠ - ٩١

## المخيّم الراسبي

قال ابو هفان : كان في ناحية محمد بن منصور بن زياد صاحب ديوان الخراج ، وكان هارون الرشيد يلقب محمد بن منصور : فتي العسكر وكانت اشعاره كلها فيه . وانشد له ابو هفان يمدحه :

يا سائلي عن كريم الناس كلّهم      محمد بن زياد منتهى الكرم  
تعلموا من يديه الجود واغترفوا      من راحته سجال الجود والنعم

قال ابو هفان : حدثني ابو دعمّة قال : كسب المخيم الراسبي مع محمد بن منصور بن زياد مائة الف درهم . فلما مات قال : الى من انقطع ؟ وبمن اتصل ؟ ثم عزم له على أن صحب محمد بن يحيى بن خالد بن برمك ، فأثلف جميع ما أفاده من محمد بن منصور على بابه ولم يجد عليه . فقال المخيّم :

امحمد لولا النبي محمد      وشرائع الاسلام والايمان  
ما كان فيك لغاسل من مفسل      يا طاهراً في السر والإعلان  
شتان بين محمد ومحمد      حيّ أمات ، وميت أحياني  
فصحت حيّاً في عطابا ميت      وبقيت مشتملاً على الخسران

كتاب الورقة ص ٩٢

## محمد بن حازم الباهلي

وانشد له ابو هفان :

أشدّ من فاقة وجوع      إغضاء حرّاً على خضوع  
فارض من الدهر قوت يوم      وانت بالمنزل الرفيع  
وارحل اذا جدبت بلاد      منها الى الخصب والربيع  
لعلّ دهرّاً أتى بنحس      يكرّ بالسعد في الرجوع

كتاب الورقة ص ١٠٩ - ١١٠

## محمد بن معروف

ومن قوله في ابن ابي حكيم ، وكان ابن ابي حكيم ينتف لحيته ، وذكر ابو هفان انها لعبيدالله بن إسحاق بن سلام المكاري :

ما انت ابن ابي حكيم مرشد      وجرى بنجمك نحسها لا الأسعد  
وهبطت من كبّد السماء بنسبة      مثل المسيح فانت فيها اوحده  
تأبى السجود لمن يراك تمرّداً      وترى [ ..... ] المنعظات فتسجد  
وتكيد ربك في مفارس لحية      الله يزرعها وكفئك تحصد

كتاب الورقة ص ١١٢

[ ٦٨ ]

محمد بن علي الحماحمي

قال ابو هفان : ليس في بني هاشم من المحدثين اشعر منه في الغزل بعد ابراهيم بن المهدي ، والعباس بن الحسن العلوي . وقال : إنه لثَقْبٌ بالحماحمي لأنه مرَّ به إنسان يبيع الحماحم فصاح به : يا حماحمي يا حماحمي ، فلقَّب بذلك .  
وانشد له ابو هفان :

كم موقف لي بباب الجسر اذكره      بل لست أنسى أينسى نفسه احد  
نزهت عيني في حسن الوجوه به      حتى أصاب بعيني عيني الحسد  
وانشد له ابو هفان يهجو رجلاً نزل عليه بالجزيرة :

يا رياح بن عقبة بن ابي رم      شاة يا شر من حوته الرجال  
قد نزلنا عليك امس سمانا      وغدا نفتدي ونحن هزال  
لاسقى الغيث كفرتونا بلادا      لا ولا اهلها ولا الاطلال  
اراد بالاطلال جمع ظل من الندى .

كتاب الورقة ص ١١٧

[ ٦٩ ]

الفضل بن هاشم بن جدير البصري

ومن قوله في القدر انشده ابو هفان :

فلو ترانسي وانبا      آكل جمسيا منتنا  
وقد شوا لي جرذا      وقد تفقنا سيمنا  
وأكل الجعسر واحسوا      السلق حسوا مدمنا  
وأشرب القيق كما      يشرب غيري البنا  
لخلت ان الله لم      يخلق خلقا اكنا

كتاب الورقة ص ١٢٤

[ ٧٠ ]

وقال ابو هفان : لم يُقَلَّ شعر قط - ولا يقال شعر - أهجا من قول عوف :  
اللوم اكرم من وبتر ووالده      واللوم اكرم من وبتر وما ولدا  
وهذا الذي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله :  
( من قال في الاسلام شعراً مقنناً فليسانه هدر ) .

حلية المعاصرة ، مخطوطة القرويين رقم ١٩٧٧

[ ٧١ ]

واخبرني بذلك ايضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفان عن اسحاق بن ابراهيم



الموصلى عن مصعب الزبيرى والمدائنى والمسيبى ومحمد بن سلام قالوا : وفيه يقول عبدالله بن الزبيرى :

الا لله قومٌ و      لَدَتْ اُخْتُ بني سَهْمِ  
هشامٌ وابو عبد      منافٍ مِدْرَهُ الحَصْمِ  
وذو الرمحين أشباكٌ      على القوة والحزم  
فهذان يذودان      وذا من كَثَبٍ يرمى  
أسودٌ تزدهى الاقرا      نَ مَنّا عونَ للهْضَمِ  
وهم يوم عكاظٍ منعوا الناسَ من الهِزَمِ  
وهم مَنّ ولدوا أَشْبَوًا      بسرّ الحَسَبِ الضَّخَمِ  
فإنّ احليفَ وبيت الله لا احلفَ على إثم  
لما مِن إخوة بين      قصور الشام والردمِ  
بازكى من بني رَيْطَةَ أو أوزَنَ في الحلمِ

الجزء الاول من الاغانى طبعة دار الكتب المصرية  
ص ٦١ - ٦٢ (١٢٤٥هـ - ١٩٢٧م)

## [ ٧٢ ]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال اخبرني ابو هفان عن اسحاق بن ابراهيم عن الزبيرى والمدائنى ومحمد بن سلام والمسيبى :

ان بنتا لعبد الملك بن مروان حجّت ، فكتب الحجاج الى عمر بن ابي ربيعة يتوعّده ان ذكرها في شعره بكلّ مكروه ، وكانت تحبّ ان يقول فيها شيئاً وتعرض لذلك ، فلم يفعل خوفاً من الحجاج . فلما قضت حجّها خرجت فمرّ بهارجل فقال له : من اين انت ؟ قال : من اهل مكة ، قالت : عليك وعلى اهل بلدك لعنة الله ! قال : ولم ذاك ؟ قالت : حججت فدخلت مكة ومعى من الجوارى ما لم ترّ الاعين مثلهن ، فلم يستطع الفاسق ابن ابي ربيعة ان يزودنا من شعره ابياتاً لئلا يلهو بها في الطريق في سفرنا ! قال : فاني لا اراه إلا قد فعل ، قالت : فأتينا بشيء ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير ، فمضى اليه فاخبره ، فقال : لقد فعلت ولكن احبّ ان تكتم عليّ ، قال : افعل ، فانشده :

راعَ الفؤادَ تفرّقَ الاحبابِ      يوم الرحيل فهجّ لي اطراي  
وهي طويلة . وانشده :

هاج قلبي تذكّرَ الاحبابِ      واعترتني نوايب الاطراب  
وهي طويلة ايضا يقول فيها :

اقتليني قتلاً سريعاً مُريحاً      لا تكوني عليّ سَوْطَ عَذابِ  
شفّ عنها مُحَقَّقُ جَنَدِي      فهي كالشمس من خلال سحابِ

قال : فعاد اليها الرجل فانشدها هاتين القصيدتين فدفعت اليه ما وعدته به .

الجزء الثاني من الاغانى ص ٢٥٧ - ٢٥٨ - طبعة  
دار الكتب المصرية ١٩٢٨م

[ ٧٣ ]

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثني ابوهفان قال : حضرت يوماً مجلساً بعض قواد الأتراك وكانت له ستارة فنصبت ، فقال لها : غني صوت الخمار الاسود المليح ، فلم ندر ما أراد حتى غنت « قل للمليحة في الخمار الاسود » . ثم أمسك ساعة ثم قال لها : غني « اني خريت وجئت انتقله » فضحكت ، ثم قالت : هذا يشبهك ! ، فلم ندر ايضاً ما أراد حتى غنت « ان الخليط اجد منتقله » .

الجزء الثالث من الاغانى ص ٤٦  
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩م

[ ٧٤ ]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال : حدثني ابو هفان قال : حدثني موسى بن عبدالمك قال :  
كان احمد بن يوسف صديقاً لابي العتاهية، فلما خدم المأمون وخُصَّ به رأى منه ابو العتاهية جفوة ، فكتب اليه :

أبا جعفر إن الشريف يشينه      تتأينهُ على الآخلاء بالوَقَرِ  
الم تر ان الفقر يُرجى له الفنى      وأن الفنى يُخشى عليه من الفقر  
فإن نلتَ تبيهاً بالذي نلتَ من غنى      فإن غِنَايَ في التَّجَمُّلِ والصبر  
قال : فبعث اليه بألفي درهم ، وكتب اليه يعتذر مما أنكره .

الجزء الرابع من الاغانى ص ٧٨  
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣١م

[ ٧٥ ]

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثني ابو هفان عن اسحاق قال :

كان ابن رُهَيْمَةَ يُشَبِّبُ بزينب بنت عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، ويُغَنِّي يونسُ بشعره ، فافتضحت بذلك ، فاستعدي عليه اخوها هشام بن عبدالمك ، فأمر بضربه خمسمائة سوط ، وأن يُباح دمه إن وُجدَ قَدْعَادَ لذكرها ، وأن يُفعل ذلك بكل من غَنَّى في شيء من شعره ، فهرب هو ويونس فلم يُقدَرُ عليهما . فلما وَلِيَ الوليد بن يزيد ظَهراً .  
وقال ابن رُهَيْمَةَ :

لئن كنتَ اطرَدتني ظالماً      لقد كشف الله ما أُرهبُ  
ولو نلتَ مني ما تشتهي      لقلَّ إذا رَضِيتَ زينبُ  
وما شئتَ فاصنع به بعد ذا      فحبُّني لزينب لا يذهبُ

الجزء الرابع من الاغانى ص ٤٥  
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣١م

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفري قال  
حدثنا القاسم بن ابي الزناد قال :

خرج عمر بن ابي ربيعة يريد الشام ، فلما كان بالجناب لقيه جميل ، فقال له عمر : انشدني  
فانشده :

خليلي فيما عشتما هل رأيتما      قتيلا بكى من حب قاتله قبلي  
ثم قال جميل : انشدني يا ابا الخطاب ، فانشده :  
الم تسال الاطلال والتراب      ببطن حليّات دوارس بلقعا  
فلما بلغ الى قوله :

فلما توافقنا وسلمت اشرقت      وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا  
تبّا لهنّ بالعرفان لما عرفني      وقتلن امرؤ باغر اكل واوضعا  
وقربن اسباب الهوى لتيّم      يقيس ذراعا كلما قسن اصبا

قال : فصاح جميل واستخذي وقال : الا ان النسيب اخذ من هذا ، وما انشده حرفا .  
فقال له عمر : اذهب بنا الى بثينة حتى نسلم عليها . فقال له جميل : قد اهدر لهم السلطان  
دمي ان وجدوني عندها ، وهاتيك ابياتها . فأتاها عمر حتى وقف على ابياتها وتأنس حتى  
كلم ، فقال : يا جارية ، انا عمر بن ابي ربيعة ، فاعلمي بثينة مكاني .

فخرجت اليه بثينة في ماذلها وقالت : والله لا اكون من نسائك اللاتي يزعمن ان قد قتلهن  
الوجد بك ، فانكسر عمر ، قال واذا امرأة ادماء طوالة .

واخبرني بهذا الخبر علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق عن المسيبي والزبير فذكر مثل  
ما ذكره الزبير وزاد فيه قال : فقال لهما قول جميل :

وهما قالتا لو ان جميلا      عرض اليوم نظيرة فرآنا  
بينما ذاك منهما واذا بي      اعمل النص سيرة زفيانا  
نظرت نحو تربها ثم قالت      قد اتانا وما علمنا - منانا

فقلت : إنه استملى منك فما افلح ، وقد قيل : اربط الحمار مع الفرس ، فان لم يتعلم  
من جريه تعلم من خلقه .

الجزء الثامن من الاغاني - ط دار الكتب المصرية ١٩٣٥

حدثني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفان عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن  
الزبيري والمسيبي ومحمد بن سلام والمدايني ، واخبرنا به الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير  
قال حدثني عمي ولم يتجاوزته :

ان عمر بن ابي ربيعة وابن ابي عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة ، إذ مرّت بهما امرأة من آل  
ابي سفيان ، فدعا عمر بكتيف فكتب اليها وكنى عن اسمها :

لِمَا بذات الخال فاستطلعا لنا      على العهد باقر ودّها ام تصرّما  
وقولا لهما ان النوى اجنبية      بنا وبكم قد خفت ان تتيمّما

قال فقال ابن ابي عتيق : سبحان الله ! اما تريد الى امرأة مسلمة محرمة ان تكتب اليها مثل هذا ! قال : فكيف بما قد سيرته في الناس من قولي :

لقد حببتُ نَعَمَ الينا بوجهها	مساكن ما بين الوتائر والنقعر
ومن اجل ذات الخال اعملتُ ناقتي	اكلفها سير الكلال مع الظنعر
ومن اجل ذات الخال يوم لقيتها	بمندفع الاخباب اخضلني دمعي
ومن اجل ذات الخال آلفُ منزلاً	احلُ به لاذاً صديق ولا زرع
ومن اجل ذات الخال عُدتُ كأنني	مخامر سقم داخل او اخو ربع
ألمّا بذات الخال إن مقامها	لدى الباب زاد القلب صدعاً على صدع
وأخرى لدى البيت العتيق نظرتها	اليها تمشتت في عظامي وفي سمعي

الجزء التاسع من الاغاني ص ٢٢٩ - ٢٤٠  
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦

### [ ٧٨ ]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم واسماعيل بن يونس قالا : حدثنا ابو هفان قال : اهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال فخلا معها يوماً واخرج كل قينة في داره واصطحب ، فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية في احسن زري من كل نوع من انواع الثياب والجواهر . واتصل الخبر بام جعفر فقلظ عليها ذلك ، فارسلت الى عليّة تشكو اليها فارسلت اليها عليّة : لا يهولتك هذا ، فوالله لاردته اليك ، قد عزمت ان اصنع شعرا واصوغ فيه لحنًا وأطرحه على جوارِي ، فلا تبقى عندك جارية إلا بمثل بها اليّ والبسيهنّ الوان الثياب لياخذن الصوت مع جوارِي . ففعلت أم جعفر ما امرتها به عليّة . فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعليّة قد خرجت عليه من حجرتها ، وام جعفر من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جواريهما وسائر جوارِي القصر ، عليهن غرائب اللباس ، وكلهن في لحن واحد هزّج صنعته عليّة :

منفصل عني وما	قلبي عنه منفصل
يا قاطعي اليوم لمن	نويت بعدي أن تصل

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وعليّة ، وهو على غاية السرور ، وقال : لم أر كالיום قط . يا سرور ! لا تبقي في بيت المال درهما إلا نثرته . فكان مبلغ ما نثر يومئذ ستة آلاف الف درهم ، وما سمع بمثل ذلك اليوم قط .

الجزء العاشر من الاغاني ص ١٧٢ - ١٧٣  
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٨

### [ ٧٩ ]

اخبرني عمّي قال حدثني أحمد بن ابي طاهر قال حدثنا ابو هفان قال : خرج يحيى بن الربيع مولى دقاق - وكانت قد ولدت منه ابنه أحمد بن يحيى - الى بعض النواحي ، وترك جاريته دقاق في داره ، فعملت بعده الأولاد ، وكانت من احسن الناس وجهًا وغناء ، وأشاميه على أزواجها ومواليها وربطائها ، فقال ابو موسى الاعمى فيه :

قل ليحيى نعم صبرت على الموت ولم تخش سهم ريب المنون

كيف قل لي اطلقت ويحك يا يحيى على الضعف منك حمل القرون  
ويحيى يحيى ما مرّ باسْت دُقاقٍ بعد ما غاب من سيات البطون

الجزء الثاني عشر من الاغاني ص ٢٨٥  
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠

## [ ٨٠ ]

اخبرني بخبر عمر بن ابي ربيعة في هذا الشعر وقوله إِيَّاهُ الحَرَمِيُّ بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سليمان بن عياش السعدي قال اخبرني السائب بن ذكوان راوية كثير قال : قدم عمر بن ابي ربيعة المدينة ، واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن عثمان بن حفص قال ، واخبرني علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق عن عثمان بن حفص والزبيري والمسيبي ، واخبرني به احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا عليه . وجمعت رواياتهم ، واكثر اللفظ للزبير بن بكار وخبره اتم :

ان عمر بن ابي ربيعة قدم المدينة ، فرعموا انه قدِمَها من اجل امرأة من اهلها ، فاقام بها شهراً ، فذلك قوله :

يا خليلي قد مَلِيتُ ثوائي بالْمَصْلَى وقد شَنِئْتُ البقيعا

قال : ثم خرج الى مكة ، فخرج معه الاحوص واعتمرا .

قال الزبير في خبره عن سائب راوية كَثِيرُانِه قال : لما مرّا بالروحاء استتلياني فخرجت اتلوهما ، حتى لحقتهما بالعرج عند رواحهما . فخرجنا جميعا حتى وردنا وِدَّانَ ، فحبسهما النصيبُ وذبح لهما واكرمهما ، وخرجنا وخرج معنا النصيب . فلما جئنا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير ، فقبل لنا : هبط قديداً ، فدُكِرَ لنا انه في خيمة من خيامها . فقال لي ابن ابي ربيعة : اذهب فادعه لي . فقال النصيب : هو احمق واشد كِبَرًا من ان ياتيكَ . فقال لي عمر : اذهب كما اقول لك فادعه لي . فجئته ، فهش لي وقال : « اذكر غائباً تَرَاهُ » ، لقد جئت وانا اذكرك . فابلغته رسالة عمر ، فحدّدت اليّ نظرة وقال : اما كان عندك من المعرفة ما يردعك عن إتياني بمثل هذه الرسالة ! قلت : بلى والله ! ولكنني سترت عليك فابى الله ! لا ان يهتك سترك . فقال لي : انك والله يابن ذكوان ما انت من شكلي ، فقل لابن ابي ربيعة : ان كنت قرشياً فأنا قرشي . فقلت له : لا تترك هذا التلصق وانت تغرف عنهم كما تغرف الصمغة ! فقال : والله لانا اثبت فيهم منك في سدوس . ثم قال : وقل له : ان كنت شاعراً فأنا اشعر منك . فقلت له هذا اذا كان الحكم اليك . فقال : والى من هو اولى بالحكم مني ! وبعد هذا يابن ذكوان فاحمد الله على لومك ، فقد منعك مني اليوم ؟ فرجعت الى عمر ، فقال : ما وراءك ؟ فقلت : ما قال لك نصيب . فقال : وإن . فاخبرته فضحك وضحك صاحبه ظهراً لبطن ، ثم نهضوا معي اليه . فدخلنا عليه في خيمة ، فوجدناه جالسا على جلد كبش ، فوالله ما اوسع للقرشي . فلما تحدثوا ملياً فافاضوا في ذكر الشعر ، اقبل على عمر فقال له : انت تنعت المرأة فتنسب بها ثم تدعها وتنسب بنفسك . اخبرني يا هذا عن قولك :

قالت تصدّئي له ليعرفنا ثم اغمزيه يا اُخت في خَفَرٍ  
قالت لها قد غمزته فابى ثم اسبطرت تشدد في اثري  
وقولها والدموع تسبقها لتُفسِدَنَّ الطواف في عَمَرٍ

اتراك لو وصفت بهذا هيرة اهلك الم تكن قد قبّحت واسأت وقلت الهجر ! انما توصف الحرة بالحياء والإباء والالتواء والبخل والامتناع ، كما قال هذا وأشار الى الاحوص :

ادور' ولولا ان ارى ام' جعفر' بأبياتكم ما درت' حيث ادور'  
وما كنت' زواراً ولكن' ذا الهوى إذا لم يزُر' لأبد' أن سيزور'  
لقد منعت معروفها ام' جعفر' وإني الى معروفها لفقر'

قال : فدخلت الاحوص ابّهة وعرفت الخيلاء فيه . فلما استبان كثير ذلك فيه قال : ابطل آخرك أولك . اخبرني عن قولك :

فإن تصلي أصلك وإن تبيني بصرمك بعد وصلك لا أبالي  
ولا ألفى كمن إن سيم صرماً تعرض كي يرد الى الوصال

أما والله لو كنت فحلاً لباليت ولو كسرت انفك . الا قلت كما قال هذا الاسود - وأشار الى نصيب - :

يزينب' ألم قبل أن يرحل الركب وقُلْ إن تملّينا فما ملكك القلب'

قال : فانكسر الاحوص ، ودخلت النصيب ابّهة . فلما نظر ان الكبرياء قد دخلته ، قال له : يابن السوداء ، فاخبرني عن قولك :

اهيم' بدعند ما حييت' فإن امت' فوا كبدي من ذا يهيم' بها بعدي  
أهمك' من' نيكها بعدك ! فقال نصيب : استوت الفوق' ،

قال : وهي لعبة مثل المنقلة . ومن هذا الموضع ينفرد الزبير بروايته دون الباقيين . قال سائب : فلما امسك كثير اقبل عليه عمر فقال له : قد انصتنا لك فاسمع يا مذبوب الي ! اخبرني عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول :

الا ليتنا يا عزّ كنّا لذي غنى بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب'  
كلانا به عزّ فمن يرّنا يقبل' على حُسْنها جرباء' تُعدي وأجرب'  
إذا ما وردنا منهلاً صاح اهله علينا فما نفك' نرْمى ونضرب'  
وددت' وبيت الله انك بكرة' هجان' وأني مُصعّب' ثم نهرب'  
نكون بعيري' ذي غنى فيضيعنا فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب'

وقال : تَمَنَّيْتُ لها ولنفسك الرق والجرب والرّمْيَ والطردَ والمسَخَ ، فايّ مكروه لم تَمَنَّ لها ولنفسك ! لقد أصابها منك قول القائل : « معاداة عاقل خير من مودة احمق » قال : فجعل يخلع جسده كله .

ثم اقبل عليه الاحوص فقال : إليّ يا ابن استها اخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنه وإهدافك لمن رماك . اخبرني عن قولك :

وقلن - وقد يكذبن - فيك تعيشف' وشؤم' إذا ما لم تطع' صاح ناعقه'  
وأعيتنا لا راضياً بكرامة' ولا تاركاً شكوى الذي أنت صادقُه'  
فأدركت صفوة الود' منا فكلّمْتنا وليس لنا ذنب' فنحن مواذِقُه'  
والفيتنا سلماً فصَدَعْت بيننا كما صدعت' بين الاديم خوالقُه'

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد علي ما يؤت به على نفسك . قال : فخفق كما

يَخْفِقُ الطائرُ . ثم اقبل عليه النصيبُ فقال : اقبيلُ عليَّ يا زُبَّ الذُّباب ! فقد تمنيتَ معرفة غائبٍ عندي علمه فيك حيث تقول :

وَدِدْتُ - وما تغني الودادة - أنِّي بما في ضمير الحاجبة عالمٌ  
فإن كان خيراً سَرَرَنِي وعلمته وإن كان شراً لم تَكُفَّنِي اللوائمُ

انتظر في مرآتك واطَّلَعْ في جيبك واعرف صورة وجهك ، تعرف ما عندها لك . فاضطرب اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون . وجلست عنده ، فلما هدا شأوه قال لي : أَرَضَيْتُكَ فيهم ؟ فقلت له : أمّا في نفسك فنعم ! فقد نَحَسَ يومك معهم ، وقد بقيتُ أنا عليك . فما عذرُك - ولا عذر لك - في قولك :

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلاً بحقل لكم يا عَزَّ قد رابنا حَقْلاً  
نجاءُ الثريا كلَّ آخر ليلةٍ يجودُهما جوداً ويُتبعه وبلا  
ثم قلتُ في آخرها :

وما حَسِبْتُ ضَمْرِيَّةً حَذَرِيَّةً سوى التيس ذي القرنين ان لها بَعْلاً  
أهكذا يقول الناسُ ويحك ! ثم تظن ان ذلك قد خَفِيَ ولم يعلم به أحدٌ ، فتَسَبَّبَ الرجال وتعييبهم ! فقال : وما أنت وهذا ؟ وما علمك بمعنى ما أردت ؟ فقلت : هذا أعجب من ذاك . اتذكر امرأة تَنَسَّبُ بها في شعرك وتستغفر لها الغيث في أوّل شعرك ، وتحملُ عليها التيس في آخره ! قال : فاطرقْ وذلَّ وسكن . فعدتُ الى أصحابي فاعلمتهم ما كان من خبره بعدهم . فقالوا : ما انت بأهون حجارته التي رمي بها اليوم منا .  
قال فقلت لهم : إنّه لم يَتِرْنِي فأطلبْ به بدلَ حِلِّ ، ولكنني نصحته لئلا يُخِلَّ هذا الإخلال الشديد ، ويركب هذه العروض التي ركب في الطعن على الأحرار والعيب لهم .

الجزء الثاني عشر من الأغاني ص ١١٢ - ١١٨  
طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

## [ ٨١ ]

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال : حدثنا أحمد بن القاسم قال : حدثنا أبو هفان قال : حدثنا سيف بن إبراهيم صاحب إبراهيم بن المهدي قال : حدثني إبراهيم بن المهدي :  
أن الرشيد لما ولاه دمشق استوّهه صُحبة دبية والفاضري وعبيدة بن أشعب وحكم الوادي . فوهبهم له ، فأشخصهم معه . قال : فكان فيما حدثني به عبيدة قال : قال إبراهيم : ركبت حمارة وهو عديلي ، ونمت على ظهرها . فلما بلغنا ثنية العقاب ، اشتدَّ عليَّ البرد ، فاحتجت الى الزيادة من الدُّثار . فدعوت بدوَّاج سمّور ، فألقيته على ظهري ، ودعوت بمن كان معي في سمري في تلك الليلة ، وكانوا حولي . فقلت لابن أشعب : حدثني بأعجب ما تعلم من طمع أهلك . فقال : أعجب من طمع أبي طمع ابنه . فقلت : وما بلغ من طمعك ؟ فقال : دعوت أنفا لما اشتدَّ عليك البرد بدوَّاج سمّور ، لتستدفئ به ، فلم أشكَّ انك دعوت به لتجعله عليَّ . فقلبني الضحك ، وخلمت عليه الدوَّاج . ثم قلت له : ما أحسب لك قرابة بالمدينة . فقال : اللهم غفرا ، لي بالمدينة قرابات واي قرابات . قلت : أيتكونون عشرة ؟ قال : وما عشرة ؟ قلت : فعشرين ؟ قال : اللهم غفرا ، لا تذكر العشرات ولا المئين ، وتجاوز ذكر الألوف الى ما هو أكثر منها . قلت : ويحك ! ليس بينك وبين أشعب أحد ، فكيف يكون هذا ؟ فقال : إن زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان تزوّج



سكينة بنت الحسين . فخفّ أبي على قلبها ، فأحسنت إليه ، وكانت عطاياها خلاف عطايا مولاه . فمال إليها بكيته . قال : وحج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة ، فاستأذن زيد بن عمرو سكينة ، وأعلمها أنها أول سنة حج فيها خليفة ، وأنه لا يمكنه التخلّف عن الحج معه . وكانت لزيد ضيعة يقال لها العرّج ، وكان له فيها جوار . فأعلمته أنها لا تاذن له إلا أن يخرج أشعب معه ، فيكون عينا لها عليه ، ومانعا له من العدول إلى العرّج ، ومن اتخاذ جارية لنفسه في بداته ورجعته . ففنع بذلك ، وأخرج أشعب معه . وكان له فرس كثير الأوصاح ، حسن المنظر ، يصونه عن الركوب إلا في مسابقة خليفة أو أمير أو يوم زينة ، وله سرج يصونه ، لا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يتطيب به إلا في مثل ذلك اليوم الذي يركب فيه ، وحلّة موشية يصونها عن اللبس إلا في يوم يريد التجميل فيها . فحج مع سليمان ، وكانت له عنده حوائج كثيرة ، فقضاها ووصله ، وأجزل صلته .

وانصرف سليمان من حجّه ، ولم يسلك طريق المدينة . وانصرف بن عثمان يريد المدينة ، فنزل على ماء بني عامر بن صعصعة . ودعا أشعب ، فأحضره وصرا صرة فيها اربعمئة دينار ، وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج إلا اميال ، وأنه إن أذن له في السير إليها والمبيت بها عند جواريه ، غلّس إليه ، فوافى وقت ارتحال الناس ، ووهب له اربعمئة الدينار . فقبل يده ورجله ، وأذن له في السير إلى حيث أحب ، وحلف له أن يحلف لسكينة بالايمان المخرجة ، أنه ما سار إلى العرّج ، ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة إلى أن رجع إليها . فدفع إليه مولاه الدنانير ومضى .

قال ابو اسحاق : قال ابن اشعب : حدثني أبي أنه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جارين عليهما قربتان . فألقتا القريتين ، وألقتا ثيابهما عنهما ، ورمتا بانفسهما في الفدير ، وعامتا فيه ، ورأى من مجرّدهما ما أعجبه واستحسنه . فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما . فأعلمتا أنهما من إماء نسوة خلّوف لبني عامر بن صعصعة ، هنّ بالقرب من ذلك الفدير . فسألهما : هل سبيل إلى موليتهما لمحادثة شيخ حسن الخلق ، طيب العشرة ، كثير النواذر ؟ فقالتا : وأتى لهنّ بمن هذه صفته ؟ فقال لهما : أنا ذاك . فقالتا : انطلق معنا . فوثب إلى فرس زيد ، فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به ويركبه ، ودعا بخلته التي كان يرضن بها فلبسها ، وأحضر السّفط الذي كان فيه طيبه ، فتطيب منه ، وركب الفرس ، ومضى معهما حتى وافى الحيّ ، فأقام في محادثة أهله إلى قرب وقت صلاة العصر . فاقبل في ذلك الوقت رجال الحيّ ، وقد انصرفوا غانمين من غزاتهم ، وأقبلت تمر به الرّحلة بعد الرّحلة ، فيقفون به فيقولون : ممّن الرجل ؟ فينتسب في نسب زيد ، فيقول كل من اجتاز به : ما نرى به بأسا . وينصرفون عنه . إلى قرب غروب الشمس ، فأقبل شيخ فان على حجر هرمة هزيل ، ففعل مثل ما كان يفعل من اجتاز ، فسأله مثلما يسألون عنه ، فأخبره بمثل ما كان يخبر من تقدمه ، فقال مثل قولهم .

قال ابن اشعب : قال أبي : ثم رأيت الشيخ وقد وقف بعد قوله ، فأوجست منه خيفة ، لأنّي رأيته قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه فرفعهما ، ثم استدار ليري وجهي . فركبت الفرس ، فما استويت عليه حتى سمعته يقول : أقسم بالله ما هذا قرشي ، وما هذا إلا وجه عبد . فركضت وركض خلفي ، فرأى حجّره مقصرة . فلما يس من اللحاق بي ، انتزع سهمًا فرماني به ، فوقع في مؤخرة السرج ، فكسرها . ودخلتني من صوته روعة أحدثت لها في الحلة . ووافيت رحل مولاي ، ففسلت الحلة ونشرتها ، فلم تجفأ ليلا . وغلّس مولاي من العرج ، فوافاني في وقت الرحيل ، فرأى الحلة منشورة ، ومؤخرة السرج مكسورة ، والفرس قد أضرب بها الركض ، وسفط

الطبيب مكسور الختم . فسألني عن السبب ، فصَدَّقْتُهُ . فقال لي : ويحك ! أما كفالك ما صنعت بسي حتى انتسبت في نسبي ، فجعلتني عند اشراف قومي من العرب جمّاشا ، وسكت عني ، فلم يقل لي : أحسنت ولا اسأت حتى وافينا المدينة ، فلما وافاها سألته سَكِينَة عن خبره . فقال لها : يا بنت رسول الله ، وما سؤالك إياي ولم يزل ثقتك معي ، وهو أمين عليّ ، فسليه عن خبري يصدقك عنه . فسألني ، فاخبرتها أنني لم أنكر عليه شيئا ، ولم أمكنه من ابتياع جارية ، ولم اطلق له الاجتياز بالعرج . فاستحلفتني على ذلك ، فلما حلفت لها بالآيمان المحرّجة فيها طلاق أمك ، وثب فوقف بين يديها ، وقال : اي ابنة عم ، ويا بنت رسول الله ، كذبك والله العليج ، ولقد أخذ مني اربعمائة دينار ، على ان أذن لي في المصير الى العرج ، فأقمت بها يوماً وليلة ، وغسلت بها عدة من جوارِي ، وها أنا ذا تائب الى الله مما كان مني ، وقد جعلت توبتي هبتهم لك ، وتقدمت في حملهنّ اليك ، وهن موافيات المدينة في عشية اليوم ، فبيعهن أو عتقهن إليك الامر فيه ، وانت اعلم بما ترين في العبد السّوء . فأمرتني باحضار اربعمائة الدينار ، فاحضرتها . فأمرت بابتياع خشب بثلاثمائة دينار ، وأمرت بنشره ، وليس عندي ولا عند أحد من اهل المدينة علم بما تريده فيه . ثم أمرت بأن يتخذ بيت كبير ، وجعلت النفقة عليه في اجرة النجارين من المائة الدينار الباقية . ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد اجرة النجارين . ثم ادخلتني البيت ، وفيه البيض والتبن والسرجين ، وحلفت بحق جدّها الا اخرج من ذلك البيت حتى احضن ذلك البيض كله الى ان يَفْقَسَ ، ففعلت ذلك ، ولم ازل احضنه حتى فُقِسَ كله . فخرج منه الالوف من الفراريج ، ووريت في دار سَكِينَة ، فكانت تنسبهنّ اليّ ، وتقول : بنات اشعب .

قال ابو اسحاق : قال لي :

وبقي ذلك النسل في أيدي الناس الى الآن ، فكلهم اخواني وأهلي . قال : فضحكت والله حتى غلبت ، وأمرت له بعشرة آلاف درهم ، فحملت بحضرتي اليه .

الجزء السادس عشر من الاغانى ص ١٤٥ - ١٤٩  
تحقيق مصطفى السقا : طبعة دار الكتب المصرية  
١٩٦١ - ٥١٢٨١

## [ ٨٢ ]

اخبرني الحرمي بن أبي العلاء ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمي ويعقوب بن عيسى ، واخبرني علي بن صالح بن الهيثم ، قال : حدثنا ابو هفان عن اسحاق الموصلي ، عن الزبير :

ان عمر بن أبي ربيعة رأى مالك بن أسماء . قال ابو هفان في خبره : وهو يطوف بالبيت ، وقد بهر الناس جماله وكماله ، فأعجب عمر ما رأى منه ، فسأل عنه فعرفه ، فعانقه وسلم عليه وقال له : أنت اخي حقا ، فقال له مالك : ومن انا ومن انت ؟ فقال : أما انا فستعرفني ، وأما انت فالذي تقول :

إن لي عند كل نفحة بستا      ن من الورد أو من الياسمين  
نظراً والتفاتة أترجى      ان تكوني : حلفت فيما يلينا  
غننت فيه عليّة بنت المهدي خفيف رمل بالوسطى :

وقال أبو هيفان في حديثه : قال له عمر : ما زلت أحبك منذ سمعت هذا الشعر لك ، فقال له مالك : انت عمر بن أبي ربيعة ، قال : نعم .

الجزء ١٧ من الاغانى ص ٢٢٤ - تحقيق علي محمد الجاوي  
الناشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر  
١٢٨٩هـ - ١٩٧٠م

### [ ٨٣ ]

اخبرني عمي : قال : حدثني ' ابو هيفان ' ، قال : قال الجمّاز :  
تزوج عبدالمجيد امرأة من اهله فأولم عليها شهرا يجتمع عنده في كل يوم وجوه اهل البصرة  
وادباؤها وشعراؤها ، فصعد ذات يوم الى السطح فرأى طنباً من اطناب الستارة قد انحلّ ، فأكبّ  
عليه ليشده ، فتردّى على رأسه ومات من سقطته ، فما رأيت مصيبة قط كانت اعظم منها  
ولا انكأ للقلوب .

الجزء ١٨ من كتاب الاغانى ص ١٧٨ تحقيق عبدالكريم  
ابراهيم الغرباوي - الهيئة المصرية العامة للتأليف  
والنشر ١٩٧٠م

### [ ٨٤ ]

اخبرني جعفر بن قدامة ، قال : حدثنا ابو هيفان قال :  
ذكر ابو دعامة ان اشجع دخل على الفضل بن الربيع ، وقد توفّي ابنه العباس والناس  
يعزونه ، فعزاه فأحسن ، ثم استأذنه في انشاد مرثية قالها فيه ، فأذن له فأشده :

لا تبكين بعين غير جائدة	وكل ذي حزن يبكي كما يجيد
اي امرئ كان عباساً لنائبة	إذا تقنّع دون الوالد الولد
لم يدنيه طمع من دار مخزية	ولم يعز له من نعمة بلد
قد كنت ذا جلد في كل نائبة	فبان مني عليك الصبر والجلد
لما تسامت بك الآمال وابتهجت	بك المروءة واعتدت بك العُدَد
ولم يكن لفتى في نفسه أمل	إلا اليك به من أرضه يقيد
وحين جئت أمام السابقين ولم	يبلل عذارك ميدان ولا أمد
وافاك يوم على تكراء مشتمل	لم ينج من مثله عاد ولا لبَد
فما تكشف إلا عن مؤلولة	حرّى ومكتب احشاؤه تقيد

قال : فبكى الفضل وبكى الناس معه ، وما انصرفوا يومئذ يتذكرون غير آيات اشجع .

الجزء ١٨ من كتاب الاغانى ص ٢٢٢ - ٢٢٣  
تحقيق عبدالكريم الغرباوي - الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠م

### [ ٨٥ ]

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الانباري ، قال : حدثني ابو هيفان ، قال : حدثني سعيد بن  
هرّيم وأبو دعامة ، قال :  
كان انقطاع اشجع الى العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، فقال الرشيد للعباس

يوماً : يا عَمْ ، ان الشعراء قد اُكثروا في مدح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ، ولم يقل أحد في المأمون شيئاً ، وانا أحب ان أقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه ، فذكر العباس ذلك لأشجع ، وأمره أن يقول فيه فقال :

بَيْعَتُهُ المأمون أَخِيذَةً      بعنان الحَقِّ في اِفْقِهِ  
اُحْكِمْتَ مِرَاتِهَا عَقْداً      تمنع المختال في نَفَقِهِ  
ان يَفِكَ المرءُ رَبَّقَتَهَا      او يَفِكَ الدِّينَ من عُنُقِهِ  
ولهُ من وجهِ والده      صورة تَمَّتْ ومن خَلْقِهِ

قال : فأتى بها العباس الرشيد ، وانشدها فاستحسنها وسأله : لمن هي ؟ فقال : هي لي ، فقال : قد سررتني مرتين : باصابتك ما في نفسي ، وبانها لك ، وما كان لك فهو لي ، وأمر له بثلاثين ألف دينار ، فدفع الى أشجع منها خمسة آلاف درهم ، وأخذ باقيها لنفسه .

الجزء ١٨ من الاغاني ص ٢٢٨ - ٢٢٩ تحقيق عبدالكريم الغرباوي

### [ ٨٦ ]

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني أبو هيثم قال : حدثني أحمد بن سليمان قال : قال يزيد بن عقال : كنا وقوفاً والمهدي قد أجرى الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان ، فطلب الشعراء فلم يحضر أحد منهم إلا أبو دلامة فقال له : قَلَّدَهُ يا زَنْدُ ، فلم يفهم ما أراد فقلَّده عمامته ، فقال له المهدي : يا بَنَ اللِّخَاءِ ، أنا أكثر عمامم منك ، انما أردت ان تقلَّده شعراً ، ثم قال : يا لَهْفِي على العُمَانِي ، فلم يتكلم بها حتى أقبل العماني ، فقبل له : ها هو ذا قد أقبل الساعة يا أمير المؤمنين ، فقال : قدّموه ، فقدّموه فقال : قَلَّدُ فرسي هذا ، فقال غير متوقف :

قد غَضِبَ الغضبانُ إذ جَدَّ الغَضَبُ      وجاء يحمي حَسَباً فوق الحَسَبِ  
من إرثِ عَبَّاسِ بنِ عبدالمطلب      وجاءت الخيلُ به تشكو التَّعَبِ  
له عليها ما لكم على العَرَبِ

فقال له المهدي : أحسنت والله ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

الجزء ١٨ من الاغاني ص ٢١٩ - ٢٢٠ تحقيق الغرباوي

### [ ٨٧ ]

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال : حدثني أبو هيثم قال : حدثني خالي قال : كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى ، فدخل عليه محمد بن وهيب الشاعر فأعظمه جداً ، فلما انصرف قال له أخوود متعقيل : يا أخي ، قد فعلت بهذا ما لم يستحقه ، ما هو في بيت من الشرف ، ولا في كمال من الأدب ، ولا بموضع من السلطان ، فقال : بلى يا أخي ، إنه لحقيق بذلك ، أو لا يستحقه وهو القائل :

يَدُلُّ على انني عاشقٌ      من الدمع مستشهدٌ ناطقٌ  
ولي مالِكٌ أنا عبدٌ له      مقِرُّ بأنِّي له وامقٌ

إِذَا مَا سَمَوْتُ إِلَى وَصَلْتُهُ  
وَحَارَبَنِي فِيهِ رَبُّ الزَّمَانِ

تَعَرَّضَ لِي دُونَهُ عَائِقُ  
كَأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقُ

ص ٧٧ من كتاب الاغانى الجزء التاسع عشر - تحقيق  
عبدالكريم الغرباوي - الهيئة المصرية العامة للكتاب  
١٣٩١هـ - ١٩٧٢م

## [ ٨٨ ]

حدثني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثنا أبو هيفان قال :

كان محمد بن وهيب يتردد الى مجلس يزيد بن هارون ، فلزمه عدة مجالس يُملي فيها  
كلها فضائل ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، لا يذكر شيئاً من فضائل علي عليه السلام ، فقال  
فيه ابن وهيب :

آتِي يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ إِذَا لَجُّهُ	فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمَالِي وَابْنُ هَارُونَ
فَلَيْتَ لِي بِيَزِيدٍ حِينَ أَشْهَدُهُ	رَاحَةً وَقَصْفاً وَتَدْمَاناً يُسَكِّنُنِي
اغْدُو إِلَى عَصْبَةِ صَمَّتْ مَسَامِعُهُمْ	عَنِ الْهَدَى بَيْنَ زَنْدِيقٍ وَمَافُونٍ
لَا يَذْكُرُونَ عَلِيّاً فِي مَشَاهِدِهِمْ	وَلَا بَنِيهِ بَنِي الْبَيْضِ الْمِيَامِينَ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَا أُحِبُّهُمْ	كَمَا هُمْ بِبِقَيْنٍ لَا يَحْبُونِي
لَوْ يَسْتَطِيعُونَ عَنْ ذِكْرِي أَبَا حَسَنِ	وَفَضْلِهِ قَطَّعُونِي بِالسَّكَاكِينِ
وَلَسْتُ أَتْرَكَ تَفْضِيلِي لَهُ أَبَداً	حَتَّى الْمَمَاتِ عَلَى رَغَمِ الْمَلَاعِينِ

الجزء ١٩ من الاغانى ص ٨٢ - ٨٤  
القاهرة ١٩٧٢ - تحقيق عبدالكريم ابراهيم الغرباوي

## [ ٨٩ ]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هيفان قال :

كان بكر بن النطاح قصده مالك بن [ علي الخزاعي ] فمدحه ، فلم يرض ثوابه ، فخرج من  
عنده وقال يهجوه :

فَلَيْتَ جَدًّا مَالِكٍ كَلَّاهُ	وَمَا يُرْتَجَى مِنْهُ مِنْ مَطْلَبٍ
أَصِيبَتْ بِأَضْعَافٍ أضعافه	وَلَمْ يَنْتَجِعْهُ وَلَمْ أَرْغَبْ
أَسَاءَتْ اخْتِيَارِي مِنْكَ الثَّوَابَ	لِي الذَّنْبُ جَهْلًا وَلَمْ تَذَنْبِ

وكتبها في رقعة وبعث بها اليه ، فلما قرأها ووجه جماعة من أصحابه في طلبه وقال لهم :  
الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ، ولا بد أن تنكفؤا على أثره ولو صار الى الجبل ، فلحقوه  
فردوه اليه ، فلما دخل داره ونظر اليه ، قام فلقاه وقال : يا أخي ، عَجِلْتُ عَلَيْنَا وَمَا كُنَّا  
نقتصر بك على ما سلف وإنما بعثنا إليك بنفقة ، وعولنا بك على ما يتلوها ، واعتذر كل واحد منهما  
الى صاحبه ، ثم اعطاه حتى ارضاه ، فقال بكر بن النطاح يمدحه :

أَقُولُ لِمُرْتَادٍ نَدَى غَيْرِ مَالِكٍ	كَفَى بِذَلِكَ هَذَا الْخَلْقِ بَعْضَ عِدَاتِهِ
فَتَى جَادَ بِالْأَمْوَالِ فِي كُلِّ جَانِبٍ	وَأَنْهَبَهَا فِي عَوْدِهِ وَبِدَاتِهِ
فَلَوْ خَذَلْتُ أَمْوَالَهُ بِذَلِكَ كَفُّهُ	لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

ولو لم يجد في العمر قسمة ماله - وجاز له الإعطاء من حسناته  
لجاد بها من غير كُفْرٍ برُّه - وشاركهم في صومه وصلاته  
فوصله صلةً ثانية لهذه الأبيات ، وانصرف عنه راضياً .

الجزء ١٩ من الألفاني ص ١١٢ - ١١٣  
الهيئة المصرية العامة - ١٩٧٢ - تحقيق عبدالكريم العزباوي

#### [ ٩٠ ]

اخبرني عمِّي ، عن احمد بن أبي طاهر ، عن أبي هفان ، قال :  
وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصة سوى ما وصل اليه من غيرهم - عشرون ألف  
دينار ، ووصل اليه من الرشيد مثلها .

الجزء ١٩ من كتاب الألفاني ص ٢٧٠  
الهيئة المصرية العامة - ١٩٧٢ - تحقيق عبدالكريم العزباوي

#### [ ٩١ ]

اخبرني عمِّي ، قال : حدثنا أبو هفان ، قال حدثني سعيد بن هُرَيم وأبو دعامة ، قالا : لما قال  
سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الأمين :  
قد بايع الثقلان في مهد الهدى - لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر  
وليتته عهد الانام وأمرهم - فدمغت بالمعروف رأس المنكر  
أعطته زبيدة مائة ألف درهم .

الجزء ١٩ من الألفاني ص ٢٧٩  
الهيئة المصرية العامة - ١٩٧٢ - تحقيق عبدالكريم العزباوي

#### [ ٩٢ ]

اخبرني عمي ، قال : حدثني أبو هفان ، عن سعيد بن هُرَيم وأبي دعامة انه رُفِع الى الرشيد  
ان سلماً الخاسر قد توفي ، وخلف ممّا أخذه منه خاصة ومن زبيدة ألف ألف وخمسمائة ألف  
درهم سوى ما خلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديماً ، فقبضه الرشيد . وتظلم اليه مواليه من  
آل أبي بكر الصديق ، رضوان الله عليه ، فقال : هذا خادمي ونديمي ، والذي خلفه من مالي ، فأنا  
أحق به ، فلم يعطهم إلا شيئاً يسيراً من قديم أملاكه .

الجزء ١٩ من كتاب الألفاني ص ٢٨٠ - ٢٨١  
الهيئة المصرية العامة - ١٩٧٢ - تحقيق عبدالكريم العزباوي

#### [ ٩٣ ]

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا محمد بن الفضل ، قال : حدثني أبو هفان ،  
قال : حدثني احمد بن أبي فتن :  
خرجت قبيحة الى المتوكل يوم نيروز ويدها كأس بلّورٍ بشارب صاف ، فقال لها : ما هذا  
فديتك ؟ قالت : هديتي لك في هذا اليوم ، عرفك الله بركته ! فأخذه من يدها ، وإذا على خدّها :

جَعْفَرٌ ، مكتوباً بالمسك ، فشرب الكأس وقبّل خدّها ، وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت :

وكاتبه بالمسك في الخدّ جعفرا  
لئن اتّرت بالمسك سطرّاً بخدّها  
فيا من مئناها في السريرة جعفر  
قال : وامر عريب فغنّت فيه . وقالت فضل في ذلك ايضاً :

سلافة كالقمر الباهر  
يديرها خشف كبد الدجى  
على فتى أروع من هاشم  
في قدح كالكوكب الزاهر  
فوق قضيب أهيف ناضر  
مثل الحسام المرفف البائر

الجزء ١٩ من الاغاني ص ٢١٠ - ٢١١  
الهيئة المصرية العامة - ١٩٧٢ - تحقيق عبدالكريم العزباوي

#### [ ٩٤ ]

وذكر أحمد بن طاهر عن أبي هفان عن اسحاق قال : كان التيمي واخوه ابو التيخان وابن عم له يقال له : قبصة يشربون في حانة حتى سكروا وانصرفوا من غد ، فقال التيمي يذكر ذلك ويتشوق مثله :

هل الى سكرة بناحية الحيرة شنعاء يا قبص سبيل  
وابو التيخان في كفه القرعة والراس فوقه إكليل  
وعرار كأنه يبدق الشطرنج يفتن فيه قال وقيل

الجزء العشرون من الاغاني ص ٥٢  
تحقيق علي النجدي ناصف - الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢

#### [ ٩٥ ]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هفان ، قال : كان ابن أبي عيشة قد قصد قبصة بن روح بن حاتم المهلبى واستماحه ، فلم يجد عنده ما قدر فيه ، فانصرف مغاضباً ، فوجه اليه داود بن مزيد بن حاتم بن قبصة ، فترضاه ، وبلغ ما أحبه ورضيه من برّه ، ومعوته ، فقال يمدحه ويهجو قبصة :

أقبص لست وإن جهدت بمدرك  
شتان بينك يا قبص وبينه  
اختار داود بيناء محامد  
قد كان مجد أبك لو أحبته  
لكن جرى داود جري مبرز  
داود محمود وأنت مذمم  
ولرب عود قد يشق لمسجد  
فالحش انت له وذاك لمسجد  
هذا جزاؤك يا قبص لانه  
سمي ابن عمك ذى العلا داود  
إن المذمم ليس كالمحمود  
واخترت اكل شبارق وثريد  
روح أبي خلف كمجد يزيد  
فحوى المدى ، وجريت جري بليد  
عجبا لذاك وانتما من عود  
نصفاً وسائرهم لحش يهود  
كم بين موضع مسلح وسجود  
جادت يداه وانت قفل حديد

الجزء العشرون من كتاب الاغاني ص ١٠٥ - ١٠٦  
الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٧٢ تحقيق علي النجدي ناصف



## [ ٩٦ ]

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال : حدثني أبو هفان قال : قال لي دَعْبِلُ قال لي أبو زيد الأنصاري : مِمَّ اشتق دَعْبِلُ ؟ قلت : لا أدري ، قال : الدَّعْبِلُ : الناقة التي معها ولدها .

الجزء العشرون من كتاب الاغانى ص ١٢٢  
الهيئة العامة المصرية - تحقيق علي النجدي ناصف  
ومعاهد التنصيص ٢٠٢/١

## [ ٩٧ ]

أخبرني علي بن صالح قال : حدثني أبو هفان قال : قال مسلم بن الوليد : مستعيرٌ ييكى على دمنةٍ ورأسه يضحك فيه المشيب فسرقه دعبِل ، فقال :

لا تمجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى فجاء به أجود من قول مسلم ، فصار أحق به منه .

قال أبو هفان : فأنشدت يوماً بعض البصريين الحمقى قول دعبِل :

« ضحك المشيب برأسه فبكى »

فجاءني بعد أيام ، فقال : قد قلت أحسن من البيت الذي قاله دعبِل ، فقلت له : وإي شيء قلت ؟ فتمنّع ساعة ، ثم قال : قلت :

قَهَقَه في رأسه القَتِيرُ

أخبرني بهذه الحكاية الحسن بن علي بن مهران عن أبي هفان ، قال : ذكر نحوه .

الجزء العشرون من كتاب الاغانى ص ١٢٦  
الهيئة العامة للكتاب - تحقيق علي النجدي ناصف  
ومعاهد التنصيص الجزء الاول ص ١٩٩

## [ ٩٨ ]

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق ، قال : حدثني أبو هفان ، قال : حدثني أبو دعامة ، قال : كان سعيد بن وهب مآلفةً لكل غلامٍ أمرد ، وفتى ظريف ، وقينة محسنة ، فحدثني رجل كان يعاشره ، قال : دخل اليه يوماً وأنا عنده غلامان أمردان ، فقالا له : قد تحاكما اليك : أيننا أجمل وجهاً ، وأحسن جسماً ؟ وجعلنا لك أجزر حكماً أن تختار أيننا حكمت له ، فتفضي حاجتك منه . فحكم لاحدهما ، وقام فقضى حاجته ، واحتبسهما فشربا عنده نبذاً ، ثم مال على الآخر أيضاً ، وقمت معه ، فداخلتها حتى فعلت كفعله . فقال لي سعيد : هذا يوم الغارات في الحارات ، ثم قال :

لا حَكَمَ قاضٍ ولا أَمِيرٍ  
وذا كَبِدٍ الدجى المنيرِ  
فَظُلٌّ خَمِيرٌ على عَشِيرٍ  
ونَجْمٌ الفُضْلُ للمَشِيرِ

رُئُمان جاء فحَكَماني  
هذا كشمس الضحى جمالا  
وفضل هذا كذا على ذا  
قالا : أَشِيرُ بيننا برأي

ثَبَاذِلَا ثُمَّ قَمْتُ حَتَّى  
وَكَانَ عَيْبًا بَانَ أَرَانِي  
فَكَانَ مَنِّي وَمِنْ قَرِينِي  
فَمَنْ رَأَى حَاكِمًا كَحَكَمِي  
أَخَذْتُ فَضْلِي مِنَ الْكَبِيرِ  
أَحْرَمْتُ حَظِّي مِنَ الصَّغِيرِ  
الِيَهُمَا وَثْبَةً الْمَفِيرِ  
اعْظُمُ جَوْرًا بِلَا نَكِيرِ !

وقال : وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد، فدعا به فاستنشده إياها ، فثلثا ، فقال له :  
أنشد ولا بأس عليك ، فأنشد : فقال له : ويلك ! اخترتَ الكبير سناً أو قدراً ؟ قال : بل الكبير  
قدراً . قال : لو قلت غير هذا سقطت عندي واستخففت بك . ووصله .

الجزء العشرون من الاغانى ص ٢٣٩ - ٢٤٠  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ تحقيق علي النجدي ناصف

### [ ٩٩ ]

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال : حدثني أحمد بن القاسم العجلي  
البرتي : قال : حدثني أبو هفان قال : حدثني رقية بنت حمّل عن أبيها قال : كان أبو نخيلة  
مداحاً للجنيد بن عبدالرحمن المري ، وكان الجنيد له محباً يكثر رفده ويقرب مجلسه ويحسن  
إليه ، فلما مات الجنيد قال أبو نخيلة يرثيه :

لعمري لئن ركب الجنيد تحملوا إلى الشام من مرء وراحت ركايبه  
لقد غادر الركب الشّامون خلفهم فتى غطفانياً يعلل جانبه  
فتى كان يسري للعدو كأنما سروب القطا في كل يوم كتابه  
وكان كأن البدر تحت لوائه إذا راح في جيش وراحت عصائبه

الجزء العشرون من الاغانى ص ٤٠٩ - ٤١٠  
الهيئة المصرية العامة للكتاب - تحقيق علي النجدي ناصف

### [ ١٠٠ ] (\*)

أخبرنا محمد بن جعفر قال : حدثني أحمد بن القاسم قال : حدثني أبو هفان عن عبدالله بن  
داود عن علي بن أبي نخيلة ، قال :

كان أبي شديد الرقة عليّ معجباً بي ، فكان إذا أكل خصني بأطيب الطعام ، وإذا نام أضجعتني  
إلى جانبه ، ففاظ ذلك امرأته أمّ حماد الحنفية ، فجعلت تعذله وتؤنبه ، وتقول : قد أقمت في  
منزلك ، وعكفت على هذا الصبي ، وتركت الطلب لولدك وعيالك . فقال أبي في ذلك :

ولولا شهوتي شَفَّتني عليّ رُبعت على الصحابة والركاب  
ولكن الوسائل من عليّ خلصن إلى الفؤاد من الحجاب

قال ، فازدادت غضباً ، فقال لها :

وليس كأمّ حمّاد خليل منعمّة أرى فتقرّ عيني  
إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب وتكفيني خلائقها عتابي

فرضيت وأمسكت عنا .

الجزء العشرون من الاغانى ص ٤١٠ - ٤١١  
الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٢ تحقيق علي النجدي ناصف

(\*) قبله خير حذفناه لمخالفته الآداب انظره في الاغانى ٤٠٩/٢٠ من الطبعة اعلاه .

أخبرنا علي بن صالح بن الهيثم . قال : حدثنا أبو هفان عن اسحاق ، وأخبرنا محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه عن الحزامي والمثنى ومحمد بن سلام ، قالوا : خرجت هند والرباب إلى متنزه لهما بالعقيق في نسوة فجلستا هناك يتحدثان ملياً ، ثم أقبل إليهما خالد القسري ، وهو يومئذ غلام مؤنث ، يصحب المغنئين والمخنثين ، ويترسل بين عمر بن أبي ربيعة وبين النساء ، فجلس إليهما . فذكرتا عمر بن أبي ربيعة ، وتشوقتا ، فقالتا لخالد : يا خيريت - وكان يعرف بذلك - لك عندنا حُكْمُكَ إن جئتنا بعمر بن أبي ربيعة من غير أن يعلم أنا بعثنا بك إليه ، فقال : أفعل فكيف تريان أن أقول له ؟ قالتا : تؤذنه بنا ، وتعلمه أنا خرجنا في سر منه ، ومُرّه أن يتنكر ، ويلبس لبسة الأعراب ، ليرانا في أحسن صورة ، ونراه في أسوأ حال ، فنمزح بذلك معه ، فجاء خالد إلى عمر ، فقال له : هل لك في هند والرباب وصواجات لهما قد خرجن إلى العقيق على حال حدّر منك وكتمان لك امرّهما ؟ قال : والله إني إلى لقائهن لمشتاق ، قال : فتنكر ، واللبس لبس الأعراب ، وهلمْ نمض إليهن ، ففعل ذلك عمر ، ولبس ثياباً جافية ، وتعمّم عِمّة الأعراب ، وركب قعوداً له على رحل غير جيد ، وصار إليهن ، فوقف منهن قريباً ، وسلم ، فعرفنه ، فقلن : هَلَمْ اليَنا يا اعرابي ، فجاءهن ، وأناخ قعوده ، وجعل يحدثهن ، وينشدهن ، فقلن له : يا اعرابي ، ما أظرفك ، وأحسن إنشادك ! فما جاء بك إلى هذه الناحية ؟ قال : جئتُ أنشدُ ضالةً لي ، فقالت له هند : انزل إلينا ، وأحسِرْ عما منك عن وجهك ، فقد عرفنا ضالتك ، وأنت الآن تُقدّرُ أنّك قد احتلت علينا ، ونحن والله احتلنا عليك وبعثنا إليك بخالد الخيريت ، حتى قال لك ما قال ، فجئتنا على أسوءِ حالاتك ، وأقبحِ ملابسك ، فضحك عمر ، ونزل إليهن ، فتحدث معهن ، حتى أمسوا ، ثم أنهم تفرقوا ، ففي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة :

الم تعرف الأطلالَ والمتربعا	بطن حليّات دوارسَ بلقعا
إلى السّرح من وادي الغمّس بدلت	معالمه وبلا ونكباء زعزا
فَيَبْخَلْنَ أو يُخْبِرْنَ بالعلم بعدما	نكّانَ فؤاداً كان قِداماً مُفجّعا
لهند وارتاب لهند إذ الهوى	جميعٌ وإذ لم تَخْشَ أن يتصدّعا
تبالهن بالعرفان لما رأيني	وقلن امرؤ باغرٍ أكلٌ وأوضعا
وقرّبن أسباب الهوى لميّم	يقيسُ ذراعاً كلّما قيسنَ إصبعا

الجزء الثاني والعشرون من الأغاني ص ٨ - ١٠  
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود فيم  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم عن أبي هفان ، عن اسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي ، وأخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء ، قال : حدثني الزبير بن بكار ، قال : حدثني محمد بن الحارث بن سعد السعدي ، عن إبراهيم بن قدامة الحاطبي ، عن أبيه ، واللفظ لعلي بن صالح في خبره ، قال : قال الحاطبي : أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين ، فانتظرت في مجلس قومه ، حتى إذا تفرق القوم دوت منه ، ومعني صاحب لي ، فقال لي صاحبي : هل لك في أن تُريغته عن الغزل ، فننظر هل بقي منه شيء عنده ؟ فقلت له : دونك . فقال : يا أبا الخطاب أحسنَ والله ريسان العذري - قاتله الله - قال : وفيه أحسن ؟ قلت : حيث يقول :

لو جُرَّ بالسيف رأسي في مودتها      لال لا شك يهوي نحوها رأسي  
فقال : نعم احسن ، فقلت : يا أبا الخطاب ، وأحسن والله تحية بن جنادة العذري ، قال :  
في ماذا ؟ قلت : حيث يقول :

سرت لعينيك سلمى بمد مغناها      فبت مستوها من بعد سراها  
فقلت : اهلاً وسهلاً من هداك لنا      إن كنت تمثالها أو كنت إياها  
وفي رواية الزبيري خاصة :

تأتي الرياح التي من نحو أرضكم      حتى أقول : دنت منّا بريّاها  
وقد تراخت بها عنا نوى قداف      هيهات مصبحتها من بعد ممساها  
من حبها أتمنى أن يلاقيني      من نحو بلدتها ناع فينعاها  
كيما أقول : فراق لا لقاء له      وتضمّر اليأس نفسي ثم تسلاها  
ولو تموت لراعنتي وقلت لها :      يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

فضحك عمر ثم قال : يا ويحه احسن والله ، لقد هيجتما عليّ ما كان ساكناً مني فلأحدتكما  
حديثاً خلوا : بينا أنا أوّل اعوامي جالس إذا بخالد الخريت قال : مررت بأربع نسوة قبيل ، يردن  
ناحية كذا وكذا من مكة ، لم أر مثلهن قط ، فيهن هند ، فهل لك أن تأتيهن متكرراً فتسمع من  
حديثهن ، ولا تعلمن ؟ فقلت : وكيف لي بأن يخفى ذلك ؟ قال : تلبس لبسة الأعراب ، ثم تقعد على  
قعود ، كأنك تنشد ضالة ، فلا يشعرن حتى تهجم عليهن ، قال : فجلست على قعود . ثم  
أتيتهن فسلمت عليهن ، فأنسنني ، وسألنني أن أنشدهن ، فأنشدتهن لكثيراً وجميل وغيرهما  
وقلن : يا عرابي ، ما أملحك ، لو نزلت ، فتحدثت معنا يوماً هذا ، فإذا أمسيت انصرفت ، فأنخت  
قعودي ، وجلست معهن ، فحدثتهن ، وأنشدتهن فدنّت هند ، فمدّت يدها ، فجذبت عمامتي ،  
فألقته عن رأسي ، ثم قالت : تالله لظننت أنك خدعتنا ، نحن والله خدعناك ، أرسلنا إليك خالد  
الخرية في إتياننا بك على أقبح هيئتك ، ونحن على أحسن هيئتنا . ثم أخذن بنا في الحديث ،  
فأقلت أحدهن : ياسيدي لو رأيتني منذ أيام ، وأصبحت عند أهلي ، فأدخلت رأسي في جبي ،  
فنظرت إلى حيري ، فرايته ملء العس والقس ، فصحت : يا عمراه ! فصحت : لبيك لبيك ، ولم  
أزل معهن في أحسن وقت إلى أن أمسينا ، ففترقنا عن أنعم عيش ، فذلك حين أقول :

الم تعرف الاطلال والترتعا      بيطن حليّات دوارس بكتعا

وذكر الايات

الجزء الثاني والعشرون من الاغانى ص ٢٨  
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم المزواوي ومحمود غنيم  
الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٣

### [ ١٠٣ ]

أنشدني جعفر بن قدامة قال : أنشدني أبو هيثبان وأحمد بن أبي طاهر قالا : أنشدنا عبد الله  
بن أحمد العدوي لأبي حزابة (١) يرثي ناشرة اليربوعي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير  
قال :

(١) أبو حزابة : هو الوليد بن حنيفة التميمي شاعر من شعراء الدولة الاموية بدوي سكن البصرة ، ثم اكتب في الديوان ،  
و ضرب عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها مدة ، وعاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج علي عبد الملك ،  
واظنه قتل معه ، وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجاء .

لعمري لقد هدَّتْ قريش عروشنا  
وكان حصاداً للمنايا زرعَ عُنْتهُ  
لحا الله قوماً أسلموكَ وجردوا  
أما كان فيهم ماجدٌ ذو حفيظةٍ  
يكرُّ كما كرَّ الكليبيُّ مَهْرَه  
بأبيضَ نفّاح العشيَّات ازهرا  
فهلاً تركنَ النبتَ ما كان اخضرا  
عناجيج أعطتها يمينك ضميراً  
يرى الموت في بعض المواطن أفخرا  
وما كرَّ إلا خشية أن يُعيَّرا

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٦٠  
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم المزباوي ومحمود غنيم  
الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٢

#### [ ١٠٤ ]

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال : حدثنا أبو هفان عن سعيد بن هُرَيْم عن أبيه قال :  
كان زهير بن عروة المازني الملقب بالسكَّاب جاهلياً ، وكان من أشرف بني مازن واشدائهم  
وفرسانهم وشعرائهم ، ففاض قوم في شيء ذمَّه منهم ، وفارقهم إلى غيرهم من بني تميم ، فلحقه  
فيهم ضمٌّ ، وأراد الرجوع إلى عشيرته ، فأبى نفسه ذلك عليه ، فقال يتشوق ناساً منهم كانوا  
بني عمه دثية يقال لهم بنو حنبل :

إذا الله لم يسق إلا الكرام  
ملياً أحمر دواني السحاب  
تكرره خضخضات الجنوب  
كان الرباب دوين السحاب  
فنعم بنو العم والأقربون  
ونعم المواسون في النابيا  
ونعم الحماة الكفاة العظيم  
ميامين صبر لدى المضلات  
مباذيل عفواً جزيل العطاء  
هم سبقوا يوم جرري الكرام  
وساموا إلى المجد أهل الفعّال  
فسقى وجوه بني حنبل  
هزيم الصلاصل والأزمل  
وتفرغه هزة الشمال  
نعيم تعلّق بالارجل  
لدى حطمة الزمن المحل  
ت للجبار والمعتي الرمل  
إذا غائظ الأمر لم يحلل  
على موجع الحدث المضيل  
إذا فضلة الزاد لم تبدل  
ذوي السبق في الزمن الأول  
فطالوا بفعلهم الأطول

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٧٠ - ٢٧١  
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم المزباوي ومحمود غنيم  
الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٢

#### [ ١٠٥ ]

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد : قال : حدثنا أبو هفان : قال : حدثني الجمّاز ،  
قال :

كان يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز إلى أبان بن عبد  
الحميد ، فلم يرض أبو نواس المرتبة التي جعله فيها أبان ، فقال يهجوهُ بذلك :

جالست يوماً أباناً لا در در أبان  
حتى إذا ما صلالة إلا ولي دثت لأوان

فصاحبة وبيان  
الى انقضاء الاذان  
بذا بغير عيان  
تعيان العيان  
فقال : سبحان ماني

فقام ثم بها ذو  
فكلما قال قلنا  
فقال : كيف شهدتم  
لا أشهد الدهر حتى  
فقلت : سبحان ربي

فقال ابان يجيبه :

بلا ذنب هجانا  
وصفعا زمانا  
زاده الله هوانا  
فيه من أمك شانا  
ليكسدوك عجانا

إن يكن هذا النواسي  
فلقد ..... حيناً  
هانئ الجربى أبوه  
سائل العباس وأسمع  
عجنوا من جلتار

جلتار أم أبي نواس ، وتزوجها العباس بعد أبيه .

الجزء الثالث والعشرون من الاغانى ص ١٥٦  
تحقيق علي السباعي - الهيئة المصرية العامة للكتاب  
١٩٩٢هـ - ١٩٧٤م

#### [ ١٠٦ ]

قلبي الى ما ضررتني داعي  
لقل ما أبقى على ما أرى  
كيف احتراسي من عدوي اذا  
أسلمني الحب وأشياعي  
لما دعاني حبها دعوة  
قلت له : ليك من داع

وقد ذكر الصولي في « أخبار العباس بن الأحنف وشعره » أن هذه الابيات للعباس بن  
الأحنف ، وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان أنها لبكر بن خارجة .

الجزء الثالث والعشرون من الاغانى ص ١٩٢  
الهيئة المصرية العامة للكتاب - تحقيق علي السباعي - ١٩٧٤

#### [ ١٠٧ ]

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثنا أبو هفان قال : أخبرني أحمد بن عبد الأعلى  
الشيبياني عن أبيه قال :

قال مروان لبشار لما أنشده هذا البيت :

وإذا قلت لها جودي لنا  
خرجت بالصمت من لا ونعم

جعلني الله فداك يا أبا معاذ ! هلا قلت : « خرست بالصمت » ، قال : إذا أنا في عقلك  
فض الله فاك ! تطير على من أحب بالخرس !

المجلد الثالث من الاغانى ص ١٩٦  
طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٥

[ ١٠٨ ]

اخبرني عمي قال : حدثنا أبو هفان قال اخبرني أبو هفان قال اخبرني أبو محلم عن المفضل الضبي قال :

وقد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها :

يا واحد العرب الذي اضحى وليس له نظير  
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

قال : فدعا بخازنه وقال : كم في بيت مالي ؟ فقال له : من الورق والعين بقية عشرون الف دينار ، فقال : ادفعها له ، ثم قال : يا اخي المذرة الى الله واليك ، والله لو ان في ملكي اكثر لما احتجبتُها عنك .

المجلد الثالث من الاغاني ص ٢٨٥  
طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٥

[ ١٠٩ ]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان قال :

وجه احمد بن هشام الى اسحاق الموصلي بزعفران رطب وكتب اليه :

إشرب على الزعفران الرطب مُتَكِنًا وانعمَ نعيمَتَ بطول اللهو والطرب  
فَحُرْمَةُ الكأس بين الناس واجبة كحرمة الود والارحام والادب

قال : فكتب اليه اسحاق :

أذكر أبا جعفر حقاً امت به أنتي وإياك مشغوفان بالادب  
وانتنا قد رضعنا الكأس دِرَّتْهَا والكأس حُرِمَتْهَا أولى من النسب

المجلد الخامس من كتاب الاغاني ص ٢٧٢  
طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٦

[ ١١٠ ] (\*)

اخبرنا يحيى قال اخبرني أبو هفان قال حدثني يحيى بن الجون العبدي قال :

فرَّق المهدي على الشعراء جوائز ، فأعطى مروان ثلاثين الفا . فجاءه أبو الشمقمق فقال له :  
أَجِزْني من الجائزة . فقال له : أنا وانت تأخذولا نعطى . قال : فاسمع مني بيتين . قال :  
هات . فقال أبو الشمقمق :

لحيمة مروان تقي عنبراً خالط مسكاً خالصاً أذفراً  
فما يقيمان بها ساعة إلا يعودان جميعاً خراً

فأمر له بدرهمين . واخبرني بهذا الخبر احمد بن جعفر جحظة عن أبي هفان فذكر مثل  
الخبر الماضي وزاد فيه : فأعطاه عشرة دراهم ، فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان .

المجلد العاشر من الاغاني ص ٨٣  
طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٧

(\*) قبله خبر طويل حدثناه لخروجه على الاداب انظره في الاغاني ( الثقافة ) ١٧٥/٧ - ١٧٩ وهو باختصار في المختار من  
قطب السرور ص ٣٠٩ - ٣١٢ ( المورد ) .



[ ١١١ ] (\*)

ذكر لي عن أبي هفان انه قال : شعر آل ابي حفصة بمنزلة الماء الحار ، ابتداءه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ، ثم يفتتر ثم يبرد ، وكذا كانت أشعارهم ، إلا ان ذلك الماء لما انتهى الى « متوج » جمّد .

المجلد الثاني عشر من الاغاني ص ٧٢  
طبعة دار الثقافة - بيروت - ١٩٥٨

[ ١١٢ ]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : كان العتّابي جالساً ذات يوم ينظر في كتاب ، فمر به بعض جيرانه ، فقال : ايش ينفع العلم والادب من لا مال له ؟ فانشد العتّابي يقول :

يا قاتل الله اقواماً اذا ثقفوا      ذا اللب ينظر في الآداب والحكم  
قالوا وليس بهم الا نفاسته      انافع ذا من الاقتار والعدم  
وليس يدرون ان الحظ ما حرما      لحاهم الله من علم ومن فهم

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ١١٧  
طبعة دار الثقافة - بيروت - ١٩٥٨

[ ١١٣ ]

اخبرنا جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني غرير بن ناهض بن ثومة الكلّابي ، قال : كان شاعر من نمير يقال له : رأس الكبش ، قد هاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جهير زماناً ، وتناقضا الشعر بينهما مدة ، فلما وقعت الحرب بيننا وبين بني نمير قال عمارة يحرّض كعباً وكلاتاً ابني ربيعة على بني نمير في هذه الحرب التي كانت بينهم ، فقال :

رايتكما يا بني ربيعة خرتما      وعمولتتما والحرب ذات هرير  
وصدقتما قول الفرزدق فيكما      وكذبتما بالأمس قول جرير  
فإن انتما لم تقلدعا الخيل بالقنا      فصيرا مع الانباط حيث تصير  
تسومكما بغياً نمير هزيمة      ستجد أخباراً بهم وتفسور

قال : فارتحلت كلاب حين آتاها هذا الشعر ، حتى اتوا نميراً وهم في هضبات يقال لهنّ « واردات » ، فقتلوا واجتاحوا ، وفضحوا نميراً ، ثم انصرفوا ، فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله :

يخصّضنا عمارة في نمير      ليشغلهم بنا وبه أربوا  
ويزعم اننا خورنا وانا      لهم جار المقربة المصاب  
سلوا عنا نميراً هل وقعنا      بنزوتها التي كانت تهاب  
الم تخضع لهم أسد ودانت      لهم سعد وضبة والرباب  
ونحن نكرها شغباً عليهم      عليها الشيب منا والشباب  
رغبنا عن دماء بني قريّع      الى القلعين إنهما اللباب

(\*) قبله خير حذفناه لخروجه على الآداب انظره في الاغاني ( الثقافة ) ٥٩١/٢٢ ( المورد ) وبعده خير آخر حذفناه لنفس السبب انظره في الاغاني ( الثقافة ) ٨٢/١٢ ( المورد ) .

صبحناهم بأرعن مكفهر\*  
اجش من الصواهل ذي دوي\*  
فأشعل حين حل بواردات\*  
صبحناهم بها شعث النواصي  
فلم تغمد سيوف الهند حتى  
يدف كأن رايتيه النقاب  
تلوح البيض فيه والحراب  
وثار لنقهه ثم انصباب  
ولم يفتق من الصبح الحجاب  
تعلت الحليلة والكعباب

المجلد الثالث عشر من الاغانى ص ١٨٧ - ١٨٨  
طبعة دار الثقافة - بيروت - ١٩٥٨

#### [ ١١٤ ]

اخبرني عمي ، قال : حدثني احمد بن أبي طاهر ، قال : حدثني عبدالله بن أحمد العبدى ،  
قال : حدثني الأنيسى ، قال :  
كنت عند اسحاق بن ابراهيم وزاره احمد بن المعدل ، وكان خرج من البصرة على أن يفزو ،  
فلما دخل على اسحاق بن ابراهيم انشده :

افضلت نعمى على قوم رعيت لهم  
وحرمة القصد بالآمال انهم  
لانت اكرم منه عند رفعته  
حقا فديماً من الود الذي درسا  
أتوا سواك فما لا قوا به أنسا  
قولا وفعلأ وأخلافاً ومفترسا

فأمر له بخمسمائة دينار ، فقبضها ورجع الى البصرة ، وكان خرج عنها ليجاور في الثغر ،  
وبلغ عبدالصمد خبره ، فقال فيه :

يُري الفزاة بأن الله هيمته  
فباع زهداً ثواباً لا نفاذ له  
وابتاع عاجل رفد القوم بالباقي  
وإنما كان يفزو كيس اسحاق

فبلغ اسحاق بن ابراهيم قوله ، فقال : قد مسنا أبو السم عبدالصمد بشيء من هجائه .  
وبعث اليه بمائة دينار . فقال له موسى بن صالح : أبى الأمير إلا كرمًا وظرفًا .

المجلد الثالث عشر من الاغانى ص ٢٥١  
طبعة دار الثقافة - بيروت - ١٩٥٨

#### [ ١١٥ ]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثنا ابو هفان عن اسحاق الموصلي عن الزبير والمسيبي  
ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله : أن الملاء بنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة وحوله  
جماعة ينشدهم ، فقالت لجارية : من هذا ؟ قالت : عمر بن أبي ربيعة ، [ قالت : ] المنتقل من  
منزله من ذات وداٍ الى أخرى ، الذي لم يدم على وصل ، ولا لقوله فرع ولا اصل ، أما والله  
لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت منه بما يرضين ، وما رايت ادنى من نساء اهل الحجاز  
ولا اقر منهن بخسف ، والله لامة من إمائنا آف منهن ! فبلغ ذلك عمر عنها ، فراسلها  
فراسلته ، فقال :

حي المنازل قد عمرن خرابا  
بالثني من ملكان غير رسمها  
وذبول مُعصفه الرياح تجرّها  
بين الجُرين وبين ركن كسابا  
مرّ السحاب المعقبات سحابا  
دقما فأصبحت العراص يابا

ولقد أراها مرة مأهولة  
دارُ التي قالت عذاة لقيتها  
هذا الذي باع الصديق بغيره  
قلت اسمعي مني المقال ومن يُطع  
وتكن لديه جباله انشودة  
إن كنت حاولت العتاب لتعلمي  
أو كان ذلك للبعاد فإتبه  
وأرى بوجهك شرق نورٍ بيّن

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ٢٧٢ - ٢٧٤  
طبعة دار الثقافة - بيروت - ١٩٥٨

#### [ ١١٦ ] (\*)

اخبار ابي الاسد ونسبه

وذكر ابو هفان المهزومي أنه من بني شيبان .

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٢٥  
طبعة دار الثقافة - بيروت - ١٩٥٩

#### [ ١١٧ ] (\*)

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : انشدني ابو هفان لأبي الاسد في صديق له يقال له  
بسطام كان برّاً به قال :

وهذا من جيّد شعره ، وقد سرق البحري معناه منه في شعر مدح به عليّ بن يحيى النجّم :

أعدو على مال بسطام فأنهبه      كما أشاء فلا تثني اليّ يدي  
حتى كأتى بسطام بما احتكمت      فيه يداي وبسطام أبو الاسد

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٢٢  
طبعة دار الثقافة - بيروت - ١٩٥٩

#### [ ١١٨ ]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني ابو هفان ، واخبرني به يحيى بن علي بن يحيى  
قال : حدثني ابو أيوب المديني قال : حدثنا ابو هفان قال : حدثني أبو دعامة قال :

لما مات ابراهيم الموصلّي قيل لأبي الاسد - وكان صديقه - الا ترثيه ؟ فقال يرثيه :

تولّى الموصلّي فقد تولّتْ      بشاشات الزاهر والقيان  
وأيّ ملاحاة بقيتْ فتبقى      حياة الموصلّي على الزمان  
ستبكيه الزاهر والملاهي      ويسعدهنّ عاتقة الدنان  
وتبكيه الفويّة إذ تولّى      ولا تبكيه تالية القرآن

(\*) قبله خبران حدفناهما لبداءتهما انظرهما في الاغاني ( الثقافة ) ٤٤/١٤ و ١١٧/١٤ ( المورد ) .  
(\*) قبله خبر حدفناه انظره في الاغاني ١٢٦/١٤ ( المورد ) .

فَقِيلَ لَهُ : وَيْحَكَ فَضَحْتَهُ وَقَدْ كَانَ صَدِيقَكَ . فَقَالَ : هَذِهِ فَضِيحَةٌ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْقِلُ ،  
أَمَّا مَنْ يَعْقِلُ فَلَا . وَبَايَ شَيْءٍ كُنْتُ أَذْكُرُهُ وَأُرْتِيهِ بِهِ ؟ أِبَالْفَقْهِ أَمْ بِالزُّهْدِ أَمْ بِالْقِرَاءَةِ ؟ وَهَلْ يُرْتَى إِلَّا  
بِهَذَا وَشَبْهِهِ .

المجلد الرابع عشر من الأغاني ص ١٢٢ - ١٢٤  
طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٥٩

### [ ١١٩ ]

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني أبو هفان ، عن إسحاق قال :  
كان مع المهدي رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار ، وكانت له لِحْيَةٌ عظيمة ،  
فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب فذهب عامتها ، فقال آدم بن عبدالعزيز  
قوله :

قَدْ اسْتَوْجِبَ فِي الْحَكْمِ      سَلِيمَانُ بْنُ مَخْتَارِ  
بِمَا طَوَّلَ مِنْ لَحْيَةٍ      سِتْرُهُ جِزْأً بِمَنْشَارِ  
أَوْ السِّيفِ أَوْ الْحَلِيقِ      أَوْ التَّحْقِيقِ بِالنَّارِ  
فَقَدْ صَارَ بِهَا أَشْهُرَ      رَ مِنْ رَايَةِ بَيْطَارِ

قال : ثم أنشدها عمر بن بزيع المهدي فضحك ، وسارت الأبيات ، فقال أسيد بن  
أسيد ، وكان وافر اللحية : ينبغي لأمير المؤمنين أن يكف هذا الماخن عن الناس ، فبلغت آدم بن  
عبدالعزیز فقال :

لِحْيَةٌ تَمَّتْ وَطَالَتْ      لِأَسِيدِ بْنِ أَسِيدِ  
كَشْرَاعٍ مِنْ زَعْبَاءِ      كَثِيرَةٍ مِنْ عَدُوِّ  
يَعْجَبُ النَّازِرُ مِنْهَا      مِنْ قَرِيبٍ وَبَعِيدِ  
هِيَ إِنْ زَادَتْ قَلِيلًا      قَطَعَتْ حَبْلَ الْوَرِيدِ

وقال : وكان المهدي يُرَبِّي آدَمَ وَيُحِبُّهُ وَيَقْرُبُهُ .  
وهو الذي قال لعبدالله بن علي لما أمر بقتله في بني أمية بنهر أبي فطرس : ان أبي لم يكن  
كأبائهم ، وقد علمت مذهبه فيكم ، فقال : صدقت وأطلقه .

المجلد الخامس عشر من كتاب الأغاني ص ٢٢٠ - ٢٢١  
طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٥٨

### [ ١٢٠ ]

أخبرني عمي قال : حدثنا أبو هفان قال : أخبرني أبو مُحَلَّم ، عن الفضل قال :  
أخذ حمزة بن بيض الحنفي بالشعر ألف درهم من مال وحملان وثياب ورقيق وغير  
ذلك .

المجلد السادس عشر من الأغاني ص ١٤٣  
طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٥٩

## [ ١٢١ ]

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال : حدثنا محمد بن القاسم ، قال : حدثني أبو هفان ، عن يوسف بن الداية قال :

كان أبو نواس والفضل الرقاشي جالسين ، فجاءهما عمرو الوراق فقال :

رايت جارية خرجت من دار آل سليمان بن علي ، فما رايت أحسن منها ، هيفاء نجلاء  
زَجَاءَ دَعَجَاءَ كَانَهَا خَوْطُ بَانٍ أَوْ جَدَلُ عَنَّانٍ ، فَخَاطَبْتُهَا فَأَجَابَتْنِي بِأَحْلَى لَفْظٍ وَأَفْصَحَ لِسَانٍ  
وأجمل خطاب . فقال الرقاشي : قد والله عشقتُها ، فقال أبو نواس : أو تعرفها ؟ قال : لا والله ولكن بالصفة ، ثم انشأ يقول :

صَفَاتٌ وَظَنٌ أَوْثَانُ الْقَلْبِ لَوْعَةٌ      تَضَرَّعْتُ فِي أَحْشَاءِ قَلْبٍ مُتَيَّمٍ  
تَمَثَّلْتُهَا نَفْسِي لِعَيْنِي فَانْثَنِي      عَلَيْهَا بِطَرْفِ النَّازِلِ الْمُتَوَسِّمِ  
يُحَمِّلُنِي حَبِّي لَهَا فَوْقَ طَاقَتِي      مِنْ الشَّوْقِ دَابَّ الْحَائِرِ الْمُتَقَسِّمِ

المجلد السادس عشر من الأغاني ص ١٨٤  
طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٥٩

## [ ١٢٢ ]

وقال أبو هفان :

حدثني دعبيل ان امرأة لقيت أبا الشيص فقالت : يا أبا الشيص عميت بعدي . فقال :  
قبحك الله ، دعوتني باللقب وعيّرنتني بالضرر .

المجلد السادس عشر من الأغاني ص ٢٢٠  
طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٥٩

## [ ١٢٣ ]

حدثني عبدالله بن أحمد بن حرب عن أسعد بن المفضل بن مهزم بن خالد عن مهدي قال : قلت  
لولادة العبدية - وكانت من أعقل النساء - : إني أريد الحج فأوصيني ، قالت : أوجز فأبلغ أم  
أطيل فأحكم ؟ فقلت : بما شئت . فقال ابن أخ لها : الحلة لباس فاخلعي عليه . فقالت : جد  
تسد واصبر تغز . قلت أيضا ، قالت : لا يتعد غضبك حلمك ولا هواك علمك وق دينك بدنياك  
ووفر عيرضك بعرضك . وتفضل تخدم واحلم تقدم .

قلت : فمن استعين ؟ قالت : الله . قلت : من الناس ؟ قالت : الجلد النسيط والناصح  
الأمين . قلت : فمن استشير ؟ قالت : المجرب الكيس ، أو الأديب ولو الصغير .

قلت : فمن استصحب ؟

قالت : الصديق الملم أو المداجي المتكرم .

ثم قالت : يا ابناء انك تغد الى ملك الملوك ، فانظر كيف يكون مقامك بين يديه .

بلاغات النساء ص ٦٢ - ٦٣

# قصائد نادرة من كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب»

تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن  
الدكتور يحيى الجبوري

## القسم الأول

تحقيق الدكتور

حاتم صالح الضامن

بغداد - الجمهورية العراقية

عليها ونقل منها وكان ذا بصر وعلم بالشعر وله ذوق في  
اختياراته .

وامتاز ابن المبارك بالدقة والضبط فقد كان يتحرى  
الروايات الصحيحة الجيدة ، ويذكر سندا لكثير من الشعر  
الذي قرأه على شيوخه ، من ذلك ما كتبه في مطلع قصيدة  
( بانت سعاد ) لكعب بن زهير : « قرات هذه القصيدة في سنة  
اثنين وأربعين وخمسمائة على الشيخ أحمد بن السمين ،  
ورواها لي عن أبي زكريا بن يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي ،  
عن أبي محمد الحسن بن علي الخطيب التبريزي ، عن أبي محمد  
الحسن بن علي الجوهري ، عن أبي عمرو محمد بن العباس  
الجزار ، عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبيه  
عن عبدالله بن عمرو ، عن إبراهيم بن المنذر الحرامي ، عن  
الحجاج بن ذي الرقبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير المزني  
عن أبيه عن جده كعب » .

### منهجه :

بيّن ابن المبارك في مقدمة كتابه طريقته ومنهجه في جمع  
هذا الشعر فقال :

« هذا كتاب جمعت فيه ألف قصيدة ، اخترتها من أشعار  
العرب الذين يستشهد بأشعارهم ، وسميته ( منتهى الطلب من  
أشعار العرب ) وجعلته عشرة أجزاء في ستة أسفار ، وضمنت  
كل جزء منها مائة قصيدة ، وكتبت شرح بعض غريبها في جانب  
الأوراق ، وأدخلت فيه قصائد المفضليات ، وقصائد الأصمعي  
التي اختارها ، ونقلني جرير والفرزدق ، والقصائد التي  
ذكرها ابن دريد في كتاب له سماه الشوارد ، وخبر قصائد  
هذيل ، والذين ذكرهم ابن سلام الجمحي في كتاب الطبقات ،

## بسم الله الرحمن الرحيم

منتهى الطلب من أشعار العرب أكبر مجموع للشعر العربي،  
جمع فيه مؤلفه أكثر من ألف قصيدة اختارها من أشعار العرب  
الذين يستشهد بشعرهم أي الشعراء الجاهليين والمخضرمين  
والإسلاميين . وقد وافق مضمون الكتاب اسمه فهو حقا منتهى  
الاختيارات المعروفة عند العرب .

### مؤلف الكتاب :

هو محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي (١) ،  
وهو مصنف مجهول لم نقف على شيء من أخباره غير ما ذكره هو  
عن نفسه في مقدمة كتابه فقد تلمذ لأبي محمد عبدالله بن الخشاب  
النحوي اللغوي المتوفى سنة ٥٦٧هـ وقرأ عليه كثيرا من الشعر ،  
كما قرأ على شيخه أبي الفضل بن ناصر ، وعلى الشيخ أحمد  
ابن السمين . وقد نص المؤلف في مقدمته على أنه جمع هذا  
الشعر في شهور سنتي ثمان وتسع وثمانين وخمسمائة في بغداد  
مدينة السلام ، وعمره آنذاك قد جاوز الستين ، فتكون ولادته  
في حدود سنة ٥٢٩هـ ، وتكون وفاته بعد سنة ٥٨٩هـ .

وكان ابن المبارك من محبي الأدب المشغوفين به المتقنين عنه  
في مقلته إذ أنه لم يترك ديوانا عرفه أو خزانة كتب إلا اطلع

(١) سماه السيوطي في شرح شواهد معني اللبيب ١١ : ابن  
ميمون ، وقابله حاجي خليفة في كشف الظنون ١٨٥٧ غير  
أن ناشره أقحم اسم علي بن ميمون المتوفى سنة ٩١٧هـ  
بعد ذكر ابن ميمون ، وهو شخص آخر . وينظر : الاعلام  
٢٤٠/٧ وتاريخ الادب العربي ٧٧/١ .

## المخطوطات التي وصلت إلينا :

١ - مخطوطة المكتبة السليمانية باستانبول رقم ١٩٤١ ومنها صورة في معهد المخطوطات وتشمل السفر الأول وهو يشتمل على الجزأين الأول والثاني وبعض الجزء الثالث من تجزئة المؤلف .

٢ - مخطوطة دار الكتب المصرية ( رقم ٥٢ ش ) وقد كتبت بالقسطنطينية في سنة ١٢٩٦هـ . ونسخت عن هذه النسخة نسخة أخرى كتبت سنة ١٩٢٧ وهي مودعة بدار الكتب المصرية أيضا ( رقم ١١٧٤٦ ز ) . وتشمل هذه المخطوطة السفرين الأول والثاني .

٣ - مخطوطة جامعة بيل : وهي مخطوطة فريدة تشمل السفرين الثالث ويقع في ٢٢٧ ورقة والخامس ويقع في ٢٢٥ ورقة .

ويعود الفضل في اكتشاف هذه المخطوطة الى الاخ الصديق الدكتور محمد باقر علوان الذي اتحفنا مشكورا بصورة من شعر مزاحم العقيلي (٧) والرامي النيري (٨) من هذه المخطوطة . ثم وقف عليها الاخ الدكتور يحيى الجبوري فصورها كاملة وعرف بها (٩) ووضعها بين يدي لانتقي منها ما انشاء فله مني خالص الشكر .

ونظرا لاهمية هذا الكتاب وتسهيلا للباحثين والمعنيين بالتراث العربي الاسلامي فقد آثرت تدوين أسماء شعراء ما وجد من منتهى الطلب وذكر عدد القصائد لكل شاعر .

## السفر الأول :

وفيه سبعة وخمسون شاعرا ومائتان وتسع عشرة قصيدة ومقطوعتان ، عدد أبياتها ( ٧٢٦٤ ) ، وشعراؤه هم :

- |                            |                   |
|----------------------------|-------------------|
| ١ - كعب بن زهير :          | خمس قصائد .       |
| ٢ - خفاف بن ثدية :         | خمس قصائد .       |
| ٣ - عمرو بن قميئة :        | خمس قصائد .       |
| ٤ - سلامة بن جندل :        | قصيدتان .         |
| ٥ - علقمة بن عبدة :        | ثلاث قصائد .      |
| ٦ - توبة بن الحمير :       | ثلاث قصائد .      |
| ٧ - ليلى الأخيلية :        | ثلاث قصائد .      |
| ٨ - عبدالله بن الحمير :    | قصيدة واحدة .     |
| ٩ - عبدالله بن سلمة :      | قصيدتان .         |
| ١٠ - النمر بن تولب :       | خمس قصائد .       |
| ١١ - تميم بن أبي بن مقبل : | احدى عشرة قصيدة . |
| ١٢ - المغيل السعدي :       | ثلاث قصائد .      |
| ١٣ - عوف بن عطية :         | قصيدة واحدة .     |
| ١٤ - بشامة بن الغدير :     | قصيدة واحدة .     |
| ١٥ - الاسود بن يعفر :      | ست قصائد .        |

(٧) نشرناه بالاشتراك مع الدكتور نوري القيسي في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ١٩٧٦ .

(٨) تحت الطبع بتحقيق د. نوري القيسي والاستاذ المحقق الثبت هلال ناجي .

(٩) في المجلدين الخامس والسادس من مجلة البلاغ ١٩٧٥ وفي مقدمة شعر عمر بن لجأ ، كما عرفت بمخطوطتي القاهرة واستانبول في شعر عروة بن أذينة ، وقد أفتد منها جميعا .

ولم اخل بذكر أحد من شعراء الجاهلية والاسلاميين الذين يستشهد بشعرهم ، الا من لم اقف على مجموع شعره ، ولم اراه في خزانة وقف ولا غيرها ، وانما كتبت لكل أحد ممن ذكرت افصح ما قال واجوده ، حتى لو سبر ذلك علي منتقد بعلم ، عرف صدق ما قلت .

واخلت هذه القصائد وقد جاوزت ستين سنة بعد أن كنت منذ نشأت ويفعت مبتلى بهذا الفن حتى اني قرأت كثيرا منها على شيعي أبي محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب - رحمه الله - حفلا ، وعلى شيعي أبي الفضل بن ناصر وغيره ممن لقبته ، ونسخت معظم دواوينها .

ولما اردت أن اجمع هذا الكتاب على ترتيب الشعراء ، وتقديم بعضهم على بعض ، لم يمكن ، لانه لن يتفق أن اقف من ذلك على ترتيب فاعل في ذلك ، وانما قدمت كعب بن زهير ، وختمته بهاشميات الكمي ، تيمنا وتبركا بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة كعب بن زهير ، وذكره في شعر الهاشميات التي ختمت بها هذا الكتاب .

وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي ثمان وتسع وثمانين وخمسائة بمدينة السلام ، ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت من الشعر فلم أر من بلغ الى ما بلغت من الاستكثار والعدد (١٠) .

وكان شرط ابن المبارك القصائد الا انه قد اختار بعض المقطعات لجودتها ولم يدخلها في القصائد ، فمن ذلك ما ذكره في شعر نهشل بن حري (١١) ، قال :

« قال يرثي كثير بن الصلت الكندي ، وكتبته لجودتها وهي قطعة ولم ادخلها في القصائد لان شرطي القصائد » . ثم ذكر سبعة أبيات فقط (١٢) .

## اهمية الكتاب :

تعود أهمية الكتاب الى ما حواه من شعر جاهلي واسلامي خلت منه دواوين الشعراء المطبوعة ، وقد ذكر لنا شعراء مغمورين لم نقف عليهم كما ذكر شعرا لشعراء لا تذكر لهم كتب اللغة والادب الا قليلا من الشواهد اضافة الى اختلاف الروايات فيما وصل إلينا من شعر .

وبهذا استطاع المؤلف أن يحفظ لنا كثيرا من الشعر الذي جمعه من دواوين الشعراء ومن أشعار القبائل ولولاه لفقدنا شعرا كثيرا .

ولا بد ان اذكر أن منتهى الطلب قد حوى في أجزاءه العشرة الفا واحدى وخمسين قصيدة وتسعا وعشرين مقطوعة لمائتين وأربعة وستين شاعرا وبلغ عدد الأبيات ( ٣٩٩٩٠ ) كما جاء في مطلع الفهرس الذي الحق بأول الكتاب لحسن الحظ .

وقد كان الكتاب من مصادر السيوطي (٥) والبغدادي (٦) .

- |   |
|---|
| (٢) منتهى الطلب ق ٥ ب .   |
| (٣) منتهى الطلب ٧٨/٣ .  |
| (٤) شعر نهشل بن حري ١١٥ .   |
| (٥) شواهد مغني اللبيب ١١ .  |
| (٦) خزانة الادب ١٠/١ ونقل عنه في تسعة مواضع أخرى ( ينظر اقليد الخزنة ١٢٠ ) ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٤٣/٤ . |



### السفر الثالث :

وفيه أربعة عشر شاعرا ومائة وخمسون قصيدة ومقطوعتان،  
عدد أبياتها ( ٦٧٩١ ) وشعراؤه هم :

- ١ - عمرو بن براقة : قصيدتان .
- ٢ - عمر بن أبي ربيعة : إحدى عشرة قصيدة .
- ٣ - جرير بن عطية : ست وثلاثون قصيدة .
- ٤ - الفرزدق : إحدى وثلاثون قصيدة .
- ٥ - الراعي النميري : عشرون قصيدة .
- ٦ - الأخطل : خمس عشرة قصيدة .
- ٧ - حسان بن ثابت : ست عشرة قصيدة .
- ٨ - قيس بن الخطيم : خمس قصائد .
- ٩ - الحادرة : قصيدة واحدة .
- ١٠ - منتم بن نويرة : قصيدتان .
- ١١ - كعب الغنوي : قصيدة واحدة .
- ١٢ - الشنفرى : ثلاث قصائد .
- ١٣ - ثابت شرا : قصيدة واحدة .
- ١٤ - الأحوص : ثمان قصائد .

وفي آخر هذا السفر : ( تم الجزء الثالث من كتاب منتهى  
الطلب ، يتلوه الجزء الرابع وأوله : وقال الأحوص :

الم على ظل تقادم محمول نحل الزمان وعهده لم ينحل  
وافق الفراغ منه تاسع عشر جمادى الآخرة سنة سبع  
وستين وثمان مائة من الهجرة النبوية على يد فقير رحمة ربه  
الكريم علي بن محمد المنظراوي غفر الله له ولوالديه ولجميع  
المسلمين آمين آمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه  
الطيبين الطاهرين وسلامه ) .

### السفر الخامس :

وفيه واحد وثمانون شاعرا وثمان وسبعون ومائة قصيدة  
ومقطوعة واحدة ، عدد أبياتها ( ٦٦٤٦ ) وشعراؤه هم :

- ١ - أنيف بن حكيم : قصيدة واحدة .
- ٢ - المعدل بن الفرخ : سبع قصائد .
- ٣ - مزاحم العقيلي : خمس قصائد .
- ٤ - أبو حية النميري : إحدى عشرة قصيدة .
- ٥ - عمر بن لجأ : عشر قصائد .
- ٦ - حميد بن نور : خمس قصائد .
- ٧ - نهشل بن حرّي : ست قصائد ومقطوعة واحدة .
- ٨ - عمرو بن شاس : تسع قصائد .
- ٩ - الكميت بن معروف : عشر قصائد .
- ١٠ - رقيع : عمارة بن حبيب : أربع قصائد .
- ١١ - مسلم بن معبد : قصيدة واحدة .
- ١٢ - السموال : قصيدة واحدة .
- ١٣ - أبو الأخيل المجلي : قصيدة واحدة .
- ١٤ - زيادة بن زيد : قصيدتان .
- ١٥ - هدبة بن الخشرم : خمس قصائد .
- ١٦ - أبو وجزة السلمي : قصيدة واحدة .

( آخر الجزء الثامن من أجزاء الأصل وأول الجزء التاسع ) .

وكتب في الهامش لى ١١٨ : ( كان في آخر الجزء الثامن  
ما صورته : تمت المائة قصيدة وكتب الذي اختارها محمد بن  
البارك بن محمد بن ميمون في صفر سنة تسع وثمانين وخمسة مائة  
حامدا الله تعالى ومصليا على سيدنا محمد نبيه وآله ) .

- ١٦ - جرّان المود : خمس قصائد .
- ١٧ - الرحال بن محدوج : قصيدة واحدة .
- ١٨ - زهير بن جنان : قصيدة واحدة .
- ١٩ - عنترة : خمس قصائد .
- ٢٠ - الحارث بن حلزة : قصيدة واحدة .
- ٢١ - عمرو بن كلثوم : قصيدة واحدة .
- ٢٢ - الحصين بن الحمام : قصيدة واحدة .
- ٢٣ - عبيد بن الأبرص : ثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة واحدة .
- ٢٤ - أوس بن حجر : ثمان قصائد .
- ٢٥ - بشر بن أبي خازم : تسع قصائد .
- ٢٦ - ثعلبة بن صعيّر : قصيدة واحدة .
- ٢٧ - عبد يغوث : قصيدة واحدة .

وينتهي هنا الجزء الأول من السفر الأول من أجزاء الكتاب  
الشرية .

- ٢٨ - جميل بن معمر : عشرون قصيدة .
- ٢٩ - سلمة بن الخرشب : قصيدتان .
- ٣٠ - مزرد بن ضرار : قصيدتان .
- ٣١ - عبدة بن الطبيب : قصيدتان .
- ٣٢ - ذو الأصبع العدواني : قصيدتان .
- ٣٣ - عروة بن أذينة : إحدى عشرة قصيدة .
- ٣٤ - المتوكل الليثي : سبع قصائد .
- ٣٥ - عروة بن الورد : خمس قصائد .
- ٣٦ - عبيد بن أيوب : ثلاث قصائد ومقطوعة واحدة .
- ٣٧ - الخطيم الحرزي : ثلاث قصائد .
- ٣٨ - السموري بن بشر : قصيدة واحدة .
- ٣٩ - جحدر بن معاوية : قصيدتان .
- ٤٠ - طهمان بن عمرو : قصيدة واحدة .
- ٤١ - القتال الكلابي : أربع قصائد .
- ٤٢ - عبيد الله بن الحر : أربع قصائد .
- ٤٣ - دريد بن الصمة : خمس قصائد .
- ٤٤ - الشمردل بن شريك : ست قصائد .
- ٤٥ - شبيب بن البرصاء : قصيدة واحدة .
- ٤٦ - عوف بن الأحوص : قصيدتان .
- ٤٧ - الأخنس بن شهاب : قصيدة واحدة .
- ٤٨ - معن بن أوس : قصيدة واحدة .
- ٤٩ - الحارث بن ظالم : قصيدة واحدة .
- ٥٠ - عامر الخصفي : قصيدة واحدة .
- ٥١ - معود الحكماء : قصيدة واحدة .
- ٥٢ - جابر بن حني : قصيدة واحدة .
- ٥٣ - المثقب العبدى : ثلاث قصائد .
- ٥٤ - الرقش الأكبر : ثلاث قصائد .
- ٥٥ - الرقش الأصغر : ثلاث قصائد .
- ٥٦ - أوس بن خلفاء : قصيدة واحدة .

وينتهي هنا الجزء الثاني من السفر الأول .

- ٥٧ - كثير بن عبد الرحمن : ست عشرة قصيدة .

وهنا ينتهي السفر الأول ويليه السفر الثاني .

### السفر الثاني :

وفيه تمة شعر كثير بن عبد الرحمن وهو آخر الموجودين  
في نسخة دار الكتب المصرية .

- ١٧- المفضل النكري : قصيدة واحدة .  
 ١٨- عمرو بن قعاس : قصيدة واحدة .  
 ١٩- أبو قيس بن الأسلت : قصيدة واحدة .  
 ٢٠- بشر بن عوانة : قصيدة واحدة .  
 ٢١- معمر بن حماد : قصيدتان .  
 ٢٢- سحيم بن وثيل : قصيدة واحدة ٢٠ .  
 ٢٣- مبيد بن عبد العزيز السلمي : ثلاث قصائد .  
 ٢٤- حاجز بن عوف : قصيدتان .  
 ٢٥- عدي بن وداع : قصيدتان .  
 ٢٦- أبو بردة عدي بن عمرو : قصيدة واحدة .  
 ( الأعرج المعني ) : قصيدة واحدة .  
 ٢٧- الأجدع بن مالك الهمداني : قصيدة واحدة .  
 ٢٨- يزيد بن الخرم : قصيدة واحدة .  
 ٢٩- جبر بن الأسود المعاري : قصيدة واحدة .  
 ٣٠- الحارث بن جعد : قصيدة واحدة .  
 ٣١- امرؤ القيس بن جبلة : قصيدة واحدة .  
 السكوني : ثلاث قصائد .  
 ٣٢- خدش بن زهير : ثلاث قصائد .  
 ٣٣- امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني : قصيدة واحدة .  
 ٣٤- عبدالله بن نور العامري : قصيدة واحدة .  
 ٣٥- أبو دواد الرؤاسي ( يزيد ابن عمرو ) : قصيدة واحدة .  
 ٣٦- سهم بن حنظلة الفنوي : قصيدة واحدة .  
 ٣٧- مالك بن زرة ( زغبة ) : قصيدة واحدة .  
 الباهلي : قصيدة واحدة .  
 ٣٨- علي بن الغدير السهمي : قصيدة واحدة .  
 ( الفنوي ) : قصيدة واحدة .  
 ٣٩- أبو قردودة الطائي : قصيدة واحدة .  
 ٤٠- زهير بن مسعود الضبي : قصيدتان .  
 ٤١- عياض بن كئيز ( كثير ) : قصيدة واحدة .  
 ٤٢- الفند الزماني : ثلاث قصائد .  
 ٤٣- الحارث بن خالد المخزومي : ثلاث قصائد .  
 ٤٤- أبر مروان ضرار بن صبة : قصيدة واحدة .  
 ٤٥- بيهس بن عبد الحارث الفطافني : قصيدة واحدة .  
 ٤٦- عامر بن جوين الطائي ( ويقال أنها لعبد عمرو بن عمار الطائي ) : قصيدة واحدة .  
 ٤٧- بشر بن علق الطائي : قصيدة واحدة .  
 ٤٨- رواس بن تميم : قصيدتان .  
 ٤٩- عبدالله بن ثعلبة : قصيدة واحدة .  
 ٥٠- أبو عدي : عامر بن سعد التمري : قصيدة واحدة .  
 ٥١- أبو مزاحم الثمالي : قصيدة واحدة .  
 ٥٢- عبدالله بن سليم الأزدي : قصيدة واحدة .  
 ٥٣- سويد بن كراع العكلي : قصيدتان .  
 ٥٤- محرز بن المكبر الضبي : قصيدة واحدة .  
 ٥٥- أبو الطمحان القيني : قصيدة واحدة .

#### المختار من أشعار هذيل :

- ٥٦- أبو ذؤيب خويلد بن خالد : سبع قصائد .  
 ٥٧- ساعدة بن جؤية الهذلي : قصيدة واحدة .

- ٥٨- أبو كبير الهذلي : عامر بن الحليس : قصيدة واحدة .  
 ٥٩- كعب الأشقر (١٠) : قصيدتان .  
 ٦٠- المتنخل الهذلي : مالك بن عويمر : قصيدتان .  
 ٦١- أبو سهم الهذلي : أسامة ابن الحارث : قصيدة واحدة .  
 ٦٢- صخر الفتي بن عبدالله : أربع قصائد .  
 ٦٣- خويلد بن وائلة : قصيدة واحدة .  
 ٦٤- الأعم الهذلي : حبيب بن عبدالله : قصيدة واحدة .  
 ٦٥- بدر بن عامر الهذلي : قصيدة واحدة .  
 ٦٦- أبو العيال الهذلي : قصيدة واحدة .  
 ٦٧- مالك بن خالد الهذلي ( وتنحل أبا ذؤيب ) : قصيدتان .  
 ٦٨- أمية بن أبي عائذ الهذلي : ثلاث قصائد .  
 ٦٩- عمرو ذو الكلب بن المعجلان الهذلي : قصيدة واحدة .  
 ٧٠- جنوب اخت عمرو ذي الكلب : قصيدة واحدة .  
 ٧١- عمرة بنت المعجلان الهذلية : قصيدة واحدة .  
 ٧٢- ابن الميزابة قيس بن خويلد الهذلي : قصيدتان .  
 ٧٣- الداخل زهير بن حرام الهذلي : قصيدة واحدة .  
 ٧٤- ربيعة بن الجعد واللحياني الهذلي : قصيدة واحدة .  
 ٧٥- ربيعة بن الكون الهذلي : قصيدة واحدة .  
 ٧٦- أبو شهاب الهذلي : قصيدة واحدة .  
 ٧٧- البريق بن عياض الهذلي : قصيدة واحدة .  
 ٧٨- عمرو بن هميل الهذلي : قصيدة واحدة .  
 ٧٩- عبدالله بن أبي ثعلب الهذلي : قصيدة واحدة .  
 ٨٠- أبو الحنان الهذلي زياد بن علي : قصيدة واحدة .  
 ٨١- أبو صخر عبدالله بن سلمة الهذلي : ست قصائد .

وجاء في آخر هذا السفر :

( آخر الجزء الخامس من جملة ستة أجزاء من منتهى الطلب من أشعار العرب من أصل عشرة أجزاء من أجزاء الأصل، يتلوه في الجزء السادس وبتمامه يتم الكتاب :

وقال مليح بن الحكم :

تشوقت أثر الظامن التفرق وشماء بانث في الرعيل المشرق  
 بتاريخ سادس عشر ذي الحجة الحرام سنة سبع وستين  
 على يد فقير رحمة ربه الكريم علي بن محمد المنطراوي ففر الله  
 له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين وآمين والحمد لله وحده وصلى  
 الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأكرمين  
 وسلم تسليماً ) .

(١٠) لم أجد أحداً كان قد جعل كعباً الأشقر من الهذليين  
 ولعل ذلك سهو من ابن المبارك . ولم يثنه إلاخ د. نوري  
 القيسي على ذلك عند نشره لشعر كعب الأشقر في كتابه  
 ( شعراء أمويون ) .

## تعريف بشعراء القصائد المنشورة

عند اطلاعي على محتويات منتهى الطلب وقفت على قصائد كثيرة تفرد ابن المبارك بروايتها كما وقفت على قصائد أخرى نشرت ناقصة في المصادر الأخرى وجاءت تامة في منتهى الطلب . ولابد أن نعرف بأصحاب هذه القصائد تعريفا موجزا لأن أكثرهم من المفورين الذين نقيت عنهم كثيرا في بطون الكتب بل أن منهم من لم أقف على ترجمة له إلى الآن ، كما أشرت إلى المصادر التي فيها جملة أبيات من هذه القصائد ولم أنبئه على خلاف الروايات خشية من الإطالة ، وقد سردت هذه القصائد على ترتيبها في منتهى الطلب وكلها من السفر الخامس ( أي مخطوطة جامعة بيل ) ، وشعراؤها هم :

### ١ ( ) أتيّف بن حكيم الطائي النبهاني :

اختلف في اسم أبيه فهو حكم مرة وأخرى حكيم عند المرزوقي وهو زبان عند ابن جني في المجهج ٢١ والتبريزي في شرح الحماسة والبصري في الحماسة البصرية والبغدادى في شرح شواهد الشافعية ولا نعرف عنه غير ما نقله البغدادى عن ابن المستوفي من أنه شاعر إسلامي .

وقد وردت الأبيات ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٩ وللتبريزي ١٦٦/١ كما كررت الأبيات الثلاثة الأولى في الشرحين في ٦٢٧ (م) و ١٨٩/٢ (ت) . وذكر البصري في الحماسة البصرية ٣٥/١ ثمانية أبيات اكفى الحق بذكر بيتين فقط هما :

ولما التقى الصفاً واشتجر القنا      نهالا وأسباب المنايا نهالها  
تبين لي أن القماءة ذلّة      وأن أعزاء الرجال طوالها

وجاء البيت الثاني في كتب كثيرة منها : المحتسب ١٨٤/١ والنصف ٣٤٢/١ والامالي الشجرية ٥٦/١ وشرح المفصل ٨٧/١ والمقاصد النحوية ٥٨٨/٤ وشرح شواهد الشافعية ٣٨٥ والرواية فيها جميعا ( طيالها ) . وينظر : معجم شواهد العربية ٢٨٨ . وتقع القصيدة في ق ه من المخطوطة .

### ٢ ( ) رقيع الوالبي :

اسمه عمارة بن حبيب عند ابن المبارك وعمارة بن عبيد عنده ، وهو شاعر مغمور لا أعلم احدا ذكره غير :

- ابن الأعرابي في ( مقطعات مراث ) ص ١١٧ ، ذكر له خمسة أبيات دالية .
- ابن حبيب في ألقاب الشعراء ٣٠١ ، قال : « رقيع وهو عمارة بن عبيد » .
- الأزهري في تهذيب اللغة ١٦٩/٤ .
- الآمدي في المؤلف والمختلف ١٧٨ ، قال : « ومنهم رقيع - بالقاف - بن أكرم الوالبي ، واسمه عمار بن عبيد بن حبيب ، أخو بني أسامة ، بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، شاعر إسلامي في أول أيام معاوية » .
- الشريف المرتضى في أماليه ٣٧٠/١ ، واسمه عنده ( ربيع ) بالفاء ، وذكره ثانية بنسبته ( الوالبي ) . وقد أنبهني عليه أخي علامة الشام الأستاذ أحمد راتب النفاخ حفظه الله .
- ابن منقذ في لباب الآداب ٤٠٨ والمنازل والديار ١١٢ ، ١٥٦ ، ٤٧١ .
- ابن منظور في لسان العرب ( جمع ) .
- الفيروزبادي في القاموس المحيط ( رقع ) ، قال : « وكثير شاعر والبي إسلامي » .
- ابن حجر العسقلاني في تبصير المنتبه ٦٠٩ ، قال : « رقيع الوالبي الأسدي شاعر في زمن معاوية » . وقد أنبهني عليه وسابقه أخي العلامة الأستاذ النفاخ .
- البغدادى في الخزنة ٣٦٤/١ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٤٤/٤ وفيهما : عمارة بن عبيد .
- الزبيدي في تاج العروس ( رقع ) ، قال : « ورقيع كثير شاعر والبي إسلامي أسدي في زمن معاوية » .
- وذهب د. سامي مكى العاني في ( معجم ألقاب الشعراء ١٠٧ ) إلى أنه عباسي ، وهو وهم منه .
- وقد انفرد ابن المبارك بأربع قصائد له في الأوراق ٩٩-١٠٠ ولم أقف على شيء منها غير الأبيات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ من القصيدة الثانية فهي في المؤلف والمختلف ١٧٨ .

### ٣ ( ) مُسَلِّم بن معبد الوالبي :

وهو ابن عم ربيع ذكره البغدادى في الخزنة ٣٦٤/١ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٤٦/٤ وفيهما : شاعر إسلامي في الدولة الأموية .

أما قصيدته فقد انفرد ابن المبارك في ق ١٠٥ بروايتها تامة. وقد جاءت أبيات منها في شرح شواهد المغني ٥٠٥ والخزانة ٣٦٤/١ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٤٤/٤ . وجاء البيت الأول في الزاهر ٢٩/١ . والبيت ١٧ في الفاخر ٤٠ . والزاهر ٨٧/١ والوسيط ١٨٩ . والبيتان ٣٦ ، ٤٠ . في معاني القرآن ٦٨/١ والخصائص ٢٨٢/٢ . وورد البيت الآخر برواية أخرى في سر صناعة الأعراب ٢٨٢/١ والاحتساب ٢٥٦/٢ وهو في الصحابي ٣٩ والانصاف ٥٧١ والمقرب ٢٣٨/١ وشرح المفصل ٤٢/٨ والجني الداني ١٣٢ والبحر المحيط ٢٨٤/٣ ومغني اللبيب ١٩٧ والمقاصد النحوية ١٠٢/٤ ...

#### ٤ ( أبو الأخيل العجلي :

لم أقف على ذكر له في غير المؤلف والمختلف ٦٢ ، قال : « منهم أبو الأخيل العجلي ، مولى لهم ، ويقال : مولى لغيرهم . وقد ذكرت حاله في بني عجل ، وكان أعمى شاعرا ، وهو صاحب القصيدة التي أولها : ألا يا أسلمى ... وهي من جيد شعره » . ثم ذكر الأبيات ١٠ ، بيت زائد ، ٢١ ، ١١ .

وقد وهم أبو تمام في ديوان الحماسة فنسب القصيدة إلى العديل بن الفرخ العجلي ونسب على هذا الوهم أبو رياش فقال : « ليست هذه الأبيات للعديل ، وهي قصيدة طويلة لأبي الأخيل العجلي ، قالها في آخر أيام بني أمية ، ووقد على عمر بن هبيرة الغزاري ، ففيل له : أن أبا الأخيل العجلي بالباب يستأذن ، فقال : إذن والله لا يذن له غيري ، فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب ، فاخذ بيده واقعهده على بساطه ، ثم قال : انشدني منصفتك ، فأنشده أياها واعطاه ثلاثين ألفا » ( شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٤٩/٢ ) . وتابع عبدالمعين الملوحي أبا تمام فنسبها إلى العديل في المنصفات ١٠٣ وكذا فعل د . نوري القيسي في شعر العديل ٢٩٥/١ . وقد اختلفت رواية المروزي بالبيتين ٤ ، ٢٣ ورواية التبريزي بالبيت ٤ . وانفرد منتهى الطلب بروايتها تامة في ق ١٠٦ .

#### ٥ ( أبو وجزة السلمي :

اسمه يزيد بن أبي عبيد من بني سُلَيْم ، نشأ في بني سمد فقلب عليه نسبهم . وهو شاعر مشهور ، من التابعين ، راوية للحديث ، وقد فرغنا من جمع شعره وتحقيقه . ( ينظر عنه : التاريخ الكبير ٢٤٨/٢/٤ ، الشعر والشعراء ٧٠٢ ، الأغاني ٧٥/١١ ، تهذيب التهذيب ٣٤٩/١٢ ، خزنة الأدب ١٥٠/٢ ... ) .  
أما قصيدته فقد انفرد بروايتها ابن المبارك في ق ١١٧ ، ولم أقف على شيء منها في مصادري .

#### ٦ ( عمرو بن قيس المرادي :

هو عمرو بن قيس - ويقال قيس - أيضا بزيادة النون - بن عبد يثوث بن مخدش - ويقال : محرش - بن عَصْر بن غنم ... المرادي المذحجي ، وهو شاعر جاهلي . ( ينظر : من اسمه عمرو من الشعراء ٣٥ ، الاشتقاق ٤١٣ ، معجم الشعراء ٥٩ ، الخزانة ٦١/١ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٩٩/٢ ... ) .  
جاءت القصيدة في ق ١١٩-١٢٠ . ولابد أن أذكر أن القصيدة قد نشرت ناقصة في الطرائف الأدبية ٧٢ . وفي كتاب الاختيارين ثلاثة عشر بيتا منها ، ومن القصيدة أبيات في شرح أبيات سيبويه لابن السرياني ٥٢٦/١ وشرح شواهد المغني ٢١٥ والخزانة ٢٦٠/١ وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٧/٢ . والبيت الأول مع آخر من شواهد النحاة ( ينظر : فهرس شواهد سيبويه ٧٢ ، معجم شواهد العربية ٧٠-٧١ ) . وإضافة إلى اختلاف الروايات فقد انفردت المخطوطة بالأبيات ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ٦ .

#### ٧ ( الأعرج المعني :

هو أبو بردة عدي بن عمرو بن سويد بن زيان الطائي ، شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم ، وهو القائل في تحريم الخمر ( أمالي القالي ٢٠٥/١ ، قطب السرور ٤٢١ ، المستطرف ٢٦٠ ) :

تركتم الشعر واستبدلت منه إذا داعي منادي الصبح قاما  
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامنة والندامي  
وحرمتم الخمسور وقد أراني بها سكرًا وإن كانت حراما

واختلف في اسمه فهو سويد بن عدي في أمالي القالي . وحرف عدي إلى عطاء في قطب السرور فسماه سويد بن عطاء ، على أن الزرباني قد فطن إلى هذا الخلاف في ( معجم الشعراء ٨٥ ) فقال : « عدي بن عمرو بن سويد بن زيان - الصواب زيان ، وهو تصحيف فات الأستاذ المحقق - الأعرج الطائي المعني . وقيل : اسمه سويد بن عدي » . وكذا ترجم له ابن حجر في الإصابة في موضعين . ( ينظر : الاشتقاق ٢٨٨ ، أسد الغابة ١٤/٤ ، الإصابة ٢٦٩/٣ و ١٢٢/٥ ) .

وللعرج المعني شعر في : البيان والتبيين ٢٤٦/١ ، ٢٧١/٢ والحيوان ٢٤٥/٤ ( وحرف فيه المعني الى القيني ) والبرصان والمرجان ٢٢٧ ، والكامل ٤٥ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٨٩ ، ٣٤٩ ونظام الغريب ١٠٨ وحلية الفرسان ١٨٠ .  
اما قافيته فقد انفرد منتهى الطلب بروايتها في ق ١٣٤-١٣٥ . ولم اقف على شيء من هذه القصيدة غير البيت ١٣ في اللسان والتاج ( حبر ) والبيت ٢٥ في خزنة الادب ١٥/٤ .

#### ٨ ( الأجدع بن مالك الهمداني :

شاعر مخضرم وهو والد مسروق بن الاجدع الفقيه ( ينظر عنه : الاستقاق ٤٢٥ ، المؤلف والمختلف ٦١ ، اللآلي ١٠٩ ، الاصابة ١٨٦/١ ، الخزنة ٥١٣/٣ ... ) .

والقصيدة في ق ١٣٥ وتقع في اثنين وثلاثين بيتا منها احدى عشر بيتا في الاصمعيات ٦٨ وواحد وعشرون بيتا في الاختيارين ٤٦٦ وسبعة ابيات في اللآلي ١٠٩ وستة ابيات في الوحشيات ١١٦ ونسبت خطأ الى عبدالعزيز بن زدارة . ووردت ابيات منها متفرقة في مصادر كثيرة ، ينظر تخريجها في حواشي الاصمعيات واللآلي . وقد انفرد منتهى الطلب باحد عشر بيتا لم تذكر في المصادر اضافة الى اختلاف رواية الابيات المنشورة .

#### ٩ ( يزيد بن المخزَّم :

شاعر جاهلي يعرف بابن فكهة ويكنى ابا الحارث ، قتل في يوم الكلاب الثاني ( ينظر : كنى الشعراء ٢٩١ ، معجم الشعراء ٤٧٩ ، الخزنة ٣٩٧/١ ... ) .

وقصيدته تقع في ق ١٣٦ ولم اقف على شيء منها في مصادري .

#### ١٠ ( جبر بن الأسود المعاوي :

لم اقف على ترجمته ولا على شيء من قصيدته . وتقع في ق ١٣٧ .

#### ١١ ( الحارث بن جحدر الحضرمي :

لم اقف عليه ايضا ولا على قصيدته . وتقع في ق ١٣٨ .

#### ١٢ ( أبو دؤاد الرؤاسي :

اسمه يزيد بن معاوية بن عمرو ، وهو شاعر فارس ، جملة ابن سلام ٧٦٩ في الطبقة العاشرة من فحول الاسلام وقرنه بمزاحم العقيلي ويزيد بن الطرية والقحيف العقيلي .

ولأبي دؤاد شعر في : طبقات الشعراء ٧٨٢-٧٩٠ والمؤلف والمختلف ١٦٦ والمكائنة عند المذاكرة ٣٤ - ٣٥ .  
ولابد أن أذكر أن أبا دؤاد الرؤاسي هو غير أبي دؤاد الأيادي الذي جمع شعره غرناووم في كتاب ( دراسات في الادب العربي ) .

وميمته هذه انفرد بها منتهى الطلب في ق ١٤٦-١٤٧ ولم اقف على شيء منها .

#### ١٣ ( سَهْمُ بن حَنْظَلَةَ الْفَسَوِي :

سهم بن حنظلة بن جأوان ( وفي رواية : حلوان ) بن خويلد ، أحد بني ضَبَيْثَةَ ( وفي رواية : ضَبَيْثَةَ ) بن غني بن أعصر ، فارس ، شاعر . قال المرزباني ( فيما نقل عنه ابن حجر في الاصابة ١٧١/٣ ) : شامي مخضرم . وقد وصل اليينا بيتان خاطب بهما مروان بن الحكم ( كنز الحفاظ ٢٤٨ ) .

وقد أخطأ الآمدي في المؤلف والمختلف ٢٠١ اذ جعل سهم صاحب هذه القصيدة غير سهم بن حنظلة ، جعلهما اثنين ، وقد نبه البغدادي على هذا الخطأ في الخزنة ١٢٥/٤ .

ومن الضروري الإشارة الى أن اسم سهم قد حرف الى سهل في حماسة البحتري والافاني والحماسة البصرية .

وسهم من الشعراء القليلين لم أجد له بعد طول البحث غير احدى عشر بيتا .

اما بانيته هذه فهي في ق ١٤٧-١٤٩ ، وتقع في سبعة وستين بيتا في الاصمعيات ٥٣-٥٦ مع بيتين أخل بهما منتهى

الطلب ، وذكر البغدادي في الخزانة ١٢٤/٤ ثلاثة عشر بيتا . ومن هذه القصيدة أبيات وردت في مصادر كثيرة منها : النقائض ٤١ ، الوحشيات ٢٢ ، اصلاح المنطق ٣٥ ، الإبدال ١٠٥ ، الحيوان ١٨٢/١ ، حماسة البحتري ١٢٣ ، شرح المفصليات ٦٤٠ ، الإبدال لأبي الطيب ١٢٤/٢ ، الاغاني ٢٣٩/١٥ ( ونسبها غلظالي عمرو بن معديكرب ، وتابعه في ذلك جامعا شعر عمرو في بغداد ودمشق ) ، الوساطة ٢٠٢ ، تهذيب ٤٤٣/١ ، المنصف ٤٠/١ ، الصحاح ( نوا ) ، الافعال ٣٦٦/١ و ٣٣٩/٢ ، العمدة ٧٠/١ ، المحكم ١٣٧/١ اللالي ٧٤ ، التكملة والذيل والصلة ٥٢٣-٥٤ ، العباب ١٨٦/١ ، الحماسة البصرية ٨٣/١ ، بنية الآمال ٧١ ، اللسان والتاج ( نوا ) ، شعب ، جمر ، حسن ) .

ونسب البيت الذي اخل به منتهى الطلب : ( ولا نسبا ) الى يزيد بن معاوية في العين ١٩٨/١ و انساب الاشراف ١٠/٢/٤ والتفنية ٥٨٥ .

#### (١٤) علي بن الفدير الفَنَوِي :

علي بن الفدير شاعر فارس من شعراء الدولة الاموية . ينتهي نسبه الى غني بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان فهو فَنَوِي لاسهومي . وهم صاحب منتهى الطلب فقال : علي بن الفدير السهمي . وسبب هذا الوهم فيما ارى انه خلط بين بشامة بن الفدير الذي ينتهي نسبه الى سهم بن مرة ( شرح المفصليات ٧٩ والمؤلف والمختلف ٨٦-٨٧ ) وبين علي بن الفدير الفَنَوِي ( من نسب الى امه من الشعراء ٨٧ و ٩١ ، الاشتقاق ٢٧ ، المؤلف والمختلف ٢٤٧ ) .  
ولعلي بن الفدير ثلاث قصائد في نقائض جرير والاخلط ٢٣ ، ٢ ، ٢٢ .

اما بانيته فقد انفرد ابن المبارك بروايتها في ق ١٥٠ . وجاءت الابيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ في أمالي القسالي ١٨١/٢ ، والابيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ في المؤلف والمختلف ٢٤٧ . والبيت ٢٩ في الفاضل ٦٨ . وورد البيتان ٢٩ ، ٢٥ بلا عزو في البرصان والعرجان ٢٢٢ والبيان والتبيين ٢٤٣-٢٤٢/٣ . والبيت ٢٩ بلا عزو في رسالة مدح النبيذ وصفة اصحابه ١٨٠ .

#### (١٥) عِيَاضُ الضَّبِّي :

هو عياض بن كثر الضبي السدي نسبة الى السيد بكسر السين ، وهو اسم لبطن من ضبة وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد من ضبة ( ينظر : الاشتقاق ١٩٠ ، اللباب ١٦٥/٢ ، الاكمال ١٨/٢ ، تبصير المنتبه ٧٠٧ ) .  
وعياض هذا من الشعراء المغمورين لم اجد له ترجمة غير ما ذكره الرزباني في معجم الشعراء ١١١ ، قال ( في ذكر من اسمه عاض ) : « عياض بن حنين الضبي ، جاهلي ، يقول : ... البيت ٤٨ » . وقد حُرِّفَت كثر الى حنين . وصحفت ( كثر ) الى ( كنيز ) في منتهى الطلب . والصواب ما ذكره ابن قتيبة في المعاني ١٢٣ ، ١٦٢ والامدي والعسكري من ان اسم ابيه كثر . وقد ذهب ابن المبارك الى انه مخضرم بينما عده الرزباني جاهليا .

ولم اقف على شعر له غير ما ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٢١/٣ :  
« وقال عياض السدي :

لحمام بسطام بن قيس بعدما جنح الظلام بمثل لون العظم » .

وقد جاء هذا البيت مع بيتين آخرين بلا عزو في مجالس نعلب ٤٧١ .  
واورد له ابن قتيبة بيتين في المعاني الكبير ١٢٣ ، ١٦٢ .

اما قافيته فقد انفرد بروايتها منتهى الطلب في ق ١٥٤-١٥٦ عدا الايات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ فهي في البيان والتبيين ٢١/٣ والبيت ٢٤ في الموازنة ١٤٠/١ والصناعتين ١٢٦ والبيت ٤٨ في معجم الشعراء ١١١ .

#### (١٦) الفِئْدُ الزَّمَانِي :

الفِئْدُ لقب غلب عليه ، شَبَّهَ بالفِئْد من الجبل ، وهو القطعة العظيمة ، لعظم خلقته . واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زَمَان .

وكان أحد فرسان ربيعة المشهورين ، شهد حرب بسكرو تغلب - حرب البسوس - فابلى بلاء حسنا ( ينظر : الاغاني ٩٣/٢٤ ، اللالي ٥٧٨ ، شرح شواهد الغني ٩٤٥ ، خزائن الادب ٥٧/٢ ... ) .

وقد اورد له ابن المبارك ثلاث قصائد في ق ١٥٦-١٥٨ .

أما الأولى فتقع في ثمان وسبعين بيتا ناقض فيها رائية الألفه الأودي التي مطلعها :

أن تري رأسي فيه قزع وشواني خسة فيها دوار

ولم أقف إلا على سبعة أبيات في المنازل والديار ١٣٨ - ١٣٩ . وكنت قد أطلعت الأخ العلامة حمد الجاسر على هذه القصيدة فأعجب بها وأنبهي على موضعين فيهما تعريف أثبتهما شاكرا له فضله .

أما القصيدة الثانية فتقع في عشرين بيتا ، جاء منها خمسة عشر بيتا في شرح شواهد المغني ٩٤٤-٩٤٥ مع بيت أخل به منتهى الطلب وتسعة أبيات في حماسة البحري ٥٦ وأماله القالي ٢٦٠/١ والأفاني ٩١/٢٤ ( مع بيت زائد ) وشرح ديوان الحماسة (م) ٢٢ و (ت) ٢١/١ والمقاصد النحوية ١٢٢/٣ والخزانة ٥٧/٢ وثمانية أبيات في الممتع ٣٨٥ والتذكرة السعدية ٥٤-٥٥ وستة أبيات في الحيوان ٤١٥/٦ وأربعة أبيات في اللالي ٥٧٨ وبيتان في التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ٩١ - ٩٢ والزاهر ٣٨١/١ وشرح المصنوع به على غير أهله ٦٥ ... الخ . ووردت أبيات من هذه القصيدة شواهد في النحو واللغة ( ينظر معجم شواهد العربية ٢٩٤ ) .

والقصيدة الثالثة تقع في اثنين وعشرين بيتا . منها ثمانية عشر بيتا في الاسعاف نقلا عن ديوان الفند كما ذكر ذلك العلامة عبد العزيز اليميني - طيب الله ثراه - في حاشية اللالي ٥٠٥ . وقد نازعه هذه القصيدة امرؤ القيس بن عابس وهو شاعر مخضرم فنسبت اليه عشرة أبيات منها في أخبار النحويين البصريين ٢٢ واللسان ( فقا ) . وتسعة أبيات في اللسان ( عرقب ) . وفي اللسان ( دفنس ) ستة أبيات جاء قبلها : وأنشد أبو عمرو بن العلاء للفند الزماني ويروي لامرؤ القيس ابن عابس . وينظر أخبار المراقسة وأشعارهم ٣٤٥-٣٤٦ . وفي الشعر والشعراء ٨٥ ستة أبيات بلا عزو ...

وللفند الزماني غير هذه القصائد قصيدة حائية في تسمة أبيات قالها في يوم التحالق وأخرى لامية في ثمانية أبيات .

#### (١٧) أبو مروان ضرار بن ضبّة :

لم أقف على ذكر له ولا على شيء من قصيدته . وتقع في ١٦٢-١٦٣ .

#### (١٨) بيهس بن عبد الحارث القطفاني :

من الشعراء المغمورين ، ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ٨٠ وقال بعد ذكر نسبه : « شاعر قديم ، اظنه جاهليا ، وهو القائل :

هل تعرف الدار قد بادت معالمها      نعيم ولكنه لا أهل للدار  
كنا بها زمنا والعيش يمجنا      فاصبح العيش قد ولى باصبار  
يمره الدهر حينما نسم ينقصه      ولا بقاء على نقض وامرار  
لا تلبث المرء أبدا تداوله      أن تترك المرء لا يفدو بانصار

في أبيات ، وله أشعار جواد في كتاب بني عبدالله » .

ومن يقال له بيهس من الشعراء غير صاحبنا :

بيهس بن هلال الغزاري ، وهو الملقب بنعامه ( القصاب الشعراء ٢٠٩ ، المؤلف والمختلف ٨٥ ، جمهرة الامثال ٢١٣/٢ ) .

وبيهس بن صهيب الجرمي ( الأفاني ٤٦/١٢ و ١٣٥/٢٢ ، المؤلف والمختلف ٨٦ ، وسماء كراع في المنجد في اللغة ٢٦٣ : بيهس بن صريم ) .

وبيهس العلوي ( المؤلف ٨٦ ، واللسان : فرح ) .

أما رأيته فتقع في ١٦٢-١٦٤ وقد انفراد بذكرها ابن المبارك غير الابيات ٨-٦ فهي في حماسة البحري منسوبة اليه .

#### (١٩) رؤاس بن تميم :

لم أقف على ترجمته . ذكر له ابن المبارك قصيدتين الأولى في ١٦٦-١٦٧ والثانية في ١٦٨ . ولم أقف على شيء منهما غير البيت الثالث من القصيدة الأولى فقد ذكرها قدامة بن جعفر في نقد الشعر ١٦٢ منسوبة اليه .

#### (٢٠) عبدالله بن ثعلبة الشكري :

لم أقف على ترجمته . ووقفت على شعر منسوب اليه في الوحشيات ٣٥ والاشباه والنظائر ١٢/١ وشرح نهج البلاغة ٢٧٥/٣ .



وقصيدته هذه تقع في ق ١٦٨-١٦٩ . وقد جاءت الابيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ في الاشياء والنظائر ٧٦/١ منسوبة اليه .  
والايات ١ ، بيت زائد ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٢ في الوحشيات منسوبة الى ضِماد بن المشمرخ الشكري الازدي . وورد البيت  
الثاني بلا عزو في التكملة والذيل والصلة ١٥٢/١ واللسان والتاج ( زلعب ) .

#### (٢١) أبو عدي عامر بن سعد النمري :

لم أقف على ترجمته غير ما ذكره المرباني في معجم الشعراء في ( ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين  
والاشراف المغمورين ، ممن لم يقع اليها اسمه ) ، قال في ص ٥١٢ : أبو عدي النمري .  
وقصيدته تقع في ق ١٦٩-١٧٠ وقد انفرد بها ابن المبارك اذ لم أقف على شيء منها بعد .

#### (٢٢) أبو مزاحم الشمالي :

لم أقف على شيء من أخباره ولا على شيء من قصيدته التي انفرد بروايتها ابن المبارك في ق ١٧٠-١٧١ .

#### (٢٣) أبو سَهْم الهذلي :

هو اسامة بن الحارث بن حبيب ، من بني عمرو بن الحارث ابن تميم ، من هذيل . شاعر مخضرم ، له شعر قاله في خلافة  
عمر بن الخطاب وله أخ اسمه مالك شاعر أيضا . قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٦٦٦ في حديثه عن شعراء هذيل : « ومنهم  
مالك بن الحارث الهذلي وأخوه اسامة بن الحارث ، شاعران مجيدان جميعا » .  
هذا كل ما وصل اليها عن اسامة .

أما شعره فقد كان معروفا ، استشهد به سيبويه واستشهد به أصحاب المعجمات كالخليل وابن دريد وابن فارس والجوهري  
وابن سيده وابن منظور والزيدي وغيرهم ، كما استشهد به البلدانوني كالبيروني وياقوت .

وقد نشر شعره في ديوان الهذليين وهي أربع قصائد ، وأضاف الاستاذ عبدالستار أحمد فراج زيادات من المصادر  
الأخرى في تحقيقه الجيد لأشعار الهذليين بشرح السكري .

ودالية أبي سهم تقع في ثمانية وعشرين بيتا في ديوان الهذليين ( الطبعة الاوربية وطبعة دار الكتب المصرية ) وشرح  
السكري بينما هي في اثنين وأربعين بيتا في مخطوطة منتهى الطلب ( ق ١٩٠-١٩١ ) أي بزيادة أربعة عشر بيتا هي الايات  
٢٩-٤٢ .

وقد جاءت الايات ١-١٠ في الاختيارين ٢٩٧-٢٩٩ . ومن هذه القصيدة ابيات مفردة وردت في المعجمات وكتب الادب  
والنحو واللغة ألفتها الاستاذ فراج في زياداته ( شرح السكري ١٣٤٩-١٣٥٢ ) .

\*\*\*

وبعد فارجو أن أكون بهذا الجهد قد أسديت الى العلم والعلماء خيرا والحمد لله أولا وآخرا .

## قصيدة أتيّف بن حكيم

وقال أتيّف بن حكيم الطائي ثم التّبّهاني :

- ١ - تذكرت حُبّي واعتراك خبائها
  - ٢ - وهيات من رمان من حلّ باللوى
  - ٣ - كأن لم تكن حُبّي صديقاً ولم تكن
  - ٤ - غداة الشرى إذ هيج الشوق والبكا
  - ٥ - فأبعثتهم طرفي وقد حال دونهم
  - ٦ - أشبهتهم النخل حيناً وتارة
  - ٧ - فلا وصل إلا أن يقرب بيننا
  - ٨ - ألا هل أتى أهل المدينة عرّضنا
  - ٩ - على عاملينا والسيوف مصونة
  - ١٠ - عرّضنا كتاب الله والحق سنة
  - ١١ - وجئنا إلى فرتاج سماعاً وطاعة
  - ١٢ - وفي فيد صدّقنا وجاءت وفودنا
  - ١٣ - وسارت إلى جرّم من القوم عصابة
  - ١٤ - فلم ندر حتى راغنا بكتيبة
  - ١٥ - دعا كل ذي تبلٍ وصاحب دمنة
  - ١٦ - فقالوا أغرّ بالناس تعطيك طيء
  - ١٧ - ومن دون ما منى أمة غمرة
  - ١٨ - جمعنا لهم من عمر وغوث ومالك
  - ١٩ - فلمّا رأيناهم يريدون سنة
  - ٢٠ - لها عجز بالرمّل فالحزن فاللوى
  - ٢١ - على شاخصات الطرف تمرى كأنها
  - ٢٢ - فلمّا تلاقينا إلى دسر عاقيد
  - ٢٣ - دعوا لنزار واتمينا لطيء
- وهيات حُبّي ليس يرجى وصالها  
أصول الغضا من دونها وسيالها  
أوالف أخلاطاً جمالي جمالها  
لعينيك من حُبّي القلوب احتمالها  
غوارب قارات الملا فلالها  
أقول سفينات تعوم ثقالها  
زورّة أسفار أمين محالها  
حلالاً من المعروف يعرف حالها  
بأغمارها ما زاللتها نصالها  
هي النصف ما يخفى علينا اعتدالها  
تؤدي زكاة حين حان عقالها  
إلى فيد حتى ما تعدّ رجالها  
فأدّت بنو جرّم وجاءت رجالها  
تروع ذوي الألباب والدين خالها  
قبائل من شتى غصابا سبالها  
إذا وطئتها الخيل واجتيج مالها  
من الموت ما يخفى لحن خالها  
كتاب تردي المقرفين نكالها  
سوى النصف ما يخفى علينا انفالها  
وقد جاوزت حيسى جديس رعالها  
أجادل دجن لثقتها طلالها  
إلى حيث أفضى طلحها وسيالها  
كأسد الشرى إقدامها ونزالها

- ٢٤- وتحتَ نَحُورِ الخيلِ حُرُوفٌ رَجُلَةٌ  
٢٥- فلَمَّا ارْتَمِينَا بَيْنَ الرَّمِيْ بَيْنِنَا  
٢٦- فَلَمَّا فَرَزْنَا لِلرَّمَا حِ تَضَلَّعَتْ  
٢٧- فَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسَّيُوفِ تَقَطَّعَتْ  
٢٨- بِمَا ثُورَةٌ مِنْ عِنْدِ دَاوُدَ يُخْتَلَى  
٢٩- تَنْعَشِيْ بَهْنَ الْهَامُ حَتَّى كَأَنَّهَا  
٣٠- صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى اتَّقَتْ بَظْهُورَهَا  
٣١- فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرَّمَا حِ عَلَيْهِمْ  
٣٢- لَهَوْا عَنْ أَمِيرِيْهِمْ وَعَنْ مُسْتَكِنَّةٍ  
٣٣- لَهَا ذَفَرَاتٌ مِنْ بَوَادِرِ عِثِيرٍ  
٣٤- يُنَادِيْ أُمِّيَّ الْكُرَّ وَالْخَيْلَ عُبْسُ  
٣٥- أَلَمْ تَكُنْ قَدْ أَخْبَرْتَ أَنَّكَ مَانِي  
٣٦- فَقَالُوا عَلَيْكَ الْفَجْ أَثَارَ مَنْ مَضَى  
٣٧- بَنَاهَا ذَوُو الْأَحْسَابِ وَالْدِّينِ وَالتَّقَى

٢٤ - بعده في شرحي المَرْزُوقِي والتَّبْرِيزِي :

أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيِّمَ أَتَهُمْ  
بَنُو نَاتِيقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا



- ٢ -

### قصائد رُقَيْعِ الْوَالِبِيِّ

وَقَالَ رُقَيْعٌ وَاسْمُهُ عِمَارَةُ بْنُ حَبِيبٍ أَخُو بَنِي السَّامَةِ بْنِ نَعْمِرِ بْنِ وَالْبَةِ وَهُوَ إِسْلَامِيٌّ فِي أَوَّلِ  
زَمَنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ :

- ١- أَمِنْ دِمْنَةٍ مِنْ آلِ لَيْلَى غَشِيَتْهَا  
٢- كَارِشَاشِ غَرْبٍ بَيْنَ قَرْنَيْ مَحَالَةٍ  
٣- عَلَى جِرْبَةٍ تَسْتَنُو لِلْغَرْبِ مَقَرَّغٍ  
٤- لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بَيِّنٍ  
٥- وَمَرَّةً بَيْنَ عَاجِلٍ مِنْ وَصَالِهَا  
٦- فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي أَسِرُّ إِلَيْهِمْ  
عَلَى تِمِّ حَوْلِ مَاءِ عَيْنَيْكَ سَافِحٍ  
مُتَحَمِّمُهُ دَامِي السَّلَاقِ نَاضِحٍ  
حَيْثُ وَمَاءُ الْبَيْرِ فِي الدَّهْرِ سَائِحٍ  
لَقَدْ طَوَّعَتْ لِيَلَى الدِّيارِ الطَّوَارِحِ  
سَوَافِحِ طَيْرٍ غُدُوَّةً وَبَوَارِحِ  
عَزَاءٍ كَأَنِّي بِالذِّي قُلْتُ مَارِحِ

- ٧ - صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ الصَّبَا غَيْرَ أَتَنِي  
تَذَكَّرْنِي لَيْلَى الْبُرُوقُ الْتَوَامِيحُ
- ٨ - وَعَنْ الْهَوَى وَالشَّوْقِ أَمْسَى جَمِيعُهُ  
بَلَيْلَى وَمَمْسَاهَا عَنِ الْأَرْضِ نَازِحُ
- ٩ - فَيَا لَيْتَ لَيْلَى حِينَ تَنْأَى بِهَا النَّوَى  
يَخْبِرُنَا عَنْهَا الرِّيحُ النَّوَاتِحُ
- ١٠ - فَتَخْبِرُنَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحُ  
١١ - بَعِيدٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ عَفٌّ عَنِ الْأَذَى ذَلِيلٌ دَلَالٍ عِنْدَ ذِي اللَّبِّ رَاجِحُ
- ١٢ - عَزِيزٌ مَتَعْنَا بِأَبْنِهِ لَا يَنَالُهُ صَدِيقٌ وَلَا بَادِي الْعِدَاوَةِ كَاشِحُ
- ١٣ - وَدَوِيقَةٌ مِنْ دُونِ لَيْلَى مَظْنُونَةٌ بِهَا مِنْ غَوَاةِ النَّاسِ عَاوٍ وَنَابِحُ
- ١٤ - قَطَعْتُ بِمَوَادِرِ الْمِلَاطَيْنِ مِمَّعٍ إِذَا بَلَ لَيْتِيهِ مِنَ الْمَاءِ نَاتِحُ
- ١٥ - هَبْلٌ مِثْلُ أَرْحَبِي كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلا سَهْبًا مِنَ الْأَرْضِ سَابِحُ
- ١٦ - سَرِيعٌ لِحَاقِ الرَّحْلِ غَالٍ بِصَدْرِهِ  
إِذَا اغْتَالَتْ السَّيْرَ الصَّحَارِي الصَّاحِصُ
- ١٧ - وَشَعَثٌ نَشَاوَى بِالْكَوَى قِيدَ أَمَلَهُمْ  
ظَهَرُوا الْمَطَايَا وَالصَّحَارِي الصَّرَادِحُ
- ١٨ - أَنَاخُوا وَمَا يَدْرُونَ مِنْ طُولِ مَا سَرَوْا بِحَقٍّ أَقْفُ أَرْضَهُمْ أَمْ أَبَاطِحُ
- ١٩ - فَنَامُوا قَلِيلًا خُلُوسَةً ثُمَّ رَاعَهُمْ نِدَايَ وَأَمْرٍ يَفْصِلُ الشُّكَّ جَارِحُ
- ٢٠ - لَذِكْرِي سَرَرْتُ مِنْ آلِ لَيْلَى فَهَيَّجَتْ  
لَنَا حَزَنًا بَرَّحَ مِنَ الشَّوْقِ بَارِحُ
- ٢١ - وَقَدْ غَابَ غَوْرِي مِنَ النِّجْمِ لَوْ جَرَى  
لَفَيْثُوبَةٍ حَتَّى دَنَا وَهُوَ جَانِحُ
- ٢٢ - فَقَامُوا بِظُرَّانٍ فَشَدُّوا نَسْوَعَهَا عَلَى يَعْمَلَاتٍ مُتَعَلَّاتٍ طَلَّاحُ
- ٢٣ - كِمَاشٍ تَوَالِيهَا صِيَابٌ صَدُورُهَا عِيَاهِيمُ أَيْدِيهَا كَأَيْدِي النَّوَابِحِ

٢٢ - يلاحظ اختلاف حركة الروي في هذه القصيدة بالضم والكسر ، وهو الإقواء ، وهو عيب من عيوب القافية ( ينظر : القوافي للأخفش ٤٦ ، الموشح ١١ ، الوافي في العروض والقوافي ٢٣٩ ، الكافي في علم القوافي ١٠٧ ) .

- ٢٤- تَشْكِي الْوَجَى مِنْ كُلِّ خَفٍّ وَمَنْسِيمٍ  
على أُنْهَى تَوْتِي الْحَصَى بالسَّرائِرِ  
٢٥- وداعٍ مُضَافٍ قَدْ أَطَقْنَا وَدَاعَهُ  
وَجَانٍ كَفَيْنَا الْبَأْسَ وَالْبَأْسَ طَالِحُ  
٢٦- وَحْيٌ حَلَالٌ قَدْ أَبَحْنَا حِمَاهُمْ  
يُورِدُ وَيُورِدُ قَدْ لَقِينَا بِنَاطِحِ  
٢٧- وَجَمْعٌ فَضَضْنَاهُ وَخَيْلٌ كَأَنَّهَا  
جَرَادٌ تَلَقَّى مَطْلَعُ الشَّمْسِ سَارِحُ  
٢٨- صَبْرٌ نَا لِهْمٍ وَالصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةٌ  
بِفَتْيَانٍ صَدَقَ وَالْكَهُولُ الْجَحَاجِحُ  
٢٩- فَفَاءٌ وَبَطْعُنٌ فِي النُّجُورِ وَفِي الْكُلَى  
يُحْيِي وَضَرْبٌ فِي الْجَمَاجِمِ جَارِحُ  
٣٠- فَفَزْنَا بِهَا مَجْدًا وَفَاءٌ عَدُوُّنَا  
بِحِقْدٍ وَقَتْلٍ فِي النُّفُوسِ الْأَوَانِحُ  
٣١- فَوَارِسُنَا الْحَامُو الْحَقِيقَةُ فِي الْوَعَى  
وَأَيْسَارُنَا الْبَيْضُ الْوُجُوهُ الْمَسَامِحُ  
٣٢- وَمَا سُبُّ لِي خَالٌ وَمَا سُبُّ لِي أَبٌ  
بَعْدَرٍ وَمَا مَسَّتْ قَنَايَ الْقَوَادِحُ  
٣٣- وَإِنِّي لَسَبَّاقُ الرِّهَانِ مُجَرَّبٌ  
إِذَا كَثُرَتْ يَوْمَ الْحِفَاطِ الصَّوَانِحُ  
٣٤- أَعَاذِلْ مَهْلًا إِنَّمَا الْمَرْءُ عَامِلٌ  
فَلَا تُكْثِرِي لَوْمَ النُّفُوسِ الشَّحَائِحُ  
٣٥- دَعِينِي وَهَمِّي إِنْ هَمَمْتُ وَبَغْيَتِي  
أَعِشْ فِي سَوَامٍ أَوْ أَطْحُ فِي الطَّوَانِحُ  
٣٦- فَكَلِمَةٌ أَمْضَى مِنْ سَنَانٍ إِذَا مَضَى  
وَلِلَّهِمْ أَكْمَى مِنْ كَمِيٍّ مَشَايِحُ  
٣٧- فَإِنْ أَحْيَى يَوْمًا أَلْتَقَى يَوْمًا مَنِيَّتِي  
وَلَا بُدَّ مِنْ رَمْسٍ عَلَيْهِ الصَّقَائِحُ



#### وقال رقيعاً أيضاً :

- ١ - عَفَّتْ فَرْدَةٌ مِنْ أَهْلِهَا فَشَطِيبُهَا
  - ٢ - عَفُّوهُ الَّتِي إِمَّا بِلَادًا تَبَدَّلَتْ
  - ٣ - وَلَمْ تَدْرِ نَفْسُ الْمَرْءِ مَا يَجْلِبُ الْهَوَى
  - ٤ - أَفِي الْكُرْهِ أَوْ قِيمَا يُحِبُّ وَإِنَّمَا
  - ٥ - يُسَاقُ فَيُلْقَى أَوْ يُقَادُ فَيَنْبَرِي
  - ٦ - نَعَمْ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ ظُلْمٌ لَنَا بَلْ
  - ٧ - فَقَدْ طَالَ مَا مَيَّلْتُ بِالْفِي حَقْبَةً
  - ٨ - وَقَدْتُ وَقَادَتْنِي رِيَاضٌ بِهَيْجَةٍ
  - ٩ - وَأَبْلَلْتُ وَأَبْقَيْتُ مِنْ حَيَاتِي قَصَائِدًا
- فَجَزَعٌ مُجَيِّاةٌ عَفَا فِكْشِيهَا  
وَأَمَّا نَهَى شَوْقِ النُّفُوسِ مَشِيهَا  
إِلَيْهَا وَلَا فِي أَيِّ حَيٍّ نَصِيهَا  
يُعَاقِبُ أَوْ يَعْثِي النُّفُوسَ حَسِيهَا  
إِلَيْهِ بِمَقْدَارِ حِمَامٍ يُصِيهَا  
يَتُوبُ وَلَا ذِي قُرْبَةٍ يَسْتَشِيهَا  
وَبِالرُّشْدِ وَالْأَخْلَاقِ جَمٌّ ضَرُوبُهَا  
جَمِيلٌ تَنَاهَيْهَا طَوِيلٌ عَزُوبُهَا  
يَفْدِي وَيَسْتَبْكِي الرَّوَاةَ غَرِيْبُهَا

- ١٠- هَلِ الحِلْمُ نَاهِي الجَهْلِ أَوْ رَائِدُهُ الصَّبْرُ  
يُنَجِّيكَ مِنْهُ تَوْبَةٌ لَوْ تَوْبَتُهَا
- ١١- وَقَدْ كَانَ أَيَّامُ الغَوَانِي ضَمَانَةً مِنَ الدَّاءِ يَنْعِيَا بِالشَّقَاءِ طَبِيبُهَا
- ١٢- وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ مِنْ جَنُوبٍ تَضَعَفَتْ  
فؤَادُكَ وَالْأَيَّامُ جَمٌّ عَجِيبُهَا
- ١٣- دَعَتْهُ جَنُوبُ النُّوْقَلِيِّينَ بِالْهَوَى  
فَمَا لِلشَّدَى المدْعُوِّ هَلَا يُجِيبُهَا
- ١٤- بِلَبَّيْكَ أَوْ يَهْدِي لَهَا حُسْنَ مِدْحَةٍ  
تُصَبِّحُهَا فِي أَرْضِهَا وَتَوْبُهَا
- ١٥- هِجَانٌ تَمَّتْ فِي الرُّوَابِي وَزِيْنَتْ  
بِخَلْقٍ وَخَلْقٍ كَامِلٍ لَا يَعْيبُهَا
- ١٦- كَانَ نَقَاً مِنْ عَالَجٍ حَيْثُ تَلْتَقِي  
مَلَاخِفُهَا إِذْ أَرْرَتْ وَسُوبُهَا
- ١٧- وَمَا بَعْدَتْ مِنَّا فِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ  
وَمَا اقْتَرَبَتْ إِلَّا بَعِيدُ قَرِيبُهَا
- ١٨- مَرَادُ شَمُوسِ الْخَيْلِ تَدْنُو وَتَسْقِي  
يَدَ الرَّبِّ حَتَّى لَا يُنَالُ سَبِيبُهَا
- ١٩- فَقَدْ أُعْطِيَتْ فَوْقَ الْغَوَانِي مَحَبَّةٌ  
جَنُوبٌ كَمَا خَيْرُ الرِّيَاحِ جَنُوبُهَا
- ٢٠- إِذَا هِيَ هَبَّتْ زَادَتْ الْأَرْضُ بُهْجَةً  
يَمَانِيَّةً يَسْتَنْشِرُ الْمَيْتَ طَبِيبُهَا
- ٢١- أَدَلَّ دَلِيلُ الْحُبِّ وَهَنَا فَزَارَنَا  
وَأَحْجَرَ بِنَفْسٍ أَنْ يُلِمَّ حَبِيبُهَا
- ٢٢- بَعِيدٌ عَلَى قُودٍ سَرَوْا ثَمَّ هَوَمُوا  
بِدَوِيَّةٍ يَعْوِي مِنْ الْفَقْرِ ذَرِيبُهَا
- ٢٣- بَعِيدَ مَاءِ الرِّكَبِ يَغْتَالُ سَيْرُهُمْ  
إِذَا قَرَّبُوا غِيَاثُهَا وَسُوبُهَا
- ٢٤- إِذَا مَا تَدَلَّى النِّجْمُ وَاعْصَوْصَبَتْ بِهِم  
نَجَائِبُ صُتُوبٍ ضَمَّرٌ وَنَجِيبُهَا
- ٢٥- تَرَامَتْ بِهِمِ أَرْضٌ وَأَرْضٌ فَأَصْبَحُوا  
بَحِثٌ تَلَاقَى قَتْمُهَا وَكُثِيبُهَا
- ٢٦- وَقَالُوا دُلُّوكُ الشَّمْسِ مَا يُورِدُكُمْ  
بِجَهْدٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غُرُوبُهَا
- ٢٧- فَجَاءُوا وَلَا وَرْدٌ عَلَى الْمَاءِ غَيْرُهُمْ  
وَالْمَاءُ مَأْمُونُ الْحِيَاضِ شَرِيبُهَا

- ٢٨- فَأَدْلُوا فَرَدُّوا سَجْلَ أَجْنٍ كَأْتَمَا  
بِهِ غَسْلَةً حِثَاؤُهَا وَصَبِيئُهَا  
٢٩- فَعَادُوا فِصَامُوهَا لِكُلِّ مَطِيئَةٍ مِنْ الشَّرْبِ مَا آدَى إِلَيْهَا ذُتُوبُهَا  
٣٠- فَلَمَّا سَقَوْهَا وَاسْتَقَوْا قَلَعَتْ بِهِمْ  
تَخَطَّى أَهْوِيًّا لِأَخْصَرَى تَجُوبُهَا  
٣١- تَرَاعَى بِأَتْلَامِ الرِّعَانِ كَأْتَمَا  
عَلَى مُسْتَوَى إِصْعَادُهَا وَصَبُوبُهَا  
٣٢- تَقَاسِي أَلَاتِ الضُّعْنِ مِنْهَا فَتَرْعَوِي  
وَبِالْقَرِّ وَالْأَشْلَاءِ يَرْقَى آدِيئُهَا  
٣٣- مَتَى مَا تَدْعُنَا أَوْ نَدْعُهَا لَغَيْرِنَا  
فَقَدْ أَعْمَلْتَ حِينًا وَحَلَكْتَ لِحُوبُهَا



وقال رقيع أيضا :

- ١- أَجِدْكَ شَاقَتَكَ الْحَمُولُ الْبَوَاكِرُ نَعَمْ ثُمَّ لَمْ يَعْذِرْكَ بِالْبَيْنِ عَاذِرُ  
٢- بَلَى إِنْ نَفْسِي لَمْ تَكُنْ لِي وَلَمْ آبِتْ عَلَى غَدْرَةٍ وَالْخَائِنُ الْعَهْدِ غَاذِرُ  
٣- وَلَمْ أَدْرِ مَا الْمَكْرُ الَّذِي أَرَزَمَعُوا بَيْنَا فَأَحْذَرُهُ حَتَّى أُمِرَ الْمَرَائِرُ  
٤- وَحَتَّى رَأَيْتُ الْآلَ يَزْهِي حُمُولُهُمْ كَمَا اسْتَنَّ مِنْ فَوْقِ الْفَرَاتِ الْقَرَاكِرُ  
٥- فَسَبَّحْتُ وَاسْتَرْجَعْتُ وَالْبَيْنُ رَوْعَةٌ  
لَمَنْ لَمْ يَكُنْ تَرَعَى عَلَيْهِ الْمَقَادِرُ  
٦- وَآنَسْتُ فِي الْأَعْدَاءِ حَوْلِي شِمَاتٌ بِهَا نَظَرْتُ نَحْوِي الْعِيُونَ الْنَوَاطِرُ  
٧- وَقَالَ الْخَلِيثُونَ انْتَظِرْ أَنْ يَصُورَهُمْ  
إِلَيْكَ إِذَا مَا الصِّفُ صَارَ الْمَصَائِرُ  
٨- فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي ارْحَلُوا إِنَّمَا الْمَنَى لِحَاقٍ بِهِمْ إِنْ بَلَغَتْنا الْأَبَاعِرُ  
٩- تَوَدَّعَ وَدَاعَ الْبَيْنِ أَوْ تَرْتَجِعَ مَوِي  
جَدِيداً عَلَى عَصِيَانٍ مِنْ لَا يُؤَامِرُ  
١٠- فَمَا لِحَقَّتْنَا الْعِيسُ حَتَّى تَقَاضَلَتْ  
وَحَتَّى عَلَا طَيُّ الْبَرِّينِ الْمَكَاوِرُ  
١١- وَحَتَّى اعْتَمَنَ الْبِرْسُ مِنْ خَلْجِهَا الْبُشْرِ  
يَكُونُ لِثَامِيئِهِ الَّذِي لَا يُطَايِرُ  
١٢- إِذَا مَا تَعَنَّى رَاكِبٌ أَجْمَزَتْ بِهِ جُمَاهِرَةُ خَطَّارَةٍ أَوْ جُمَاهِرُ



- ١٣- تَسُوفُ لِطَرْفِ الْعَيْنِ أَمَّا وَرَقْبَةُ  
شديد حَزِيمِ الزَّوْرِ بِالسَّيْرِ مَاهِرُ
- ١٤- مُجِدُّ كَيْدِ الْفَرَضِ بِالْكَفِّ صَكَّهُ  
على عَادَةٍ مِنْهُ خَلِيعُ مُقَامِرُ
- ١٥- بَحِثُ التَّقَتِ احْلَاسُهُ مِنْ دَفْوِهِ  
مواردُ مِنْ اتِّسَاعِهِ وَمَصَادِرُ
- ١٦- إِذَا شَكَّ لَحْيَيْهِ لُغَامُ أَزَالَهُ  
سَدِيسُ وَنَابُ كَالشَّعِيرَةِ فَاطِرُ
- ١٧- وَحُبُّ جَيْبٍ قَدْ دَعَانِي لَهُ الْهَوَى  
وراحلةٌ قَدْ أَعْمَلَتْهَا تَمَاضِرُ
- ١٨- عَشِيَّةً سَلَّمْنَا عَلَيْهَا فَسَلَّمَتْ  
فماذا ترى أَمَّ أَيَّ شَيْءٍ تُحَاذِرُ
- ١٩- فَقُلْتُ لَهَا عَنْ غَيْرِ سَخَطٍ وَلَا رِضَى  
أَغْيَرِي أَمَّ إِسْأَيَ غَيْثُكَ مَاطِرُ
- ٢٠- فَقَالَتْ تَعَلَّمُ أَهْلُنَا لَيْسَ فِيهِمْ  
بِكُلِّ الَّذِي تَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ عَاذِرُ
- ٢١- فَكُنْ مِنْهُمْ إِنْ كُنْتَ تَرْجُو هَوَادَةَ  
على حَذَرٍ مَا دَامَ لِلزَّيْتِ عَاصِرُ
- ٢٢- وَكَيْفَ وَلَا اتِّسَاكَ عَنْ طَوْلِ هِجْرَةٍ  
فَأَسْأَلُوهُ إِلَّا رَيْثَ مَا أَنَا ذَاكِرُ
- ٢٣- طَوَالَ اللَّيَالِي مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ  
يَمِيجُ بِهَا غُصْنٌ وَبِالرَّيْحِ نَاضِرُ
- ٢٤- تَنْتَبِي جَنَاحَيْهَا إِذَا آدَ غُصْنُهَا  
حِذَارًا وَهُوَ لَا أَنْ تَنْزِلَ الْأَظَاغِرُ
- ٢٥- يُجَاوِزُهَا فِي الْأَيْكِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةٍ  
على هَدَبِ الْأَفْئَانِ وَرَقُ نَظَائِرُ
- ٢٦- صَوَادِحُ مِثْلِ الشَّرْبِ يُبْدِي رَيْنَهَا  
من الشُّوقِ مَا كَانَتْ تُسِرُّ السَّرَائِرُ
- ٢٧- كَأَنَّ الَّذِي يَنْعَى لَهَا الْمَيِّتَ مَلْعَبٌ  
لَأَصْبَهَبْدِ تُجْنِي إِلَيْهِ الدَّسَاكِرُ

★

وقال رُقَيْعُ :

- ١ - غَدَتْ عَذَّةُ النَّايِ فَقُلْتُ مَهْلًا  
أَفِي وَجَدٍ بَلِيْلِي تَعْذِلَانِي
- ٢ - أَعَاذِلْتِي مَهْلًا بَعْضَ لَوْمِي  
كَفَانِي مِنْ عَنَائِكَمَا كَفَانِي
- ٣ - أَقْلِي اللَّوْمَ قَدْ حَرَبْتُ عَيْشِي  
وَقَدْ عَلِمْتُ إِنْ عَلِمَ نَهَانِي
- ٤ - إِذَا طَاوَعْتُ عِلْمَكُمْ فَمَنْ لِي  
مِنْ الْغَيْبِ الَّذِي لَا تَعْلَمَانِ

- ٥ - خَلِيلِي انْظُرْ ... لَعَلِّي  
٦ - أَلِمَّا بِي عَلَى رَسْمٍ قَدِيمٍ  
٧ - وَقَفْتُ بِهَا فَظَلَّ الدَّمْعُ يَجْرِي  
٨ - نَسَائِلُ أَيْنَ صَارَتْ دَارُ لَيْلِي  
٩ - نَأَتْ لَيْلِي فَلَا تَدْنُونَوَاهَا  
١٠ - وَمَوْمَاةٌ تَمَلُّ الْعَيْسَ حَتَّى  
١١ - وَهَمٌّ قَدْ قَرَيْتُ زَمَاعَ أَمْرِ  
١٢ - قَطَعْتُ بَنَاتِجَ الذَّقْرِ سَبْتِي  
١٣ - أَشْجَعُ بِهِ رُؤُوسَ الْبَيْدِ شَجَاً  
١٤ - إِذَا مَا الْقَوْمُ مَتَوْا حَادِييَهُمْ  
١٥ - هُنَاكَ أَهْمِي رَاحَتِي وَرَحْلِي  
١٦ - فَذَرِ هَذَا وَلَكِنْ غَيْرَ هَذَا  
١٧ - فَإِنْ كَانَ الْعَدَاوَةُ مِنْكَ حَقًّا  
١٨ - فَانْظُرْ مَا لَدَيْكَ إِذَا التَّقِينَا  
١٩ - فَإِنْ تَعَجَّزَ فَقَدْ أَبْلَيْتَ عَجْزاً  
٢٠ - تَوَارَثَنِي الْغُسَاوَةُ فَجَرَّ بُونِي  
٢١ - لِي السَّبْقُ الْمُبَرِّزُ كُلَّ يَوْمٍ  
٢٢ - أَضَابَ الدَّهْرُ مِنْ جَسَدِي وَأَبْقَى  
٢٣ - وَقَدْ ضَحِكْتَ زُنَيْبَةً مِنْ شُحُوبِي

- وشَيْبٍ فِي الْمَسَارِقِ قَدْ عَلَانِي  
أَشَابَ الرَّأْسَ رَوَعَاتُ الزَّمَانِ  
سَوَادَ اللَّحْمِ مِنِّي فَابْتَرَانِي  
وَلَكِنْ هُوَلَّتْ مِنْ أَنْ تَرَانِي  
فَبَانَ وَمَا قَلَيْتُ وَلَا قَلَانِي  
إِلَى أَجَلٍ هَذَا مُتَقَرَّانِ  
٢٤ - وَمَاذَا الشَّيْبُ عَنْ قِدَمٍ وَلَكِنْ  
٢٥ - وَهَمٌّ دَاخِلٌ أَفْنَى ثَنَاهُ  
٢٦ - وَمَا قَالَتْ مَقَالَتَهَا بِغِشٍّ  
٢٧ - وَكَانَ لِي الشَّبَابُ خَلِيلٌ صِدْقٍ  
٢٨ - كَذَلِكَ كُلُّ نَدَامَانِي صَفَاءٍ

★

## قصيدة مُسْلِمِ بْنِ مَعْبَدٍ

وقال مُسْلِمُ بْنُ مَعْبَدٍ الْأَسَدِيُّ ، وهو ابن عَمِّ رُقَيْعٍ وخرج إلى الشام ليأخذ عطاءه فلما جاء المصدق وكتبَ بنو رُقَيْعٍ على ابلِ مُسْلِمٍ فكتبوها واعتدوا عليه فيها وكان العريف منهم فلما قدم مُسْلِمُ أَخْبَرَ بما صنَّعَ بنو رُقَيْعٍ فقال مُسْلِمُ :

- ١ - بَكَتْ أَيْلِي وَحَقٌّ لَهَا الْبُكَاءُ وَفَرَّقَهَا الْمَظَالِمُ وَالْعَدَاءُ
- ٢ - إِذَا ذَكَرْتَ عِرَافَةَ آلِ بَشِيرٍ وَعَيْشاً مَا لَأَوَّلِهِ انْتِئَاءُ
- ٣ - وَدِهْراً قَدْ مَضَى وَرِجَالٌ صِدْقٍ سَعَوْا لِي كَانَ بَعْدَهُمُ الشَّقَاءُ
- ٤ - إِذَا ذَكَرَ الْعَرِيفُ لَهَا اقْتِشَعَرَتْ وَمَسَّ جُلُودَهَا مِنْهُ انْتِزَواءُ
- ٥ - وَكَدْنٌ بِذِي الرُّبَا يَدْعُونَ بِاسْمِي وَلَا أَرْضٌ لِيَدَيَّ وَلَا سَمَاءُ
- ٦ - فَظَلَّتْ وَهِيَ ضَامِرَةٌ تَعَادَى مِنَ الْجَرَّاتِ جَاهِدَهَا الْبَلَاءُ
- ٧ - تَوَمَّلْ رَجْعَةً مِنِّي وَفِيهَا كِتَابٌ مِثْلُ مَا لَزِقَ الْغِرَاءُ
- ٨ - تَظَلُّ وَبَعْضُهَا يَكِي لِبَعْضٍ بُكَاءُ التَّرُّكِ قَسَمَهَا السُّبَاءُ
- ٩ - عَلَى سُحُوحِ الْخُدُودِ شِدَاقِمَاتٍ كَانَ لَحَى جَمَاجِمِهَا الْفِرَاءُ
- ١٠ - كَأَنَّ عِيُونَهُنَّ قِلَاتٌ هَضْبٌ تَحْدَرُ مِنْ مَدَامِعِهِنَّ مَاءُ
- ١١ - وَيَكْلَهُنَّ السَّجَالُ بِسَرَطَكُمَاتٍ تَهَالِكُ فِي مَرَاثِفِهَا الدَّلَاءُ
- ١٢ - إِذَا اعْتَكَرَتْ عَلَى الْمَرْكُوءِ دَقَّتْ صَفَائِحُهُ وَقَدْ ثَلِمَ الْأَزَاءُ
- ١٣ - كَأَنَّ جُدُوعَ اخْضَرَ فَارِسِيٍّ تَحْدَرُ مِنْ كَوَافِرِهِ الْمِطَاءُ
- ١٤ - خَرَجْنَ مَنَابِتِ الْأَعْنَاقِ مِنْهَا يُزَيِّنُهَا الْقَلَائِدُ وَالنَّهَاءُ
- ١٥ - مُبَيَّنَّةٌ تَرَى الْبُصْرَاءَ فِيهَا وَأَفْيَالُ الرِّجَالِ وَهُمْ سَوَاءُ
- ١٦ - يَظَلُّ حَدِيثُهَا فِي الْقَوْمِ يَجْرِي وَلَمْ يَكُ مِنْهُمْ فِيهَا مِرَاءُ
- ١٧ - مِنَ اللَّائِي يَزِدُّنَ الْعَيْشَ طِيئاً وَتَرْقَى فِي مَعَالِمِهَا الدِّمَاءُ
- ١٨ - تَنْشُرُ فِي الصَّبَا وَتَذُودُ عَنْهَا صَمِيمُ الْقُرَى أَثْبَاجُ دِفَاءُ
- ١٩ - إِذَا عَقَلَ الشِّتَاءُ الْخُورَ بَاتَتْ عَوَاشِي مَا يُعَقِّلُهَا الشِّتَاءُ
- ٢٠ - جِلَادٌ مِثْلُ جَنْدَلٍ لَبَنٍ فِيهَا خُبُورٌ مِثْلُ مَا خَسِفَ الْحِسَاءُ

- ٢١- عَذَرْتُ النَّاسَ غَيْرَكَ فِي أُمُورٍ خَلُوتُ بِهَا فَمَا نَقَعَ الْخَلَاءُ  
 ٢٢- فَلَيْسَ عَلَى مَلَامَتِنَاكَ لَوْمٌ وَلَيْسَ عَلَى الَّذِي تَلْقَى بَقَاءُ  
 ٢٣- أَلَمْ نَأْنِ رَأَيْتَ النَّاسَ لَيْسَتْ كَلَابُثُهُمْ عَلَيَّ لَهَا عَوَاءُ  
 ٢٤- ثَنَيْتَ رِكَابَ رَحْلِكَ مَعَ عَدُوِّي بِمُخْتَبَلٍ وَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ  
 ٢٥- وَلَا خَيْتَ الرِّجَالَ بِذَاتِ بَيْتِي وَبَيْنِكَ حِينَ أَمَكْنَاكَ اللَّخَاءُ  
 ٢٦- فَأَيُّ أَخٍ لِسَلْمِكَ بَعْدَ حَرْبِي إِذَا قَوْمُ الْعَدُوِّ دَعُّوا فُجَاءُ  
 ٢٧- فَقَامَ الشَّرُّ مِنْكَ وَقُمْتَ مِنْهُ عَلَى رِجْلٍ وَشَالَ بِكَ الْجَزَاءُ  
 ٢٨- هُنَالِكَ لَا يَقُومُ مَقَامَ مِثْلِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّنُّونُ وَلَا النَّسَاءُ  
 ٢٩- وَقَدْ عَيَّرْتَنِي وَجَفَّوْتَ عَنِّي فَمَا أَنَا وَيَبَ غَيْرَكَ وَالْجَفَاءُ  
 ٣٠- فَقَدْ يُغْنِي الْحَبِيبُ وَلَا يَرَاخِي مَوَدَّتُهُ الْمَغَانِمُ وَالْحِبَاءُ  
 ٣١- وَيُوصَلُ ذُو الْقَرَابَةِ وَهُوَ نَاءٌ وَيَقِي الدِّينُ مَا بَقِيَ الْحَيَاءُ  
 ٣٢- جَزَى اللَّهُ الصَّحَابَةَ عَنْكَ شَرًّا وَكُلُّ صَحَابَةٍ لَهُمْ جَزَاءُ  
 ٣٣- بِفِعْلِهِمْ فَإِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا كَمَا مِثْلُ الْحِذَاءُ  
 ٣٤- وَإِيَّاهُمْ جَزَى مِنِّي وَأَدَّى إِلَى كُلِّ بَسَا بَلَّغَ الْأَدَاءُ  
 ٣٥- فَقَدْ أَتَصَفَّتْهُمْ وَالتَّصَفَّى يَرْضَى بِهِ الْإِسْلَامُ وَالرَّحِيمُ الْبَوَاءُ  
 ٣٦- لَدَدَتْهُمْ النَّصِيحَةُ كُلُّ لَدٍ فَمَجَّثُوا النَّصْحَ ثُمَّ تَنَوَّاهُ فَقَاءُ  
 ٣٧- إِذَا مَوْلَى رَهَبْتُ اللَّهَ فِيهِ وَأَرْحَامًا لَهَا قَبْلِي رِعَاءُ  
 ٣٨- رَأَى مَا قَدْ فَعَلْتُ بِهِ مَوَالٍ فَقَدْ غَمِرْتُ صُدُورُهُمْ وَدَاءُ  
 ٣٩- وَكَيْفَ بِهِمْ وَإِنْ أَحْسَنْتَ قَالُوا أَسَاءَتْ وَإِنْ غَفَرْتَ لَهُمْ أَسَاءُوا  
 ٤٠- فَلَا وَآيِيكَ لَا يُلْقَى لِمَا بِي وَمَا بِهِمْ مِنَ الْبَلَاوِي شِفَاءُ

★

٣٦ - بعده في الخزانة :

وراء صحيحه مرض عيائه  
 نشيش الفيظ والمرض الضئاء

وكنتم لهم كداء البطن يوزي  
 جوين من العداوة قد وراهم

## قصيدة أبي الأخيل العجلي

وقال أبو الأخيل العجلي وكان آخر أيام بني أمية :

- ١ - ألا يا سلمي ذات الدمالج والعقد
  - ٢ - وذات اللثا الحو والعارض الذي
  - ٣ - كأن ثناياها اغتبقن مدامة
  - ٤ - وكيف أُرَجِّيهَا وقد حال دونها
  - ٥ - لعمري لقد مررت لي الطير أنفا
  - ٦ - ظلمت أساقى الموت اخوتي الألى
  - ٧ - كلانا ينادي يا نزار وبئسنا
  - ٨ - قروم تسامى من نزار عليهم
  - ٩ - إذا ما حملنا حملة مثلوا لنا
  - ١٠ - وإن نحن نازلناهم بصوارم
  - ١١ - كفى حزنا أن لا أزال أرى القنا
  - ١٢ - لعمري لئن رمت الخروج عليهم
  - ١٣ - وضيمت عمرا والرباب ودارما
  - ١٤ - لكنت كتهريق الذي في سقائه
  - ١٥ - كمرضة أولاد أخرى وضيمت
  - ١٦ - فأوصيكما يا ابني نزار فتابعما
  - ١٧ - فلا تعلمن الحرب في الهام هامي
  - ١٨ - أما ترهبان الله في ابن أبيكما
  - ١٩ - فما ترعب أثرى لو جمعت ثرابها
- وذات الثنايا الغر والفاحم الجعد  
به أبرقت عمداً بأبيض كالشهد  
ثوت حججا في رأس ذي قنته فرد  
ثمير وأجبال تعرضن من نجد  
بما لم يكن إذ مررت الطير من بد  
أبوهم أبي عند المزاح أو الجد  
قنا من قنا الخطي أو من قنا الهند  
مضاعفة من نسج داود والسعد  
بمرهفة تذرري السواعد من سعد  
ردوا في سرايل الحديد كما ردري  
يسج نجما من ذراعي ومن عضدي  
بقيس على قيس وعوف على سعد  
وعمر بن أد كيف أصبر عن أد  
لرقاق آل فوق رايصة صلد  
بني بطنها هذا الضلال عن القصد  
وصية مقضي النصح والصدق والود  
ولا ترميا بالنبل ويحكمما بعدي  
ولا ترجوان الله في جنة الخلد  
بأكثر من ابني نزار على العد

١٠ - قبله في المؤلف بيت اخل به منتهى الطلب هو :

بنو عمنا ليسوا بدعوى أبوهم

ابونا إذا صلتنا تناهوا الى رد

- ٢٠- هما كَنَفَا الأرضِ اللَّذَا لو تَزَعَزَعَا  
 ٢١- وإِنِّي وَإِنْ غَادَرْتُهُمُ أَوْ جَفَوْتُهُمُ  
 ٢٢- فَإِنَّ أَبِي عِنْدَ الحِفَافِ أَبُوهُمُ  
 ٢٣- رِمَاحُهُمْ فِي الطُّولِ مِثْلُ رِمَاحِنَا
- تَزَعَزَعَ مَا بَيْنَ الجَنُوبِ إِلَى الشَّدَى  
 لَتَأْلَمُ مِمَّا عَضَّ أَكْبَادَهُمْ كِبْدِي  
 وَخَالَتْهُمْ خَالِي وَجَدَهُمْ جَدِّي  
 وَهُمْ مِثْلُنَا قَدَّ الشُّوْرِ مِنَ الجِلْدِ

★

- ٥ -

### قصيدة أبي وجزة السلمي

وقال أبو وجزة السلمي واسمه يزيد بن أبي عبيد :

- ١ - أَلَمْ تَعْجَبَا لِلجَارِيَاتِ البَوَارِحِ  
 ٢ - تَخْبِرُنَا أَنَّ العَشِيرَةَ جَامِعٌ  
 ٣ - فَقُلْتُ وَهَشَّ القَلْبُ لِلطَّيْرِ إِذْ جَرَتْ  
 ٤ - وَهَيْجَ أَحْزَانًا عَلَيَّ وَعَبْرَةً  
 ٥ - لِقَوْمِي إِذْ قَوْمِي جَمِيعٌ نَوَاهُ  
 ٦ - عَقَّتْ مَرْدٌ مِنْ أَحْيَاءِ سَعْدٍ فَأَصْبَحَتْ  
 ٧ - فَأَجْرَاعٌ أَوْ سَافٍ فَالْأَعْوَصُ كُلُّهُ  
 ٨ - كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الثَّنِيَّةِ مِنْهُمْ  
 ٩ - فَجَحْرَةٌ مَسْحُومَائِهِ فَضَغَاضُغٌ  
 ١٠ - إِذِ الحَيِّ وَالْحُمُومُ المَسِيرُ وَسَطْنَا  
 ١١ - وَذُو حَلَقٍ تَقْضَى العَوَازِيرُ بَيْنَهُ  
 ١٢ - وَإِذْ خَطَرَتَانَا وَالْعِلَاطَانِ حَلِيَّةٌ  
 ١٣ - أَنَاعِيمٌ مَحْمُودٌ قَرَاهَا وَقِيلُهَا  
 ١٤ - نَكْبَةُ الْأَكَامِيِّ البَوَائِكُ وَسَطْنَا  
 ١٥ - فَلَمْ أَرَ قَوْمًا مِثْلَ قَوْمِي إِذْ هُمْ  
 ١٦ - وَأَعْبَطُ لِلْكَوْمَاءِ يَرْغُو حَرَارُهَا
- جَرَّتْ ثُمَّ قَفَّتْهَا جَدُودُ السَّوَانِحِ  
 بِهَا عَقَرُ دَارٍ بَعْدَ نَائِي مُضَارِحِ  
 عَسَى اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ جَمَّ القَوَاتِحِ  
 مَغَانِي دِيَارٍ مِنْ جَدِيدٍ وَمَاصِحِ  
 وَإِذْ أَنَا فِي حَيٍّ كَثِيرِ الوَضَائِحِ  
 بِسَابِسٍ لَا نَارَ وَلَا نَبَحٍ نَابِحِ  
 فَيِنَّةٌ فَالْرُوضَاتُ حَتَّى المَقَارِحِ  
 وَتَقْتَدِرُ حَزْمٌ مِنْ غَرِيبٍ وَرَائِحِ  
 فَصَوْتُهُ ذَاتُ الرُّبَا وَالمَنَادِحِ  
 وَإِذْ نَحْنُ فِي حَالٍ مِنَ العِشْرِ صَالِحِ  
 يَلُوحُ بِأَخْطَارِ عِظَامِ اللِّقَائِحِ  
 عَلَى الهَجْمَةِ الغُلْبِ الطُّوَالِ السَّرَادِحِ  
 وَصَابِحُهَا أَيَّامٌ لَا رَفْدٌ صَابِحِ  
 إِذَا كَثُرَتْ فِي النَّاسِ دَعْوَى الوَحَاوِحِ  
 بِأَوْطَانِهِمْ أَعْطَى وَأَعْلَى المَرَاوِحِ  
 وَأُنْدَى أَكْفَأَ بَيْنَ مُعْطٍ وَمَانِحِ

- ١٧- وأكثرَ منهم قائلاً بمقالةٍ  
 ١٨- كأنَّ لم يكن عوفٌ بن سعدٍ ولم تكنْ  
 ١٩- وحيّ حلالٍ من غويثٍ كأنَّهم  
 ٢٠- ولم يغنَ من حيّانٍ حيٌّ وجابرٌ  
 ٢١- مطاعيمُ ضرابون للهامِ قادةٌ  
 ٢٢- لهم حاضرٌ لا يجْهَلونَ وصارخٌ  
 ٢٣- فإنَّ كانَ قومي أصبحوا حوْطَهمْ  
 ٢٤- فما كانَ قومي ضارعينَ أذِلَّةً  
 ٢٥- وقد علِموا ما كنتُ أهْدِمُ ما بَنَوْا  
 ٢٦- وما كنتُ أَسْعَى ابتغي عثراتِهِم  
 ٢٧- وإني لعيّابٌ لمن قال عيْبَهُمْ  
 ٢٨- فبلِّغْ بني سعدٍ بن بكرٍ ملْطَةً  
 ٢٩- بأنَّ العتيقَ البيتَ أَمسى مكانَهُ  
 ٣٠- مُتَمِيمِينَ حَتَّى يَنْفُخَ الصَّوْرُ نَفْخَةً  
 ٣١- فَإِنِّي لعمري لا أبيعُهُما غداً  
 ٣٢- ولا أَشتري يوماً جوارَ قَبِيلَةٍ  
 ٣٣- هَلُمَّ إِلَى الْأَثَرَيْنِ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ  
 ٣٤- ولا تَقْذِفُونِي فِي قَضَاعَةٍ عَاجَزَتْ  
 ٣٥- أَبَوْا أَنْ يَكُونُوا مِنْ مَعَدَّةِ قَرِيحَةٍ  
 ٣٦- لَعَمْرِي لئنْ كَانَتْ قَضَاعَةٌ فَارَقَتْ

- على غيرِ جَدِّادٍ من القَوْلِ واضِحٍ  
 ٣٧- لَاغْنِ بِنَا عَنْ صَاحِبٍ مُتَقَلِّبٍ  
 ٣٨- فَإِنَّا وَمَوْلَانَا رِبْعَةٌ مَعْشَرٌ  
 ٣٩- بَنُو عِلْكَ مَا نَحْنُ فِينَا جَلَادَةٌ





## قصيدة عمرو بن قعاس

وقال عمرو بن قعاس المرادي :

- ١ - ألا يا بيتُ بالعلياءِ بيْتُ ولولا حُبُّ أهليكَ ما أتيتُ
- ٢ - ألا يا بيتُ أهليكَ أوْعدوني كأثني كلِّ ذنبيهم جُنيْتُ
- ٣ - إذا ما فاتني لحمٌ غريضٌ ضربتُ ذراعَ بكري فاشتويْتُ
- ٤ - أرَجُلٌ لِمَتي وأجرُ ذيلي وتحملُ شِكتي أفقٌ كَميتُ
- ٥ - وسوداءُ المحاجرِ إلْفِ صخرٍ تلاحِظني التَطَلُّعُ قدْ رَميتُ
- ٦ - وغصنٌ لم تنلْه كفَّ جانٍ مدَدْتُ إليه كَمِّي فاجتَليتُ
- ٧ - وتامورٌ هرقتُ وليسَ خمراً وحبَّةٌ غيرِ طاحِنَةٍ قضيتُ
- ٨ - وبركٌ قدْ أَكثرتُ بمشرفي إذا ما زلَّ عن عَقْرِ رَميتُ
- ٩ - وعاديةٌ لها ذَنْبٌ طويلٌ رَدَدْتُ بمُضغَةٍ فيما اشتَهيتُ
- ١٠ - أَكْبَتُ باطلاً فيكونُ حقّاً وحقّاً غيرَ ذي شِبْهِ لوِيتُ
- ١١ - متى ما يأتيني يومي يَجِيدُني شَبِعْتُ من اللذازةِ واشتَفيتُ
- ١٢ - وكمْ منْ لائمٍ في الخمرِ زارٍ عليَّ غداً يلومُ فما ارْعَويتُ
- ١٣ - وأنسٌ حَذَوْتُ ولم أدْرِثها فأعجني طراوةٌ ما حَذَوْتُ
- ١٤ - فلماً إنْ وَهَتْ قَرَنْتُ ولانَتْ وجاءتْ في الحِذاءِ كما اشتَهيتُ
- ١٥ - وبَيْتٌ لَيْسَ مِنْ شَعْرٍ وصوفٍ على ظَهْرِ المطيَّةِ قدْ بَنيتُ
- ١٦ - وبَيْتٌ قدْ أَتَيْتُ حوالَ بَيْتٍ وبَيْتٌ ما أحاولُ له أَتيتُ

١٥ - بعده في شرح شواهد المعنى والخزانة وشرح أبيات مغني اللبيب والطرائف الأدبية بيتان اخل بهما منتهى الطلب هما :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدُلُّ على مُحَصَّلَةٍ نَبِيتُ  
تَرْجُلٌ لِمَتي وتَقُمُ بيتي وأعطيتها الإناوة أنْ رَضِيتُ  
وبلاحظ أن بين هذين البيتين والأبيات السابقة مخالفة في حركة الروي بالفتح والكسر ، وهو العيب المسمَّى بالسناد ، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر ( ينظر : القوافي للأخفش ٥٩ والقوافي للمبرد ١٣ ومختصر القوافي ٣٣ والقوافي للتوحي ١٥٤ والعيون الفاعزة ٢٦٣ ) .

- ١٧- وجمّاء المرافق قد دعّيتني  
 ١٨- وجارية تنازعني ردائي  
 ١٩- تقول فضحتني وراك قومي  
 ٢٠- ألا بكر العواذل فاستميت  
 ٢١- وكنت إذا أرى زقاً مريضاً  
 ٢٢- أمشي في سراة بني غطيف  
 ٢٣- وغصن بان من عضه رطيب  
 ٢٤- وماء ليس من عود رواء  
 ٢٥- ولحم لم يذقه الناس قبلي  
 ٢٦- وصادرة معاً والورد شتى  
 ٢٧- وفار أوقدت من غير زئد  
 ٢٨- ولم أدبر عن الأدنين إني
- لتدخلي فقلت لها أبيت  
 أمام الحي ليس علي بيت  
 وما عذري الآن وقد زئيت  
 وهل أنا خالد إما صحت  
 ينح على جنازته بكيته  
 إذا ما ساءني أمر أبيت  
 هصرت إلي منه فاجتيت  
 ولا ماء السماء قد اشتفيت  
 أكلت على خلأ واتفتيت  
 على أدبارها أصلاً حدوت  
 أثرت جحيمها ثم اصطليت  
 ناني الأكرمون وما نأيت

٢٨ - بعده في الطرائف الأدبية نقلاً عن معجم البلدان ٢١٢/٤ ( غمرة ) :

وحي ناسيلين وهلم جميع  
 وقد علم المعاشير غير فخر  
 فوارس من بني حجر بن عمرو  
 حذار الشر يوماً قد ذهبت  
 باتي يوم غمرة قد مضيت  
 وأخري من بني وهب حميت



- ٧ -

### قصيدة الأعرج المعني

وقال أبو بريدة عدي بن عمرو بن زبّان الطائي المعني :

- ١- أسماء حلت بوادي الكوم من ريب  
 ٢- وقد تولّى بها صرف النوى حقباً  
 ٣- وما تذكره إحدى بني أسد  
 ٤- وقد ظللنا سراة اليوم حابئنا  
 ٥- ثم أجدوا وعن أيّمانهم دير  
 ٦- كأنهم وزهاء الآل يرفعهم
- إلى الموائل تدنو ثم تنصق  
 شبك الديون وأمر بينهم غرق  
 وعن شمائلهم من فردة برق  
 وقد تالق ظهر المهمة باللق

- ٧ - نَحْلُ الْجِمَاحِ أَعَالِيهِ مُكَمَّمَةٌ  
٨ - وَقَدْ أَكُونُ أَمَامَ الْحَيِّ يَحْمِلُنِي  
٩ - نَهْدُ الشَّيْلَةِ إِلَّا أَنْ يَكْمِشَهُ  
١٠ - رَحْبُ اللَّبَانِ رَجِيلٌ مِنْهُ تَتَّقُ  
١١ - كَانَ نَائِبَهُ غَيْثٌ تَقَحَّمُهُ  
١٢ - كَأَنَّهُ أَكَلَفُ الْخَدَّيْنِ مَتَضِيبٌ  
١٣ - بَارِ جَرِيءٌ عَلَى الْحِزَانِ مُقْتَدِرٌ  
١٤ - وَقَدْ طَلَبْتُ حَمُولَ الْحَيِّ تَحْمِلُنِي  
١٥ - بَقِيَ السَّفَارُ وَحَرُّ الْقَيْظِ جَبَلَتْهَا  
١٦ - كَأَنَّهَا بَعْدَ مَا خَفَّتْ ثَمِيلَتْهَا  
مِنْ وَحْشٍ جُبَّةٌ مَوْشِي الشَّوَى لَهَقُ  
عَلَى مَذَارِعِهِ مِنْ شَمْلَةٍ خِرْقُ  
أَكَلُ الْفَقَارِ وَمِنْ أَقْوَاتِهَا السَّرَقُ  
كَأَنَّهَا عَلَى أَعْنَاقِهَا رَبَقُ  
كَأَنَّ أَظْلَافَهُ يَهْوِي بِهَا زَهَقُ  
حَتَّى تَدَارِكْنَهُ لَمَّا اسْتَوَى الْفَلَقُ  
خَضَعُ الرِّقَابِ فِي أَحْدَاقِهَا زَرَقُ  
طَعْنُ الْمَبِيطِرِ إِذْ نَاهَى بِهِ يَشِقُ  
مِنْهَا الدِّمِي عَلَى آثَارِهِ دَقَقُ  
وَلَمْ يَصُدَّهُ فَتِيلًا ذَلِكَ الطَّلَقُ  
تَعْلُو الْأَوَاعِيسُ كَالْمَيْشُوقِ يَأْتَلِقُ  
جَادَتْ لَهُ الْعَيْنُ حَتَّى احْلُولِكَ الْبُرْقُ  
خِدْبَةُ الْجِرْمِ لَا يَظْرِي بِهَا السُّوْقُ  
كَأَنَّهَا زَفَقُهَا فِي دَفَقِهَا خِرْقُ  
يَجْبُو عَلَيْهِ حَصَى الْأُدْحِي يَطْرُقُ  
كَمَا يَحْفَدُ أَبَاءُ غَالِهِ الْحَرَقُ  
٣٢ - فَاسْتَدْبَرْتَهُ وَصَدَرَ الرِّيحُ يَكْنِجُهَا  
يَرْقُدُ وَهِيَ ثَوَارِيهِ وَتَقْتَلِقُ

- ٣٣- وقد تَأَلَّقَ في حَمَاءٍ راجِسَةٍ  
 ٣٤- والليلُ قَدْ جَكَلَ الآفاقَ شَمْلَتَهُ  
 ٣٥- لولا توقُّدُ ما ينفيه خطوهُما  
 ٣٦- أَبْلَغَ بني أَسَدٍ عني مُغْلَغَلَةً  
 ٣٧- لكنَّها مِثْلُ "تبقى لها عَلبُ"  
 ٣٨- إِنَّا تركنا لَدَى الهَلَسَى أبا جَعَلٍ  
 ٣٩- أَجَرَّةٌ خَيْرِي صَدْرَ مُطَرِّدٍ  
 ٤٠- إِنَّ الفوارسَ مِنْ جَرَمٍ وَمِنْ ثَعْلٍ  
 ٤١- أَضَحَّتْ سَمِيرَاءُ تردي في جوانِبها  
 بَرَقَ "تطائرَ في أَرْجائها شِقَقُ"  
 وَقَدْ تَمَدَّدَ فوقَ الطَّخِيَةِ العَسَقُ  
 على البَسِيطَةِ لم تُدْرِ كَهِمَا الحِدَقُ  
 تهوي بها العيسُ لا وُدٌّ ولا مَلَقُ  
 على المخاطِمِ ما جَلَّى الدَّجَى الفَلَقُ  
 ينوءُ في الرِّمَحِ والأَقْتَابُ تَنَدَلِقُ  
 فيه سِنانُ كَنَجمِ الرِّجَمِ يَأْتَلِقُ  
 أَلَوْا بِأَبَائِهِمْ أَنْ تَمْنَعُ الطَّرِقُ  
 خَيْلٌ عليها فُتُوٌ في الوَغَى صُدُقُ



- ٨ -

### قصيدة الأجدع الهمداني

وقال الأجدعُ بن مالك الهمداني :

- ١ - أَسَأَلْتَنِي بِرِكَائِبٍ وَرِجَالِهَا  
 ٢ - الحارِثُ بنُ يَزِيدَ وَيَبْكُ أَعُولِي  
 ٣ - فَلَوْ أَتَيْتُ فُودَيْتُهُ لَفَدَيْتُهُ  
 ٤ - وَنَفَعْتُ غَيْرَهُ فِي اللِّقَاءِ وَفَاتَهُ  
 ٥ - تِلْكَ الرِّزْيَقَةُ لَا قَلَائِصُ أُسْلِمَتْ  
 ٦ - أَبْلَغُ لَدَيْكَ أبا عَمِيرٍ مَا لَكَ  
 ٧ - وَلَقَدْ قَتَلْنَا مِنْ بَنِيكَ ثَلَاثَةً  
 ٨ - وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَتَنِي جَارِيَتُهَا  
 ٩ - يَصْطَادُكَ الْوَحْدَ الْمُدِلُ بِحُضْرِهِ  
 ١٠ - يَهْدِي الْجِيَادُ وَقَدْ تَزَايَلَ لَحْمُهُ  
 ١١ - فَرَضِيَتْ آلاءُ الْكَمِيَّتِ فَمَنْ يَبِيعُ  
 فَرَساً فَلَيْسَ جَوَادُنا بِمُبَاعِ

- ١٢- إِنَّ الْفَوَارِسَ قَدْ عَرَفَتْ مَكَانَهَا  
 ١٣- خَيْلَانِ مِنْ قَوْمِي وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ  
 ١٤- خَفَضُوا الْأَسِنَّةَ بَيْنَهُمْ فَتَوَاسَقُوا  
 ١٥- وَالخَيْلُ تَنْزَوُ فِي الْأَعِنَّةِ بَيْنَنَا  
 ١٦- فَكَأَنَّهُ قَتَلَهَا كِعَابُ مُقَامِرٍ  
 ١٧- وَهَلَيْتُ فَهْنٌ يَسِرُّنَ فِي أَرْمَاحِنَا  
 ١٨- وَلِحِقْنَهُ بِالْجِزْعِ جِزْعُ حَبُونٍ  
 ١٩- فَيَدِي لَهُمْ أُمِّي وَأُمُّهُمْ لَهُمْ  
 ٢٠- وَلَقَدْ شَدَدْتُمْ شِدَّةً مذكورةً  
 ٢١- فَكَلَبْتُمُنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَمَذْجًا  
 ٢٢- أَبْنِي الْحُصَيْنِ أَلَمْ يَحْنِكُمْ بَغْيُكُمْ  
 أَهْلَ اللَّوَاءِ وَسَادَةَ الْمِرْبَاعِ  
 ٢٣- شَهِدُوا الْمَوَاسِمَ فَاتَّزَعْنَا ذِكْرَهُمْ  
 مِنْهُمْ بِأَمْرِ صَرِيْمَةٍ وَزَمَاعِ  
 ٢٤- أَبْلَغُ قِبَائِلَ مَذْحِجٍ وَلَفِيْفَهَا  
 ٢٥- وَتَرَكْتُ أَكْتَلَ وَالْمُخْرَمَ وَابْنَهُ  
 ٢٦- فَلَكُمْ يَدَايَ يَوْمٍ سَوْءٍ بَعْدَمَا  
 ٢٧- وَتَظَلُّ جَالِعَةً الْقِنَاعِ خَرِيْدَةً  
 ٢٨- أَبْنِي مُنَسَّقَةٍ اسْتَهَا لَا تَأْمَنُوا  
 ٢٩- حَتَّى تَلْفَ أَصَارِمَ بِأَصَارِمٍ  
 ٣٠- وَتَرَى أَبَا الْأَبْدَاءِ يَسْحَبُ هِدْمَةً  
 ٣١- وَلَقَدْ بَلَ جُعَلُ الْمُخَازِي بِأَسْنَا  
 ٣٢- فَجَا وَمُقَلَّتُهُ يُقَسِّمُ لِحَظَهَا
- فَانْعَقَ بِشَائِكَ نَحْوَ آلِ رَدَاعِ  
 خَفَضُوا أَسِنَّتَهُمْ وَكُلُّ نَاعِي  
 يُسْقَوْنَ فِي حُلَلٍ مِنَ الْأَدْرَاعِ  
 نَزَوُ الطَّبَاءِ تَحْوِشَتْ بِالْقَاعِ  
 ضَرَبْتُ عَلَى شُرُنٍ فَهْنٌ شَوَاعِي  
 وَرَفَعْنِ وَهُوَ هَذِهِ صَهِيلُ وَقَاعِ  
 يَطْلُبُنَّ أَذْوَادًا لِأَهْلِ مَلَاعِ  
 فَبِمِثْلِهِمْ فِي الْوَرْتِ يَسْعَى السَّاعِي  
 وَلَقَدْ رَفَعْتُمْ ذِكْرَكُمْ بِقَاعِ  
 وَعُكَاظَ شَدَدْتُنَا لَدَى الْإِقْلَاعِ

## قصيدة يزيد بن المنخرم

وقال يزيد بن المنخرم بن حزن بن زياد أخو بني الحارث بن كعب :

- ١ - تَعَجَّبُ جَارَتِي لَمَّا رَأَتْني
  - ٢ - كَأَنَّكَ لَمْ تَرَني قَبْلِي أَسِيرًا
  - ٣ - عَلَى آثَارِ أَحْمِرَةٍ وَفِرْقَةٍ
  - ٤ - فَلَمَّا أَتَزَلُونِي كُنْتُ حُرًّا
  - ٥ - تَعَاوَرَهُ الرِّجَالُ فَأَتَزَلُونِي
  - ٦ - فَلَمَّا أَنْ كَثُرْتُ وَغَابَ قَوْمِي
  - ٧ - رَأَوْنِي مَقْرَدًا فَتَنَادَرُونِي
  - ٨ - وَقَدْ رَوَّعَتْهُمْ قِدَمًا بِخَيْلٍ
  - ٩ - إِذَا بَكَتْ أَعْيَتْهَا بِنَانِي
  - ١٠ - وَلَوْ أَنِّي جَمَعْتُ لَهُمْ شَوَارِي
  - ١١ - لَأَنْكَرَنِي الَّذِينَ تَبَادَرُونِي
  - ١٢ - كَأَنَّ عَدِيَّهُمْ حَوْلِي عُبَابٌ
  - ١٣ - وَغَابَ حِلَابِي وَبَقِيْتُ فَرْدًا
  - ١٤ - فَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ
  - ١٥ - فَتَقَتْلَنِي بَنُو خَمَرٍ بِذُهْلٍ
  - ١٦ - وَظَنِّي أَنْ سَتَسْغَلُكَ النَّدَامَى
  - ١٧ - تَغْنِيكَ الْحَمَامَةُ كُلَّ فَجْرِ
  - ١٨ - إِذَا فَارَقْتَ نَدَمَانًا بَلِيلٍ
  - ١٩ - وَإِنْ أَخَاكَ إِنْ غِيَّبْتَ عَنْهُ
  - ٢٠ - فَلَوْ كُنْتُ الْأَسِيرَ وَلَا تَكُنْهُ
  - ٢١ - فَإِنْ لَمْ يُطْلَقُوا مِنْكُمْ أَسِيرًا
  - ٢٢ - وَلَا يَرُدُّكُمْ شَفَقٌ عَلَيْنَا
  - ٢٣ - وَإِنَّ الْقَوْدَ بَعْدَ الْقَوْدِ يَشْفِي
- كذاتِ النَّوْطِ مَخْدِرَتِي جِرَاحِي  
يُقَادُ بِهِ عَلَى جَمَلٍ رَدَّاحِ  
تَقَسَّمُ بَيْنَ أَغْوَلَةٍ شِحَاحِ  
أَجَالِدُهُمْ لَدَى كَقَلِ الْجِنَاحِ  
عَنِ الْفِرْسِ الْمُطَهَّمَةِ الْوَقَاحِ  
أَسِرْتُ إِسَارَ مُحْتَبَلِ الْبَرَّاحِ  
وَمَا صَدَعْتُ كَمَا تَهُمُّ جِمَاحِي  
جَوَانِفَ فِي الْأَعْنَةِ كَالسَّحَاحِ  
خَرَجْنَ بِنَا نَوَاشِطَ الْقِرَاحِ  
عَلَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ شَنَاحِ  
عَلَيَّ مَقَاضِي وَمَعِيَ سَلَاحِي  
تَغَطَّمْتُ فِي قَمُوسِ الْبَحْرِ ضَاحِي  
أُمَاصِيهِمْ وَنَهَضْتُ بِالْجِنَاحِ  
أَيُسَلِّمُنِي بَنُو الْبَرِّ اللَّقَاحِ  
وَكِدْتُ أَكُونُ مِنْ قَتْلَى الرِّيَّاحِ  
غَدُوَّهُمْ إِلَيْكَ مَعَ الرِّوَّاحِ  
عَلَى التُّكَّاتِ فِي النُّجُبِ الصَّبَاحِ  
تَوَاعِيدُهُ لِقَاءُكَ ذَا صَبَاحِ  
يَغْضُشُ بِنُغْبَةِ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ  
لَزُرْتُهُمْ بِمُرْتَجَفِ النَّسَّاحِ  
فَقُودُوا الْخَيْلَ أَسْفَلَ مِنْ رِيَّاحِ  
فَبَعْضُ الْقَوْدِ أَدْنَى لِلنَّجَاحِ  
ذَوِي الْأَضْغَانِ مِنْ لَهَبِ الْأُجَاحِ

## قصيدة جَبْر بن الأسود المعاوي

وقال جَبْر بن 'الأسود المعاوي' من بني الحارث بن كعب :

- ١ - أَجِدْكَ لَمْ تَعْرِفْ أَثَافِي دِمْنَةً مَرَرْتُ عَلَى أَطْلَالِهَا لَا تَعْرِجُ
  - ٢ - بَلَى فِتْدَاعَى الدَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّمَا جَفَوْنَكَ سِمْطُ خَائِهِ السَّلَكُ مُنْجُ
  - ٣ - لِيَالِي لَيْلَى لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا هَمِجُ بَذِي الدَّيْتَيْنِ غَرَاءَ عَوَاهِجُ
  - ٤ - رِبِيَّةٌ خِدَرٌ لَمْ تُكْشَفْ سُجُوفُهُ وَفَارَةٌ مِسْكٍ آخِرَ اللَّيْلِ مَارِجُ
  - ٥ - كَأَنَّ ثَنَائِيهَا وَبَرْدَ رُضَائِيهَا هُدُوءٌ نِطَافُ الْمَسِيلَةِ حَشْرَجُ
  - ٦ - تَشَحُّدٌ بِهِ رَقْرَاقَةٌ صَرَّخْدِيَّةٌ عَقِيلَةٌ مَحْذُوفٌ يَغْضُ وَيَنْشَجُ
  - ٧ - تَذَكُّرُتُهَا مِنْ بَعْدِ مَا حَالَ دُونَهَا مِنْ النَّأْيِ طَلَحُ بِالْحِجَازِ وَعَوْسَجُ
  - ٨ - فَاتَى بِلَيْلَى جَبْرٌ أَنْ تَسْعِفَ النَّوَى وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الْبِطَاحِ فَمَنْعَجُ
  - ٩ - فَدَعَا ذَا وَلَكِنْ هَلْ تَرَى رَأْيَ كَاشِحِ يَخْبُدُ إِلَيْنَا بِالْوَعِيدِ وَيَهْدِجُ
  - ١٠ - كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَأْخُذُونَهَا بَنِي عَانِسٍ حَتَّى تَرْوَحُوا وَتُدْلِجُوا
  - ١١ - وَحَتَّى تَرَى الْحَوَّ الطَّوَالَ مُتَوْنَهَا عَلَى ضَوْءِ نَارٍ أَوْ مَعَ الصُّبْحِ تَسْرَجُ
  - ١٢ - وَحَتَّى تَرَى النَّجْدَ الْبَسِيلَ كَأَنَّمَا يُضَرِّجُهُ بِالزَّعْفَرَانِ مُضَرِّجُ
  - ١٣ - وَحَتَّى تَرَى اللَّيْسَ الْكُثْمَةَ كَأَنَّمَا تَصْلُكُوا ذَكَاءَ يَلْوِي الْقُلُوبَ فَيُهْرَجُ
  - ١٤ - كَبَتْ كَرَّةُ الْأَبْدَانِ فَوْقَ جُلُودِهِمْ إِذَا لَبِسُوا مَا كَانَ دَاوُدُ يَنْسِجُ
  - ١٥ - هَنَالِكُ إِنْ تَغْلِبُ تَكُنْ أَنْتَ رَبُّهَا وَإِنْ تَنْهَكُمْ عَنْهَا الْحَوَاجِزُ تَعْنَجُوا
  - ١٦ - حَوَاجِزُ رَحْمٍ أَوْ قِتَالُ عَشِيرَةٍ وَعَادَةٌ بَعْضِ الظُّلْمِ بِالظُّلْمِ تُلْهَجُ
  - ١٧ - وَمَا خِلْتُ أَتَى نِلْتُ مَالِ عَشِيرَةٍ وَلَا حَيَّةٌ إِنْ الْأُمُورَ تَقْرَجُ
  - ١٨ - فَلَسْتُ بِمَوْلَى بَاطِلٍ إِنْ طَلَبْتَهُ وَمَالِكُ عِنْدِي بِالظُّلَامَةِ مَدْلَجُ
  - ١٩ - مَتَى تَلْقَنِي لَا تَلْقَ شِكَّةً وَاحِدٍ إِذَا افْتَرَّ يَوْمًا عَنْ لَطَى يَتَأَجَّجُ
  - ٢٠ - مَعِيَ مَشْرِفِي كَالْعِيقَةِ صَارِمٌ بِهِ أَثَرُ الْمُسْتَشِينِ مَدْرَجُ
  - ٢١ - وَأَسْمَرُ خَطِي كَأَنَّ اهْتِرَازَهُ مِقَاطُ قَلْبٍ مَسَّهُ الْمَاءُ مَدْمَجُ
  - ٢٢ - وَأَبْيَضُ فَضْفَاضٍ كُنْهِي تَبَسَّمَتْ
- له تحت ذَيْلِ الصُّبْحِ فِي الْقَاعِ نَيْرَجُ



- ٢٣- فيالك من بزّ امرئ ذي حفيظةٍ يخبّ به عبّل المعاقم مهرج  
 ٢٤- وقد علمت أنّي وأنت في الوغى  
 إذا اعتكرت أصغى الى السلم مذحج  
 ٢٥- وقد لفّ شخصينا سرادق هبوة  
 فخانك صبر يوم ذلك مخدج  
 ٢٦- فحاذر هديّاتها فإني زعيمها وأشنع ما ينشئ الكلام المتلجج



- ١١ -

### قصيدة الحارث بن جدر

وقال الحارث بن جندر الحضرمي ثم الصفي :

- ١ - أتجر أم لا اليوم من أنت عاشقه  
 ومن أنت مشتاق إليه وشائقه  
 ٢ - ومن أنت طول الدهر ذكر فؤاده  
 ومن أنت في صرم الخلائق وامقه  
 ٣ - ورثتم أحم المقلتين موشح زرايشه مبثوثة ونمارقه  
 ٤ - أغن غفيض الطير عذب رضاءه  
 تعلل بالمسك الذكي مفارقه  
 ٥ - بذلت لشيخيه التلاد فليته وما كدت حتى ساف مالي أوافقه  
 ٦ - وغيث من الوسمي أسجح فارتوى  
 من الماء حتى ضاق بالماء طابقه  
 ٧ - أجش دجوي إذا جاد جوده على البدر أوفى واتلأبت دوافقه  
 ٨ - ملث فويق الأرض دان كائنه  
 دجى الليل أرسى يفحص الأرض وادقه  
 ٩ - هزيم يسح الماء عن كل فيقة مرن كثير رعدة وبوارقه  
 ١٠ - إذا جككت أعجازه الريح جككت  
 تواليه رعداً فاستهكت رواتقه

- ١١- إذا ما بكى شَجْواً تَحَيَّرَ مُسْمَحٌ  
١٢- فاقْلَعْ عن مثلِ الرِّحالِ تَرَى بِهِ  
١٣- إذا أَتَقَدَّتْ بِقَلِّ الرِّيعِ وماءه  
١٤- وسِرْبِ ظِبَاءٍ تَرْتَمِي ظَاهِرَ الحِمَى  
١٥- مُجَلْجَلَةً الأصواتِ أَدْمٍ كَأَنَّهَا  
١٦- حاشِ الشَّوَى تُجَلِّ العيونِ سَوَانِقِ  
من البَقْلِ حُورِ أَحْسَنَ الخَلْقِ خَالِقِهِ  
١٧- ذَعَرْتُ بِمَقْوَرِ اللَّيَاطِ مُصَنِّعِ  
١٨- أَقُولُ لِفَتْلَاءِ المرافِقِ سَمْحَةً  
١٩- تَضَمَّنْتُ هَمِّي فَاسْتَقِمِي وَشَمَّرِي  
٢٠- وسيري الى خَيْرِ الأَنامِ وَرَوْعِي  
٢١- الى الأَكْرَمِينَ الأَمْجَدِينَ أُولِي النِّشَى  
بني مالِكٍ ضَخْمٍ عَظِيمٍ سَرادِقِهِ  
٢٢- بني الحارِثِ الخَيْرِ بنِ عمرو بنِ أَكَلِ المَرارِ الذي لا يَرُ هَبُّ البخلِ طَارِقَهُ  
٢٣- لَهُم جَبَلٌ يعلو الجبالِ مُشَيِّدٌ  
٢٤- وما عُلِمَتْ في الناسِ طَرِيْقُ قَبِيلَةٍ  
٢٥- وما من حِمَى في الناسِ إِلا حِمَى لَنَا  
٢٦- أَلَمْ أَنَّهُ الصَّدَقَ في القولِ واضِحٌ  
٢٧- وما مِن فَتَى في الناسِ إِلا يسوقُهُ  
٢٨- لَهُ أَجَلٌ ساعٍ لَهُ لا مُؤَخَّراً  
٢٩- وكلُّ فَتَى يوماً وَإِنْ ضَنَّ رَغْبَةً
- على الجوفِ حَتَّى تَنْلُبَ سَوابِقُهُ  
خَناطِيلُ أَهْمالٍ تَجولُ حَزائِقُهُ  
تَذَكَّرُ سَلَسالَ الفَراتِ نَواهِقُهُ  
الى الجَوى فَالْخَبَتَيْنِ بَيضَ عَقائِقُهُ  
مَكاكِكُ كِسرى شَوِّفَتْ وَأَبارِقُهُ  
سَوانِقِ حُورِ أَحْسَنَ الخَلْقِ خَالِقِهِ  
مُمرُّ كَصدِرِ الرُّمَحِ عادِ نَواهِقُهُ  
وَلِئَلِ كِسرٍ يَصنَعُ البِيدَ غاسِقُهُ  
على لَاحِبٍ تَنضِي المَطيَّ أسالِقُهُ  
بَلادِكَ إِنَّ الدَهرَ جَمٌّ بَوائِقُهُ  
أُولِي النِّشَى

★

- ١٢ -

### قصيدة أبي دُوادِ الرُّؤاسي

وقال أبو دُوادِ الرُّؤاسيَ أحد بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة واسمه يزيد بن عمرو :

١ - يا دارَ عَبْلَةٍ بالِلياءِ من ظَلَمٍ ما إنَّ تَبَيَّنَ مَغانِها مِنَ القِدمِ

- ٢ - هَاجَتْ عَلَيْكَ شُؤُونًا غَيْرَ وَاحِدَةٍ  
 ٣ - أَمْسَتْ رَهِينَةً دَهْرٍ لَا فِكَالَ لَهَا  
 ٤ - نَحْنُ الَّذِينَ تَحَمَّلْنَا عَلَى مَلٍّ  
 ٥ - لَا غَرَوْ إِلَّا لَوَاءَ "تَحْتَهُ ظَعْنُ"  
 ٦ - إِذَا مِیَاهُ "جَهَرْنَا" وَأَجْدَبْنَا  
 ٧ - إِذَا اتَّقَيْنَا مُعَمَّاتٍ بِمَهْلِكَةٍ  
 ٨ - وَكَانَ مَقْرَعُنَا جُرْدًا مُسَوَّمَةً  
 ٩ - يَخْرُجُنَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ تَحْتَ أَلْوِيَةٍ  
 ١٠ - يَحْمِلُنَ فِتْيَانٌ صِدْقٍ كَانَ عَادَتُهُمْ  
 ١١ - ضَرْبُ الْحَبِيبِ وَإِقْدَامًا عَلَى الْبُتْمِ  
 ١٢ - يُطَرَّفُونَ بِضَرْبٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَوْمَ الصَّبَاحِ وَطَعْنٍ صَائِبٍ خَذَمَ  
 ١٣ - وَنَحْنُ أَهْلُ بَضِيعٍ يَوْمَ طَالَعْنَا  
 ١٤ - جَيْشُ الْحُصَيْنِ طِلَاعَ الْخَائِفِ الْكَزَمِ  
 ١٥ - سَاقُوا شُعُوبًا وَعَنْزًا مِنْ دِيَارِهِمْ  
 ١٦ - مَنَاهُمْ مُنِيَّةٌ كَانَتْ لَهُمْ كَذِبًا  
 ١٧ - وَلَتَّ رِجَالُ بَنِي شَهْرَانَ تَتَبَعُهَا  
 ١٨ - وَالزَّاعِبِيَّةُ تُحْفِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ  
 ١٩ - ظَلَّتْ يَحَابِرُ تَدْعَى وَسَطَ أَرْحُلِنَا  
 ٢٠ - وَالمُسْتِمِيتُونَ مِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَكَمٍ  
 ٢١ - حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَدْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُمْ  
 ٢٢ - إِذَا نَجَاوَزُ ضَرْبًا عَنْ مُحَجَّمَةٍ  
 ٢٣ - وَنَحْنُ إِذَا سَارَ وَكُنَّا بِأَسْرَتِهِ  
 ٢٤ - كُنَّا لَطَطْنًا مَلَطَ السَّرَّ فَاغْدَرَتْ  
 ٢٥ - أَهْلُ الْحِجَازَيْنِ مِنْ نَصْرِ وَمِنْ جُشَمٍ  
 ٢٦ - حَتَّى تَدَارَكْنَ بِالْفَقْعَاءِ شَأْوَهُمْ  
 ٢٧ - وَاسْأَلْ سُلُولًا بِنَا إِذَا ضَاقَ مَبْرَكُهَا  
 ٢٨ - إِذْ لَا تَقِيءُ إِلَى حِيلٍ وَلَا حَرَمٍ



## قصيدة سَهْمُ بن حَنْظَلَةَ الْغَنَوِيِّ

وقال سَهْمُ بن حَنْظَلَةَ الْغَنَوِيُّ أحد بني جابر بن ضُبَيْبَةَ :

- ١ - هَاجَ لَكَ الشَّوْقُ مِنْ رِيحَانَةِ الطَّرْبَا
- ٢ - مَا زِلْتُ أَحْبِسُ يَوْمَ الْبَيْنِ رَاحِلِي
- ٣ - حَتَّى تَرْفَعَ بِالْحِزَانِ يَرْكُضُهَا
- ٤ - وَالْغَايَاتُ يُقَتِّلُنَ الرِّجَالَ إِذَا
- ٥ - مِنْ كُلِّ آنَسَةٍ لَمْ يَغْذُهَا عَدَمٌ
- ٦ - إِنَّ الْعَوَازِلَ قَدْ أَهْلَكْنِي نَصَبًا
- ٧ - مُعَاوِدَاتٍ عَلَى لَوْمِ الْفَتَى سَفَا
- ٨ - إِنَّ احْتِضَارَكَ مَوْلَى السَّوَاءِ تَسْأَلُهُ
- ٩ - إِذَا افْتَقَرْتَ نَأَى وَاشْتَدَّ جَانِبُهُ
- ١٠ - وَإِنْ أَتَاكَ لِمَالٍ أَوْ لِنَصْرَةٍ
- ١١ - نَأَى الْقَرَابَةِ عِنْدَ الثَّيْلِ تَطْلُبُهُ
- ١٢ - وَمَا كَثَّ عَقَبَ الْأَيَّامِ يَرْقُبُهَا
- ١٣ - حُلُوُّ اللِّسَانِ مُمِرِدُ الْقَلْبِ مُشْتَمِلٌ
- على العداوة لابن العمِّ ما اصطَحَبَا
- ١٤ - لَا تَكُ ضَبًّا إِذَا اسْتَعْنَى أَضْرَ فَلَمْ
- ١٥ - اللَّهُ يُخْلِفُ مَا اتَّفَقْتَ مُحْتَسِبًا
- ١٦ - لَا بَلَّ سَلِّ اللَّهُ مَا ضَنُّوا عَلَيْكَ بِهِ
- ١٧ - لَا يَحْمِلَنَّكَ إِقْتَارٌ عَلَى زَهْدٍ
- ١٨ - بَيْنَا الْفَتَى فِي نَعِيمٍ يَطْمَنُّ بِهِ
- ١٩ - أَوْ فِي ابْتِنَاسٍ يُقَاسِيهِ وَفِي نَصَبٍ
- ٢٠ - فَاعْصِرِ الْعَوَازِلَ وَارْمِ اللَّيْلَ مُعْتَرِضًا
- بِسَاهِمِ الْخَدِّ يَغْتَالُ الْفَلَاحُ خَبَبًا

٧ - بعده في الأصمعيات ٥٣ بيت اخل به منتهى الطلب وهو :

يَأْتِيهَا الرَّاكِبُ الْمَزْجِي مَطِيَّتَهُ لَا نِعْمَةً تَبْغِي عِنْدِي وَلَا نَسَبًا

- ٢١- في بُدْنِهِ خَطْوَانٌ لِحْمِهِ زَيْمٌ
- ٢٢- شَهْمُ الْفَوَادِ قَبِيصُ الشَّدِّ مُنْجَرِدٌ
- ٢٣- يَكَادُ يَخْلُجُ طَرْفُ الْعَيْنِ حَاجِبَهُ
- ٢٤- كَالسَّمْعِ لَمْ يَنْقُبِ الْبَيْطَارُ سُرَّتَهُ
- ٢٥- عَارِي التَّوَاهِقِ لَا يَنْفَكُ مُقْتَنَعِدًا
- ٢٦- إِذَا أَلَحَّ حَسِبْتَ النَّاسَ شَاجِيَةً
- ٢٧- تَرَى الْعَنَاجِيحَ تُمْرِي كُلَّمَا لَعِبَتْ
- ٢٨- يُدْنِي الْفَتَى لِلْغَنَى فِي الرَّاغِبِينَ إِذَا
- ٢٩- حَتَّى تَصَادِفَ مَا لَا أَوْ يُقَالَ فَتَى
- ٣٠- يَا لِلرِّجَالِ لِأَقْوَامِ أَجَاوِرِهِمْ
- ٣١- يَصْلُونَ نَارِي وَأَحْيَاهَا لغيرهم
- ٣٢- إِنْ لَا يَفِيقُوا وَلَيْسُوا فَاعْلِينَ إِذِ
- ٣٣- عَرَضَ ابْنُ عَمَّتِهِمِ الْأَدْنَى وَجَارِهِمْ
- ٣٤- مِنْ الرِّجَالِ رِجَالٌ لَا أَعَاتِبُهُمْ
- ٣٥- مَنْ لَا يَزَلُ غَرَضًا أَرْمِي مَقَاتِلَهُ
- ٣٦- تُبْدِي الْحَارِفَ مِنْهُ عَظَمٌ مُوضِحَةً
- إِذَا أَسَاها طَيْبٌ زَادَهَا ذَرْبًا
- ٣٧- وَيَحْتَلِبُ بِيَدَيْهِ مَا يُسَلِّقُنَا
- ٣٨- إِنِّي أَمْرٌ مَنْ يَكْلَفُ أَوْ يُجَارِيَنِي
- ٣٩- نُبْتُ أَنْ شَبِيهَ الْوَبْرِ أَوْ عَدَنِي
- فَمَا قَضَيْتُ لِهَذَا الْمَوْعِدِي عَجَبًا
- ٤٠- يَأْثُهَا الْمَوْعِدِي إِنِّي بِمَنْزِلَةٍ
- ٤١- مِثْلِي يَرُدُّ عَلَى الْعَادِي عِدَاوَتَهُ
- ٤٢- وَلَا أَكُونُ كَوَبْرِ بَيْنَ أَخْبِيَةِ
- تَعْنِي عَلَيْكَ وَتَلْقَى دُونَهَا رُتَبًا
- وَيُعْتَبُ الْمَرْءُ ذَا الْقُرْبَى إِذَا عَتَبَا
- إِذَا رَأَى غَفْلَةً مِنْ جَارِهِ وَتَبَا

٢١ - رواية الاصمعيات :

نابي المعدن خاظر لحمه زيم  
وبعده فيها بيت اخل به منتهى الطلب وهو :  
ملء الحزام إذا ما اشتد محرمه  
سام يجذو جواد الخيل منجديا  
ذي كاهل ولبان يملأ اللببا

- ٤٣- وَتَبَّ الْقَعُودِ تَنَادَى الْخَادِيَانِ بِهِ  
٤٤- أَقْسَمْتُ أَطْلُبُ ذَحْلًا كُنْتُ أَطْلُبُهُ  
٤٥- حَتَّى أَحُلَّ بِوَادِي مَنْ يَحَازِرُنِي  
٤٦- وَلَا أَسْبِيْ امْرَأًا إِلَّا رَفَعْتُ لَهُ  
٤٧- لَا يُبْرِيءُ الْقَطْرِانُ الْبَحْتَ نَقَبْتَهُ  
وَمَا تَيْنُ بَضَاحِي جِلْدِهِ جَرَبًا  
٤٨- تَحْمِي غَنِيٍّ أَوْ ثَوْفًا أَنْ تَضَامَ وَمَا  
٤٩- إِذَا قَتَيْبَةٌ مَدَّتْنِي حَلَابِيْهَا  
٥٠- مَدَّ الْأَتْيِي تَرَى فِي أَوْبِهِ تَأَقَّا  
٥١- وَحَالَ دُونِي مِنَ الْأَنْبَاءِ صَمُصَمَةٌ  
٥٢- وَشَمَّرَ الْخَوْفُ يَوْمَ الرُّوعِ مَسْبَعَةً  
مِنَ الْمَازِرِ حَتَّى تَبْلُغَ الرُّكْبَا  
٥٣- شَدَّ النَّسَاءُ سَمَوَاتِ الْبُيُوتِ فَمَا  
٥٤- حَتَّى يَشْدُوْا الْأَسَارَى بَعْدَمَا فَرَّغُوا  
٥٥- وَحَيٍّ وَرَدٍّ لَمْ يَنْزَلْ بِعَقْوَتِهِمْ  
حَتَّى تَضَاقَ وَادِيهِمْ بِمَا رَحُبَا  
٥٦- مَلُومَةٌ لَمْ تَدَارِكْ فِي سَوَامِهِمْ  
٥٧- وَاسْأَلْ بِنَا رَهْطَ عِلْبَاءٍ فَقَدْ شَرَبُوا  
مِنَا بِكَاسٍ فَلَمْ يَسْتَمِرُّوا الشَّرْبَا  
٥٨- إِنَّا نَذُوْدُهُمْ يَوْمَ الرَّحَابِ وَهُمْ  
٥٩- بِكُلِّ عَضْبٍ رَقِيقِ الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ  
٦٠- نَذْرِيْ بِهِنَّ أَكْفُ الدَّارَعَيْنِ كَمَا  
٦١- لَا تَرْفَعُ الْحَرْبُ أَيْدِيَنَا إِذَا خَفِضَتْ  
٦٢- حَتَّى تُبَيِّحَ الْعَنَاجِيْجُ الْجِيَادُ بِنَا  
٦٣- قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّ مِنْ خِيَارِهِمْ  
٦٤- لَوْ يَعْلَمُوا خُلَّتْنِي صِدْقٌ فَيَسْتَبِقَا
- لِيُنْقِرَاهُ وَشَدَّ أَثِيلَهُ حَقَبًا  
مَا مَسَّحَ الزَّائِرُونَ الْكَعْبَةَ الْحُجْبَا  
فَيَسْتَفِيدُوا وَلَوْ أَتَعَبَتْهُمْ خَبَبَا  
عَارًا يَسْبِيْ بِهِ الْأَقْوَامُ أَوْ لَقَبَا  
يَحْمِي عَدُوَّهُمْ أَنْفًا وَلَا ذَنْبَا  
بِالْدُّهُمِ تَسْمَعُ فِي حَافَاتِهَا لَجَبَا  
وَفِي الْقَوَارِبِ مِنْ تِيَّارِهِ حَدَبَا  
كَانُوا الْأَنْوَفَ وَكَانُوا الْأَكْرَمِينَ أَبَا  
يَنْقُضْنَ لِلْخَوْفِ مِنْ أَطْنَابِهَا طُنْبَا  
مِنْ بَيْنِ مُتَكَيٍّ قَدْ فَازَ أَوْ كَرَبَا  
بَعَقْوَتِهِمْ  
حَتَّى أَتِيحُوا بِهَا وَالسَّبْيِ فَاتْتَهَبَا  
عَلْبَاءٍ فَقَدْ شَرَبُوا  
يَسْتَمِرُّوا الشَّرْبَا  
كَالْهِيمِ تَغْشَى بِأَيْدِي الذَّادَةِ الْخَشْبَا  
إِذَا تَوَارَى بِقَحْفَيِ هَامَةٍ رَسْبَا  
تَذْرِي الْمَنَاجِلُ مِنْ أَوْسَاطِهِ الْقَصْبَا  
وَلَا تَبُوخُ إِذَا كُنَّا لَهَا شُهْبَا  
أَحْمَاءَ مَنْ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَالصُّلْبَا  
فِي الدِّينِ دِينًا وَفِي أَحْسَابِهِمْ حَسْبَا  
إِلَّا اتَّمِنَا إِلَى عَلْيَاهُمَا سَبَبَا

- ٦٥- لا يمنعُ الناسُ مني ما أردتُ ولا  
٦٦- ومنُ يسوِّي قصيراً باعتهُ حصراً  
٦٧- بذئ مخرجٍ وضَّاحٍ إذا ثدَّبوا  
أعطيهم ما أرادوا حُسْنٌ ذا أدباً  
ضيقُ الخليفةِ عوَّاراً إذا ركباً  
في الناسِ يوماً إلى المخشِيةِ اتدباً



- ١٤ -

### قصيدة علي بن الغدير الغنوي

وقال علي بن الغدير الغنوي :

- ١ - أَلَمْ تَعْرِفِ الْأَطْلَالَ مِنْ آلِ زَيْنَبَا      بَكَى لَوْ تَرَى لَطالِبَ الشَّوْقِ مَطْلَبَا
- ٢ - وماذا على رَبِّعٍ وَقَوْفُكَ ضَحْوَةٌ      يَذْكُرُ عَيْنِيكَ الشَّجُونَ لِتَسْكُبَا
- ٣ - أَلَا يَا لِقَلْبٍ قَدْ أَشْتَ بِهِ الْهَوَى      دَرَّ الشَّوْقُ لَا يَذْهَبُ بِكَ الشَّوْقُ مَذْهَبَا
- ٤ - فَيَا رَبَّ بِالْكَ قَدْ بَكَى شَجْوُ غَيْرِهِ      وَذِي طَرْبٍ لَمْ يَطْرِبِ النَّفْسَ مَطْرَبَا
- ٥ - بَكَى قَدْ تَرَاهَا فَاهِدَ الثَّدْيِ قَدْهَا      إِجَاوَزُ مَخْطَاهَا الطَّرَافَ الْمُحْجَبَا
- ٦ - لِيَالِي تَبْدِي لِلْمُقَنَّزِ مَنَظَرَا      إِذَا هِيَ أَبْدَتْ طَرْفَهَا الْعَيْنُ أَصْحَبَا
- ٧ - جَبِينَا وَخَدَاً وَاضِحاً وَكَأَنَّمَا      شَرَّتْ مُقَلَّتِيهَا شَادِناً مُتَرَبَّبَا
- ٨ - أَلَا أَبْلِغَا عَنِي الْهُمَامَ مُحَمَّدَا      فَهَلْ مُبْتَغِي عَتَبَاكَ رَاحَ لِيُعْتَبَا
- ٩ - لَعَلَّكَ تَنْسَى مِنْ عِيَاضٍ بِلَاءَهُ      زَمَانَ تَسَامِي بَابِنِ مِرْوَانَ مُصْعَبَا
- ١٠ - وَكُنْتَ إِذَا لَاقَيْتَهُمْ عِنْدَ كَرْبَةٍ      جَمَعْتَ لَهَا الْأُمَّ الْكَرِيمَةَ وَالْأَبَا
- ١١ - لِيَالِي لَا تَرْضَى نِضَالَ كَتِيبَةٍ      وَلَا طَعْنَهَا حَتَّى يَشُدَّ فَيَضْرِبَا
- ١٢ - إِذَا مَرَأَى الْخَرَسَاءَ يَبْرِقُ بَيْضُهَا      بَلَا السِّيفِ فِيهَا وَالسِّنَانِ الْمَذْرَبَا
- ١٣ - فَلَمَّا أَصَابَ اللَّهُ بِالْمُلْكِ أَهْلَهُ      وَأَعْطَيْتَ سُلْطَاناً مِنَ الْمُلْكِ أَغْلَبَا
- ١٤ - وَدَرَّتْ لَكَ الدُّنْيَا جَعَلْتَ عَطَاءَهُ      أَدَاهِمَ فِي سَجْنٍ وَبَاباً مُضْطَبَا
- ١٥ - فَهُمْ بَعْدَهَا مَنْ يُولِكُ الْخَيْرَ يَزْدَجِرُ      سَنِحاً مِنَ الْعُقُورِ الْبَوَارِحِ أَعْضَبَا
- ١٦ - فَلَوْ شَاءَ لَمْ يَنْقُضْ لَهُ طِيءُ حَبْوَةٍ      عِيَاضٌ وَلَمْ يَرْزَأْ نَضِيّاً مُرْكَبَا



- ١٧- أَتَانِي عَنْ مَوْلَاكَ ذَاكَ ابْنِ مُحَرَّرٍ عَلَى حِينٍ قَالُوا سَادَ ذَاكَ وَأَتَرَبَا
- ١٨- وَعَنْ قَوْمِهِ الْأَدْنِيِّينَ دُخْلَانُ قَوْمِهِمْ
- بَأَمْرٍ جَلِيٍّ قَدْ أَهَمَّ وَأَنْصَبَا
- ١٩- فَلَوْ كَانَ مَوْلَى مِثْلَهَا يَا بْنَ مُحَرَّرٍ لِأَلْفَيْتَهُ رِدْءًا وَرَاءَكَ مِشْعَبَا
- ٢٠- قَلِيلَ هَجُودِ اللَّيْلِ مَا دَمْتَ مَوْثِقًا مَشِيحًا إِلَيْهَا ذَا مَخَارِجَ قَلْبَا
- ٢١- لَهُ أُنْسَرَةٌ إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا رَأَيْتَهُ
- رَأَى الْحَقُّ أَنْ يَحْمِيَ حِمَاكَ وَيَحْدُبَا
- ٢٢- وَذَلِكَ مِنْ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ سَجِيَّةٌ
- عَلَى مَا مَضَى مِنْ دَرَاهِمٍ وَتَقَلُّبَا
- ٢٣- فَذُو الرَّأْيِ مِنَّا مُسْتَفَادٌ لِرَأْيِهِ وَشَاهِدُنَا يَقْضِي عَلَى مَنْ تَغَيَّبَا
- ٢٤- إِذَا غَضِبَ الْمَوْلَى لَهُمْ غَضِبَ الْحَصَى
- فَلَمْ تَرَ أَثَرِي مِنْ حَصَاهُمْ وَأَصْلَبَا
- ٢٥- وَمَنْ يَتَفَقَّدُ مَنِّي الظَّلْعَ يَلْقَنِي إِذَا مَا التَّقَيْنَا ظَالِعَ الرَّجُلِ أَشْيَبَا
- ٢٦- وَمَا الظَّلْعُ إِنْ شَاءَ الْمَلِيكَ بِمُقْعِدِي
- وَلَا رَائِضٌ مِنِّي لَذِي الضُّغْنِ مَرْكَبَا
- ٢٧- أَبَى لِي أَتِّي لَا أُعَيِّرُ وَالِدَايَ لَيْمًا وَلَمْ يُذَمِّمْ فَعَالِي فَأَقْصَبَا
- ٢٨- وَلَمْ تَضْرِبِ الْأَرْضُ الْعَرِيضُ فَرُوجُهَا
- عَلَيَّ بِأَسْدَادٍ إِذَا رُمْتُ مَذْهَبَا
- ٢٩- وَهَلْكَ الْفَتَى أَنْ لَا يَرَاكَ إِلَى النَّدَى
- وَأَنْ لَا يَرَى شَيْئًا عَجِيًّا فَيَعْجَبَا

٢٧ - بعده في أمالي القاضي :

وَلَمْ أَنْتَسِبْ يَوْمًا سِوَى الْأَصْلِ ابْتِغَى بِهِ مَا كَلَّا يَدْنِي لَذْلًا وَمَشْرَبًا

★

- ١٥ -

### قصيدة عياض الضبي

وقال عياض بن كثير بن جابر بن بني غنظ بن السيد ، مخضرم :

١ - وَخَيْلٌ كَرِيْعَانِ الْجَرَادِ وَزَعَتْهَا لَهَا سَبَلٌ أَعْرَاضُهَا مَتَالِقٌ

- ٢ - إذا استعجلتْ بالرَّكْضِ سَدَّ فَرُوجَها
- سُطَاعٌ غُبَارٌ كَالْمَلَأِ يُشَقِّقُ  
٣ - معي مارنٌ في الكفِّ لَدُنْ كَعُوبُهُ  
وَأَبْيَضُ ماضٍ في الضَّرِيَّةِ مَخْفِقُ  
٤ - على ظَهْرٍ مَحْبُوكٍ كَأَنَّ عِنَانَهُ  
أَنَافَ بِهِ جِذْعٌ بَقْرَانٌ مُشْنَقُ  
٥ - شديدِ القُصَيْرِ والمَعَدِّ وَمَتْنُهُ  
من الجُلِّ والمِضْمَارِ كَالكَمِّ أَخْلَقُ  
٦ - سليمِ الشَّطَا نَهْدِ التَّلِيلِ مُثْقَلُصِ  
أَجَادَتْ بِهِ قَوْدَاءُ كَالسَّيِّدِ خَيْفَقُ  
٧ - على كُلِّ آلاءِ الجِيَادِ مُدْرَبُ  
إذا شَلَّتِ الخَيْلُ الطَّرِيْدَةَ يَلْحَقُ  
٨ - فدَعُ ذَا وَلَكِنْ مَا تَرَى رَأْيَ نَاشِيٍّ  
تَرَوْحَ قَبْلَ اللَّيْلِ أَسْحَمَ يَبْرُقُ  
٩ - كَأَنَّ سَنَا نَارٍ تَأْلُقُ بَرَقِيهِ  
لَحَارِيَّةٍ فِي زَمَخَرٍ يَتَحَرَّقُ  
١٠ - كَأَنَّ الرَّبَابَ الجَوْنَ فِي جِرَاتِهِ  
بَارِجَائِهِ القُصُوَى نَعَامٌ مُعَلَّقُ  
١١ - تَزَجِّي رَوَايَاهُ الجَنُوبُ وَيَتَحْيِ  
لَهُ سَبَلٌ مِنْ جَانِبِيهِ وَفَرَّقُ  
١٢ - إذا سَامَرْتَهُ الرِّيحُ جَادَ بَوَالِ  
مِسْحَ العِزَالِي سَيْلُهُ مُتَبَعُّ  
١٣ - أَجَشَّ هَزِيمٍ يَخْرُقُ الْأَرْضَ وَبَلَّهَ  
وَيَبْرِي جَدِيدَ المَيْثِ مِنْهَا وَيَعْرِقُ  
١٤ - سَقَى الضَّفِيرَاتِ العُفْرَ حَوْلَ هُبَالَةٍ  
التي لَحَبَّ كَالوَشْمِ غَيْثٌ مُطَبَّقُ  
١٥ - مَنَازِلَ مِنْ حَيِّيْ ذُوَيْبِ بْنِ مَازِنٍ  
وَعَيْظٌ وَكَعْبٌ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا  
١٦ - عَصَائِبَ فِي بَرِّ الْبِلَادِ وَبَحْرِهَا  
فَمِنْهُمْ شَامٌ غَائِرٌ وَمُشَرَّقُ  
١٧ - دِيَارٍ مِنَ الْحَيِّ الَّذِينَ وَمَا حُتُّهُمْ  
مَعَاقِلُ فِي الْهَيْجَا وَبَالُوْتَرٍ تَسْبِقُ  
١٨ - عِظَامُ مَقَارِبِهِمْ جِمَاعٌ قَدُورُهُمْ  
يَدُ الدَّهْرِ ثَقَاتُ النَّهَارِ وَتَطْطَرَّقُ  
١٩ - تَرَى حَوْلَهَا الْهَلَاكَ يَسْتَمْطِرُونَهَا  
إِذَا لَمْ يَكُنْ رِسْلٌ وَلَا مُتَعَلَّقُ  
٢٠ - يَثُوبُ إِلَيْهَا الْقَوْمُ أَشْعَثُ شَاحِبٌ  
وَمُعْتَفِيَاتٌ كَالنَّعَامِ وَدَرْدَقُ  
٢١ - بِهِمْ يُتَّقَى الْحَرْبُ الْعَوَانُ وَفِيهِمْ  
حِفَافٌ عَلَى جُلَى الْأُمُورِ وَمَصْدَقُ  
٢٢ - مَدَالِيْقُ إِنَّ قِيلَ أَرَكِبُوا رِيْعَ سِرْبِكُمْ  
بِأَفْرَاسِكُمْ لَمْ يَعْصِمُوا وَيُبْرَقُوا  
٢٣ - أَتَانِي قَوْلٌ عَنْ رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ  
جِدَاءُ الْحِجَارِ الْيَاعِرَاتِ الْحَبْلَقُ  
٢٤ - تَنَابِلَةٌ سَوْدٍ خِفَافٍ حُلُومُهُمْ  
ذَوِي نَيْرَبٍ بِالْحَيِّ يَغْدُو وَيَطْرُقُ

- ٢٥- إذا أَخْصَبَتْ مِعْزَاهُمْ فَكَلَّا تَمَّا  
 ٢٦- وَإِنْ مَسَّهْمُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لَزَبَةً  
 ٢٧- قِصَارِ الْمَسَاعِي يَكْفُرُونَ بِلَاءَنَا  
 ٢٨- نَدَافِعُ عَنْ عَوْرَاتِهِمْ وَنَحُوطُهُمْ  
 ٢٩- فَيَا أَيُّهَا الْمَهْدِي الْخَنَا مِنْ كَلَامِهِ  
 ٣٠- فَإِنْ تَنْطِقَ الْهَجْرَاءُ أَوْ تَشْرِفِي الْخَنَا

- فَإِنَّ الْبَغَاثَ الْأَطْحَلَ اللَّوْنُ يَنْطِقُ  
 ٣١- أَلَسْنَا بِحُكَّامِ الْعَشِيرَةِ وَالْأُلى  
 ٣٢- وَتَعْرِ حَلَلْنَاهُ مَخُوفٍ وَعَذَابٍ .. ..  
 ٣٣- حَمَّتْهُ رِمَاحُ الْحَرْبِ وَالْأَرْضُ حَوْلَهُ  
 ٣٤- أَمَالِيسُ خِدْمَاتِ الْمَرَاتِمِ سَمَلَقُ  
 ٣٥- دَعِينَاهُ حَتَّى طَيَّرَتْ نَعْرَاتِهِ  
 ٣٦- وَكَبَشَ صَرَعْنَاهُ وَعَامِلٌ رُمُوحِهِ  
 ٣٧- وَنَحْنُ غَدَاةُ ابْنِي مَنُوكَةَ أَدْرَكْتُ

- فَوَارِسُونَا تَيْمًا ثُوبُ وَتَلَحَّحُ  
 ٣٧- وَقَدْ أَحْرَزْتَهُ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ  
 ٣٨- فَأَتَقَدَّ تَيْمًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُمْ  
 ٣٩- وَنَحْنُ جَعَلْنَا لَابْنَ مَيْلَاءَ نَحْرَهُ  
 ٤٠- وَيَوْمَ بَنِي الذِّقَالِ نَالَ أَخَاهُمْ  
 ٤١- وَنَحْنُ حَمَلْنَا بِحُتْرًا بِمَتَالِعِ  
 ٤٢- عَرَكْنَاهُمْ عَرَكُ الْأَدِيمِ فَمَنْهُمْ  
 ٤٣- وَنَحْنُ رَكْدُونَا أُمَّ عَمْرَةَ بَعْدَ مَا  
 ٤٤- وَمِنَّا الَّذِي رَدَّ الْمُلُوكَ وَفَاؤُهُ  
 ٤٥- وَمِنَّا حُمَاةُ الْجَيْشِ لَيْلَةَ أَقْبَلَتْ  
 ٤٦- حَبَسْنَاهُمْ حَتَّى أَضَاءَهُمْ لَنَا  
 ٤٧- وَمِنَّا الَّذِي فَخَّرَ لِضَبَّةٍ يُمْنُهُ

٤٨- وَمِنَّا الَّذِي أَدَّى ابْنَ جَفْنَةَ رُمُحَهُ

إِلَى الْحَيِّ مَجْنُونًا يَخْبَهُ وَيُعْرِيقُ

٤٩- وَمِنَّا الَّذِي سَدَّ الثَّأْيَ بَيْنَ مَالِكٍ وَقَدْ سَفِهَتْ أَحْلَامُهُمْ وَتَفَرَّقُوا

٥٠- رَأَيْنَا وَعَقَيْنَا الْكُلُومَ كَمَا دَجَا

عَلَى الْأَرْضِ غَيْثٌ صَادِقٌ الْخَالِ مُونِقٌ

٥١- فَتِلْكَ مَسَاعِينَا وَأَنْتَ مُدْغَمَرٌ

كَأَنَّكَ ضَبٌّ خَشِيَّةٌ الْحَرُشِ مُطَّرِقٌ



- ١٦ -

### قصائد الفند الزماني

وقال الفند الزماني ، واسمه شهيل بن شيبان بن ربيعة بن زيمان بن مالك بن صععب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسيط بن هنب بن آفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار يناقض الآفوة الأودي :

- ١ - أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أَقْوَى وَالْدِيَارُ وَبَكَاءُ الْمَرْءِ لِلرَّبْعِ خَسَارُ
- ٢ - أَيْ لُبُّ لَامِرٍ فِي قَبْدَرِهِ عَابِدُ بِالْجَزْنِ إِذْ تُشْجِيهِ دَارُ
- ٣ - إِنَّمَا يَكِي الْأُلَى كَانُوا بِهَا فَاتَّأَوُّهُ بَعْدُ فَانْشَطَ الْمَزَارُ
- ٤ - يُخْرِبُ الدَّهْرُ وَيُنِي جَاهِدًا وَخَرَابُ الدَّهْرِ لِلدَّارِ عَمَارُ
- ٥ - أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى مَا فَاتَهُ اقْصِرْ عَنْكَ فَبَعْضُ الْقَوْلِ عَارُ
- ٦ - إِنَّ لَوْمَ الْمَرْءِ عَجْزٌ نَدْرًا سَبَبُ لِلْجَهْلِ وَالْجَهْلُ مَحَارُ
- ٧ - إِنَّ لَوْمَ الْمَرْءِ إِنْ فَاتَ امْرَأً سَبَبُ الْغَدْرِ اضْطِرَارُ
- ٨ - لَيْسَ يَغْنِي اللُّؤْمُ إِلَّا أَنْتَهُ جَزَعُ بِالْقَوْمِ لَوْمٌ وَاضْطِرَارُ
- ٩ - لَيْسَ يَغْنِي جَزَعُ الْقَوْمِ إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِهِمْ إِلَّا الْغِيَارُ
- ١٠ - فَاجْزَعُوا لِلْأَمْرِ أَوْ لَا تَجْزَعُوا قَدْ تَدَاعَى السَّقْفُ وَانْهَارَ الْجِدَارُ
- ١١ - لَوْ رَأَيْتَ الطَّعْنَ دَيْنًا لَمْ تَجِدْ إِذْ دِمَاءُ الْقَوْمِ بِالطَّعْنِ ثَمَارُ
- ١٢ - وَلَقَدْ هَرَّتْ فَمَا عَزَّتْ بِهِ كَلْبَةُ الْأَوْدِيِّ إِذْ ضَاعَ الذَّمَارُ
- ١٣ - هَيِّنْ بِالْقَوْلِ تَقْصِيفُ الْقَنَا إِذْ نَأَتْ عَنْكَ الْعَوَالِي وَالشُّفَارُ
- ١٤ - قَدْ وَصَفْتَ الْخَيْلَ لَوْ أَقْدَمْتُهَا وَالْقَنَا لَوْ سَاعَدَ الْوَصْفَ اصْطِبَارُ

- ١٥- قُلْ مَا تَجِدِي قَوَافِيكَ عَلَى  
١٦- فَأَضَعْتَ الْكَرَّ فِي إِبَانِهِ  
١٧- وَتَغَنَيْتَ بِهِ مُسْتَأْنِسًا  
١٨- تَتَمَنَّاءُ الْإِمَانِي وَقَدْ  
١٩- كَانِجَارِ الْكَلْبِ يَدْمَى وَجْهَهُ  
٢٠- إِنَّمَا ذِكْرُكَ شَيْئًا قَدْ مَضَى  
٢١- هَدَمَ الْآخِرَ مَا كَانَ بَنَى  
٢٢- يَا بَنِي تَيْمَةَ قَدْ عَايَنْتُمْ  
٢٣- لَمْ تَزَلْ قَحْطَانُ عَنَزًا بَاحِثًا  
٢٤- مَالَتِ الرِّيحُ عَلَى آيَاتِكُمْ  
٢٥- فَتَفَادَيْتُمْ وَأَبَقَتْ مِنْكُمْ  
٢٦- دَارَتِ الْحَرْبُ عَلَيْكُمْ دَوْرَةً  
٢٧- رَفَعَ اللَّهُ نِزَارًا فَعَلَتْ  
٢٨- جَمَعَ اللَّهُ نِزَارًا فَتَقَى  
٢٩- إِنَّمَا النَّاسُ ظَلَامٌ دُونَهُمْ  
٣٠- نَحْنُ لِلنَّاسِ سِرَاجٌ سَاطِعٌ  
٣١- فَاسْأَلُوا عَنَّا الرَّدَى ثُمَّ الظَّبَى  
٣٢- إِذْ قَتَلْنَا بِالْحِمَا سَادَاتِكُمْ  
٣٣- يَوْمَ فَيْكُمُ ذِلَّةٌ عَنِ عِزَّةٍ  
٣٤- وَعَلَى نِسْوَتِكُمْ أَرْدَفْنَا  
٣٥- حِينَ لِلْخَطِيئِ فِي أَكْنَافِكُمْ  
٣٦- يَوْمَ يَرْوِي مِنْكُمْ أَطْرَافُهُ  
٣٧- وَاسْأَلُوا عَنَّا بَقَايَا حَمِيرٍ  
٣٨- أَيَّ قَوْمٍ نَاجِدُوا إِذْ نَاجِدُوا  
٣٩- لَمْ تَلُومُونَا عَلَى رَيْثِ الْقِيَوَى  
٤٠- كَمْ قَتَلْنَا بِخَزَازِي مِنْكُمْ  
٤١- مِنْ مَلُوكٍ أَشْرَفَتْ أَعْنَاقُهَا  
٤٢- حَرُمَتْ كَاسٌ عَلَى نَازِرِهَا
- أَعْظَمُ قَدْ شَنَقَتْ مِنْهَا النَّسَارُ  
وَنَسِيتَ الضَّرْبَ إِذْ فِي الضَّرْبِ عَارُ  
بَعْدَ مَا نَجَّيَاكَ رَكُضٌ وَبِدَارُ  
مِلْتِ بِالْمَهْرِ وَنَجَّيَاكَ الْفِرَارُ  
وَهُوَ يَعْوِي حِينَ أَعْيَاهُ الْهَرَارُ  
حُلْمٌ لَمْ يَرْجِعِ الْحُلْمُ أَذْكَارُ  
لَكُمْ الْأَوَّلُ فَأَنْقَاضَ الْمَنَارُ  
وَقَعَّةٌ مَنَّا لَهَا نَارُ شَنَارُ  
عَنْ مَدَى فِيهَا لِقَحْطَانِ الْبَوَارُ  
مِنْ لَطَاهَا بِلَطَى فِيهِ الدَّمَارُ  
دَنْبِيَّاتٍ كَذَا يَبْقَى الشَّرَارُ  
تَرَكَتْكُمْ وَأَوَاسِيَكُمْ قِصَارُ  
بِالْعَلَى النَّاسِ فَلِلْبَاغِي الصَّغَارُ  
بِهِمِ النَّاسِ جَمِيعًا فَاسْتَنَارُوا  
فَإِذَا مَا أَظْلَمَ النَّاسُ أَنَارُوا  
وَضَرَامٌ يُتَقَى مِنْهُ الشَّرَارُ  
يَوْمَ قَحْطَانُ ضِبَاعٌ لَا تَجَارُ  
وَأَجْرُنَاكُمْ وَفِي ذَلِكَ اعْتِبَارُ  
وَلَنَا مِنْكُمْ سِبَاءٌ وَإِسَارُ  
كَالرَّابِيحِ مِنَ الْحَوْلِ شَوَارُ  
كَأَطِيطِ الْبُزْلِ هَاجَتْهَا الْبِكَارُ  
عَلَّقَ فِيهِ اسْوَدَادٌ وَاحْمِرَارُ  
وَبَقَايَاكُمْ إِذْ النَّقْعُ مُطَارُ  
وَعَلَا بِالنَّقْعِ فِي الدَّارِ الْغِيَارُ  
بَخَزَانِ يَوْمَ ضَمَّتْنَا الدِّيَارُ  
وَأَسْرَنَا بَعْدَ مَا حُلَّ الْحَرَارُ  
بُوجُوهٍ نَجَبَتْ فَهِيَ نُضَارُ  
فَلَقَدْ طَابَتْ بَأَنَ حَلِّ الْعُقَارُ

- ٤٣- وملوكاً منكم رُحنا بهم  
 ٤٤- تِسْعَةَ كُلِّ عَلَى قَسْمَتِهِ  
 ٤٥- صَلِّي الْقَتْلَ بِهِ ذُو حُرْثٍ  
 ٤٦- وَهَوَتْ أَوْدٌ وَلِلْشَمْرِ بِنَا  
 ٤٧- وَنَجَتْ مِنَّا فِرَاراً مَذْحِجٌ  
 ٤٨- إِنَّا نَضْرِبُ بِيضٍ أَخْلَصَتْ  
 ٤٩- أَسْمَحَتْ قِطَانٌ فِي أَرْسَانِنَا  
 ٥٠- فَحَوَيْنَا دُونَكُمْ أَرْوُسَكُمْ  
 ٥١- تَجَنَّبُ الْأَمْلاكُ مِنْكُمْ طَرْدَا  
 ٥٢- لَسْتُمْ كَالْخَيْلِ فِي أَعْرَاقِهَا  
 ٥٣- وَعَلَى هَمْدَانٍ مِلْنَا بِالْقَنَّا  
 ٥٤- فَارْجِعُوا مِنَّا فُلُولاً وَاهْرُبُوا  
 ٥٥- إِنَّمَا قِطَانٌ فِينَا حَطَبٌ  
 ٥٦- لَنْ تَنَالُوا مِنْ نِزَارٍ مِثْلَمَا  
 ٥٧- وَسَمَتْ فِي عَارِضٍ مَقْلُولِبٍ  
 ٥٨- أَخِذْ بِالْأَثْقَرِ كَاللَّيْلِ لَهُ  
 ٥٩- شَمَرُ الْفَتِيَانِ فِيهِ بِالْقَنَّا  
 ٦٠- نَحْنُ ذُودُنَا فَحَمَيْنَا دَارَنَا  
 ٦١- نَحْنُ أَوْلَادُ مَعَدٍّ ذِي الْحَصَى  
 ٦٢- وَلَدَتْ أَكْرَمَ مَنْ شُدَّ بِهِ  
 ٦٣- إِنَّ إِسْمَاعِيلَ مَنْ يَفْخَرُ بِهِ  
 ٦٤- عَكَفَ اللَّيْلُ عَلَى آثَارِنَا  
 ٦٥- فَاحْسَأُوا لَيْسَ لَكُمْ بَيْتٌ عَلَى  
 ٦٦- لَيْسَ بَيْتٌ رَغْبَةُ النَّاسِ مَعَا  
 ٦٧- قَدْ رَأَى اللَّهُ عِزّاً أَهْلَهُ  
 ٦٨- قَدْ رَأَى اللَّهُ أَوْلَى مِنْكُمْ  
 وَعَلَى كُلِّ مِنَ الذُّلِّ عِذَارُ  
 حَلِيَّةُ الْمُلْكِ الَّتِي لَا تُسْتَعَارُ  
 وَقَدِيمَا صَلِّي الْقَتْلَ الْخِيَارُ  
 فِي سَبَابِ الْقَوْمِ قَصْدٌ وَانْكِسَارُ  
 هَرَباً وَالْخَيْلُ يَعْلُوها الْعُبَارُ  
 فَلَهَا مِنْ جَوْهَرِ الْعِتْقِ نِجَارُ  
 خَبَبُ الْأَعْيَارِ تَتَلَوُها الصَّفَارُ  
 وَتَرَكْنَا النَّهْبَ يَحْوِيهِ الْخُشَارُ  
 بَيْنَ أَيْدِينَا وَتُسْتَهْدَى الْعِشَارُ  
 تَتَّبِعُ الْخَيْلَ لَدَى السَّبْقِ الْمِهَارُ  
 فَوَرَانُ الْقِدْرِ تَطْفَى وَتَنَارُ  
 لِظْفَارِ لَيْسَ يُؤْوِيكُمْ ظَفَارُ  
 وَنِزَارُ فِي بَنِي قِطَانٍ نَارُ  
 مِنْكُمْ نَالَتْ مِنَ الذُّلِّ نِزَارُ  
 بِسَجِيلٍ فِيهِ بَرَقَ وَقِطَارُ  
 عَارِضٌ مَا بَلَغَتْ مِنْهُ الْغِزَارُ  
 وَبِأَسْبَابٍ لَهُمْ فِيهَا ابْتِيَارُ  
 حِينَ لَمْ يَمْنَعَكُمْ مِنْهَا اضْطِهَارُ  
 وَلَنَا مِنْ هَاجَرَ الْمَجْدِ الْكِبَارُ  
 عَقْدُ الْحَبْوَةِ قِدَمًا وَالْأَزَارُ  
 يُلْقَى فِي دَارٍ بِهَا حَلُّ الْفَخَارُ  
 مِثْلَ مَا حَنَّتْ عَلَى الْبَوِّ الظُّوَارُ  
 مِثْلِنَا اللَّهُ لَهُ رَبُّ وَجَارُ  
 أَنْ يَزُورُوهُ كَبَيْتٍ لَا يَزَارُ  
 وَهُوَ الْمُخْتَارُ وَالْخَلْقُ كُثَارُ  
 بِالْيَدِ الْعُلْيَا وَلِلَّهِ الْخِيَارُ

- ٦٩- لَمْ تَزَلْ تُجَحِّرُ قَحْطَانُ لَنَا  
 ٧٠- فَوَهَ الْأَقْوَاهُ لَنَا هَتَمَتْ  
 ٧١- كَانَ فِي الْقَوْلِ مُطِيلًا قَبْلَهَا  
 ٧٢- وَعَلَا فِي شَأْوِهِ مِيدَاءَهُ  
 ٧٣- بِيرَازٍ نَاهٍ مِنْ قَحْطَانٍ فِي  
 ٧٤- وَلَقَدْ تَعْلَمُ أَتَا دُونَهَا  
 ٧٥- قَدْ خَطَرْنَا عَنْهُمْ الْمَجْدَ بِنَا  
 ٧٦- نَحْنُ نَحْمِيهِمْ عُدَاهُمْ وَنَلِي  
 ٧٧- إِنَّا قَوْمٌ تَرَى الْجَنَّةَ لَنَا  
 ٧٨- أَيُّهَا قَوْمٌ حَلَلْنَا بِهِم
- كَجَعَارِ الرَّمْلِ إِذْ جَدَّ الْغَوَارُ  
 فَمَهُ مِنْ هَضْبَةِ الشَّعْرِ الْفِهَارُ  
 فَلَقْدَ أَقْصَرَ وَالْقَصْرُ الْقُصَارُ  
 وَعَلَا الْكُوْدُنَ رَبُّوْا وَانْبِهَارُ  
 شَرَفِ الذِّكْرِ بَعِزٌّ لَا يُطَارُ  
 لِلْعَذَارَى الْبَيْضِ بِالْبَيْضِ نَغَارُ  
 وَلَهُمْ نَحْنُ لَدَى الْبَاسِ خِطَارُ  
 قَتَلَهُمْ إِنْ نَكَبُوا عَنَّا وَجَارُوا  
 سَوْرَةً مِنْهَا جَمِيعًا تُسْتَطَارُ  
 لِلرَّدَى فِيهِمْ رَوَاحٌ وَابْتِكَارُ



٦٩ - في الأصل : فجعار الرَّمْل .

#### وللفنيد أيضاً :

ومن ولده عبدالله بن صباح وليّ عَدَنَ وَأَبِينَ زَمَنَ نَجْدَةَ الْخَارِجِي وَكَانَ مِنْ فَرَسَانِ  
 أَصْحَابِهِ يَقُولُهَا فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ أَغْنَى الْفَنِيدُ .

- ١ - أَيْدُوا الْقَوْمَ إِنْ الظُّلَّةُ
  - ٢ - وَإِنَّ النَّارَ قَدْ تَصَدَّتْ
  - ٣ - وَفِي الْعُدُوِّ إِنْ لِلْعُدُوِّ
  - ٤ - وَفِي الْقَوْمِ مَعًا لِلْقَوْمِ
  - ٥ - وَبَعْضُ الْحِلْمِ يَوْمَ الْجَهْدِ
  - ٦ - كَفَمْنَا عَنْ بَنِي هَنْدٍ
  - ٧ - عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ
  - ٨ - فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ
  - ٩ - [ وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدُوِّ ]
  - ١٠ - أَنْاسٌ أَصْلُنَا مِنْهُمْ
- سَمَ لَا يَرْضَاهُ دَيْئَانُ  
 بَحْ يَوْمًا وَهَيَّ نِيرَانُ  
 نِ تَوْهَيْنَ وَإِقْرَانُ  
 مِ عِنْدَ الْبَاسِ أَقْرَانُ  
 لِ لِلذَّلَّةِ إِذْ عَانُ  
 وَكَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ  
 نِ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا  
 بَدَا وَالشَّرُّ عَرِيَانُ  
 نِ دَرْتَاهُمْ كَمَا دَانُوا  
 وَدَرْنَا كَالَّذِي دَانُوا



- ١١- وَكُنَّا مَعَهُمْ نَرْمِي فَحَنَ الْيَوْمَ أَحْدَانُ
- ١٢- وَفِي الطَّاعَةِ لِلْجَا هَلْ عِنْدَ الْحَرِّ عَصِيَانُ
- ١٣- فَلَمَّا أَبَى الصُّلْحُ وَفِي ذَلِكَ خِذْلَانُ
- ١٤- شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ
- ١٥- بَضْرَبَ فِيهِ تَأْتِيمٌ وَتَفْجِيعٌ وَارْرَنَانُ
- ١٦- وَقَدْ آدَهْنُ بَعْضَ الْقُومِ إِذْ فِي الْبَقْيِ إِدْهَانُ
- ١٧- وَقَدْ حَلَّ بِكُلِّ الْحَيِّ بَعْدَ الْبَقْيِ إِمْكَانُ
- ١٨- بَطَعْنِ كَفْمِ الزَّقِّ غَدَا وَالزَّقُّ مَلَانُ
- ١٩- لَهُ بَادِرَةٌ مِنْ أَحْمَرَ الْجَوْفِ وَثُعْبَانُ
- ٢٠- وَفِي الثَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ
- ٢١- وَدَانَ الْقُومُ أَنْ لَقِيَ الْفَتِيَانُ فِتْيَانُ

وقال الفند أيضاً :

- ١ - أَيَا تَمْلِكُ يَا تَمْلِي ذَاتُ الدَّلِّ وَالشَّكْلِ
- ٢ - وَذَاتُ الطَّوْقِ وَالِدَمْلُجِ وَالتَّقْصَارِ وَالْحِجْلِ
- ٣ - ذَرِينِي وَذَرِي عَذْلِي فَإِنَّ الْعَذْلَ كَالْقَتْلِ
- ٤ - ذَرِينِي وَسِلَاحِي ثُمَّ شُدِّي الْكَفَّ بِالْعُزْلِ
- ٥ - فَبُرْدَايَ جَدِيدَانِ وَأَرْخِي طَرْفَ النَّعْلِ
- ٦ - فَمَنِي نَظْرَةً بَعْدِي وَمَنِي نَظْرَةً قَبْلِي
- ٧ - حِذَارَ الْأَسَدِ الْبَاسِلِ أَوْ ذِي جُرْأَةٍ مِثْلِي
- ٨ - فَقَدْ أَسْبَأَ لِلْنَّدَمَانِ بِالنَّاقَةِ وَالرَّحْلِ
- ٩ - وَقَدْ انْزَعُ فِي الزُّورَاءِ تُعْطِينِي عَلَى مَهْلٍ
- ١٠ - لَهَا وَلَوْ لَوَاةٌ فِي الْكَفِّ كَالْمَعْنِي بِالشَّكْلِ
- ١١ - وَنَبْلِي وَفَقَاها كَعَرَاقِبِ قَطَا طَحْنِ
- ١٢ - وَقَدْ أَخْتَلَسَ الطَّعْنَةُ تَنْثِي سَنَنِ الرَّجْلِ
- ١٣ - وَقَدْ أَخْتَلَسَ الضَّرْبَةَ لَا يَدْمِي لَهَا نَصْلِي
- ١٤ - كَجَيْبِ الدَّفْنِ الْوَرَهَاءِ رِيْعَتْ وَهِيَ تَسْتَقْلِي

- ١٥- وَأَحْمِي السُّعْرَ لَا يُخْشَى بَغِيرِي زَمَنَ الْبَقْلِ  
 ١٦- أَخْطَطُ الْأَرْضَ خَطًّا مِثْلَ خَطِّ الْجَمَلِ الْفَحْلِ  
 ١٧- وَأَكْفِي الْقَوْمَ فِي الْكِبَّةِ هَوْلَ الْخَيْلِ وَالرَّجُلِ  
 ١٨- وَقَدْ اجْتَزَعَ الْخَرْقَ عَلَى خَرَقَاءَ كَالْفَحْلِ  
 ١٩- لَهَا جِسْمٌ مِنَ الْحِلْمِ عَلَى رُوحٍ مِنَ الْجَهْلِ  
 ٢٠- فَهَلْ فِي النَّاسِ مِنْ مِثْلِي إِذَا عَدُّوا وَلَا مِثْلِي  
 ٢١- فَإِنْ أَهْلِكَ يَا تَمْلِي فَمَا مِنْ أَحَدٍ مُخْلِي  
 ٢٢- وَلَا أَشْرَبُ وَغَلًّا لَا وَلَا اسْتَصْحَبُ الْوَغْلَا

★

- ١٧ -

### قصيدة ضرار بن ضبة

وقال ابو مروان ضرار بن ضبة من بني ذكوان السبيد ، مخضرم :

- ١- أَمِنْ دِمْنَةٍ قَفَرٍ كَانَ رُسُومَهَا بِأَسْفَلِ ذِي خَيْمٍ مَهَارِيقُ سَاطِرِ  
 ٢- بَكَيْتَ وَمَا يَبْكِيكَ مِنْ رَسْمٍ دِمْنَةٍ أَذَاعَتْ بِهَا هُوجُ الرِّيحِ الْأَصَاعِرِ  
 ٣- فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ سَفْعٍ رَوَائِمِ رَمَادًا كَظَّارٍ عَلَى بَوْ ظَائِرِ  
 ٤- وَأَثْلَامٍ آرِيٍّ قَدِيمٍ وَمَلْعَبٍ وَثَوِيٍّ كَمُلْتَقَى الْقَوْسِ أَسْلَمَ دَابِرِ  
 ٥- عَقَّتْ مِنْ أَنْاسٍ صَالِحِينَ وَبَدَّلَتْ خَنَاطِيلُ فَوْضَى مِنْ نَعَامٍ وَبَاقِرِ  
 ٦- فَسَلَّ الْهَوَى عَنْهُمْ بِذَاتِ مَخِيلَةٍ عِذَافِرَةٍ أَوْ دَوْسَرِيٍّ عِذَافِرِ  
 ٧- أَخِي سَفَرٍ وَهُمْ كَانَ قَتُودَهُ عَلَى قَارِحِ جَوْنِ السَّرَاةِ مُغَامِرِ  
 ٨- أَطَاعَتْ لَهُ النُّقْعَانُ حَوْلَ مَتَالِحِ إِلَى أَمْرَاتِ الْجَوِّ جَوٍّ مُرَامِرِ  
 ٩- فَلَمَّا تَوَلَّى الرُّطْبُ مِنْ كُلِّ مِذْنَبٍ وَمِنْ كُلِّ وَادٍ فَاسْتَهَافَتْ وَحَاجِرِ  
 ١٠- وَعَذَّبَهَا مِنْ كُلِّ مَرْتَعٍ سَاعَةٍ سِهَامٌ سَفَا تَأْذِي بِهِ فِي الْأَشَاعِرِ  
 ١١- فَظَلَّ وَظَلَّتْ تَرْقُبُ الشَّمْسُ صَيِّمًا إِلَى أَنْ بَدَتْ أَعْرَافُ أَغْضَفَ كَاسِرِ  
 ١٢- فَرَاخَتْ أَصَيْلًا رَوَاحًا يَشْلُشُهَا شَتِيمٌ لَتَالِيَهِنَّ غَيْرُ مُغَادِرِ  
 ١٣- يَكَادُ إِذَا مَا جَدَّ يَبْطِرُ شَأْوَها إِذَا لَمْ تُورَّعْ شَأْوَها بِالْحَوَافِرِ

- ١٤- فَأَوْرَدَهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ الدَّجَى  
 ١٥- وَذُو قَتْرَةٍ أَقْتَى لَهَا مُتَأَرِّقٌ  
 ١٦- شَقِيٌّ إِذَا لَمْ يُطْعَمِ اللَّحْمَ عِرْسَهُ  
 ١٧- يَثْقَلُ بِفَرْعَاءَ ضَالَّةٍ وَسَلَاجِمَاءَ  
 ١٨- فَأَمْهَلَهَا حَتَّى إِذَا أَنْ تَمَكَّنَتْ  
 ١٩- رَمَاهَا عَلَى دَهْشٍ فَأَخْطَأَ وَانْتَشَتْ  
 ٢٠- سِرَاعاً تَشْجِدُ الْبَيْدَ حَتَّى تَوْقَرَتْ  
 ٢١- عَلَى مِثْلِهَا أَقْضَى الْهَوَمَ وَمِثْلُهَا  
 ٢٢- حَلَقَتْ وَلَمْ أَحْلِفْ عَلَى قَيْلٍ بَاطِلٍ  
 ٢٣- يَمِيناً لَنْ حُرْثَانٍ كَانَتْ تَسْرَعَتْ  
 ٢٤- وَمَا لَمْ يَنْ فِي أَمْرِ عِمْرَانَ مِنْهُمْ  
 ٢٥- لَعَمْرِي لَنْ أَتَمُّ وَأَنْتُمْ ذَوِي لِحَى

- بَنِي وَضُرٌّ مَنقُوشَةٌ وَمُنَاقِرٌ  
 ٢٦- تَسْرَعْتُمْ جَهْلًا عَلَيْنَا وَجَهْلَكُمْ  
 ٢٧- لَقَدْ هَجْتُمْ ذَا لِبْدَةٍ فِي عَرِينِهِ  
 ٢٨- فَإِنْ عَنْكُمْ أَسْأَلُ أَنْبَى بَلَّتْنِي  
 ٢٩- لِيَامٌ إِذَا احْمَرَ الزَّمَانُ وَلَا تَرَى  
 ٣٠- مِنَ السُّنَّةِ الشَّنْعَاءِ وَالسَّوْءَةِ الَّتِي  
 ٣١- وَبَادِي بَنِي حُرْثَانَ الْأُمِّ مَنْ بَدَا  
 ٣٢- تَرَى جَارَهُمْ فِيهِمْ يَخَافُ وَضِيفَهُمْ  
 ٣٣- وَمَا وَجَدَتْ حُرْثَانٌ مَجْدًا تُعِدُّهُ  
 ٣٤- أَبَاعِرُ يَحْنُو أَهْلُهَا الضَّيْفَ ذِكْرُهَا  
 ٣٥- وَمَا شَكَرَتْ حُرْثَانٌ نِعْمَةً مُنْعِمٍ  
 ٣٦- سَوَاسِيَةً دُسِمَ الثِّيَابِ تَوَارِثُوا  
 ٣٧- وَسَمْتُ بَنِي حُرْثَانَ وَسَمًا مُشَهَّرًا  
 بِأَنْفِهِمْ أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرُ



## قصيدة بَيْهَس بن عبدالحارث

وقال بَيْهَس بن عبدالحارث بن زيد بن عمرو بن يربوع بن سَحِيم ، أحد بني عبدالله بن غطفان :

- ١ - لِمَنْ الدِّيارُ عَرَفَتْها وَكَأَنَّها
- ليستْ غِداةً أَتَيْتَها بِدِيارِ
- ٢ - دَرَسَتْ مَعْرِفَها رِياحٌ تَلتَقِي
- وَتَقادِمُ منها وَضَرْبُ قِطارِ
- ٣ - حَتَّى كَأَنَّ تَرابَها مِنْ غَيْرِها
- يُقَدِّى لها مِنْ رَمْلَةٍ وَصَحَّارِ
- ٤ - دارٌ لَعَزَّةٌ أَوْ جَمِيلَةٌ إِذْ هُما
- تَرَبَّانِ فِي عَصْرِ مِنَ الْأَعْصارِ
- ٥ - فَهَلَّ الشَّبابُ زَمانَ عَزَّةٍ راجِعٌ
- أَمْ هَلْ مَشِيكَ نَاطِرَ الْإِهْطارِ
- ٦ - بَكَرَ المَشيبُ على الشَّبابِ فِشائِهِ
- شَيْنَ المَحْرَقِ فِي الحَديدِ بَنارِ
- ٧ - حَتَّى كَأَنَّ حَدِيثَهُ وَقَدِيمَهُ
- لَيْلٌ تَلْفَعُ مُدْبِرًا بَنهارِ
- ٨ - لَبِسَ الخِضابُ لَكِي يُوارِي شَيْبَهُ
- والشَّيبُ لا حَسَنٌ ولا مُتَواري
- ٩ - طَرَقَتْكَ عَزَّةٌ مِنْ مَزارِ نازِحِ
- يا حُبَّ زائِرَةٍ وَبُعْدَ مَزارِ
- ١٠ - والليلُ مُخْتَلِطُ النجومِ كَأَنَّه
- ساجٌ يَرَوِّقُ سابِغُ الْأَسْطارِ
- ١١ - فَهَضْتُ أَنْظُرُ ما الخِيالُ فَراعَتِي
- والعينُ غَيْرُ حَدِيثَةٍ بِغِرارِ
- ١٢ - فَرَأَى لها شَبَّهاً وَليسَ بِعارِفِ
- جِدًّا وَليسَ بِمُعَمِّنِ الْإِنْكارِ
- ١٣ - كَالجِنِّ تَعْرِفُها إِذا ما أَقْبَلَتْ
- وَتَكادُ تُنْكَرُها مَعَ الْإِدْثارِ
- ١٤ - بِسِاطِ أَعْجَبَ مِنْ تِهامَةٍ غائِرِ
- من بَطْنِ نَخْلَةٍ مُشْرِفِ الْأَقْطارِ
- ١٥ - مِنْهُ مَطالِعُ يُهْتَدَى بِنارِها
- ومَطالِبُ لَيْسَتْ بِذاتِ مَنارِ
- ١٦ - كَلَفْتُ نَفْسي قِطْعَها بِشِمْلَةٍ
- حَقِرَتْ مَحالُ فَقارِها بِفَقارِ
- ١٧ - سُرحَ اليَدِينِ إِذا الحِدادُ تَرَقَصَتْ
- وَإِذا رَفِيعُنَ رَفِيعَةَ المِشْوارِ
- ١٨ - حَلَبَ الهَجِيرُ بَلِيَّتِها وَمَقَدَّها
- حَتَّى كَأَنَّ بِها عَنِيَّةَ قارِ
- ١٩ - تَعْلُو النِّجادُ كَأَنَّها مُتَوَجِّسٌ
- طِيَّانُ بَيْنَ خِمالٍ وَصَحَّارِ
- ٢٠ - باتَتْ تُصَفِّقُهُ جَنُوبٌ رَيْدَةٌ
- وقِطارُ سارِيَةٍ بِغَيْرِ شِعارِ
- ٢١ - تَطوي شواكِلهُ وَتَحْنُو صُلْبَهُ
- كالقَلْبِ غُودِرَ فِي مَرادِ عَذارِ
- ٢٢ - باتَ المُكَلَّبُ فِي مَراصِدِ حَوَلِهِ
- يَسْعَى بِطاوِيَةِ البَطونِ ضَوارِ

- ٢٣- زُرُّقِ الْعَيُونِ إِذَا رَأَيْتَ طَرِيدَةً  
 ٢٤- حَتَّى غَدَا لَهَقَ السَّرَاقَ كَأَنَّهُ  
 ٢٥- وَغَدَوْنَ فِي قِطْعِ الْعُبَارِ عَوَاصِفًا  
 ٢٦- حَتَّى إِذَا مَا كِيدَنْ أَوْ خَالِطْنَهُ  
 ٢٧- هَزَزَ الْقَنَاقَةَ لَهْنًا ثُمَّ أَعَادَهَا  
 ٢٨- ثُمَّ اسْتَسَرَ وَفِئْنَ غَيْرَ جَوَازِلٍ  
 ٢٩- يَلْحَسُنَ مِنْ صَفْحَاتِهِنَّ نَوَافِذَا  
 ٣٠- وَاهْتَزَّ يَسْعَجُ فِي الْجَهَادِ كَأَنَّهُ  
 ٣١- فَعَلَا الْخَمِيلَةَ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ  
 ٣٢- يَزَعُ الذُّبَابَ بِحَثْرَةٍ مَطْوِيَّةٍ  
 ٣٣- خَمِطُ الضَّحَى وَكَأَنَّ رِيحَ كِنَاسِهِ  
 ٣٤- وَثِمَّتْ مَذَارِعُهُ بَوْشَمٍ بَيْنَهَا
- طَمَحَتْ سَوَاقِثُنَّ فِي الْأَوْتَارِ  
 لَشِيقُ الْقَيْصِرِ مِنَ الْمَشَامِلِ عَارِ  
 دُرْمًا حَوَاجِبُهَا مِنَ الْأَصْرَارِ  
 وَطَمِعْنَ بِالْأَنْيَابِ وَالْأَنْظَارِ  
 طَوْرَيْنِ بَيْنَ مَعَانِقٍ وَمُثَارِي  
 يَخْلِطْنَ بَيْنَ حَشَارِجٍ وَهَرَارِ  
 لِحَسَنِ الرُّوَائِمِ سَلَخَهَا الْأَبْكَارِ  
 قَرْنَانَةً طَوْرِيَّتَ عَلَى أَثْيَارِ  
 نَفَضَ الْمُتَقَامِسِ رَأْسَهُ الْمُهَّارِ  
 وَبَحْرَتِي مَتَوَجِّسٍ بَرُّبَارِ  
 مِنْ رَعِيَةِ الْقَفَرَاتِ رِيحُ صَوَارِ  
 خَلَلٌ كَمَا وَشَمَ الْأَكْفَاءُ عَذَارِي



- ١٩ -

### قصيدة رواس بن تميم

وقال رواس بن تميم أحد الفطارييف من بني الحارث بن عبد الله ، مخضرم :

- ١ - أَبَتْ فَضْلَاتُ الْأَزْدِ إِلَّا تَكْرِيماً
  - ٢ - وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَنَعُونَ وَإِنَّا
  - ٣ - وَإِنَّا لَنُعْطِي الْحَقَّ مِنَّا وَإِنَّا
  - ٤ - بِضَرْبٍ يَطِيحُ الْهَامُ فِي طَحْمَاتِهِ
  - ٥ - وَإِنَّا لَنُخْلِي مَجْلِسَ الضَّيْفِ عِنْدَنَا
  - ٦ - وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَنْعُ سَرَبَنَا
  - ٧ - وَإِنَّا لَنَحْمِي رَايَةَ الْمَجْدِ وَسَطْنَا
  - ٨ - نِدَافُ عَنْهَا حِينَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا
  - ٩ - وَذَلِكَ لَنَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ عَادَةٌ
  - ١٠ - وَكُنْنَا فِي فَارِعِ الْمَجْدِ وَالْعُلَى
- كَمَا سَبَقَتْ أَوْلَاهُمُ بِالْمَكَارِمِ  
 لَجَرِثُومَةٌ عَزَزَتْ عِظَامَ الْجَرَائِمِ  
 لِنَأْخُذَهُ مِنْ كُلِّ أَبْلَسَخٍ ظَالِمٍ  
 وَطَعْنٍ كَالْإِزَاقِ الْمَخَاضِ الْجَرَاجِمِ  
 وَتَقْرِيهِمْ مِنْ كُلِّ كَوْمَاءٍ شَاحِمِ  
 وَيَذْهَبُ عَافِينَا لَنَا غَيْرَ لَائِمِ  
 وَنُرْسُو لَدَيْهَا بِالْصَفِيحِ الصَّوَارِمِ  
 بِمَدٍّ كَمَدِّ الْوَابِلِ الْمُتَقَاحِمِ  
 بِكُلِّ جُرَازٍ يَخْضِمُ السَّرْدَ صَارِمِ  
 لَدَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ضَرْبُ الْجَمَاجِمِ

- ١١- وتفرّجنا أَرْزَمَ الأمور وصدقنا  
 ١٢- بكلِّ يمانٍ كلَّما هُزَّ هَزَّةً  
 ١٣- كأنَّ رؤوسَ الدارعينَ لنصلِّه  
 ١٤- وسارَ لنا في كلِّ بادٍ وحاضرٍ  
 ١٥- نُهانا عن الجهلِ المبينِ وسعينا  
 ١٦- تطلَّعُ أرواحُ العدوِّ سيوفنا  
 ١٧- ونجمعُ يومَ البأسِ حلقةً أمرنا  
 ١٨- ونقطعُ أقرانَ الصفوفِ بضربنا  
 ١٩- وكم كان فينا من رئيسٍ مُعسَّمٍ  
 ٢٠- يحلُّ يمانونا بترجٍ وبيشةٍ  
 ٢١- وتفرقُ الحاجاتِ قبلَ اعتكارها  
 ٢٢- بخصٍ ذليقاتِ الخطي غُضِفَ الشرى  
 ٢٣- تَنجُ أجيجَ الريحِ في طاسمِ الملا  
 ٢٤- وقلَّبنَ صدفاً من خدودٍ أسيلةٍ  
 ٢٥- إذا القومُ خافوا غولَ كلِّ تنوفةٍ  
 ٢٦- رَمَتْ بهوادِها ولو مسَّها الوجي  
 ٢٧- وإنَّ قلتُ عاجٍ أو زجرتُ بغيرها  
 ٢٨- ويومَ رهانٍ قد ذهبنا بسبقه  
 ٢٩- تراهنُ بالفتيانِ صُعراً خوارجاً  
 ٣٠- سباطٍ إذا أدبرنَ ينفحنَ بالحصي  
 ٣١- إذا غايةُ السَّبْقِ استوتْ لخدودها  
 ٣٢- تناولنها ولتقا بأيدٍ دليقةٍ  
 ٣٣- وإنَّ وقتَ بعدِ الزاهِرِ واللَّغَى  
 ٣٤- تمورُ بأعضادٍ دقاقٍ أقلَّها  
 ٣٥- مُثَقِّيةً أعضادها رُكِّبَتْ لها  
 إذا حَمَيْتْ أيماننا  
 تَزَعَزَعَ منه بينَ حَدٍّ وقائِمٍ  
 جنى حنظلٍ أجنى له الصيفُ ناعمٍ  
 وسارَ لنا في مستقرِّ المواسمِ  
 الى المجدِ واستجياؤنا في المطاعمِ  
 جهاراً على ما كان من رَغَمٍ رَغَمٍ  
 ولا تتدارى في الخطوبِ التوائِمِ  
 ومُتقدِّمٍ إقدامَ الأسودِ الضراغمِ  
 دُؤوبٍ لصدعِ الخُطَّةِ المتفاقمِ  
 ويرمي شامونا قصورَ الأعاجِمِ  
 ونقطعُ فيها كلَّ أغبرٍ طاسِمِ  
 يَنازِعُنَ جِذَّ القومِ صقَرُ الخزائمِ  
 إذا لاعتْ أكوارها بالمخاطِمِ  
 مَذَلَّةُ الألقى سباطِ اللهازمِ  
 من اليدِ يغوى غَوَّلتها بالزَّمازمِ  
 على كلِّ كردوسٍ من الليلِ جائِمِ  
 أعارتك طرُفاً من حِداقٍ سواهمِ  
 خِلاصاً بركضِ المُسَنِّفاتِ الخلاجِمِ  
 من النَقْعِ إخدامَ القطا المتداومِ  
 طِوالٍ إذا أَقْبَلْنَ خُوصَ المآقِمِ  
 تدافعن عن مهواتها باللهاذمِ  
 من الجري تأوي في صدورٍ صلادمِ  
 توالَتْ مراخيها بعزمِ الشكائِمِ  
 مطارق من ضربِ القيونِ الصاصِمِ  
 أعِنَّةُ خِرَّانٍ كجدلِ الأراقِمِ

★

## وقال د'واس' ايضاً :

- ١ - ألا يالقوم للهموم الحواضر
- ٢ - وللنأي بعد القرب ممن نوّده
- ٣ - تنادوا لبين في الصباح فقرّبت
- ٤ - ملئمة الهامات غلب كأنها
- ٥ - فجئلت الدياج حتى كأنما
- ٦ - يُصانِعُنْ ضَفَرًا كالثعابين ناوشت
- ٧ - فدع عنك ليلي واعتف الخرق ذا الملا
- ٨ - شَجَوُجِي كوقف العاج يضحي كأنه
- ٩ - عَبَسَى ذحائف الحَصِيرَيْنْ طوبقت

- تواييت ضَبْعَيْهِ طَبَاقُ القناطير
- ١٠ - كأن يديه حين يثنى زمامه
  - ١١ - ورجلاه رجلا نَقْنِقِ هاج رَوْعُهُ
  - ١٢ - أَمَنَّا به خير المصلين معشراً
  - ١٣ - بني شكر أعني فيا صدق ماح
  - ١٤ - بنو مُحْصَنَاتٍ لم تَدْنَسْ حُجُورُهَا
  - ١٥ - إذا مات منهم عامر عمر ابنة
  - ١٦ - لهم شُرَّةُ البطحاء من سِرٍّ مجدّها
  - ١٧ - تَجَلَّجَلْتُمْ منها بمُرْسَى تناسفت
  - ١٨ - فأحيأوكم من خير من وطئ الحصى
  - ١٩ - أبى الله أن يرعى حماكم وأن يرى
  - ٢٠ - تبيحون ما يحمي الرجال خياره
  - ٢١ - أذقتم رجالاً خيّم العزّ حولهم
  - ٢٢ - فإن تهلكوا تُصبح شنوءة بعدكم
  - ٢٣ - ولا تجددوا للنائل الغمّر غيركم
  - ٢٤ - بكم احرزت من بطن نجد وغوره
  - ٢٥ - لكم فضلات الموت في كل موطن
  - ٢٦ - بنى عامر مجداً عمّرتم أرومه
- يدأ سابح في حومة الماء ماهر
- على حذرٍ حول النعام النوافير
- بني عامرٍ سقياً ورعياً لعامر
- ويا طيب مدوح ويا يسر شاعر
- وَصُومٌ وأبناء الملوك الجبابر
- مكارم بَنِيانِ الكرام الأكابر
- وحيث اتمت أعرافها في الظواهر
- به هامكم بين الفروع النواضر
- وأمواتكم نور لأهل المقابر
- لكم حوزة موطوءة بالعساكر
- بصم القنا والمرهفات البواتر
- بأسيافكم في الدهر ذل المناخير
- تحن قواصيا حنين الأباعر
- ولا لدفاع الأبلخ المتصاعير
- بلاد واسداد الشعاب الغواير
- وآثار أيام عظام الجرائر
- وأعلى بناء عُدْمِيّ الزوافير





## قصيدة عبدالله بن ثعلبة

وقال عبدالله بن ثعلبة أحد بني عامر بن يشكر بن مبيشر بن صععب بن دهمان بن نصر  
ابن زهران ، وهم اخوة الفطاريق ، والفطاريق ولد الحارث بن عبدالله بن بكر بن يشكر بن مبيشر  
ابن صععب بن دهمان :

- ١ - يا نارُ شُبَّتْ فارتفعتْ لضوئِها بالجرِّ من أبيادٍ أو من مَوْعِلِ
- ٢ - تبدو إذا رَفَعَ الضَّبَابُ كُسُورَهُ وإذا ازَلَعَبَ ضَبَابُهَا لَمْ تَبْدُ لي
- ٣ - ناراً لاحدى غامِدي فَعَرَفْتُهَا كالسَّيْفِ لاحَ مع البشيرِ المُقْبِلِ
- ٤ - أو منكِ بَرَقَ بِتَدَارُقِ ضَوْءِهِ ذاتَ العِشاءِ بذِي عَمَاءٍ مُخِيلِ
- ٥ - أَلْجَأَتْهُ شَرَفُ العَلَاءِ وصاحبي يَلْجَأُ بِهِ طَرَفَ العَرَاءِ الْأَسْفَلِ
- ٦ - وأقولُ إِنَّهُ بَيْنَ ذَلِكَ رَاكِدٌ بَيْنَ الهضابِ إلى جُبَابِ الحَنْظَلِ
- ٧ - يكسو العشاورُ هَيْدَباً مُتَطَارِفاً مِمَّا تَكَاثَفَ بِالرَّبَابِ الْمُطْفِلِ
- ٨ - وترى حميرَ الوحشِ في حافَاتِهِ مِثْلَ الحُلُوبِ حَبَسَتْهَا فِي المَنْزِلِ
- ٩ - وترى النِّعَامَ على المناجِي غُدُوءَهُ كَبْنِي الْأَهَانِدِ فِي القَطِيفِ الْمُخْمَلِ
- ١٠ - أَجَلَى ثَمَانِيَةً وَأَنْجَمَ مُتَقَلِّعاً عَدُوَّ التَّوَالِي مِلْجَهَامِ المَجْفَلِ
- ١١ - فَكُنَّا لِمَا الْيَدَاءُ غِيبَ رُكُودِهِ أَلْقَى البَعَاعَ بِهَا رَوَاحِلُ مِقْوَلِ
- ١٢ - إِنِّي إِذَا نَادَى المُنَادِي لَيْلَةً إِحْدَى لِيَالِي الدَّهْرِ لَمْ أَتَغَفَّلِ
- ١٣ - أَسْعَى إِلَيْهِ وَلَا يرَانِي قَاعِدَا بَيْنَ القُعُودِ مع النِّسَاءِ العُزَلِ
- ١٤ - فَعَمِلَ مَا أَدْعَى لِمَا أَنَا فَاعِلٌ وَلَمْ الحَيَاةُ إِذَا امرؤٌ لَمْ يَفْعَلِ
- ١٥ - والمرءُ يَجْذُلُ بَعْدَهُ فِي مَالِهِ مَنٌ يَحْتَوِيهِ بِمَالِهِ لَمْ يَجْذُلِ
- ١٦ - فابْذُلْ أَخِيرَ مَا حَوَيْتَ فَإِنَّمَا يَبْقَى لَكَ الحَسَرَاتُ مَا لَمْ تَبْذُلِ
- ١٧ - وَاصْرِفْ إِلَى سُبُلِ الحَقُوقِ وَجُوهَهُ

- تَحْزِرُ بِهِ حَسَنَ الثَّاءِ الْأَفْضَلِ
- ١٨ - كَمَ مِنْ بَخِيلٍ لو رَأَى مَنَ بَعْدَهُ جَذْلَانُ يُتَفَقُّ مَالَهُ لَمْ يَبْخُلِ
- ١٩ - إِنَّا نَنَافِسُ فِي ظِلَالِ زَائِلٍ فِيهِ فَجَائِعٌ مِثْلُ وَقْعِ الجَنْدَلِ

١ - بعده في الوحشيات :

فَبَسَطْتُ كَفِّي طَامِعاً لِصِلَائِهَا فَإِذَا وَنَارٌ لَا تُنِيرُ لِمُصْطَلِ

- ٢٠- كم قد رأينا قاهرين أعزّة طَحَنَ الزمانُ جموعَهُمُ بالكُكُلِ  
 ٢١- إنَّ التي علقتُ بها آمالنا دارٌ تَصْرِفُ كالظلالِ الأَقْلِ  
 ٢٢- وإذا امرؤٌ سَكَتَ النوائجُ بَعْدَهُ فكانَ قابِلَةً به لم تَقْبَلِ



- ٢١ -

### قصيدة أبي عدي عامر بن سعد

وقال أبو عديّ ، واسمه عامر بن سعد أحد بني النَمِرِ بن عثمان بن عبدالله بن نَصْر بن زُهران ابن كعب ، وهو شنوءة بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد :

- ١ - ألا مَنْ لِنَفْسٍ لا تُؤَدِّي حَقوقَها إِلَها ولا يَنْفِكُ غِلاَّ وَيَقِيها
- ٢ - عَصَتْ كُلَّ ناهٍ مُرشدٍ عن غِوايةٍ كَأَنَّ لَها في الغَيِّ نَحْباً يَسوقُها
- ٣ - إذا اسْتَدْبَرَتْ مَنْ غَيَّها عَطَفَ الهوى عليها أَمْوراً صعبةً ما تُطيقُها
- ٤ - تَذَكَّرُ أيامَ الشبابِ التي أَتَتْ عَينا ودُنِيا يَرِفُ وريقُها
- ٥ - ولم تَكْشَرْفُنَا الوِشاةُ ولم يَضِقْ بما بَينا ضَعْفُ النَفوسِ وضيقتُها
- ٦ - وقد ذَبَذَبَتْ بالحيِّ دارٌ مُشْتَتَّةٌ وصَرَفَ النوى أَشْطانها وُصفوقُها
- ٧ - ألا طَرَقْتُنَا أَمْ سَلِمَ فَأَرَقَتْ فيا جَذا لَمَّاتُها وطُروقُها
- ٨ - فيا لَيتني حُمْتُ لِنَفْسي مَنِيَّتِي ولم تَتَعَلَّقْني لَحِينِ عُلوقُها
- ٩ - فَقدَ تَرَكتُني لا قِبالاً مُغَيَّباً ولا النَفْسُ مَأْمُونٌ عَليها زُهوُها
- ١٠ - وقد أَرهقتُني من جوى الحُبِّ خُطَّةٌ شَديدٌ عَلى مَنْ لا بَسْتَهُ رَهوُها
- ١١ - بَكَى كَلِمًا هَبَّتْ رِياحُ خَفِيَّةٌ من اَرَضٍ سَلِمي أو بَدَتْ لي بَروُها
- ١٢ - وَليلٌ بِهِمٍ قد تَجَشَّمتُ نَحوُها وَهاجِرَةٌ شَهاءٍ حامٍ وديقُها
- ١٣ - هَلِ اليأسُ يُسلي النَفْسَ عَنا وتَنقِضي أَمْورٌ تُعْنيها وأُخْرى تُشوقُها
- ١٤ - شَفِقتُ عَلى سَلَمي المُنَى أنْ تُصيبَها ولا يَخْطِي رَيبَ المَنونِ شَفِيقُها
- ١٥ - فَمَنْ بائِعِي عَينا بَيعَ مَريضَةً ونَفْساً بِنَفْسي في وَثاقٍ طَلِيقُها

- ١٦- أَبَتْ لَا تَرَى لِلصَبْرِ حَقًّا وَلَا لَهَا  
١٧- وَمَا ضَرْبٌ فِي رَأْسِ صَعْبٍ مُمَرَّدٍ  
١٨- تَهَامِيَّةٌ الْأَدْنَى حِجَازِيَّةٌ الذُّرَى  
١٩- ذَلَالِيَّةٌ الْأَعْرَاضِ مَحْبُوكَةٌ الْقَرَى  
٢٠- تَنْمَى بِهَا الْيَعْسُوبُ حَتَّى آوَى بِهَا  
٢١- كَأَنَّ شُرُوجَ الْبَقَمِ الْوَرْدِ أَبْطِنَتْ  
٢٢- بِمِثْلِ الْعِصَارِ اشْتَدَّ فِي يَوْمٍ سَبْرَةٌ  
٢٣- سَا نَحْوِ حَبْسِ الطَّوْدِ وَانْكَفَّاتٍ بِهِ  
بِمُغْرَضَةِ الْأَحْمَالِ بَرْقٍ وَسُوقِهَا  
٢٤- غَدَّتْ فِرْقًا شَتَّى شُعُوبًا كَثِيرَةً  
٢٥- كَأَنَّ التَّسِيمَ الْبَيْضَ فِي كَوْرٍ صَفْوِهَا  
إِذَا شِمَتْهَا وَالشَّمْسُ بَادٍ شُرُوقِهَا  
٢٦- مُجَزَّعَةُ الْأَحْقَابِ بِالرِّيشِ رِكْزُهَا  
٢٧- يَمُجُّ رُمَابًا مِثْلَ الْحُلُوفِ مِثْلَهُ  
٢٨- بَمَاءٍ غَرِيضٍ مِنْ فَضِيضِ سَحَابَةٍ  
٢٩- وَلَا قَرْقَفٌ صِهَاءٌ صِرْفٌ مُحْبِلَةٌ  
٣٠- بَرِيحٌ خِزَامِي عَارَضَتْ رِيحَ بَالَةٍ  
٣١- بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا لَمَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ  
٣٢- إِذَا اعْتَلَّتِ الْأَفْوَاهُ وَاسْتَمَكَّنَ الْكَرَى  
وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الثَّرِيَا خَفُوقِهَا  
٣٣- وَمَا ذُقْتُ فَاهَا غَيْرَ خَالٍ رَجَوْتُهُ  
٣٤- وَتِلْكَ خَرُوسُ الْحَجَلِ خَفَّافَةُ الْحِشَا  
٣٥- كَأَنَّ السَّخَامَ الشَّيْعَ حِينَ تَجُوبُهُ  
٣٦- أَنَاةٌ مَثَقَاةٌ نَقَاةٌ لَوْ أَنَّهَا

## قصيدة أبي مزاحم الشمالي

وقال أبو مزاحم الشمالي يرد على أبي جندب لما أغارت ثمانية على بني قرد  
فظفرت :

- ١ - أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ مِنْ أُمِّ جُنْدَبٍ
- ٢ - مَهَاً بِرْمَلٍ هَلَبَّتْهُ عَشِيَّةً
- ٣ - أبا جُنْدَبٍ وَالْفَخْرُ إِنْ كُنْتَ فَاحِراً
- ٤ - أبا جُنْدَبٍ وَإِذْ يَقُولُ خُوَيْلِدٌ
- ٥ - تَحْتُكْ لَمَّا اسْتَلْحَمْتَ أَخْرِيَاتِهِمْ
- ٦ - أَتَيْتُكَ بَنُو عَمْرٍو بِنِ عَوْفٍ كَأَتِهِمْ
- ٧ - يَعْزُشُونَ بِيضاً كَالْمَصَابِيحِ فِي الدُّجَى
- ٨ - يَقَعْنَ فَمَا يُبْقِينَ إِلَّا قِطَاعَةً
- ٩ - وَأَصْلَحَ قِرْدِي رَدَدْنَا أَحَا حَهُ
- ١٠ - رَدَدْنَا إِلَيْهِ مِنْ حَرَادَةٍ نَفْسِهِ
- ١١ - وَحَتَّى تَرَكْنَا فِي تَأْمِيرِ دَارِهِمْ
- ١٢ - يُطْفَنُ بِأَجْدَاثٍ وَهَامٍ وَتَعْتَرِي
- ١٣ - وَذِي إِبِلٍ مِنْهُمْ رَدَدْنَا صِحَابَهَا
- ١٤ - فَظَلَّتْ مَنَاقِيهَا الْمَطَاقِيلُ عُطْلًا
- ١٥ - إِذَا حَضَرَ الْبَوْشُ الْفُضَا فَضُلْ زَادِنَا

- نَحَرْنَا صَفَايَاها وَلَمْ تَهَيَّبْ
- ١٦ - وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَشِيْمُ سِيوفَنَا
- ١٧ - وَيُلْفَى مُنَادِينَا كَذِي الْعَهْدِ بَيْنَنَا
- ١٨ - وَمَنْ يَعْتَصِمُ مِنَّا بِجَبَلٍ فَإِنَّهُ
- ١٩ - أَبَى عِزْمَنَا إِلَّا عُلُوًّا فَمَنْ يَرْمُ
- ٢٠ - وَطِنَنَا الْأَعَادِي وَطَاةً يَعْرِيبُهُ



## قصيدة أبي سَهْم الهذلي

وقال أبو سَهْم الهذلي واسمه أسامة بن الحارث :

- ١ - أَجَارَتْنَا هَلْ لَيْلُ ذِي الْبَثِّ رَاقِدٌ      أَمِ النَّوْمُ إِلَّا تَارِكًا مَا أَرَادُ
- ٢ - أَجَارَتْنَا إِنَّ امْرَأَ لَتَعُودُهُ      مِنْ أَيْسَرِ مَا قَدَبِتْ أَخْفِي الْعَوَائِدُ
- ٣ - تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِي فَبِتْ مُسَهَّدًا      كَمَا ذَكَرْتُ بَوًّا مِنَ اللَّيْلِ فَاقِيدُ
- ٤ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَمَهَلْتُ فِي نَهْيِ خَالِدٍ  
إِلَى الشَّامِ إِمَّا يَعْصِيَنَّكَ خَالِدُ
- ٥ - وَأَمَهَلْتُ فِي إِخْوَانِهِ فَكَأَنَّمَا      يُسَمِّعُ بِالنَّهْيِ النَّعَامُ الشَّوَارِدُ
- ٦ - فَقُلْتُ لَهُ لَا الْبُرْدَ مَالِكُ أَمْرِهِ      وَلَا هُوَ فِي جِذْمِ الْعَشِيرَةِ عَائِدُ
- ٧ - أَسَيْتُ عَلَى جِذْمِ الْعَشِيرَةِ أَصْبَحْتُ  
تَقَوُّرٌ مِنْهُمْ حَافَةٌ وَطَرَائِدُ
- ٨ - أَرَى الدَّهْرَ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَّثَانِهِ      أَبُودُ بِأَطْرَافِ الْعَلَايَةِ فَارِدُ
- ٩ - مِنْ الصَّحْمِ مِيفَاءُ الرِّزْوَنِ كَأَنَّهُ      إِذَا صَاحَ فِي وَجْهِهِ مِنَ اللَّيْلِ نَاشِدُ
- ١٠ - يُصَيِّحُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ صَارَةٍ      كَمَا نَاشَدَ الذَّمُّ الْكَفِيلُ الْمَعَاهِدُ
- ١١ - فَلَاهُ عَنِ الْأَلْفِ فِي كُلِّ مَسْكَنٍ      إِلَى لَحِقِ الْأَوْزَارِ خَيْلُ قَوَائِدُ
- ١٢ - أَرْتَهُ مِنَ الْجَرَبَاءِ فِي كُلِّ مَنَظَرٍ      طِبَابًا فَمَا وَاهُ النَّهَارِ الْمَرَائِدُ
- ١٣ - يَظَلُّ مُجَمَّءٌ الْأَمْرَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ      بِتَكْلِيفَةٍ هَلْ آخِرُ الْيَوْمِ آئِدُ
- ١٤ - بِقَادِمِ عَصْرِ أَدْهَلْتُ عَنْ فِرَاقِهَا      مَرَاضِعُهَا وَالْفَاصِلَاتُ الْجَدَائِدُ
- ١٥ - إِذَا نَضَحْتُ بِالْمَاءِ وَازْدَادَ فَوْرُهَا      نَجَا وَهُوَ مَكْدُودُ مِنَ الْعَمِّ نَاجِدُ
- ١٦ - يُعَالِجُ بِالْعِطْفَيْنِ شَأْنًا وَكَأَنَّهُ      حَرِيقُ أَشْيَعْتِهِ الْأَبَاءُ حَاصِدُ
- ١٧ - يُقَرِّبُهُ وَالنَّقْعُ فَوْقَ سَرَائِهِ      خِلَافَ الْمَسِيحِ الْغَيْثُ الْمُتَرَاوِدُ
- ١٨ - إِذَا لَجَّ فِي نَقْرِ بَخْلِي طَرِيقَهُ      إِرَاغَةً شَدَّ حَظْمُهُ الْمُتَوَاطِدُ
- ١٩ - كَأَنَّهُ شَرَفِيًّا عَلَيْهِ إِذَا جَرَى      وَجَارَتْ بِهِ بَعْدَ الْخَبَارِ الْقَدَائِدُ
- ٢٠ - وَحَكْلَاهُ عَنْ مَاءِ كُلِّ ثَمِيلَةٍ      رُمَاةً بِأَيْدِيهِمْ قِرَانُ مَطَارِدُ

١٥ - شرح السكري : مكدود . وهو خطأ ، والصواب : مكدوه . وكده لغة في كدح . ( ينظر :  
اللسان والتاج ( كده ) ، وروايتهما كرواية منتهى الطلب ) .

- ٢١- وَشَقُّوا بِسَنَحُوضِ الْقِطَاعِ فُؤَادَهُ  
 ٢٢- فَحَادَثَ أَتْهَاءَ لَهُ قَدْ تَقَطَّعَتْ  
 ٢٣- لَهُ مَشْرَبٌ قَدْ حُلَّتْ عَنْ شِمَالِهِ  
 ٢٤- كَأَن سَبِيخَ الطَّيْرِ فَوْقَ جِمَامِهِ  
 ٢٥- بِمُظْلَمَةٍ لَيْسَتْ إِلَيْهَا مَفَازَةٌ  
 ٢٦- فَمَا طَلَّكَ طَوْلَ الْمَصِيفِ فَلَمْ يَصِبْ  
 ٢٧- إِذَا شَدَّ الرَّبْعُ السَّوَاءُ فَإِنَّهُ  
 ٢٨- أَنَابَ وَقَدْ أَمْسَى تَقْدَمَ وَرِدُّهُ  
 ٢٩- لَهُ أَسْهَمٌ ظَهَّرَ رِيشَ سَنِينِهِ  
 ٣٠- فَجَاءَ وَقَدْ أَوْحَتْ مِنَ الْمَوْتِ نَفْسُهُ  
 ٣١- فَأَوْجَسَ مِنْ حِسٍّ قَرِيبٍ كَأَنَّمَا  
 ٣٢- فَهَمٌّ بَرُوعٍ ثُمَّ أَعْلِقَ حَتْفَهُ  
 ٣٣- تَدَلَّى عَلَيْهِ وَهُوَ زُرْقٌ جِمَامُهُ  
 ٣٤- فَلَمَّا تَوَلَّى صَادِرًا وَاسْتَرَأَيْتُهُ  
 ٣٥- مَقِيَّتٌ إِذَا لَمْ يَرَمْ لَا هُوَ يَأْسُ  
 ٣٦- أَخِيفَ بِهِمْ فَاحْزَأَلْ فُؤَادَهُ  
 ٣٧- فَأَحْكَمَهُ الْعِبْرَانِ وَاضْطَرَّ نَفْرُهُ  
 ٣٨- فَيَمَّمْ نَقْبًا ذَا نِهَاضٍ فَوْقَعُهُ  
 ٣٩- وَفَرَطَهُ حَتَّى إِذَا مَا حَادَا بِهِ  
 ٤٠- فَمَدَّ ذِرَاعِيَهُ وَأَحْنَأَ صُلْبَهُ  
 ٤١- فَتَابَعَ فِيهِ النَّبْلَ حَتَّى كَانَمَا  
 ٤٢- تَوَقَّأَبَاسَهُمْ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ اللَّهِ وَاقٍ لَمْ تُصِبْهُ الْمَرَاشِدُ



- الانصاف في مسائل الخلاف : الانباري ، ابو البركات  
كمال الدين ، ت ٥٧٧هـ ، تح محمد محيي الدين  
عبد الحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٦١ .
- البحر المحيط : ابو حيان الاندلسي ، اثر الدين محمد بن  
يوسف ، ت ٧٥٤هـ ، مط السعادة بمصر ١٣٢٨هـ .
- البرصان والمرجان والعميان والحولان : الجاحظ ، عمرو  
ابن بحر ، ت ٢٥٥هـ ، تح محمد مرسي الخولي ، القاهرة  
١٩٧٢ .
- بغية الامال في معرفة مستقبلات الافعال : اللبلي احمد  
ابن يوسف ، ت ٦٩١هـ ، تح جعفر ماجد ، تونس ١٩٧٢ .
- البيان والتبيين : الجاحظ ، تح عبدالسلام هارون ،  
مصر ١٩٤٨ .
- تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥هـ ،  
مط الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ ، مع الافادة من طبعة الكويت .
- تاريخ الادب العربي : بروكلمان ، ت ١٩٥٦هـ ، ترجمة  
عبدالحليم النجار ، القاهرة ١٩٥٩ .
- التاريخ الكبير : البخاري ، محمد بن اسماعيل ، ت  
٢٥٦هـ ، حيدرآباد ١٩٥٩ .
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ابن حجر العسقلاني ، تح  
البجاوي ، مصر ١٩٦٦ .
- التذكرة السعدية : محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد  
العبيدي ، ( القرن الثامن الهجري ) ، نشر عبدالله  
الجبوري ، مط النعمان ، النجف ١٩٧٢ .
- التقفية في اللغة : البنديجي ، اليمان ، بن ابي اليمان ،  
ت ٢٨٤هـ ، تح د. خليل العظيمة ، مط العاني ، بغداد  
١٩٧٦ .
- التكملة والذيل والصلة : الصفاني ، الحسن بن محمد ،  
ت ٦٥٠هـ ، مط دار الكتب ، القاهرة .
- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ابن جني ، تح  
عبدالمحسن خلوصي ، رسالة ماجستير ، بغداد ١٩٧٠ .
- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، حيدرآباد ،  
الهند ١٣٢٥هـ .
- تهذيب اللغة : الازهري ، محمد بن احمد ، ت ٣٧٠هـ ،  
القاهرة ١٩٦٤-٦٧ .
- جمهرة الامثال : ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله ،  
ت ٣٩٥هـ ، تح ابي الفضل وقطاش ، مصر ١٩٦٤ .
- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، حسن بن  
قاسم ، ت ٧٤٩هـ ، تح طه محسن ، جامعة الموصل  
١٩٧٦ .
- حلية الفرسان وشعار الشجعان : ابن هذيل الاندلسي ،  
علي بن عبدالرحمن ، القرن التاسع الهجري ، تح محمد  
عبدلغني حسن ، دار المعارف بمصر ١٩٥١ .
- الحماسة : البخاري ، الوليد بن عبيد ، ت ٢٨٤هـ ،  
تح شيخو ، مط الكانوليكية ، بيروت ١٩١٠ .
- الحماسة البصرية : صدرالدين بن ابي الفرج البصري ،  
ت ٦٥٩هـ ، تح مختارالدين احمد ، حيدرآباد ١٩٦٤ .
- الحيوان : الجاحظ ، تح عبدالسلام هارون ، بيروت  
١٩٦٩ .
- خزنة الادب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، ت ١٠٩٣هـ  
بولاغ ١٢٩٩هـ .
- الخصائص : ابن جني ، ابو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ ،  
تح محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

- الابدال : ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق ، ت ٢٤٤هـ ،  
تح د. حسين محمد محمد شرف ، القاهرة ١٩٧٨ .
- الابدال : ابو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي ، ت  
٣٥١هـ ، تح عزالدين التنوخي ، دمشق ١٩٦٠-٦١ .
- اخبار المراقسة واشعارهم : حسن السندوبي ، القاهرة  
١٩٥٣ ( ملحق بشرح ديوان امرئ القيس ) .
- اخبار النحويين البصريين : السريافي ، ابو سعيد الحسن  
ابن عبدالله ، ت ٣٦٨هـ ، تح طه محمد الزيني ومحمد  
عبدالمعظم خفاجي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
- الاختيارين : الاخفش الاصغر ، علي بن سليمان ، ت  
٣١٥هـ ، تح د. فخرالدين قباوة ، دمشق ١٩٧٤ .
- اسد الغابة في اخبار الصحابة : ابن الاثير ، عزالدين علي  
ابن محمد ، ت ٦٢٠هـ ، القاهرة ١٩٧٠-٧٣ .
- الاشباه والنظائر : الخالديان ، محمد ، ت ٣٨٠هـ ،  
وسعيد ، ت ٣٩٠هـ ، ابنا هاشم ، تح السيد محمد  
يوسف ، القاهرة ١٩٥٨-٦٥ .
- الاشتقاق : ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ، ت  
٣٢١هـ ، تح عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٥٨ .
- الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، احمد  
ابن علي ، ت ٨٥٢هـ ، تح البجاوي ، مط نهضة مصر  
١٩٦٤ .
- اصلاح المنطق : ابن السكيت ، تح شاكر وهارون ، دار  
المعارف بمصر ١٩٧٠ .
- الاصمعيات : الاصمعي ، عبدالله بن قريب ، ت ٢١٦هـ ،  
تح شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- الاعلام : الزركلي ، خيرالدين ، ت ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٦٩ .
- الاغانى : ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو  
٣٦٠هـ ، ج ١-١٦ طبعة دار الكتب المصرية ، ج ١٧-٢٤  
نشر الهيئة المصرية .
- الافعال : السرقسطي ، سعيد بن محمد ، ت بعد ٤٠٠هـ ،  
تح د. حسين محمد محمد شرف ، القاهرة ١٩٧٥-٧٨ .
- اقليد الخزانة : اليميني ، عبدالعزيز ، ت ١٩٧٨ ، جامعة  
البنجاب ، لاهور ١٩٢٧ .
- الاكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف من الاسماء  
والكنى والانساب : ابن ماكولا ، علي بن هبة الله ، ت  
٤٧٥هـ ، تح الشيخ العلمي اليماني ، حيدرآباد الدكن -  
الهند .
- القباب الشعراء : ابن حبيب ، محمد ، ت ٢٤٥هـ ، تح  
عبدالسلام هارون ( نوادر المخطوطات ٢م ) .
- الامالي : ابو علي القالي ، اسماعيل بن القاسم ، ت  
٣٥٦هـ ، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
- الامالي الشجرية : ابن الشجري ، ابو السعادات هبة الله ،  
ت ٥٤٢هـ ، حيدرآباد ١٣٤٩هـ .
- امالي المرتضى : المرتضى ، علي بن الحسين ، ت ٤٣٦هـ ،  
تح ابي الفضل ، القاهرة ١٩٥٤ .
- انساب الاشراف : البلاذري ، احمد بن يحيى ، ت ٢٧٩هـ ،  
القدس ١٩٢٦-٢٨ .



- ديوان الهذليين : مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٥ .
- رسالة في مدح النبيل وصفة أصحابه : الجاحظ ، تح د . حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، م ٧ ع ٤ ، بغداد ١٩٧٨ .
- الزاهر : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٢٢٨ هـ ، تح د . حاتم صالح الضامن ، نشر وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٧٩ .
- سر صناعة الاعراب : ابن جني ، تح السقا وآخرين ، مصر ١٩٥٤ .
- شرح أبيات سيبويه : ابن السرياني ، يوسف بن أبي سعيد ، ت ٢٨٥ هـ ، تح د . محمد علي سلطاني ، دمشق ١٩٧٦ .
- شرح أبيات مفني اللبيب : البغدادي ، تح عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف دفاقي ، دمشق ١٩٧٢ . . .
- شرح اشعار الهذليين : السكري ، الحسن بن الحسين ، ت ٢٧٥ هـ ، تح عبدالستار أحمد فراج ، دار العروبة بمصر ١٩٢٨٤ .
- شرح ديوان الحماسة (ت) : التبريزي ، يحيى بن علي ، ت ٥٠٢ هـ ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط ، حجازي ، القاهرة .
- شرح ديوان الحماسة (م) : المرزوقي ، أحمد بن محمد ، ت ٤٢١ هـ ، تح عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٥١-٥٣ .
- شرح شواهد الشافية : البغدادي ، تح محمد نورالحسن وآخرين ، مط حجازي ، القاهرة ١٣٥٨ هـ .
- شرح شواهد المفني : السيوطي ، جلال الدين ، ت ٩١١ هـ ، دمشق ١٩٦٦ .
- شرح المصنوع به على غير اهله : عبدالله بن عبدالكافي العبيدي ، ( القرن الثامن الهجري ) ، مط السعادة بمصر ١٩١٣ .
- شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت ٦٤٣ هـ ، الطباعة النورية بمصر .
- شرح المفصليات : القاسم بن بشار الأنباري ، ت ٣٠٤ هـ ، تح ليال ، بيروت ١٩٢٠ .
- شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، عبدالحميد ، ت ٦٥٦ هـ ، تح أبي الفضل ، الحلبي بمصر ١٩٦٧ .
- شعر العدلي بن الفرخ : د . نوري القيسي ، ( شعراء امويون ، الموصل ١٩٧٦ ) .
- شعر عروة بن أذينة : د . يحيى الجبوري ، لبنان ١٩٧٠ .
- شعر عمر بن لجا : د . يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٦ .
- شعر مزاحم العقيلي : تح د نوري القيسي وحاتم صالح الضامن ، فصل من مجلة معهد المخطوطات العربية ، الجزء الاول من المجلد الثاني والعشرين ، القاهرة ١٩٧٦ .
- شعر نهشل بن حرثي : حاتم صالح الضامن ، مستل من مجلة كلية أصول الدين ، العدد الاول ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٥ .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة الدينوري ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ ، تح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٠٦٦ .
- الصحابي : ابن فارس ، أحمد ، ت ٣٩٥ هـ ، تح السيد أحمد صقر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧٧ .
- الصحاح : الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣ هـ ، تح أحمد عبدالغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ .
- الصناعتين : أبو هلال العسكري ، تح البجاوي وأبي الفضل ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .
- طبقات فحول الشعراء : ابن سلام ، محمد ، ت ٢٣٢ هـ ، تح محمود محمد شاكر ، مط المدني بمصر ١٩٧٤ .
- الطرائف الادبية ( مجموعة من الشعر ) : تح الميمني ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٢٧ .
- المصاب الزاخر واللباب الفاخر : الصغاني ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٧ .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، ت ٣٢٨ هـ ، طبع اللجنة ، القاهرة ١٩٥٦ .
- العمدة : ابن رشيق القيرواني ، الحسن ، ت ٤٥٦ هـ ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٥ .
- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت ١٧٠ هـ ، تح د . عبدالله درويش ، بغداد ١٩٦٧ .
- عيون الاخبار : ابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥-٣٠ .
- العيون الفائزة على خبايا الرامة : الدماميني ، بنارالدين محمد بن أبي بكر ، ت ٨٢٧ هـ ، تح الحساني حسن عبدالله ، مط المدني القاهرة ١٩٧٣ .
- الفاخر : الفضل بن سلمة ، ت ٢٩١ هـ ، تح الطحاوي ، مصر ١٩٦٠ .
- الفاضل : المبرد ، محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦ هـ ، تح الميمني ، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٦ .
- فهرس شواهد سيبويه : أحمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٧٠ .
- فهارس معجم تهذيب اللغة للأزهري : عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٧٦ .
- الفاموس المحيط : الفيروآبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧ هـ ، مط السعادة بمصر .
- فطب السرور في اوصاف الخمور : الرقيق النسيدي ، ابراهيم بن القاسم ، ت نحو ٤١٧ هـ ، تح أحمد الجندي ، دمشق ١٩٦٩ .
- القوالي : الاخفش ، سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥ هـ ، تح أحمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٧٤ .
- القوالي : التنوخي ، القاضي أبو يعلى عبدالباقي بن عبدالله ( القرن السادس الهجري ) ، تح د . عوني عبدالرؤوف ، القاهرة ١٩٧٥ .
- القوالي وما اشتقت القابها منه : المبرد ، تح د . رمضان عبدالنواب ، القاهرة ١٩٧٢ .
- الكافي في علم القوالي : الشنتريني الاندلسي ، محمد بن عبدالملك بن السراج ، ت نحو ٥٥٠ هـ ، تح د . محمد رضوان الداية ( نشر مع كتاب : المعيار في أوزان الاشعار للمؤلف نفسه ) ، دمشق ١٩٧١ .
- الكامل : المبرد ، تح د . زكي مبارك وأحمد شاكر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٣٦-٣٧ .
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، ت ١٠٦٧ هـ ، استانبول ١٩٤١ .
- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ : التبريزي ، تح شيخو ، مط الكانوليكية ، بيروت ١٨٩٥ .

- كنى الشعراء : ابن حبيب ، تح عبدالسلام هارون ، ( نواذر المخطوطات ٢م ) .
- اللآلي في شرح أمالي القسالي : البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٢٨٧هـ ، تح الميمني ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ .
- لباب الآداب : أسامة بن منقذ ، ت ٥٨٤هـ ، تح أحمد محمد شاكر ، مط الرحمانية بمصر ١٩٣٥ .
- اللباب في تهذيب الانساب : عزالدين بن الأثير ، مصر ١٢٥٦هـ .
- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ .
- المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة : ابن جني ، مط الترقى ، دمشق ١٢٤٨هـ .
- المحتسب في تبين وجوه القراءات والايضاح عنها : ابن جني ، تح النجدي والنجار وشليبي ، القاهرة ١٩٦٦-٦٩ .
- الحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨هـ ، القاهرة ١٩٥٨ ...
- مختصر القوافي : ابن جني ، تح د. حسن شاذلي فرهود ، القاهرة ١٩٧٥ .
- المستطرف في كل فن مستظرف : الإشبيلي ، محمد بن أحمد ، ت ٨٥٢هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٢ .
- معاني القرآن : الفراء ، أبو زكرياء يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧هـ ، القاهرة ١٩٥٥ - ٧٢ .
- المعاني الكبير : ابن قتيبة ، حيدرآباد ١٩٤٩ .
- معجم القاب الشعراء : د. سسامي مكي العاني ، مط النعمان ، النجف ١٩٧١ .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩ .
- معجم الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران ، ت ٢٨٤هـ ، تح عبدالستار أحمد فراج ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٠ .
- معجم شواهد العربية : عبدالسلام هارون ، النانجي بمصر ١٩٧٢ .
- مفني اللبيب : ابن هشام الانصاري ، عبدالله جمال الدين ، ت ٧٦١هـ ، تح د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر الحديث ، لبنان ١٩٦٤ .
- المقاصد النحوية : العيني ، محمود بن أحمد ، ت ٨٥٥هـ ، بهامش خزائن الادب .
- المقرب : ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، ت ٦٦٩هـ ، تح د. الجواربي والجبوري ، بغداد ١٩٧١ .
- مقطعات مراث : ابن الأعرابي ، محمد بن زياد ، ت ٢٢١هـ ، نشرها وليم رايت في ( جرثومة الحاطب وتحفة الطالب ) ، لندن ١٨٥٩ .
- المكنانة عند المذاكرة : الطيالسي ، جعفر بن محمد ، ( القرن الرابع الهجري ) ، تح محمد بن تاويت الطنجي ، انقره ١٩٥٦ .
- المتع في علم الشعر وعمله : النهشلي ، عبدالكريم ، ت ٤٠٣هـ ، تح د. منجي الكعبي ، تونس ١٩٧٨ .
- المنازل والديار : أسامة بن منقذ ، تح مصطفى حجازي ، القاهرة ١٩٦٨ .
- من اسمه عمرو من الشعراء : ابن الجراح ، محمد بن داود ، ت ٢٩٦هـ نشر الشيخ حمد الجاسر قسما منه في مجلة العرب ، أجزاء سنة ١٩٦٩ .
- المنجد في اللغة : كراع النمل ، علي بن الحسن الهنائي ، ت ٣١٠هـ ، تح د. أحمد مختار عمر وصاحي عبدالباقي ، القاهرة ١٩٧٦ .
- المتصف : ابن جني ، تح ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، مصر ١٩٥٤-٦٠ .
- المتصفات : عبدالمعين اللوهي ، دمشق ١٩٦٧ .
- من نسب الى أمه من الشعراء : ابن حبيب ، ( نواذر المخطوطات ٢م ) .
- الموازنة : الأمدي ، الحسن بن بشر ، ت ٣٧٠هـ ، تح السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢-٧٣ .
- المؤلف والمختلف : الأمدي ، تح عبدالستار أحمد فراج ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦١ .
- الموشح : المرزباني ، تح البجاوي ، مصر ١٩٦٥ .
- نظام القريب : الربيعي ، عيسى بن ابراهيم ، ت ٤٨٠هـ ، تح برونله ، مط هندية بمصر .
- النقائض : أبو عبيدة ، معمر بن النشئ ، ت ٢١٠هـ ، تح بيغن ، لندن ١٩٠٥-٨ .
- نقائض جرير والاخلط : النسوب الى أبي تمام الطائي ، حبيب بن أوس ، ت ٢٣١هـ ، تح الآب انطون صالحاني اليسوعي ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٢ .
- نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، ت ٣٣٧هـ ، تح كمال مصطفى ، مصر ١٩٦٣ .
- نواذر المخطوطات : تح عبدالسلام هارون ، القاهرة ( المجلد الاول ١٩٥١-٥٣ والمجلد الثاني ١٩٥٤-٥٥ ) .
- الوافي في العروض والقوافي : الخطيب التبريزي ، تح د. فخرالدين قباوة وعمر يحيى ، دار الفكر ، دمشق ١٩٧٥ .
- الوحشيات : أبو تمام الطائي ، تح الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
- الوساطة : الجرجاني ، القاضي علي بن عبدالعزيز ، ت ٣٦٦هـ ، تح أبي الفضل والبجاوي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٦ .
- الوسيط في الامثال : الواحدي ، علي بن أحمد ، ت ٢٦٨هـ ، تح د. عفيف محمد عبدالرحمن ، الكويت ١٩٧٥ .

### المجلات :

- مجلة البلاغ - بغداد .
- مجلة العرب - السعودية .
- مجلة كلية أصول الدين - بغداد .
- مجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة .
- مجلة المورد - بغداد .

رَحْلَةُ ابْنِ فَخْصٍ وَمِرْمَلَدِي

أَوْ  
سَلْوَةُ الْغَرِيبِ وَأُسُوءَةُ الْأَدِيبِ

تحقيق

شَاكِرُهَا فِي شُكْرٍ

بغداد - الجمهورية العراقية

القسم الثاني

وأخبرني بعض الأصحاب أنه وقف على رسالة لبعض فضلاء اليمن في الكلام على تحليلها وخواصها ومنافعها (٢٨٨) .

قلت : وهي على مقتضى ما ذهب اليه جماعة من الامامية ، ومعتزلة بغداد حرام ، لانهم ذهبوا الى تحريم الاشياء التي ليست باضطرارية قبل ورود الشرع ، وجنح الى هذا القول الشيخ أبو علي بن أبي هريرة من فقهاء الشافعية ، وذهب معتزلة البصرة وباقي الامامية الى الاباحة ، وتوقف الأشعري ، واختلف في معنى توقفه . والحق الاباحة ، والمسألة أصولية يطلب تحقيقها من مظانها . وبالجمله فلم يتوقف أحد في استعمال هذه القهوة ، لا معتزلي ولا أشعري ولا غيرهما والأشاعرة أرغب فيها من غيرهم ، وقد تلقتها الأمة بالقبول .

والأطباء مختلفون فيها . فمنهم من مدحها واعدّد منافعها ، ومنهم من ذمّها حتى أنّي رأيت بعض أطباء العجم ينهى عن استعمالها ، وينقّر عنها غاية التنفير . وقد ذكر الشيخ داود (٢٨٩) في التذكرة خواصها فقال : البن ثمر شجر باليمن يغرس جبه في آذار ، وينمو ويقطف في آب ، ويطول نحو ثلاثة أذرع على ساق في غلظ الابهام ، ويثمر زهراً أبيض يخلف حباً كالبنّاق ، وربما تفرطح (٢٩٠) كالباقلاء ، واذا قشّر انقسم نصفين ، وأجوده الرزين الأصفر ، وأردؤه الأسود ، وهو حارّ في الأولى ، يابس في الثانية . وقد شاع برده وبسه وليس كذلك ، لأنّه مرّ وكلّ مرّ حار ، ويمكن أن يكون القشر حاراً ونفس البن امّامعتدل أو بارد في الأولى ، والذي يعضد برده

(٢٨٨) في مباحث عراقية ٢/ ١٨٠ بحث طريف مفيد عن القهوة ومكتشفها وانتشارها وطريقة استعمالها.

(٢٨٩) هو داود الانطاكي الطبيب الاديب المكفوف . توفي سنة ١٠٠٨هـ (معجم المؤلفين ٤/ ١٤٠) .

(٢٩٠) المفرطح : العريض .

عَفْصَتَهُ • وبالجملَة فقد جَرَّبَ لتخفيف الرطوبات والسعال البلغمي ، وفتح السدد ،  
 وادرار البول • وقد شاع الآن اسمه بالقهوة اذاحمّص وطبخ بالغاً • وهو يسكّن غليان الدم ،  
 وينفع من الجذري والحصبة والشرى الدموي ، ولكنّه يجلب الصداع الدوريّ ، ويهزل جداً ،  
 ويورث السهر ، ويولد البواسير ، ويقطع شهوة الباه ، وربما أفضى الى المايلخوليا ، فمن أراد شربه  
 للنشاط ودفع الكسل فليكثر معه من أكل الحلو ، ودهن الفستق والسمن • وقوم يشربونه باللبن  
 وهو خطأ يخشى منه البرص • انتهى •

وما ألفت قول الصلاح (٢٩١) القرشي في الشيخ أحمد بن عواد (٢٩٢) :

انّ ابنَ عوادٍ له قهوةٌ بحسْنِها كلُّ الورى يشهدُ  
 يختارُ مَنْ ينظرُ في لونها ووجْهه أَيْشهما أسودُ

ومثله قول البدر البشتكي (٢٩٣) في التقي ابن حجة الحموي (٢٩٤) وكان يصبغ ذقنه بالحناء :

صقيعٌ دعاوِيه لا تنتهي ويخطي الصّوابَ ولا يشعرُ  
 تفكّرتُ فيه وفي ذقنه فلم أدْرِ أَيْشهما أحمرُ

وقد أكثر الشعراء من النظم في هذه القهوة ، فمن ذلك للفاكهي (٢٩٥) :

اشرب القهوةَ صِرْفاً تجد الصّفوَ مزاجاً  
 واذكر اللهَ عليهما تشهد الانسَ سراجاً

وقلت أنا من أول نظمي فيها (٢٩٦) :

يا قهوةٌ قِثْرِيّةٌ حكّتِ النضارَ بلوْنِها  
 ولكمُ حَبَاكُ حَبَابِها بخلاصِها ولجَيْنِها  
 جليتُ عليّ مَصُونَةٌ بزَفِها وبصَوْنِها  
 وكأنّ كلَّ حَبَابَةٍ ترثو اليّ بعَيْنِها

(٢٩١) في ل ( ابن الصلاح ) وفي ا ( أبي الصلاح ) .

(٢٩٢) ترجم الخفاجي لابن عواد في ربحانة الالباء ١٠٧/٢ ترجمة مختصرة ولم يذكر تاريخ وفاته .

(٢٩٣) هو ابو البقاء محمد بن ابراهيم المعروف بالبدر البشتكي . توفي سنة ٨٣٠هـ ( أنوار الربيع ١٢٨/١ ) .

(٢٩٤) هو ابو بكر بن علي المعروف بتقي الدين ابن حجة الحموي . توفي سنة ٨٣٧هـ ، وقيل ٨٣٨هـ ( أنوار الربيع ١٢٣/١ ) .

(٢٩٥) لعله محمد بن احمد بن علي الفاكهي الناظم النائر اللغوي المتوفى سنة ٩٢٢هـ ( معجم المؤلفين ٢٩٨/٨ ) .

(٢٩٦) في ع ( وقال آخر وابدع في الجناس ) وهو وهم من الناسخ . يلاحظ العنوان الذي بعده .

وقال آخر وأبدع في الجنس :

هاتِ اسقني قهوةً فَضَحَتْ      بِكَرِّ المِدامِ وشَتَّتْ لي الفَنَاجِينَا  
تَدْعُو إلى نَحْوِ ما فِيهِ البَقَاءُ ولو      دَعَتْ إلى نَحْوِ ما فِيهِ الفَنَاجِينَا  
لو أنْ أَلْفاً أَحاطُوا حَوْلَ ساحتِها      قَصَدَ النَجاةِ رَأَيْتَ أَلْفَ فَنَاجِينَا  
وزاد عليها زين العابدين الطبري (٢٩٧) فقال :

ياربَّةَ الحُسْنِ حَلَيْنَا حِمَاكَ فَانْ      نَطْلُبُ فَجُودِي وانْ نَسْأَلُ فَنَاجِينَا  
وأشدد الشيخ البهائي (٢٩٨) في الكشكول لبعضهم :

يَقُولُونَ لي قهوةُ البُنِّ هلْ      تَبَاحُ وتُؤَمِّنُ آفَاتُهَا  
فقلتُ نَعَمْ هِيَ مَأْمُونَةٌ      وما الصَّعْبُ إلا مَصَافَاتُهَا  
وقال آخر ، وعزاه بعضهم الى الشريف حسن بن أبي نمي والي مكة (٢٩٩) :

شَرَبْنَا قهوةً مِنْ قِشْرِ بُنٍّ      تَعْمِينُ عَلَى العِبَادَةِ لِلْعِبَادِ  
حَكَتْ في كَفِّ مِنْ أَهْوَاهُ صِرْفاً      زُبَاداً ذَائِباً وَسَطَ الزُّبَادِ (٣٠٠)  
وعادات الطَّبَّاتِ تأتي بِمَسْكَ      وهذا الطَّيْبِ يَأْتِي بِالزُّبَادِ (٣٠١)  
وفي تذكرة العلامة جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين (٣٠٢) قال :

حدثني صديقي وتربي امام المحراب النبوي الشيخ ابراهيم بن الشيخ يحيى بن الشيخ ابراهيم  
ابن الشيخ أحمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ الأجل جلال الدين الحميدي الامام العلامة ، قال :  
قرأت على باب قهوة بالشام هذين البيتين على لسان القهوة (٣٠٣) :

(٢٩٧) هو زين العابدين بن عبد القادر الطبري امام المقام الابراهيمي بمكة . توفي سنة ١٠٧٨ هـ ( سلافة  
العصر / ٥٠ ، وخلاصة الأثر ١٩٥/٢ ) .

(٢٩٨) هو بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ ( أنوار الربيع ١٢٩/٤ ) .  
(٢٩٩) هو الشريف حسن بن محمد بن بركات بن محمد بن أبي نمي . توفي سنة ١٠١٠ هـ ( الاعلام  
٢٣٥/٢ ) .

(٣٠٠) الزباد ( بالضم وتشديد الباء ، ويجوز تسهيلها عند الضرورة الشعرية ) : لغة في الزبد ،  
وهو خلاصة اللبن ، ونبت سهلي له ورق عريض يأكله الناس وهو طيب .

(٣٠١) الزباد ( بالفتح ) : نوع من الطيوب يستخرج من حيوان كالحمر يسمى ( سنور الزباد ) .

(٣٠٢) هو جمال الدين بن صدر الدين اسماعيل العصامي . ترجم له شهاب الدين الخفاجي في ريحانة  
الالباء ١٧/١ ولم يذكر تاريخ وفاته .

(٣٠٣) البيتان في ريحانة الالباء ١٩/١ ، وأنوار الربيع ٩٦/٥ ، و ١١١ منسوبان لمحمد البكري ، او  
لمحمد مامي ( أومامي ) الرومي .

أنا المعشوقة السُّمرا      واجلى في القنَّاجين  
وعود الهند عطَّرنني      وذكرني شاع في الصَّين

نكتة لطيفة : قال السيد الأديب محمد كبريت المدني (\*) في رحلته : يحكى أن بعض الصالحين قال لمسيح باشا وقد أمر بإبطال القهوة : لا تبطل أصلاً ، قال : ولم ؟ قال : لأن حسابها موافق لاسم الله تعالى ( القوي ) يعني أن كلاهما له من العدد مائة وستة عشر ، فلها منه الاستمداد ، فأمرها وشأنها قوي ، وكان كذلك . انتهى .

وقال أيضاً : لفظ ( جبا ) لا أعرف له أصلاً ، إلا أنه يستعمل بمعنى الهبة (٣٠٤) ، فكأنه يقول : خذها هبة لك مني .

قال : واستخرج بعضهم لطيفة من ذلك وهي ان لفظ ( جبا ) عدد ستة ، فكأن القائل يقول : جلبت لك الصفاء من الست الجهات وحياته هبة مني لك فاقبله . انتهى .

قلت : لم اسمع في عمري بأسمج من هذه اللطيفة ، ولا يخفى غموض هذا الاستنباط ، والذي بلغني في هذا المعنى : ان الشيخ الشاذلي كان له غلام يهيء له القهوة في كل يوم ، وكان اسم الغلام ( جبا ) فاذا أتى بالقهوة الى الشيخ قرع عليه باب الخلوة ، فيقول الشيخ : من هذا ، فيقول : جبا ، فبقي ذلك سنة اذا جيء بالقهوة قيل : جبا ، وهذا أطف ما سمعت به في هذا المعنى والله أعلم .

مركز تحقيقات كاتوير علوم إسلامي

المفتي أبو السعود (٣٠٥) :

أقول لأصحابي عن القهوة انتھوا      ولا تجلسوا في مجلسٍ هي فيه  
وما ذاك عن بغضٍ ولا عن كراهةٍ      ولكن غدت مشروب كل سفيه

غريبة : وفي أيام اقامتنا بالمخا انقضَّ كوكب عظيم هائل من جهة الجنوب الى الشمال بعد المغرب فأضاءت له الدنيا وهو كشعلة النار ، وترك وراءه ضياءً مستطيلاً جداً ، وفي مثله يقول الأديب أبو محمد بن سارة من شعراء المغرب (٣٠٦) .

(٣٠٤) كانت كلمة ( جبا ) مستعملة في العراق الى ما بعد سنة ١٩٢٥م وذلك عندما يقدم صاحب المقهى الشاي ، او القهوة المرة الى أحد الزبائن يكرر عارفوه من الجالسين كلمة ( وير ) وهي تركية ، فيجيب القهواتي بكلمة ( جبا من أبي فلان ) - ويعين اسم احدهم - وعندها يكون الرجل المعين ملزماً بدفع الثمن .

(٣٠٥) هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، من علماء الترك المسيرين وله شعر مقبول . توفي سنة ٩٨٢هـ ( الاعلام ٧/ ٢٨٨ ) .

(٣٠٦) هو ابو محمد عبدالله بن محمد بن ساره ( ويقال أيضاً : صارة ) البكري . توفي سنة ٥١٧هـ ( أنوار الربيع ٥/ ١٨٢ ) .

وَكُوكِبٌ أَبْصَرَ الْعَفْرِيتُ مُسْتَرْقَاً      لِلْسَّمْعِ فَانْقَضَّ يَذْكِي أَثَرَهُ لَهَبَهُ (٢٠٧)  
كِفَارِسٍ حَلَّ اعْصَارٌ عَمَامَتَهُ      فَجَرَّهَا كُلُّهَا مِنْ خَلْفِهِ عَذَبَهُ

فائدة : وهذا الكوكب هو الشهاب الذي أشار اليه تعالى بقوله « الا » من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » (٢٠٨) . قال الشيخ البهائي (\*) في المفتاح (٢٠٩) : والشهاب ما يرى كأنه كوكب انقضى ، وما خمته الطبيعيون من انه بخار فيه دهنية يصعد الى كرة النار فيشتعل لم يثبت . ولو صح لم يناف ما دلّت عليه الآية الكريمة ، ولما دلت عليه قوله جلّ شأنه « انا زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين » (٢١٠) . فان المصباح والشهاب يطلقان على المشتعل ، وكلّ مشتعل في الجوّ زينة للسماء ، ولا استبعاد في اصعاد الله سبحانه ذلك البخار الدهني عند استراق الشيطان السمع ، فيشتعل ناراً فتحرّقه ، وليس خلق الشيطان من محض النار الصرفة ، كما أن خلق الانسان ليس من محض التراب ، فاحتراقه بالنار التي هي أقوى من نارته . ولعل الشياطين لا يسمعون كلام الملائكة الا اذا انتهوا في الصعود الى قرب كرة الأثير ، فاذا استرق الشيطان السمع وبادر الى النزول لحقه الشهاب فأحرّقه ، لذلك عبّر سبحانه عن انتهاء الشهاب اليه باتباعه له . انتهى .

وحكى السيوطي (٢١١) في المحاضرة (٢١٢) : ان في سنة ثلاث عشرة وثلثمائة في آخر المحرم انقضى كوكب من ناحية الجنوب الى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضاءت الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد .

وفي بغية المستفيد (٢١٣) ان في ليلة الاثنين الخامس من شهر جمادى الاولى سنة ست عشرة وتسعمائة انقضى كوكب عظيم قريباً من نصف الليل آخذاً في الشام وأضاءت الدنيا لذلك اضاءة عظيمة ، حتى لو أن الانسان حاول رؤية ذلك الضوء لم يمتنع عليه ، ثم غاب في الجهة الشامية ، وبقي أثره في السماء ساعة (٢١٤) طويلة .

- 
- (٢٠٧) في نفح الطيب ٦٥٢/٢ ( يدني خلفه لهبه ) .  
(٢٠٨) سورة الصافات / ١٠ .  
(٢٠٩) هو مفتاح الفلاح للبهائي مطبوع عدة طبعات . قال الامين في اعيان الشيعة ٢٤٢/٤٤ : لنا على الطبعة المصرية بعض الحواشي .  
(٢١٠) سورة الملك / ٥ .  
(٢١١) هو جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ( معجم المؤلفين ١٢٨/٥ ) .  
(٢١٢) الاسم الكامل للكتاب ( حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ) مطبوع .  
(٢١٣) هو بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد ، لابن الدبيع الشيباني ( عبدالرحمن بن علي ) تقدم التعريف به .  
(٢١٤) كذا ورد في الاصول ، ولعلها ( ساعات ) أو أنه أراد بها : الوقت والحين غير المحدود .



وفيها في حوادث سنة أربعين ومائة تناثرت النجوم كالمنظر نحو المغرب من أول الليل الى الصبح ، وعوفي في تلك الليلة كثير من المجانين فأصبحوا لا بأس بهم .

فائدة : قرأت بخط بعض الفضلاء ما نصّه : أخبرني بعض الثقات عن بعض الأعراب أنّه قال : اذا انقضّ بعض الكواكب ونظر اليه الشخص حال انقضاؤه واضعاً في فيه بعض أصابعه — اصبعاً فما فوقه — قائلاً عند وضع الأصابع أو الاصبع : اللهم صل على محمد وآل محمد ، يكرر الصلاة ثلاثاً أو أكثر ، ويعقبها بالتكبير ثلاثاً أو أكثر أمن من وجع العين سنة ان كان وضع اصبعاً واحداً ، وستين ان كان وضع اصبعين وهكذا . وأخبرني انه واظب على ذلك نحو عشرين سنة فسلم من وجع العين . انتهى .

قلت : وقد جرّبت انا ذلك فوجدته صحيحاً .

ومن الحوادث السماوية الغريبة ما حكاه الياضي في حوادث احدى وستين ومائة : انه رأى الناس قمراً ثانياً في السماء ، وكان يثرى ذلك في مسيرة شهرين ، فسبحان الفعال لما يشاء .

وأغرب من ذلك ما حكاه في البغية : ان في خامس شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ظهر عمود من نور في ناحية المشرق كان يرى كالمنارة الكبيرة . ووقف مكانه لا حركة له الى يوم العشرين من شهر رمضان سنة اربع وثمانين ، ولم يزل ينحل قليلاً قليلاً حتى غاب ، وكان من تأثيره — بقدرة الله تعالى — حصول موت عظيم في البلاد المرتفعة عن تعز ، كجشاف ، ووَصَّاب ، وصهب<sup>(٣١٥)</sup> وما والاها من المشرق حتى كان يمر المار بالقرية فيجد الأنعام سائمة والآدميين موتى في منازلهم لا يتولّى دفنهم أحد البتّة ، فسبحان من هذا صنعه .

رجع : وبعد انقضاء الموسم بالمخا وذهاب جميع السفن عنها خليت عمّن رأيناه بها من الأكابر ، فلم يبق فيها سوى رعاة أهلها من السوق وغيرهم ، حتى ان واليها السيد المقدّم ذكره لم يبق بها ، بل فارقتها وأتاب منابه غيره ، فوجدنا لذلك من الوحشة والغربة ما ضاعف علينا الكربة ، مع سوء عشرة الاتباع الذين كانوا في صحبتنا ، وعدم الألفة والأنس بهم . وقد كتبت الى الوالد بهذين البيتين مشيراً الى سوء أخلاقهم وهما لابن بسام<sup>(٣١٦)</sup> :

لقد صبرت على المكروهِ أسمعتهُ من معشرٍ فيكَ لولا أنتَ ما نطقُوا  
وفيكَ داريتُ قوماً لا خلاقَ لهم لولاكَ ما كنتُ أدري أنّهم خلّقُوا

(٣١٥) ( صهب ) كذا ورد في الاصول ولم أجد لها ذكراً فيما تيسر لي من كتب البلدان . وجاء في معجم ياقوت ( صهيد ) : مفازة بين اليمن وحضرموت ، وفيه أيضاً وفي معجم ما استعجم ( صهيد ) : أرض باليمن منحرفة ما بين بيحان فمارب فالجوف . . . . وجاء في الاكلیل ١/ ١٢١ : انها بلدة وافاض المحقق في وصفها ووصف بيحان ومارب والجوف .

(٣١٦) هو علي بن محمد بن بسام البغدادي المتوفى سنة ٣٠٢ هـ ( انوار الربيع ٢/ ٣٧٢ ) .

فبلغني أنه أعجب باستشهادي بهما • ولله دره القائل (٣١٧) :

وما غربة الانسان في شقة النوى      ولكنها والله في عدم الشكل (٣١٨)  
واتي غريب بين بسنت وأهلها      وان كان فيها اسرتي وبها أهلي

وقد مسخ هذين البيتين السيد الحسن بن شذقم الحسيني فقال (٣١٩) :

وليس غريباً من نأى عن دياره      اذا كان ذا مالٍ ويُنسبُ للفضل  
واتي غريباً بين سُكَّان طيبة      وان كنتُ ذا مالٍ وعلمٍ وفي أهلي  
وليس ذهابُ الرثوح يوماً منيةً      ولكن ذهابُ الرثوح في عدم الشكل

وكنت اعشرهم معاشره مداراة لا مماراة ، ومحاسنة لا مخاشنة ، والحال معهم كما قال أبو  
الفتح البستي (\*) :

يقولون لي عاشرتنا ووصلتنا      وهيئات أين القوم مني ومن جنسي  
وكيف وصالي فرقة فرق بينهم      وبيني كفرق الجن من فرق الانس

ومن كلام أمير المؤمنين علي ( ع ) : من سالم الناس سلم منهم ، ومن حارب الناس وحاربوه فان  
العزة للكائر •

وكان يقال : العاقل خادم الأحق أبدأ ، ان كان فوقه لم يجد من مداراته والتقرب اليه ببدأ ،  
وان كان دونه لم يجد من احتماله واستكشاف سره ببدأ •

ومن كلام محمد ابن الحنفية - رض - (٣٢٠) قد يدفع باحتمال المكروه ما هو أعظم منه •

وقال الحسن : حسن السؤال نصف العلم ، ومداراة الناس نصف العقل ، والقصد في المعيشة  
نصف المؤنة • وقال الشاعر وهو لسان الحال :

وأنزكني طول النوى دار غربة      متى شئت لاقيت امرأة لا أشاكله (٣٢١)  
أحامقه حتى يقال سجيئة      ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

وكانت تهب بالبندر المذكور ربح عاصف لا تسكن ليلاً ولانهاراً ، حتى انه لا يمكن

(٣١٧) الشعر لابي سليمان الخطابي ( حمد بن محمد ) المتوفى سنة ٣٨٨ هـ (معجم المؤلفين ٧٤/٤)

(٣١٨) في يتيمة الدهر ٣٣٥/٤ ( وما غمة الانسان ) •

(٣١٩) السيد حسن بن شذقم الحسيني المدني ، هاجر الى الهند ولقي حظوة عند احد ملوكها وبها  
توفي سنة ١٠٤٦ هـ ( نفحة الريحانة ٣٢٧/٤ ) •

(٣٢٠) هو محمد بن أمير المؤمنين علي ( ع ) . توفي سنة ٨١ هـ وقيل غير ذلك ( الاعلام ١٥٢/٧ ) •

(٣٢١) البيتان في عيون الأخبار ٢٤/٣ بدون عزوايضاً وفي روايتهما اختلاف بسيط •

الخروج معها من البيوت إلا اضطراباً ، ويسميا أهل اليمن ( الأريب ) (٢٢٢) - كأحمر - وهي الجنوب المقابلة للشمال ، وتسمى النعامي ، وما أحسن قول ابن القيسراني (٢٢٣) :

بالسَّنْفَحِ من نَعْمَانِ لي قمرٌ مَنَازِلُهُ القُلُوبُ (٢٢٤)  
حملت تحيَّته الشِّمَا لُ فردَّها عَنِّي الجَنُوبُ  
فَرَدُّ الصِّفَاتِ غَرِيبُهَا والحسنُ في الدُّنْيَا غَرِيبُ  
لم أنسَ لَيْلَةَ قالَ لي لَمَّا رَأَى جَسَدِي يَذُوبُ  
بِاللهِ قُلَ لي من أَعْلَكَ يا فَتَى قُلْتَ الطَّيِّبُ

فائدة : الرياح المعروفة أربعة : الصَّبا والدُّبور والشمال والجنوب . أمَّا الصَّبا وتسمي القَبول ، فهبوبها من مطلع الشمس . قال القزويني (٢٢٥) : وهي قريبة الى الاعتدال ، فإن كان هبوبها في أول النهار فهي مائلة الى البرد ، لأنها تمرُّ على مواضع باردة ، بردت يبعد الشمس عنها بالليل فتكون طيبة جداً إلا أن زمانها قليل ، لأن شعاع الشمس يسوقها من خلفها ، فإذا أشرقت الشمس ساقتها الى قدامها فلا زالت تمرُّ قد آمَّ الشعاع والشمس تلتطَّفها وتسخنها بحرَّها وضياؤها حتى تصير معتدلة ، وهي النسيم التي تدعى : الريح السحرية يلتذ الانسان بها ، فإذا مسَّته يطيب له النوم عليها .

قلت : وعلى ذلك فما ألطف قول الملك عضد الدولة (٢٢٦) :

وقالوا أفِقْ من لَذَّةِ اللَّهْوِ والصَّبا فقد لاحَ صَبَحٌ في دُجَاكَ عَجِيبُ  
فقلتُ أَخْلَائي دَعَوَنِي ولَذَّتِي فإنَّ الكَرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ يَطِيبُ

والمريض والمكروب يجد عند هبوب هذه الريح راحة ، فهبوبها بالاسحار من الليل والغدوات من النهار ، لأنَّ في هذا الوقت اعتدال الهواء لا اختلاط برودة الليل بحرارة النهار .

طريقة : حكى أبو الفرج في الأغاني قال : إن أهل المجنون (٢٢٧) خرجوا به معهم الى وادي

(٢٢٢) في القاموس ( الأريب : الجنوب ، أو النكباء تجري بينها وبين الصَّبا ) .  
(٢٢٣) هو أبو عبدالله محمد بن نصر المعروف بالقيسراني . توفي سنة ٥٤٧ هـ ( انوار الربيع ١/ ١٣٠ ) .

(٢٢٤) الأبيات في وفيات الاعيان ٨٣/٤ وفي روايتها اختلاف .  
(٢٢٥) هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ ( الاعلام ٨٠/٣ ) . والقول في كتابه عجائب المخلوقات / ٦٣ .

(٢٢٦) هو أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة بن الحسن بن بويه الديلمي . توفي ببغداد سنة ٣٧٢ هـ ( انوار الربيع ٤/ ٢٥٥ ) .

(٢٢٧) هو قيس بن الملوح ( مجنون ليلي ) . توفي سنة ٦٨ هـ ، وقيل غير ذلك ( الاعلام ٦٠/٦ ) وانوار الربيع ١/ ٣٧٦ ) .

القرى قبل توحشته ليمتاروا خوفاً عليه من أن يضيع ويهلك . فمروا في طريقهم بجبلي نعمان ، فقال بعض فتيان الحي : هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلي تنزل بهما ، قال : فأبي الرياح تأتي من ناحيتهما ؟ قالوا : الصبا ، قال : فوالله لا أرى هذا الموضع حتى تهب الصبا . فأقام ومضوا ، فامتاروا لأنفسهم ، ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة أيام حتى هبت الصبا ، فانطلق معهم وأنشأ يقول :

أيا جبلي نعمان بالله خلياً      نسيم الصبا يخلص الي نسيمها  
أجده بردها أوتشف مني حرارةً      على كبد لم يبق إلا صميمها  
فإن الصبا ريح إذا ما تنفست      على نفس مكروب تجلت همومها (٣٢٨)

وقد أكثر الشعراء من ذكر الصبا ، فمن أحسن ما سمعت به في هذا الباب قول بعضهم :

ناشدتك الله نسيم الصبا      من أين هذا النفس الطيب  
هل أنت من ليلي رسول الرضا      أم أنت عن أسرارها تعرب (٣٢٩)  
أم جرت في أرض بها قد مشيت      أم تغرها قبلك الأشنب  
فها أتحنفي بأخبارها      فعهدك اليوم بها أقرب

ومما هو أرق من النسيم قول ابن المعلم الواسطي (٣٣٠) من قصيدته المشهورة :

تبهي يا عذبات الرند      كم ذا الكرى هب نسيم نجد  
مر على الروض وجاء سحراً      يسحب بردي أرجم وبرد  
حتى إذا عانقت منه نفحةً      عاد سكوماً والغرام يعدي (٣٣١)  
واعجباً مني أستشفى الصبا      وهل تزيد النار غير وقد (٣٣٢)

والقصيدة كلها على هذا النسق الذي فاق الدرر في أسلاكها ، والدراري في أفلاكها ، وقد اقتفيت أثره فقلت :

سك الديار عن أهيل نجد      ان كان تسأل الديار يجدي

(٣٢٨) في الديوان والاغاني ٢/٢٤ ( إذا ما تنسمت على نفس محزون ) .

(٣٢٩) في ك ( بشير الرضا ) .

(٣٣٠) هو أبو الفنائم محمد بن علي الواسطي المعروف بابن المعلم . توفي سنة ٥٩٢ هـ ( أنوار الربيع ٧٨/٣ ) .

(٣٣١) في خريدة القصر - القسم العراقي - ٤/٤٣٩ ( نفحة ) مكان ( نفحة ) .

(٣٣٢) في خريدة القصر ( وما تزيد النار ) .

وَقِفْ بِهَا نَبِكِ الطَّلُولَ سَاعَةً  
مَنَازِلُ قَدْ حُزْتُ فِيهَا أَرَبِي  
مَا عَنِّي لِي ذِكْرُ زَمَانٍ قَدْ مَضَى  
أَصْبُو مِنَ الْهِنْدِ إِلَى نَجْدٍ هَوَى  
وَأَلْتَقَى كُلَّ رِيَّاحٍ خَطَرَتْ  
أَمْرَ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشْتِ وَالنَّوَى  
فَهَلْ تَرَى يَنْتَظِمُ الشَّمْلُ الَّذِي  
وَهَلْ لِأَيَّامِ الصَّبَا مِنْ مَرْجَعٍ  
أَنُوحُ مَا نَاحَ الْحَمَامِ غُدْوَةً  
أَبْكِي وَتَبْكِي لَوْعَةً وَطَرْبًا  
ظَنَنْتُ حَمَامَاتُ اللَّوَى عَشِيَّةً  
تَبْكِي عَلَى غُصْنِ النَّقَا لَهْوًا وَمَنْ  
شَتَّانَ مَا بَيْنَ جَوْهِ وَفَرْحٍ  
مَا مَشْرَبِي صَافٍ وَإِنْ سَاغَ وَلَا  
سَلْ أَدْمَعِي عَمَّا تَجْنُ أَضْلَعِي  
كَمْ أَتَشَدُّ الرُّوَضَ إِذَا هَبَّتْ صَبَاً

لَعَلَّهُ يَشْفِي غَلِيلَ وَجْدِي (٢٢٣)  
وَنَلْتُ سُبُلِي وَقَضَيْتُ وَعْدِي  
فِي ظِلِّهَا الْآهَ أَهَاجُ وَقَدِي (٢٢٤)  
وَأَيْنَ نَجْدٍ مِنْ دِيَارِ الْهِنْدِ  
أَحْسَبُهَا لَيْلًا نَسِيمَ نَجْدِ  
كَمْ قَرَّحًا مِنْ كَبْدٍ وَخَدٍ  
قَدْ نَثَرْتَهُ الْبَيْنُ نَثَرَ الْعَقْدِ  
أَمْ هَلْ لِأَيَّامِ النَّوَى مِنْ بَعْدِ (٢٢٥)  
هِيَهَاتَ مَا قَصَدَ الْحَمَامِ قَصْدِي  
وَمَا بَكَاءُ الْهَزَلِ مِثْلَ الْجَدِ  
فِي الْحَبِّ أَنْ عِنْدَهَا مَا عِنْدِي  
شَبَّهَ غُصْنًا فِي الْهَوَى بِقَدِ (٢٢٦)  
وَبَيْنَ مُخَفٍ سِرَّةً وَمُبْدِي  
عِشْيَةٍ مِنْ بَعْدِ النَّوَى بِرَغْدِ  
فَالْقَلْبُ يُخْفِي وَالْدُمُوعُ تُبْدِي  
( تَنْبِيهُ يَا عَذْبَاتِ الرَّئِثِدِ )

وأما الدبور فتقابل الصبا ، لأن هبوبها من مغرب الشمس ، وخواصها مخالفة لخواص الصبا ، لأنها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا . وهبوبها في آخر النهار ولا تهب قبله ، ولا [ تهب ] (٢٢٧) بالليل لأن الشمس تبلغ محل مهبتها في ذلك الوقت ، فتتحلل البخارات منه ، ولذلك يكون هبوبها قليلاً جداً أو أمّا الشمال فهي من ناحية الشام ، وهبوبها من تحت بنات نعش ، وهي باردة يابسة لأنها تأتي من الجهة التي لا تسامتها الشمس أصلاً بل لا تقربها ، ويكون الثلج وجمود الماء بها كثيراً ، وهي أشدهبوباً من الجنوب لأنها تهب من موضع ضيق كالماء الذي يخرج من الانبواب الضيق بخلاف الجنوب - كذا في عجائب المخلوقات للقزويني .

(٢٢٣) ورد البيت في ديوان المؤلف هكذا :

لَعَلَّهُ يَطْفِي لَهيبَ وَجْدِي

وَقَفَ بِهَاتِيكَ الرُّسُومَ سَاعَةً

(٢٢٤) في الديوان ( بظلمها الآهَ أَهَاجُ ) .

(٢٢٥) في الديوان ( رجعة ) مكان ( مرجع ) .

(٢٢٦) رواية الديوان للبيت كالآتي :

تَصْبُو إِلَى تِلْكَ الْقُدُودِ وَالْمَلَدِ

تَلْهَوُ عَلَى غُصُونِهَا وَمَهْجَتِي

(٢٢٧) في الاصول ( ولا تهب قبل ولا بالليل ) والتصويب من عجائب المخلوقات / ٦٣ .

والذي رأيناه في اليمن : ان الجنوب أشد هبوباً من كل الرياح ، فلعل ذلك في غير اليمن ، وتكون العلة ظاهرة حينئذٍ ، لأن الجنوب يمانية كما سنذكره - وقد ذكرت الشعراء الشمال في أقوالها ، فمن ذلك قول سيّدنا الشريف الرضي رضي الله عنه (\*) من قصيدة :

وهبت لأصحابي شمالاً لطيفةً      قريبة عهدٍ بالحبيب بكيلٍ  
تَرَانَا إذا أنفاسُنَا مُزَجَّتْ بها      نثرُجَحُ في آكوارِنَا ونميلُ  
ولم أَرِ نَشْوَى للشَّمَالِ عشيّةً      كأنّ الذي غَالِ الرُّثُومُ شَمُولُ

قال النواجي (٣٣٨) : وتجمع الشمال على شمائل ، ولنا حسن به التورية ، ومنه قول الشيخ شمس الدين محمد الأرموي (٣٣٩) :

كم للتَّسِيمِ على الرُّبَى من نعمةٍ      وفضيلةٍ بين الوَرَى لن تُجَحِّدا  
ما زارَهَا وشكَّتْ إليه فاقّةً      إلا وهزَّ لها الشَّمَائِلَ بالتَّغْدَى  
وكان الصَّاحِبُ بن عباد رحمه الله يترنم بقول أبي نواس (\*) :

هَبَّتْ لَنَا رِيحٌ شَمَالِيَّةٌ      مَتَتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ (٣٤٠)  
أَدْمَتْ رَسَالَاتِ الْهَوَى بَيْنَنَا      عَرَفْتُهُمَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي  
قال في الحلبة : والله انّ الصَّاحِبَ لمعذور ، فإنّ هذا مما يرتجّ الجُمَادُ .

وقال ابن حجة في تقديمه (٣٤١) بعد أن مثّل بهما لنوع النواذر : وقد جرى أبا نواس في بديع هذا النوع ونادرة هذا المعنى مجيبي الدين الخياط (٣٤٢) ، ولولا الخياط (٣٤٣) لقلت إنّّه أحرز قصبات السبق عليه حيث قال :

يا نَسِيمَ الصَّبَا الوَثُوعَ بوجدي      حبذا أنتَ انّ مررتَ بهنْدِ (٣٤٤)  
ولقد رابني شَذَاكُ فَبَالِكِ      هِ مَتَى عَهْدُهُ بِأَطْلَالِ نَجْدِ

(٣٣٨) هو شمس الدين محمد بن حسن النواجي المتوفى سنة ٨٩٥هـ (معجم المؤلفين ٢٠٣/٩) .  
(٣٣٩) لعله شمس الدين محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن ظفر العلوي الحسيني الأرموي المصري المعروف بقاضي العسكرية المتوفى سنة ٦٥٠هـ (الوافي بالوفيات ١٧/٣) . في خزانة ابن حجة / ٣٥٠ ، وأنوار الربيع ٨٦/٥ (شمس الدين الأديوي) .

(٣٤٠) البيتان في حلبة الكميت للنواجي / ٣١٧ وخزانة ابن حجة / ٢٢٤ منسوبان لأبي نواس ولا وجود لهما في ديوانه .

(٣٤١) سمّى ابن حجة الحموي شرحه لبديعته التي احتواها كتابه خزانة الأدب (تقديم أبي بكر) .  
(٣٤٢) في خزانة ابن حجة / ٢٢٤ (بدر الدين) مرة ، و (مجرا الدين) أخرى ، والبيتان اللذان سيذكرهما المؤلف من قصيدة لأبي عبدالله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي المتوفى سنة ٥١٧هـ وموجودة في ديوانه . تراجع ترجمته ومصادرها في أنوار الربيع ١٢٧/٤ ومقدمة ديوانه لخليل مردم .

(٣٤٣) في ع (الحياء) مكان (الخياط) ، والخياط : التحفظ .

(٣٤٤) في الديوان (مررت بنجد) وتأتي قافية البيت الثاني (بأطلال هند) .

قال : بين ( ولقد رابني شذاك ) ، وبين ( عرفتها من بين أصحابي ) معرك ذوقي لا يُدرکه  
الا<sup>١</sup> من صفت مرآة ذوقه في علم الأدب • انتهى •

وأما الجنوب فتقابل الشمال وهي من ناحية اليمن ، وهي حارة رطبة ، لأن هبوبها من ناحية  
خط الاستواء ، والحر هناك مفرط ، لأن الشمس تسامتھا في السنة مرتين ، ولا تباعد عنها فتزداد  
بذلك حرًا ، وأيضاً هذه الجهة كثيرة البخار فتبخر الشمس منها أبخرة كثيرة رطبة ، فتكتسب الجنوب  
منها الرطوبة ، وهي ترخي الأبدان وتحدث ثقلاً في الأسماع وغشاوة في الأبصار ، وتورث الكسل  
ومن العجب أن الجنوب اذا هبت على الماء الحار برّدتہ ، والشمال تتركه على حرارته كما كان •

قالوا : سبب ذلك أن عند هبوب الشمال تكمن الحرارة في داخل الماء كما نرى في الشتاء ،  
فان الحرارة تكمن في جوف الأرض ، فيبقى داخلها حاراً • وأما عند هبوب الجنوب فالحرارة تخرج  
من داخل الماء كما نرى في الصيف فان الحرارة تخرج من جوف الأرض الى ظاهرها ، ويبقى  
( داخلها بارداً يعود الى طبعه ) (٣٤٥) ، والعرب تحمد الجنوب لأنها تنشيء السحاب ، ويزعمون  
أن اللواقيح انما تكون من الجنوب ، ولا مطر مع شيء من الرياح ، والله أعلم • انتهى من عجائب  
المخلوقات •

وكل ریح انحرفت عن مهاب هذه الرياح الأربع فوقعت بين ريحين منها فهي نكباء ، وجمعها :  
تكتب • ونظم بعضهم مهاب الرياح فقال :

شملت بشام والجنوب تيامنت<sup>٢</sup> وصبا بشرق والدبور بمغرب

فائدة سنية : قال العلامة بدر الدين الدماميني (٣٤٦) في شرح التسهيل : قال ابن هشام :  
سألني سائل ، من أين تهب الصبا ؟ فأشددته (٣٤٧) :

ألم تعلمي يا عمرك الله أنني كريم على حين الكرام قليل<sup>٣</sup>  
وأنني لا أخزى اذا قيل مملوك سخي وأخزى أن يقال بخيل<sup>٤</sup>

ولم يزد على ذلك ، وفيه غموض فتنبه • انتهى •

وقال في شرح المغني بعد حكايته ذلك : وجه صلاحية هذا للجواب ، انه اشتمل على بناء ( حين )  
المضافة الى الجملة في قوله ( على حين الكرام قليل ) • فأشار به بيت مشارك له في هذا الحكم ،  
وهو قول الشاعر :

(٣٤٥) كذا ورد في الأصول ، وجاء في عجائب المخلوقات ( داخلها بارداً ، فخرجت الحرارة من  
داخل الماء عند هبوب الجنوب ، والماء في نفسه بارد يعود الى طبعه ) •

(٣٤٦) هو محمد بن ابي بكر المخزومي الاسكندراني المعروف بابن الدماميني • توفي سنة ٨٢٧هـ ( أنوار  
الربيع ٥٦/٢ ) •

(٣٤٧) البيتان من شواهد مغني اللبيب لابن هشام ، يراجع الشاهد (٧٨٠) •



إذا قلتُ هذا حينَ أسلُو يهيجني نسيمُ الصَّبَا من حيثُ يطلُعُ الفَجْرُ (٣٤٨)

حيث قيل فيه ( حين أسلو ) فبنى ( حين ) المضافة الى الجملة ، ولا يخفى ان هذا البيت المشار اليه بانشاد ذينك البيتين صريح في ذكر محل الصبا، اذ قيل فيه ( نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر ) . فظهر المقصود والله الحمد . انتهى .

دجع : ثم لم نزل نقاسي محن الغربة ، ونكاب داحن الكربة ، وقد طالَّت أيتام البين والنوى ، واضطربت لواعج الوجد والجوى ، تتجرّع من كأس الاغتراب ما هو أمرٌ من العلقم ، ونعاني من بأس الاكتئاب ما يهون عنده نهش الأرقم . اذاعنُ التذكر لما مضى تزايدت آلام الحزن والأسى ، وإذا اعترض التفكير فيما حلَّ به القضا ، قطعنا الأيتام بلعلَّ وعسى . فوها لتلك الأعوام التي مضت كيف انقضت ، وآها من هذه الأيام . ( التي برت كيف انبرت (٣٤٩) ) .

وهكذا الدهرُ ما زالت نوائبُه تقلّب المرءَ بين الصفو والكدرِ  
ولقد كنت أبرز الى تلك الحقائق الأنيقة ، وأنتقل فيها من حديقة الى حديقة ، لعلّي أجد بذلك سلوة عما أنا فيه ، وهيهات ما لمثلي وللتسليّ اني اذن لسفيه . فأعود وقد تضاعفت بواعث الهمّ والتذكار ، وترادفت نوابث الغمّ والأفكار .

وما ذاتُ طوقٍ في فروع أراكه لها رثّةٌ تحت الدجى وصدوح (٣٥٠)  
ترامتُ بها أيدي النوى وتمكّنت بها فرقةٌ من أهلها ونزوح  
فحلت بزوراء العراق وزغبتها بعُسقانٍ ثاورٍ منهم وطلّيح  
تحنُّ اليهم كلُّما ذرَّ شارق وتسجعُ في جنح الدجى وتنوح  
إذا ذكرتهم هيجت ذا بلبلٍ وكادتُ بمكتوم الغرام تبوح  
بأبرحَ من وجدي لذكري أجبتني إذا لاحَ برقٌ أو تنسّمَ ريح (٣٥١)

ولم نزل من أمرنا على غمّة ، ومن دهرنا في ليالٍ مدلهمة ، لا نعرف لآلنا قبلاً من دبير ، ولا نجد لما تتشوّفه من الخبر من يقول على الخير . حتى وافت البشائر ، ونصبت للتهاني الأشائر ، بأن قد أقلع ذلك السحاب ، وجاء من الطاف الله تعالى ما لم يكن في الحساب ، وصفت الأحوال ، وسكنت الفتن ، فسكن الفؤاد عند ذلك واطمأن . وأخذنا في أهبة السفر مستبشرين بالنيل والظفر ، زاعمين ان في وصولنا الى تلك الدار أمناً من شوائب الدهر والأكدار ، والقضاء يقول من مكمنه : قد يؤتى الحذر من مأمنه .

(٣٤٨) يراجع مغني اللبيب ايضاً ، الشاهد (٧٧٩) .

(٣٤٩) في ك ( التي مرت كيف انمرت ) .

(٣٥٠) الشعر لأبي منصور فخر الدين عيسى بن مودود صاحب تكريت المتوفى سنة ٥٨٤ هـ ( وفيات الاعيان ١٦٦/٣ ) .

(٣٥١) في وفيات الاعيان ( بأبرح من وجدي لذكري متي - تآلتي برق ... ) .

ليت الذي علق الرجاء به      إذ لم يجده للصَّب لم يجدر  
 لم يثمر الظنَّ الجميل به      فقدي من الظنَّ الجميل قدي  
 كم من مطامع قد عقدت بها      طمعي فحل مرائر العقدر  
 وأعادني منها على أسف      وأباتني فيها على ضمدر

ولما أهاب بنا من البين داع ، وآن أوان الارتحال والوداع ، كتبت الى والي مخا السيّد  
 المقدم ذكره - وكان قد عاد من حضرة مخدومه الى خدمته - بهذين البيتين :

مددت الى التوديع كما ضعيفة      وأخرى على الرضاء فوق فؤادي  
 فلا كان هذا العهد آخر عهدنا      ولا كان ذا التوديع آخر زادي

وهذان البيتان أنشدهما أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك (٣٥٢) قال أنشدهما والدي عند  
 خروجه الى الحج .

فكتب الي السيد المشار اليه قول أبي الطيب (٣٥٣) :

يا من يعزُّ علينا أن نفارقهم      وجدائنا كل شيء بعدكم عدم  
 ثم ودعناه توديع الولد للوالد ، ولقينا من فراقه ما هان معه الطارف والتالد ، فشيّعنا  
 تشييع الأقارب ، الى أن تبطننا القارب ، فشكر الله سعيه وأدام بفضله رعيه .

أبو تمام (٣٥٤) :

وما ابن آدم الا ذكرٌ صالحه      أو ذكرٌ سيئة يسري بها الكلم  
 أما سمعت بدهر باد أمته      جاءت بأخبارها من بعدها أمم

وكان خروجنا من المخا يوم السبت لثمان خلون من ذي القعدة الحرام سنة سبع وستين ،  
 فكانت مدة اقامتنا بها أربعة عشر شهراً وستة أيام ، وعلى ذلك فما ألطف قول عمر بن أبي ربيعة (٣٥٥) :

بالله قتولي له في غير معتبة      ماذا أردت بطول المكث في اليمن (٣٥٦)  
 ان كنت حاولت دنياً قد رضيت بها      فما أصبت بترك الحج من ثمن

(٣٥٢) هو عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي المعروف بشيدلة ، فقيه واعظ ، توفي سنة ٤٩٤هـ  
 (معجم المؤلفين ٢٨١/٦) .

(٣٥٣) هو أبو الطيب المتنبّي (احمد بن الحسين) المقتول سنة ٣٥٤هـ (معجم المؤلفين ٢٠١/١) .  
 (٣٥٤) لا وجود للبيتين في ديوان أبي تمام ، وأوردهما ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢٣٢/١  
 منسوبين اليه .

(٣٥٥) هو أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة المخزومي . توفي سنة ٩٣هـ (انوار الربيع ٩٣/٢) .  
 (٣٥٦) البيتان في الديوان وفي روايتهما اختلاف .

أخبر خلاد بن يزيد الباهلي<sup>(٣٥٧)</sup> قال : ركب ابن جريج<sup>(٣٥٨)</sup> دين - سمّاه وكثره - فأتني معن بن زائدة<sup>(٣٥٩)</sup> باليمن فوعده فطول عليه ، قال ابن جريج : اني لفي منزلي ودخل شهر الحج فذكرت بيتي عمر - بالله قولي له ، البيت - قال : قلت : والله هو ذلك ، وأصبحت غادياً على معن فقلت : أستودع الله الأمير ، قال : وما ذاك ؟ قلت : حضر الحج وطال مقامي ، قال : لا والله ولكن هذا حادث رأي . فلم يزل بي حتى أنشدته بيتي عمر ، فقال : لا جرم ، لا تمش حتى تنقضي حاجتك . وكان معن يتولى عمل اليمن للمنصور ، ثم تولاه بعده ابنه زائدة .

قلت : والشيء بالشيء يذكر ، والحديث شجون . قيل : ان المنصور سخط على أحمد بن يزيد السلمي فصرفه عن أرمينية ، وألزمه بيته ، فني الخبر الى معن وهو يتقلد اليمن ، فكتب اليه :

نمي اليّ يا أمير المؤمنين ان سخطة لحقت أحمد بن يزيد بن اسيد السلمي من أمير المؤمنين ، ولم تزل الملوك تعاقب على أشياء ، وتصفح عن أشياء ، فامّا الذي تعاقب عليه : فالقدح في الملك ، وافشاء السرّ ، والتعرض للحرم . واما الذي تصفح عنه : فاحتجان الأموال ، فانّ مال الخادم للمخدوم ، في يومه وغده . فان كان أحمد بن يزيد أتى ما يعاقب عليه الملوك فما ينبغي أن يكون حيّاً وان كان احتجن مالا فأحمد خير لأمر المؤمنين من أرمينية وأموالها . فقال المنصور : أف لكم معاشر الكتاب ، ذهب عليكم ان تخبروني به حتى تناولني به معن من اليمن ، على لائحة<sup>(٣٦٠)</sup> أعراية . ووجه الى أحمد بن يزيد فخلع عليه وردّه الى عمله .

وما كلّ ذي لبّ بمؤتيك نصحه ولا كلّ مؤتٍ نصحه بلّيب<sup>(٣٦١)</sup>  
ولكنّ اذا ما استجمعا عند واحدٍ فحقّ له من طاعةٍ بنصيبٍ

ولما امتطينا من السفينة صهاها ، وتلونا « باسم الله مجراها ومرساها »<sup>(٣٦٢)</sup> « شاهدنا من هذا البحر الزاخر ، ما أنسينا معه الأول والآخر ، حتى استبان لنا ان ذلك البحر الذي أكبرناه ، وأنكرنا منه ما أنكرناه ، انما هو قطرة من ماء ، بالنسبة الى هذا الدأماء<sup>(٣٦٣)</sup> . ولقد سرنا فيه أياماً لا نرى سوى الماء تحت السماء . ( وما ألفت قول بعض المعاصرين<sup>(٣٦٤)</sup> ) .

(٣٥٧) توفي خلاد بن يزيد سنة ٢٢٠ هـ . في الاصول ( بن زيد ) والتصويب من ميزان الاعتدال ١/٦٥٧ .  
(٣٥٨) هو أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي فقيه حافظ . توفي سنة ١٥٠ هـ ( معجم المؤلفين ١٨٣/٦ ) .

(٣٥٩) هو معن بن زائدة الشيباني أمير جواد قتله الخوارج سنة ١٥١ هـ ( الاعلام ٨/١٩٢ ) .  
(٣٦٠) يريد باللائحة - هنا - : البطء والتمكث في العمل .

(٣٦١) البيتان لأبي الأسود الدؤلي ( ظالم بن عمرو ) المتوفى سنة ٦٩ هـ ( انباه الرواة ١/١٣ ) .  
(٣٦٢) سورة هود ٤١/ .

(٣٦٣) الدأماء : البحر .

(٣٦٤) كذا في (ع) . وجاء في (ا) بعد كلمة المعاصرين ( وهو المؤلف ) . وفي ك . ( وقلت فيه ) مكان الجملة التي بين القوسين .

قالوا مسيرُ الفلكِ في بحرِه  
والفرقُ ما بينهما واضحُ  
الطيرُ في الجوِّ غدا طائراً  
وفلكننا لما طما بحرُه  
وللصاحب تاج الدين :

أنظرُ الى قطعِ المراكبِ اذ بدتْ  
مثلَ السَّحائبِ لا يفرِّقُ بينها  
ولابن النطاح (٣٦٦) يصف البحر :

يا مادحَ البحرِ وهو يجهلُه  
مكسبُه مثلُ قعرِه بُعْدُ  
ابن رشيقي (\*) في ذمه وركوبه :

البحرُ صَعْبُ المَرَامِ مرُّ  
أليسَ ماءً ونحنُ طِينُ  
لا جُعِلْتُ حاجَتِي اليه  
فما عَسَى صَبْرُنَا عليه

وقال ابن حمديس (٣٦٨) : اجتمعت مع أبي الفضل جعفر بن المقترح (٣٦٩) الكاتب بسبته فذكر لي بيتي ابن رشيقي ثم قال : أتقدر على اختصار هذا المعنى ؟ فقلت : نعم أقدر على ذلك وأنشدته (٣٧٠) :

لا أركبُ البحرَ خوفاً عليَّ منه المعاطِبُ  
طينُ أنا وهو ماءٌ والطينُ في الماءِ ذائبُ

فاستحسن ذلك اذ كان على الحال ، فأقام عني أياماً ثم اجتمعت به فأنشدني لنفسه في المعنى :

(٣٦٥) في ك ( لكل ذي لب ) .

(٣٦٦) ( ابن النطاح ) كذا ورد في الاصول ، ومعاهد التنصيص ٢/٢٥ ، ولعله بكر بن النطاح المتوفى سنة ١٩٢ هـ ( الاعلام ٢/٤٦ ) ، أو انه : ابومحمد عبدالله بن الطباخ الكاتب ، ورد ذكره في نوادر المخطوطات ( الرسالة المصرية ) ١/٥٣ ، وترجم له العماد في خريدة القصر ( قسم شعراء مصر ) ٩٨/٢ ولم يذكر تاريخ وفاته .

(٣٦٧) البعد ( بضمين ) : لغة في البعد ( بضم فسكون ) .

(٣٦٨) هو عبد الجبار بن أبي بكر بن حمديس الصقلي . توفي سنة ٥٢٧ هـ ( انوار الربيع ٤/٢٣٤ ) .

(٣٦٩) في الاصول ( جعفر بن المعوج ) والتصويب من معاهد التنصيص ، وديوان ابن حمديس .

(٣٧٠) انفردت (ا) في ايراد كلمة ( وأنشدته ) ، وهي موجودة في معاهد التنصيص ٢/٢٥ وديوان ابن حمديس .

ان ابنَ آدمَ طينٌ والبحرُ ماءٌ يذريْهُ  
لولا الذي فيه يتلى ماجازَ عندي رُكوبُهُ<sup>(٣٧١)</sup>

فأنشدته :

وأخضرَ لولا آيةً ما ركبتهُ وذلكَ تصريفُ القَضاءِ بما شاءَ  
أقولُ حذاراً من رُكوبِ عِبابِهِ أيا ربَّ انَّ الطينَ قد ركبَ الماءَ

ومن بديع انشاء ابن حجة الحموي<sup>(\*)</sup> رسالته البحرية التي كتب بها الى البدر  
الداميني<sup>(\*)</sup> يصف البحر والسفينة ، منها قوله :

يامولانا وأبئك ما لاقيت من أهوال هذا البحر ، وأحدث عنه ولا حرج ، فكم وقع المملوك  
من أعاريضه في زحاف تقطع منها القلب لما دخل الى دوائر تلك اللجج ، وشاهدت منه سلطاناً  
جائراً « يأخذ كل سفينة غصباً<sup>(٣٧٢)</sup> » . ونظرت الى الجوار الحسان وقد رمت اُزراً قتلوعها ،  
وهي بين يديه لقلّة رجالها تُسبى ، فتحققت أن رأي من جاء يسعى في الفلك جالساً غير صائب ،  
واستصوبت هنا رأي من جاء يمشي وهو راكب . وزاد الظمّ بالمملوك وقد اتخذ في البحر سبيله ،  
وكم قلت من شدة الظمّ : يا ترى قبل الحفرة هل أطوي من البحر هذه الشقة الطويلة :

وهل اُباكرُ بحرَ النّيل مُشْرِحاً وأشربُ الحلوَ من أكوابٍ مَلاَح

بحر تلاطمت علينا أمواجه حين متنا من الخوف ، وحملنا على نعش الغراب ، وقامت  
واوات دوائره مقامع فنصبنا للفرق لما استوت المياه والأخشاب ، وقارن العبد فيها سوداء  
استرقت موالينا وهي جارية « وغشيهم منها ما غشيهم<sup>(٣٧٣)</sup> » ، « فهل أتاك حديث  
الفاشية<sup>(٣٧٤)</sup> » . واقعها الحرّبُ فحملت بنا ، ودخلها الماء فجاءها المخاض ، وانشق قلبها لفقد  
رجالها ، فجرى ما جرى على ذلك القلب وفاض . وتوشحت بالسواد في هذا المأتم ، وسارت على  
البحر وهي مثكل ، وكم سمع للمغاربة على ذلك التوشيح زجل . برج مائي ولكن تعرب في رفعها  
وخفضها عن النسر والحوث ، وتتشامخ كالجبال وهي خشب مستدة عدد من المقبرين في تابوت .  
تأتي بالطباق ولكن بالقلوب ، لأن صغيرها كبير ، ويياضها سواد ، وتمشي على الماء ، وتطير مع  
الهواء ، وصلاحها عين الفساد . ان نقرّ الموج على دفوفها لعبت أنامل قلعها بالعود ، وترقصنا على  
آلتها الحدباء فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن قعود . تتشامم وهي - كما قيل - أنف في  
السماء وأُست في الماء ، وكم نطيل الشكوى الى قامة صاريها<sup>(٣٧٥)</sup> عند الميل وهي الصعدة الصماء ،

(٣٧١) يريد الآية الكريمة « وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها » سورة هود / ٤١ .

(٣٧٢) سورة الكهف / ٧٩ .

(٣٧٣) سورة طه / ٧٨ .

(٣٧٤) اصل الآية ( هل أتاك حديث الفاشية ) سورة الفاشية / ١ .

(٣٧٥) الصاري : عمود يركز قائماً في وسط السفينة يعلّق به الشراع ، جمعه صوار .

فيها الهدى وليس لها عقل ولا دين ، وتتصابى اذاهبت الصبا وهي ابنة مائة وثمانين ، وتوقف أحوال القوم « وهي تجري بهم في موج كالجبال »<sup>(٣٧٦)</sup> وتدعي براءة الذمة وكم استغرقت لهم من أموال . هذا وكم ضعف نحيل خصرها عن ثقل أرداف الأمواج ، وكم وجلت القلوب لما صار لأهداب مجاذيفها في مقلة البحر اختلاج ، وكم أسبلت على وجنة طرقة قلعتها فبالغ الريح في تشويشها ، وكم مرة على قريتها العامرة فتركها « وهي خاوية على عروشها »<sup>(٣٧٧)</sup> . تتعاطم فتَهْزَل الى أن ترى ضلوعها من السقم تُعَدُّ ، ولقد رأيناها بعد ذلك قد ثبتت وهي « حمالة الحطب في جيدها جبل من مسد »<sup>(٣٧٨)</sup> .

**لطيفة :** ذكر القاضي ابن خلكان قال : حكى تاج العلى أبو زيد المعروف بالنسابة قال : حدثني أبو الأصبغ نباتة بن الأصبغ بن زيد بن محمد الحارثي الأندلسي عن جده زيد بن محمد قال : بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية<sup>(٣٧٩)</sup> الى أبي العرب الزيري خمسمائة دينار ، وأمره ان يتجهز بها ويتوجه اليه - وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها، وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي الصقلي الشاعر<sup>(٣٨٠)</sup> - وبعث مثلها الى أبي الحسن الحصري<sup>(٣٨١)</sup> وهو بالقيروان ، فكتب اليه أبو العرب :

لا تَعَجَبَنَّ لِرَاسِي كَيْفَ شَابَ أَسَىٌ      وَاَعْجَبْ لَأَسْوَدِ عَيْنِي كَيْفَ لَمْ يَشِبِ  
الْبَحْرُ لِلرُّشُومِ لَا تَجْرِي بِهِ سُفُنٌ      إِلَّا عَلَى غَرَرٍ وَالْبَرْقُ لِلْعَرَبِ<sup>(٣٨٢)</sup>  
وكتب اليه الحصري (\*) :

أَمَرْتَنِي بِرُكُوبِ الْبَحْرِ أَقْطَعُهُ      غَيْرِي ، لَكَ الْخَيْرُ ، فَاصْصِهِ بِذَا الدَّاءِ<sup>(٣٨٣)</sup>  
مَا أَنْتَ نُوحٌ فَتُنَجِّنِي سَفِينَتُهُ      وَلَا الْمَسِيحُ أَنَا أَشِيرُ عَلَى الْمَاءِ  
وما أَلْظَفَ قَوْلَ الْخَبَازِ الْبَلْدِيِّ<sup>(٣٨٤)</sup> وقد سافر محبوبه في البحر :

- (٣٧٦) سورة هود / ٤٢ .  
(٣٧٧) سورة البقرة / ٢٥٩ وسورة الكهف / ٤٢ .  
(٣٧٨) سورة أبي لهب / ٥ .  
(٣٧٩) هو أبو القاسم المعتمد على الله بن المعتض بالله عباد أكبر ملوك الطوائف . توفي سنة ٤٨٨ هـ ( أنوار الربيع ١ / ١٠٣ ) .  
(٣٨٠) توفي أبو العرب مصعب سنة ٥٠٦ هـ وقيل : كان حياً سنة ٥٠٧ هـ ( أنوار الربيع ٢ / ٣٩ ) .  
(٣٨١) هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري . توفي سنة ٤٨٨ هـ ( معجم المؤلفين ٧ / ١٢٥ ) .  
(٣٨٢) في وفيات الأعيان ٣ / ٢١ ( لا يجري السفين به ) .  
(٣٨٣) البيتان منسوبان أيضاً لابن رشيق وهما في ديوانه . وفيه رواية البيت الأول كالاتي :  
أمرتني بركوب البحر مجتهداً      وقد عصيتك فاختر غير ذا الداء  
وما أثبتته المؤلف موافق لرواية وفيات الأعيان .  
(٣٨٤) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن حمدان المعروف بالخباز البلدي . لم أقف على تاريخ وفاته . تراجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٨ ، والذريعة الى تصانيف الشيعة ٩ / ٢٨٨ .

سار الحبيبُ وخَلَّفَ القلبُ      يُبدي العزاءَ ويُضمِرُ الكربُ (٣٨٥)  
 قد قُلتُ اذْ سارَ السَّفينُ به      والشوقُ ينهبُ مهجتي نهباً  
 لو أنَّ لي عِزّاً أصولُ به      لأخذتُ كلَّ سفينةٍ غصباً  
 قيل : وليس في المعمور أعظم من هذا البحر الذي ركبناه وهو البحر الهندي ، ويقال له :  
 الحبشي .

قال المسعودي : يمتد طوله من المغرب الى المشرق ، من أقصى الحبش الى أقصى الهند والصين  
 ثمانية آلاف ميل ، وعرضه ألفان وتسعمائة ، وفي مواضع أخر ألف وتسعمائة ، وقد يتقارب في قلة  
 العرض في موضع دون موضع ويكثر . وقد قيل في طوله وعرضه غير ما وصفنا من الكثرة أعرضنا  
 عن ذكره لعدم الدلالة على صحته عند أهل هذه الصناعة .

وقد ذكر كيفية تشعب الخلجان منه ، وامتدادها الى اماكن لا حاجة بنا الى ذكرها . وان  
 بحر فارس ، وبحر اليمن ، وبحر القلزم ، وبحر الحبش ، وبحر الزنج ، وبحر الصين كل هذه  
 البحور خلجان من هذا البحر . وعدَّ بحوراً أخرى تشعب من هذا البحر ، ولسنا بصدد بيان  
 ذلك . ولا بأس بذكر شيء من أخبار البحر وعجائبه ، وجزائره الى غير ذلك مما يفيضي اليه  
 المقام لما فيه من الاشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه .

فتبي كلَّ شيءٍ له آيةٌ      تدلُّ على أنَّه واحدٌ (٣٨٦)  
 تنازع المتقدمون من الحكماء في مباديء كون البحار وعللها . فذهب طائفة منهم الى أنَّ  
 البحر هو بقية من الرطوبة الأولى التي جفَّتْ أكثرها جوهر النار ، وما بقي منها استحال  
 لاحتراقه ملحاً .

ومنهم من قال : أنَّ الرطوبة الأولى المجتمعة لما احترقت بدوران الشمس وانعصر الصفو منها  
 استحال الباقي الى ملوحة ومرارة .

ومنهم من رأى أنَّ البحار عرق تعرق الأرض لما ينالها من احتراق الشمس لاتصال  
 دورها .

ومنهم من رأى أنَّ البحر هو ما بقي مما صفتته الأرض ( من الرطوبة الثانية ) (٣٨٧) . وقيل  
 غير ذلك .

وهو خلاف لا ثمره فيه . وذكر أنَّ الله تعالى لما أمر نوحاً ( ع ) بركوب السفينة ( وغرق  
 الأرض ) (٣٨٨) خمسة أشهر ، ثم أمر الأرض أن تبلع الماء ، والسماء أن تقلع ، واستوت على

(٣٨٥) في ( ع و ك ) : ويظهر الكرب . وفي ( ١ ) : ويبدى الكرب . والتصويب من يتيمة الدهر .

(٣٨٦) البيت لأبي العتاهية . والذي في الديوان ( وفي كل شيء ) .

(٣٨٧) في مروج الذهب ١/ ١٢٧ ( من الرطوبة المائية ) .

(٣٨٨) في مروج الذهب ١/ ٤٠ ( وقد غرق جميع الارض ) .



الجودي ، أسرع بعض الأرض الى بلع الماء عندما اثمرت ، وبعضها لم يسرع . فمن أطاع كان مأؤه عذبا إذا احتقر ، وما تأخر أعقبه الله بماءٍ ملح . وما تخلّف من الماء الذي امتنعت الأرض من بلعه صار<sup>(٣٨٩)</sup> الى قعور مواضع من الأرض ، فمن ذلك البحار وهي بقية ماء غضبٍ أهلك به أمم . كذا نقله المسعودي في أول كتابه .

وهذا ان صح في الأثر فلا كلام ، والا فقصيته أن البحار لم تتكون قبل زمان نوح ( ع ) وفيه نظر ظاهر لمن تتبّع الأثر .

وذكر صاحب المنطق : أن مواضع البر ليست هي أبداً برّاً ، ولا مواضع البحر أبداً بحراً بل قد تكون برّاً حيث كان مرة بحراً ، وتكون بحراً حيث كان مرة برّاً ، وعلّة ذلك الأنهار وبدؤها ، فان لمواضع الأنهار شباباً وهرماً ، وحياة وموتاً ونشوراً كما يكون ذلك في الحيوان ، الا أن الشباب والكبر في الحيوان لا يكون جزءاً بعد جزء ، بل تشبّ وتكبر اجزاؤها معاً ، وكذلك تهرم وتموت في وقت واحد . فاما الأرض فانها تهرم وتكبر جزءاً بعد جزءٍ وذلك بدوران الشمس . وقد اختلف في علة المدّ والجزر اختلافاً طويلاً لا حاجة بنا الى التطويل بذكره .

وامّا عجائب البحر فلا تدخل تحت الحصر ، ويكفي في ذلك الحديث : حدثوا عن البحر ولا حرج . قيل : الواو للحال ، أي حدثوا عنه حال لا حرج عليكم في ذلك . ولنذكر منها نبذة مستطرفة :

قال القشيري : يقال : ان سليمان ( ع ) سأل ربّه أن يأذن له أن يضيف يوماً جميع الحيوانات ، فأذن الله تعالى له ، فأخذ في جمع الطعام مدة طويلة ، فأرسل الله تعالى له حوتاً واحداً من البحر فأكل كل ما جمعه سليمان في تلك المدة الطويلة ثم استزاد ، فقال سليمان : لم يبق لي شيء ، ثم قال له : وأنت تأكل كل يوم مثل هذا ؟ فقال : رزقي كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ، ولكن الله تعالى لم يطعمني اليوم الا ما أطعمني أنت ، فليتك لم تضيفني ، فاني بقيت اليوم جائعاً حيث كنت ضيفك .

وفي هذا اشارة الى عظيم سلطان الله تعالى وسعة خزائنه ، اذ مثل سليمان ( ع ) مع عظم ملكه الذي آتاه الله تعالى عجز عن أن يشبع مخلوقاً من مخلوقات الله تعالى ، ثم انظر ما اشتمل عليه البحر مما يشبع هذا الحوت في كل يوم ، فسبحان المتكفل بخلقه .

وقال أبو حامد الأندلسي<sup>(٣٩٠)</sup> : رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذي أكل منه موسى ( ع ) وفتاه يوشع ، فأحيا الله نصفه فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، ونسلها في البحر الى الآن في ذلك الموضع ، وهي سمكة طولها أكثر من ذراع ، وعرضها شبر واحد ، في جانبها شوك وعظام ،

(٣٨٩) في مروج الذهب ( انحدر ) مكان ( صار ) .  
(٣٩٠) أبو حامد الاندلسي صاحب كتاب تحفة الغرائب . كان حياً سنة ٥٥٦ هـ ، يروي عن كتابه كل من الدميري في كتابه حياة الحيوان ، والقزويني في كتابه عجائب المخلوقات ( كشف الظنون / ١١٢٧ و ١١٢٨ ) .

وجلدتها رقيق على أحشائها ( ولها عين ونصف رأس (٣٩١) ) من رآها من هذا الجانب استقذرها ،  
ويحسب أنها مأكولة ميتة ، ونصفها الآخر صحيح ، والناس يتبركون بها ويهدونها الى المواضع البعيدة  
قال ابن عطية (٣٩٢) : وأنا رأيته كذلك .

( وعن ابن عباس (٣٩٣) ) ان الحوت انما حيي لانه مسه ماء عين هنالك تدعى عين الحياة ،  
ما مست شيئاً ميتاً قط الا وحوي ، وكانت حياة الحوت عند مجمع البحرين : بحر [ العرب ] وبحر  
القلزم (٣٩٤) مما يلي الشرق ، وقيل : هما بحر الأردن ، وبحر القلزم ، وقيل غير ذلك .

والحكمة في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام بمجمع البحرين : اتفهما بحران في العلم ،  
أحدهما أعلم بالظاهر - يعني الشرع - وهو موسى ( ع ) ، والآخر أعلم بالباطن - يعني علم  
الحقيقة وأسرار الملكوت - وهو الخضر ( ع ) . كذا في حياة الحيوان الكبرى للدميري .

ومن العجائب ما حكاه القزويني في عجائب المخلوقات عن عبدالرحمن بن هارون المغربي قال :  
ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال له : البرطون ، وكان معنا غلام صقلّي معه صنارة  
فألقاها في البحر ، فاصطاد سمكة نحو الشبر ، فاذا خلف اذنها اليمنى مكتوب : لا اله الا الله ،  
وفي قفاها : محمد ، وخلف اذنها اليسرى : رسول الله .

ومن عجائب البحر : انسان الماء ، وهو يشبه الانسان الا ان له ذنباً . قال القزويني : وقد جاء  
شخص بواحد منها في زماننا مقدداً كما ذكرنا ، ويقال : انه يظهر في بحر الشام في بعض الأوقات  
من شكله شكل انسان ، وله لحية بيضاء يسمونه : شيخ البحر ، فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب .  
وحكي أن بعض الملوك حمل له انسان الماء ، فأراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة ، فأناه منها  
ولد يفهم كلام أبويه ، فقال للولد : ما يقول أبوك ؟ قال يقول : أذئاب الحيوانات كلها في أسفلها ،  
فما بال هولاء أذئابهم في وجوههم ؟ وبنات الماء كالنساء .

قال ابن أبي الأشعث : هي سمك يبحر الروم تشبه النساء ، ألوانهن الى السمرة ، ذوات شعور  
وفروج عظام وثدي ، وكلام لا يكاد يفهم ، ويضحكون ويقهقهون ، وربما وقعن في أيدي  
بعض أهل المراكب فينكحوهن ثم يعيدونهن الى البحر . ويقال : ان هذا الجنس يوجد في بر  
رشيد (٣٩٥) .

(٣٩١) في ع ( وعينها ورأسها نصف رأس ) وفي ك ، و ا ( ورأسها نصف رأس ) والتصويب من حياة  
الحيوان ٢٦٩/١ .

(٣٩٢) ( ابن عطية ) يروي عنه الدميري في كتابه المذكور .

(٣٩٣) في حياة الحيوان ( ومن غريب ما يروي البخاري عن ابن عباس في قصص هذه الآية ) .

(٣٩٤) ( بحر القلزم ) كذا ورد في الاصول ، وفي حياة الحيوان ( بحر الروم ) .

قال سيد قطب - في ظلال القرآن ، في تفسير الآية (٦٠) من سورة الكهف - : والأرجح -  
والله أعلم - انه مجمع البحرين : بحر الروم وبحر القلزم ، أي البحر الابيض المتوسط والبحر  
الاحمر ، ومجمعهما : مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح .

(٣٩٥) رشيد : بلدة على ساحل البحر والنيل قرب الاسكندرية .

وحكى عن الشيخ أبي العباس الحجازي ، قال : حدثني بعض التجار : انه في سنة من السنين خرجت اليهم سمكة عظيمة ، فنقبوا أذنها وجعلوا فيها الحبال وأخرجوها ، ففتحت أذنها فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء ، سوداء الشعر ، حمراء الخدين نجلاء العينين من أحسن ما تكون من النساء ، ومن سرتها الى نصف ساقها شيء كالثوب يستر قبلها ودبرها ، ودائر عليها كالإزار ، فأخذتها الرجال الى البر فصارت تلطم وجهها ، وتنتف شعرها ، وتعض يديها ، وتصيح كما يصيح النساء حتى ماتت في أيديهم ، فألقوها في البحر ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

وقال صاحب تحفة الغرائب : حدثني الشيخ أبو العباس الحجازي قال : حدثني رجل يعرف بالهاروني من ولد هارون الرشيد انه ركب سفينة في بحر الهند ، فرأى طاووساً قد خرج من البحر أحسن من طاووس البر ، وأجل ألواناً ، قال : فكبرنا لحسنه ، فجعل يسبح وينظر الى نفسه ، ينشر أجنحته وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر .

وفرس البحر يوجد بالنيل أفطس الوجه ، ناصيته كالفرس ، وأرجله كالبقرة ، وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير ، وجلده غليظ ، ووجهه أوسع من وجه الفرس . يصعد البر ، ويرعى الزرع ، وربما قتل الانسان وغيره .

وفي البحر سمكة تسمى ( الدلفين ) تنجي الغريق ، يدنو منها فتمكث من ظهرها ليستعين على السباحة فتكون من أقوى الأسباب في نجاته ، وصفتها كصفة الزق المنفوخ ، ولها رأس صغير جداً ولا تؤذي أحداً ، ولا تأكل إلا السمك .

وحكى القزويني : انه يؤتى في بعض الجزائر على قصر مصنوع من بلّور على قلعة محكمة البناء ، وحولها قناديل لا تطفأ .

ونقل عن أبي حامد الأندلسي صاحب تحفة الغرائب (\*) : ان على البحر الأسود (٣٩٦) من ناحية الأندلس كنيسة من الصخر منقورة في الجبل عليها قبة عظيمة ، وعلى القبة غراب لا يبرح . ومقابلة القبة مسجد تزوره الناس ، يقولون : ان الدعاء فيه مستجاب . وقد شرط على القسيسين ضيافة من زار ذلك المسجد من المسلمين ، فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه في روزنة على تلك القبة ويصيح صيحة ، فان قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما قدم زوار صاح على عددهم ، فيخرج الرهبان بطعام يكفي الزائرين . وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب ، ويزعم القسيسون انهم مازالوا يرون غراباً على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل .

ومن جزائر البحر العجيبة : جزيرة القمّسر ( بضم القاف واسكان الميم ثم راء مهملة ) (٣٩٧) طولها أربعة عشر في عرض عشرين يوماً الى أقل من ذلك ، وتحاذي جزيرة سرنديد - كذا في

(٣٩٦) ( البحر الأسود ) كذا ورد في الأصول وعجائب المخلوقات / ٨٢ ، ولعل المقصود ( بحر الظلمات ) وهو المحيط الأطلسي .

(٣٩٧) كذا ضبطها ياقوت أيضاً في معجمه وقال ( هي في وسط بحر الزنج ، وليس في ذلك البحر أكبر منها . فيها عدة مدن وملوك ، ويوجد في سواحلها الغنير ) .

الخطط - وقال السمعاني في الأنساب : أظنتها بمصر • وفي المستطرف : يقال انها بالقرب من نيل مصر • قال : ويقال ان بها شجراً طول الشجرة مائتا ذراع ، ودور ساقها مائة وعشرون ذراعاً ، وبها طوائف من السودان عرايا الأبدان يلتحفون بورق الشجر ، وهو ورق يشبه ورق الموز لكنه أسمك وأعرض وأنعم ، ويقال ان هذه الأمة التي بها يتمذهبون بمذهب الشافعي ، وهم في غاية اللطافة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر • بالقرب منهم معدن الذهب والياقوت ، وبها القيلة البيض ، وحيوانات مختلفة الأشكال من الوحوش وغيرها ، وبها العود القماري ، والأبنوس ، والطواويس ، وبها مدن كثيرة • قال في الخطط : واليها ينسب الطائر القمري • ونقله السمعاني في الأنساب أيضاً عن صاحب الجمل قال : والقمري طائر ينسب الى هذه البلدة •

ومنها جزيرة واق خلف جبل يقال له أصطون داخل البحر الجنوبي ، قال القزويني : ان هذه الجزيرة كانت ملكتها امرأة ، وان بعض المسافرين<sup>(٣٩٨)</sup> وصل اليها ودخل ف رأى هذه الملكة وهي جالسة على سرير ، وعلى رأسها تاج من الذهب ، وحولها أربع مائة وصيفة<sup>(٣٩٩)</sup> كلهن أبكار • قيل : وفي هذه الجزيرة شجر يشبه شجر الجوز والخيار الشنبر<sup>(٤٠٠)</sup> ويحمل حملاً كهينة الانسان ، فاذا انتهى يسمع له تصويت يسمع منه (واق) ثم يسقط •

وعن الجاحظ ان الواق واق تتاج بين بعض النبات وبين بعض الحيوانات ، ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى •

قال القزويني : وهذه الجزيرة كثيرة الذهب ، يقال ان ( سلاسل خيلهم ومقاود كلابهم وأطواقها<sup>(٤٠١)</sup> ) من الذهب ، والله سبحانه أعلم •

وبالجملة فعجائب البحر لا تدخل تحت الحصر ، وهذه قطرة من بحر ، وقليل من كثير •

غريبة : روى أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان بن عيينه عن مسعر<sup>(٤٠٢)</sup> بن كدام انه قال : ان رجلاً ركب البحر فانكسرت السفينة فوق في جزيرة ، فمكث ثلاثة أيام لم ير أحداً ، ولم يأكل ولم يشرب فتمثل فقال :

إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كالكبن الحليب<sup>(٤٠٣)</sup>

فأجابه صوت مجيب يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول :

(٣٩٨) في عجائب المخلوقات / ٧١ ( قال موسى بن المبارك السيرافي : دخلت عليها فرايتها على سرير عريانة ، وعلى رأسها تاج . . . ) •

(٣٩٩) في المصدر المذكور ( أربعة آلاف وصيفة ) •

(٤٠٠) في القاموس ( خيار شنبر : شجر ) •

(٤٠١) في عجائب المخلوقات ( سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم ) •

(٤٠٢) في ع ( مشعر ) وفي ك ، و ١ ( معشر ) والتصويب من حلية الاولياء ٢٨٩/٧ •

(٤٠٣) ورد البيت في أمالي المرتضى ٢٢١/٢ بدون عزو ، وفيه ( رجوت أهلي ) •

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب (٤٠٤)

فنظر فاذا سفينة أقبلت ، فلوح لهم فأتوه فحملوه فأصاب خيراً كثيراً •

كان شريح القاضي لا يقبل شهادة من ركب البحر ويقول : من لا يكون أميناً على نفسه لا يكون أميناً على غيره •

وفي الحديث : لا تركب البحر إلا حاجاً ، أو معتمراً ، أو غازياً في سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحراً •

وأراد عمر بن الخطاب يغزو قوماً على البحر ، فكتب إليه عمرو بن العاص وهو عامله على مصر : يا أمير المؤمنين إن البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير ، دود على عود • فقال عمر : لا يسألني الله عن أحد أحمله فيه •

امتنع حكيم من ركوب البحر ف قيل له في ذلك فقال : اني لأكره أن أركب مالا أملك عنانه ، ولا أضبط زمامه •

قيل لبعض التجار : ما أعجب ما رأيت في البحر ؟ قال : سلامتي منه •

فائدة : اذا اضطرب البحر يتكئ الراكب على جانبه الأيمن ويقول : اسكن بسكينة الله • وقرء بقرار الله ، واهدأ بأذن الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله •

وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أمان لأمتي من الفرق اذا هم ركبوا السفن أن يقولوا : بسم الله الملك « ماقدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (٤٠٥) » • « بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم (٤٠٦) » •

وما أحسن قول الوزير الكاتب أبي بكر بن سعيد ابن القبطرنة البطليوسي (٤٠٧) من رقعة كتبها الى الوزير أبي الحسين بن سراج (٤٠٨) :

ولولا عوائق الزمان لطرت اليك بجناح ، أو لامتطيت أعناق الرياح • الى أن قال : أو اتخذت السمكة سفينة ، وأقمت لها من النعائم ألواحاً ، وعطارد ملائحاً ، وشرعتها بالغيوم ، وسمرتها

(٤٠٤) البيت لهدبة بن الخشرم المتوفى حوالي سنة (٥٠) هـ ( الاعلام ٦٩/٩ ) وهو من قصيدة - اوردها القالي في أماليه ٧٢/١ ، وابن الشجري في حماسه ٢٢٧/٢ .

(٤٠٥) سورة الزمر ٦٧/٢ ، واصل الآية ( وما قدروا ... ) .

(٤٠٦) سورة هود ٤١/٢ .

(٤٠٧) هو أبو بكر بن عبدالعزيز بن سعيد بن القبطرنة ، وفي قلائد العقيان ١٥٤/٢ ( القبطرنية ) وفي المغرب في حلى المغرب ٣٦٧/١ ( القبطورنة ) وما أثبتته المؤلف موافق لرواية الاحاطة في أخبار غرناطة ٥٢٨/١ .

(٤٠٨) هو أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج . توفي سنة ٥٠٨ هـ ( بغية الوعاة ٥٧٦/١ ) وقلائد العقيان ٢١٠/٢ .

بالنجوم ، وجذفت بالفرقدين ، وحملت من آمالي فيها من كل زوجين اثنين ، واعتصمت بالقوّة والحول ، وخالفت كلّ من سبق عليه القول ، واستعدت من شيطان الكسل وهو رجيم ، وقلت « بسم الله مجراها ومرساها ان ربّي لغفور رحيم » وتلطّف من قال :

بلغتُ رشدي وما أدركتُ منك مني<sup>(٤٠٩)</sup>      وا حيرتني من بُلُوغي قبل ادراكي<sup>(٤٠٩)</sup>  
سفينة الصبر في بحر الدُمُوع رست<sup>(٤١٠)</sup>      فقال جفني باسم الله مجراكي<sup>(٤٠٩)</sup>  
وما أَلطف قول الشيخ الأديب اللابس من أثواب الفصاحة بردها القشيب جعفر بن محمد الخطي<sup>(٤١٠)</sup> شاعر البحرين ، وهو المتبلّغ من محاسن الشعر الأمانى ، وناهيك بالؤلؤ البحراني، من قصيدة :

وعبرة لو دُعِي نوح<sup>(٤١١)</sup> ليركبها      بفلكه قال باسم الله مجريها<sup>(٤١١)</sup>  
وما أحسن قوله بعد هذا البيت :

ومثقلة ألفت فرط الشهاد فلو      رُدَّ الرقاد عليها كاد يؤذرها  
ماذا على الطير اذ أبلى الضنى جسدي      فحفت لو حملتني في خوافيها  
إن يقعد الطير عن حملي لكم وسرت<sup>(٤١٢)</sup>      ريح الصبا فاطلبوني في مساريها  
تلقني لكم جسداً لو أن عنته      يدعى المسيح لها ما كان يبريها  
لقد تضاءل حتى لو قذفت به      في مثقلة ما أحسسته ماقيها

قلت : هذا والله الشعر الخالص من الحشو ، الذي يأخذ بمجامع القلوب ، وتستشفه الأسماع<sup>(٤١٢)</sup> . وكانت وفاة الشاعر المذكور سنة ثمان وعشرين وألف بشيراز ، وله ديوان شعر أجاد فيه كلّ الاجادة ، وكان ذا بديهة قوية بارعاً مقلّماً ، مستحضراً لاشعار العرب وأخبارها .

ومن بديع قصائده التي تشهد له بقوة الملكة ، وقدرة التصرف في المعاني والألفاظ : قصيدته الرائية المشهورة التي يصف فيها حاله وقد ضربته سمكة تعرف بالسيطية في وجهه فشجته وهو غابر من قرية تسمى ( مرّي ) - بكسر الميم ، وتشديد الراء المهملة ، وبعدها ياء مثناة من تحت - الى بحرين يقال لاحدهما ( البلاد ) ، والآخر ( توبلي ) - بضم التاء المثناة من فوق ، وبعد الواو باء موحدة مكسورة ، وبعدها لام وياء مثناة من تحت - وكان صحبته ابنه حسان ، ولا بأس بإيرادها لحسنها وغرابتها ، على انّا لم نخرج عن ذكر البحر ، وهي :

( ٤٠٩ ) في ك ( أدركت رشدي ) .

( ٤١٠ ) هو ابو البحر جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر الشهير بالخطي من بني عبدالقيس ، شاعر فحل توفي سنة ١٠٢٨ هـ ( انوار الربيع ٢ / ٢٥٧ ) .

( ٤١١ ) في انوار الربيع ( ليسلكها ) مكان ( ليركبها ) .

( ٤١٢ ) يأتي في ( ك ) بعد كلمة الاسماع ( وتحسوه العقول للنشو ) .

دماً" أراققتها سُبَيْطِيَّةُ الْبَحْرِ  
عليّ بما ضاقت به ساحة البرّ  
رمتهم به أيدي الحوادث من وتر<sup>(٤١٣)</sup>  
على حدّ نابٍ للعدوّ ولا ظفّر  
له الحوت يا بؤس الحوادث والدّهْر  
بثارٍ امرئٍ من كلّ صالحةٍ مثر  
وبين ذوي الأخطار حرباً الى الحشر  
فما الفوْثُ الاّ عند تغلبٍ أو بَكَرٍ  
وأَيُّ امرئٍ للخير يُدعى وللشّرّ  
ويجري على غير المثقفة الشمر  
أخو الحوتِ عنه دامي الفم والثغر  
يُرد شرح هذا الحال ينظر الى شعري  
من الأرض الاّ قد تخلّلتها ذكري  
بريدٍ اشتهاه في مَنابها يسري  
لتجري صُروف الدّهْر الاّ على الحرّ  
توجّهت من مرّي الى العَلَقَم المثر  
وشبلي معي والماء في أوّل الجزر<sup>(٤١٤)</sup>  
من الحوت في وجهي ولاضربة الفهر<sup>(٤١٥)</sup>  
وقعت لها دامي المحيّا على قطري<sup>(٤١٦)</sup>  
عليّ وأبصرت الكواكب في الظهر  
وقد بلغت سكّينه ثغرة النحر<sup>(٤١٧)</sup>  
نزيف طلاء مالّت به نشوة الخمر<sup>(٤١٨)</sup>

برغم العوالي والمهندة البثر  
ألا قد جنى بحر البلاد وتوبلي  
فويل بني سنّ بن أفصى وما الذي  
دمّ لم يرق من عهد نوح ولا جرى  
تحامته أطراف القنا وتعرّضت  
لعمر أبي الأيّام إن بساء صرفها  
فلا غرو فالأيّام بين صروفها  
ألا فابلق الحيين بكراً وتغلباً  
أيرضيكما أن امرءاً من بنيكما  
يثراق على غير الظبى دم وجهه  
وتنبؤ نيبو اللّيث عنه وينثني  
ليقبض امرؤ من قصتي عجباً ومن  
أنا الرجل المشهور ما من محلة  
فان أمس في قطر من الأرض ان لي  
تولّع بي صرف القضاء ولم تكن  
توجّهت من مرّي ضحى فكأنما  
تلجّجت خور القرينين مشمراً  
فما هو الاّ أن فجئت بطافير  
لقد شقّ يمني وجنتي بنطحة  
فخيّل لي انّ السماوات طبقت  
وقمت كهدي نداء من يد ذابح  
يطوحنّي نَزَف الدّماء كأثني

(٤١٣) بنوشن بن أفصى بن عبد القيس : قبيلة الشاعر .

(٤١٤) تلجّجت : ركبت اللجّة . الخور ( بفتح فسكون ) : الخليج من البحر ، ومصب الماء في البحر .

(٤١٥) الفهر : الحجر قدر ما يملأ الكف ، مذكرو يؤنث .

(٤١٦) القطر ( بالضم ) : الناحية ، والجانب .

(٤١٧) الهدي : ما يذبح ويهدى الى الحرم من النعم . ندّ : نفر ، وذهب على وجهه شاردأ . في سلافة العصر / ٥٣٠ ( كجدي ) مكان ( كهدي ) .

(٤١٨) النزيف : السكران . الطلاء ( بالكسر ) : ما يطلّخ من عصير العنب ، ويطلق على الخمر .



فمن لا مريءٍ لا يلبس الوشي قد غدا  
ووافيتُ بيتي ما رأيي امرؤٌ ولم  
فها هو قد أبقي بوجهي علامةً  
فان يمحُ شيئاً من محياتي أثرها  
فلا غرو فاليض الرقاق أدلها  
وقل بعد هذا للسبئية افخري  
وقل للظبي فيسي اليك عن الطلى  
فلو هم غير الحوت بي لتوائبت  
فأمّا اذا ما عزّ ذاك ولم أكن  
فلست بمولى الشعر ان لم أزجّه  
أضرّ على الأجفان من حادث العى  
يثخاف على من يركب البحر شرها  
تجوش خلال البحر تطفح تارة  
تناول منه ما تعالى بسبحة  
لعمري أبي الخطي ان بات ثاره  
فشار عليّ بات عند ابن ملجم

ولما وقف الشريف العلامة السيد ماجد بن هاشم البحراني (٤٢٢) رحمه الله تعالى على هذه القصيدة كتب مرقظاً :

أجلت رائد الفطنة في معانيها ، وسرّحت صاعد الفكرة في أركانها ومبانيها ، فوجدتها قرّة  
في عين الابداع ، ومسرّة في قلب الاختراع ، والحق أحقّ بالاتباع . فالحمد لله على تجديد  
معالم الأدب بعد اندراسها ، وتقويم راية البلاغة بعد انتكاسها ، وردّ غرائب الفصاحة الى مسقط  
رأسها ، [ وازالة وحشتها الى ايناسها ] (٤٢٣) .

ولنعد الى ما نحن بصدده : ولم نزل في أسراب البحر ، وقد دارت علينا منه الدوائر ، واختلفت

(٤١٩) في سلافة العصر ( مهلاً ) مكان ( فيني ) . الطلى ( بالضم ) : الرقاب .

(٤٢٠) العر ( بفتح العين وتشديد الراء ) : الجرب .

(٤٢١) في سلافة العصر ( على سالك البر ) .

(٤٢٢) هو السيد ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني .  
توفي سنة ١٠٢٨ هـ ( أنوار الربيع ١/ ١٥٥ ) .

(٤٢٣) في الاصول ( وازال وحشتها وايناسها ) والتصويب من أنوار البدرين / ٢٩٢ .

تفاعيله ، فهو طويل وبسيط ومديد ووافر ، نكابد من نحوه ما ملنا معه رفعه وخفضه ، ونلاقي من نصبه ما اخترنا عليه رفضه ، حتى رأينا العلامات فرجونا الحياة بعد خشية المات . والعلامات : حيّات ، أو حيتان طوال رقاق كالحيّات في ألوانها وحرركاتها ، سمّيت بذلك لأنها علامات الوصول الى بلاد الهند ، وامارات النجاة من المهالك لطول هذا البحر وصعوبته (٤٢٤) . قال بعضهم : انّها التي أراد الله بقوله « وعلامات وبالنجم هم يهتدون (٤٢٥) » ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى (٤٢٦) .

فلما كان ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة الحرام شاهدنا الجبال والبر ، وأيقنا ان الله تعالى قد لطف بنا وبر . فبينما نحن في انتظار الفرج ، والخلاص من هذا البحر الذي حدثنا عنه ولا حرج ، اذ عصفت الرياح وأخذت السفينة في الارتياح ، وجاءنا الموج من كل مكان ، ونسينا - للانزعاج - ما كان ، فانخرقت السفينة ، وهاج البحر دفينه ، فجعلت تفور ، كأنها التنور ، حتى بلغ الماء نصفها ، فشاهدنا من مواقع الهلاك ما لا تبلغ الحال وصفها ، ولولا ان « لكل أجل كتاب (٤٢٧) » لكتنا لا أثر ولا عين ، بل دخلنا تحت خبر كان ، واندرجنا في جواب أين ، فلم نزل ننزف الماء ويكثر ، وهو يقوى ونحن نفتر ، حتى من الله تعالى بريح كان بها النجاء ، وتحقق الرجاء ، فطوينا تلك الشقة الممتدة ، وأغاثنا الله تعالى بالفرج بعد الشدة ، ولله درّ القائل وهو ابراهيم ابن العباس (\*) :

ولربّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى      ذرّعاً وعند الله منها المخرجُ  
كملتُ فلما استحكمتُ حلقاتها      فرجّتْ وكان ينظّئها لا تفرجُ (٤٢٨)

قال ابن خلكان : ما ردهما من نزلت به نازلة الا وفرج عنه .

ولما كان بعد الزوال من يوم الجمعة المبارك دخلنا الباب ، فرنا في ماء عذب بين جبلين عليهما من الأنهار والأشجار والأزهار ما لا يمكن وصفه فلم نزل نسير بينهما الى آخر النهار . ولما جنحت الشمس للغروب وصلنا المرسى فحمدنا الله على ما ذكر وأنسى ، وأعلن لسان الحال بقول من قال :

يا ذا المعارج كم سألتك نعمةً      فمنحتّها لي بالذّة ثوب الأوفر (٤٢٩)  
أيّ العوارف منك أشكر فضله      عجزَ المقلّ وزاد طوّلُ الكثير  
أكفايتي ما قد حذرت وقوعه      أم ما كفيت من الذي لم أحذر (٤٣٠)

(٤٢٤) في ك ( وصعوبته على السالك )

(٤٢٥) سورة النحل / ١٦ .

(٤٢٦) ج ٢ ص ١٥٠ .

(٤٢٧) سورة الرعد / ٣٨ .

(٤٢٨) في معجم الادباء ١/ ١٨٧ ( وكنت اظنّها ) ، وما اثبتته المؤلف موافق لرواية وفيات الاميان ٢٩/١ .

(٤٢٩) الذنوب ( بالفتح ) : الحظ والنصيب ، والدلو التي لها ذنب . تؤنث وتذكر .

(٤٣٠) في ك ( آمننتي ) مكان ( أكفايتي ) و ( أم ماأمنت ) مكان ( أم ما كفيت ) .

ثم نزلنا البندر وهو بندر ( جيتابور ) - بجيم مكسورة وياء مثناة من تحت ، فتاء مثناة من فوق ، وبعد الألف باء موحدة مضمومة ، فواو ساكنة ، فراء مهملة - وكان وصولنا إبان الربيع بالديار الهندية ، فألفيناه قد نشر مطارفه وأبرزتالده ومطارفه . لا تقع العين إلا على رياض خضرة ، وغياض يانعة نضرة ، والأرض تشكو والسماء تشكي ، والروض يضحك والغمام يبكي ( للبحري ) (٤٣١) :

إذا أردتَ ملأت العينَ من بلدٍ      مُستحسنٍ وزمانٍ يشبه البلاداً (٤٣٢)  
يمشي السحابُ على أجبالها فرقاً      ويصبح الغيثُ في صحرائها برّداً  
فليس تبصرُ إلا زاكياً خضلاً      أو يانعاً خضراً أو طائراً غرداً

فأصبحنا نستنشق روائح الازهار ، ونختال في رياض محفوفة بحياض وأنهار ، وتتملى بتلك الخمائل ، وتنزّه ما بين غصن معتدل الى غصن مائل ، والصوادح تخطب على منابر أغصانها ، وتبدي فنون نعماتها على أفنانها . ( لابن خفاجة ) (٤٣٣) :

وقد جالَ من جَوْنِ الغمامَةِ أدهمٌ      له البرقُ سوطٌ والشَّمالُ عِنانُ  
وضمخَ رَدْعِ الشمسِ نحرَ حَديقَةٍ      عليه من الطلِّ السَّقِيطِ جمانُ (٤٣٤)  
ونمتُ بأسرار الرِّياضِ خميلاً      لها النُّورُ نغراً والنسيمُ لِسَانُ

وما أَلطف قول ابن رشيق (\*) ، وقيل : النامي (٤٣٥) :

خكليلى هَلْ لِلْمَزْنِ مقلّةٌ عاشقٍ      أم النارُ في أحشائها وهي لا تَدري  
سحابٌ حكّت ثكلَى أصيبت بواحدٍ      فعاجتْ له نحوَ الرِّياضِ على قَبْرِ  
تَرَقَّرَقَ دَمْعاً في خُدودٍ توشَّحتْ      مطارِقُها بالبرقِ طِرْزاً من التَّبْرِ  
فوشي بلا رَقْمٍ ونسجٍ بلا يَدٍ      ودمعٌ بلا عَيْنٍ وضحكٌ بلا ثَغْرِ

(٤٣١) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي . توفي سنة ٢٨٤ هـ ( انوار الربيع ٣٨/١ ) . وردت كلمة البحتري في (ع) على الهامش ، ولا وجود لها في ك ، و ا .

(٤٣٢) للوقوف على الروايات المختلفة يراجع ديوان البحتري ٧١٠/٢ ( المتن والهامش ) .

(٤٣٣) هو أبو اسحاق ابراهيم بن عبدالله بن خفاجة المتوفى سنة ٥٣٣ هـ ( انوار الربيع ٢٦٥/١ ) . لم ترد كلمة ( ابن خفاجة في ك ، و ا ) .

(٤٣٤) الردع : الزعفران ، واثر الطيب في الجسد .

(٤٣٥) هو أبو العباس أحمد بن محمد النامي الدارمي . توفي بحلب سنة ٣٩٩ هـ وقيل غير ذلك ( انوار الربيع ١٢٥/٥ ) . في ك ( وما أنمى قول النامي ) ، والأبيات في يتيمة الدهر ٢٤٧/١ منسوبة للنامي ، وفي حلبة الكميت ٣٢٩/١ للزاهي وقيل لابن رشيق ، وفي زهر الاداب ١٩٥/١ لأبي العباس الناشي . وفي تلك المصادر اختلافات في الرواية وعدد الأبيات . وما أثبتته المؤلف موافق لرواية حلبة الكميت ، وعليها عول جامع شعر ابن رشيق .

وأعجب لقول ابن نباتة (٤٣٦) :

قِفَا فاعْجَبَا من هَامِلِ الغَيْثِ اِنَّهُ      لأعجبُ شيءٍ يُعْجِبُ العينَ والفكرَ (٤٣٧)  
يَمُدُّهُ عَلَى الْآفَاقِ بِيضٌ خِيُوطُهُ      فَيَنْسِجُ مِنْهُ لِثَرَى حُلَّةً خَضْرَا

فأقمنا بهذا البندر ثلاثة أيام ، ثم انتقلنا الى بندر أعظم منه ، وكان هذا فرضة لذاك ، فسرنا في الخور على الزورق بين ذينك الجبلين حتى وصلنا اليه ، وهو قرية لطيفة يقال لها ( راجبور ) - براء مهملة وبعد الألف جيم ثم الف فباء موحدة مضمومة فواو ساكنة فراء - ، وفيها عمارة حسنة لمصطفى خان أعظم وزراء عادل شاه ، ولم يكن في تلك القرية عمارة سواها فنزلنا بها . وهذه القرية من أعمال ( كوكن ) - بكاف مضمومة فواو ساكنة فكاف أخرى مفتوحة فنون - وهو صقع عظيم ليس في أرض الهند أكثر خراجاً منه لحسن ريعه فان المطر يكون فيه ستة أشهر لا ينقطع ليلاً ولا نهاراً بخلاف سائر أرض الهند ، فان مدة المطر فيها لا تزيد على أربعة أشهر .

ورأينا بهذا البندر أشياء لم نكن نراها من قبل منها : الطائر المعروف بالطاوس وتكنّيه العرب أبا الوشي ( وترخيمه ) (٤٣٨) طويس ، وهو من الطير كالفرس عزاً وحسناً ، وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء ، والاعجاب بريشه ، وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الأنثى ناظرة اليه . فاذا نظر في أعطافه ورأى ألوانه المختلفة زهي بنفسه وتاه ، واذا نظر الى ساقيه وجّم لذلك وانكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل لحزنه ، وذلك لدقّة ساقيه وتواء عرقوبه .

وذكر الحكماء انه يعيش خمساً وعشرين سنة وهو أقصى عمره ، ويبيض في السنة مرّة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة أيام ، ويحضنها ثلاثين يوماً ويفرخ ، ولكن لا تستكمل قوى أفراده في أقل من ثلاث سنين (٤٣٩). ويلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر ، وينبت مع ابتداء نبات الورق . وزعم قوم ان الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين أجفانه فتأتي الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة . وليس كذلك فان سفاده يشاهده كثير ممن يعتني به .

وهو مع حسنه يتشاءم به ، وقلما اتخذ في دار الا وباد أهلها ، وقد جرب ذلك وهذا علة التشاؤم به (٤٤٠) . وما أطف قول الثعالبي صاحب اليتيمة :

(٤٣٦) هو الشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ( أنوار الربيع ١/ ٤٥ ) .

(٤٣٧) في الديوان ( لأحسن شيء ) .

(٤٣٨) ( ترخيمه ) كذا ورد في الاصول ، والذي في حياة الحيوان ٨٨/٢ ( تصغيره ) . وجاء في لسان العرب ( واره : تصغير طاوس مرخماً ) .

(٤٣٩) في ل ( في أقل من سنة ) وفي المعجم الزوولوجي ١٥٤/٤ ( ويتم نمو الذكر منه في السنة الثالثة ) .

(٤٤٠) لي صديق مولع بتربية الطواويس منذ زمن بعيد ، ولا يزال هو وعائلته بخير والحمد لله . ويخيل لي ان التشاؤم من الطاوس تحريف للمثل القائل ( أشأم من طويس ) . وطويس هذا : مخنث

من أهل المدينة يقال انه ولد يوم وفاة النبي (ص) وفطم يوم وفاة أبي بكر ، وخشن يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان ، وولد له يوم قتل علي ، فتشاءم الناس به .

طالعٌ يومي غير منحوسٍ فسقني يا طارد البوس  
خراً كعين الديك في روضةٍ كأنها حلة طاووس

فائدة حكيمة : أفاد صاحب الاشراف<sup>(٤٤١)</sup> : ان اختلاف ألوان رياش الطاووس ( مثلاً )<sup>(٤٤٢)</sup> مستندة الى رب نوع الطاووس ، واذا كان لكل نوع رب — جوهرأ أو عرضاً — لم يتصور ذلك ولم يكن ذلك كذلك ، بل الأ شبه الأقرب باشرافاً أن يكون على وجه آخر ، ولعلك ان الأسباب الفلكية أوجبت أن يكون الطاووس ( بمزاجه ومادته تحت تدبير كواكب مختلفة ، فالطاووس )<sup>(٤٤٣)</sup> لعلاقة تدبير الكواكب ايّاه يستفيض من أرباب أنواع<sup>(٤٤٤)</sup> مختلفة ، وهي أرباب أنواع الجواهر والأعراض استفاضات مختلفة بوجوه مختلفة مناسبة لاثقة بتدبير الكواكب المدبرة بوجوه مخصوصة لمناسبة خاصة ، خفية الكمية ، جلية الأنية . انتهى ، فتدبر والله المدبر<sup>(٤٤٥)</sup> .

فائدة : السيد محمد الطاووس ( بالالف واللام ) بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن داود<sup>(٤٤٦)</sup> — صاحب عمل النصف من رجب — بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي عليهم السلام ، لقب بالطاووس لحسن صورته وحماشة<sup>(٤٤٧)</sup> قدميه . وهو الجد الثامن للسيد علي صاحب مهج الدعوات وغيره<sup>(٤٤٨)</sup> وبه يتصل نسبه هكذا ، فهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد ( بن محمد )<sup>(٤٤٩)</sup> بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ، وهو الطاووس بن اسحاق ، وكان اسحاق يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة ، خمسمائة عن نفسه وخمسمائة عن والده ، وهو أول من ولي النقابة بسوراء<sup>(٤٥٠)</sup> .

وطاووس بن كيسان فقيه الحرم ، كان اسمه ذكوان فلقب طاووس — بدون أداة التعريف — لأنه كان طاووس القراء والعلماء ، وقيل : ان طاووساً اسمه ، وله ترجمة في ابن خلكان<sup>(٤٥١)</sup> . ورأينا في هذا البندر من البياغي الخضر ما لا يحصى . واحداً بها ببناً ( بثلاث باآت موحداث ، أولاهن وثالثهن مفتوحتان ، والثانية ساكنة ، وبالعين المعجمة ) وهي هذا الطائر المعروف بالدره ( بدال

(٤٤١) لعله يريد صاحب كتاب حكمة الاشراف يحيى بن حنش السهروردي المقتول بحلب سنة ٥٨٧هـ ( كشف الظنون ١/٦٨٤ ) .

(٤٤٢) لا وجود لهذه الكلمة في (ك) .

(٤٤٣) سقطت هذه الجملة من ك . وفي أ ( تدوير ) مكان ( تدبير ) .

(٤٤٤) أرباب الأنواع : هي طبائع الأنواع ومدبراتها باصطلاحهم . انظر كتاب حكمة الاشراف / ٢٠٠هـ .

(٤٤٥) يأتي في ك بعد قوله : انتهى ( فتدبر وانظر خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في الطاووس ووصفه يتضح الأمر ) .

(٤٤٦) في الكنى واللقاب ٢/٤٠٤ ( محمد بن سليمان بن داود ) .

(٤٤٧) حمشت الساق : دقت .

(٤٤٨) توفي السيد علي ابن طاووس سنة ٦٦٤هـ ( معجم المؤلفين ٧/٢٤٨ ) .

(٤٤٩) في عمدة الطالب ١٥٦/١ ، ومعجم المؤلفين ( جعفر بن محمد بن أحمد ) .

(٤٥٠) سوراء ( بالضم والمد ) : موضع الى جنب بغداد ، وقيل بغداد نفسها ، وسورا ( بالقصر ) : مدينة تحت الحلة لها نهر ينسب اليها ، وكورة قريبة من الفرات .

(٤٥١) وفيات الاعيان ٢/١٩٤ .

مهملة مضمومة ) كذا ضبطها في العباب<sup>(٤٥٢)</sup> ، وضبطها السمعاني<sup>(٤٥٣)</sup> في الأنساب بباءين ( بفتح الأولى واسكان الثانية ) وقال : لقب بها أبو الفرج الشاعر<sup>(٤٥٤)</sup> لفصاحته ، وقال القضاعي<sup>(٤٥٥)</sup> : للثغة كانت في لسانه .

قال الشيخ داود الضرير الأنطاكي في تذكرته : وهي ألوان ، أجوده الأخضر ، فالأحمر ، فالأصفر . وأردؤه الأبيض وهو أكبرها ، يجلب من الصين ، وهو طير لطيف الشكل حادّ المخلب ، فان مال فمه الى حمرة فهو أسرع تعلماً للكلام ، ولسانه كلسان الانسان فيه مقاطع الحروف ، ويخاف فيتعلم اذا هدّد . ومتى غذي الفستق ، و [ الأرز ]<sup>(٤٥٦)</sup> والقرطم<sup>(٤٥٧)</sup> أسرع تعليمه ، وهو أشد الطيور تضرراً بالبرد ، واذا خرج من بلاده لم تزوج ذكوره بانائه ، ولم يبيض . انتهى .

ويقال انه اهّدي لمعز الدولة ابن بويه<sup>(٤٥٨)</sup> في أيامه درّة بيضاء ، سوداء المنقار والرجلين ، على رأسها ذؤابة .

والأخضر هو الموجود الآن ، وهو يتناول ماكوله برجله كما يتناول الانسان الشيء بيده . قال أبو اسحاق الصابي<sup>(٤٥٩)</sup> في وصفها وتخلّص الى مدح أبي الفرج الببغا :

أنعمتْها صبيحةً مليحةً      ناطقةً بالثغة الفصيحة<sup>(٤٦٠)</sup>  
عُدّتْ من الأطيّار واللسان      يوهمني بأنها انسان  
تنهي الى صاحبها الأخبارا      وتكشف الأستار والأسرار  
سكّاءً الا أنّها سمّيعه      تُعيد ما سمعته طيّعه  
زارتك من بلادها البعيدة      واستوطنت عندك كالقعيد  
ضيف قراه الجوز والأرز      والضيف في اتائه يُعرّ

(٤٥٢) العباب الزاخر : كتاب في اللغة للامام الصفاني ( الحسن بن محمد ) المتوفى سنة ٦٥٠ هـ ( كشف الظنون ١١٢٢/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٧٩/٣ ) .

(٤٥٣) هو أبو سعيد عبدالكريم بن محمد المروزي السمعاني . توفي سنة ٥٦٢ هـ ( طبقات الشافعية ١٨٠/٧ ) .

(٤٥٤) هو أبو الفرج عبدالواحد بن نصر المخزومي المعروف بالببغا . توفي سنة ٣٩٨ هـ ( انوار الربيع ٢٥٣/٣ ) .

(٤٥٥) لعله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي الفقيه المؤرخ . توفي سنة ٤٥٤ هـ ( معجم المؤلفين ٤٢/١٠ ) .

(٤٥٦) في ع ، و ١ ( اللازورد ) وفي ك ( الانزروت ) والتصويب من البيت السادس من أبيات الصابي الآتية .

(٤٥٧) القرطم ( بالكسر ) : حب العصفور ، والقرطمان : الهرطمان .

(٤٥٨) هو معز الدولة أحمد بن بويه بن فناخسرو . توفي سنة ٣٥٦ هـ ( الاعلام ١٠١/١ ) .

(٤٥٩) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الحراني الصابي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ( انوار الربيع ٢٤٠/١ ) .

(٤٦٠) القصيدة وجوابها في يتيمة الدهر ٢٦٩/١ ، وحياة الحيوان ١١٣/١ وفي رواية بعض الابيات اختلاف .

تراه في منقارها الخلوقي  
تنظر من عيني كالفضي  
تميس في حلتها الخضراء  
خريده خدورها الأقفاص  
تحبسها وما لها من ذنب  
تلك التي قلبي بها مشغوف  
يشارك فيها شاعر الزمان  
ذلك عبدالواحد بن نصر

فأجابه أبو الفرج بقوله :

من منصفني من محكم الكتاب  
أسمى لأصناف العلوم محرزاً  
وهل يجاري السابق المقصر  
إلى أن قال في وصفها :

ذات شغى تحسبها ياقوتا  
كأنما الحبسة في منقارها  
ومن محاسن شعر أبي الفرج المذكور :

ومنهف لها اكتست وجناته  
لها اتصرت على أليم جفائه  
كملت محاسن وجهه فكأنما اقت  
واذا ألح القلب في هجرانه  
وله في التشبيه وقد أبدع :

وكأنما نقشيت حوافر خيله  
وكان طرف الشمس مطرؤف وقد

(٤٦١) الخلوقي : نسبة إلى الخلق ( بالفتح ) وهو خليط من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران ، وقيل هو الزعفران نفسه .

(٤٦٢) سام : أراد ، طلب ، قصد وابتغى .

(٤٦٣) الشغى : اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر ، والدخول والخروج .

(٤٦٤) الأبيات في بتيمة الدهر ٢٧٤/١ وفي رواية البيتين الأول والثاني اختلاف طفيف .

(٤٦٥) عين مطروفة : أصابتها طرفة ، وهي نقطة حمراء تحدث في العين .



قال القاضي ابن خلكان في ترجمة الفضل بن الربيع : ان أحمد بن يوسف الكاتب كتب الى بعض اخوانه وقد ماتت له بيتا وله أخ كثير التخلّف يسمّى عبد الحميد :

أنتَ تَبْقَى ونحنُ طرّاً فِداكا      أحسنَ اللهَ ذو الجَلالِ عَزَاكا  
فلقد جَلَّ خطبُ دهرٍ أَناكا      بمقاديرَ أَتلفَسَتْ بيغفاكا  
عجباً للمنشونِ كيفَ أَنتَها      وتخطَّطَ عبد الحميدِ أَخاكا  
كانَ عبد الحميدِ أَجملَ للمو      تِ من البيغفا وأوّلِي بِذاكا (٤٦٦)  
شملتنا المصيّتانِ جميعاً      فقدنا هذه ورؤيّة ذاكَا  
قال الزمخشري : انّ البيغا تقول : ويل لمن كانت الدنيا همته (٤٦٧) .

غريبة : حكى الشيخ كمال الدين الأدفوي في كتابه الطالع السعيد في ترجمة محمد بن محمد النصيبيني القوسي الفاضل المحدث الأديب : انه أخبره أنّه [ حضر ] (٤٦٨) مرة عند عز الدين ابن البصراوي الحاجب بقوص ، وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والأدباء ، فحضر الشيخ علي الحريري وحكى : انه رأى درّة (٤٦٩) تقرأ سورة يس ، فقال القوسي : وكان غراب يقرأ سورة السجدة ، فاذا وصل الى محلّ السجود سجد فيقول : سجد لك سوادي ، واطمأنّ بك فؤادي . انتهى .

وأغرب القزويني في قوله : ان البيغفا لا تشرب الماء وهو غلط البتة ، وأكثر قوتها بيلادها الموز ، وقصب السكر ، والله أعلم .

ومما رأيناه بهذا البندر من الحيوانات الغريبة : سنابير الزباد ، الواحد منها كالسنّور الأهلي لكنه أطول منه جثة وذنباً ، ولونه الى السواد أميل ، والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللّزج ، ذفر الرائحة ، يخالطه طيب حسن يوجد في ابطنه ، وفي باطن أفخاذه ، وباطن ذنبه ، وحوالي دبره . ولم يبرح معه جماعة يلاعبونه ويحرّكونه حتى يعرق فيسيل الزباد ، فتمد له ملاعق الفضة ويؤخذ (٤٧٠) ويسمّى هذا السنّور : الرباح ( بفتح الراء المهملة والباء الموحدة المخففة ) . وللجوهرى هنا وهم مشهور (٤٧١) :

- (٤٦٦) في وفيات الأعيان ٢٠٨/٣ ( اصلح ) مكان ( أ جمل ) .  
(٤٦٧) الهمة - هنا - : الهوى ، أو ان الكلمة محرفة عن ( همّة ) .  
(٤٦٨) زيادة من الطالع السعيد ٦٢١/١ ، وحياة الحيوان ٣٣٦/١ .  
(٤٦٩) الدرة ( بالضم وتشديد الراء ) : البيغا .  
(٤٧٠) في كتاب الحيوان للجاحظ ٣٠٤/٥ ( الهامش ) وصف أوسع لسنور الزباد ، والطبيب الذي يستخرج منه .  
(٤٧١) ألهم المنسوب للجوهري هو ، قال صاحب القاموس - مادة ربح - ( والرباحي جنس من الكافور . وقول الجوهري : الرباح : دويبة يجلب منها الكافور خلف . واصلح في بعض النسخ وكتب ( بلد ) بدل ( دويبة ) وكلاهما غلط ، لأن الكافور صمغ شجر ... ) .

قال الدميري : والزباد طاهر ، لكن قال الماوردي ، والروائي : ان الزباد لبن سنثور في البحر يحلب ، كالمسك ريحاً واللبن يياضاً . يستعمله أهل البحر طيباً ، وهذا يقتضي أن يكون حلالاً ، فان قلنا بنجاسة لبن ما لا يؤكل ففي هذا وجهان . قال النووي : والصواب طهارته وصحة بيعه . لأن الصحيح جميع حيوان البحر طاهر يحل أكله ولبنه ، هذا بعد تسليم انه حيوان بحري ، والصواب انه بري . فعلى هذا هو طاهر ، لكنهم قالوا : انه يغلب فيه اختلاطه بما تساقط من شعره ، فينبغي ان يحترز عما فيه شيء من شعره لأن الأصح نجاسة شعر ما لا يؤكل اذا انفصل عنه في حياته غير الآدمي . انتهى من حياة الحيوان الكبرى (٤٧٢) .

قال الشيخ داود في التذكرة : ( أرفع أنواع الزباد ) (٤٧٣) : ( الشمطري ) (٤٧٤) الأسود الضارب الى حمرة ولمعة . قلت : والشمطري : منسوب الى شمطر من أعمال الهند . قال : وأردؤه الأبيض . ويعرف الجيد منه بوجود طيور حمر فيه كالذباب الصغير ، واذا دلت به اليد لم تدبق ، وان غسل بالماء لم تزل رائحته . قال : وهو حار في الثانية رطب في الأولى ، أو معتدل . اذا شرب مع الشراب أذهب الغثى (٤٧٥) والخفقان ، وأوجاع فم المعدة . ومع الزعفران يزيل الوسواس والجنون والتوحش والماليخوليا ، ويفرّح تفريحاً عظيماً ، ويقوّي الذهن والحواس ، ويسهل الولادة ، مجرب . وشربته الى دائق ، وأخطأ من جعله درهماً . انتهى باختصار كثير .

ورأينا بهذا البندر أشجاراً لم تكن نراها . منها : شجر الفلفل وهو أشبه ما يكون بشجر الدجر (٤٧٦) يلتف على شجرة أخرى ، وقول الأطباء ممن لم يره انه كشجر الرمان خلف . والفلفل فيه كعناقيد العنب وهو أخضر ، فاذا يبس اسود . والفلفل الأبيض شجر برأسه قطعاً . واختلفت أقوال الأطباء فيهما في كون كليهما من شجرة واحدة ، أو هما غيران ؟ والأصح ما ذكرناه عن عيان . وخواصهما مذكورة في كتب الطب وكلاهما حار . وحكماء الهند تقول : انه بارد ويكثرون استعماله في الحمى فينفعهم .

ومنها شجر النارجيل ، وهو كالنخل الا ان جذعه في الغالب أمتن من جذع النخل ، وسعفه كسعفه ، غير ان سعف النخل أصلب منه وأقوى شوكة . وقول الشيخ داود في التذكرة : ان وجه الجريدة فيه الى أسفل غير صحيح ، بل جريدته كجريدة النخل ، والآفة من الراوي . وبالغ صاحب القاموس في وصف طولها ولينها فقال : النارجيل : جوز الهند واحدها بهاء ، وقد يهمز . ونخلته طويلة تميد بمرقيها حتى تدنيه من الأرض ليناً . ويكون في القنو الكريم منها ( ثلاث عشرة ) (٤٧٧) نارجيلة ، ولها لبن يسمى الاطراق ، وخاصيته الزنخ منها : اسهال الديدان ، والطري : باهي .

(٤٧٢) حياة الحيوان ٣٧/٢ .

(٤٧٣) سقطت هذه الحملة من (ك) .

(٤٧٤) في ك ( الشمطري ) بالسین المهملة .

(٤٧٥) الغثى ، كالفثيان : جيشان النفس .

(٤٧٦) الدجر ( مثلثة ) : اللوبياء .

(٤٧٧) كذا في الاصول ، والذي في القاموس ( ثلاثون ) .

جداً • انتهى • وشجره يثمر بعد سبع سنين ، ويبقى مائة عام وأكثر ، وهو يزرع ثمرأ لا قصبأ ، وله منافع كثيرة مذكورة في مظانها •

ومنها شجر الفوفل وهو طويل جداً حسن الساق معتدل القامة لا يرى فيه اعوجاج أصلاً ، وساقه كله شديد الخضرة من أسفله الى أعلاه ، ولا يكاد يعلوه المرتقي إلاّ بجهد شديد للينه ، وهو شبيه بالنخل وشجر النارجيل ، إلاّ انّ هذا رفيع الساق جداً بالنسبة اليهما ، وهو يحمل كبأس فيها الفوفل داخل قشر صلب ، عليه طبقات ليفية كالنارجيل ، ولا يستعمل في جميع الأرض ، ولا يحمل الى سائر الأقطار ( إلاّ فوفل هذا الصقع المسمى بكون ) (٤٧٨) وان وجد في سائر بلاد الهند إلاّ انه رديء جداً لا يستعمل ، وانما يتخذ شجره في البساتين للنظر الى ساقه وحسن قامته •

ومنها : شجر الأنبا ، وهو العنب المعروف الآن ( بفتح العين المهملّة وسكون النون ) • وفي القاموس : الأنبيج ( كأحمد ) وتكسر باؤه : ثمرة شجرة هندية ( معرّب أب ) (٤٧٩) وهو شجر عظام ، وكنتأ رأينا ثمره باليمن ولم نر شجره ، وهو من محاسن ثمر الهند ، يغذي غذاء حسناً ، ويتفاوت في بلاده حسناً ورداءة • قال الشيخ في التذكرة : وهو حار في الثانية يابس في الثالثة ، وقبل النضج بارد في الأولى • يفتح الشهوة انّ خلل ، ويقطع الطحال ، ويفتت الحصى • والمربى يمنع الخفقان والصداع البارد ، ونسواء يبيض الأسنان ، ويطيب رائحة الفم ، وهو كيف كان يفسل الأخلاط اللزجة ، ويذهب البواسير • ورماد شجره يحبس الدم ، وقيل : انّ الأخضر منه يمنع الشيب ، وهو يضعف الكبد ، ويصلحه الزبيب • انتهى • وانما تعرّضنا لذلك لقلّة من نبه عليه •

وكتب اليّ سيدي الوالد دام مجده ، وكان قد أهدى اليّ منه شيئاً :

هو العنب لونا كالنضار ولذّة      كظلم العذارى والريحيق المصفّق  
فكلته هنيئاً يا سلاله هاشم      ولا زلت بالتوفيق خير موفّق  
فأجته بقولي :

أتانا لذيق العنب رطباً ويانعاً      بطعم كطعم الخسرويّ المعثّق (٤٨٠)  
ونظم كنظم الدرّ يزّهو على الدمي      ذكيّ متى يتلى على السّمع يعثّق  
فشرّد همّاً بين جنبيّ كامناً      وطاب به عيش الزّمان المثرثّق (٤٨١)

(٤٧٨) في ك ، و ( إلا فوفل الهند من الصقع المسمى بكون ) •

(٤٧٩) تسمى بالعراق ( عنبه ) وفي مصر ( منجه ) او ( منجو ) • يراجع القاموس ، ولسان العرب ، ومعجم متن اللغة مادة ( ن ب ج ) و ( أن ب ) و ( ع ن ب ) •

(٤٨٠) الخسروي : صنف من الشراب •

(٤٨١) المثرثّق : الكدر ، وقد جرّه بالوصفية للزمان ، ويجوز اعتباره صفة للعيش ويكون جرّه بالمجاورة •

وأهدى الوالد الى السيد الجليل الفاضل العلامة محمد بن عبدالحسين البحراني (٤٨٢) غيباً  
فكتب اليه السيد قصيدة يصف فيها العنب أولها :

أحمدٌ من أصْعَدَ كعبَ أحمدٍ      في ذِرْوَةِ المجدِ وهامِ الشُّؤدِ  
بالعلمِ والفضلِ وطيبِ المِحْتَدِ      وهمّةِ تدوُسِ فَرَقِ الفَرَقَدِ  
السَّيِّدِ النَّدْبِ الجَوَادِ الأوْحَدِ      من لا يَحْطُطُ وصفه بالعَدَدِ  
همّتُه مصروْفَةٌ في مَسْدَدِي      ولم تفارقْ يَدُهُ قَطْ يَسْدي  
فمن جَزِيلِ فَضْلِهِ المَجْدُودِ      ولُطْفِهِ بَعْبُدُهُ مَحْمُودِ  
بليلةٍ بها الزمانُ مُسْعِدِي      قد أسْفَرَتْ عن صُبحِ يَوْمِ الأَحَدِ  
إهداؤُهُ العَنْبِ الَّذِي مذاقُه      أَلَذُّ من وَصْلِ الحِسانِ الخُرْعَدِ  
أَحْلَى من السُّكَّرِ في الطَّعْمِ وإن      نَسْتَشْهَدُ الشَّهَدَ بِذَلِكَ يَشْهَدِ  
لو قلتُ لم تَحْوِ الجِنَانُ مثله      طَعْمًا ولونًا وشَدًا لم أَبْعِدِ (٤٨٣)  
قد كَادَ لُطْفًا أَنْ يَذُوبَ عندما      تَلْمَحُهُ العَيْنُ كَذُوبِ البَرْدِ  
من نَالَ شَيْئًا مِنْهُ فِي زَمَانِهِ      كَأَنَّمَا نَالَ حَيَاةَ الأَبَدِ  
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ إِذَا مَا طَلَعَتْ      قد كَسِيَتْ مِنْ لَوْنِهِ المَوْرَدِ  
تَرَى إِذَا رَأَيْتَهُ شَمْسَ الضُّحَى      بَازِغَةً فِي كُثْرَةِ الزَّبَرَجَدِ  
قد جَاءَنَا مِنْ دَوْحَةِ الجُودِ التي      أَثْمَارُهَا مَا بَرَحَتْ كَالْعَسْجَدِ (٤٨٤)

وهي قصيدة طويلة كلتها على هذا النمط (٤٨٥) اقتصرنا منها على ما تعلق به الغرض .

ومن محاسن شعر السيد المذكور ما كتبه الى الوالد من شيراز المحروسة بعد فراقه له سنة  
سبعين وألف :

لولا مَضَائِقُ أحوالٍ وقعتَ بها      لم تَبْقَ لِي سَبْدًا يَوْمًا وَلَا لَبْدًا (٤٨٦)  
لَمَا جَرَى بِشَكَاةِ الدَّهْرِ لِي قَلَمٌ      وَلَا جُمِعَتْ عَلَيْهِ أَصْبَعًا أَبَدًا  
وَالْحَرُّ مَا زَالَتْ الأَقْدَارُ تُقَحِّمُهُ      شِدَائِدَ الدَّهْرِ حَتَّى يَفْقَدَ الجَلْدَا

(٤٨٢) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالحسين بن إبراهيم بن أبي شبانة الحسيني البحراني . كان  
حيّاً سنة ١٠٧٠ هـ ( سلافة العصر / ٤٩٧ ، وأعيان الشيعة ٢٨٤/٤٥ ) واسمه فيهما ( محمد  
ابن عبدالله بن إبراهيم ) وما أثبتته المؤلف مطابق لما جاء في أنوار البدرين / ٩٥ .

(٤٨٣) الجنان ، جمع الجنة ، ويريد مفهومها اللغوي : الحديقة ذات الشجر . في ك ( لو قلت ما  
حوى الزمان مثله ) ، وفي أ ( لم يحو الزمان ) .

(٤٨٤) في سلافة العصر ( ما برحت أثمارها ) .

(٤٨٥) القصيدة كلها في سلافة العصر .

(٤٨٦) السبد : القليل من الشعر . اللبد : الصوف ، وفي المثل ( ما له سبد ولا لبد ) أي لا شيء عنده .

ما زلتُ في مَوْقِفِ الاخْلَاصِ مُتَنَبِّأً      وفي مُجَاهَدَةِ الأَعْدَاءِ مُجْتَهِداً  
وكنتُ عِنْدَكَ في قُرْبٍ وَمُنْزَلَةٍ      فليتَ شِعْرِي ما بَعْدَ البِعَادِ بَدَا  
لازالَ عَمْرُكَ بِالتَّأْيِيدِ مُتَّصِلاً      وَعَضْدُكَ عَزَّكَ بِالتَّأْيِيدِ مُعْتَصِداً

ومن الأشجار التي رأيناها بالهند شجر التانبول ، ويقال له : التامول ، والتنبل • وهو ضرب من اليقطين كاللّويا ينصب له قعيد فيرتقي فيه والاّ فيرتقي على الشجر ، وورقه كورق الأترج سبط رقيق فيه حرافة (٤٨٧) •

قال الشيخ في التذكرة : ورائحته قرنقلية ، وأجوده الرقيق السبط الطيب الرائحة ، الشديد اذا قطع ، وهو حار في الثانية ، أو الأولى ، يابس في أول الثالثة • يقوم مقام الخمر في كل ما لها من الأفعال النفسية والبدنية ، والهند تعاض به عنها • وهو يشدّ الحواس ، ويقوّي اللثة والمعدة والكبد ، ويفتّ الحصى ، ويدرّ الفضلات ، ويفتح السدد ، ويجوّد الحفظ والفهم ، ويذهب النسيان ويحمرّ الشفة والاسنان جداً اذا أطيل مضغه • والناس يستعملونه بالجير (٤٨٨) والفوفل الى سبع ورقات كلّ مرة معها ربع درهم من كلّ من المذكورين ، وقد يربّي فيعظم نفعه جداً ، ويزيد في العقل ، وينشّط ويذهب الكسل • والاكثرار منه يثقل الرأس ، ويصدع المحرور ، ويصلحه السكنجين ، وشربته الى مثقال • انتهى بنصّه •

قلت : ولا يستعمله أهل الهند وغيرهم الاّ بشيء من الكلس المبلول •

قال المسعودي : اذا مضغ هذا الورق بالنورة المبلولة مع الفوفل شدّ اللثة وقوى عمود الأسنان ، وطيب النكهة ، وشهّى الطعام ، وبعث على الباه ، وحمّر الأسنان كأحمر ما يكون من حبّ الرمان ، وأحدث في النفس طرباً وأريحية ، وقوّى البدن واثارت من النكهة روائح طيبة • والهند تستقبح - خواصّها وعوامها - من أسنانه يبيض ، وتجنب من لا يمضغ ما وصفنا • انتهى •

ومنها : قصب السكر وهو بالهند نوعان ، أبيض وأسود ، فالأبيض ألطف وأكثر ماءً وأطول عقداً ، والأسود أصدق حلاوة • وكلاهما كقصب الذرة الاّ أنّه أغلظ وأطول غالباً ، وليس له حبّ وانما يغرس قُضْباً • وظنّ بعض كبار الأطباء المتقدمين أنّ السكر رطوبات كالمنّ سقط على هذا القصب فيجمع ويطبخ ، والحال انه عصارة القصب •

قال في التذكرة (٤٨٩) : وأجوده المصري ، ثم الهندي الغليظ الغضّ الكثير الماء الصادق الحلاوة الطويل العقد • وهو حار في الأولى رطب في الثانية يهضمّ ويفتح السدد ، ويلطّف الدم ، وهو أشدّ ملاءمة من السكر •

(٤٨٧) الحرافة : طعم يحرق اللسان والغم •

(٤٨٨) الجير : الجص •

(٤٨٩) القول للشيخ داود الانطاكي •

وما أحلى قول الشيخ شهاب الدين ابن [أبي] حجلة (٤٩٠) :

أمسيتُ في قصبِ الجزيرة مغمراً      وبقدّه العسّال كالولتهانِ  
عيدائه لولا حلاوة مائها      شبّهته في الشّكلِ كالثرانِ  
ولابن حجة قصيدة ملفزاً فيه منها قوله :

يَلْكَذُ قَبِيلُ الْعَصْرِ فِي الظَّهْرِ رَشْفَهَا      وَبَرْدُ لَمَاهَا مِنْ أَلِيمِ الْجَوَى يُبْرِى  
وَفِي أَوَّلِ الْأَعْرَافِ تَرْوِي مِنَ الظُّلُمَا      وَتَضْرِمُ نِيرَانَ الْجَوَى وَهِيَ فِي الْعَصْرِ (٤٩١)  
وأنشد الصفدي في الجزء الثامن من تذكّرت (٤٩٢) لغيره ملفزاً فيه :

وَذِي هَيْفٍ كَالْفُصْنِ رَتَّحَهُ الصَّبَا      يَتَفَوَّقُ الْقَنَا الْخَطِّيَّ بَغِيرِ سِنَانِ (٤٩٣)  
لَهُ وَلَدٌ كُلُّ الْبَرَايَا تُحِبُّهُ      وَتَشْتَاقُهُ أَنْ عَزَّ مِنْهُ تَدَانِي  
وَأَعْجَبُ مَا فِيهِ يَرَى النَّاسُ أَكَلَهُ      حَلَالاً قَبِيلُ الْعَصْرِ فِي رَمَضَانَ  
ورأينا بهذا البندر عيناً جارية وماؤها في غاية الحرارة ، يتصاعد منه الدخان ، فيقال : انها تمرّ  
على معدن الكبريت فيفيدها هذه الحرارة ، ولقدكنا نشمّ منها رائحة الكبريت .

وقد روي في الأثر كراهية استعمال هذا الماء الحار . روي عن جعفر الصادق عليه السلام انه  
قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستشفاء بالحِمَيَات ، وهي العيون الحارة التي  
تكون في الجبال التي توجد فيها روائح الكبريت فاتتها من فوح جهنم . وعنه ( ع ) قال : ان  
نوحاً ( ع ) لما كان في أيام الطوفان دعا المِيَاهَ فَأَجَابَتْهُ الْآيَةُ الْمَاءُ الْكَبْرِيتُ وَالْمَاءُ الْمَرْ . واما  
خاصية ماء الكبريت فانه يطلق أولاً ثم يعقل ، وهو يعقب الحكّة والجرب شرباً ، ويمنع منهما  
غسلاً ، ويقال : ان بجبل بالاندلس عينين احدهما باردة والاخرى حارة والمسافة بينهما شبر .

وأغرب من ذلك ما ذكره المسعودي عن صاحب المنطق : انّ ببعض المواضع عيوناً حامضة  
يستعمل ماؤها كما يستعمل الخلّ ، وذكر : انّ العلّة في هذه المياه انّ الأرضين المختلفة مثل  
مواضع الشب ، والمواضع النارية والرمادية اذاخالطت الماء أفادته طعوماً مختلفة على قدر اختلافها  
واعداد طعومها . انتهى .

ومن الغرائب ما رأيناه بهذا البندر ، وهي عين على قلّة جبل تنبع وتجري في السنة ثلاثة أيام

(٤٩٠) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى التلمساني المعروف بابن أبي حجلة ( في الاصول ابن حجلة ) . توفي سنة ٧٧٦هـ ( انوار الربيع ١/٣٨٧ ) .

(٤٩١) اول سورة الاعراف ( المص ) .

(٤٩٢) في كشف الظنون ١/٣٨٨ ( هي في نحو ثلاثين مجلداً جمع فيها نوادر الاشعار ولطائف الادبيات نظماً ونثراً ) .

(٤٩٣) أورد المؤلف البيتين الاول والثالث في كتابه انوار الربيع ٦/٤٢ منسوبين الى موفق الدين علي بن الجزار ، مع اختلاف في الرواية .

ثم تغور وتنقطع ، وكانت أول دخولنا البندر منقطعة ، ثم بعد اقامتنا هنالك شهرين قيل : نبغ ماؤها فقصدناها للتفرج ، وقصدتها الهنود للعبادة • وكنا قصدناها قبل ذلك لما وصفت لنا فرأيناها غائرة ومجراها يابساً • وقد اتخذت الهنود عندها حياضاً ، ولما نبغ الماء امتلأت تلك الحياض ، وهو ماء عذب أبيض برّاق • ويحكى مثل هذا كثير إلا أن للعيان موقعا ليس للسمع •

فيقال : ان بالقرب من نهر أذربيجان نهراً يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثماني سنين ثم يعود في التاسعة • وقيل انه ينعقد حجراً ثم يستعمل منه اللبن ويبنى به •

ويقال : ان في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها سمك ولا طين سبع سنين ، ثم يعود الماء والسمك والطين •

ويقال : ان نهر صقلان يجري فيه الماء يوماً واحداً في كل اسبوع ، ثم ينقطع ستة أيام ، فسبحان الفعال لما يريد •

فائدة : كل ماء يجري فهو نهر ، وحيث ينبع فهو عين • وحيث يكون معظم الماء فهو بحر • قال بطليموس : ان بهذا الربع المسكون مائتي نهر من خمسين فرسخاً الى ألف فرسخ وكلها تبتدىء من الجبال وتنتهي الى البحار •

قيل : وليس في الأنهار أطول من نهر النيل ، وليس في العالم ما يسمى بحراً ونهراً سواه ، وقد كثرت أقاويل الناس فيه ، وأطالوا الكلام عليه ، وهو يظهر من تحت جبل القمر ( بلفظ أحد النيرين ) وانما سمي بذلك لما يظهر من تأثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام في البدر والمحاق •

ذكر ان جماعة صعدوا هذا الجبل ليحيطوا خبراً ببدا النيل ، فأوا وراءه بحراً عجاباً أسود كالليل يشقه نهر أبيض كالنهار وهو النيل •

ويقال : ان انساناً صعدوه فجعل كل واحد منهم يضحك ويصفق ، ويلقي نفسه الى ما وراء الجبل ، فرجع البقية خوفاً من أن يصيبهم مثل ذلك ، فيقال : انهم رأوا حجر الباهت ، وهو نوع من المغناطيس في لون المرقشيشا<sup>(٤٩٤)</sup> يتلأأ حسناً ، اذا رآه الانسان ضحك حتى يموت لا يمسك عنه البتة ، ولا ان يستتر عنه بعد أن يكون قد رآه • ثم ان وقع عليه الفرفير<sup>(٤٩٥)</sup> - وهو طائر في شكل عصفور الشوك الذي يقال له السمانى ، أسود له طوق أحمر وعينه حمراوان ورجلاه كذلك - أبطل فعله لوقته ، ورآه الانسان من غير ضرر ، وهذا الحجر كثير الوجود بأرض تبت

(٤٩٤) المرقشيشا ( دخيلة سريانية ) فسروه بالحجر الصلد ، وهو أصناف منها الذهبي والفضي والنحاسي ( معجم متن اللغة مادة م ر ق ) •

(٤٩٥) في حياة الحيوان ٢/٢٢٢ : الفرفر ( كهدهد ) : من الطيور المائية صغير الجثة على قدر الحمام ، وهذا لا ينطبق على ما ذكره المؤلف •



(بضم التاء) • وزعموا أن أهلها يرونه<sup>(٤٩٦)</sup> فلا يضرهم كثير ضرر ، والغريب الطاريء على بلدهم كلما تقع عينه عليه يندفع في الضحك الدائم . فالفعل الاول وهو الضحك عند رؤيته لمناسبة وميل في هذه الخاصية ، والثاني وهو عدم الضحك عند وقوع ذلك الطائر عليه بسبب عارض •

ومن نوادر الحكايات ان المتوكل لما قبض على بختيشوع<sup>(٤٩٧)</sup> أصابوا له فيما أصابوا من أعلاق الجواهر وقفاش الطرائف حجراً في درج مختوم بختمه ، فدعوا غلامه فسأله عن الحجر فقال : لا أخبركم أو يضمن لي أمير المؤمنين أن ينفذني الى ملك الروم ، فليس لي بعد مولاي حاجة في العراق ، فحلف له المتوكل بأيمان مغلظة انه ييذرقه<sup>(٤٩٨)</sup> الى ما هناك ، فقال : هذا حجر اذا ( قيس )<sup>(٤٩٩)</sup> به الشعر حلقه واستغنى فاعل ذلك عن النورة ، والحلق بالمواشي ، فدعوا برجل على ساعده شعر كثير فأمرّوا الحجر على شعره فلم يبق على ساعده شعرة واحدة ، ففرح المتوكل ، وأمر بالخادم أن ييذرق الى بلاد الروم • فقال الخادم : امّا اذا وفى لي سيدي بالذرقة فانّ هذا الحجر يحتاج أن يطرح كل سنة عند طلوع الشعرى العبور<sup>(٥٠٠)</sup> في دم تيس حار • فبيذرقوا بالخادم ، فلما وصل ، وطلعت الشعرى العبور ووقد الهجير طرحوه في الدم فبطل عمله •

فكان حلق هذا الحجر الشعر من العضو الذي عليه ، وجذبه الى نفسه حتى ينفصل عنه ، ويلتصق به لمشاكله طبيعياً ، وذهب ذلك بدم التيس لشدة المنافرة والمغايرة ، ومثل هذا كثير • ورأينا بهذا البندر معبداً عظيماً للهند وفيه أصنام من ذهب وفضة مصورة على صورة الانسان وصور الحيات ، وقد صور حولها من الصخر المنحوت أصنام كثيرة ، فمنها صور بقر ، وصور رجال ونساء • وهذا المعبد بيت عظيم منحوت كله من الصخر الأسود تقصده كفره الهند من الآفاق وتنذر له النذور ، ورأيانهم يسجدون للأصنام التي فيه ، والسرّج فيه ليلاً ونهاراً لا تطفأ ، وله خدم وحجّاب وأتباع • وبجنبه نهر عظيم يخرب من شاق في بر لا يعلم قرارها وهي ملائكة يمرّ الماء عليها بين جبلين عليهما من أنواع الأشجار والأزهار ما يجلب عن الوصف ، ثم ينصب الماء الى البحر • وحكى لنا أهل تلك البلاد أن بعض الوزراء أراد أن يعلم عمق هذه البئر التي يمرّ عليها هذا النهر ، فأنزل جماعة من الغاصة فلم يخرج منهم أحد ، ولا يعلم ما صاروا اليه ، وكثير من جهلة الهند يعتقد في هياكلهم هذه القدم ، وامّا علماءهم فيزعمون انها تقرّبهم الى الله زلفى •

قال المسعودي : كان كثير من أهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقد أن الله عزّ

(٤٩٦) في ع ( يرونهم ) ، وفي ك ( يرونها ) .

(٤٩٧) هو بختيشوع بن جبريل طبيب معروف : توفي سنة ٢٥٦ هـ ( عيون الانباء / ٢٠١ ) .

(٤٩٨) البذرقة ( بالذال المعجمة او الدال المهملة ) : الخفارة ، والميذرق ( بكسر الراء ) الخفير .

(٤٩٩) ( اذا قيس ) كذا ورد في الاصول ، والصواب ( اذا قسّ ، أو قسّس ) للمجهول ، من قس الشيء تتبعه وطلبه ، والصاد لغة فيه . والقسّ ( مثله ) : تتبع الشيء وطلبه كالقسس .

(٥٠٠) الشعرى العبور : كوكب طلوعه في شدة الحرّ .

وجل جسم ، وأنّ الملائكة أجسام ، وأن الله تعالى وملائكته احتجبوا بالسماء فدعاهم ذلك الى أن اتخذوا تماثيل وأصناماً على صورة الباري تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وبعضها على صورة الملائكة مختلفة القدود والأشكال ، ومنها على صورة الانسان ، فعبدها وقرَّبوا لها القرابين ، ونذروا لها النذور لشبهها عندهم بالباري تعالى عن ذلك ، فأقاموا على ذلك برهة من الزمان وجمله من الأعصار ، حتى نبههم بعض حكمائهم على أنّ الافلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية الى الله تعالى ، وأنها حيّة ناطقة ، وان الملائكة تختلف فيما بين الله وبينها ، وان كلّ ما يحدث في هذا العالم فانه على قدر ما تجري به الكواكب عن أمر الله ، فعظّموها وقرَّبوا لها القرابين لتفهمهم ، فمكثوا على ذلك دهرًا ، فلما رأوا الكواكب تخفى بالنهار وفي بعض أوقات الليل لما يعرض في الجو من السواتر أمرهم بعض من كان فيهم من حكمائهم أن يجعلوا لها أصناماً وتماثيل بعدد الكواكب المشهورة . فكلّ صنف منهم يعظم كوكباً منها ، ويقرّب لها نوعاً من القران خلاف ما للآخر . على أنّهم اذا عظّموا ما صوروا من الأصنام تحركت لهم الأجسام العلوية السبعة بكلّ ما يريدون . وبنوا لكلّ صنم بيتاً وهيكلًا مفرداً ، وسمّوا تلك الهياكل بأسماء تلك الكواكب . وقد ذهب قوم الى أنّ البيت الحرام يكون على مرور الدهر معظمًا في سائر الأعصار لأنه بيت زحل ، وأنّ زحل شأنه البقاء والثبوت ، فما كان له فغير زائل ولا دائر ، وعن التعظيم غير حائل . وذكروا أموراً اعرضنا عن ذكرها لشناعة أمرها . ثم ذكر المسعودي انحرافهم عن هذا المذهب الى غيره من المذاهب ممّا يطول ذكره .

وبالجملة فان الهنود لهم مذاهب ومعتقدات مختلفة لا يدركها الحصر ، وقد رأينا منهم من يعبد النيران ، ومنهم من يعبد الأشجار ، ومنهم من يعبد الأنهار ، ومنهم من يعبد الأصنام . وقد ذكر الشهرستاني في الملل والنحل جملة من مذاهبهم قال :

ومن عبدة الأصنام ( المهاكلكة ، لهم صنم يدعى مهاكال )<sup>(٥٠١)</sup> له أربعة أيد كثير شعر الرأس سبطه ، وباحدى يديه ثعبان عظيم فاغر فاه ، وبالآخرى عصاً ، وبالثالثة رأس ، واليد الرابعة قد رفعها . وفي أذنيه حبّتان كالقرطين وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد التفّعا عليه ، وعلى رأسه اكليل من عظام القحف ، وعليه من ذلك قلادة . يزعمون انه عفريت يستحق العبادة لعظم قدره ، واستحقاقه الخصال المحمودة المحبوبة ، والمذمومة ، من الاعطاء والمنع ، والاحسان والاساءة ، وانه المفزع لهم في حاجاتهم . وله بيوت عظام بأرض الهند يعتق فيها أهل ملته في كلّ يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به . ولهم بموضع آخر صنم يقال له صنم المعبود ، عظيم على صورة هذا الصنم ، يأتونه من كلّ موضع ، ويسجدون له هناك ، ويطلبون حاجات الدنيا ، حتى ان الرجل يقول له فيما يسأل : زوجني فلانة ، واعطني كذا ، ومنهم من يأتيه يقيم عنده الأيام والليالي لا يذوق شيئاً يتضرع اليه ويسأله الحاجة ، حتى ربما يتفق هذا . انتهى .

(٥٠١) في ك ( المهاكلكة لهم صنم يدعى مهلكك ) وفي ا ( مهلكال ) مكان ( مهاكال ) .

والهند أقسام مختلفون، وأصناف متباينون، لكل فرقة مذهب ومعتقد عدا ما للأخرى ، يعرف ذلك من دخل بلادهم وشاهد عباداتهم •

لقد طُفْتُ في تلك المعاهد كلها وسَيَّرْتُ طرقي بين تلك المعالم (٥٠٢)  
فلم أَرَ إلا واضِعاً كفَّ حائِرٍ على ذَقْنٍ أو قارِعاً سِنٍّ نادم

وذكر جماعة من أرباب التواريخ : ان السلطان محمود بن ناصر الدولة (٥٠٣) لما فتح بلاد الهند في سنة عشر وأربعمائة كتب كتاباً الى بغداد يذكر ما فتح الله على يديه من بلاد الهند ، وانه كسر الصنم المشهور بسومنت ، وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ويرى ، وربما كان يتفق - لشقوتهم - براء عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء ، وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانه ، ويقصدونه من أقاصي البلاد رجالاً ، وركباً • ومن لم يصادف منهم انتعاشاً احتج بالذنب وقال : انه لم يخلص له الطاعة فلم يستحق منه الاجابة • ويزعمون ان الأرواح اذا فارقت الأجسام اجتمعت لديه على مذهب أهل التناسخ وينشئها فيمن شاء • وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاعته • وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ، ويأتونه من كل فج عميق ، ويتخفونه بكل مال نفيس • ولم يبق في بلاد الهند والسند - على تباعد أقطارها ، وتفاوت أديانها - ملك ولا سوق إلا وقد تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من أمواله وذخائره ، حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية في تلك البقاع ، وامتلات خزائنه من أصناف الأموال • وفي خدمته من البراهمة ألف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يطلقون رؤوس حجاجه ولحاهم عند الورود عليه ، وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ، ويجرى من الأوقاف المصدرة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم •

وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلعة الماء وصعوبة المسالك واستيلائهم على طرقها • وسار اليها السلطان محمود في ثلاثين ألف فارس سوى الرجال والمتطوعة مختاراً لهم من عدد كثير ، وأنفق عليهم من الأموال ما لا يحصى ، فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصناً منيفاً ففتحوها في ثلاثة أيام ، ودخلوا بيت الصنم وحوله أصنام الذهب ، والمرصع بالجواهر عدّة كثيرة محيطة بعرشه ، يزعمون انها الملائكة • فأحرق المسلمون الصنم فوجدوا في اذنه نيفاً وثلثين حلقة ، فسألهم السلطان محمود عن معنى ذلك فقالوا : كل حلقة عبادة ألف سنة ، فكلما عبده ألف سنة علقوا في اذنه حلقة • وقد ذكر المؤرخون من أخبار هذا الصنم شيئاً اقتصر بعضهم على هذا المقدار وفيه الكفاية •

وأسلم في هذه الواقعة نحو عشرين ألفاً ، وقتل من الكفار نحو خمسين ألفاً • وكان السلطان

(٥٠٢) البيتان في وفيات الأعيان ١/٢٣٣ منسوبان للرئيس أبي علي بن سينا ( الحسين بن عبدالله ) المتوفى سنة ٤٢٨هـ ( معجم المؤلفين ٤/٢٠ ، و ٣٨٢/١٣ ) •

(٥٠٣) هو السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١هـ ( الاعلام ٨/٤٧ ) •

محمود قد استصنى نواحي الهند الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ، ولم تتل به قطك آية ، ووقائع وحروبه مذكورة في تاريخ أبي نصر العتبي<sup>(٥٠٤)</sup> الذي ألفه للسلطان المذكور . وسنذكر من أخبار الهند جملاً فيما سيأتي اذا أفضت النوبة اليه ان شاء الله تعالى .

**فائدة :** أول من غير دين اسماعيل من العرب عمرو بن لحي<sup>(٥٠٥)</sup> من خزاعة ، فبعثهم على عبادة التماثيل ، وذلك انه سار الى البلقاء من أعمال دمشق من أرض الشام فرأى العماقية تعبد الأصنام ، فسألهم عنها فقالوا : هذه أرباب تتخذها . نستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا . فطلب منها صنماً فدفعوا اليه هبل ، فسار به الى مكة فنصبه على الكعبة<sup>(٥٠٦)</sup> ودعا الناس الى تعظيمه وعبادته ففعلوا ذلك ، ثم استكثروا من الأصنام ، واستبدت كل قبيلة ، وقبيلتين بصنم ، فكانت لقريش وبني كنانة العزى ، وحجابها بنو شيبه<sup>(٥٠٧)</sup> . ولثقيف اللات وحجابها بنو مغيث<sup>(٥٠٨)</sup> ، وكانت مناة لللوس والخزرج .

قال الواقدي : كان ودّ على صورة رجل ، وسواع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة فرس ، ونسر على صورة حصان ، ويعوق على صورة فيل . انتهى .

وكان جملة ما حول البيت من الأصنام ثلاثمائة وستين صنماً فكسرت كلها يوم الفتح ، والحمد لله رب العالمين .

وعلى ذكر الصنم فما أطف قول أبي الحسن السري الرفاء في العذار<sup>(٥٠٩)</sup> .

صنمٌ شَغِفْتُ بِحَبِّهِ      فَعَذَرْتُ مِنْ عَبْدِ الصَّنَمِ  
أَحِبَّتُهُ فَحَمَلْتُ عَنْ      أَجْفَانِهِ بَعْضَ السَّقَمِ  
شَعَرَ أَلَمٍ بِعَارِضِيٍّ      هِ فزادَ عاشقَهُ لَمَمٌ  
وَالسَّيْفُ يَحْسُنُ فِي الْحَلِي      وَالبدرُ يَشْرِقُ فِي الظُّلَمِ  
وَالطَّرِشُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ      إِذَا جَرَى فِيهِ الْقَلَمُ

( ٥٠٤ ) هو أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ وقيل غير ذلك ( معجم المؤلفين ١٢٦/١ ) .

( ٥٠٥ ) هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ، وفي الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ( ص ) : ( عرضت علي النار فرايت فيها عمرو بن لحي يجزّ قصبه ( أمعاءه ) في النار ، وهو أول من غير دين إبراهيم عليه السلام . . . ) . ( جمهرة أنساب العرب ٢٣٤/١ ، وأخبار مكة للأزرق ١١٦/١ ) .

( ٥٠٦ ) في كتاب الأصنام / ٢٨ ( ان أول من نصب هبل : خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ويقال له هبل خزيمة ) .

( ٥٠٧ ) ( بنو شيبه ) كذا ورد في الأصول ، والصواب ( بنو شيبان ) يراجع الأصنام للكلي ٢٢/١ ومعجم البلدان ٦٦٥/٣ وأخبار مكة ١٢٦/١ .

( ٥٠٨ ) في كتاب الأصنام / ١٦ ( وكان سدنة اللات من ثقيف بنو عتاب بن مالك ) .

( ٥٠٩ ) لا وجود لهذه الأبيات في ديوان السري .

ومن محاسن شعر السري المذكور قوله من أبيات يدعو بها صديقاً له ومن ديوانه نقلت :  
وقد أضاءتْ نَجُومٌ مَجْلِسِنَا حَتَّى اكْتَسَتْ غُرَّةً وَأَوْضاحاً (٥١٠)  
لو جَمَدَتْ راحُنَا اغْتَدَتْ ذَهَباً أَوْ ذَابَ تَفَاحُنَا اغْتَدَى راحاً (٥١١)

فائدة : أرخ ابن خلكان وفاة السري المذكور سنة أربع وأربعين وثلثمائة ( ونقل عن الخطيب البغدادي في تاريخه انه قال : في سنة ثمانين وثلثمائة ) (٥١٢) . انتهى .

قلت : وعندي ان هذين القولين كليهما غير صحيح ، لاني رأيت له في ديوانه مريئة في أبي اسحاق ابراهيم الصابي المشهور يقول فيها (٥١٣) :

ورأيت ابراهيمَ مثلَ سَمِيئِهِ صَبْرًا غداةَ غدا الى الاحراقِ

والصابي توفي سنة أربع وثمانين وثلثمائة من غير خلاف فليحرر .

ومما اخترته من شعر السري قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة :

كِلِينِي الى المَهْرِيةِ القُودِ اِنِّي سَأَخْذُ من أيدي الخُطوبِ قِيادي (٥١٤)

فما تَعْبِي الا لِتَجْدِيدِ راحَةٍ ولا سَهْرِي إلا لِطولِ رُقَادِ

ومن شعره الذي تناقلته الركبان قوله :

يَلْقَى النَّدَى بَرَقِيقَ وَجْهِ مُسْفِرٍ فاذا التَقَى الجَمْعانِ عادَ صَفِيقا

رَحَبَ المنازلِ ما أقامَ فَانَ سَكْرِي في جَحْفَلٍ تركَ الفَضاءَ مَضِيقا

رجع : وما زلنا راتعين بين تلك الرياض الوريقة ، مرتبعين من ذلك خصبه وريفه ، والربيع قد خلع على الأرض أثوابه ، وفتح من الأنس للزائر أبوابه ، فتجلى الروض بوجه وسيم ، وصحّ الهوى واعتلّ النسيم ، والرياض مفتّرة المباسم ، والرياح معطّرة النواسم ، والفصون قدود ، والورد خدود ، والزهر مبلول ، والنهر حسام مسلول .

نهرٌ يَهيمُ بحُسنِهِ مَنْ لَمْ يَهَمْ ويُجيدُ فيه الشَّعْرَ مَنْ لَمْ يَشْعُرْ

فكأَنَّهُ وكانَ خُضرةَ شَطَطِهِ سيفٌ يَسْلُ على بساطٍ أخْضَرِ

وكم من روضة تختال في خلع الغمام ، وترتاح أغصانها الى سجع الحمام ، قد التحفت حللاً محضرة ، وجعلت نوّارها للبدر غرّة وللشمس طرّة .

(٥١٠) في الديوان ( حتى اكتسى ) .

(٥١١) في الديوان ( غدت ذهباً ) .

(٥١٢) في ك ( وذكر عن غيره سنة ست وستين ) .

(٥١٣) لا وجود للقصيدة في ديوان السري الذي بين ايدينا .

(٥١٤) في الديوان ( انها ) مكان ( اني ) .

وحديقةً مطبولةً باكرتها      والشمس ترشف ريقَ أزهارِ الرشي (٥١٥)  
يتكسرُ الماءُ الزلالُ على الحصى      فاذا غدا بينَ الرياضِ تشعباً  
فاستقبلنا العيش في هذا القطر جديداً ، وحلّينا منه للزمان جيداً ، تتبع اليوم بالأمس ،  
ونلحق البدر بالشمس ، ونحن في أمان من اخوان الزمان •

لا تبعدنَّ وإن طالَ العَرامُ بها      أيامُ لهوٍ عهدُناها وليّلاتُ  
ما أمكنتُ دولةَ الأفراحِ مُقبلةً      فانعمْ ولذَّ فإنَّ العيشَ تاراتُ  
قبل ارتجاعِ الليالي كلَّ عاريةٍ      فائماً لذَّةُ الدُّنيا إعاراتُ  
خذ ما تيسر واتركْ ما وعِدْتَ به      فِعْلُ الأديبِ وفي التَّأخيرِ آفاتُ  
هذا ولولا ما يعتنُّ بالبال لتذكرَ الوطن من الببال لأنشدت في هذه القرية قول القائل من غير  
فرية :

وجَدْتُ بها ما يَمَلُّ العينَ قَرَّةً      ويُسلي عن الأوطانِ كلَّ غريبِ  
ولكن اذا عنَّ التذكُّرُ أذكى لواعجِ الهوم والأفكارِ ( فنباري تلك الحمام شجوناً ونجاري  
تلك الغمام شؤناً ) (٥١٦) :

وحِني اذا تصدَّي لنفسي      صدَّ لهوي عن ارتيادِ ارتياحي  
علم الورقَ حُرَّتْها فهي في الأو      راقٍ تتلوهُ في نِواحِ النَّواحِ  
لا يردُّ الجوى اغتِباطُ اغتِباقٍ      من حِني ولا اصطبَّارُ اصطبَّاحِ  
فتنهّل غمامِ الغيوم ، وتهمى سحائبِ الهوم ، وينكدر من العيش ما صفا ، وأنشد (٥١٧)  
( كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ) (٥١٨) •

وما سمِعْتُ الحَمَامَ في فَنَنٍ      الا وخِلْتُ الحِمَامَ فاجاني  
ما اعتَضْتُ مَذْغَبُ عنهمُ بَدَلًا      حاشا وكلاءَ ما الفدرُ من شاني  
كيف سلَوِي أرضاً نَعَمْتُ بها      أم كيف أنسى أهلي وجِيرانِي  
وكانت اقامتنا بهذا البندر ثلاثة أشهر الا عشرة أيام ، وذلك مدَّة ذهاب البشير الى الوالد

(٥١٥) نسب المؤلف هذين البيتين في كتابه انوار الربيع ٥٤/٢ الى بدر الدين يوسف الذهبي المتوفى  
سنة ٦٨٠ هـ ( الاعلام ٣٢٥/٩ ) •

(٥١٦) وردت الجملة التي بين القوسين في (ك) منظومة هكذا :

فنجاري تلك الغمام شؤناً      ونباري تلك الحمام شجوناً

(٥١٧) في ك ( وأنشده وأندبه في النشيد ) •

(٥١٨) صدر بيت من قصيدة لمضاض بن عمرو بن الحارث ، وتمامة ( انيس ولم يسمر بمكة سامر ) •  
القصيدة وترجمة الشاعر في الاغاني ١٥/١٢ - ٢٣ ) •

وعوده • فخرجنا منه يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وستين وألف • ولا حاجة بنا الى اثبات اسامي المنازل التي أتينا عليها في طريقنا هذا لاستعجامها واستبهاها • وما يتعلق به الغرض نذكره ان شاء الله تعالى •

فسرنا ثلاثة أيام في أرض تباهي زهر السماء بأزهارها ، ومجرتنا بأنهارها ونورها بنورها ، وسحابها برحابها • لا يمتد الناظر الا الى يانع ناضر ، ولا تقع العين الا على نهر وعين •

ذَهَبٌ حَيْثُمَا ذَهَبْنَا وَدُرٌ حَيْثُ دُرْنَا وَفَضَّةٌ فِي الْفَضَاءِ (٥١٩)

حيث انتهينا الى عقبة يسفث عن مرتقاها العقاب ، ويخفث عند ارتقاء ذراها أشد العقاب • لا مطمع لراق فيها الا على قدمه ، ولو أفضى الى إراقة دمه • فأنخنا تحتها ليلة ، وكل قد شمر لصعودها ذيله ، فما انجاب الليل الا وارتقينها كانحدار السيل ، فاقتعدنا مع الشمس ذروتها ، وامتطينا صهوتها ، ورأينا فيها من سيول الماء ، وعيون موادها غيوث السماء ، ما لا انصباها دوي كالرعد القاصف ، أو الرياح العواصف ، وشاهدنا منها ما يخالف العادات ، وتفتقر روايته الى الشهادات • فان نفس قلنتها أرض متساوية الطول والعرض تمتد الى جميع تلك الأقطار ، ولا يحتاج معها الى هبوط وانحدار • فسبحان المتفرّج بالاعتدال • وكانت هذه البقعة منقطع أعمال (كوكن) ومبتدأ أعمال (الدكن) • فألفينا الربيع قد قشع عن هذا القطر سحابه ، والشتاء عمّ شعبه ورحابه • فسرنا وقد أرجف بأن المسالك شاغرة ، وأمراء هذا الملك متشاجرة ، وذلك لموت ملكهم وقيام ابنه مقامه ، فاستحوذ كل على ما تحت يده ، واستبدّ بعدته وعدده ، فاستقبلوا ادباراً « وأصرّوا واستكبروا استكباراً » (٥٢٠) • ولم نزل نبث العيون في تلك الأقطار لتجنب مقاحم الأخطار ، وان كان معنا من العسكر عدد ، الا انه لا يفي للقيام الى أمير يدعي الملك بمدد •

ورأينا في بعض المنازل فيلاً لبعض العمال ولم تكن نراه قبل ذلك ، فعجبنا من عجب خلقته ، وغريب صورته ، وعظيم جثته ، فسبحان مبدع العالم باقتداره ، ومدبر الأشياء على مشيئته واختياره • والعرب تكني الفيل أبا الحجاج ، وأبامزاحم ، وأبا الحرمان ، والفيلة : أمّ شبل • قال بعضهم ملغزاً فيه :

ما اسم شيءٍ تركيّه من ثلاثٍ هو ذو أربعٍ تعالى إليه (٥٢١)

قيل تصحيّفه ولكن اذا ما عكسوه يصير لي ثلثاه (٥٢٢)

قال المسعودي : وتزعم الهنود ان كل ذي لسان فأصل لسانه الى داخل وطره الى خارج ،

(٥١٩) ورد البيت في رسالة لعبد الصمد بن علي الطبري من شعراء دمية القصر للباخرزي • تراجع الدمية (طبعة حلب) ص/٢١٣ - ٢١٥ •

(٥٢٠) سورة نوح / ٧ •

(٥٢١) في ك (أي شيء) •

(٥٢٢) (قيل) تصحيّف (فيل) ، وثلثا كلمة فيل المعكوسة (لي) •



الافيل فان طرف لسانه الى داخل وأصله الى خارج . قالوا : ولولا ان لسانه مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم . والهند تشرفه وتفضله على سائر الحيوانات لما اجتمع فيه من الخصال المحمودة ، من علو سمكه ، وعظم جثته ، وبديع منظره ، وطول خرطومه ، وسعة أذنه ، وطول عمره ، وثقل جسمه ، وخفة وطئه ، وقلة اكرائه لما يوضع على ظهره . واته مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة يمرّ بالانسان فلا يحسّ بوطنه ، ولا يشعر به حتى يغشاه لحسن خطوه واستقامة مشيه . وهو اذا اغتلم كثر شرّه وصعبت رياضته ، وربّما قتل كلّ من يلقاه في حال اغتلامه . وفيه من الفهم ما يقبل التأديب ، ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب . وهو ذو حقد شديد ، ربّما تعرّض لمن سبّه في وجهه .

قلت : ولقد اخبرني شخص ان فيلاً صغيراً وقف على دكان خياط وعبث به ففرز الخياط الابرّة في خرطومه ، فتركه ومضى ثم عاد اليه وقدملاً خرطومه وحلاً فنفخ به في دكان الخياط ، فأتلف عليه ما أصاب من الثياب ، وهذا من غريب ما يحكى عن فهمه وفطنته وشدة حقه (٥٣٣) . وحكى أرسطو : ان فيلاً ظهر انّ عمره أربعمئة سنة ، واعتبر ذلك بالوسم . واذا دخلت البعوضة اذن الفيل قتلته ، فهو لم يزل يذبّ عن اذنه ليلاً ونهاراً . وما أحسن قول أبي الفتح البستي (\*) :

لا يَسْتخْفَنُ الفَتَى بَعْدَاوَةً أَبْدأَ وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ ضَيْلًا (٥٣٤)  
انّ الْقَذَى يُوْذِي الْعَيُونَ قَلِيلَهُ وَلِرَبِّمَا قَتَلَ الْبَعُوضُ الْفِيلًا (٥٣٥)

ومن العجيب أن الفيل مع هذه الأوصاف التي نقلناها قليل الجري جداً يسبقه الانسان اذا سابقه ، ولا أشك في كون الحكاية التي ذكرها أبو نعيم في الحلية - في ترجمة أبي عبدالله القلانسي - موضوعة ، حيث قال فيها : ان الفيلة سارت به في ليلة مسيرة ثمانية أيام . ولا يصح ذلك البتة (٥٣٦) . وقد ذكر من لم ير الفيل في حليته أوصافاً أكثرها غير صحيح .

منها : ان خرطومه مصمت ، وليس كذلك ، فاته مجوّف الا انه لا ينفذ وانما هو وعاء اذا ملأه من طعام أو شراب أولجه في فمه ، لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى .  
ومنها ان صياحه ليس على مقدار جثته ، لانه كصياح الصبي ، والحال انّ صوته هائل قريب من رغاء البعير ، الا انه أمدّ منه صوتاً .

(٥٣٣) رايت فيلاً ضخماً - في حديقة للحيوانات بطهران - يروح ويجيء ضمن دائرة ليست بالكبيرة وبالقرب منه حفرة فيها ماء قدر . وكان الى جنبي رجل إيراني كهل حسن الهيئة فوكر الفيل في مؤخره بعضاً مدببة كانت بيده فلم يلتفت الفيل ، ولكنه غمس خرطومه بذلك الماء . ولما عاد متجهاً الى النار رفع خرطومه وأفرغ ما فيه على صاحب العصا فغمره بالوحل من قمّة رأسه الى قدميه .

(٥٣٤) في يتيمة الدهر ٣٣٣/٤ ( بعدوّه ) مكان ( بعداوة ) .

(٥٣٥) في يتيمة الدهر ( جرح البعوض ) .

(٥٣٦) يراجع حلية الاولياء ١٦٠/١ .

# فہارسُ المخطوطات والبلیوغرافیات

مرکز تحقیقات کاپیویر علوم اسلامی



# فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة

اعداد

عبد الجبار عبد الرحمن

و

مجبل لازم مسلم

جامعة البصرة - البصرة

## القسم الثاني

تاريخ النسخ : الثلاثاء - ١٥ - جمادي  
الثاني - سنة ١١٣٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد  
احمر ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٧٢ .

١٥×٢١ سم .

س ٢٣ .

رقمه (٤٣٢)

### ١٦١- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب :

مؤلفه : ابو يحيى زكريا بن محمد بن احمد  
الانصاري (ت) ٩٢٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على افضاله  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ بالمدا  
الاسود وبعض العناوين والمخطوط بالمدا الاحمر ،  
بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق  
وتلويث .

ق ٣٥١ .

٢٠×٣٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٣٦)

### ١٦٢- القول التمام في احكام المأموم والامام :

مؤلفه : ابو العباس ، شهاب الدين احمد بن

### ١٥٩- فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات اليقين .

مؤلفه : زين الدين بن عبدالعزيز بن زين الدين  
ابن علي المعبري الليباري (ت) ٩٨٧ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الفتاح الجواد  
المعين على النفقة في الدين » انتهى من كتابته يوم  
الجمعة - ٢٤ - رمضان - سنة ٩٨٢ هـ .

الناسخ : سعد بن علي بن طه .

تاريخ النسخ : الاحد - ٧ - محرم - سنة  
١٢٨١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمدا الاسود ،  
والمداخل والموضوعات بالمدا الاحمر بهامشها شروح  
وتعليقات ، مختومة بأدعية وآيات شعرية ، مفككة .

ق ٢٥١ .

١٦×٢٤ سم .

س ٢٣ .

رقمه (١٢٨)

### ١٦٠- فتح الملك القريب المجيب بالكلام على اخر شرح الخطيب الشربيني .

مؤلفه : ابو العباس احمد بن عمر الديري  
(ت) ١١٥١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل  
وجود العلماء في الارض رحمة للانام .. »  
الناسخ : مجهول .

عماد الدين بن يوسف بن عبد النبي الاقفهسي ،  
القاهري (ت) ٨٠٨ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين » .  
الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الاحد - ٢٥ - ربيع الثاني -  
سنة ١٢٨٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالممداد الاسود  
والعناوين ومداخل الموضوعات بالممداد الاحمر .  
ق ١٤٥ .  
١٥×٢٢ سم .  
س ١٧ .

رقمه (١٤٦)

### ١٦٣ - كشف النقاب عن منهج الطلاب :

مؤلفه : علي بن عبد البر الحسني الوفائي  
الخلوتي (ت) ٤ ) .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « الناس في اثنائها  
بأفعال ... »

فرغ من تبليغه على يد محمد صالح الرئيس  
المكي الشافعي في ٢٤ - شعبان - سنة ١٢٣٦ هـ .  
تمت كتابته على يد عبدالله فارس المكسي  
الشافعي سنة ١٢٣٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالممداد الاسود  
والعناوين والمداخل بالممداد الاحمر ، مقسمة الى  
اربعة اجزاء او ( اربعة ارباع في مجلد واحد ) .

ق ٣٣٧ .  
١٤×٢٢ سم .  
س ١٩ .

رقمه (١٤١)

### ١٦٤ - كنز الراغبين في شرح منهاج الطالبين .

مؤلفه : جلال الدين محمد بن احمد بن محمد  
ابن ابراهيم المحلي (ت) ٨٦٤ هـ .

اوله : « الحمد لله على أنعامه ، هذا ما دعت  
اليه حاجة المتفهمين لمنهاج الفقه »

الناسخ : مجهول .  
تاريخ النسخ : الاحد - ١٨ - شعبان -  
سنة ١١٢٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد  
احمر ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار  
عرق وتلوين ، اوراقها قديمة متآكلة ، مفككة .

ق ٣٠٤ .

١٨×٢٧ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٠٢)

### ١٦٥ - كفاية الاخيار في حل غاية الاختصار .

مؤلفه : تقي الدين الحصيني (ت) ٤ ) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق  
الموجودات بنور اليجاد .. »

فرغ مؤلفه من نسخه اواخر ربيع الاول -  
سنة ٨٠٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها  
شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلوين ،  
مفككة .

ق ٣١٥ .

١٥×٢٢ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٥٩٣)

### ١٦٦ - كفاية النبيه في شرح التنبيه ( الجزء الثالث

عشر ) .

مؤلفه : ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف  
الفيروزبادي (ت) ٤٧٦ هـ .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالممداد  
الاسود .

ق ٢٠٠ .

١٧×٢٦ سم .

س ٢١ .

رقمه (١٠٨)

### ١٦٧ - مجموع فيه :

١ - فتح القريب المجيب في شرح الفاظ  
التقريب .

مؤلفه : ابو عبدالله شمس الدين محمد بن  
قاسم بن محمد الغزي (ت) ٩١٨ هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف « الحمد لله  
تبركا بفتحة الكتاب لانها ابتداء كل امر ذي بال  
وخاتمة كل دعاء مستجاب » .

الناسخ : زبير بن محمد سعيد بن محمد كمال  
ابن احمد بن شمسدين كاروني .

تاريخ النسخ : ٦ - شوال - سنة ١٢٧٧ هـ .  
نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود  
والمداخل وعناوين الموضوعات بالمداد الاحمر ، بها  
بعض الكشوط وبعض التعليقات على الهامش .  
ق ١٢٠ .  
١٥×٢٢ سم .  
س ١٧ .

## ٢ - عمدة السالك وعدة الناسك .

مؤلفه : شهاب الدين احمد بن لؤلؤ بن عبدالله  
المصري المعروف بابن النقيب (ت) ٧٦٩ هـ .  
اوله بعد البسملة والاستعانة والحمد « اما  
بعد هذا مختصر على مذهب الامام الشافعي رحمة  
الله عليه ورضوانه »

الناسخ : زبير بن محمد سعيد بن محمد  
كمال .  
تاريخ النسخ : ٦ - ربيع الثاني - سنة  
١٢٧٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود  
وعناوين الموضوعات بالمداد الاحمر  
ق ١٠٢ .  
١٤×٢٤ سم .  
س ١٨ .

رقمه (١٢٣)

## ١٦٨ - الميزان الكبرى الشعرانية :

مؤلفه : عبدالوهاب بن احمد بن علي  
الشعراني (ت) ٩٧٣ هـ .  
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل  
الشريعة المطهرة بحرا يتفرع منه جميع بحار العلوم  
النافعة والخلجان .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد ،  
تحتوي على اشكال دائرية ومستطيلة ، ملونة بعدة  
الوان ، ومؤطرة ، تمثل حضرة الوحي وشجرة  
الشريعة وعين الشريعة .  
بها اثار ترقيع ، مفككة ، باخرها تملك لمحمد  
شريف المنصور السلطان تاريخه ١٩ - رجب -  
سنة ١٢٢٩ هـ .

ق ٢٤٨ .  
١٧×٢٧ سم .  
س ٢٩ .

رقمه (٣٢٣)

## ١٦٩ - مناسك الحج :

مؤلفه : شمس الدين محمد بن احمد الشربيني  
(ت) ٩٧٧ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل  
البيت مثابة للناس وامنا .. »  
الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : عصر الثلاثاء - ١٣ - شعبان -  
سنة ١١٥٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود  
باخرها خطبة في الوعظ منسوبة لابن حجر  
العسقلاني .  
ق ١٤ .  
١٥×٢١ سم .  
س ٢٢ .

رقمه (٤٣١)

## ١٧٠ - نشر الشعاع على ابي شجاع :

ناظمه : الدوسري .  
اوله بعد البسملة :  
اقول واني الدوسري المقصر  
لذاتك يا رب المحامد ننشر

تم تبويضه على يد المؤلف في ١١ - ربيع  
الثاني - سنة ١٢٤٣ هـ .  
نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود  
وبعض العناوين بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق  
وتلويث .

ق ٥٦ .  
١٢×١٧ سم .  
مسطرتها مختلفة .  
رقمه (١٩٤)

## ١٧١ - النصف الثاني من المحلي :

مؤلفه : مجهول .  
اوله : « كتاب الطلاق يشترط لنفوذه التكليف  
في المطلق اي يكون مكلف »  
نسخة غير مؤرخة ، ناقصة ، مكتوبة بخط  
معتاد مجدولة بمداد احمر ، بها بعض التآكل في  
اعلى صفحاتها ، اخر من تملكها رشيد بن براك .

ق ٨٩ .  
١٧×٢٧ سم .  
س ٣١ .  
رقمه (١٥٢)

## ج - الفقه الحنبلي

### ١٧٢- دليل الطالب لنيل المطالب :

مؤلفه : مرعي بن يوسف بن ابي بكر الكرمي  
المقدسي (ت) ١٠٣٣ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين  
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له .. »  
الناسخ : عبدالله بن سعيد بن عبدالله  
الحنبلي .

تاريخ النسخ : الاربعاء - ١٨ - رجب -  
سنة ١٣٠٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض  
التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٠٢ .

١٧×٢٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٥٨)

### ١٧٣- شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع :

مؤلفه : منصور بن يونس بن صلاح الدين بن  
حسن بن احمد بن علي بن ادريس البهوتي (ت)  
١٠٥١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرح  
صدور من اراد هدايته للاسلام ووقفه في الدين .. »  
فرغ منه مؤلفه الجمعة - ١٣ - ربيع الثاني -  
سنة ١٠٤٣ هـ .

الناسخ : عبد الجبار بن علي .

تاريخ النسخ : الجمعة - ١٠ - ربيع  
الثاني - سنة ١٢٣٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد  
احمر ، بها اثار عرق وتلويث ، وتاكل .

ق ٢٨٧ .

١٤×٢١ سم .

٢١ .

رقمه (٥٩٢)

### ١٧٤- شرح كتاب في الفقه على المذهب الحنبلي :

مؤلفه : مجهول .

اوله يبدأ بقوله : « .. رواه البخاري من

حديث ابن مسعود وقال من سلك طريقا يلتمس فيه  
علما سهل الله له طريقا الى الجنة » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط  
معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق  
وتلويث .

ق ٢٩٥ .

٢٩×١٩ سم .

س ٣٣ .

رقمه (٤٦٨)

### ١٧٥- كشاف القناع عن الاقناع :

مؤلفه : منصور بن يونس بن ادريس البهوتي  
(ت) ١٠٥١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرح  
صدورنا بالهداية الى الاسلام ووقفنا للتفقه في  
الدين » .

تاريخ النسخ : سنة ١١١٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد  
احمر ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٢٥٦ .

٢٠×٢٩ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٠٩)

### ١٧٦- هدية ابن العماد :

مؤلفه : عبدالرحمن بن محمد العمادي  
الدمشقي الحنبلي (ت) ١٠٥١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله عدد ما حمده  
الحامدون وعدد ما عبده العابدون .. »  
الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الاحد - ١٣ - صفر - سنة  
١٠٣٤ هـ .

نسخة مكتوبة بالمداد الاسود ، بهامشها بعض  
التعليقات ، بآخرها ورقتان باللغة التركية ،  
بخصوص الصلاة واضافات اخرى ، بها اثار عرق  
واكل ارضة .

ق ٤٢ .

١٥×٢١ سم .

س ١٥ .

رقمه (١٤٤)



## ح - الفقه الشيعي :

### ١٧٧- الاستبصار فيما اختلف فيه من الاخبار (٣ ج ٣) :

مؤلفه : محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت) ٤٦٠ هـ .

اوله بعد البسملة : « اما بعد فاني رأيت جماعة من اصحابنا لما نظروا في كتابنا الكبير . . » .

نسخة مكتوبة بخط نسخ جيد بها عناوين وخطوط مكتوبة بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق وتلويت . علق عليها بأخرها علي بن عبدالحسن بن احمد بن سليمان بن احمد بن حسين بن سيف الاحساني البلادي ، غرة جمادى الاخرى سنة ١٠٩٥ هـ .

ق ٢٥٨ .

١٩×٢٨ سم .

س ٣١ .

رقمه (١٠٧)

### ١٧٨- الايضاح في حل اشكالات ( قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام ) ( الجزء الاول ) :

مؤلفه : جمال الدين حسن بن يوسف الحلبي الشيعي المشهور بابن المطهر (ت) ٧٢٦ هـ .  
اوله ناقص يبدأ بقوله : « . . المركب والمزوم والاختص لا تستلزم رفع اجزائه . . »  
فرغ مؤلفه من تسويده في عيد الفطر المبارك سنة ٧٢٤ هـ .

الناسخ : سلام الله بن حسب الله بن محمد .  
تاريخ النسخ : الاثنى عشر - ٢٧ - ذي الحجة - سنة ٩٦٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويت وترقيع .

ق ١٥٩ .

١٧×٢٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٦١)

### ١٧٩- تذكرة الفقهاء :

مؤلفه : جمال الدين حسن بن يوسف بن علي الحلبي الشيعي المعروف بابن المطهر (ت) ٧٢٦ هـ .

يتكون من الاجزاء التالية :

١ - الجزء الثامن من ١ - ١٥٣ في بيع النقد والنسية والسلف .

٢ - الجزء التاسع من ١٥٥ - ٣٠٤ في الرهن .

٣ - الجزء العاشر من ٣٠٨ - ٥٢٢ في ضمان المال ومشروعيته واركانه .

٤ - الجزء الحادي عشر من ٥٢٤ - ٦٩٤ في الامانات وتوابعها .

٥ - الجزء الثاني عشر . . . . .

٦ - الجزء الثالث عشر . . . . .

٧ - الجزء الرابع عشر من ٦٩٨ - ٨٩٩ في الوصايا .

٨ - الجزء الخامس عشر من ٩٠٢ - ١٠٧٨ .  
النكاح .

الناسخ : سلطان محمد بن رفيع الدين الاصفهاني .

تاريخ النسخ : الاربعاء - غرة شعبان - سنة ١٠٧٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بها بعض اثار عرق وتلويت ، واكل ارضة .

ق ٥٣٩ .

٢٥×٣٩ سم .

س ٢٥ .

رقمه (٤٢١)

### ١٨٠- الدرة المنظومة .

مؤلفه : محمد المهدي المرتضى الطباطبائي البروجردي (ت) ١٢١٢ هـ .

وهي منظومة في فقه الشيعة الامامية اولها :  
افتتح المقال بعد البسملة

بحمد خير منعم والشكر له

الناسخ : احمد بن سلطان الحسيني .

تاريخ النسخ : ٥ - ربيع الاول - سنة ١٢٩٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق .

ق ٨١ .

١٥×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٩٦)

## ١٨١- الروضة من كتاب الكافي :

مؤلفه : ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني  
(ت) ٣٢٨ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « وما في صدورهم من  
العداوة والبغضاء اكثر مما يبدون »

الناسخ : علي جان .

تاريخ النسخ : عصر السبت - محرم - سنة  
١٠٨٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،  
بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق  
وتلويث .

ق ٢١٤ .

١٤×٢٠ سم .

س ١٥ .

رقمه (٣٦٣)

## ١٨٢- رسالتان في فقه الشيعة :

مؤلفهما : محمد حسن .

يبدو من قراءة المخطوط انه يقع في رسالتين  
الاولى : ( كتاب الطهارة والصلاة ) والثانية :  
( كتاب الصوم ) .

اوله بعد البسملة : « والحمد لله رب العالمين  
الحميد المجيد العالم بما تفيض الارحام .. » .  
الناسخ مرتضى بن علي .

تاريخ النسخ : ليلة السبت - ١٠ - جمادي  
الثاني في السنة الثانية بعد ١٣٠٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،  
وبعض الاقوال والعناوين بالمداد الاحمر بهامشها  
شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٦٥ .

١٤×٢١ سم .

س ١٩ .

رقمه (١٧٥)

## ١٨٣- زبدة الاصول :

مؤلفه : بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد  
الصمد العاملي (ت) ١٠٣١ هـ .

اوله بعد البسملة : « ابهى اصل يبنى عليه  
الخطاب واولى قول فضل ينتمي اليه اولو الالباب » .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بهامشها  
شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٦٧ .

١٩٥×١٠٥ سم .  
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٨٦)

## ١٨٤- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام ( الجزء الاول ) :

مؤلفه : ابو القاسم نجم الدين جعفر بن  
الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلبي المعروف  
بالمحقق (ت) ٦٧٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « اللهم اني احمدك حمدا  
يقبل في انتشاره .. »

الناسخ : نجم الدين الجزائري .

تاريخ النسخ : صفر - سنة ١٠٨٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها شروح  
وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٢٧ .

١٨×٢٩ سم .

س ٢٠ .

## الجزء الثاني :

يبدأ بكتاب النكاح واقسامه .

الناسخ : نجم الدين الجزائري .

تاريخ النسخ : ٦ - شعبان - سنة ١٠٩١ هـ .

ق ١٨٣ .

١٨×٢٩ سم .

س ٢٠ .

رقمه (٢٤٦)

## ١٨٥- القواعد والفوائد .

مؤلفه : ابو عبدالله ، شمس الدين محمد بن  
مكي العاملي المعروف بالشهيد الاول (ت) ٧٨٦ هـ .  
اوله بعد البسملة : « اللهم اني احمدك والحمد  
من نعمائك واشكرك والشكر من عطائك .. » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط  
فارسي بالمداد الاسود ، بهامشها بعض الشروح  
وتعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٠٤ .

١٢×١٩ سم .

س ١٤ .

رقمه (٣٩٢)

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح  
وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٣٥ .

١٥×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٢٦)

#### ١٨٩- مفتاح الفلاح :

مؤلفه : بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد  
الصمد العاملي (ت) ١٠٣١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي دلنا على  
جادة النجاة وهدانا الى ما يوجب علو الدرجات . . »

الناسخ : محمد شريف الحسنى اسد الله  
الشوشترى .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،  
بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق  
وتلويث .

ق ١٥٤ .

١٤×٢١ سم .

س ١٥ .

رقمه (٤١٤)

#### ١٩٠- المبسوط ( الجزء الاول \* الجزء الثاني ) :

مؤلفه : (محمد بن الحسين بن علي الطوسي  
(ت) ٤٦٠ هـ . ) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اوضح  
لعباده دلائل معرفته ونهج سبيل هدايته » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ،  
بالمداد الاسود وبعض الكلمات بالمداد الاحمر .

ق ٢٦٨ .

١٥×٢٦ سم .

س ٢٧ .

#### الجزء الثالث :

يبدأ بقوله : « القول قولها واذا خلعت كان  
الطلاق بائنا ولا حق له عليها . . »

الناسخ : محسن بن محمد حسين العاملي .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٢ هـ .

ق ٤٥ .

١٥×٢٦ سم .

س ٢٧ .

#### ١٨٦- قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام ( الجزء الاول ) :

مؤلفه : جمال الدين حسن بن يوسف المعروف  
بابن المظهر الحلبي (ت) ٧٢٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على سوايح  
النعماء . . »

الناسخ : عبدالله الجزائري .

تاريخ النسخ : الاثنين - ١١ - رمضان -  
سنة ١٠٥٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها  
شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٩١ .

١٨٥×٢٨ سم .

س ٢٣ .

#### الجزء الثاني :

يبدأ بكتاب النكاح وذكر ابوابه .

الناسخ : علي بن عبدالله الجزائري .

تاريخ النسخ : صفر - سنة ١٠٥٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بأخرها  
حواش تتعلق بالميراث ، ملوثة ، بها اثار عرق .

ق ١٤٢ .

١٨٥×٢٨ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٢٣٥)

#### ١٨٧- كتاب من لا يحضره الفقيه ( اربعة اجزاء ) :

مؤلفه : ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين  
ابن موسى بن بابويه القمي .

الناسخ : علي بن راشد الحسيني .

تاريخ النسخ : سنة ٨١٣ هـ .

١٦×٢٨ سم .

رقمه (١٠٠)

#### ١٨٨- اللمعة الدمشقية في فقه الامامية :

مؤلفه : ابو عبدالله ، شمس الدين محمد بن  
مكي العاملي المعروف بالشهيد الاول (ت) ٧٨٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الله احمد استتماما  
لنعمته والحمد فضله واياه . . »

وقع الفراغ من تعليقه الثلاثاء - ٥ - ذي  
القعدة - سنة ٩٧٧ هـ .

## الجزء الرابع ؛

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي وفقنا للاهداء لشريعة اشرف المرسلين »

الناسخ : محمد محسن .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٨١ هـ .

نسخة ضمن مجموعة مكتوبة بخط فارسي ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة .

ق ٢٣ .

### ٣ - رسالة الاثني عشرية في الصلاة :

مؤلفها : بهاء الدين العاملي (ت) ١٠٣١ هـ .

الناسخ : محمد محسن .

تاريخ النسخ : صفر - سنة ١٠٠١ هـ .

ق ١٢ .

### ٤ - رسالة الاثني عشرية الصومية :

مؤلفها : بهاء الدين العاملي (ت) ١٠٣١ هـ .

اولها : « الحمد لله الذي جعل الصوم جنة في النار .. »

ق ١٣ .

### ٥ - التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية .

مؤلفه : زين الدين علي بن احمد العاملي

المعروف بالشهيد الثاني (ت) ٩٦٦ هـ .

وهو رسالة رتبها على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

اولها : « الحمد لله المطلع من اختيار من عباده الابرار على خفايا الاسرار »

فرغ منه مؤلفه السبت - ٩ - ذي الحجة - سنة ٩٥١ هـ .

الناسخ : محمد محسن .

تاريخ النسخ : صفر سنة ١٠٠١ هـ .

ق ٦١ .

مقياس المجموع : ١٨ × ١٠.٥ سم .

س ١٧ .

رقمه (٤٠٨)

### ١٩٤ - نخبة الفقه :

مؤلفه : محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن

الكاشاني (كان حيا سنة ١٠٦٥ هـ )

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اوضح بأئمة الهدى من اهل بيت النبوة عن دينه القويم .. »

اوله بعد البسملة : « قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » .

الناسخ : محسن بن محمد حسين .

تاريخ النسخ : الاحد ١٢ - جمادي الثاني -

سنة ١٢٣٣ هـ .

ق ١٣٧ .

١٥ × ١٥ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٢١٠)

### ١٩١ - مسالك الافهام الى شرائع الاسلام :

مؤلفه : زين الدين بن علي احمد العاملي

الجبعي المعروف بالشهيد الثاني (ت) ٩٦٦ هـ .

يبدا بالقسم الرابع في الاحكام وهي اثني عشر كتابا ، اولها كتاب الصيد والذباحة

فرغ منه مصنفه - الاثنين - ٨ - ربيع

الثاني - سنة ٩٦٤ هـ .

الناسخ : زين العابدين الحسيني الدري .

تاريخ النسخ : سنة ٩٨٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ،

بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق .

ق ٣٩٥ .

١٦ × ٢٤ سم .

س ٢٣ .

رقمه (١٧٢)

### ١٩٢ - مجموع فيه :

#### ١ - مقدمة في اصول ومبادئ الشيعة

##### الاثني عشرية :

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله على آلائه

والصلاة على اشرف انبيائه .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي

بالمداد الاسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ،

بها اثار عرق وترقيع وتلوين .

ق ٥ .

#### ٢ - مقالة في واجبات الصلاة ومستحباتها .

مؤلفها : محمد بن حسين بن عبد الصمد بهاء

الدين العاملي (ت) ١٠٣١ هـ .

## المنطق وآداب البحث والمناظرة

### ١٩٧- تنبيهات على حاشية القرباغي .

- مؤلفه : اسماعيل الحيدري .
- الناسخ : عبدالكريم بن احمد الخطيب -
- سنة ١٢٣٩ هـ .
- ق ٢٧ .
- ١٧×٢٢ر سم .
- رقمه (٩٢)

### ١٩٨- تعليقات على الحاشية التهذيبية :

- مؤلفه : محسن بن محمد طاهر ( ت ٨ ) .
- اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق فسوى الذي قدر فهدى .. »
- جمعه المؤلفه في العشر الاول من شعبان -
- سنة ١١٣٢ هـ .
- الناسخ : عبدالمجيد المحلاتي .
- تاريخ النسخ : الاربعاء - ٥ - ربيع الاول -
- سنة ١٣٧٠ هـ .
- نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة، بالمداد الاسود،
- تحتوي على جداول بخصوص بعض المسائل المنطقية،
- بها اثار عرق ، مفككة .
- ق ١٨٤ .
- ١٥×١٠ سم .
- مسطرتها مختلفة .
- رقمه (٢٣١)

### ١٩٩- حاشية الجرجاني على تحرير القواعد المنطقية للرازي :

- مؤلفها : علي بن محمد الحسيني الجرجاني
- المعروف بالسيد الشريف ( ١٠١٨ هـ ) .
- نسخة على هوامشها شروح وتقييدات .
- ١٤×٢١ر سم .
- رقمه (٢٥)

### ٢٠٠- حاشية الارى على شرح الهداية :

- مؤلفها : محمد مصلح الدين بن جلال الدين
- الارى (ت) ٩٧٧ هـ .
- والهداية من تأليف اثر الدين الابهرى (ت)
- ٦٦٣ هـ .
- والشرح للقاضي مير حسين بن معين الدين
- المبيدي الحسيني .

الناسخ : محمد بن محمد باقر بن عبدالهادي  
ابن نورالدين بن نعمة الله الموسوي الحسيني  
الجزائري .

- تاريخ النسخ : سنة ١٣٠٩ هـ .
- نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،
- بها مشها بعض الشروح والتعليقات بها اثار عرق
- وتلويث وترقيع .
- ق ١٥٩ .
- ١٨×٩٥ سم .
- س ١٥ .

رقمه (٣٦٥)

### ١٩٥- هدية المؤمنين وتحفة الراغبين :

- مؤلفه : نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن
- حسين الحسيني الجزائري (ت) ١١١٢ هـ .
- اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي فقها في
- امور الدين وجعل الصلاة قربانا »
- الناسخ : عبدالله بن جبارة بن صالح .
- تاريخ النسخ : ٢ - ذي الحجة - سنة
- ١٣١٩ هـ .
- نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ،
- بها اثار تلويث .
- ق ٧٨ .
- ١٣×٢١ر سم .
- مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٢٨)

### ١٩٦- هداية الامة الى احكام الائمة :

- مؤلفه : محمد بن الحسن بن علي العاملي
- الملقب بالحر (ت) ١١٠٤ هـ .
- اوله بعد البسملة : « الحمد لله على افضاله
- والصلاة والسلام على محمد وآله »
- نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد
- بالمداد الاسود ، بها اثار عرق .
- ق ١٥٩ .
- ١٩×٢٥ سم .
- س ٢٣ .

رقمه (٢٥٩)

وقدمها الى السلطان ابي المظفر شهاب الدين شاه جهان .

يبدو انها نسخة المؤلف وتاريخها ( ليلة الجمعة احدى عشرة من شهر شعبان المعظم سنة الف وثلاث وخمسين من الهجرة النبوية )

ق ١٣٨ .

٢١٣×١٥٥ سم .

رقمه (٨٦)

٢٠٤- حاشية القره باغي على شرح الايساغوجي لحسام الدين الكاتي (ت) ٧٦٠ هـ .

مؤلفها : يوسف بن محمد جان القره باغي (ت) ٩٤٢ هـ .

الناسخ : مصطفى بن الياس بن ميكائيل بن محمد بن جواد .

تاريخ النسخ : ضحوة - يوم الجمعة - ٢ - ربيع الاول - سنة ١٢٢٨ هـ .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات لعمر بن احمد وحسين بن علي وغيرهم .

ق ٥٦ .

٢١٢×١٦٣ سم .

رقمه (٧٨)

٢٠٥- حاشية محمد حسين علي حاشية مير ابي الفتح على الرسالة الحنفية .

الناسخ : عبدالكريم بن احمد الخطيب .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٢ هـ .

ق ٤٦ .

٢٠٧×١٤٨ سم .

رقمه (٩٤)

٢٠٦- شرح تهذيب المنطق والكلام .

مؤلفه : جلال الدين محمد بن اسعد الدواني

(ت) ٩١٨ هـ .

اوله بعد البسملة : « تهذيب المنطق والكلام

وتوشيعه بذكر الفضل المنعم »

الناسخ : ابن علي نجار محمد التستري .

تاريخ النسخ : ١٤ - ربيع الثاني - سنة

١١٠١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،

تاريخ النسخ : سنة ١١٨٦ هـ .

نسخة بهامشها شروح لاحمد بن حيدر ومحمد

شراوني ومحمود بن حسن وغيرهم .

ق ٧٧ .

١٧٩×١٢٥ سم .

رقمه (٨٩)

٢٠١- حاشية على غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام :

مؤلفها : نجم بن شهاب المدعو بعبدالله (ت ٩)

اولها بعد البسملة : « قوله الحمد لله افتتح

بحمد الله بعد البسملة ابتداء بخير الكلام . . »

فرغ مؤلفه من تأليفه في - ٢٧ - ذي الحجة -

سنة ٧٦٩ هـ .

الناسخ : محمد بن عبدالله الموسوي التستري

الجزائري .

تاريخ النسخ : رجب - سنة ١٣١٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي ، بهامشها شروح

وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٦٤ .

١٥×٩٥ سم .

س ١٣ .

رقمه (٣٨٥)

٢٠٢- حاشية على شرح حسام الدين الكاتي (ت) ٧٦٠ هـ على الايساغوجي :

لائيرالدين الابري، ولعلها حاشية محيي الدين

التالي .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الواجب

وجوده اقول : افتتح كتابه بالحمد له بعد الانتهاء »

تاريخ النسخ : ١٠٧٩ هـ .

ق ٥٩ .

٢٠×١٤ سم .

رقمه (٢٦)

٢٠٣- حاشية عبدالحكيم على حاشية الكليني في شرح الشمسية :

مؤلفها : عبدالحكيم بن شمس الدين

السيالكوتي (ت) ١٠٦٧ هـ .

الفها بطلب من ولده عبدالله الملقب بالبيب

وانتهى منها سنة ١٠٥٣ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله « ديوان الوزراء عين اعيان الامارة الفائزة من قذاح الفضل بالقده المولى » نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بأولها واخرها تملك ، ل محمد الهمداني بتاريخ ٨٦٠ هـ .

ق ١٣٣ .

١٦٥ × ١٣٥ سم .

س ٢٩ .

رقمه (٣١٧)

## ٢١٠ - ميزان المقال في فن المنطق :

ترجمة نور الدين مدير مدرسة الامام الاعظم ببغداد .

اوله بعد الديباجة : « اما بعد فهذه الرسالة المسماة لعلم الميزان المترجمة من ميزان المقال التركية » .

نسخة تاريخها ١٣٤٤ هـ .

ق ٦٦ .

١٧٤ × ١٠٥ سم .

رقمه (٣٠)

## ٢١١ - مجموع فيه :

### ١ - الرسالة الصغرى .

مؤلفها : السيد الشريف الجرجاني (ت) ٨١٦ هـ .

ترجمها عن الفارسية و اضاف اليها ولده نور الدين محمد .

ق ٤ .

### ٢ - شرح الرسالة الصغرى .

مؤلفه : احمد بن ابراهيم العمر كبندي .

قدمه الى داود باشا والي بغداد .

ق ١١٢ .

### ٣ - الايساغوجي في المنطق .

مؤلفه : اثير الدين الابهرى (ت) ٦٣٢ هـ .

### ٤ - كتاب ولديه في فن المناظرات .

مؤلفه : محمد الرومي المعروف بساجقلي زاده .

نسخة بهامشها شرح للمؤلف نفسه .

ق ٩ .

### ٥ - شرح كتاب ولديه في فن المناظرات .

مؤلفه : محمد الرومي المعروف بساجقلي

زاده .

بهامشها شروح وتعليقات مختلفة بها بعض اثار تلويث وترقيع .

ق ٧٨ .

١٩ × ١١٥ سم .

س ١٤ .

رقمه (٣٨٧)

## ٢٠٧ - شرح الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية :

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « عونك باستيعان وعليك التكلان .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : رمضان - سنة ٩٦٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي غير منقوط بالمداد الاسود .

ق ١٠٨ .

١٨ × ١٢ سم .

س ١٩ .

رقمه (١٥٤)

## ٢٠٨ - القسطاس :

مؤلفه : مجهول .

اوله : « تهذيب منطق المتكلمين وذكر اجناس العارفين » .

( تم تسويده على يد باقر بن محمد حسين ابن محمد رحيم ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر جمادي الثاني ... )

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة وفي نهايتها تذييلات وفوائد مضافة ، بها اثار عرق ، مفككة .

ق ٢٣٠ .

١٥ × ١٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٦٠)

## ٢٠٩ - لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار :

مؤلفه : قطب الدين الرازي ، محمد بن محمد

البويهي التختاني (ت) ٧٦٦ هـ .

وهو شرح على قسم المنطق من مطالع الانوار في المنطق والحكمة لسراج الدين محمود بن ابي بكر الارموني (ت) ٦٨٢ هـ .



تاريخ النسخ (القرن ١٣ هـ) .

ق ٦ .

مقياس المجموع : ٢١ × ١٥ر٢ سم .  
رقمه (٩٠)

## ٢١٢- مجموع فيه :

### ١ - تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية .

مؤلفه : قطب الدين محمد بن محمد الرازي  
(ت) ٧٦٦ هـ .  
والاصل لنجم الدين ابي الحسن علي بن عمر  
الكاتب (ت) ٦٧٥ هـ .  
تاريخ النسخ : ٩٧٠ هـ .

### ٢ - حاشية السيد الشريف الجرجاني على تحرير القواعد المنطقية للرازي .

مؤلفه : علي بن محمد بن علي الحسيني  
الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت) ٨١٦ هـ .  
نسخة بها شروح وتعليقات مختلفة .

تاريخ النسخ : ( القرن العاشر الهجري ) .

### ٣ - حاشية على حاشية السيد الشريف على تحرير القواعد المنطقية .

مؤلفها : قره داود تلميذ لسعد التفتازاني  
(ت) ٧٩٣ هـ .

تاريخ النسخ : ١٠٢٣ هـ .

مقياس المجموع : ٢٠ر٥ × ١٣ سم .  
رقمه (٥٥)

## ٢١٣- مجموع فيه :

### ١ - تهذيب المنطق .

مؤلفه : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني .  
اوله : « الحمد لله الذي هدانا سواء الطريق  
وجعل لنا التوفيق خير الرفيق »  
فرغ منه سنة ٧٨٩ هـ .

ق ٩ .

### ٢ - شرح تهذيب المنطق للتفتازاني .

مؤلفه : جلال الدين محمد بن اسعد الصديقي  
الدواني (ت) ٩٠٧ هـ .

اوله : « تهذيب المنطق والكلام وتوشيح  
وذكر المفضل .. »  
ق ٤٥ .

### ٣ - حاشية على قسم المنطق من التهذيب للتفتازاني وعلى شرح تهذيب المنطق لجلال الدين الدواني .

مؤلفها : مير أبو الفتح السعيد (ت) ٩٥٠ هـ .  
ق ١٢٣ .

مقياس المجموع : ٢١ر٦ × ١٣ سم .  
رقمه (٥٦)

## ٢١٤- مجموع فيه :

### ١ - تهذيب المنطق والكلام .

مؤلفه : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني  
(ت) ٧٩٣ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي هدانا  
سواء الطريق .. » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي  
بالمداد الاسود .  
ق ١١ .  
س ١٠ .

### ٢ - حاشية على غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام .

مؤلفها : نجم بن شهاب المدعو ( بعد الله ) .  
اولها بعد البسملة : « قوله الحمد لله افتتح  
بحمد لله بعد البسملة ابتداء بخير الكلام » .  
فرغ منه مؤلفه في ٢٩ - ذي القعدة - سنة  
٩٩٧ هـ .

الناسخ : عبدالله بن خواجه .  
تاريخ النسخ : الثلاثاء - ٧ - جمادي الاول -  
سنة ١٠٩١ هـ .

ق ١١٤ .

س ١٠ .

مقياس المجموع : ٢١ × ١٠ر٥ سم .  
رقمه (٣٧٧)

## ٢١٥- مجموع فيه :

### ١ - رسالة في اداب البحث والمناظرة .

مؤلفها : محمد السمرقندي .  
اولها : « الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على رسول الله .. »

نسخة بهامشها بعض الشروح .  
تاريخ النسخ : ( القرن ١٢ هـ او ١٣ هـ ) .  
ق ٣٧ .

٢ - حاشية على رسالة السمرقندي في  
اداب البحث والمناظرة .  
اولها قوله المنة علينا .. سلك طريق العمل  
بالحديث معنى .. »  
ق ٢٣ .

-٢١٦

٣ - نسخة اخرى من رسالة السمرقندي  
في اداب البحث والمناظرة .  
ق ٤٣ .

٤ - كتاب ولديه في فن المناظرات .  
مؤلفه : محمد الرومي المعروف بساجقلي  
زاده .  
تاريخ النسخ : ( ١٢١٤ هـ ) .  
مقياس المجموع : ١٥×٢٠ سم .  
رقمه (٥٧)

-٢١٧ مجموع فيه :

١ - حاشية على تهذيب المنطق والكلام .  
مؤلفها : جلال الدين الدواني (ت) ٩١٨ هـ .  
الناسخ : محمد باقر بن محمد بن عبدالله نور  
الدين الموسوي الحسيني الجزائري  
نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة ، بهامشها  
بعض التعليقات ، بها اثار عرق .  
ق ٥٩ .  
مسطرتها مختلفة .

٢ - التذهيب في شرح التهذيب .  
مؤلفه : عبيد الله بن فضل الله الخبيصي  
(ت) ١٠٥٠ هـ .  
اوله بعد البسملة : « ان احق ما يتزين به  
منطق القاضي والحاضر ويتوشح بذكره »  
نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ بالمداد  
الاسود ، بها اثار تلويث .  
ق ٥٠ .  
س ١٧ .

مقياس المجموع : ٢٠×٢٥ سم .  
رقمه (٢٦٣)

-٢١٨ مجموع فيه :

١ - مختصر في اداب البحث .  
مؤلفه : مجهول .  
اوله يبدأ بقوله : « هذا مختصر جمعت فيه  
مهمات اداب الباحثين .. »

٢ - اداب البحث العضدية .  
مؤلفه : عضد الدين عبدالرحمن بن احمد  
الايجي (ت) ٧٥٦ هـ .

٣ - شرح رسالة اداب البحث للعضد  
الايجي .

مؤلفه : محمد الحنفي التبريزي المتوفي  
بيخارى في حدود سنة ٩٠٠ هـ .  
اولها « لك الحمد والمنة جعل الله مخاطبا  
تنبيهها على القرب » .

الناسخ : محمد بن مصطفى .  
تاريخ النسخ : مجهول .  
نسخة بهامشها شروح وتعليقات لعصام الدين  
وخان احمد ومسعودي .  
ق ٨ .

٤ - شرح رسالة الاداب العضدية .

مؤلفه : احمد بن رمضان بن الحسن الويزوي .  
اولها « يحافظ اوضاع الاسلام بالهاء طرق  
الاثبات والانزام .. »  
الناسخ : عبدالله بن عبدالله المسمى بقرزي .  
تاريخ النسخ : مجهول .  
ق ٣ .

٥ - حاشية مير ابي الفتح على شرح الرسالة  
العضدية لمحمد الحنفي .

مؤلفها : مير ابو الفتح المدعو بتاج السعدي  
الاردبيلي (ت) ٩٥٠ هـ .  
نسخة غير مؤرخة ، بهامشها شروح وتعليقات  
لعبدالله بن حيدر ومحمد حسين وغيرهم .  
ق ٤٠ .  
مقياس المجموع : ٢٠×٢٥ سم .  
رقمه (١٢)

علم الكلام والتوحيد واصول الدين

-٢١٩ اتحاف المرید بجوهرة التوحيد :

مؤلفه : عبدالسلام بن ابراهيم المالكي اللقاني  
(ت) ١٠٧٨ هـ .  
وهو شرح على منظومة والده جوهرة التوحيد .  
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي رفع  
لاهل السنة المحمدية في الخافقين اعلاما »

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود،  
بها بعض اثار عرق وتلويث .

ق ١٧٢ .

١٩×٢٩ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٣٩٩)

## ٢٢٢- حاشية عبدالحكيم على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية للتفتازاني .

الناسخ : سليمان السويدي .

تاريخ النسخ : الاثنى - ٢٦ - ربيع الاول -  
سنة ١٢٣٣ هـ .

نسخة بها شروح لفيث الدين عيسى افندي  
وكذلك قراءات من حاشية الخيالي .

ق ١٨٢ .

١٦×٢٢ سم .

رقمه (٨٥)

## ٢٢٣- حاشية السيد على العقائد :

اولها : « قوله رحمه الله بسم الله الرحمن  
الرحيم ... »

الناسخ : عبد الهادي بن مصطفى .

تاريخ النسخ : سنة ٩٩٩ هـ .

ق ٩٣ .

١٤×٢٠ سم .

رقمه (١٩)

## ٢٢٤- حاشية الخيالي على شرح عقائد النسفي للتفتازاني :

اولها : « قال الشارح التحرير ... »

الناسخ : علي بن عبدالقني .

تاريخ النسخ : ٩٨٤ هـ .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات لقره كمال  
وعبدالحكيم وغيرهم .

ق ٥٧ .

١٥×٢١ سم .

رقمه (٧٧)

## ٢٢٥- الدروس الاولى شرح المقدمة السنوسية :

مؤلفه : عبد الرحمن احمد خلف المصري .

اوله : « الحمد لله الذي له في كل شيء اية  
تدل على انه الواحد »

فرغ مؤلفه من جمعه الخميس - ٢٠ -  
رمضان - سنة ١٠٤٧ هـ .

الناسخ : عثمان بن محمد سعيد بن هارون  
بن موسى .

تاريخ النسخ : الثلاثاء - ٢٩ - ذي الحجة -  
سنة ١١٣٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها  
بعض الشروح والتعليقات ، بآخرها ، حواش  
واضافات دينية في ٣١ ورقة ، بها اثار عرق  
وتلويث .

ق ٧٨ .

١٥×٢١ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢٩٩)

## ٢٢٠- اعتقادات الشيخ زين الدين :

مؤلفه : زين الدين بن احمد العاملي (ت)  
٩٦٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرح  
سذورنا للاسلام ... »

فرغ مؤلفه من تأليفه - الاثنى - ٨ ذي  
القعدة - سنة ٩٥٤ هـ .

فرغ من تنميته وتسويده وتحريره محمد  
حسين بن عبد الوهاب الحائري الاصفهاني في يوم  
الجمعة - ٢٥ - جمادي الثاني - سنة ١٣٢٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ جيد بالمداد الاسود ،  
وبعض العناوين والخطوط بالمداد الاحمر والبنفسجي  
بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ١٥٨ .

١٥×١٠ سم .

س ١٢ .

رقمه (١٦١)

## ٢٢١- بحار الانوار ( المجلد الثاني ) :

مؤلفه : محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود  
علي الاصفهاني المشهور بالمجلسي (ت) ١١١١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين  
والصلاة على سيد الموحدين وفخر العارفين محمد  
واهل بيته الطاهرين ... »

تم على يد مؤلفه في غرة ربيع الثاني - سنة  
١٠٧٧ هـ .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٤٤ هـ .

ق ٥٨ .

١٥×٢٠ سم .

رقمه (٢٧)

## ٢٢٦- رسالة في اثبات الواجب :

مؤلفها : جلال الدين محمد بن اسعد الدواني

(ت) ٩٠٨ هـ

اولها « سبحانك سبحانك ما اعظم شأنك واعظم برهانك .. »

نسخة بهامشها بعض التقييدات والشروح .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٥٥ هـ .

ق ٢٩ .

١٥×٢١ سم .

رقمه (٢١)

## ٢٢٩- شرح العقائد النسفية :

مؤلفه : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني

(ت) ٧٩٣ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله المتوحد بجلال

ذاته وكمال صفاته .. »

الناسخ : بدر الدين موسى .

تاريخ النسخ : سنة ٩٤٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ،

بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق

وتلويث .

ق ٧٥ .

١٧×١٢ سم .

س ١٣ .

رقمه (٨٧)

## ٢٣٠- شرح محمد امين على جهة الوحدة بين المتعلمين :

مؤلفه : محمد امين صدر الدين الشيرازي .

اوله : « ان احسن ما يفتح به المنطق

والكلام .. »

نسخة بهامشها بعض الشروح .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٦٦ هـ .

ق ١٧ .

٢٠×١٥ سم .

رقمه (٢٢)

## ٢٢٧- رسائل الرشتي :

مؤلفه : كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي

الرشتي (ت) ١٢٥٩ هـ .

يحتوي المخطوط على قسمين (جزئين) الجزء

الاول : عبارة عن اجوبة على مسائل في الدنيا والدين

يبدأ بقوله « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على

خير خلقه محمد وآله الطاهرين » .

كتبه مؤلفه : السبت - ١٥ - محرم - سنة

١٢٣٧ هـ .

الناسخ : عبدالرزاق بن محمد الحسيني .

تاريخ النسخ : السبت - ٢٤ - ذي القعدة -

سنة ١٢٥٩ هـ .

ق ٧٠ .

١٧×١٠ سم .

س ١٤ .

## الجزء الثاني :

الناسخ : عبدالرزاق محمد الحسيني .

تاريخ النسخ : ١٦ - ربيع الثاني - سنة

١٢٦٠ هـ .

ق ٥٩ .

١٧×١٠ سم .

س ١٤ .

رقمه (١٥٧)

**٢٣١- شرح الوصية ( كتاب الوصية لابي حنيفة ) :**

مؤلفه : محمد بن محمود الشهير بأكمل الدين الحنفي (ت) ٧٨٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود والبقاء .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ٢٤ .

١٥×٢٠ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢٥٥)

**٢٣٢- الصواعق المحرقة في الرد على الروافض والزندقة :**

مؤلفه : ابو العباس ، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت) ٩٧٤ هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف « اما بعد فاني سئلت قدبما في تأليف كتاب يبين حقيقة خلافة الصديق وامارات الخطاب ... » .

الناسخ : علي بن سلمان بن غنام .

تاريخ النسخ : الاحد - ٢٧ - شوال سنة ١١٤٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مكتوبة بالمداد الاسود ، والعناوين بالمداد الاحمر بها تاكيد في صفحاتها الاولى ، مفككة .

ق ١٨٦ .

١٤×٢١ سم .

س ٢٣ .

رقمه (١٤٩)

**٢٣٣- الفوكة الجنيه في حل المنظومة البرهانية :**

مؤلفه : محمد بن علي بن سلوم الحنبلي الزبيري .

اوله : « الحمد لله اتم الحمد .. »

نسخة يبدو انها مكتوبة بخط المؤلف .

تاريخ نسخها : سنة ١٢١٣ هـ .

ق ١٥٤ .

١٥×٢١ سم .

رقمه (٢٨)

**٢٣٤- المصباح المبين لام البراهين :**

مؤلفه : محمد عبدالرحيم بن ابراهيم الحنفي .

وهو شرح لام البراهين لمحمد السنوسي الحسني .

اوله : ( الحمد لله الذي تفرد بوجود الوجود وافاض وجوده على كل موجود ) .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ( القرن ١٢ او ١٣ هـ )

ق ٨٧ .

١٥×٢١ سم .

رقمه (٢٩)

**٢٣٥- مجموع فيه :**

**١ - متن جوهره التوحيد .**

مؤلفه : ابراهيم بن ابراهيم بن حسن المالكي اللقاني (ت) ١٠٤١ هـ .

وهو منظومة اولها :

الحمد لله على صلاته

ثم سلام الله مع صلاته

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ ، مكتوبة بالمداد الاسود .

ق ٢

مسطرتها مختلفة .

**٢ - المعتقد الواضح الايماني على عقيدة الشيباني .**

مؤلفه : ابو البقاء محمد بن علي بن خلف الاحمدي ( كان حيا سنة ٩٠٩ هـ )

اوله بعد البسملة : « الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. »

الناسخ : شكرالله بن احمد الشامي الشافعي .

فرغ من تعليقه : السبت - ١٠ - شوال سنة ١١٢٦ هـ .

ق ٢٧ .

س ٢٣ .

**٣ - الخريدة ( الخريدة البهية في العقائد التوحيدية ) .**

مؤلفه : احمد بن محمد المعروف بالدردير المالكي (ت) ١٢٠١ هـ .

منظومة في ٧١ بيتاً أولها :  
« يقول راجي رحمة القدير  
اي احمد المشهور بالدردير »  
مقياس المجموع : ٢٧ × ١٦ سم .  
رقمه (٣١٥)

ق ٩  
س ١٥ .

### ٣ - رسالة في الالفاظ المتداولة بين المتكلمين .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله حق حمده  
والصلاة على خير خلقه .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٩٥ هـ .

ق ١٤ .

س ١٥ .

مقياس المجموع : ١٩ × ١٤ سم .

رقمه (٢٨١)

### ٢٣٨ - هداية المريد لجوهرة التوحيد .

كلاهما لابراهيم بن ابراهيم بن حسن المالكي  
اللقاني (ت) ١٠٤١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي تفرد  
بوجوب وجوده ففاضت الحوادث كلها من كرمه .. »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ،  
بهامشها بعض شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار  
عرق .

ق ٣٤٧ .

س ٢١ × ١٥ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢٧٣)

### ٢٣٩ - هداية العباد الى المرضي من الاعتقاد .

مؤلفه : ابو القاسم بن حسين البكري (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الملك الحمود  
المالك المعبود المنزه عن الجهات والحدود .. »

الناسخ : احمد جبوني .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٥٣ هـ .

نسخة بها تملك لسلمان بن نعمان الاعظمي  
تاريخه سنة ١٣٠١ هـ .

مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود وبعض  
الاقوال بالمداد الاحمر تحتوي على فهرس بأسماء  
الموضوعات وارقام الصفحات ، تحتوي في نهايتها  
على اضافات منها

### ٢٣٦ - مجموع فيه :

#### ١ - تعليقات على رسالة جهة الوحدة .

اولها « اما بعد فهذه تعليقات علقتها بالبحث  
المتناول بين المحصلين الموسوم بجهة الوحدة »

الناسخ : اويس الخلكاني .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٣ هـ .

ق ٣ .

#### ٢ - شرح على جهة الوحدة بين المتعلمين .

مؤلفه : محمد امين صدر الدين الشيرازي .

الناسخ : اويس بن رسول بن الياس بن عمر .

تاريخ النسخ : ١٠ - رمضان - سنة

١٢٤٥ هـ .

نسخة بهامشها شروح كثيرة لابراهيم بن حيدر  
وداود بن محمد ويوسف بن نجم وغيرهم .

ق ١٥ .

مقياس المجموع : ٢١ × ١٥ سم .

رقمه (٩١)

### ٢٣٧ - مجموع فيه :

#### ١ - مسلك الافهام في علم الكلام .

مؤلفه : علي بن محمد بن علي (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على ما اباح  
من النعم واتاح من القسم .. »

فرغ منه مؤلفه : سنة ٦٧٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،  
بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وآكل

ارضه .

ق ٦١ .

س ١٩ .

#### ٢ - رسالة في افعال المكلفين واقسامها في

الحسن والقبيح .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين  
والصلاة على نبيه محمد خاتم النبيين »

١ - قصيدة لعبد الله الشبراوي في ( ٣٤ ) بيتا .

٢ - كتاب ناقص لمحمد بن عبدالرزاق الشافعي يقع في صفحة واحدة عنوانه : النبذة الزاهرة والحجة الغالبة القاهرة في الرد على المارقة الرافضة .

ق ٢٩ .

١٥×٢٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٧٦)

## التصوف والاخلاق الدينية والمواعظ

### ٢٤٠ - الاذكار النووية :

مؤلفه : ابو زكريا يحيى بن شرف النووي

(ت) ٦٧٦ هـ

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الواحد القهار

العزيز الغفار .. »

فرغ مصنفه من جمعه في محرم - سنة

٦٦٧ هـ .

الناسخ : عبدالرزاق بن عبدالرحيم فخر

الدين الخنجي .

تاريخ النسخ : ١١ - شعبان - سنة ١١٧١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود

والمداد الاحمر في نهايتها شروح بعضها

باللغة الفارسية ، وقصيدة للمجنون ، مفككة .

ق ١٨٠ .

١٥×٢٢ سم .

س ٢٤ .

رقمه (١٦٥)

### ٢٤١ - نسخة اخرى :

اولها : « .. وذكر عن النبي عليه السلام انه

قال اكبر الذنوب عند الله اصغرها عند الناس .. »

غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط معتاد ،

مؤطرة ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق

وتلويث .

ق ٩٤ .

١٩×٢٧ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٤٧٦)

### ٢٤٢ - الازهار النظرة في تلخيص التبصرة (الجزء الاول) :

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي فتح

بالمواعظ ابصار بصائر الخائفين » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الخميس - ١٩ - جمادي

الثاني - سنة ١٢٦٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ،

بها مشها شروح وتعليقات قليلة ، تحتوي على

فهرس بأسماء الموضوعات ، بها اثار تلويث .

ق ١٠١ .

١٦×٢٢ سم .

س ٢١ .

### الجزء الثاني .

يبدأ بقوله : « حتى ارتفعت لنا سرية من العدو

فحمل الغلام على تسعة ، من العدو فقتلهم .. »

ق ٩٦ .

١٦×٢٢ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢١٥)

### ٢٤٣ - ( نسخة اخرى من الجزء الثاني ) :

تبدأ « بالباب السادس والاربعين في ذكر

الصيام وعجزه وتنتهي بخاتمة في التعازي »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الخميس - ١٩ - جمادي

الثاني - سنة ١٢٦٦ هـ .

ق ١٨٩ .

١٦×٢٢ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢١٦)

### ٢٤٤ - انيس الجليس :

مؤلفه : جلال الدين السيوطي (ت) ٩١١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين

والعاقبة للمتقين .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ٢٧ - شوال - سنة ١١١٣ هـ .



تاريخ النسخ : الاحد - ١٦ - ذي القعدة -  
سنة ١٢٥٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود  
والعناوين بالمداد الاحمر ، بها اثار تلويث ، مفككة .

ق ١٠١ .  
١٦×٢٢ سم .  
س ١٥ .

رقمه (٤١٦)

#### ٢٤٨- جامع الاخبار :

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الاول بلا اول  
كان قبله والآخر بلا آخر .. »

الناسخ : محمد بن محمد هادي بن عبدالله  
بن نور الدين الحسيني الجزائري .

تاريخ النسخ : ١٤ - صفر - سنة ١٣٠٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة ، بهامشها  
شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وترقيق .

ق ١٢٦ .  
١٤×٢٤ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٦٠)

#### ٢٤٩- دعاء :

مؤلفه : محيي الدين عبدالقادر بن موسى بن  
عبدالله الجيلاني (ت) ٥٦١ هـ .

اوله بعد البسملة : « ياسلطان العارفين ،  
يا تاج المحققين ، يا ساقى الحميا ، يا جميل  
الحيا .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ بالمداد  
الاسود .

ق ٤ .  
١٢٥×٢٠ سم .  
س ١٥ .

رقمه (٤١٢)

#### ٢٥٠- الرسالة القشيرية :

مؤلفها : ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن  
القشيري (ت) ٤٦٥ هـ .

نسخة قديمة ونفيسة استنسخها علي بن  
احمد بجامع الموصل سنة ٥٧٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بها  
اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٣٥ .  
١٤×٢٠ سم .  
س ١٧ .

رقمه (٢٢٤)

#### ٢٤٥- بستان العارفين :

مؤلفه : ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم  
السمرقندي (ت) ٣٧٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين  
والعاقبة للمتقين .. »

الناسخ : محمد بن صالح بن مبارك الجعفري .  
تاريخ النسخ : عصر الخميس - ٣ - ربيع  
الاول - سنة ١١٧٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها بعض  
التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٤٨ .  
١٤×٢١ سم .  
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٠٢)

#### ٢٤٦- تنبيه الغافلين :

مؤلفه : ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم  
السمرقندي (ت) ٣٧٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي هدانا  
لكتابه وفضلنا على سائر الامم باكرم انبيائه .. » .

الناسخ : كاظم بن عبدالله البغدادي .  
تاريخ النسخ : الخميس - ١٧ - ربيع  
الثاني - سنة ١٢٣٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ،  
بها بعض اثار عرق وتلويث .

ق ٢٦١ .  
١٤×٢٠ سم .  
س ٢١ .

رقمه (٣٢٦)

#### ٢٤٧- تهذيب الاخلاق :

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على سيد المرسلين »

الناسخ : عيسى بن حسن بن ناصر .

عن نسخة مؤرخة ( بكرة الأحد ثامن من عشرين جمادي الآخرة سنة ثلاث وخمسين خمسمائة ) .  
رقمه (٩٨)

#### ٢٥١- رسالتا فتوى في وحدة الوجود والتصوف :

تبدأ الرسالة الأولى بـ « عاقو لكم نفع الله بكم فيما ينسب لبعض الأولياء من الكلام الذي ظاهره تنفر منه الطباع » .

وأول الثانية « ما قول أخي حفظه الله في بيت ابن الفارض في التائية » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٣ - هجري .

ق ٨ .

٢١ × ١٥ر سم

رقمه (٢٠)

#### ٢٥٢- السبعيات في مواظب البريات :

مؤلفه : أبو نصر محمد بن عبدالرحمن الهمداني (ت) ٩٦٦ هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار المهيمن الستار »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وترويق وتلوين .

ق ١٢٩ .

١٩ × ١٣ سم

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٧٩)

#### ٢٥٣- سلوة الاحزان بما روى عن ذوي العرفان :

مؤلفه : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي البغدادي المعروف بأبن الجوزي (ت) ٥٩٧ هـ .

أوله بعد البسملة : « بسم الله ابتدى وبكتابه اقتدي وبنييه اهتدي » .

الناسخ : جاسر بن ناصر بن عبدالكريم .

تاريخ النسخ : ٧ - شعبان - سنة ١٢٢٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار تمزيق وعرق وتلوين .

ق ١٠٩ .

٢١ × ١٥ر سم

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٦٨)

#### ٢٥٤- سر العالمين وكشف ما في الدارين :

مؤلفه : أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي (ت) ٥٠٥ هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الاول في ربوبيته والقديم في ازليته والحكيم في سلطنته .. »

نسخة غير مؤرخة مطبوعة على الآلة الكاتبة .

ق ٤٥ .

٣٤ × ٢١ سم

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٩٥)

#### ٢٥٥- شرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور :

مؤلفه : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت) ٩١١ هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي يقظ من شاء من سنة الغفلة ورفع من أحب لقاءه عليين .. »

الناسخ : عبد الله بن محمد .

تاريخ النسخ : سنة ١١٠٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ٢٣٩ .

٢٢ × ١٥ر سم

مسطرتها مختلفة

رقمه (٢٥٧)

#### ٢٥٦- الصحيفة السجادية .

مؤلفها : أبو الحسن بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب الملقب بزين العابدين (ت) ٩٤ هـ .

أولها بعد البسملة : حدثنا السيد الاجل

نجم الدين بهاء الشرف أبو الحسن .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٩٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ جيد بالمداد الاسود ، مترجمة الى الفارسية ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ٢٣٢ .

١٧ × ١٠ سم

س ٩

رقمه (٢٠٥)

٢٥٧- نسخة أخرى .

غير مؤرخة مؤطرة مكتوبة بخط نسخ ، بها  
اثار عرق واكل ارضه وتلويث .

ق ١٠٨ .

١٨ × ٩ سم .

س ١٤ .

رقمه ( ٣٩١ )

٢٥٨- نسخة أخرى .

غير مؤرخة مجدولة بمداد احمر  
مكتوبة بخط واضح بالفتين العربية  
والفارسية ، مؤطرة بلون ذهبي ، بهامشها  
بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق  
وتلويث وترقيع ، مفككة .

ق ٢٣٨ .

١٥ × ٩ سم .

س ٨ .

رقمه (٣٨٩)

٢٥٩- نسخة أخرى :

الناسخ : ابن نعمة الله ، ابو المعالي . .  
تاريخ النسخ : غير واضح .

مكتوبة بخط نسخ مؤطرة بلون ذهبي ، مجدولة  
بمداد احمر ، بها اثار تلويث ، وتاكل في بعض حوافي  
اوراقها ، في نهايتها ادعية في ١٣ ورقة .

ق ١٥٣ .

١٥ × ٩ سم .

س ١٢ .

رقمه (٤٦٢)

٢٦٠- غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية :

مؤلفه : محمد بن ابراهيم بن عباد النفزي  
(ت) ٧٩٢ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « حاجة الى تأخره  
ومن حضره او حصر . . واحتيج اليه . . »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ،  
بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق  
وتلويث .

٢١ × ١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٢٥)

٢٦١- كتاب في التصوف والاخلاق الدينية :

مؤلفه : مجهول .

يبدأ بقوله : « والمستقيمون منهم يقولون لابد  
للعبد السالك من جمع وفرق وقيام العبودية  
بهما . . » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط  
معتاد ، بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث ،  
مفككة .

ق ١٢٠ .

٢٣ × ١٦ سم .

س ٢٣ .

رقمه (٤٧٩)

٢٦٢- كتاب طهارة الباطن في اختصار احاسن  
المحاسن المختصر من صفوة الصفوة لابن  
الجوزي :

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .  
اوله بعد البسملة : « اما بعد فهذا كتاب شريف  
ومجموع منيف اختصرته واخترته من الكتاب  
المسمى احاسن المحاسن . . »

تاريخ النسخ : سنة ١٣٤٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد  
احمر ، بها اثار تلويث وبياض ، وتاكل في حوافي  
اوراقها .

ق ٤٦٣ .

٢١ × ١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٨)

٢٦٣- كتب متفرقة من ( احياء علوم الدين ) :

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي  
(ت) ٥٠٥ هـ .

الكتاب الاول في النية والاخلاص والصدق  
وهو السابع من ربع المنجيات .

الثاني في المحاسبة والمراقبة وهو الثامن من  
ربع المنجيات .

الثالث في التفكير وهو التاسع من المنجيات .

الرابع في ذكر الموت وهو العاشر من المنجيات .

**٢٦٧- مدارج السالكين في شرح منازل السائرين  
( الجزء الاول ) :**

مؤلفه : محمد بن ابي بكر بن ايوب المعروف  
بأبن قيم الجوزية (ت) ٧٥١ هـ .  
اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين  
والعاقبة للمتقين .. »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد  
الاسود وبعض اوراقها بقلم معتاد ، بأولها فهرس  
لكتاب المدارج وفهرس متن كتاب منازل السائرين  
بها مشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٧٩ .  
١٦٥٥×٢٤ سم .  
مسطرتها مختلفة .

**الجزء الثاني**

يبدأ بقوله : « عن ابن عمر رضى الله عنهما  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو  
يعظ اخاه في الحيا فقال دعه فان الحيا من الايمان »

الناسخ : محمد النجاري .  
تاريخ النسخ : الثلاثاء - ٢٤ - جمادي  
الاول - سنة ١٢٢٨ هـ .  
ق ٢٥٧ .  
١٥٥٥×٢٢ سم .  
س ٢٥ .

رقمه (٣٤٢)

**٢٦٨- مجموع فيه :**

**١ - اصطلاحات الصوفية ( رسالة ) .**

مؤلفها : كمال الدين ، ابو الفنائم عبدالرزاق  
ابن ابي الفضل الكاشاني (ت) ٧٣٠ او ٧٥١ هـ .  
اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي اغنانا  
من مواهب العلوم الرسمية بالمن والافضل » .  
نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ،  
بها مشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق ،  
اوراقها مفككة .  
ق ٣٧ .  
مسطرتها مختلفة .

**٢ - النصوص في تحقيق الطور المخصوص .**

مؤلفه : صدر الدين محمد بن اسحق القنوي  
(ت) ٦٧٣ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بها اثار عرق  
وتلويث .

ق ٢٠٥ .

١٦٥٥×٢٤ سم .

س ٢٠ .

رقمه (٤٠٢)

**٢٦٩- مقتطفات من اقوال وكتب ابن عربي وغيره :**

ناقصة الاول والاخر .

اولها « قال الشيخ محيى الدين بن  
عربي .. » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ( القرن ١٢ هجري )

١٦٥٥×١٩ سم .

رقمه (١٨)

**٢٦٥- المشارع والمطارحات :**

مؤلفه : شهاب الدين السهروردي .

نسخة نفيسة وقديمة غير مؤرخة تملكها  
بعضهم سنة ١٠٨٥ هـ .

تتكون من ثلاثة اقسام والورقة الاولى من كل  
قسم مجدولة بماء الذهب والقسم الثالث ناقص  
الاخر بمقدار اربع ورقات .

١٦٥٥×١٢ سم .

رقمه (٢٣)

**٢٦٦- المعارف الغيبية شرح العينية الجلية :**

مؤلفه : عبدالغني الشهير بأبن النابلسي .

وهو شرح قصيدة عبدالكريم الجيلي العينية  
التي مطلعها :

فؤاد به شمس المحبة طالع

وليس لنجم العدل فيه مواضع

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ( سنة ١٣٥٤ هـ ) .

ق ١٣٥ .

١٦٥٥×١٩ سم .

رقمه (٢٤)

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي أبان  
بمستقرات الهمم مراتب علم اليقين »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ،  
بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق .

ق ١٠ .

س ٢٧ .

٢ - مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص  
الحكم لمحيي الدين بن عربي (ت)  
٦٣٨ هـ .

مؤلفه : داود بن محمود القيصري (ت)  
٧٥١ هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي عين الاعيان  
بفيضه الاقدس الاقدم » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ،  
بهامشها بعض الشروح ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٤١ .

مسطرتها مختلفة .

٤ - انشاء البوائير .

مؤلفه : محيي الدين محمد بن علي الطائفي  
المعروف بأبن عربي (ت) ٦٣٨ هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق  
الانسان في صورته وخصه بسريره » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط فارسي معتاد ،  
تحتوي على بعض الجداول ، بها اثار عرق وتلويث ،

اوراقها مفككة .

ق ٨

مسطرتها مختلفة .

٥ - الباب ( السادس والستون ) من  
الفتوحات المكية في معرفة الاسرار الملكية  
والملكية .

مؤلفه : محيي الدين المعروف بأبن عربي  
(ت) ٦٣٨ هـ .

أوله بعد ذكر العنوان :

طلب الجليل من الجليل جلالة

فابي الجليل يشاهد الا جلالة

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي  
معتاد ، بها اثار عرق واوراقها مفككة .

ق ١٣ .

س ٢٠ .

٦ - مفتاح فصوص الحكم وخصوص الكلم .

مؤلفه : محيي الدين المعروف بأبن عربي  
(ت) ٦٣٨ هـ .

أوله بعد البسملة : « هذا ما اختصره شيخنا  
وامامنا خاتم الاولياء .. »

ق ٣ .

س ٢٠ .

٧ - القسم الثاني وهو ( الف مقام كل مائة  
منها في قسم من الاقسام العشرة .. )

مؤلفه : محيي الدين المعروف بأبن عربي (ت)  
٦٣٨ هـ .

فرغ من تحريره في ٥ - ذي الحجة - سنة  
٦٠٩ هـ .

ق ١٩ .

س ٢٠ .

٨ - قسم البدايات وهو ( عشرة ابواب ،  
اليقظة ، التوبة ، والمحاسبة ، والانابة ،  
والتفكر ، والتذكر ، والاعتصام ،  
والفرار ، والرباطة ، والسماع ) .

مؤلفه محيي الدين المعروف بأبن عربي (ت)  
٦٣٨ هـ .

ق ٧ .

س ٢٠ .

مقياس المجموع : ١٤×٢١ سم .

رقمه (٣١٦)

٢٦٩ - مجموع فيه :

١ - قصة رمزية دينية اخلاقية .

مؤلفها : ابو المعالي الحاتمي الطائي (ت)  
٩٣٨ هـ .

أولها بعد البسملة وذكر المؤلف « الحمد لله  
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله  
وصحبه ، أجمعين اعلم يا أخي وفقنا الله واياك  
الى طاعته .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود .

ق ٣ .

مسطرتها مختلفة .

## ٢ - شرح قصيدة في التصوف .

نظم : ابو المدين الفوث .

مطلعها :

ما لذة العيش الا صحبه الفقرا

هم السلاطين والسادات والامرا

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط بالمداد

الاسود ، ونص الابيات بالمداد الاحمر

ق ٦ .

س ٢٣ .

## ٣ - شرح قصيدة في التصوف .

مؤلفها : مجهول .

مطلعها :

من ذاق طعم شراب القوم يدره

ومن دراه غدا بالروح يشربه

الناسخ : قريشي محمد .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٨٧ هـ .

ق ٢٠ .

س ٢٣ .

مقياس المجموع : ٢٣×١٦ سم .

رقمه (٣٩٧)

## ٢٧٠- مجموع فيسه :

### ١ - كتاب العزلة وهو السادس من ربع

العادات من كتاب احياء علوم الدين .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي

(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اعظم

المنة على خير خلقه وصفوته .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ متعدد

بالمداد الاسود بها بعض اثار عرق وتلويث .

ق ٢١ .

مسطرتها مختلفة .

## ٢ - كتاب آداب السفر وهو السابع من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي

(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي فتح

بصائر اوليائه بالحكم والعبر » .

ق ٢١ .

مسطرتها مختلفة .

## ٣ - كتاب السماع والوجد وهو من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي

(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي احرق

قلوب اوليائه بنار محبته .. »

ق ٢٤ .

مسطرتها مختلفة .

## ٤ - كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو التاسع من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي

(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي لا

تستفتح الكتب الا بحمده ولا تستفتح النعم الا

بواسطة كرمه .. »

ق ٤٤ .

مسطرتها مختلفة .

## ٥ - كتاب آداب المعيشة واخلاق النبوه وهو العاشر من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي

(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله : « الحمد لله الذي خلق كل شيء

فأحسن خلقه وترتيبه .. »

ق ١٢ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٢٤×١٦ سم .

رقمه ( ٣٣٦ )

## ٢٧١- مجموع فيه :

### ١ - كتاب الاكل وهو الاول من ربع العادات من احياء علم الدين .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الفزالي  
(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي احسن تدبير الكائنات فخلق الارض والسموات »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٠ .

مسطرتها مختلفة .

### ٢ - كتاب النكاح . . وهو الثاني من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الفزالي  
(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « ج الحمد لله الذي لا يصادف في سهام الاوهام في عجائب صنعته مجرى . . »

ق ٣٤ .

مسطرتها مختلفة .

### ٣ - كتاب الكسب والمعاش وهو الثالث من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الفزالي  
(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله حمد موحد الحق في توحيده . . »

ق ٢٨ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٢٣ر٥ × ١٥ر٥ سم .

رقمه (٣٣٥)

## ٢٧٢- مجموع فيه :

### ١ - الحزب الكبير الذي يقرأ يوم الخميس في حضرة عبدالقادر الكيلاني .

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « هذا حزب الكبير الذي يقرأ يوم الخميس بعد العصر . . »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود .

ق ١٣ .

س ٧ .

### ٢ - رسالة في شجرة الصوفية وطريقتهم .

مؤلفها : عبدالرحمن القادري ( ت ؟ ) .

اولها : « هذه شجرة شريفة اصلها اصيل وفرعها ذكي زكي نبيل . . »

نسخة غير مؤرخة بآخرها وصية لعبدالقادر الكيلاني في خمس ورقات .

ق ٣٨ .

س ٧ .

مقياس المجموع : ١٨ر٥ × ١١ر٥ سم .

رقمه (٤٥٩)

## ٢٧٣- مجموع فيه :

### ١ - كتاب الحلال والحرام وهو الرابع من احياء علوم الدين .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الفزالي  
(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق الانسان من الطين . . والصلصال »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٦٧ .

مسطرتها مختلفة .

### ٢ - كتاب الصحبة والعاشرة مع اصناف الخلق وهو الخامس من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الفزالي  
(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي غمر صفوة عباده بلطائف التخصيص . . »

ق ٥٥ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٢٣ × ١٦ سم .

رقمه (٣٣٤)

## ٢٧٤- هيئة الاسلام وحكمة اهل الايمان :

مؤلفه : ابراهيم القرمانلي الامدي ( كان حيا سنة ١٠٦٤ هـ ) .



جيد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٣٧٤ .

١٦×٢٤ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه ( ١٧١ )

#### ٢٧٧- ادعية وطلاسم .

مؤلفها مجهول .

اولهما يبدأ بقوله : « .. في ذلك البركة وكثرة الخير .. وكذلك قوله تعالى او لم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود تحتوى على جداول طلسمية . بها اثار تلويث .

ق ٤٦ .

١٥×٢١ سم .

س ٢١ .

رقمه ( ٤٨٠ )

#### ٢٧٨- دعاء ختم القرآن .

جمع واختيار : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .  
اوله بعد البسملة : « الحمد لله السميع الوهاب ، الحكيم البصير التواب .. »

تاريخ النسخ : ليلة الاربعاء - ١٩ - شعبان سنة ١٣١٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، بها اثار تلويث وبياض .

ق ١٥٩ .

١٢×١٩ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه ( ٤٥٥ )

#### ٢٧٩- شرح دعاء السيقي .

مؤلفه : عبد الحسيب بن احمد بن زين العابدين الحسيني العاملي .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين .. » .

الناسخ : مجهول .

انتقاه من جملة كتب ورتبه على ستة ابواب وخاتمة .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق السماوات وجمع العالم وعلمنا بفضلته ما لم تكن نعلم » .

الناسخ : خليل افندي .

تاريخ النسخ : الاحد - ١٤ - ذي الحجة - سنة ١١٨١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، مؤطرة بلون احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، مفككة .

ق ٣٣ .

١٧×١١ سم .

س ١٩ .

رقمه ( ٣٨٠ )

#### ٢٧٥- ياقوتة المواعظ والمواعظ :

مؤلفه : جمال الدين ، ابو الفرج عبدالرحمن ابن علي المعروف بابن الجوزي (ت) ٥٩٧ هـ .

ناقص اوله ( .. شأن المحب الوقوف على باب الحبيب رمي به في طريق ذل لم تك شيئا ) .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٠١ .

١٣×٢٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه ( ٤٦٥ )

### الادعية

#### ٢٧٦- ادعية ومراسيم دينية حسب المذهب الشيعي .

جامعها : ابراهيم بن علي بن حسن بن محمد اللوزي الجبجي .

اوله بعد البسملة : « اللهم اسألك الذي اذا ذكرت به .. عزت منه السماوات وانشقت منه الارضون » .

فرغ من جمعه في ٢٧ - ذي القعدة سنة ٨٩٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخطين احدهما معتاد والاخر

تاريخ النسخ : سنة ١٣٠٧ هـ .  
نسخة مكتوبة بخط معتاد بأولها مقدمة  
الادعية بخط حاجي محمد الدين ..

وبآخرها دعاء الختام السيفي ، مفككة .

ق ٢٧ .

١٦٥ × ١٦٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه ( ٣١٨ )

#### ٢٨٠- الفوائد والصلوات والعوائد .

مؤلفه : شهاب الدين احمد بن احمد بن  
عبد اللطيف الشرجي اليمني او الزبيدي (ت)  
٨٩٨ هـ .

اوله بعد البسملة الحمد لله رب العالمين  
بجميع محامده على ما اسبغ من جميل عوائده .. «  
نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد  
الاسود ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ٦٩ .

١٦٥ × ١٦٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه ( ٣٥٥ )

#### ٢٨١- مصباح التهجد .

مؤلفه : الحسن بن يوسف المعروف بابن  
المطهر الحلبي (ت) ٧٢٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله ولي الحمد  
ومستحقه وصلى الله على خيرته من خلقه محمد  
 وآله الطاهرين » .

الناسخ : ابن حبيب الله محمد يحيى  
الهمداني .

تاريخ النسخ : ربيع الثاني - سنة ١٠٨٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط جيد بالمداد الاسود  
والعناوين والمداخل بالمداد الاحمر .

مؤطرة صفحاتها بأطار زخرفي ، في نهايتها  
خمس صفحات تتحدث عن النوروز من حيث طرق  
العبادة فيه وما يتعلق به من احداث .

ق ٣٤٦ .

١٣ × ٢٦ سم .

س ٨٠ .

رقمه ( ١٣١ )

#### ٢٨٢- نسخة اخرى .

تبدأ بفصل في ذكر عبادات الشرع وتنتهي  
بأدعية الساعات .

غير مؤرخة : مكتوبة بخط نسخ جيد ،  
بالمداد الاسود ، والعناوين بالمداد الاحمر مؤطرة  
بزخارف ، بها اثار عرق وبعض أوراقها مرممة .

ق ٢٠٧ .

١٢ × ٢٣ سم .

س ١٦ .

رقمه ( ١٣٢ )

#### ٢٨٣- مجموعة ادعية .

مؤلفها : محمد بشير بن مصطفى الزبيدي  
(ت ؟) .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين  
والصلاة على رسوله محمد الامين » .

الناسخ : محمود بن ناصر النقشبندي  
الخالدي .

تاريخ النسخ : صفر - سنة ١٣٠٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بها بعض اثار  
تلوين .

ق ١٠٦ .

١١ × ١٨ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه ( ٣١٣ )

#### اللغة والنحو والصرف والبلاغة

#### ٢٨٤- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك .

مؤلفه : جمال الدين عبدالله بن يوسف بن  
احمد بن عبدالله بن هشام الانصاري (ت) ٧٦١ هـ .

اوله يبدأ بقوله : « .. به السيرافي قلت بالخطاب  
والكوفي قل واسناده للمخاطب .. »

الناسخ : مجهول

تاريخ النسخ : ١٥ - جمادي الاول - سنة

٨٦٥ هـ .

نسخة ناقصة بخط معتاد بالمداد الاسود ،

بها مشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١١٨ .

١٨٥ × ١٣٥ سم .

س ١٩ .

رقمه ( ٢٥٦ )

## ٢٨٥- البهجة المرضية في شرح الالفية .

مؤلفه : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت)

٩١١ هـ .

اوله بعد البسملة : « احمذك اللهم على نعمك وآلائك .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : محرم - سنة ١٠٩٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بها مشها شروح وتعليقات كثيرة ، ملوثة .

ق ١٢٥ .

١٨٥ × ١٢ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه ( ٢٣٢ )

## ٢٨٦- البهجة الوفية بحجة الالفية .

مؤلفه : ابو البركات محمد بن محمد بن احمد

الغزي العامري الدمشقي (ت) ٩٨٤ هـ .

اوله بعد البسملة :

« قال محمد هو ابن الغزي

مرتجى الرضوان من ذي العز »

الناسخ : محمد بن عبدالله الشافعي .

تاريخ النسخ : ٢٧ - صفر سنة ١٢٨٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمدا الاسود وبعض الكلمات داخل الابيات بالمدا الاحمر .

ق ٢٤٨ .

١٥ × ٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه ( ١٤٣ )

## ٢٨٧- جلاء الغثيان عن مقلة الانسان :

كلاهما لبدر الدين عثمان بن سند البصري

(ت) ١٢٤٢ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على وافر

تفضله حمدا يكافي افراد جملة .. »

فرغ منه مؤلفه في ٢ - رجب - سنة ١٢٢٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمدا الاسود ، بها مشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها قشوط وآثار تلويث .

ق ١٥٧ .

٢٢ × ١٦ سم .

س ٢٣ .

رقمه ( ٣٠٦ )

## ٢٨٨- حاشية على البهجة المرضية في شرح الالفية للسيوطي :

مؤلفها : محمد صالح بن ابراهيم بن حسين

الاحساني (ت) ١٠٧٣ هـ .

اولها بعد البسملة : « نحمدك يا من رفع من انخفض لعز جنبه وميزه بأن جعله من جملة احبابه » .

الناسخ : شعبان ...

فرغ من نسخة عن نسخة قبلت وكتبت على

نسخة المصنف في غرة ربيع الاول - سنة ١٠٩٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمدا الاسود ، بها مشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وترقيق وتلويث ، مفككة .

ق ١٣٦ .

٢٠ × ١٤ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه ( ٥٨٦ )

## ٢٨٩- نسخة اخرى :

فرغ من تأليفها سنة ١٠٧٣ هـ .

رقمه ( ٣٣ )

## ٢٩٠- حاشية على متن الاجرومية :

مؤلفها : عبدالله العشماوي ( ت ٤ ) .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي رفع

اهل طاعته بفضله وحفظ اهل المعصية والغفلة » .

الناسخ : عبدالله بن علي بن اسماعيل .

تاريخ النسخ : ١٣ - ربيع الثاني - سنة

١٢٩٨ هـ .

٢٩٤- حاشية الخطابي على شرح قطر الندى لابن هشام .

اولها : « قوله الحمد لله رافع الحمد هو الثناء باللسان بقصد التعظيم » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ( ١٢٠٢ هـ )

ق ٢٤ .

١٦×٢٢ سم .

رقمه (٣٢)

٢٩٥- حواشي على موصل الطلاب الى قواعد الاعراب .

مؤلفها : ابو بكر اسماعيل الشنواني (ت) ١٠١٩ هـ .

والاصل من تأليف خالد الازهري المشهور بالوقاد (ت) ٩٠٥ هـ .

اولها : « الحمد لله المنعم بألهم الحمد لعبيده » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : جمادي الثاني - سنة ١١٢٦ هـ .

ق ٧٦ .

١٦×٢١ سم .

رقمه (٨٠)

٢٩٦- رشف الشرايات السنية من مزج الفاظ الاجرومية :

مؤلفه : خير الدين بن ابي السعود (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله تعالى على نعمائه ... » .

نسخة غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط نسخ دقيق معتاد ، بها اثار عرق .

ق ٩٢ .

١٥×٩٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣١٠)

٢٩٧- شرح الالفية لابن مالك :

مؤلفه : بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن

المعروف بأبن عقيل (ت) ٧٦٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٩١ .

١٧×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤١٧)

٢٩٨- حاشية على متن المصباح :

اولها : « اما بعد حمدا لله . اما كلمة

فيها معنى الشرط » .

تاريخ النسخ : ١٠٦٥ هـ .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ١١٣ .

١٥×٢٠ سم .

رقمه (٣٤)

٢٩٩- حاشية السيالكوتي على المطول للتفتازاني :

مؤلفها : شمس الدين عبدالحكيم السيالكوتي .

نسخة ناقصة بآخرها ورقتان من شرح كتاب في البلاغة لعله شرح حاشية المختصر للتفتازاني .

بها تمليك لاحمد بن حسن الروزياني . مؤرخ بسنة ١٢٣٢ هـ .

ق ١٦ .

١٥×٣١ سم .

رقمه (٩٥)

٣٠٠- حاشية على الشرح المختصر للتفتازاني على تلخيص المفتاح للقرويني :

مؤلفها : نظام الدين احمد بن عثمان المعروف بالخطائي (ت) ٩٠١ هـ .

اولها ناقص يبدأ بقوله : « الدلالة من باب

الوضوح والحق على وفق ما يناسب المقام » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الثلاثاء - ذي القعدة - سنة

٨١٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي ، بها اثار عرق

وتلويث .

ق ٩٦ .

١٩×١١ سم .

س ٢٢ .

رقمه (٣٥٢)

### ٣٠٠- شرح العوامل .

مؤلفه : مجهول .

اوله ناقص يبدأ بقوله : «بكذا ولعل قول ابي الدرداء .. اما بادى بدء فاني أحمد الله مما يعضد بهذا المذهب » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ شوال - سنة ١١١٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي دقيق بالمداد الاسود وبعض الكلمات بالمداد الاحمر بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلوين ، مفككة .

ق ٧٥ .

١٢×١٩ سم .

س ٢٠ .

رقمه ( ١٩٦ )

### ٣٠١- شرح الكافية لابن الحاجب .

مؤلفه : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت) ٦٨٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جلت آلاؤه عن ان يحاط بعد ... » .

الناسخ : صلاح بن علي الجزيري .

تاريخ النسخ : الاحد - ٢١ رجب سنة ١٠٧٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود مؤطرة بلون احمر ، بأولها فهرس ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٤٩٥ .

١٧٥×٢٨٥ سم .

س ٣١ .

رقمه ( ٣٢٧ )

### ٣٠٢- شرح قطر الندى وبل الصدى .

مؤلفه : جمال الدين عبدالله بن يوسف بن احمد المعروف بابن هشام الانصاري (ت) ٧٦١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رافع الدرجات لمن انخفض لجلاله وفاتح البركات لمن انتصب لشكر افضاله » .

الناسخ : عبد الواحد بن قاسم بن احمد بن بكر بن عبد الباقي البصري .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٦٥ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « نون الاناث بنى على السكون لانه اتصل بما لا يتصل » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٥٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود وبعض العناوين بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق .

ق ٢٣٧ .

١١×٢٤ سم .

س ١٧ .

رقمه ( ١٦٤ )

### ٢٩٨- شرح الالفية لابن مالك .

مؤلفه : بدر الدين بن جمال الدين الطائي ( ابن الناظم ) ت ٦٨٦ هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف : « حمدا لله سبحانه بماله من المحامد على ما اسبغ من نعمة البوادي » .

الناسخ : خالد بن عبدالرحمن بن ربيعة البعلبكي الحنبلي الانصاري .

تاريخ النسخ : الاحد - ١١ - ذي الحجة - سنة ٧٧٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وتلوين ، مفككة .

ق ١٦٨ .

١٩×٢٧ سم .

س ٢٥ .

رقمه ( ١٣٠٥ )

### ٢٩٩- شرح الالفية لابن مالك .

مؤلفه : مجهول .

يبدأ بقوله : « .. منزلة ما حصل اما اكتفاء بالحصول الذهني او نظرا الى ما قوى عنده من تحقق الحصول وقربه نحواتي امر الله فلا تستعجلوه » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد مجدولة بمداد احمر بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ٣٠٥ .

١٤×٢١ سم .

س ١٧ .

رقمه ( ٤٨١ )

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود  
والعناوين بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق وعرف .  
ق ٦٣ .  
١٦×٢٤ سم .  
س ٢٥ .

رقمه (١٣٣)

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ،  
بها اثار عرق .  
ق ٦١ .  
١٦×٢١ سم .  
س ١٧ .

رقمه (٢٦٦)

### ٣٠٣- نسخة اخرى .

الناسخ : محمد بن يحيى الدسوقي .  
تاريخ النسخ : جمادي الاولى سنة ١١٥٩ هـ .  
مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود بهامشها  
شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتاكل ،  
مفككة .  
ق ٣٢ .  
١٥×٢١ سم .  
مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٧٨)

### ٣٠٤- نسخة اخرى .

الناسخ : عبدالله بن عبد الرسول .  
تاريخ النسخ : السبت - محرم - سنة  
١٢٠١ هـ .  
ق ٩٥ .  
١٤×٢١ سم .  
س ١٩ .

رقمه (٢٢٥)

### ٣٠٥- شرح التصريف العزى للزنجاني (ت) ٦٥٥ هـ .

مؤلفه : شيخو (ت ؟) .  
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي ارسل  
رياح فن التصريف كتصريف الرياح » .  
نسخة غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط  
نسخ ، مجدولة بمداد احمر بهامشها شروح  
وتعليقات مختلفة ، مفككة .  
ق ١٦٣ .  
١٤×٢٠ سم .  
س ١٥ .

رقمه (٣٨٤)

### ٣٠٦- شرح الحدود .

كلاهما لعبد الله بن احمد الفاكهي (ت) ٩٧٢ هـ .  
اوله بعد البسملة : « نحمدك يا من من بالفضل  
على من يشاء من عباده .. » .

### ٣٠٧- شرح كتاب في النحو

مؤلفه : مجهول .  
اوله ناقص يبدأ بقوله : « الكلام ووجه صحته  
ان الوضع وان كان متقدما على الافراد » .  
الناسخ : محمد بن سبتي الموسوي .  
تاريخ النسخ : الساعة السادسة ليلة الثلاثاء  
- ٢٦ - صفر - سنة ١٠٦١ هـ .  
نسخة مكتوبة بخط معتاد بها اثار عرق  
وتلويث .  
١٢×٢٢ سم .  
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٦٧)

### ٣٠٨- شرح اللباب في علل البناء والاعراب لابي البقاء .

مؤلفه : مجهول .  
اوله يبدأ بقوله : « .. من جوانبها قال ..  
في الاعراب اما في فهي اكثر حروف الجر دلالة على  
الاستقرار » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد  
الاسود بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار  
عرق وتلويث .  
ق ١٤٠ .  
١٦×٢٥ سم .  
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٤٩)

### ٣٠٩- شرح الاجرومية .

مؤلفه : خالد بن عبدالله بن ابي بكر الازهري  
(ت) ٩٠٥ هـ .  
اوله بعد البسملة : « الحمد لله رافع مقام  
المنتصبين لنفع العبيد الخافضين جناحهم  
للمستفيد ... » .  
الناسخ : حميد بن احمد البصري .  
تاريخ النسخ : سنة ١٢٥٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ مجدولة بمسداد  
احمر ، مؤطرة بهامشها بعض الشروح والتعليقات  
بها اثار عرق وتلوين .  
ق ٤١ .  
٢٠ × ١٤ سم .  
س ٢١ .

رقمه (٤٠٩)

### ٣١٠- نسخة اخرى .

الناسخ : احمد اليماني .  
تاريخ النسخ : ٤ - رجب - سنة ١٢٧٢ هـ .  
مكتوبة بخط معتاد بالمسداد الاسود وبعض  
الكلمات بالمسداد الاحمر ، مؤطرة بألوان مختلفة  
بهامشها شروح وتعليقات كتبها عبد الوهاب بن  
حسون الفضلي في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٦٦ هـ .  
ق ١٢٣ .  
٢٢ × ١٦ سم .  
س ١١ .

رقمه (٢٠٧)

### ٣١١- نسخة اخرى .

تبدأ بالكلام في اصطلاح النحويين وتنتهي بباب  
مخفوضات الاسماء .  
غير مؤرخة ، اخر من تملكها سلمان بن نعمان  
الاعظمي سنة ١٢٩٤ هـ .  
مكتوبة بخط نسخ بالمسداد الاسود والعناوين  
والداخل بالمسداد الاحمر ، في دأخلها بعض الشروح  
والاضافات مكتوبة على اوراق صغيرة ملتصقة في  
المخطوط .  
ق ٦٨ .  
٢٢ × ١٣ سم .  
س ١٣ .

رقمه (١٣٠)

### ٣١٢- شرح كتاب التصريف لابن الحاجب .

مؤلفه : فخرالدين احمد بن الحسن بن يوسف  
الجاربردي (ت) ٧٤٦ هـ .  
اوله بعد البسملة والدعاء : « نحمدك يا من  
بيده الخير والوجود وليس غيره بموجود » .  
الناسخ : مجهول .  
تاريخ النسخ : ( سنة ٧٥٩ هـ ) .  
نسخة مكتوبة بالمسداد الاسود والداخل بالمسداد

الاحمر ، بهامشها بعض الشروح ، بها اثار عرق  
واكل ارضة .  
ق ٢٢٠ .  
٢٤ × ١٦ سم .  
س ١٥ .

رقمه (١٣٤)

### ٣١٣- نسخة اخرى .

الناسخ : كمال بن علي .  
تاريخ النسخ : اخر صفر - سنة ٩٧٨ هـ .  
مكتوبة بخطوط مختلفة بالمسداد الاسود ،  
بهامشها بعض التعليقات وعلى صفحاتها الاولى تملك  
وكتابة باللغة التركية .  
ق ١٩٨ .  
١٨ × ١٠ سم .  
س ١٩ .

رقمه (١٥٥)

### ٣١٤- شرح التصريف العزي للزنجاني .

مؤلفه : سعدالدين مسعود بن عمر بن عبدالله  
التفتازاني (ت) ٧٩٣ هـ .  
اوله بعد البسملة : « ان اروى زهر تخرج في  
رياض الكلام من الاكام .. » .  
الناسخ : عبدالقادر بن نعمة الله الحسني  
الشافعي .  
تاريخ النسخ : الاثنين - ٢٨ - شوال - سنة  
١٠٤٤ هـ .  
نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمسداد الاسود  
والعناوين والداخل بالمسداد الاحمر بها اثار عرق  
وترميم .  
ق ٤٨ .  
٢٠ × ١٣ سم .  
مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٤٨)

### ٣١٥- نسخة اخرى .

الناسخ : مجهول .  
تاريخ النسخ : سنة ١٠٦٩ هـ .  
ق ١٤٤ .  
٢١ × ١٥ سم .

رقمه (٤٢)



# المخطوطات العربية في مكتبة متحف (مولانا) في قونيا

اعداد وترجمة

حميد مجيد هذو هـ عكاز سليمان اسماعيل

وزارة الثقافة والاعلام  
دائرة الشؤون الثقافية

الجمهورية العراقية  
معهد الفنون الجميلة

## القسم الثاني

### ٨٨ - السيرة النبوية :

لعبد الملك ابن هشام الحميري المتوفى  
( ٢١٨ هـ - ٨٣٣ م ) .

مقياس المجلد : ١٧ × ٢٦ ر٥

مقياس الكتابة : ١٢ ر٥ × ٢٠

عدد الاوراق : ٢١٧

عدد الاسطر : ١٩

الجزء الاول ، وقفة مولانا .... في ٢١ صفر  
سنة ١٣٠٤ هـ .

مكتوب بخط النسخ الساجوقي . العناوين  
بالذهب وبخط الثلث .

اوله : بعد البسملة ، سود النسب الزكي من  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام  
قال ابو محمد عبد الملك بن هشام النحوي رحمه الله  
هذا كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وآله محمد بن  
عبد الله بن عبد المطلب ....

آخره : فما راع عمر الابلال يؤذن فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ... تعود كتابته الى القرن  
الثامن الهجري وبداية النصف الاول منه الى القرن  
التاسع الهجري .

لم يذكر اسم ناسخه .

رقمه في الخزانة : ١١٦٦ .

رقم المجلد : ١١٧ .

### ٨٩ - شرح سيرة ابن هشام :

لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد  
الخثعمي السهيلي المتوفى ( ٥٨١ هـ - ١١٨٥ م ) .

وسماه ( الروض الانف ) .

مقياس المجلد : ١٧ ر٤ × ٢٧ ر٩

مقياس الكتابة : ١٢ ر٥ × ١٨ ر٥

عدد الاوراق : ١٩٦

عدد الاسطر : ١٩

مكتوب بالنسخ السلجوقي . الفصول  
والعناوين المهمة بالخط الذهب .

عنوان الكتاب بخط الثلث ، عليه تملك : احمد  
بن محمد بن الشهيد الشافعي سنة ٨٨٣ هـ .

اوله : بعد البسملة ، وبالله استعين ولا حول  
ولا قوة الا بالله قال الفقيه الحافظ المحدث ابو  
القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي  
الحسن الخثعمي ثم السهيلي رضى الله عنه حمدا  
لله مقدم على كل امر ذي بال .....

آخره : جساما او طف الاهداب وان عبد المطلب  
قام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام قد  
ايقع او كرب وذكر القصة تمت المجلد الاول يتلوه  
فصل وذكر ابن هشام كل من سماه ابو طالب في  
قصيدته ...

كتبه : ... على يد الفقير الى الله تعالى عمر  
بن ايمر بن موسى بن شامة عفا الله عنه وغفر لوالده  
الشريف بتاريخ ربيع صفر الخير من شهور سنة  
ست واربعين وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل  
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله  
وحده ...

رقمه في الخزانة : ١١٦٧

رقم المجلد : ١١٨

#### ٩٠ - مجموعة : فيها عدة آثار بالعربية والتركية

مقياس المجلد : ٢١ × ١٥ر٥

(١) - الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية :

للترمذي المتوفى ٢٧٩هـ - ٨٩٢م

عدد الاوراق : ٨٤

عدد الاسطر : ١٩

مكتوب بخط التعليق .

هذا الكتاب المعروف بـ ( الشمائل الشريفة )

طبع في كلكتا عام ١٢٦٢ ، وفي استنبول عام ١٢٦٤ ، وفي فاس ( المغرب ) عام ١٣١٠ .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال الشيخ الحافظ ابو عيسى بن سوده التريدي ( سورة الترمذي ) رحمه باب ما جاء في خلف رسول الله عليه السلام ....

آخره : ... قال هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم والحمد لله ... تمت هذه النسخة الشريفة على يد ... موسى بن السيد الحاجي عبدالحق الشهير بـ ( مثنوي خان ) زاده .... سنة ١١٩٢ في ٢٧ ربيع الاولى .

والرسالتان الاخيرتان تركيتان .

رقمه في الخزانة : ١١٧١

رقم المجلد : ١٢٢

#### ٩١ - قصيدة البردة :

لشرف الدين عبدالله بن محمد بن سفيان المعروف بـ ( البوصيري ) .

مقياس المجلد : ٢٠ر٥ × ١٣

مقياس الكتابة : ١٤ر٥ × ٨

عدد الاوراق : ٧

بخط النسخ لم يذكر اسم الكاتب ولا سنة ومكان الكتابة .

في كل ورقة ١١ سطرا .

ولكي نميزها عن بردة ( كعب بن زهير ) نسميها البردة الميمية .

ولهذه القصيدة قصة هي ان الشاعر البوصيري مرض وبعد كتابته لهذه القصيدة رأى النبي محمد (ص) في منامه وقد غطاه الرسول ببردته وعلى اثر هذه الرؤيا شفي من مرضه ، فهي تقرا للمرضى .

تقع القصيدة في ١٦٢ بيتا . مطلعها ١٢ بيت وفي ١٦ بيتا يبحث عن نفسه وطلباته . في ٣٠ بيتا يناجي النبي (ص) . في ١٩ بيتا يتحدث عن ولادة

الرسول (ص) . في ١٠ ابيات منها دعاؤه لنفسه ، في ١٧ بيتا يتحدث عن القرآن الكريم . في ١٣ بيتا يتحدث عن المعراج . في ٢٢ بيتا منها يتحدث عن الجهاد . في ١٤ بيتا عن الاستغفار . في ٩ ابيات في المناجاة .

توفي البوصيري في الاسكندرية عام ٦٩٦هـ - ١٢٩٥م .

مطلع القصيدة :

أم تذكر جيران بذي سلم  
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

آخر القصيدة :

واغفر لناظمها ايضا وقارئها  
واسمح لسامعها بالعفو والكرم

رقمه في الخزانة : ١١٨٨

رقم المجلد : ١٣٧

#### ٩٢ - مجموعة :

مقياس المجلد : ٢٠ × ١٢

مقياس الكتابة : ١١ر٥ × ٦

مكتوب بخط النسخ الجميل ، مجهول الكاتب في الورقة ١٠٠ آ وبخط رديء : « كتبته الفقير الحقير كنعان الراجي عفو ربه الغفران رحم الله لمن نظر فيه ودعا لمؤلفه وصاحبه وكاتبه بالخير والاحسان » . الا ان هذه العبارة لم يقصد بها كتابة المجموع كله بل الحواشي فقط ، ولا علاقة لها بالكاتب .

#### (١) - الفقه الاكبر :

لابي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى ( ١٥٠هـ - ٧٦٧م )

في كل صفحة ٩ اسطر ، مجدول بالذهب . وحافات الاوراق بالخط الاسود . اضيف اليها ١٠ اوراق بخط رديء .

وهذا الاثر روي من قبل ابي المطيع البلخي له شروح .

اوله : اصل التوحيد وما يصح الاعتقاد ... آخره : على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن والله يهدي من يشاء ...

#### (٢) - كتاب الوصية :

لابي حنيفة .

الورقة الاولى مذهبة . نفس الاوصاف السابقة .

مشيته وأرادته ومقتضى حكمته فيها لا عن وجوب وغرض .

في الطرف الاسفل من الورقة الاخيرة :  
تعالى من له الامر والخلق تبارك الله رب  
العالمين فهذا ما حررناه وسميناه رياض الو . . . .  
لارشاد طلاب سبيل الصد . . . . وحذرنا القضاء  
ولسيل م . . . . ليكونوا على بصيرة في . . . فانه  
تعالى خير موفق ومعين وصلى الله على خير خلقه  
واكمل رسله محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد  
لله رب العالمين .

رقمه في الخزانة : ١٢٣٩

رقم المجلد : ١٤١

#### ٩٤ - حاشية (على) شرح التجريد :

للسيد علي بن محمد بن علي الجرجاني المتوفى  
( ٨١٠هـ - ١٤٠٧م )

مقياس المجلد : ١٨ × ١٣

مقياس الكتابة : ١٤ × ١٠

عدد الاوراق : ٢٥٤

عدد الاسطر : ٢١

لم نقف على اسم كاتبها ولا مكان او تاريخ  
الكتابة . الا ان مؤلف الفهرست يعزو كتابة  
المخطوط الى القرن التاسع الهجري واول القرن  
العاشر . مكتوب بخط النسخ . وذكر في المجموعة  
انه (اي المؤلف) ولد في جرجان سنة ٧٤٠هـ -  
١٣٣٩م وتوفي في شيراز سنة ٨١٦هـ - ١٤١٣م .  
وهذا خلاف لكشف الظنون الذي ذكر ان وفاته  
سنة ٨١٠هـ ( انظر كشف الظنون ج ١ ص ٣٤٦ -  
٣٤٧ ، وانظر المجموعة ص ٩٧٨ ) .

اوله : بعد البسملة : رب اعني على الاتمام  
اما بعد حمد واجب الوجود : خص بالذكر من  
صفاته العلى . . .

آخره : . . . الحمد لله على وصول الكلام  
الى هذا التام في التوفيق الاتمام والصلوة على  
سيدنا محمد افضل الانام وعلى اصحابه واتباعه  
الكرام والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٠

رقم المجلد : ١٤٢

#### ٩٥ - الصحائف الالهية :

لشمس الدين محمد بن اشرف الحسيني  
السمرقندي ( وفاته فيها اختلاف ) ففي كشف  
الظنون سماه ( الصحائف في الكلام ) ذكر وفاته

اوله : اعلما اصحابي وفقكم الله تعالى ان  
مذهب اهل السنة . . . .

آخره : اولئك اصحاب الجنة هم فيها  
خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم  
فيها خالدون . . . .

#### (٢) - رسالة ايها الولد :

لابي حامد الغزالي المتوفى (٥١٥هـ - ١١١١م)  
الرسالة ضمن المجموع تبدأ بالورقة (٢٥ب)  
وتنتهي بالورقة (٦٢ب) .  
الورقة الاولى مذهبة .

طبعت في مصر سنة ١٣٢٨ وفي ١٣٧٦هـ  
( ١٧٦٢م ) مع الشرح العربي لابي السعد الذي  
توفي في بلده ، وكذلك في استانبول في المطبعة  
الاميرية ، ترجمت الى التركية في ١٢٩١م في  
استانبول من قبل سليمان بن جراح .

اولها : اعلم ايها الولد والمحبة العزيز . . . .  
آخرها : واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وامهاتنا  
واولادنا وعشيرتنا من عذاب القبر ومن النيران  
برحمتك يا ارحم الراحمين .

(٤) - ترجمة كتاب امير المؤمنين علي بن  
ابي طالب لمالك بن اشر . باللغة التركية .

رقمه في الخزانة : ١٢٣٦

رقم المجلد : ١٣٩

#### ٩٣ - رياض العقول لارشاد الفحول من اصول الفروع والاصول :

لم يذكر اسم مؤلفه .

مقياس المجلد : ٣١٢ × ٢١٥

مقياس الكتابة : ٢٤ × ١٤٥

عدد الاوراق : ٢٥٣

عدد الاسطر : ٢٧

مكتوب بخط النسخ الرديء .

لم نقف على اسم الناسخ ، لكن نهايته  
والتصحیحات الواردة فيه تشير الى انه كتب بيد  
المؤلف . والكتاب يبحث في علم الكلام .

تعود كتابته الى القرن التاسع وحتى الثاني  
عشر الهجري .

اوله بعد البسملة ، من فيض فضله نستفيض  
الحمد لله المتحمدا براء الحمد ( ٤ ) والعز والكبرياء  
المتعظم باسرار العظمة والمجد والثنا . . . .

آخره : وكما قدرته وبلاغة حكمته ونفوذ

كتبه : عبد الرحمن بن حسن العمادي سنة  
ثمان وثمانين وثمانمائة .  
رقمه في الخزانة : ١٢٤٣  
رقم المجلد ١٤٥

#### ٩٧ - اسرار التنزيل وانوار التأويل :

لفخرالدين محمد بن عمر الرازي المتوفى  
( ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م )

مقياس المجلد : ١١ر٥ × ٢١

مقياس الكتابة : ٨ر٨ × ٧ر٥

عدد الاوراق : ٢٧٠

عدد الاسطر : ٢٥

مكتوب بخط النسخ السلجوقي

الباب الاول منه في الاصول

الباب الثاني منه في الفروع

الباب الثالث منه في الاخلاق

الباب الرابع منه في المناجاة والدعوات

ولم يكمله الرازي حيث ادركته المنية وهو

في نهاية الباب الاول ( انظر : كشف الظنون ج ١  
ص ٨٣ )

اوله : بعد البسملة ، رب اكشف لنا بفضلك  
عن اسرار التنزيل وارزقنا تلاوته اثناء الليل والنهار  
بالترتيل الحمد لله الذي اظهره من آثار سلطانه ..

آخره : ... فاعلم اني قادر عليك وقول  
عليك فينبغي ان يكون خائفا مني منقادا لحكمي والا  
كسرت رقتك في محل القهر وبالله التوفيق اللهم  
لا تواخذنا بسوء اعمالنا برحمتك يا ارحم  
الراحمين ....

تم كتاب اسرار التنزيل بعون الملك الجليل  
جزى الله لنا ثواب الجزيل على يدى صاحبه العبد  
المسكين المحتاج ... يوسف بن ابراهيم المعروف  
بكوتال بن خليل بن ابي بكر الشيرازي في الثامن  
سنة خمس وثمانين وستمائة في مدرسة الصلاحية  
من مدارس مدينة (التبريز) .

في الحاشية : كتبه العبد المذنب اضعف عباد  
الله تعالى هذا الكتاب لاجل ولدي عبدالعزیز  
واردت من فضل الله ان يتمتع من قراءته وتفهمه  
وايضا اردت من جود الالهية ان ينكشف له العلوم  
الحقيقية الحكيمية .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٤

رقم المجلد : ١٤٦

واسمه كاملا ( ج ٢ ص ١٠٧٥ ) وفي المعجم تاريخ  
وفاته ٦٠٠ هـ ( ص ١٢٠٣ - ١٢٠٤ ) وفي بروكلمان  
وفاته ٦٩٠ هـ - ١٢٩١ م ( ص ١٠٤٦ ) . وتوجد  
نسخة منه في جامعة استانبول تحت رقم ٣٧٨٦ .

مقياس المجلد : ١١ × ١٦

مقياس الكتابة : ٨ر٥ × ١٠ر٥

عدد الاوراق : ١٣١

عدد الاسطر : ١٩

مكتوب بخط النسخ السلجوقي .

اوله : بعد البسملة ، رب اعن والطف الحمد  
لله الذي استحق الوجود ....

آخره وكتبه : .. وقد اودع في هذا الكتاب ما  
يعطيك هذا المقصود ويمنحك هذا المطلوب والحمد  
لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله وسلم  
وافق الفراغ من تحرير هذه النسخة يوم الاثنين  
منتصف جمادي الاول سنة سبع عشرة وسبعمائة  
وذلك على يد العبد الفقير الراجي رحمه ربه ابراهيم  
ابن عبدالقادر ابن ابي الفاخر البغدادي مولدا  
الدوري محتدا ختم الله اعماله بالصالحات ونفع  
لما سطرته يمينه بمحمد وآله وسلم .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٢

رقم المجلد : ١٤٤

#### ٩٦ - شرح ( عقائد النسفية ) :

لسعدالدين مسعود بن عمر التفتازاني  
مقياس المجلد : ١٢ × ١٧ر٨

مقياس الكتابة : ٨ر٨ × ١٠ر٥

عدد الاوراق : ١١٢

عدد الاسطر : ١٣

الاوراق مجدولة بجداول ذهبية . الكتاب  
مكتوب بخط التعليق الجميل . وعقائد النسفية  
للشيخ نجم الدين عمر بن محمد النسفي المتوفى  
( ٥٣٧ هـ - ١١٤٢ م ) .

اما الشارح فقد توفي سنة ٧٩١ هـ ( كما ذكره  
الحاج خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١١٤٥ ) .  
طبع هذا الشرح في كلكتا سنة ١٢٦٠ م وفي لكنو  
سنة ١٢٨٦ . وفي مصر سنة ١٣٣١ هـ . وفي قازان  
سنة ١٨٩٧ - ١٨٩٨ وفي استانبول سنة  
١٣١٣ - ١٣٢٣ .

اوله : الحمد لله المتوحد لجلال ذاته وكمال  
صفاته ....

آخره : فلا دلالة على افضلية الملائكة والله  
اعلم بالصواب واليه ...

## ٩٨ - مفتاح النجاة :

لاحمد ( ابو ) الحسن النامي الجامي المتوفى  
( ٥٣٦هـ - ١١٤١م )

مقياس المجلد : ١٧ × ١٢ر٥

مقياس الكتابة : ١٢ × ٧ر١

عدد الاوراق : ٩٥

عدد الاسطر : ١١

مكتوب بخط النسخ ، الابواب بالخط الذهب  
والكتاب في سبعة ابواب .

اوله : بعد البسملة ، رب يسر الحمد لله رب  
العالمين ....

تاريخ تأليفه في آخر شهر شعبان سنة  
٥٢٢هـ .

**ملاحظة :** الكتاب موجود ضمن الكتب العربية في  
الفهرست ، الا ان بعض العبارات الفارسية  
كتسمية الابواب مثلا وردت بالفارسية . ونحن لم  
نطلع على المخطوط هل هو فارسي ام عربي ولكن  
المؤلف درجه ضمن الكتب العربية ولعله اطلع عليه .

رقمه في الخزانة ١٢٤٥

رقم المجلد : ١٤٧

## ٩٩ - مطالع الانظار على طوابع الانوار :

لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن ابي  
القاسم بن محمد الاصفهانى المتوفى  
( ٧٤٩هـ - ١٣٤٨ ) .

مقياس المجلد : ٢٧ر٧ × ١٧ر٥

مقياس الكتابة : ١٩ × ١٠

عدد الاوراق : ١٩٢

عدد الاسطر : ٢٤

مكتوب بخط النسخ التعليق والكتاب شرح  
على (طوابع الانوار) للبيضاوي . وهو في علم  
الكلام . طبع هذا الشرح في استانبول سنة  
١٣٠٥هـ .

في الورقة ١٩٣ب ، ١٩٤آ توجد ابيات شعرية  
لـ ( كمال امي ) المتوفى ٨٨٠هـ - ١٥٤٧م . بداية  
الورقة ١٧٨ ممزقة ، لصقت بدلها ورقة بيضاء  
اوله : بعد البسملة ؟ وبه نستعين الحمد لله  
الذي توحد بوجود الوجود ودوام البقاء ...

آخره : لا يعادل ما ورد في مناقبهم وحكي عن  
آثارهم المرضية وسيرهم الحميدة نفعا الله محبتهم  
اجمعين وجعلنا بهداهم متبعين وعصمنا عن زيغ  
الضالين وبعثنا يوم الدين انعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك  
رفيقا في الجنة والله الموفق تم الكتاب ... على  
يد ... سيد احمد بن مولانا سيف الدين بن صوفي  
محمد بن محمود بن عمار بن سليمان الحصري  
غفر ذنوبهم الباري ... في عشر شهر المبارك الاصم  
رجب المرجب عمت بركاته في يوم الخميس في وقت  
الضحى في تاريخ سنة تاسع وثمانين وثمانمائة من  
الهجرة النبوية المصطفوية .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٦

رقم المجلد : ١٤٨

## ١٠٠ - تذكرة الخواص وعقيدة اهل الاختصاص :

لمحي الدين ابن عربي المتوفى ( ٦٣٨هـ - ١٢٤٠م )

مقياس المجلد : ١٧ر٨ × ١٣ر٣

مقياس الكتابة : ١٢ر٥ × ٩ر٥

عدد الاوراق : ٧٣

عدد الاسطر : ١٥

مكتوب بخط النسخ . كتب ابن العربي هذه  
الرسالة جوابا على اسئلة بعض اصدقائه .

اوله : بعد البسملة ، ابتدى وبنوره اهتدى  
ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قل الحمد  
لله على ما لهم وان علمنا ما لم نكن نعلم ... .

آخره : ... ومن اتاها اليقين كشفا لم يدر  
ما لذة الرقاد والحمد لله وحده وصلى الله على  
سيد العوالم وقائد ركب اكارم محمد وآله وصحبه  
وسلم ، وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين  
اصطفى .

يمكن ان يعود تاريخ الكتابة الى نهاية القرن  
الثامن والنصف الاول من القرن التاسع الهجري .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٧

رقم المجلد : ١٤٩

## ١٠١ - درر الحكام في شرح غرر الكلام :

لمحمد بن فرامرز بن خواجه علي المشهور بـ  
( منلا خسرو ) المتوفى ( ٨٨٥هـ - ١٤٨٠م ) .

مقياس المجلد : ٢٣ × ١٣ر٥

مقياس الكتابة : ١٦ر٥ × ٧ر٥

الفه سنة ٨٨٣هـ - ١٤٧٨م .

في المقدمة فهرست ، الاوراق الثلاثة الاولى  
غير مرقمة . الصفحة الاولى مجدولة بالذهب على  
بقية الاوراق حواشي .

طبع هذا الشرح في مصر سنة ١٢٤٩ في مطبعة

مصطفى وهبي ، وطبع جزءان منه في استانبول سنة ١٣٠٤ في مطبعة شرف وطبع ايضا الجزء الاول في استانبول سنة ١٣٢٩ . وهذه النسخة كما يفهم انها بخط يد الشارح .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي حكم احكام الشرع القويم بمحكم كتابه ...

آخره : ... ليس الغرض الاصلي من هذه الكلمات التمدح بل الامتثال بما يفهم من قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث .

وقد وقع الفراغ من تأليفه يوم السبت الثاني من جمادي الاول سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وقد كانت البداية في يوم السبت الثاني من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد اضعف عباد الله تعالى واحوجهم الى رحمته مؤلف الكتاب محمد بن فرامرز بن خواجه على عاملهم الله تعالى بلطفه الخفي والجليل رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

رقمه في الخزانة : ١٣٣٢

رقم المجلد : ١٥٠

## ١٠٢ - عيون المذاهب الكاملي :

لقوام الدين محمد بن محمد بن احمد الكاكي المتوفى (٧٤٩هـ)

مقياس المجلد : ١٣×٢١

مقياس الكتابة : ٧٨×١٥١

عدد الاوراق : ١١٧

عدد الاسطر : ٢١

الابواب والفصول بخط الذهب . والكتاب بخط النسخ .

الطرف الاعلى للورقة الاولى مذهب .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله باسط الارض

ورافع السماء وباعث الرسل والانبياء ....

آخره : من الورثة جعل كان لم يكن وقسم ما

بقي على سهام من بقي والحمد لله رب العالمين ...

رقمه في الخزانة : ١٣٤٢

رقم المجلد : ١٥٢

## ١٠٣ - حل المواضع المفلقة من وقاية الرواية :

لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود

بن صدر الشريعة جمال الدين عبيد الله المحبوبي

المتوفى (٧٥٠هـ - ١٣٤٩م) .

مقياس المجلد : ١٤٥×٢٠٥

مقياس الكتابة : ٩×١٥

عدد الاوراق : ٢٨٦

عدد الاسطر : ٢٣

ان المؤلف قد ألف كتابه هذا بناء على طلب

من ( الولد الاعز محمود ) .

الكاتب ومكان الكتابة مجهولان . طبع هذا

الكتاب في الهند سنة ١٩١٥م (انظر : المجموعة ،

ص ١٦٢٠) .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله رب العالمين

والصلوة على خير خلقه محمد وآله الطيبين

الطاهرين يقول العبد المتوسل الى الله تعالى باقوى

الذريعة عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة ...

آخره : قلنا التحري يصار اليه لدفع الحرج

واسواق المسلمين لا يخلو عن المسروق والمغصوب

والمحروم من ذلك يباح التناول اعتمادا على الغالب

والله سبحانه وتعالى اعلم .

تم الكتاب باذن الملك الوهاب بتاريخ عشرين

بعد الالف ...

رقمه في الخزانة : ١٣٤٤

رقم المجلد : ١٥٣

## ١٠٤ - مجموعة :

على الغلافين كتب ( عبيد الله بن مسعود بن

تاج الشريعة المحبوبي)

مقياس المجلد : ١٣٥×٢١٥

مقياس الكتابة : ٨×١٤٢

عدد الاوراق : ٢١٧

عدد الاسطر : ٩

بخط التعليق الجميل .

## (١) - مختصر الوقاية في مسائل الهداية :

لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمد

بن صدر الشريعة جمال الدين عبيد الله المحبوبي .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم رب العالمين

..... ان العبد مبتلى ...

( لمعرفة اماكن الطبع انظر : المجموعة ص ١٢٠)

## ٢ - شرح الوقاية :

لعبيد الله المحبوبي نفسه

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

رافع اعلام الشريعة الفراء ...

تاريخه : تمت سنة ١٢٦٣

كتبه : كتبه كمينه خاك محمد أين كتاب ملا  
محمد سيد يار كندی

### (٣) - الكافية :

لابن الحاجب

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم الكلمة لفظ  
وضع لعنى ...

### (٤) - عقائد النسفية :

للسفي السمرقندي المتوفى ( ٥٣٧ هـ -  
١١٤٢ م )

أوله : بعد البسملة ، قال اهل الحق حقائق  
الاشياء ثابتة والعلم متحقق ...

آخره : ورسل الملائكة افضل من عامة البشر  
افضل من عامة الملائكة .

تاريخ الكتابة : ( ١٢٤٦ )

رقمه في الخزنة : ١٣٤٧

رقم المجلد : ١٥٤

### ١٠٥ - وقاية الرواية في مسائل الهداية :

لمحمود بن صدر الشريعة المحبوبي

مقياس المجلد : ١٦٥٥ × ١٦٥٥

مقياس الكتابة : ١٨ × ١١

عدد الاوراق : ١١٠

عدد الاسطر : ١٥

هناك حواشي كثيرة على جانب الاوراق وهي  
بخطوط مختلفة . الكتاب بخط النسخ .

عليه صورة وقف باسم سر طارق درويش  
محمد علي .

أوله : بعد البسملة ، حمد من جعل العلم  
اجل المواهب ...

آخره : ... وفي غنم مذبوحة فيها ميتة هي  
اقل نحرى واكل في الاختيار تمت الوقاية ... من  
يد العبد الضعيف المذنب المحتاج الى رحمة الله  
تعالى انه هو الغفور الرحيم في شهر المبارك في آخر  
جمادي الاول وقت الضحى في يوم الخميس سنة  
احدى وتسعون وسبعمائة .

رقمه في الخزنة : ١٣٤٨

رقم المجلد : ١٥٥

### ١٠٦ - كتاب فقهي :

مجهول المؤلف وذلك لانه ناقص الاول والآخر

مقياس المجلد : ١٥٥٥ × ٢٢

مقياس الكتابة : ١٨ × ١١٥٥

عدد الاوراق : ٣٢٣

عدد الاسطر : ٢١

مكتوب بخط النسخ السلجوقي . ومن  
المحتمل ان تعود كتابته الى القرن الخامس او  
السادس الهجري .

أوله : وآله وسلم كان اذا رفع راسه من  
الركوع يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ..

آخره : في صلاة الحاجة منها ان المس ...

ان كانت تعد العاو .. الله تعالى الخلق في دهر ...

وان كان قبله ... ( الاماكن المنقطة لا تقرأ ) .

رقمه في الخزنة : ١٣٤٩

رقم المجلد : ١٥٦

### ١٠٧ - مجموعة :

مقياس المجلد : ١٧٥٥ × ١٣

مقياس الكتابة : ١٤ × ٩٥٥

### (١) - مسألة الساكت :

للشيخ نجم الدين قاضي عجلون

الكتابة بخط النسخ .

أوله : بعد البسملة ، رب يسر واعن واختم  
بخير يا كريم الحمد لله الذي جعل باقامة الفقه

صلاح العباد وعمارة البلاد وسعادة المعاد ...

آخره : ... لما جرى علمه النووي من

الاطلاق في سجدة الصلوة والله اعلم بالصواب واليه

المرجع والمآب والحمد لله ... علقها لنفسه ثم لمن

شاء الله قال من بعده افقر عباد الله واحوجهم الى

عفوه ومغفرته عمر بن محمد بن الحلف وذلك في

اليوم المبارك رابع شهر رمضان المعظم قدره وحرمته

من شهور عشرين وتسعمائة .

### (٢) - كتاب ايضاح اقوى المذهبين في مسألة

#### رفع اليدين :

لزين الدين عمر بن عيسى البارني الشافعي

يبحث في الاختلاف بين الشافعية والحنفية في

الصلاة .

أوله : بعد البسملة ، رب يسر ولا تعسر يا

كريم قال العبد الفقير الى رحمة ربه القدير

عمر بن عيسى البارني الشافعي

عفا الله عنه وعن والديه وعن مشايخه وعن المسلمين

اجمعين الحمد لله الذي هدانا للاسلام واوضح لنا

دلائل الاحكام ...

آخره : ... وان دعوى البطلان بفعلها اشد



وابعد والله سبحانه وتعالى اعلم وله الحمد اولا  
وآخرا ...

كتبه : كتبه لنفسه ثم ان شاء الله تعالى من  
بعده افقر عباد الله ... عمر بن محمد بن عمر بن  
الحلف ... ووافق الفراغ من ذلك في اليوم المبارك  
تاسع جمادي الاولى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة

### (٣) - فهرست مصنفات جلال الدين السيوطي :

وقد كتبت وصنعت حسب الموضوعات  
(التفسير ، الحديث ، التعليقات ، الفقه ، الاصول ،  
التصوف ، اللغات ، النحو ، الصرف ، المعاني ،  
البيان ، الفنون ، الاداب ، النوادر ، الانشاء ،  
الشعر والتاريخ) .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله وكفى وسلام  
على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه الارجوزة من  
نظم مولانا وسيدنا صاحب هذا الفهرست الشريف  
الاتي بيان ما فيه ضمن هذه الكراسة حافظ العصر  
جلال الدين السيوطي الشافعي جمل الله الوجود  
بوجوده .... قال رضي الله عنه .

الحمد لله العظيم المنّة

المانح الفضل لاهل السنة

بسم الله الرحمن الرحيم ..... وبعد فهذا  
فهرست مولانا وسيدنا الشيخ الامام .....

آخره : ..... تحفة الكرم باخبار الاهرام  
والحمد لله

عليه تملك علائي بن محبي الشيرازي

رقمه في الخزانة : ١٣٥٣

رقم المجلد : ١٥٨

### ١٠٨ - مجمع البحرين وملتقى النهرين :

لمظفر الدين احمد بن علي المعروف بـ (ابن  
الساعاتي) البغدادي المتوفى ( ٦٩٤ هـ - ١٢٩٤ م )

مقياس المجلد : ١٨٤ × ٢٧٨

مقياس الكتابة : ١٢ × ١٨٥

عدد الاوراق : ١٢٥

عدد الاسطر : ١٣

كتب بخط يشبه النستعليق وبنسخ رديء .

توجد عدة نسخ منه في عدد من المكتبات .

اوله : بعد البسملة ، ... الحمد لله جاعل

العلماء انجما للاهتداء زاهرة ...

آخره : والله هو المشكور على افاضة نعمه

والمسؤول خاتمة السعادة بفضله وكرمه ..

كتبه : تمت الكتاب بعون الله وحسن توفيقه  
على يد العبد الضعيف الخاطيء المحتاج الى رحمة  
ربه الراجي يحيى بن موسى بن كومي بن اسرافيل  
باشا بن سليمان الصوفي من البغراس غفر الله  
له .... من شهر ست جمادي الاول في يوم السبت  
وقت الضحى سنة اربع عشر وثمانماية .

رقمه في الخزانة : ١٣٥٤

رقم المجلد : ١٥٩

### ١٠٩ - شرح مجمع البحرين :

لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن ملك .

مقياس المجلد : ١٨ × ٢٧٥

مقياس الكتابة : ١٤ × ٢٢٥

عدد الاوراق : ٢٥٤

عدد الاسطر : ٣٢

مكتوب بخط النسخ .

يرد اسم الكتاب في كشف الظنون ج ٢ ص ١٦١

باسم : المشرع في شرح المجمع

اوله : بعد البسملة ... وبه نستعين يا من لا

يحوط كماله كماله ....

آخره : والوصية تملك فاذا ذكر النفقة عليه كان  
واقفا عما مصالحه واجازها محمد حملا لكلامه  
الى العرف الى مصالحه تصحيحا له هذا آخر  
الكلام الحمد لله على اتمام ولسوله افضل السلام  
وقد وقع الفراغ في وقت الضحى في شهر الصفر  
سنة ستة وخمسين وثمانماية

رقمه في الخزانة : ١٣٥٥

رقم المجلد : ١٦٠

### ١١٠ - كنز الدقائق :

لابي البركات عبدالله بن احمد المعروف بـ  
( حفيظ الدين النسفي ) المتوفى ( ٧١٠ هـ - ١٣١٠ م )

مقياس المجلد : ٢٠ × ٢٩

مقياس الكتابة : ١٠ × ١٧

عدد الاوراق : ١٧١

عدد الاسطر : ٩

مكتوب بخط النسخ الرديء جدا .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي اعز

العلم في الاعصار واعلى حربه في الامصار ...

آخره : ولحافظ القرآن ان نختم في اربعين

يوما .

تم الكتاب ( الكتابة ) اللطيفة الشريفة المبارك

على يد ... شجاع بن امور غفر الله لهما .. في يوم الجمعة في وقت الضحى بولاية يماجوف في مدرسة عيد خوجه تمت بتاريخ سنة ٥٠ و

( قام احدهم بكتابة الرقم ٦٥٠ الى جانب التاريخ الا ان الورق والخط الرسمي يكذب هذا الرقم من الاساس وان « و » يقابله ٦ و ٥ في الابجدية لوجوب الجمع . وفي هذه الحالة يكون « ١١٠٠ » )

رقمه في الخزانة : ١٣٥٦

رقم المجلد : ١٦١

#### ١١١ - ذخيرة العقبي :

ليوسف بن جنيد المعروف بـ ( اخي چلي ) المتوفى ( ٩٠٢هـ او ٩٠٥هـ )

مقياس المجلد : ١٧×٣٥

مقياس الكتابة : ١١×١٧

عدد الاوراق : ٢٨٣

عدد الاسطر : ٢٣

طرف البداية ناقصة . مكتوب بخط نستعليق

والكتاب حاشية على ( الوقاية ) لصدر الشريعة محمود بن عبيدالله المحبوبي ...

اوله : الحقيقة كطهارة البدن والشوب والمكان ...

آخره : بل يكن حكمه حكم الاخرس فلا يعتبر اشارة ...

تمت كتابة هذه الرسالة الشريفة المسمى بذخيرة العقبي للصدر الشريعة العظمى على يد اضعف عباد الله عيسى بن علي .... تاريخ سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة يوم الخميس اوائل محرم الحرام

رقمه في الخزانة : ١٣٥٧

رقم المجلد : ١٦٢

#### ١١٢ - صلاة المسعودي :

لرکن الدين مسعود بن حسين بن حسن بن ابراهيم الكاشاني الصفدي السمرقندي

مقياس المجلد : ٢٠.٥×٢٧.٥

مقياس الكتابة : ١٥×٢٠.٥

عدد الاوراق : ٣٤٢

عدد الاسطر : ١٩

الآيات والاحاديث والابواب مكتوب بالخط الذهب . والكتاب عامة مكتوب بالنسخ السلجوقي

في الورقتين المتقدمتين يوجد فهرست للكتاب في بداية المخطوط اسم واقفه : ابن قاضي اسكودار محمد قونيالي مصطفى ، وهذا الاسم يرد في نهاية المخطوط وفي اماكن متفرقة منه .

اوله : بعد البسملة : رب تمم بالخير الحمد لله الذي اعز العلم والعلماء واذل الجهل والجهلاء وبين في محكم تنزيله ...

آخره : والله اعلم بالصواب والحمد لله وتم كتاب الصلوة وتمت كتابته بعون الله تعالى وحسن توفيقه حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله في يوم الخميس خمس وعشرين من المحرم سنة سبع واربعين وسبعمائه على يد العبد المذنب . . . . محمد بن حسين بن حسن بن عمر الملقب بـ محمد الكاغدي البخاري

رقمه في الخزانة : ١٣٥٩

رقم المجلد : ١٦٣

#### ١١٣ - منظومة النسفي في الخلاف او ( خلاف الأئمة ) (\*) :

لعمر بن محمد بن احمد النسفي .

مقياس المجلد : ١٣.٥×٢٧.٥

مقياس الكتابة : ١٠.٥×١٥.٥

عدد الاوراق : ١٤٠

عدد الاسطر : ١١

مكتوب بخط نستعليق عليها حواشي عديدة اولها : بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الاله رب كل عبد

والحمد لله ولي الحمد

آخرها :

وعلى النبي محمد صلواته

ما ناح قمري وادرق عسود

واعوذ بالله من الزيادات والنقصان ومن

البدعة والظفيان وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام .

رقمه في الخزانة : ١٣٦١

رقم المجلد : ١٦٦

#### ١١٤ - اصلاح الايضاح :

لكمال باشا زادة شمس الدين احمد بن

سليمان المعروف بـ ( ابن كمال باشا ) المتوفى ( ٩٤٠ )

✽ انظر كشف الظنون ( ج ٢ ص ١٨٦٧ ) .

مقياس المجلد : ٢١ × ٤

مقياس الكتابة : ١٤٣ × ٨٢

عدد الاوراق : ٢٨١

عدد الاسطر : ١٩

مكتوب بخط التعليق

يوضح فيه المؤلف بعض الاخطاء الواردة في كتاب ( الوقاية ) لصدر الشريعة . بدأ بتأليفه سنة ٩٢٨هـ ( ١٥٢١ - ١٥٢٢ م ) وانتهى منه في شهر شوال من نفس السنة ( ١٥٢٢ م ) . ( كشف الظنون ج ١ ص ١٠٩ ) .

لم يذكر اسم ناسخه ولا تاريخ النسخ الا ان المرجح في تاريخها يعود الى القرن العاشر الهجري اي في عصر المؤلف .

توجد نسخة ناقصة الاخر في خزانة جامعة استانبول ، قسم الكتب العربية ضمن المجموعة التي تحمل الرقم ٥٣٣٩

اوله : بعد البسملة ، احمده في البداية والنهاية على الهداية والوقاية ...

آخره : يحل اكل الميتة في الاضطراب والله اعلم بالصواب تمت

رقمه في الخزانة : ١٣٦٣

رقم المجلد : ١٦٧

## ١١٥ - بداية المبتي :

لابي الحسن علي بن ابي بكر المرغيناني ، المتوفى ( ٥٩٣هـ - ١١٩٦ - ١١٩٧ م )

مقياس المجلد : ٢٨٥ × ١٩٥

مقياس الكتابة : ١٩ × ١١٥

عدد الاوراق : ٣٥٩

عدد الاسطر : ١٧

مكتوب بخط النسخ

كان هذا الكتاب سبب شهرة المؤلف في منطقة فرغانا .

شرح كتابه وسمى شرحه بـ ( الهداية شرح البداية ) . ( انظر كشف الظنون ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ) و ( معجم المطبوعات ص ١٧٣٩ - ١٧٤٠ ) .  
اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله الذي اعلى معالم العلم واعلامه ...

نهايته ( ناقص الاخر ) : وتحقيقا ليسر والكتاب كالخطاب وكذا الارسال حتى اعتبر مجلس

رقمه في الخزانة : ١٣٦٥

رقم المجلد : ١٦٨

## ١١٦ - الهداية شرح البداية :

للمرغيناني ايضا - المجلد الثالث -

مقياس المجلد : ٢٨ × ١٥

مقياس الكتابة : ١٨٤ × ٩٤

عدد الاوراق : ٤٧٣

عدد الاسطر : ٩

مكتوب بخط النسخ الشبيه بالثلث ، كتابة ما وراء النهر .

الابواب والفصول والمواضع المهمة بالخط الذهب . عليه حواشي عديدة .

في آخر الورقة الاخيرة توقيع باسم ( علائي ) وبمقارنة التوقيع والكتابة فان الحواشي لـ ( علائي بن محبي شيرازي )

وفي بداية المخطوط فهرست يقع في ٤ اوراق الصفحات مجدولة بالذهب ناقص الاول . تبدأ النسخة بـ ( كتاب البيوع )

اوله : بعد البسملة ، كتاب البيوع قال البيع يعقد بالايجاب والقبول ...

آخره : .... موضع التعدد كالسلم الان الاستبدال ممتنع فاعطى العين حكم الدين ...

كتبه : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تنزل البركات تمت كتابة المجلد الثالث

من الهداية وحواشيها بعون الله تعالى وحسن التوفيق فيها على يد اضعف عباد الله الجليل الكريم

المعيد اسماعيل بن ابراهيم بن فريد ... عصر يوم السبت التاسع عشر من شهر ذي القعدة من شهور

سنة ثمان وثمانين وثمانماية نحمده ونصلى

رقمه في الخزانة : ١٣٦٦

رقم المجلد : ١٦٩

## ١٧٧ - شرح الوقاية :

لعصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني المتوفى ( ٩٤٦هـ - ١٥٣٦م )

مقياس المجلد : ٢٨٣ × ١٦

مقياس الكتابة : ١٨٢ × ٩٢

عدد الاوراق : ٣٩٥

عدد الاسطر : ٢٧

الفصول والابواب واعلى المتن مكتوب بالخط الذهب . والكتاب بخط النسخ . ويتضح من

الخط والورق على انه مخطوط في القرن العاشر او الحادي عشر الهجري

لم يذكر الناسخ ولا تاريخ النسخ .

آخره : وليس لهم ان يدخلوا فيه الدواب  
والله اعلم بالصواب .... الشطر الاول بحمد الله  
تعالى .... من شرح الدقائق المسمى بتبيين  
الحقائق تصنيف ... ابي عمر وفخر الدين عثمان  
الحنفي الشهير بالزيلي ... في يوم الثلاثاء المبارك  
تاسع عشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وخمسين  
وتسعمائة .

علقه لنفسه وان شاء الله تعالى من بعده  
العبد .... علي بن شرف الدين بن موسى بن صلاح  
الحنفي الاطفيحي ....

رقمه في الخزانة : ١٣٦٩

رقم المجلد : ١٧١

#### ١١٩ - نسخة اخرى منه :

يتصف بنفس المواصفات السابقة ( في ١١٨ )  
من حيث المقاس .

عدد الاوراق : ٤٣٥ ( ٨٧٠ صفحة )

يبدأ ب ( كتاب البيع ) الى نهاية باب الفرائض  
اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين كتاب البيع  
وهو من الاضداد يقال باع كذا ...

آخره : .... من ستة وبقي سهم الوصية  
والله اعلم بالصواب تم الكتاب بحمد الله الذي جل  
من صفات مبتدعائه ...

ووافق الفراغ من ذلك يوم الثلاثاء المبارك  
سابع عشر من شهر محرم الحرام افتتاح عام ست  
احد وستين وتسعمائة علقه لنفسه وان شاء الله  
تعالى من بعده العبد الحقير ... علي بن شرف بن  
موسى به صلاح الصلاحي الاطفيحي الحنفي ....

رقمه في الخزانة : ١٣٧٠

رقم المجلد : ١٧٢

#### ١٢٠ - فتاوى الولوالجي :

لزهر الدين ابي المكارم اسحق ابن ابي بكر  
الحنفي المتوفى سنة ( ٧١٠ هـ - ١٣١٠ م )  
المجلد الثاني منه .

مقياس المجلد : ٢٨ × ١٨

مقياس الكتابة : ٢٠ × ١١

عدد الاوراق : ٤٩١

عدد الاسطر : ٣١

مكتوب بخط النسخ . الفصول والمواضع  
المهمة معنونة بالذهب . يبدأ بكتاب البيوع الى  
النهاية ( انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٣ ) فيما  
يخص وفاته .

كتب الاسفراييني هذا الشرح باسم ( ابي  
الغازي عبدالله خان الشيباني ٩٤٠ ، ٩٤٦ هـ -  
١٥٣٣ ، ١٥٣٩ ) ورغم ان كشف الظنون ذكر هذا  
الكتاب في حاشيته باسم عبدالله خان في ٩٤٤ ،  
الا ان الاسفراييني توفي في سمرقند ( ٩٤٣ هـ -  
١٥٣٦ م )

( انظر ريتز ص ٣٥ - ٣٦ )

وهذا الكتاب كما هو مكتوب عليه هو كتاب  
الشرح . ونفهم ايضا من مقولة ( ريتز )  
ان ( الكافية ) قد شرحها باسم ابن عبيدالله خان  
عبدالعزير ( انظر نفس المصدر السابق ونفس  
الصفحات ) .

الفهارس التامة لاثاره موجودة في جامعة  
استانبول ، في مكتبة ابن الامين محمد كمال ، الرقم  
٣١٦٢ في الصفحة ٢٢ من المجموعة

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله  
الذي فضلنا بتعليم مبسوط لجامع الكبير من  
الاحكام ....

آخره : ولا شك انه رحمه الله ختم على  
احسن اوجه الانتهاء فانه ذكر مسائل الاخرس  
والمعتقل والغنم المذبوحة في آخر الكتاب تم بينه  
على ما اختاره مما هو المعول عليه في هذا الباب .

رقمه في الخزانة ١٣٦٨

رقم المجلد : ١٧٠

#### ١١٨ - تبيان الحقائق في شرح كنز الدقائق :

لفخر الدين بن عثمان بن علي الزيلي

مقياس المجلد ٢٧ × ١٧٤

مقياس الكتابة : ٢٠ × ١٢٥

عدد الاوراق : ٤٣٢ ( ٨٧٥ صفحة )

عدد الاسطر : ٣١

الابواب والفصول واكثر الاسماء الخاصة  
والعبارات المهمة معنونة بالخط المذهب . المخطوط  
كتب بخط النسخ والكتاب هذا شرح لكتاب ( كنز  
الدقائق ) لابي البركات النسفي المتوفى ٧١٠ هـ -  
١٣١٠ م .

وذكره سر كيس في معجم المطبوعات ص ٩٨٨  
باسم ( تبيان الحقائق ) .

مجلد واحد ، انتهى فيه المؤلف الى باب  
الوقف .

اوله : بعد البسملة ، رب يسر واختم بخير  
الحمد لله الذي شرح صدور العارفين بنور هدايته  
وزينها بالايمان ....

أوله : بعد البسملة ، هذا الكتاب اشتمل على عشر فصول الفصل الاول فيما ينعقد به البيع وفيما لا ينعقد ...

آخره : وان سكت يقع على ( المسيح ) له حتى لو لم ينصرف هو بحث المسيح له والله تبارك وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب . . . . . ووقع الفراغ من فضل الله فضل الله . . . في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة الحرام سنة ست وتسعين وتسعمائة . . . . على يد محمد الطينخي العمري . . .

رقمه في الخزانة : ١٣٧٦

رقم المجلد : ١٧٣

## ١٢١ - فتاوى آتقروي :

لمحمد امين المتوفى (١٠٨٩هـ - ١٦٨٦ - ١٦٨٧م)

مقياس المجلد : ٢٩ × ١٨٥

مقياس الكتابة : ٢١٥ × ٩٥

عدد الاوراق : ١٩٤

عدد الاسطر : ٢٧

يبدأ المخطوط بخط التعليق ثم يتحول الى النسخ في ورقة ( ٦٠ آ ) ويستمر الى نهاية الورقة ( ٧٠ ب ) وهكذا بعد ذلك يتحول من خط الى خط

طبع الكتاب في استانبول سنة ١٢٨١هـ .

يبدأ الجزء الاول منه : بعد البسملة ، كتاب الطهارة ويتوضأ بماء السماء والمراد بماء . . . .

آخره : اما اذا بيع الوقف وحكم بصحته فاض كان حكما ببطلان الواقف من وقف البرازية تم المجلد الاول بعون الله وتأيدته وصلى الله . . .

يبدأ الجزء الثاني منه : بسم . . . كتاب البيوع الاول فيما يجوز بيعه وما لا يجوز وما يدخل في البيع من غير ذكر . . .

آخره : الاصيل حالا كما كان ولا يلتفت الى ما قال الحصري في قوله في التحرير اذا اكفل بالقرض

رقمه في الخزانة : ١٣٧٢

رقم المجلد : ١٧٤

## ١٢٢ - الذخائر الاشرفية في الالفاظ الحنفية :

لعبد البر محمد بن محب الدين بن محمد بن محمد المعروف بـ ( ابن شحنة الحلبي ) المتوفى ( ٩٢١هـ - ١٥١٥م ) .

مقياس المجلد : ٢٣٥ × ١٤٥

مقياس الكتابة : ١٦٤ × ٨٥

عدد الاوراق : ٧٢

عدد الاسطر : ٢٣

مكتوب بخط التعليق ، حافات الاوراق مجدولة بالذهب .

مجهول الكاتب ومكان الكتابة . يرد ذكر تصحيحه في شوال ١٢٦١هـ .

اوقفه حاكم اول بداءة قونية . ويرد اسم الكتاب في المتن ( الذخائر الاشرفية ) الورقة ٢٢ .

أوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي كشف بالعلماء كل مشكل وملغز . . .

آخره : وانا اسأل الواقف عليه بعين الانصاف ان يصلح ما فيه من الزلل ويفصح عما فيه من الخطأ والخلل وان يدعوا الى بالمغفرة ووفاء الديون وخاتمة الخير ( عنه ) تجرع كأس المنون فانه . . .

وقد وقع التصحيح من يد الفقير الى رحمة القدير علي النوري مدرس بلونه في شوال سنة احدى وستين ومائتين والف

رقمه في الخزانة : ١٣٧٦

رقم المجلد : ١٧٨

## ١٢٣ - الصلاح بين الاخوان في حكم اباحة الدخان:

لعبد الفني النابلسي

مقياس المجلد : ١٢ × ١٦

مقياس الكتابة : ١٤ × ٨

عدد الاوراق : ٩٣

عدد الاسطر : ١٦

الصفحات مجدولة بالذهب

تم وقفه باسم سر طباطح حسن ضياء دده من قبل ابنه صلاح الدين في ٢٣ تشرين الثاني ١٣١٣ هذه الرسالة في اباحة استعمال التبغ .

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله الذي جعل استعمال دخان التتن نافعا بتخفيفه للرطوبات الزائدة في الاجسام . . . .

آخرها : وفي الحقيقة هم قد اثبتوا صفة

وحرموه بها تدليس علاك

والتبغ باق على اوصاف خلقته

شمس اباحة منه فوق افلاك

تمت سنة ١١٧٢

رقمه في الخزانة : ١٣٧٩

رقم المجلد : ١٨٢

## ١٢٤ - الدرّة الفراء في نصيحة السلاطين والقضاة والامراء (\*) :

احمود بن اسماعيل بن ابراهيم بن ميكايل  
الاشعري الحنفي .

مقياس المجلد : ١٢×١٦

مقياس الكتابة : ١٤×٨

عدد الاوراق : ٧١

عدد الاسطر : ٢٥

الابواب والمواضع المهمة معنونة بالذهب ،  
والنسخة مكتوبة بخط النسخ . اطراف الصفحات  
بخط ذهب واحد .

ذكره الحاجي خليفة في كشف الظنون ج ١  
ص ٧٤١ .

الفه للسلطان ابي ( السعيد ) جاقماق سلطان  
مصر ( كما ذكر في كشف الظنون ص ٧٤١ ) الا ان  
المؤلف يصرح في الورقة ( ١ ب ) انه قد كتبه باسم  
خليل بن شاهين بك الظاهري امير ملطية في غرة  
شوال عام ( ٧٤٤ هـ - ١٣٤٤ م ) .

اوله : بعد البسملة ، اما بعد فيقول العبد  
المفتقر الى الله الفني الودود الجليل محمود بن  
اسماعيل ... لما كان ملاقة العلماء والسلاطين  
والامراء والوزراء والاجناد من الامور المستحسنة  
شرعا ...

آخره : ... ومثل اعمال الآخرة كالنخل  
والكرم ختم هذا الكتاب ...

مؤلفه ... الى الله تعالى المحتاج الى رحمة  
ربه الفني الجليل محمود بن الشيخ اسماعيل ابن  
ابراهيم بن ميكايل بن خضر بن يوسف بن يعقوب  
بن نور الدين الخير بيتي ... تمت في غرة شعبان  
سنة ستة عشر مائة والفاضع العباد محمد چلبی  
الكلشنی .

رقمه في الخزانة : ١٣٨١

رقم المجلد : ١٨٣

## ١٢٥ - شرح المنار :

لعزالدين عبداللطيف بن عبدالعزيز فارشتاه  
( ابن الملك ) المتوفى ٨٨٥ هـ تقريبا .

مقياس المجلد : ١٨×١٣

مقياس الكتابة : ١١×٦

\* ورد اسم الكتاب في كشف الظنون ص ٧٤١ ( الدرّة الفراء  
في نصائح الملوك والوزراء ) .

عدد الاوراق : ٢٨٩

عدد الاسطر : ١٧

مكتوب بخط النسخ . ومنار الانوار في اصول  
الفقه الفه عبدالله بن احمد المعروف بـ ( حفيظ )  
حافظ الدين النسفي ( ٧١٠ هـ - ١٣١٠ م ) . انظر  
كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٢٣ - ١٨٧٢ . وابن الملك  
هذا شرح المنار الذي الفه النسفي .

اوله : بعد البسملة ، لله الحي الاحدلايحتويه  
الحد ....

آخره : ... لانه يكون باذلال نفسه لاعزاز دين  
الله تعالى واقامة حق الشرع والله سبحانه وتعالى  
الحمد على التمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه اجمعين تسليما كثيرا كثيرا ...

قد وقع الفراغ من نسخ هذه النسخة  
اللطيفة .. على يد افقر المفتقرين .. اسماعيل بن  
محمد ببلدة طرابلس في يوم الجمعة بين الصلاتين  
في شهر ربيع الاخر من شهور سنة ستة ومائة والف  
سنة ١١٠٦ .

رقمه في الخزانة : ١٣٩٦

رقم المجلد : ١٨٤

## ١٢٦ - المغني :

لجلال الدين عمر بن محمد البخاري الحنفي

مقياس المجلد : ٢٧×١٨

مقياس الكتابة : ١٥×١١

عدد الاوراق : ٧٢

عدد الاسطر : ١٧

مكتوب بخط النسخ السلجوقي ، الابواب  
معنونة بالذهب .

ذكر الحاجي خليفة في كشف الظنون انه توفي  
في سنة ٦٧١ هـ ، وبين الاقواس الصغيرة يوجد رقم  
« ٦٩١ » . ( انظر ج ٢ ص ١٧٤٩ - ١٧٥٠ ) . وفي  
فهرست مخطوطات الخديوية ان وفاته في ٧١٠ هـ  
( الجزء الثالث ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ) .

اوله : بعد البسملة .... باب الامر وهو قول  
القائل لمن دونه افعل ولا يتوقف حقيقته على ارادة  
الفعل ...

آخره : يجامع المشروط تعند تعذر الظرف  
حقيقة يصير كتابه عن الشرط مجاز له والله الموفق  
والمعين .....

تم بحمد الله وحسن توفيقه في سنة ستة  
و ستين وسبعمائة موافقا وقت الضحوة الكبرى ..

على يد .. عثمان بن حسين بن ايوب غفر ذنوبهم  
علام الغيوب .

رقمه في الخزانة : ١٣٩٧

رقم المجلد : ١٨٥

## ١٢٧ - مرآة الاصول في شرح مرقاة الوصول :

لحمد بن فرامرز بن خواجا علي المعروف بـ  
( منلا خسرو ) المتوفى ( ٨٨٥هـ - ١٤٨٠م ) .

مقياس المجلد : ٢٣ر٨ × ١٥ر٥

مقياس الكتابة : ١٨ر٨ × ٩ر٨

عدد الاوراق : ٣٤٤

عدد الاسطر : لم يذكره صانع الفهرست .

مكتوب بخط التعليق ، الورقتان المتقدمتان  
مذهبتان والاوراق الاخرى مجدولة بالذهب والتمن  
مذهب .

التمن والشرح لـ ( منلا خسرو )

على الكتاب تعليقات وحواشي كثيرة منها ما  
كتبه : محمد بن والي بن رسول القير شهري ثم  
الازميري ( توفي في ١١٠٢هـ - ١٦٩٠ - ١٦٦١م ) .

وقد ذكر في كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٥٧ اسماء  
التعليقات واصحابها . ( لاصحاب التحشية انظر  
المطبعة العثمانية ج ١ ص ٢٦٣ وللطبوع انظر : معجم  
المطبوعات ١٧٩٠ - ١٧٩١ .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله جمع بين  
الحمد والتسمية امتثالا لحديث ... .

آخره : ... الا ان يكون ذكره مشاكلة تم  
الكتاب ... في سنة اربعين ومائتين والالف نمقه  
الفقيه ... سليمان بن موسى (مذهب الحنفية) ...

رقمه في الخزانة : ١٣٩٨

رقم المجلد : ١٨٦

## ١٢٨ - مجموعة :

### (١) - مختصر منتهى السؤال والامل في علمي الاصول والجدل

لابي عمرو عثمان بن عمر المعروف بـ ( ابن  
الحاجب ) .

مقياس المجلد : ٢٣ر٣ × ١٠ر٥

مقياس الكتابة : ١٧ر٥ × ٧

مقياس الاوراق : ١٦٧

مقياس الاسطر : ١٩

اختصره من كتاب ( الاحكام في اصول الاحكام )  
لسيف الدين الآمدي .

مكتوب بخط النسخ السلجوقي ، الابواب  
والمواضع المهمة مكتوبة بالثلث المعاصر له .

اوله : بعد البسملة ، رب اعن الحمد لله رب  
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم  
تسليما اما بعد فاني لما رايت قصور الهمم عن  
الاكثار وميلها الى الایجاز ...

آخره : ... والى ورود امور لا ينحصر فيما  
ذكر اشاد لذلك تم بحمد الله .... عبد الجبار بن  
ابراهيم احسن الله عواقبه ...

## (٢) مطالع الانوار :

لقاضي سراج الدين ابي الثناء محمود بن ابي  
بكر بن احمد الارموي المتوفى ( ٦٨٢هـ - ١٢٨٠م ) في  
قونية .

يبحث في المنطق ( كشف الظنون ج ٢ ص  
١٧١٥ - ١٧١٧ )

اوله : بعد البسملة ، رب تمم بالخير اللهم انا  
حمدك والحمد من آلائك ونشكرك والشكر من  
نعمائك ونسالك هدانا الهداية ... فهذا مختصر  
في العلوم الحقيقية والمعارف الالهية سميته بمطالع  
الانوار ورتبته على طرفين الاول في المنطق والثاني في  
اربعة اقسام ...

آخره : الصديق فهو الواهب المطلق والهادي  
والموفق وله الحمد بلا نهاية وصلى الله .... تم  
الطرف الاول من كتاب مطالع الانوار في المنطق على  
يدي ... عبد الجبار بن ابراهيم بمدينة خوارزم  
وقت الظهر في الخانقاه الذي بناه علي صوفي في اواخر  
ربيع الاول لسنة اثنتين واربعين وسبعماية هجرية  
والحمد لوليه والصلوة على نبيه .

رقمه في الخزانة : ١٣٩٩

رقم المجلد : ١٨٧

## ١٢٩ - مجموعة :

### (١) غريب القرآن :

لابي بكر محمد بن عزيز السجستاني المتوفى  
( ٣٣٠هـ - ٩٤١ - ٩٤٢م )

مقياس المجلد : ٢٦ × ١٨

مقياس الكتابة : ٢٠ × ١٥

عدد اوراق المجموعة : ١٢١

عدد الاسطر : ٢٥

كتابته تعود الى القرن الثامن الهجري

رتب السجستاني مؤلفه حسب الترتيب  
الهجائي حيث يبدأ بالالف وينتهي بحرف الياء ...



## ١٣٠ - شرح مختصر منتهى السؤل والامل لابن حاجب المالكي :

مقياس المجلد : ٢٦ × ١٧ر٥  
مقياس الكتابة : ٢٠ × ١٢ر٥  
عدد الاوراق : ٢٠٤  
عدد الاسطر : ٣١

ناقص الاول ، مجهول المؤلف رغم المقارنات التي اجريت مع الشروح لكن هذا الاثر يكون قد صنفه احد علماء القرن التاسع الهجري ولعله محمد بن محمد الصفاقي .

اوله : فائدة مما نقله الشيخ برهان الدين الصفاقي رحمه الله في شرح ابن الحاجب رحمه الله في شهادة السما . . . .

آخره : ( فصل في ذكر نبذ من مناقب امام الائمة مالك بن انس ) . . . . . ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة لا يسعها هذا الكتاب والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله . .

وقد تم كتابي هذا بعون الله تعالى وتوفيقه وكان الفراغ من تليفه في الرابع عشر من شهر رجب الفرد سنة تسع وستين وثمانمائة والحمد لله وحده . . . . . وكتبت من خط مؤلفه الاربعاء المبارك الحادي والعشرون من شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة ٩٤٢ احسن الله . . .

رقمه في الخزانة : ١٤٠١  
رقم المجلد : ١٨٩

## ١٣١ - مجموعة :

مقياس المجلد : ٢٦ × ١٨ر٢  
مقياس الكتابة : ٢٢ × ١٤ر٥  
عدد الاوراق : ٣١٣  
عدد الاسطر : ٢٥

مكتوبة بخط النسخ ، الابواب والمواضع المهمة معنونة بالذهب .

## (١) كتاب التمهيد في تنزيل الفروع على القواعد الاصولية (\*) :

لجمال الدين ابي محمد عبد الرحيم بن حسن بن علي الاسنوي المتوفى ( ٧٧٢هـ - ١٣٧٠م )

اوله : بعد البسملة ، اللهم يسر بخير الحمد لله مزيل اعداد المكلفين بارشاد العقول وتمهيد الاصول . . .

✽ ذكره البغدادي في هدية العارفين ١ : ٥٦١ باسم ( التمهيد في استخراج المسائل الفروعية من القواعد الاصولية .

وهو كتاب يوضح فيه باختصار الكلمات المفتوحة والمضمومة والمكسورة وكذلك يبحث موضوع لغة وتفسير الكلمات والآيات ، يقال انه عمل في انجازه ( ١٥ ) سنة . ويرد اسم والد المؤلف عبدالعزيز ( انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٠٨ ، معجم المطبوعات العربية ص ١٠٠٨ ) .

اوله : بعد البسملة ، رب اعن قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني اول هذا الكتاب بعد تسمية الله تعالى الحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله وسلم تسليما هذا تفسير غريب القرآن الف على حروف المعجم ليقرب تناوله . . . . آخره : . . . اليا المكسورة الا يسار اليد ويسار لليد .

تم الكتاب والحمد لله وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه علقه لنفسه داود بن ابي الفرج المتطبب . . . .

( هناك نسخة اخرى منه في خزانة جامعة استانبول ، قسم المطبوعات العربية ، تحت رقم ٢٢٥٨ . وهذه النسخة كتبت عن الاصل في ٧٣٨هـ )

## (٢) هداية الزاهب في اختلاف المذاهب :

لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعدي الانباري النحوي الشافعي المتوفى ( ٥٧٧هـ - ١١٨١م )

الكتابة تشبه الخط المغربي ، وتاريخها مجهول . في اعلى الورقة ( ٢٩ ) من المجموعة دون اسم الكتاب وعلى حافة تلك الورقة اضيفت عبارة : ( مات المؤلف المزبور لسنة خمس وثلثمائة ) ( وهذا من خطأ الناسخ ) .

اوله : بعد البسملة ، اللهم يا رب اختم بخير الحمد لله اهل الحمد والصلاة على محمد خيرته من خلقه وعلى آله وصحبه الذين نشروا اعلام شرعه وصدقته . . .

آخره : المستثنى منه والله اعلم بالغيب واحكم بالصواب

تم الكتاب المسمى بهداية الزاهب في معرفة المذاهب وكتابه . . . الى الله تعالى محمد بن علي بن احمد المديني الحجار الحجازي الحنبلي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين آمين وصلى الله . . .

ينتهي بالورقة ١٢١ ، فيكون مجموع اوراقه ٩٣ ورقة .

رقمه في الخزانة : ١٤٠٠  
رقم المجلد : ١٨٨

**١٣٢ - السبعيات في مواعظ البريات : لابي نصر محمد بن عبدالرحمن الهمداني ( من رجال القرن العاشر الهجري ) .**

مقاس المجلد : ١٦×٢٤  
مقاس الكتابة : ١٨ر٥×١٢ر٥  
عدد الاوراق ٣٩  
عدد الاسطر ١٩

يبدأ من الورقة ٣ ب وينتهي في ٣٧ ب ، في ٢١ و ٣ آ نماذج لثمان رسائل بالتركية بخط التعليق الشبيه بالديوان .

والكتاب قسمه العربي بخط النسخ ويتكون من سبعة مجالس . في كل مجلس سبعة فصول . العبارات مثل ( قال ، اعلم ، المجلس الاول ... النكتة ) . المؤلف يوضح في الورقة ٢٤ ( احببت ان اجمع كتابا على سبعة مجالس في معاني هذه الايام السبع مرتبا على عداد السبع ليكون تبصره للمتمسكين وتذكرة للمقتبيين وسميته كتاب السبعيات في مواعظ البريات ) .

اوله : بعد البسملة ، رب زدني علما وارزقني حلما الحمد لله الملك الجبار .... قال الشيخ الامام الاجل ابو نصر محمد بن عبدالرحمن الهمداني اعلم ان الخالق الباري جلت قدرته وعلت كلمته وتوالت الآؤه وتتابع نعمائه زين الاشياء السبعة . . .

آخره : .... فاعطيت الجنة والجمعة لامتك ورضائي مع الجمعة والجنة هدية لهم . تمت السبعيات بعون الله وحسن توفيقه والصلاة على محمد وآله وصحبه اجمعين ( توجد نسخة مخطوطة من الكتاب تاريخها ١٢٢٠ في اسطنبول بال مكتبة السلمانية ، ملحق كتب اسعد افندي برقم ٤١٥ ) وقد طبع سنة ١٢٨٠ بتونس (معجم المطبوعات ص ١٨٩٧) .

رقمه في الخزانة ١٤٥١  
رقم المجلد ١٩٣

**١٣٣ - مجموعة :**

مقاس المجلد : ١٣ر٢×٢١  
مقاس الكتابة ١٢ر٣×٧  
عدد الاوراق ٣٤

**(١) عين العلم وزبدة الفهم :**

لم تقف على اسم المؤلف ولا تاريخ الكتابة ولا اسم الكاتب . للكتاب فهرست في الورقة اب و آ٤ . الكتاب يبدأ من الورقة ٢٤ آ . الموضوع الاول في الاخلاق يحوي على ٢٠ بابا مع خاتمة .

آخسره : وان ادى اجتهاده الى ان غيره اصوب كذا ذكره الرافي كتاب القضاء والله اعلم قال مصنفه رحمه الله تعالى فرغت من تحريره سنة ثمان وستين وسبع مائة سوى اشياء الحققتها بعد ذلك آفغ الله له مصنعه وكاتبه وقارئه والناظر فيه وجميع المسلمين ...

نجز كتاب التمهيد بعون الله وحسن توفيقه على يد مالكة ..... موسى بن محمد بن ابراهيم الطرابلسي وذلك بالقاهرة المحروسة نهار السبت رابع عشر رجب الفرد سنة اثني وسبعين وسبع مائة والله الموفق للصواب .

عدد اوراق هذا الكتاب ( ١٠١ ) ورقة . والنسخة مقابلة مع نسخة المؤلف .

**(٢) الكوكب الدري في استخراج الفروع من القواعد النحوية :**

للأسنوي ايضا

عدد الاوراق ٥١ ورقة يبحث في النحو والفقه . اوله : بعد البسملة ، الله كافي من توكل عليه الحمد لله على ما افهم من البيان والهم من التبيان ....

آخره : .... وهو وجه اختاره الشيخ في التنبيه والاصح انه لا شيء فيه اصلا والله سبحانه وتعالى اعلم ... موسى بن محمد بن ابراهيم الشافعي الطرابلسي .. وذلك بالقاهرة المعزية ... نهار الاربعاء ثالث عشر جمادي الاخره من شهور سنة اثني وسبعين وسبع مائة وهذا آخره والله اعلم

**(٣) ايضاح المشكل من احكام الخنثى المشكل :**

للأسنوي ايضا

اوله : بعد البسملة ، رب يسر واعن الحمد لله الخير باصناف ما صمت ونطق البصير بانواع ما اختلف منها وما افترق ....

آخره : ... فقد سبق مستوفيا في باب اللقيط والله اعلم تم الكتاب ... وكان الفراغ من تعليقه نهار الاربعاء ثاني يوم خلا من شعبان المكرم من شهور سنة اثني وسبعين وسبع مائة على يد كاتبه ... موسى بن محمد بن ابراهيم الطرابلسي ..

في الورقة ( ٣١٤ آ ) و ( ٣١٥ ب ) توجد صورة وقف الكتاب بدمشق .

رقمه في الخزانة : ١٤٠٢  
رقم المجلد : ١٩٠

ذكر الكتاب هذا في ايضاح المكنون ولكنه لم  
يسم مؤلفه ( ج ٢ ص ١٣٢ ) .

اوله : بعد البسملة ، يا رب يا رباه باسمك  
ابتدي وبك اقتدي ...

آخره : وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين  
والسلام على عباده الصالحين والصلاة على محمد  
رسوله وخاتم النبيين وعلى اتقيائهم اجمعين .

## (٢) مفتاح الفلاح :

اوله : بعد البسملة ... فهذه رسالة في التقوى  
انتخبها من كتاب الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية  
للعالم الرباني والعامل الصمداني محي الملة والدين  
الشيخ محمد البركوي ... وسميتها مفتاح  
الفلاح ....

آخره : ... وجملة ذكرنا الى هنا آفات  
اللسان ...

رقمه في الخزانة ١٤٥٢

رقم الجلد ١٩٤

## ١٣٤ - اللمع في الحوادث والبدع :

لادريس بن بيدكين بن عبدالله التركماني  
الحنفي .

مقاس الجلد : ٢١ × ١٥ر٥

مقاس الكتابة : ١٢ر٧ × ٩ر٣

عدد الاوراق : ٢٤٢

عدد الاسطر : ١٧

مكتوب بخط النسخ ، الابواب وحافات الاوراق  
والمواضع المهمة معنونة بالذهب . ذكر الكتاب الحاجي  
خليفة في كشف الظنون ( ج ٢ ص ١٥٦٢ ) الا انه لم  
يسم مؤلفه وفي هدية العارفين ١ : ١٩٦ ذكر المؤلف  
بما يلي : اللمع في الحوادث والبدع لادريس بن عبد  
الله المارديني القاهري صدرالدين الحنفي المعروف  
بـ ابن التركماني وهو كتاب يبحث في البدع .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله رب العالمين ..  
قال المؤلف ..... سألني بعض الاصحاب ان اذكر  
له شيئا من البدع المحدثه الخارجة عن طريق المسلمين  
المخالفة للسنة والكتاب ... وسميته ..... .

آخره : ... اذاقنا طعم انفسنا ان يذيقنا  
حلاوة حبه اعلم انه لا يجد طعم حب الواحد (الواحد)  
الخلاق الا كل عبد نقى زاهد مشتاق . تم كتاب  
اللمع في الحوادث ...

ووافق الفراغ من تأليفه في اشرف المكان وابرك  
الزمان وذلك في مكة المعظمة وفي شهر رمضان في

اوائل القرن الثامن الهجري .... وذلك برسم  
السيد موسى الهندي ابن عبدالله وكان الفراغ من  
نسخه نهار السبت العاشر من شهور ذي الحجة  
سنة ٩٦٨ وكاتبه ابو بكر بن الخطيب بقرية تبريز  
الشافعي مذهبا غفر الله ووالديه ولمن قرا هذا  
الكتاب ورأى فيه خلا وسده .

رقمه في الخزانة ١٤٥٦

رقم الجلد : ١٩٥

## ١٣٥ - مجموعة :

مقاس الجلد : ١٧ر٨ × ١٣

مقاس الكتابة : مختلف

عدد الاوراق : ١٤٩

العربي منها ٧٢ والبقية كتاب فارسي ورسائل  
اخرى تركية .

## (١) زهرة الرياض :

للسقسي .

يرد اسم كتاب بهذا الاسم في كشف الظنون  
( ص ٩٦٢ ) مترجم عن الفارسية من كتاب اسمه  
بهجة الانوار في ٦٧ مجلسا لمؤلفه تاج الاسلام سليمان  
بن اداود السطيسي وهو من الكتب المشهورة  
في الوعظة لكنه ليس بمعتبر ( انتهى كلام الحاجي  
خليفة في كشف الظنون ) .

توجد نسخة اخرى من الكتاب في مكتبة جامعة  
استنبول - الخطوط العربية - تحت رقم ٦٨٣٥  
( ج ٢ ص ٩٦٢ ) وهذه النسخة فيها قص قصير  
ومكتوبة بخط النسخ .

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين رب تم  
بالخير من قال بسم الله الرحمن الرحيم على الصراط  
تباعد النار مقدار خمسمائة عام ....

آخره : ... كما بين السماء والارض .

رقم المجموعة في الخزانة ١٤٦٠

رقم الجلد : ١٩٨

## ١٣٦ - مجموعة :

مقاس الجلد : ٢٠ر٣ × ١٣ر٥

مقاس الكتابة : ١٦ × ٩ر٥

عدد الاسطر : ١٥

خط المجموعة كلها نسخ .

## (١) منهاج العابدين :

لابي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى  
( ٥٠٥ هـ - ١١١١ م ) ويقال ان هذا هو آخر مؤلفاته

( أنظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٧٦ - ١٨٧٧ )  
وكذلك معجم المطبوعات ص ١٤١٥ .

أوله : بعد البسملة ، رب يسر ولا تعسر ...  
الحمد لله الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز ...  
آخره : تتم الصالحات وصلى الله على خير  
مولود دعا الى افضل معبود محمد النبي وعلى آله  
واصحابه وسلم تسليما كثيرا تم الكتاب .

وانتهى تحريره ونمقه بحمد رب العالمين يوم  
الثلاثا في ١٥ جمادي الآخر من شهور سنة ١٠٦٣  
على يد اضعف العباد عبدالرحمن بن احمد في بلد  
آمد .

يقع الكتاب في ١١٦ ورقة .

## (٢) مرشد الطالبين :

للغزالي ايضا .

أوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله  
الذي عجزت عن تعقل ذاته عقول العقلاء ...

آخره : ... وظاهره مطهرا بزال العباد  
والتوبة والاستغفار ويحل عما شفاعه رسوله المختار  
ويكون من ( تابعين ) الاخيار وورثة الابرار فالحمد  
على الاختتام ...

تم وكمل الكتاب على ... عبدالرحمن في ٢٧  
جمادي الآخر سنة ١٠٦٣ .

ينتهي هذا الكتاب بالورقة ١٥٠ فيكون مجموع  
اوراقه ٣٤ ورقة .

## (٣) الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة :

للإمام الغزالي ايضا .

أوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله  
الذي خص نفسه بالدوام وحكم على من سواه  
بالانصرام ...

آخره : ... ما انطوت الليالي والايام وسميته  
( درة ) الفاخرة في كشف علوم الآخرة والسلام .  
تمت هذه الدرة الفاخرة على يد ..... عبدالرحمن  
بن احمد بن عثمان غفر الله لهم في ١٠ شهر رجب  
من شهور سنة ١٠٦٣ .

عدد اوراقه ٢٩ ورقة .

رقمه في الخزانة ١٤٦١

رقم المجلد : ١٩٩

## ١٢٧ - جامع الوصايا :

لابي عبدالله محي الدين محمد بن علي المعروف  
بابي عربي الطائي المتوفى (٦٣٨هـ - ١٢٤٠م) .

مقاس المجلد : ١٧ر٥ × ١٢ر٥

مقاس الكتابة : ١٢ × ٨ر٥

عدد الاوراق ١٥٤

عدد الاسطر : ١٩

مكتوب بخط النسخ السلجوقي

اعلى الورقتين الاوليتين مقطوع ويحتمل ان  
يكون ذلك قيد مهم او خط يد صدرالدين القونوي .  
لو القينا نظرة الى ختم الواقف في الورقة ٣٢ لعلمنا  
انه اودع في الخزانة بهذه الصورة .

الابواب والمواضع المهمة معنونة بالذهب ، في  
كشف الظنون يرد اسم كتاب ( الوصايا الاكبرية )  
لابن العربي الا انه لم يعط اية تفصيلات عنه (أنظر  
ج ٢ ص ٢٠١٢) . وهذه النسخة ليست مؤلفا  
مستقلا جديدا للمؤلف انه الباب ٥٦ من (الفتوحات  
المكية) وهو مطبوع . وهو يطابق الباب الموجود في  
نسخة مكتبة صدرالدين وهذه النسخة آلت الى  
المتحف الاسلامي في اسطنبول وبخط يده وقد اتخذت  
هذه النسخة أساسا للسابق . ( ١٣٢٩ ، مجلد ٤ ،  
ص ٤٤٤ - ٥٥٤ ) . الا انه في النسخة المطبوعة وبعد  
١٥١ ب اي بعد ( غير ضالين ولا مضلين ) كمل  
الكتاب والحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة  
واكمل التحية والتسليم على سيد الاولين والاخرين  
وخاتم الانبياء والمرسلين محمد المصطفى وآله  
الطاهرين وفرغ من تحريره الفقير الى الله سبحانه  
والراجي عفو وغفرانه محمد بن محمد الشرواني  
رزقه الله علما نافعا وبقينا صادقا وذلك صبيحة  
يوم الاربعاء الرابع من شهر الله المبارك رجب عمت  
بركاته سنة ٦٥٢ ونقله من النسخة التي كانت بخط  
الشيخ المنشي لهذا الكتاب رضوان الله عليه والى  
هنا لم يرد اسم ناسخ معين .

أوله : بعد البسملة ، الباب الموفى ستين  
 وخمسمائة وصية حكمية ينتفع بها المريد السالك  
 والواصل ومن وقف عليها ان شاء الله تعالى .

آخره : ... انما الناس حديث فلتكن خير  
حديث يسمع خاتمة الباب وهو خاتمة الكتاب .  
الورقة ١١٤٩ .

وبعد هذا تعويذات مذكورة وادعية مشهورة .  
والنسخة هذه مكتوبة على عهد صدرالدين وفي  
زمانه . توفي (٦٧٣) .

رقمها في الخزانة ١٤٦٢

رقم المجلد : ٢٠٠

## ١٣٨ - روضة العلماء :

علي بن يحيى البخاري الزندويستي المتوفى  
( ٥٠٥ هـ - ١١١١ - ١١١٢ م )

مقاس المجلد : ٢٠.٥ × ١٣.٥

مقاس الكتابة : ١٧.٥ × ٧.٥

عدد الاوراق : ٢٩٧

عدد الاسطر : ٢٧

مجلد تجليدا اعتياديا ومكتوب بخط التعليق ،  
الابواب معنونة بالذهب ، الكتاب في مائة باب .  
حددها في الورقة ٥٥ منها : العلم ، فضيلة العلماء ،  
ما يليق بالعالم ، فضيلة كلمة التوحيد ، الصبر ،  
الهفوة ، التوكل ، طيبة القلب ، حب الله ، حب  
الناس ، الصلاة ، الشفاعة ، الوضوء ، الصلاة ...  
الخ . فالكتاب كتاب موعظة بحسب الابواب .

يذكر اسم المؤلف في كشف الظنون بانه : ابو  
علي حسين بن يحيى البخاري الزندويستي ( انظر  
ج ٢ ص ٩٢٨ ) وهذا الاسم بهذه الصورة يرد في نسخة  
مكتبة جامعة اسطنبول المخطوطة في ٨٤٦ هـ - ١٤٤٣ م  
وهي برقم ٢٧٠٦ القسم العربي .

تاريخ وفاة المؤلف نقلناه عن بروكلمان  
( ٥٠٥ هـ ) بينما لم يرد في كشف الظنون ولا في  
المخطوطة .

ذكر المؤلف في المقدمة انه كتب تصنيفه الاول  
السابق لهذا الكتاب وسماه ( روضة المذكرين )  
دون ان يحتوي على المسائل الفقهية والحكمة ولذا  
طلب منه بعض العلماء اعادة كتابته من جديد  
ليضيف اليه بعض المسائل ففعل وكان هذا الكتاب  
اعني به ( روضة العلماء ونزهة الفضلاء ) .

اوله : بعد البسملة ، قال ( شيخ ) الفقيه  
الزاهد ابو الحسن علي بن يحيى البخاري  
الزندويستي ... اما بعد فاني قد كنت صنفنا  
هذا الكتاب وامليته مرات على الاصحاب وكان  
خاليا ( عن ) المسائل والفقه والحكمة فسالني بعض  
اهل العلم ممن قد ابتلى بالجلوس ( في ) العامة ايدهم  
الله تعالى بان اصنفه ثانيا فاصفيت ( لهم ) ... .

آخره : يوم يريد قبض روحه وما من مسلم  
سلم الا ويكثر خير بيته وصلى الله ... تمت  
الكتاب ... على يد اقل عبيد الله ... الشيخ  
الحاج يوسف بن عبد القادر ... في وقت الضحى  
من يوم ( الست ) والعشرين من شهر رمضان  
المبارك لسنة ١١١٣ .

رقمه في الخزانة ١٤٦٤

رقم المجلد : ٢٠١

## ١٣٩ - آكام المرجان في احكام الجن :

لبدر الدين محمد بن عبدالله الشبلي الحنفي  
الاندلسي ، المتوفى ( ٧٦٩ هـ - ١٣٦٧ م )

( انظر كشف الظنون ١ : ١٤١ ، وكذلك  
بروكلمان ٩٠ - ٩١ )

مقاس المجلد : ١٧.٥ × ١٣

مقاس الكتابة : ١٢.٥ × ٩

عدد الاوراق : ١٦٠

مكتوب بخط النسخ ، رجع مؤلفه واستقى  
مصادر كتابه من ٧٠ كتابا في الحديث والتاريخ ،  
يبحث عن وجود الجن ، خلقه ، جنسه ، عن  
الشياطين اكلهم ، شربهم ، معاملتهم مع البشر ،  
زواجهم من البشر عن الحسنات والسيئات التي  
قاموا بها للانسان ... الخ .

عدد ابواب الكتاب ١٤٠ بابا .

توجد في خزانة السليمانية ( مكتبة اسعد  
افندي تحت رقم ١٣٠٢ ) نسخة اخرى منه  
مخطوطة .

اوله : بعد البسملة ، وبه ثقتي الحمد لله خلق  
الانس والجن ... وبعد فهذا كتاب جامع لذكر الجن  
واخبارهم وما يتعلق باحكامهم وآثارهم وكان  
السبب في تصنيفه ونسيجه على هذا المنوال الفريب  
وترصيفه مذاكرة وقعت في مسألة نكاح الجن وامكانه  
ووقوعه ، واماكن وقوع العلوق بين الجن والانس  
وضاق المجلس عن تقريرها ...

آخره : فيكون ذلك اخف على اللسان فنعود  
بالله من همزات ... فرغ من نسخه في يوم الثلاثاء  
الرابع والعشرين ربيع الاول سنة ٨٦٠ ...

رقمه في الخزانة : ١٤٦٦

رقم المجلد : ٢٠٢

## ١٤٠ - الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية :

لاحمد بن مصطفى طاش كوبري زاده المتوفى  
( ٩٦٨ هـ - ١٥٦١ م ) .

مقاس المجلد : ٢٠.٥ × ١٢.٥

مقاس الكتابة : ١٥.٢ × ٦.٧

عدد الاوراق : ٢٨٠

عدد الاسطر : ١٩

اعلى الورقة الاولى مذهب ، مكتوب بخط  
النسخ الجميل ، الفصول والاسماء معنونة بالذهب .

المؤلف توفي في اسطنبول ( ترجمه عطائي في كتابه  
حدائق الحقائق في تكملة الشقائق ، المطبعة الاميرية

سنة ١٠٩١ على يد .. ابن المشاوي بلد الشافعي  
مذهب الرافعي طريقه غفر الله ...

رقمه في الخزانة : ١٦٣٠

رقم المجلد : ٢١٨

#### ١٤٢ - احياء علوم الدين :

لحجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي المتوفى  
(٥٠٥)

مقاس المجلد : ١٦×٢٤

مقاس الكتابة : ١٠×١٩ر٢

عدد الاوراق : ٣٠٨

عدد الاسطر : ٣١

المخطوط مكتوب بلونين من الخط من الاول  
الى نهاية الورقة ٥٩ بخط التعليق وما يليها بخط  
النسخ . الاوراق المكتوبة بالنسخ منها ٣٥ سطرا  
لكل صفحة المخطوط ناقص الآخر . ينتهي بقسم من  
( كتاب كسر الشهوتين ) حتى فصل « طريق الرياضة  
في كسر شهوة البطن » .

طبع الكتاب اكثر من طبعة منها في مطبعة بولاق  
سنة ١٢٨٩هـ و ١٣٠٦هـ وكذلك في اسطنبول سنة  
١٣٢١ وغير ذلك من الطبعات التي لا تزال تصدرها  
المطابع العربية .

اوله : بعد البسملة ، احمد الله حمدا كثيرا  
متواليا ...

آخره : ... وقد وقف بعض هذه الطائفة على  
راهب فذاكره بحاله وطمع .

رقمه في الخزانة : ١٦٣١

رقم المجلد : ٢١٩

#### ١٤٣ - فتح مفتاح الغيب :

لمحمد بن قطب الدين الارنيقي المتوفى (٨٨٥هـ -  
١٤٨٠م) .

مقاس المجلد : ١٧ر٧×١٣ر٢

مقاس الكتابة : ٧ر٦×١٢ر٤

عدد الاوراق : ٣٣٥

عدد الاسطر : ١٧

يرد عنوان الكتاب في الورقة ٢ب ، وهو شرح  
على ( مفتاح الغيب ) الذي الفه صدرالدين محمد بن  
اسحق القونسيوي المتوفى ( ٦٧٣هـ - ١٢٧٤م )  
مكتوب بخط النسخ .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الرحمن  
الجواد المنان الذي خلق الانسان ...

١٢٦٨ ، وترجمه حاجي خليفه في كشف الظنون ج ٢  
ص ( ١٠٥٧ ) .

توجد منه نسخة في مكتبة متحف مولانا ضمن  
كتب عبد الباقي گول بنار تحمل رقم ٣٩ وهي نسخة  
كاملة كتبت في نهاية شوال ٩٧٨هـ .

اوله : الحمد لله الذي رفع بفضل طبقات  
العلماء ...

آخره : ... العياذ بالله ادعى العلم والفضيلة  
بل ايتمار بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فليكن  
هذا آخر الكتاب ... وقد فرغت من املائه يوم  
السبت آخر شهر رمضان المبارك بتاريخ سنة خمس  
وستين وتسعمائة بمدينة القسطنطينية المحمية ...

قد وقع الاتمام على يدي العبد الضعيف محمد  
بن عمر الزغروي الواقع في المدرسة الجديدة  
السلطانية وهذه في قصبة اسكدار حميت عن الضيق  
والبور في اوائل ربيع لسنة اثنتين والف .

رقمه في الخزانة : ١٥٠١

رقم المجلد : ٢٠٥

#### ١٤١ - الكبريت الاحمر في بيان علوم الكشف ( الشيخ ) الاكبر :

لابي المواهب عبد الوهاب بن احمد بن علي  
الانصاري الشعراني المتوفى ( ٩٧٣هـ - ١٥٦٥م ) .

مقاس المجلد : ٢٠×١٣ر٥

مقاس الكتابة : ١٣ر٥×٩ر٥

عدد الاوراق : ١٨٤

عدد الاسطر : ٢١

مكتوب بخط النسخ . يلخص المؤلف في كتابه  
هذا اهم النقاط الواردة في ( الفتوحات ) باب بعد  
آخر . انتهى من تأليفه سنة ٩٤٢هـ - ١٥٣٦م قال  
والكبريت الاحمر يتحدث به دائما ولا يرى لعزته .

اوله : بعد البسملة ، وبه ثقتي وعليه اعتمادي  
الحمد لله رب العالمين ، فهذا كتاب نفيس انتخبته  
من كتابي المسمى بـ لواقح الانوار القدسية ( التي )  
كنت اختصرته من الفتوحات المكية ....

آخره : ... واستغفر الله من كل خطايا وزلل  
وفتح من جوارحي الظاهرة والباطنة ... وقال  
المؤلف رضي الله عنه وكان الفراغ من تأليفه يوم  
الاحد حادي عشرين شهر رمضان المعظم قدره سنة  
٩٤٢ والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من تعليقه  
يوم الثلاث المبارك ضحوة النهار سادس عشر شعبان

عدد الأوراق : ٨٢

عدد الاسطر : ١٥

مكتوب بخط النسخ السلجوقي .

في ظهر الورقة الاولى اسم الكتاب والمؤلف وتاريخ ٨٦٧ وفي الصفحة المقابلة ايضاحات بالعربية مكتوبة سنة ٧٨٠ وعلى هذا فيكون الكتاب مكتوبا قبل ٧٨٠ ، لم نثر على اسم الكتاب ولا المؤلف في كشف الظنون ولا في ذيله ولا في هدية العارفين .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله رب العالمين اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً عدد خلقه ومداد كلماته . . . . .

آخره : فيكون (كرامه) للولي ونفعاً للمغرور الهالك بغروره ورعوته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . تم الكتاب بعون الله .

رقمه في الخزانة : ١٦٣٤

رقم المجلد : ٢٢٢

#### ١٤٦ - منازل السائرين :

للخواجة عبدالله بن محمد بن اسماعيل الانصاري الهراوي المتوفى ( ٤٨١هـ - ١٠٨٨م ) .

مقاس المجلد : ١٩٤ × ١١٣

مقاس الكتابة : ١٥٤ × ٧٤

عدد الأوراق : ٤٧

عدد الاسطر : ١٥

مكتوب بخط النسخ ، الكتاب مقسم الى عشرة ابواب : في اليقظة ، التوبة ، المحاسبة ، التفكير ، الحزن ، الجود ، الاشفاق . . . الخ .

الاسم الكامل للكتاب ( منازل السائرين الى الحق ) طبع الكتاب في مصر بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٧ - ١٩٠٩م ( معجم المطبوعات ١٨٩٢ ) شرحه كمال الدين عبدالرزاق الكاشاني . طبع شرحه هذا ايضا ( معجم المطبوعات ص ١٤٨٦ ) .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الواحد . . .

آخره :

توحيدة اياه توحيدة

ونعت من ينعت لاحد

قد تم الكتاب في ليلة الاربعاء بالقسطنطينية المحمية وهو اليوم الثالث من صفر الخير لسنة سبع وثلاثين والف .

رقمه في الخزانة ١٦٣٥

رقم المجلد : ٢٢٣

آخره : قلنا ما فاتت لان قضية المفضوب عليهم ولا الضالين وقعت على سبيل التبعية في الكتاب الحكيم والمقصود بالاصالة قلب الهداية كما ان المقصود من الخلق العارف المقرب الكامل المكمل وخلق الباقي بالتبع والحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى . . .

وقع الفراغ من تأليف هذا الكتاب . . . . . في ربيع الاخر لسنة ٨٧٤ وصدر التصحيح والتحرير في سنة سبع وسبعين وثمانمائة بيد العبد . . . . . محمد بن المولى قطب الدين . . . . .

واستنادا الى هذا فان الشرح قد صنف في ربيع الاخر عام ٨٧٤هـ عندما كان الشارح على قيد الحياة . وبعد ثلاث سنوات صحح وحرر من قبل ابنه .

رقمه في الخزانة : ١٦٣٢

رقم المجلد : ٢٢٠

#### ١٤٤ - مجموعة فيها رسائل عربية وفارسية ففصلنا العربية وذكرنا الفارسية فقط :

مقاس المجلد : ١٨٦ × ١٣٥

مقاس الكتابة : ١٢ × ٧٨

##### (١) النفحات الالهية :

لصدرالدين محمد بن اسحق محمد القونوي المتوفى ( ٦٧٣هـ ) من الورقة اب - ١١٤ . في كل ورقة ١٥ سطرا مكتوب بخط التعليق .

##### (٢) رسالة عرش ، للقونوي بالفارسية .

##### (٣) كتاب الالامع ببعض كليات اسرار السماع .

اوله : بعد البسملة وحيث كنت في بلاده . . . آخره : واتخذ ربه في بحر غيبته سببا والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ثم يقول والحمد لله .

##### (٤) رسالة صغيرة بالفارسية :

رقمه في الخزانة ١٦٣٣

رقم المجلد ٢٢١

#### ١٤٥ - الجواهر المنثورة :

لابي القاسم عبدالكريم القرشي المتوفى ( ٤٦٥هـ - ١٠٧٢م ) .

مقاس المجلد : ١٨٣ × ١٣٥

مقاس الكتابة : ٩ × ١٢٣



## ١٤٧ - التذيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية:

لمحي الدين ابن العربي المتوفى (٦٣٨هـ) .

مقاس المجلد : ١٨ × ١٣ر٥

مقاس الكتابة : ١٢ × ٨ر٣

عدد الاوراق : ١٤٠

عدد الاسطر : ١٣

مكتوب بخط النسخ .

على الورقة الاولى تملك باسم : عبدالحليم جليبي ( ١٠٨٠هـ - ١٦٦٩م ) وابنه الثاني بوستان جليبي ( ١١١٧هـ - ١٧٠٧م ) .

اوله : بعد البسملة ، وصلى الله على سيدنا محمد قال العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن علي بن العربي الحاتمي ثم المرسي عفا الله عنه الحمد لله الذي استخرج الانسان من وجود علمه الى وجود عينه ....

آخره : ينقطع هذا بالذكر وينقطع ما كان في جانب الحق عنك بالعلم .

تم الكتاب باسره نقلا ومقابلة باصه مع صاحبه الذي كتب من اجله الفقير محمد بن علي بن محمد بن عزم (حزم) التميمي نزيل مكة المشرفة وبها رباط الموفق منها في التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وثمالمائة احسن الله عاقبتها والحمد لله رب العالمين .

رقمه في الخزانة : ١٦٣٦

رقم المجلد : ٢٢٤

## ١٤٨ - مجموعة :

مقاس المجلد : ١٣ر٥ × ١٦ر٨

مقاس الكتابة : ١٦ × ٢ر٩

عدد الاوراق : ٩٠

مقاس الاسطر : مختلف وكلها بخط واحد .

## (١) رسالة الانوار :

لمحي الدين ابن العربي

اولها : بعد البسملة ، قال الشيخ الامام ...

الحمد لواهب العقل ومبدعه ...

آخرها : هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا

فليتنافس المتنافسون والحمد لله رب العالمين .

مجموع اوراق الرسالة ٧

## (٢) مرآة العارفين في اسرار سورة الفاتحة

( فاتحة الكتاب ) .

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله الذي اخرج من النون ما درج في القلم ...

آخرها : واكتفينا على ما رقمنا ووقفنا عندما وقفنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا فهذه عقيدة اهل الاسلام وانا العبد الضعيف عبدالرحيم الترابي على هذه العقيدة احيا واموت ان قدر الله تعالى وشاء ، تمت

يبلغ عدد اوراق هذه الرسالة ٦ ورقات

ورد اسم هذه الرسالة في هدية العارفين (ج ٢ ص ٤٦٠) باسم مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتسم زين العابدين .

## (٣) تذكرة الخواص وعقيدة اهل الاختصاص:

اولها : بعد البسملة ، ابتدي وبنسوره اهتدي ...

آخرها : لم يدرك ما لذة الرقاد والحمد لله وحده وصلى الله على سيد العوالم وقائد ركب اكارم محمد وآله وصحبه وسلم وحسينا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

عدد اوراق هذه الرسالة ٣٥ ورقة .

## (٤) المقنع في ايضاح السهل المتنوع :

لابن عربي ايضا .

اولها : بعد البسملة ، ممن تساما فسما وخرج عن كل ارض وسما ...

آخرها : فهذا يا اخوان العلى ما تيسر ذكره على لسان المولى والسلام الطيب المبارك الاثير عليكم ورحمة الله وبركاته تم بحمد الله .

عدد اوراق الرسالة ٩ اوراق .

## (٥) كتاب الجلالة :

لمحي الدين ابن العربي كذلك .

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله بالله حمدا لا تعلمه الاسرار ...

آخرها : وقد نجز الغرض الذي اعطاه الوقت والحمد لله ...

عدد اوراق الرسالة ٦ اوراق .

(٦) كتاب المقصد الاسمي ( الاسماء ) في الكنايات :

لابن عربي ايضا .

في كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٠٥ جاء الكتاب باسم : المقصد الاسمي في الاشارات .

اوله : بعد البسملة ، وما توفيقي الا بالله الحمد لله وهو نفس الحمد على ما تقرر في قلب كل من توحده .

آخره : ... يعصم ويبقى في الوقت والمآل انه على ذلك قدیر .

عدد اوراقه ٥ ورقات

(٧) كتاب الیاء :

لابن عربي ايضا .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله حمد الضمائر المخصوص بالسرائر المؤثر في الظواهر .

آخره : وقد انجز الغرض والحمد لله وحده وصلواته على صفوته خصوصا على محمد وآله . تم الكتاب والحمد لله تعالى .

عدد اوراقه ٥ ورقات

(٨) كتاب اشارات القرآن في علم الانسان :

لابن عربي

ذكره البغدادي في ايضاح المكنون ج ١ ص ٨٤ باسم : اشارات القرآن في عالم الانسان .

اوله : بعد البسملة ، رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخیر الحمد لله مرسل العوارف .

آخره : جعلت هذه الاشارات كالصلة لكتاب التنزيلات في اسرار الطهر والصلاة . تمت اشارات القرآن ... في سلخ صفر الخير لسنة خمس ومائتين والف من هجرة من له العز والشرف .

عدد اوراق الرسالة ١٥ ورقة .

(٩) كلشن راز :

لمحمود شبستري (فارسي)

رقمه في الخزانة : ١٦٣٧

رقم المجلد : ٢٢٥

١٤٩ - مجموعة رسائل كلها بالفارسية عسدا الرسالة الاولى بالعربية :

مقياس المجلد : ١٥×٢٠

مقياس الكتابة : ١٤ر٣×٧٢

عدد الاوراق : ٧٧

عدد الاسطر : ٢١

المجموع مكتوب بخط التعليق .

تضم هذه المجموعة ٢٠ رسالة وفي نهاية المجموع جاء اسم الكاتب (وليد بن اسكندر) تاريخها ٩٥١هـ .

(١٠) تخميس قصيدة البردة :

لشعبان بن شمس الدين محمد بن شرف الدين داود بن علي القرشي الآثاري زين الدين (ابو) سعيد الموصلي ثم المصري الشافعي ، المتوفى ٨٢٨هـ - (١٤٢٤ - ١٤٢٥م) .

ورد في الورقة ١١ اب ما يلي :

شعبان ناظمه قد مره في الطلب

بذا افتقار ليحظى منك بالارب

وفي هذا البيت يعرف اسمه .

اولها :

يا قلب فاض دمع العين كالديم

وصرت من ألم الاشواق في السم

حتى استحال وجود منك كالعدم

امن تذكر جيران بذي سلم ...

آخرها :

والتابعين اولي الافضال والرتبا

يا من احلتهم من فضله ربنا

وانشر عليهم سلاما طيبا عذبا

.....

عدد اوراق القصيدة الخمسة ١٠ ورقات

رقمه في الخزانة : ١٦٣٨

رقم المجلد : ٢٢٦

١٥٠ - مجموعة :

مقياس المجلد : ١٤ر٢×٢٠

مقياس الكتابة : ١٠×١٥

عدد الاوراق : ٢٦٣

عدد الاسطر : مختلف ،

مكتوب بخط النسخ .

## (١) رسالة الاحسان في بيان فضيلة (اعلى) شعب الايمان :

لعبدالله بن خليل الاسد آبادي ثم البسطامي المتوفى ٦٨٦هـ .

ورد اسم الكتاب في كشف الظنون ج ١ ص ٨٤٨ الا انه لم يذكر وفاة المؤلف ووفاته استقيناه من (النفحات) ص ٣٠٢ - ٣٠٥ .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي اوجد الانسان من العدم الى الوجود بوجوده . . . .

آخره : صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذن والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله وحده اولا وآخرا وظاهرا وباطنا على التوفيق والاتمام هذه الرسالة والصلاة . . .

وافق الفراغ من تعليق هذه الرسالة المباركة في نهار الخميس حادي عشر من رجب المرجب من شهور سنة ثلاث وعشرين والاف من الهجرة النبوية على يد الفقير الحقير حسين ابن منلادنه ابن الشيخ احمد الخالدي السندي غفر الله لهم وان دعا لكاتبها بالتوبة والمغفرة ولساير المسلمين ورحم الله عبدا قال آمين والحمد لله رب العالمين . عدد اوراق الرسالة : ٥٦ ورقة .

## (٢) كشف المحجوب :

لسعد الدين الحموي

رسالة في الوحي والكشف ، يرد اسم المؤلف في ( النفحات ص ٤٨٥ ) توفي سنة ٦٥٠هـ - ١٢٥٣م

في الورقة ٥٨ب ينقل عن قوام الدين البسطامي قائلا : ( قال شيخنا الامام المحقق قوام الملّة والدين البسطامي قدس الله سره الكشف على خمسة اضرب . . . .

الرسالة مكتوبة بخط النسخ .

اولها : بسم . . . اما بعد فاعلم ايها السائل الصادق ان الكشف لغة رفع الحجاب يقال كشفت المرأة وجهها . . . .

آخرها : . . . واعتبرت كمال الكشف ونقصانها والله الهادي تمت بعونه وحسن توفيقه . . . .

الرسالة تقع في ٤ ورقات .

## (٣) رسالة :

لعدي بن مسافر المتوفى ٥٥٧هـ ( ١١٦١ -

١١٦٢م ) تبحث الرسالة هذه في حجاب النور والظلمات . وهي رسالة صغيرة جدا .

## (٤) رسالة في الذكر :

لابي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري وهي ليست من الرسالة القشيرية .

اولها : بسم . . . يجب ان يكون العبد مجردا عن الدنيا لا يملك شيئا ويكون عالما بما يلزمه من فرائض الحق . . .

آخرها : . . . حال او ينقص منه البتة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة في ٥ ورقات .

## (٥) كلمات لاميير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .

اولها : وبعد من شمر عن ساقه الجسد للبلوغ . . . .

آخرها : . . . وهو يترك فرضا من فرائض الله تعالى او سنة من سنن النبي (ص) فاعلم انه كذاب في دعواه وليس فعله كرامات بل هو سحر والله اعلم بالصواب . تمت .

عدد اوراقها : ٣

## (٦) سلك العين لاذهاب الغين :

قصيدة لعبدالقادر المحمدي ابن عمر بن حبيب القاري الصفدي .

شرح هذه القصيدة الشيخ علوان بن عطية الحموي (٩٢٢هـ - ١٥١٦م) (انظر كشف الظنون ٩٩٧ : ٢)

اولها : بعد البسملة سلك العين لاذهاب الغين . . .

بالحمد من بعد بسم الله بداتي  
كذا على التهامي صلاتي مع تحياتي  
آخرها : والال مع تابع واغفر لناظمه  
والقار مع سامع واهل الروايات  
عدد اوراقها ٦

## (٧) شرح منازل السائرين :

لعبد الرزاق الكاشاني

صنف هذا الشرح باسم محمد بن فضل الله بن ابي الخير المقتول سنة ٧١٨هـ (١٣١٨م) .

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله الذي خص العارفين بمعرفة ما يعرفه الا هو . . . .  
آخره : . . . هو بعينه معنى احدية الفرق والجمع فالله تعالى سقانا وجميع اخواننا الصادقين من هذا المشرب شرابا طهورا واستجاب دعاء نبيه عليه الصلاة والسلام اعطنا نورا واجعل لنا نورا واعظم لنا نورا وزدنا نورا .

تم تنميته على يد . . . مصطفى بن السيد محمد الحنفي سنة ١٠٢٧هـ في بلدة دمشق المحمية من البلية .

عدد الاوراق ٣٩

#### (٨) كتاب حل الرموز ومفتاح الكنوز :

للشيخ عبدالسلام ابن الشيخ احمد بن غانم المقدسي ، المتوفى (٩٧٨هـ - ١٥٧٠م) .

يرد اسم الكتاب في كشف الظنون (ج١ ص ٦٨٦) باسم : ( حل الرموز وكشف الكنوز ) .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الغيوب اقفال القلوب . . .

آخره : واخيبة الامال ان اقصيتني عن بابهم يا خيبة الامال .

تم الكتاب بحول الله وقوته الملك الوهاب على الفقير الحقير مصطفى بن السيد محمد الحنفي في آخر يوم من شهر جمادي الاولى من شهور سنة اربع وعشرين والـ . . . .

عدد الاوراق ٤٤

رقمه في الخزانة : ١٦٣٩

رقم المجلد : ٢٢٧

#### ١٥١ - ناصحة الهائمين وفاتحة الحائمين :

للشيخ مكي (\*) ؟

مقاس المجلد : ١٨ × ١٢

مقاس الكتابة : ١٢٥ × ٨٥

(\*) والكتاب شرح لنصوص الحكم لابن عربي ، وعند بحثنا عن المؤلف عثرنا على شارح اسمه : ابو الفتح محمد بن مظفر الدين محمد بن حميد الدين عبدالله المعروف بـ شيخ مكي ، ولعله المقصود هو ( انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٦٤ ) .

عدد الاوراق ١٥٣

عدد الاسطر : ١٥

مكتوب بخط النستعليق .

في الورقة ١٣ كتب : ( دفع مطاعن الفصوص ) و ( حل مشكلات الفصوص قدس سره مؤلفه على الخصوص ) .

على ظهر الغلاف وبخط قديم كتبت العبارة الاتية : « كتاب فضيحة الهائمين ونصيحة الحائمين للشيخ الفاضل المكي قدس سره في بيان الاجوبة للمطاعن على الشيخ الاكبر وعلى سائر المشايخ رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اللهم (ادفع) اعلامهم واخذل اعداءهم بمنك » .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي تاه في بيداء احديته عقول العقلاء ( ولاية ) في فيفاء احديته فحول الالباء حتى ركبوا في مضمار معرفته متن العمياء . . . .

آخره : هذا آخر ما جمعه بنان البيان بقلم التبيان والحمد لله اولا وآخرا في الضحوة الكبرى في السابع من شهر جمادي الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة هجرية .

رقمه في الخزانة ١٦٤١

رقم المجلد ٢٢٩

#### ١٥٢ - مجموعة فيها رسالة عربية واخرى فارسية :

اما الرسالة العربية فهي : حصن الايات العظام في تفسير اوائل سورة الانعام : لخضر بن محمود بن عمر العطوفي المتوفى (٩٤٨هـ - ١٥٤١م) . مكتوبة بخط النسخ .

عدد ٢٥ ورقة في كل صفحة ١٣ سطرا .

كتب المؤلف رسالته هذه باسم السلطان العثماني بايزيد الثاني ( انظر المؤلفين العثمانيين مادة العطوفي ج ١ ص ٣٥٥ - ٣٥٧ )

في الورقة ٣ كتب ( سودها الفقير الى الله اليقين خضر بن محمود بن عمر العطوفي ) وهذا ما يؤكد كتابتها بيد المؤلف نفسه .

**(١) نظيرة للقصيدة التسائية التي نظمها ابن الفارض :**

لشريف الشاعر عارض قصيدة عمر بن الفارض الحموي المتوفى ( ٥٧٦ هـ - ١١٨٠ م ) .  
اولها : جمالك مسجود الوري في الحقيقة  
طريقتنا في ذاك عين الشريعة  
آخرها :

بيان لهذا القول من مرتضى ومن  
علي امام الكل في كل خصلة  
عدد الاوراق : ١٠  
اما الرسالة الثانية ففي فارسية وكذلك الثالثة والرابعة والخامسة .

**(٦) مقدمة المسلك الحمدي :**

لعبدالله بن ابراهيم بن علي  
في كل ورقة ١٥ سطرا .  
وهو شرح للابجدية حسب اعتقاد الحروفية .  
اولها : بعد البسملة ، الحمد لله الذي علمنا  
ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما . . .  
آخرها : . . . من المسالك الحمدية فانظرها  
هناك تجدها بكمالها والحمد لله وحده . (الورقة ٨٦ ب) .

تمت مقدمة المسلك الحمدي وكتبت هذه  
النسخة من نسخة مؤلفها عبدالله بن ابراهيم بن علي  
رحمة الله عليهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم اجمعين .  
وفي الورقة ٨٦ ب ايضا فصل في تحقيق المؤمن  
الحمدي . . .

وفي الورقة ٨٧ ا ( . . . ) هو سير الانسان  
الكامل بصفة السلاسل اللاهوتي في الاشياء كلها وله  
تحقيقات ) .

**(٧) كتاب المسلك الحمدي الفضل الالهي :**

لابي يزيد بن محمد بن علي بن ابراهيم بن  
الحسن بن محمد بن الحسين بن ابراهيم الكيلاني .  
في كل ورقة ١٥ سطرا .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي اظهر  
ذوات العالمين بامرهم القديم ونور قلوب المعارفين

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله الذي جعل  
سلطاننا لحمي الاسلام حاميا وصير امر الدين  
بحسن حمايته ناميا وساميا . . .

آخرها : وليس هو بمتعلق باسم الله كما  
اختاره القاضي البيضاوي مخالفا لما ذهب اليه  
الشافعي رحمهما الله تعالى هذا ما خطر بالخطر  
الفاتر عند فتور فيه الخطور نادر تمت بتاريخ  
٩١٦ هـ .

رقمه في الخزانة ١٦٤٢

رقم المجلد : ٢٣٠

**١٥٣ - كتاب مختصر احياء علوم الدين (\*) :**

مقاس المجلد : ٢٩ × ٢٠.٥

مقاس الكتابة : ٢٤ × ١٤

عدد الاوراق : ٩٤

عدد الاسطر : ١٧

الكتاب ناقص الاخر ، وبموجب الفهرست  
الوجود في الورقة ٢ و ١٤ يتكون من ٤٠ بابا .  
مكتوب بخط النسخ الجميل .

على النسخة تملك تاريخه ٩٧٣ هـ . وهذا  
يوضح بان الكتاب قد صنف قبل هذا التاريخ .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي  
استخرج الانسان من وجود علمه الى وجود عينه .  
آخره : قد فرغوا فتعجب الملك من قولهم  
وانهم كيف فرغوا من النقش .

رقمه في الخزانة ١٦٤٣

رقم المجلد : ٢٣١

**١٥٤ - مجموعة فيها عدة رسائل عربية وفارسية  
وتركية :**

اما الرسائل العربية فهي على الترتيب الآتي :

مقاس المجلد : ١٥ × ١٠

مقاس الكتابة : مختلف

عدد الاوراق ١٢٩

الاسطر مختلفة

(\*) لم نعرف اسم المؤلف ولاحياء علوم الدين عدة مختصرات  
ذكر قسمها منها كشف اللثون ( ج ١ ص ٢٤ ) .

بفضله العميم والصلاة على مظهر الذات ... اعلم ايها السالك اللاهوتي اني لما رايت الطباع مائلة الى اسلوب العربية فنقلت كتابي المسمى بالمسلك الفضلى من المنهج الفارسي الى النظم العربي ليكثر فائدته ويعم عائدته ورتبته على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة .

آخره : البسيطة الالهية فافهم وتيقن والسلام .  
كتبه خيرى بن محمد بن ابراهيم سنة ٩٩٤هـ  
الرسالة الثامنة فارسية وكذلك التاسعة .

#### (١٠) رسالة صغيرة عن الحروفية :

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله الذي افصح ارواح المعاني في اجسام الحروف ( الورقة ١٢٤ ب )  
آخرها : ... وهي ظرف وجسم لها والبشارة لمن فهم الاشارة والسلام . ( الورقة ١٢٧ ب ) .

#### (١١) قسم من ( الفتوحات ) :

لمحي الدين ابن عربي عن ( الحروف )  
ورقة واحدة .  
الرسالة ١٢ ، ١٣ تركية

#### (١٤) رسالة ترجمان الحقائق في مقتصد الحروفية .

اولها ... الحمد لله الذي خلق الانسان في الطف هيئة واحسن تقويم ( الورقة ١٥٥ ب )  
آخرها : ... ولا تسود وجوهنا يوم تسود وجوه اعدائك بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين والسلام على من اتبع الهدى .  
( الورقة ١٦٣ ب ) .

والرسالة الاخيرة تركية اسمها ( عهد نامه )  
رقمه في الخزانة ١٦٤٤  
رقم المجلد : ٢٣٢

#### ١٥٥ - مجموعة فيها رسائل عربية وتركية :

مقاس المجلد : ١٦ر٥ × ٢٥

مقاس الكتابة : ١٣ر٥ × ٢١

عدد الاوراق : ٧١

عدد الاسطر : ٢٠

خط المجموع رقعة .

الرسالة الاولى تركية ( لب اللب وسر السر )  
لاسماعيل حقي البرسوي .

#### (٢) رسالة في تحقيق مذهب الصوفية :

والحكماء المتقدمين في وجود الواجب سبحانه وحقائق اسمائه وصفاته : لعبد الرحمن الجامي .  
في الجزء الاول ص ٤٣٤ من ( هدية العارفين )  
لاسماعيل باشا البغدادي ذكر للجامي رسالة اسمها ( الدرة الفاخرة في تحقيق مذاهب الصوفية )  
لعلها تكون هي هذه الرسالة في هذا المجموع .  
اولها : الحمد لله الذي تجلى بذاته لذاته ...  
الورقة ٤٤ .

آخرها : اذا قارنت حصول الشرايط وارتفاع الموانع ، تمت ( الورقة ٦٠ ) .

#### (٣) الواردات :

لبدر الدين سماوندي(\*)

اوله : الحمد لله الذي اطلعني على هذه الامور من عنده لا باخذ من مطالعة الكتب ... ( الورقة ٦٣ )  
آخره : كأنهما يشيران على ان عيسى توفى بدنه وكان الناس في الجاهلية يعبدون صنما محسوسا وفي هذا الزمان يعبدون صنما موهوما لعل الله يظهر الحق فيعبودونه كما هو حق عبادته  
( الورقة ٧١ ) .

رقم المجموع في الخزانة : ١٦٦٢

رقم المجلد : ٢٥٠

#### ١٥٦ - مجموعة فيها رسائل عربية وتركية :

مقاس المجلد : ١٤ × ١٩ر٨

مقاس الكتابة : مختلف

#### (١) رسالة لاكمال الدين ( فرق ضاله ) :

مكتوبة بخط التعليق

(\*) هكذا ورد في الفهرست الذي نترجمه والصواب كما جاء في كشف الظنون ص ١٩٩٥ ما يلي : الواردات في التصوف للشيخ بدر الدين محمود بن اسرائيل المعروف بقاضي سماونة المتوفي سنة ٨٢٣هـ وهو مختصر .

١١١١ في بلدة مدينة كوتاهية المحروسة . (الورقة ٤ب) .

( بعد هذه الرسالة تبدأ رسالة أخرى بعنوان  
( متن عقائد عمر النسفي ) بخط النسخ وتركت  
ناقصة وصل بها إلى السطر التاسع من الورقة ١٥ ) .  
الرسالة الثانية تركية وكذلك الثالثة .

رقمه في الخزانة : ١٦٦٣  
رقم المجلد : ٢٥١

اولها : بعد البسملة ، قال النبي (ص) من  
احدث حدثا في الاسلام فقد هلك .... (الورقة ٢ب)

آخرها : ... ونسأل الله ان يثبتنا على دين  
الاسلام ويجعلنا ممن يدعوه الى دار السلام .  
وختمت الكتاب متضرعا الى الله الكريم وداعيا بقوله  
توفني مسلما والحقني بالصالحين وقع الفراغ في  
اليوم السابع من شهر ذي القعدة الشريفة لسنة





# الغرض والنقد والتعريف



# تحفة الوزير المنسوب للثعالبي\*

تحقيق : حبيب الراوي وابتنسام مرهون الصفار

بقلم الدكتور

يوسف حسين بكار

جامعة اليرموك - اردن  
الاردن

وتضيف كنوزا جديدة الى كنوزه الاخرى . ومع هذا فإنني لآمل معهما « أن يكون لكل من العاملين من المزايا ما يجعله مكملًا للآخر » .

## المخطوطتان المصورتان

النسختان الموجودتان لدى من الكتاب ، كانتا من بين النسخ الخطية الاربع التي اعتمد المحققان عليها ، بيد أنني لاحظت حين وازنت بينهما وبين متن الكتاب عددا من المفارقات بين ما في النسختين ، وسأذكر نماذج لها بعد ان اصف هاتين النسختين :

الاولى ، هي نسخة مكتبة « فيض الله » رقم ٢١٣٣ ، وقد نسخت بخط تعليق عام ١٠٢٨ من نسخة كتبت عام ٤٤٢ اي بعد وفاة الثعالبي بحوالي خمسة عشر عاما . وربما كان هذا هو السبب الذي جعل المحققين يعتمدانها أصلا في تحقيق الكتاب .

والاخرى ، نسخة مكتبة « أمانة خزينة » رقم ١٧٢٦ ، وقد نسخت عام ١١٣١ بقلم نسخي معتاد بخط يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الميولي وتم نسخها في التاسع من شوال من العام المذكور .

ان وصف هذه النسخة يختلف عن وصف المحققين لها في مقدمتهما (ص ١٦) ، مما يدعو الى الشك في الخلط بينها وبين نسخة مكتبة « راغب باشا » التي قالوا انها كتبت عام ١١١٢

## اضاءة

فلقد كان من حسن حظي أن احصل على هذا الكتاب واطلع عليه مبكرا ؛ لأنني كنت اعد العدة وأهني نفسي لتحقيقه ، بعد أن توفرت لدي منه - الى الآن - نسختان خطيتان مصورتان . ولما رأيت الكتاب مطبوعا غمرتني الفرحة ، لأمرين هامين : أحدهما ، خروجه الى النور ، وان كان قد نشر قبل هذه المرة ، وما كنت اعرف هذا ايضا - عام ١٩٧٢ في مجلة « الابحاث » التي تصدر عن الجامعة الامريكية ببيروت ، باهتمام المحققة « ريجينا هانيكه » من جامعة فرانكفورت ، فيما يذكر المحققان العراقيان في استدراركهما بأخر الكتاب (١) ؛ والاخر ، لأن اطلاعي عليه وفر عليّ ، ولا شك ، وقتا طويلا في البحث عن بقية نسخه الخطية ، ومن ثم الاشتغال بتحقيقه دون علم بأنه قد حقق ونشر . وهذا ما حدث للمحققين الفاضلين اللذين لم يعرفوا بنشره من قبل الا بعد الانتهاء من تحقيقه . وبقيني أنه لو كان لهما أدنى علم بذلك لما اقدما على تحقيقه من جديد ، وان جاء تحقيق « هانيكه » ، فيما يقولان « خاليا من الحواشي والتعليقات » ؛ لأنه ليس في مصلحة ترائنا أن تتكرر الجهود دون كبير فائدة ، فالاجدى أن تصرف في آثار وأعمال أخرى جديدة تكشف عن دفائنه

(\*) الكتاب من منشورات وزارة الاوقاف العراقية ، سلسلة احياء التراث الاسلامي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧ .

(١) ص ٢٠١ .

بخط يوسف بن محمد الوكيل الملوي ( كذا )  
أيضا !!

ص ٨٠ :

أرى خلل الرماد وميض جمر .....  
( البيت ) .

يقول المحققان في الحاشية (٣٣) : في الاصول  
جرّ . ولكن الكلمة في النسخين « جمر » كذلك .

ص ١٠٩ :

وراقع خرق الدولة وراقبها ( بالفاء ) .  
يقول المحققان في الحاشية (٢٢٩) : في  
الاصول « راقبها » ( بالفاء ) .

لكن اللفظة في النسخين كما أثبتتها .

ص ١١٢ :

الباب الخامس : في ذكر كفاتهم ونكت الفاظهم  
وعفوههم .

في خ : في ذكر كفاتهم ونكت الفاظهم وعفوههم .  
في ف : في ذكر كفة الوزراء ونكت الفاظهم  
وعفوههم ومدائحهم .

ص ١٥٧ :

ومن الظلم ان يكون الرضا سرا ، ويبدو الإنكار  
وسَطُ النادى (٥) .

يقول المحققان في الحاشية (٣٣٦) : في  
الاصول « ويندو » ( بالنون ) ، والتصوب من  
اليتيمة .

في النسخين : ويبدو أيضا .

ولقد احسست ، وأنا اطبق النسخين على  
الكتاب ، ببعض الفروق ، وبأشياء من نقص وزيادة  
أحيانا بين هاتين النسختين وبين مثيلتهما اللتين  
اعتمد عليهما المحققان ، فتملكني شيء من عجب ،  
ورحت أتساءل : ما مرجع هذا ؟ أهو تلاعب  
النساخ وعبثهم وسهوههم ، أم تفاوت فعلي بين ما  
عندي وبين ما اعتمد عليه المحققان ، أم شيء آخر ؟ !  
لست أدري ، وعلى أية حال ، فالتفاوت ، وان  
يكن قليلا ، قائم ، وهذه بعض الامثلة (٢) :

ص ٣٧ (٢) : الحمد لله مبدع الاشياء ...

يقول المحققان في الحاشية (١) : « في د  
( نسخة مكتبة غوطا ) : مبتدع » . معنى هذا أن  
الكلمة جاءت كما هي في بقية النسخ . لكنها في  
ف : « مبتدع » أيضا .

وفي ص ٣٧ أيضا : خلق خلقه أغيارا وأخيافا ،  
ورتبهم منازل ( وأصنافا ) ...

يقول المحققان في الحاشية (٢) : « ما بين  
القوسين زيادة من ب و د » (٤) . ولكن الكلمة  
موجودة في ف و خ .

وفي الصفحة نفسها أيضا : حتى دانت الرعية  
للوكة ووزرائها وقادتها ، وأعطت طوعا وكرها ...

يقول المحققان في الحاشية (٣) : « في  
الاصول : وانحطت . والتصويب من د » . لكن  
الكلمة جاءت صحيحة في ف و خ .

### اختلافات أخرى بين الكتاب والنسخين

واتماما للفائدة ، وخدمة للكتاب ، ومعاونة للمحققين الفاضلين اذكر فيما يلي ما بين الكتاب  
والنسخين أو أحدهما من اختلافات أخرى :

الصفحة	الكتاب	خ	ف
٣٧	على ما بطن من نعمه	= كتاب (١)	من أمره
٣٧	وداحضا كيد الكفر ومدمرا	... كيد الكفر ، وله مدمرا	... كيد الكفر له ، ومدمرا
٣٨	فلم يجعلهم هملا	فلم يجعله هملا	فلم نجعله هملا
٣٨	خوارزمشاه	مولانا خوارزمشاه	= كتاب

(٥) كذا أثبت البيت في الكتاب ، وهو ليس صحيحا عروضيا ،  
وسياتي الكلام عليه في الملاحظات المروضية .

(٦) أي : أن ما فيها مطابق لما في الكتاب ، وهكذا ...

(٢) الحرف « ف » في هذا المقال يرمز الى نسخة مكتبة  
« فيض الله » ، والحرف « خ » رمز للنسخة الأخرى .  
(٣) أرقام الصفحات في هذا المقال تعود الى « تحفة الوزراء » .  
(٤) ب عندهما رمز لنسخة مكتبة راقب باشا .

الصفحة	الكتاب	خ	ف
٣٨	وقد رتبته	= كتاب	( قد ) ساقطة
٣٩	عن نبيه وكليمه موسى	= كتاب	عن نبيه موسى الكليم
٣٩	من امور ومهمات بني ( إسرائيل )	من امور مهمات ...	= خ (٧)
٣٩	تتخذ لدولها الوزراء	يتخذون الوزراء	تتخذ لدولتها
٣٩	الملك الموزور له	... الموزر له	= خ
٤٦	تحمي الديار	تحمي الذمار	= خ
٥٢	وكان كل واحد منهما في عاقبة أمرهما سببا لهلاكه	= كتاب	وكان كل واحد منهما ساعيا في عاقبة أمره وسبب هلاكه
٥٤	وسمرت المملكة	وسفرت ( بالفاء ) (٨)	= كتاب
٥٧	فخرج هذا	= كتاب	أخرج هذا
٥٩	فلما عاد الى السلطان ( حاشية ١٧ )	فلما عاد الخادم ...	= كتاب
٥٩	وتعلم الناس من أمره ( حاشية ١٧ )	وتعجب ...	= خ
٦٩	وكذلك يجب تعجيله	... تعجيل	= كتاب
٧٥	في جميع ما إليّ	... ما لي	= كتاب
٧٧	يحتاج أن يجتمع فيه	... تجتمع فيه	يحتاج ... تجتمع
٨٠	فقدما قال الحكيم	فقد قال ...	بعدما قال ...
٨٦	فلكثره التجارب تدب الى ( بالتاء المضمومة )	... تدب ( بالنون )	= خ
٨٧	من حالة تصلح وفتق يرتق	= خ	= خ
٨٨	ثم يحدد الاستشارة	ثم يحدد	ثم تُجَدِّد
٩٣	وعلم أن الناس يتقاعدون فقال :	= كتاب	... سأل ، فقال :
٩٣	من الأحنف	في الأحنف	= خ
٩٥	محصها ( بالصاد )	مخضها	= خ
٩٩	واذا كان ذلك	واذا كان كذلك	= خ
١٠٢	ليستعجل التحرز منه	ويستعمل ...	وليستعمل ...
١٠٢	فليجعل فكره	فليحمل ...	فلْيُجِيلْ ...
١٠٣	ولا ينس في الصواب في الجماعة	( في ) الاولى ساقطة	= خ
١٠٤	كما ورد عن أبي عن لما النبي ...	= خ	= خ

(٧) أي ان ما فيها مطابق لما في النسخة « خ » ، وهكذا ...  
(٨) من معاني الاسفار : الانحسار ( اللسان - سفر ) . وقد تكون لفظة « سفرت » اكثر مناسبة لمعنى العبارة .

الصفحة	الكتاب	خ	ف
١٠٧	الى وادى ضيق	... منيع	= خ
١١٢	ويحملون الدولة ( بالحاء )	ويحملون الدولة ( بالجيم )	= كتاب
١١٢	فإن انضاف	فإذا انضاف	= كتاب
١١٢	وكان في دولة بني أمية	لفظة دولة ساقطة	= كتاب
١١٤	ومن وزرائهم وكتابهم	... الكفاة والبلغاء قبضة	= خ
١٣٠	فقد أجملت لما وفرت	... عليه سمة	... عليه سمة
١٣٥	من يد مولاي	... مولانا	= كتاب
١٣٦	فإن رأى مولانا	... مولاي	= خ
١٣٦	لقلت سمعاً	قلت ...	فقلت ...
١٣٦	ولم استجز	ولا استجز	= كتاب
١٣٧	ورقة قولى من عتابك	... في عتابك	ورقة قولى في عتابك
١٣٧	كالكرات من تيسر	كرات ...	= خ
١٤٥	من خشن مقره ، حسن	= كتاب	خشن مقره وحسن مقره
١٥١	توجب عليه الشكر ،	... أو تقضي	= خ
١٥٥	هذه وقائع	هذه وقائع	= خ
١٦٤	ولغيره ، وتروى له	ساقطة	= كتاب
	( للعتبي )		

## زيادات

ومن الملاحظ على هذا الكتاب ان فيه نقصا في بعض المواطن ، وبمعنى آخر ان النسختين اللتين املكهما فيهما زيادات عما في متن الكتاب ، وهذه الزيادات متنوعة ، منها ماهو الفاظ ، وما هو جمل واشباه جمل ، وما هو عبارات وفقرات كاملة . وفضلا عن انها ليست من الضرب الذي يصفه المحققان بانه زيادات ليست من اصل كتاب تحفة الوزراء (ص ٢٨) ، فان لبعضها ، خاصة الالفاظ التي سقطت عما قبلها او بعدها ، اهمية خاصة في الجملة او العبارة التي جاءت فيها ، لان غيابها يحدث تخلخلا في ذلك المواطن ، وبلبلة في فهمه . وهذه هي مواطن الالفاظ التي سقطت من امكانها والزيادات الاخرى :

ص ٤١ :

وقيل : هو - اسم الوزارة - فارسي

معرب (٩) ، واصله من الزور ، وهو عندهم اسم للشدة والقوة وعرب ... لقد سقطت بعد (والقوة) جملة فاستعير . وهي موجودة في و خ .

ص ٦٠ (بقية الحاشية ١٧) :

وخلد الذكر الجميل ، واخر الاجر ، واحسن الذخيرة .

فيخ : وادخر الاجر الجزيل . والزيادة تقتضيها السجعة : ولكن جملة احسن الذخيرة ساقطة من خ .

(٩) اشار المحققان في الحاشية (٢٣) من هذه الصفحة الى انهما لم يعثرا على ما يؤيد رأى الثعالبي في هذا الكتاب وفي « فقه اللغة » في ان لفظة « وزارة » عربية عن الفارسية . ومما يؤيد رايهما انني لم اعثر في المعاجم الفارسية المعتبرة على ما يؤيد رأى الثعالبي ايضا ، بل هي تذكر ان الكلمة دخلت الفارسية من العربية .

ص ١٠٥ :

وفي جزالة الرأي وسدادة عند صعوبة الأمر  
تجب المبادرة ....

في ف و خ : ... عند صعوبة الأمر واشتداده ...

ص ١٠٦ :

فقام ديسم بن طارق فانشد :

في النسختين : فقام ديسم بن طارق فانشد  
مجزيا مرتجلا .

ص ١١٩ :

تنتهي اقوال يحيى بن خالد عند قوله ما احد  
راى في ولده ما يحب الا راى في نفسه ما يكره

في ف بعد هذا القول ما يلي :

(وقال في النكبة التي نكبا : دخلنا في الدنيا  
دخولا اخرجنا منها) .

ص ١٣٥ :

لثلا يخبت من يومي ما طاب ، ويعود من  
همتي ما طار .

في ف زيادة بين الجملتين هي ويتكرر فيه  
الاصحاب ، لكن ويعود من همتي ما طار ، ومنها  
له ايضا ساقطة منها (١٠) .

ص ١٣٧-١٣٨ :

وكان المامون جالسا ، وبين يديه احمد بن  
يوسف الكاتب ، وقد ورد عليه كتاب عمرو بن  
مسعدة ، فكرر النظر فيه ، فوجد فيه : كتابي الى  
امير المؤمنين ...

في النسختين زيادة بعد فكرر النظر فيه هي  
(واعجب به ، ثم رمى به الى احمد ، وقال : انظر  
الى البلاغة في الايجاز ، فوجد - اي احمد - فيه  
كتابي ... ) .

ص ١٣٨ :

كتابي الى امير المؤمنين - ادام الله اقتداره -  
في الانقياد ، وجميل الطاعة على ما احسن ما تكون  
عليه طاعة جند ...

لقد سقطت من كتاب عمرو بن مسعدة هذا  
لفظة ذات اثر في بلاغته وايجاهه اللذين امتدحهما  
المامون ، وهي اجناده - الموجودة في النسختين -  
بعد ادام الله اقتداره ، فيكون النص كالتالي :

(١٠) في الحاشية (١٩٨) من الكتاب ان هذه العبارة ساقطة من  
« د » فقط .

كتابي الى امير المؤمنين ، ادام الله اقتداره  
واجناده في الانقياد وجميل الطاعة ...  
ص ١٥١ :

ينتهي فصل ( فصل لابن ثوابه من كتاب الى  
وال في آخر هذه الصفحة بـ « الى ان تقتضي  
المصلحة بان يقال » ( اي يقال من عشرته )

غير ان في النسختين زيادة هامة يمكن ان تكون  
اضافة طريقة لتعليقات المحققين واستخلاصاتها  
القيمة من هذا الفصل . وهذه الزيادة التي تاتي  
بعد ان يقال مباشرة ، هي :

ولما ولي المهدي الخلافة (١١) تفقد السجن  
واطلق اكثر من كان فيه ، ف قيل له : انك تزدري (١٢)  
بذلك على ابيك ، وتقصد توبيخه . فقال لا ، ان  
ابي حبسهم بالذنوب واطلقتهم بالعفو .

وقد يدهم الملك حادث من امر الاعداء  
والخوارج ، فيكون من الصواب تقديم اهل السجن  
في ذلك المهم (١٣) ، كما فعل كثير (١٤) من الملوك  
الاول ، فانهم كانوا يقدمونهم في الاخطار والمخاوف ،  
كما فعل كسرى (١٥) حين قصده سيف بن ذي يزن  
يستنجد به على الحبشة حتى (١٦) تغلبوا على بلاد  
اليمن . ( وذلك مذكور في كتاب الحروب (١٧) بما  
فيه مقنع ان شاء الله عن ذكره هنا (١٨) .

ص ١٥٥ :

فدفع الى ابي العباس اضبارة ضخمة ، وقال  
هذه ...

في النسختين زيادة بعد « وقال » ، هي :  
يا ابا العباس ، ...

ص ١٦٥ ::

ولابي الفرج البغاء في ابي نصر سابور ، بهاء  
الدولة بن بويه ...

لقد سقطت كلمة « وزير » بعد « سابور » ،  
وهي في كلتا النسختين . فالجملة ينبغي ان تكون .

ولابي الفرج البغاء في نصر سابور ، وزير بهاء  
الدولة ...

(١١) ساقطة من ف .

(١٢) في خ : تزد . ولعل اصلها « تزدري » .

(١٣) في خ : اليهم .

(١٤) في خ : كما فعل ذلك .

(١٥) في خ : وممن فعل ذلك كسرى .

(١٦) في خ : حين .

(١٧) انظر : تحفة الوزراء ، ص ٦٩ ( الحاشية ٥٦ ) .

(١٨) ما بين القوسين ساقط من خ .



في خ : ما يفلظون (بالطاء المعجمة) به من قول ...

في ف : ما يفلظون به ...

ص ٩٠ :

وان ناب امر عليك التوى ..... (البيت)

في خ : وان باب امر عليك التوى .....

ص ٩٥ :

فان الفكرة والثاني محمود العواقب ...

في خ : فان الفكر (دون تاء مربوطة) ...

ص ٩٩ :

حتى تتكامل فيه خلال ، وهي ...

في النسختين ، حتى تتكامل فيه خلال (دون الف ولام) . وهي (١٩) ...

ص ١١٩ :

المواعيد شباك الكرام ، ويصيدون بها محامد الاحرار .

في النسختين : يصيدون (دون واو) .

ص ١٢٣ :

هو ولد سار ، كما انه اخ بار ، ولو ولد احد والد لكنت ذاك .

في النسختين : . . . . . ولو ولد احد والد لكنت ذاك .

ص ١٣١ :

وركض على ما اراد من حلية (بالياء) الكلام ...

في النسختين : . . . من حلية (بالياء) الكلام ...

ص ١٣٤ :

اذا عوق الفقاع لما طلبته ..... (البيت)

في خ : اذا اعوز .....

و (اعوز) اكثر مناسبة للعبارة التي قبل البيت وهي (فطلب فقاعا ، فلم يجده ، فقال ....) .

ص ١٣٥ :

لكننا لغيبتك كعقد غيبث واسطته ، وشباب اخذت جدته .

في خ : . . . . . وشباب اخذت جدته .

ص ١٥٢ :

قول محمد بن المهلب :

سقطت بعد بيت ابي محمد الخازن التالي في مدح صاحب بن عباد :

هذا فؤادك نهبا بين اهواء

وذلك (\*) رايك شوري بين اراء

شبه الجملة « ومن مديحها » وتليها

الابيات التي في (ص ١٦٧) في مدحه .

### تصحيفات وتحريفات

في الكتاب عدد كبير من التحريفات والتصحيفات ، وهي ضربان : بسيطة ثانوية ، قد يكون اكثرها مطبعيا ، واساسية هامة في الاعلام والتركيب ، وهي ذات اثر في سياق النص ، ووضعه ، ومعناه .

الضرب الاول كثير جدا ، ولا اشك ان في تسجيله خدمة كبيرة في تنقية الكتاب والحفاظ على سلامته :

ص ٣٧ :

واشكر على ما اعلى من مواهبة واسر

في النسختين : والشكر له على ما أعلن (بالنون) ...

ص ٤٩ :

ومن شان الملوك ان يستوزروا المشايخ الذين اجتمعت لهم الى العلة (بالتاء المربوطة) تجربة ...

في النسختين : الى العلم (بالميم) ...

ص ٥٩ (الحاشية ١٧) :

وقد قاربت شمس الغروب ، ولم يبق لي غرض في الدنيا .

في النسختين : وقد قاربت شمس الغروب ..

ص ٦٢ :

هذا مع العفة والنزاهة ، وعزة النفس ، والعلم بضاعة الكتابة ...

الصحيح : صناعة الكتابة .

ص ٨٠ :

ويذكر العيون ، ويستعلم الاخبار (بالياء) .

في النسختين : . . . ، ويستعلم الاخبار (بالياء) .

ص ٨٧ :

قال المامون لولده موصيا ومعلما : . . . ، واطيعوهم وتحملوا ما يفلظون من قول او يكشفونه .

وكانت كاعتماد السيوف حبوسكم  
فاطلقت منها وسلت سيوفها  
في خ : فاطلقت منها (بالميم) .

ص ١٥٦ :

قول ابراهيم بن المهدي يستعطف المامون ،  
نفسى فداؤك ، ان تظل معاذري  
فالوذ منك بفضل حلم واسع  
في النسختين : تضل (٢٠) (بالضاد) ، وهو  
انسب للمعنى .

ص ١٦٣ - ١٦٤ :

قول ابي سعيد الرستمي في الصاحب :  
ورث الوزارة عن ابيه وجده

موصولة الاسناد بالاسناد  
يروى عن (العباد) عباد وزا  
رته ، واسماعيل عن عباد  
في النسختين : عن (العباس) (٢١)  
- بالسين - ، وهو الصحيح ، لأن الصاحب هو :  
اسماعيل بن عباد بن عباس .

ص ١٦٥ :

( فرداؤه ) ملء العيون ، وحبّه  
ملء القلوب ، وسَيَّبُهُ ملء اليد

في النسختين : فرواؤه ( بواو بعد الراء ) .  
والرواء : حسن المنظر .

ومن القصيدة التي منها البيت السابق :  
لا زال في يومٍ أغرّ ( مبشر )  
بسعادة غراء تطلع في غَدٍ  
في خ : مبشراً .

ص ١٦٥ :

قول ابي الفرج البغفاء في ابي نصر سابور :  
لمت الزمان على تأخير مُطَلّبي  
فقال : ما وجه لومي ، وهو مخطور ؟  
مخطور ( بالخاء المعجمة قبل الطاء ) .

في النسختين : محظور ( بالخاء المهملة والطاء  
المعجمة ) ، بمعنى ممنوع .

(٢٠) في ف : اذ تضل . وكذا في كتاب بغداد ، لطيفور  
ص ١٠٣ ، ولست أدري كيف أثبتها المحققان في الهامش  
« تظل » ( بالطاء ) ايضاً ، الا أن يكون الخطا مطبوعاً في  
المتن والهامش معا .  
(٢١) كذا في بيتية الدهر ٣ : ٣٠٧ ايضاً .

ص ١٦٧ :

( اطوى ) واطرب بالأشعار انشدها  
أحسن ببهجةٍ إطرابي واطرابي  
اطوى ( بالواو ) .

في النسختين : أطرى ( بالراء ) ، وهو انسب  
لما في العجز .  
وأما الضرب الآخر من التصحيقات ، فهو  
وان كان أقل من الاول ، الا انه كما قلت ، ذو اثر  
سلبى في أكثر من ناحية :  
ص ٣٩ - ٤٠ :

ومنه قوله (٢٢) : « ولكنّا حُمِّلنا أوزاراً من  
زينة القوم » (٢٣) ، اي أثقالاً من أمتعتهم وجلبهم  
( بالباء ) .

في النسختين ، كما في الاصول الاخرى ، فيما  
يذكر المحققان : جلبهم ( بالحاء والياء ) . وربما  
كانت « الحلي » أنسب للفظ « زينة » في الآية  
الكريمة من « الجلب » التي تعني ما جلب من خيل  
وإبل ومتاع . ومن تفسير البيضاوي للآية قوله  
« حملنا أحمالاً من حلي القبط التي استعرتها  
منهم ، حين هممنا بالخروج من مصر ... » وقيل  
هي ما القناه البحر على الساحل (٢٤) . أما  
الزمخشري ، فيقول « اي حملنا أحمالاً من حلي  
القبط التي استعرتها منهم (٢٥) ... » .

ص ٥٣ - ٥٤ :

وقد كان الخلفاء من بني العباس - على  
اتساع ملكهم ، وانتظام الشرق والغرب في عقد  
سلطانهم - لا يستوزرون أحداً ، على ما تنطق به  
اخبارهم ، واخبار وزراءهم . . .

في النسختين : لا يستوزرون الا واحداً  
واحداً . . .

ص ٦٠ ( بقية الحاشية ١٧ ) :

أفاد معالِم الحمد انتظاماً  
وزاد غنائم المجد انتصافاً  
وردت « انتصاد » ( بالصاد ) ، ولا معنى لها .  
والصحيح « انتضاد » ( بالضاد المعجمة ) ، وأكبر الظن  
أن هذا الخطا مطبعي .

(٢٢) في خ : ومنه : قوله تعالى . وفي ف : ومنه قول الله  
تعالى .

(٢٣) سورة طه ، آية ٨٧ .  
(٢٤) تفسير البيضاوي ٣ : ١٨١ ( المكتبة التجارية ، القاهرة ) .  
(٢٥) الكشف ٢ : ٤٤٤ ، المكتبة التجارية ، الطبعة الاولى ،  
القاهرة ١٣٥٤ هـ .

أسم مغني كان عند كسرى أبرويز ، وكان يعتز به والزيادة في التوضيح أقول : ان اسم هذا المغني «باربد» (٢٠) ، وقد جاءت هذه القصة كاملة في «سياسة نامه» لنظام الملك الطوسي (٢١) ، وان اسم «باربد» تردد كثيرا في شعر شعراء الفرس الكبار من مثل : الفردوسي ، ونظامي الكنجوي ، وحافظ الشيرازي ، وأمير خسرو الدهلوي . غير ان بعض مؤرخي العرب والفرس اعتادوا على كتابة اسمه «بهلبد» (بالباء الفارسية التي تقابل P الانكليزية في أوله) أو «فهلبد» (٢٢) ، كما جاء في النسخين وليس (انفلهيد) - بالياء - كما توهم المحققان .

### ملاحظات عرضية

وفي الكتاب بضع هنات عرضية نددت عن المحققين الفاضلين ، وهي :

ص ٦٤ :

كتب البيت التالي ، وهو ثاني بيتين لآحد الشعراء في مدح الوزير أبي نصر العتبي ، هكذا :

خطه روضة . والفاظه الازهار  
يضحكن ، والمعاني ثمار  
هذا البيت من البحر الخفيف أولا ، ومن الابيات المدورة ثانيا ، ولكي يستقيم وزنه ، ينبغي ان يكون على النحو التالي :

خطه روضة ، والفاظه الاز  
هار يضحكن ، والمعاني ثمار

ص ٧٤ (الحاشية ٧٩) :

اثبت المحققان في هذه الحاشية قطعة للوزير عون الدين بن هبيرة في الخليفة المستنجد بالله لانهما في رأيهما «زيادة من النسخ» كما يلي تماما

(٢٠) انظر : زهراي خانلري (الدكتور) ، فرهنك ادبيات فارسي ، ص ٨٢ ، طهران ١٣٤٨ شمسي .

(٢١) سياسة نامه ، ص ٢٠٠ ، تحقيق الدكتور جعفر شعار ، طهران ١٣٤٨ ؛ والترجمة العربية لصاحب هذا المقال .

ومن المهم ان يقال ان نظام الملك نقل القصة عن ابن خرداذبة صاحب «المسالك والممالك» الذي ربما اوردها في كتابه «اللهو والالهي» الذي ذكره ابن النديم (الفهرست) ، ص ١٦٥ ، طبعة طهران ١٩٧١ من تحقيق المرحوم رضا تجدد ، والذي نشر الاب اغناطيوس عبده اليسوعي قطعة منه باسم «مختار من كتاب اللهو والالهي» (الطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦١) .

(٢٢) راجع : فرهنك جهانكيري ١ : ١٩٥ ، من تحقيق الدكتور رحيم عيفي ، مطبعة جامعة مشهد (الفردوسي حاليا) ، مشهد ١٣٥١ شمسي .

(٢٣) في ف : وانفكنك .

ومن ذلك قول العرب : لو ترك القطا ليلا لنام وسبب ذلك ان بعض امراء العرب من اليمن يقال له عاطس بن حلاج (٢٦) (كذا) سار الى الريان (كذا) بن فلان الحميري ...

اذا كانت أسماء الاعلام التي جاءت في هذا النص صحيحة كما وردت في قصة المثل «لو ترك القطا ليلا لنام» «في كتاب الوسيط في الامثال» لابي الحسن الواحدي تكون الاعلام في هذا النص من «تحفة الوزراء» محرفة . فقد جاء في الوسيط عاطس به حلاج (٢٧) (بالخاء في أوله) بن سهم الحميري بن شمر ، و«الديان» (بالدال) ، وحذام بنت الديان (٢٨) .

ص ١٣٥ :

صرنا ، ايد الله مولاي ، الى بستان كانه من خلقه خلق ومن خلقته سرق ، فراينا اشجارا تميل ، فتذكرنا بريح الاحباب ، وقد تداولته ايدي الشراب ...

في خ : ... فتذكرنا ترنج الاحباب ، وقد تداولته ايدي الشراب . وعندي ان «ترنج» مناسبة جدا للتمايل ، غير ان «لاحباب» بالمعنى المعروف غريبة في السياق . وربما انها حرفت عن «الحباب» بمعنى الخمر ، وربما انها «لاحباب» جمع حب وهي الخابية التي تجعل فيها الماء اصلا (٢٩) فجعلها للخمر . وهذان المعنيان ينسجمان مع جملة «وقد تداولته ايدي الشراب» .

ص ١٥٤ :

ويحكى ان أبرويز الملك غضب على بعض اصحابه لجرم عظيم وحبسهم وضيق عليه ، ثم سال عنه ، بعد مدة : هل يتعهده احد من اصحابه؟ فقال السجان : لم يتعهده سوى (البهلبد) المغني فانه ...

وذكر المحققان في الحاشية (٣٢٣) ان «البهلبد»

(٢٦) في خ : جلاح (بالجيم في أوله) .  
(٢٧) كذا في اعلام الزركلي ٢ : ١٧٩ ، وان كان اسم حذام فيه «حذام بنت الريان» (بالراء) .

(٢٨) راجع : الوسيط في الامثال ، للواحدي ، ص ١٤٧ - ١٤٨ . تحقيق الدكتور عفيف عبدالرحمن ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٩٧٥ .

(٢٩) اللسان ، مادة (حب) ، وانظر : المغرب للجوالقي ، ص ١٢٠ ، تحقيق احمد شاکر ، طبعة الافست ، طهران ١٩٦٦ ، وراجع ايضا : فرهنك وازهاي فارسي در زبان عربي (معجم الالفاظ الفارسية في اللغة العربية) ، لآمام شوشتري ، ص ١٨٨ ، طهران ١٣٤٧ شمسي .

أقسمت بالآيات

والكلمات من نص الكتاب  
وببساط الأرض القرار  
وسامك السبع الصلاب  
أنسي أحبك مخلصنا  
من غير شك وارتباب  
وأحب ملكك للدنا  
ما بين بمد واقتراب  
فلانصحنك ما حييت  
وأجعلن رضاك دابي  
ولانفقن فيك الحياة  
وأشركنك في التراب

هذه القطعة من مجزوء البحر الكامل ، منها  
أربعة أبيات مدوره هي البيتان الأولان (الأول والثاني)  
والبيتان الاخيران (الخامس والسادس) . ومما  
يؤسف له ان كتابة هذه الابيات الاربعة عروضاً  
ليست صحيحة ، فالبيتان الأولان يجب ان يكتبوا  
كالتالي :

أقسمت بالآيات والـ

كلمات من نص الكتاب  
وببساط الأرض القرا  
ر ، وسامك السبع الصلاب  
وأما البيتان الاخيران فتكون كتابتهما كما يلي :

فلانصحنك ما حييـ

ت ، وأجعلن رضاك دابي  
ولانفقن فيك الحيا  
ة ، وأشركنك في التراب

ص ١٥٤ :

جاء البيت التالي ، وهو احد بيتين كتبهما  
عامل مقبوض عليه الى ابن مقله (٢٤) ، هكذا :

نحن في الصبحه كما

لنسررين ، لكنني واقع  
هذا البيت من مجزوء الرمل ، وفيه ، بوضعه  
الحالي عيبان عروضيان ، احدهما ، ان كتابته مدورا  
بهذا الشكل ليست صحيحة ، والاخر ان لفظه  
«لكنني» كسرت وزنه وأخرجته عن بحرهِ ، وهي  
لابد ، لكي يستقيم الوزن ، ان تكون «لكنني» .  
وبهذا يكون الوضع الصحيح له كالتالي :

نحن في الصبحه كالنسر

سرين ، لكنني واقمع

ص ١٥٧ :

جاء بيت الصابي التالي هكذا :

ومن الظلم ان يكون السر  
ضا سرا ، ويبدو الإنكار وسط النادي

البيت من البحر الخفيف ، وأثباته مدورا  
بهذا الشكل خطأ ، لان التدوير في حرف «راء»  
من لفظة «سر» ، وعليه تكون كتابته كالتالي :

ومن الظلم ان يكون الرضا سر (م)

آ ، ويبدو الإنكار وسط النادي

(٢٤) أشار المحققان في الحاشية (٢٢١) ، ص ١٥٢ ، اعتمادا  
على «زهر الآداب» و «يتيمة الدهر» ، الى ان هذا  
العامل كان ابا اسحق الصابي ، والى ان من كتبت اليه  
هو ابو العلاء صاعد بن ثابت في «يتيمة» .

(٢٥) البيت في يتيمة الدهر هكذا :

نحن كالنسررين في الصبحه

سبحه ، لكنني واقمع

( يتيمة الدهر ٢ : ٢٩٢ ، تحقيق محمد محيي الدين  
عبد الحميد ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٤٧ ) .

# نماذج على مقال «الحارث بن كلدة»

وقيته في تاريخ الطب العربي

بقلم الدكتور

كمال السامرائي

مستشفى السامرائي - بغداد

نسطوريوس ، بل ان بيزنطيا كانت تحارب هذا المذهب وتطارده رجاله فكيف تسعى الى ادخاله الى اليمن لنقول انه وصل الى الطائف عن هذا الطريق ؟ او لنقول ان الحارث اعتنقها في اليمن حين كان يدرس الطب فيها ؟

(٢) ان السريانية هي لغة النساطرة حتى انها استعملت مرادفة للنحلة النسطورية في بعض المصادر . وقد جعل ابن جلجل الاندلسي ( وهو اقدم من ارخ للاطباء العرب ) عنوان الطبقة السادسة في كتابه طبقات الاطباء والحكماء ( ص : ٥٣ ) بهذه الصيغة : ( من لم يكن في أصله رومياً ولا سريانياً ولا فارسياً ) ووضع اسم الحارث بن كلدة الثقفي في صدر قائمة الاسماء التي اوردها في هذه الطبقة اي ان ابن جلجل نفى ان يكون الحارث سريانياً .

(٣) يروي القفطي المتوفى سنة ٧٤٩هـ ، وهو اسبق من ابن أبي أصيبعة ، في كتابه تاريخ الحكماء ( ليبسك . ص : ١٦٢ ) ان ( الحارث كان من اهل الكفر ) . ونعرف ان النساطرة والنصارى عامة وكذلك اليهود والصابئة ليسوا من اهل الكفر لانهم اصحاب كتاب سماوى ، وهذا يكفي ان يؤكد بموجبه ان الحارث كان وثنيّاً ولم يكن من النساطرة .

( ثانياً ) وقال الكاتب ( فمن المتفق عليه ان

قرات بمتعة واهتمام ما كتبه الاستاذ صالح مهدي العزاوي عن حياة الحارث بن كلدة الثقفي في مجلة المورد بعددها الرابع لسنة ١٩٧٧ ، ولان المواضيع التراثية يجب ان يتوخى فيها الدقة وصحة الاسناد خوفاً من انطماس حقائقها بمرور الزمن ، لذا اشير الى ما يأتي :

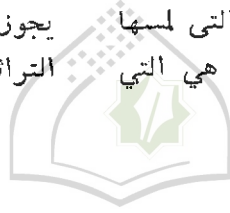
( اولا ) ذكر الكاتب الفاضل ان الحارث ( كان نصرانياً على مذهب النساطرة ) ولم يشر الى مصدر هذه الرواية ويحتمل انه نقلها عن الخليلي ( معجم ادباء الاطباء ج ١ . ص : ٩٩ ) الذي نقلها بدوره من شيخو ( شعراء النصرانية ج ١ . ص ٥٨ ) وهذا المؤلف على ما يبدو وضعها اعتباطاً اذ لم يشر الى اي مصدر قديم موثق يذكر هذه الرواية واذا حسب شيخو في سره ان الحارث قد اعتنق النصرانية في جنديسابور بتأثير اساتذتها الاطباء النسطوريين ، فانه اي الحارث كما سنرى في فقرة تالية ما زال حين شهد الاسلام على دين الوثنية ، وعدم وجود اشارة صريحة في تراثياتنا الى وثنية الحارث لا ينفي كونه من هذه الديانة للاسباب الآتية :

(١) لم ينحدر المذهب النسطوري الى داخل الجزيرة العربية ليتأثر به الحارث ، اما النصرانية التي عمل البيزنطيون بواسطة الاحباش على ادخالها الى اليمن فلم تكن على مذهب

اغترته على السفر الى فارس لمشاهدة اعاجيب تلك البلاد والحصول على المعرفة الطبية من منابعها العليا . ثم ان مقابلة الحارث مع كسرى في فارس كانت على الاكثر عند دخوله الى تلك الديار كما تقتضيه اصول الزيارة وآدابها لا عند خروجه منها ، ووردت في الحوار الذي دار بين الحارث وكسرى بعض المعلومات التشريحية والفلسجية التي لم يكن يعرفها الاطباء العرب في العصر الجاهلي ، فلا بد وان الحارث قد اخذها من الاطباء الفرس باليمن قبل رحلته الى جنديسابور . ولو كان الحارث اخذها من هذه المدينة لكان ذلك بعد مقابلته لكسرى لا قبل ذلك ، ولما وردت حينذاك في الحوار الذي دار بينهما .

واخيراً ارجو ان نكون على اتفاق في ان ما اشرت اليه في نقدي ليس من الامور الشكلية التي يجوز اغفالها او التساهل فيها في موضوع تسجيل التراثيات .

الحارث من ثقيف من اهل الطائف . رحل الى ارض فارس واخذ الطب من اهل تلك الديار في جنديسابور ( ثم يستطرد : ) ولم يكتف الحارث بتعلمه في فارس بل اخذ الطب عن اهل اليمن ايضاً ( اي ان الكاتب جعل رحلة الحارث الى بلاد فارس هي الاولى وجعل رحلته الى اليمن هي الثانية في التسلسل . وبالرغم من ان تسلسل سفرتي الحارث غير واضحة في التراثيات العربية ، الا ان الاستنتاج يفيدنا على ان الحارث قد سافر اولاً الى اليمن لانها اقرب الى موطنه في الطائف ، ولانه بلد يلسن بالعربية ، لغة الحارث . ولان بين اليمن والطائف تواصلاً تجارياً مما يسهل التنقل بين البلدين ، وكانت اليمن يومئذ تحت حكم الفرس وكان فيها دون شك عدد من الاطباء الجنديسابوريين ، فأخذ الحارث عنهم الصنعة . كما لا يستبعد ان حياة الفرس الناعمة التي لمسها الحارث في اطباء الفرس باليمن كانت هي التي



مركز تحقيقات كاپيتور علوم اسلامی



# شعر (التهالبي)

## دراسة واستدراك

بقلم الدكتور

محمود عبدالله الجادر

كلية الآداب - جامعة بغداد

وليس ثمة شك في أن الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو لمس هذا كله لمس اليقين ، فأدرك أن الإقدام على جمع ما بقي من شعر التهالبي والخروج من ذلك بديوان يطمأن اليه سيبقى عملا مفتقرا إلى الكمال ، ولكنه أدرك أيضا أن توقع النقص مما لا ينبغي أن يحمل على الإحجام عن مثل هذا العمل الجليل ، وهكذا أقدم عليه ، واحتاط لنفسه فقال في مقدمته : « أما بعد ، فهذا عمل لا يستقيم ولا يكتمل إلا بنقده والنصح لصاحبه ، وأرجو أن أنال هذا الشرف (٢) » وتلك دعوة كريمة كانت محفزا مغريا بالإقدام على إعادة النظر في المجموع الذي خرج به ، ودراسة منهجه في جمعه وتحقيقه ، ومحاولة إتمام فائده بالحق ما فات المحقق الفاضل من الشعر في المظان .

ولعل أهم ما يلفت النظر في النقاط التسع التي حدد المحقق بها منهجه في مقدمته ما قرره من قوله في النقطة الثامنة : « أن التهالبي لم يصرح في كل موضع ذكر فيه شعره بنسبته اليه ، وإنما كان يقول : ( وقال بعض العصريين ) أو ( ول بعض العصريين ) أو ( ول بعض العصريين من أهل نيسابور ) كان يفعل هذا عند إيراد الأبيات في بعض المواطن ، ثم أجده نسب الشعر إلى نفسه في موطن آخر ، أو أجد غيره قد نسب هذا الشعر نفسه إلى التهالبي » ، وكان أن اتخذ المحقق هذه الملاحظة ذريعة إلى إثبات تسع وأربعين قصيدة ومقطوعة - ذكر أرقامها في مسرد بعد قوله هذا - في متن ديوان التهالبي ، ولقد قمت بمراجعة هذه القصائد والمقطوعات فوجدت أن ما قرره المحقق الفاضل بشأنها مفتقر إلى الدقة العلمية من عدة وجوه ،

في العدد الأول من المجلد السادس من مجلة المورد نشر الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو ما جمعه وحققه من شعر التهالبي ، وقد صدر نشرته بدراسة قدم فيها ترجمة موجزة للشاعر ضمنها أسماء شيوخه وتلامذته ومؤلفاته ، وختمها بالحديث عن منهجه في جمع الشعر وتوثيق نسبه إلى الشاعر ، أما الديوان فقد ضمنه تسعا ومائتي قصيدة مما اطمأن إلى سلامة نسبه إلى التهالبي ، فضلا عن ثلاث مقطوعات ضمنها ملحقا في آخر الديوان .

والدراسة والديوان منبئان عن جهد وصبر طويلين ، على أن ما كان من طول مصاحبة المحقق للشاعر في دراسته التي نال بها شهادة الماجستير ، وفي تحقيقه لكتاب (التمثيل والمحاضرة) ، لم يشفع لجهد وصبره فحسب ، وإنما منحه قدرة متميزة على استكناه طبيعة التوجه الفني والأدائي في شعر التهالبي ، حتى غدا حكمه على ما تستغلّق نسبه من هذا الشعر مدعاة للثقة والاطمئنان .

وبالرغم من ذلك كله فإن جمع شعر التهالبي يبقى مهمة محفوفة بصعوبات ومزالق لعل أبرزها ما أشار إليه المحقق الفاضل من ضياع مخطوط ديوان الشاعر ، فضلا عن أن المصادر الرئيسية التي ظلت مهية لتقديم ما تفرق من شعر التهالبي - وهي كتبه التي تزيد على المائة (١) - مما لم يسلم من يد الإزام ، إذ أن ما وصل إلينا منها لا يكاد يبلغ الأربعين كتابا بين مطبوع ومخطوط موزع في مكتبات الدنيا ، يكاد المرء يعجز عن جمعه إن لم تحمله الضرورة على الاضطرار .



وان ما يمكن ان يقال بشأن نسبتها الى الثعالبي يخرج بها الى ان تندرج في خمسة مصادر متباينة هي :

١ - مقطوعات نسبها الثعالبي في بعض مؤلفاته الى ( بعض اهل العصر ) ونسبها الى نفسه في مؤلفات اخرى ، ووردت في مؤلفات غيره بهاتين النسبتين ، وهي المقطوعات المرقمة ١١ ، ٣٣ ، ٦٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ٢٠٤ .

٢ - مقطوعتان لم يصرح الثعالبي بنسبتهما الى نفسه في مؤلفاته ولكنها وردتا منسوبيتين اليه في مؤلفات غيره ، وهما المرقمتان ١٦٢ ، ١٦٣ .

وواضح ان اثبات المقطوعات المذكورة في هذين المصدرين في متن الديوان مما لا يتعارض وشروط منهج التحقيق العلمي لتوفر شرط الرواية المرحية بالنسبة .

٣ - مقطوعات وجدها المحقق في بعض مؤلفات الثعالبي منسوبة الى ( بعض اهل العصر ) واقتصر في تخريجها على تلك المؤلفات ، ثم لم ينتبه الى انها ترد في مؤلفات اخرى للثعالبي ولفسيه صريحة النسبة الى الثعالبي رغم ان هذه المؤلفات كانت من مصادره في التحقيق ، اما المقطوعات فهي :

١ - المقطوعة المرقمة ١٦٩ : ورد في تخريجها ( يتيمة الدهر ١ : ٢٤٢ منسوبة الى ( بعض اهل العصر ) ، وقد وجدت المقطوعة نفسها في (انوار الربيع في انواع البديع ٥ : ١٢٥) صريحة النسبة الى الثعالبي .

ب - المقطوعة المرقمة ١٨٨ : ورد في تخريجها ( ثمار القلوب ٦٩٧ منسوبة الى بعض العصريين ) ، وقد وجدت المقطوعة نفسها في كتاب المبهج ٥٤ منسوبة الى الثعالبي (٢) .

ج - المقطوعة المرقمة ٢٠٧ : ورد في تخريجها ( ثمار القلوب ٦٧ منسوبة الى بعض اهل العصر ) و (يتيمة الدهر ١ : ١٥٤) منسوبة الى ( بعض اهل العصر ) ايضا وقد وجدت المقطوعة نفسها في ( انوار الربيع ١ : ٣٠٤ ) صريحة النسبة الى الثعالبي .

٤ - مقطوعات يبدو ان المحقق وهم حين قرر انها وردت في مصادره منسوبة الى ( بعض اهل

العصر ) مع ان مصادره نفسها تسمى او تصرح بنسبتها الى الثعالبي وهي :

أ - المقطوعة المرقمة ٨٩ : وتخرجها عند المحقق ( خاص الخاص ١٨٢ ) وهي موجودة فعلا في هذا الوضع منه ولكنها صريحة النسبة الى الثعالبي لانها وردت ضمن الباب الثامن الذي صدره الثعالبي بقوله : « فصل في افراد معان لمؤلف الكتاب لم يسبق اليها » (٤) ، وهذا ما ثبته المحقق في تخريجه ، فلعل في ادراج رقم هذه المقطوعة في مسرد الارقام الذي ثبته في مقدمته وهما خفيا .

ب - المقطوعة المرقمة ١٦٠ : وتخرجها عند المحقق ( ثمار القلوب ٢١٠ ) منسوبة الى الثعالبي في المتن ، ومنسوبة الى (بعض اهل العصر) في نسختين خطيتين اشير اليهما في هامش ثمار القلوب ، وهذا ما كان ينبغي ان يدعوا المحقق الى نسبتها الى الثعالبي ، ومثل هذا يقال في المقطوعة المرقمة ١٥٤ التي ادرج المحقق رقمها في مسرده رغم انه ذكر في تخريجها انها منسوبة الى الثعالبي في متن ثمار القلوب ٢١٠ وفي المبهج ٣٩ ، ٤٠ وفي خلاصة الاثر ٣ : ٣٤١ .

ج - المقطوعة المرقمة ٩١ : وتخرجها (ثمار القلوب ٤٨٩) منسوبة الى ( بعض العصريين ) ، ولكن يبدو ان المحقق لم ينتبه الى ان الثعالبي ادرج بعدها مباشرة مقطوعة اخرى قدم لها بقوله ( وقال ايضا ) فكان ذلك منه نصا على نسبة المقطوعتين الى قائل واحد ، وان المقطوعة الثانية هي التي وردت عند المحقق تحت الرقم ( ١١ ) حيث ذكر في تخريجها (ثمار القلوب ٤٨٩) - بعض العصريين) ثم ذكر سبعة مصادر تصرح خمسة منها بنسبة المقطوعة الى الثعالبي ، وذلك ما يستدعي الاطمئنان الى نسبتها الى الثعالبي ، وذلك ما كان ينبغي ان ينسحب على نسبة المقطوعة ٩١ بحكم اقترانها في ( ثمار القلوب ) .

وبالرغم من هذا الذي اشرنا اليه من سلامة نسبة المقطوعات المذكورة في المصدرين السابقين في المصادر التي اشرنا اليها فاننا نرى ان عدم اطمئنان

المحقق الى نسبتها كان حريا بأن يدعو  
الى ادراجها في ملحق الديوان ما دامت  
قناعته بمصادره التي رجع اليها لم  
تسغه بتوثيق نسبتها الى الثعالبي .

٥ - قصائد ومقطوعات وردت في مؤلفات  
الثعالبي وغيره منسوبة الى ( بعض أهل العصر )  
ادرجها المحقق في متن الديوان دون ان يقدم ما  
يشفع لنسبتها سوى هذا الذي ذكره في النقطة  
الثامنة التي نقلنا نصها من مقدمته ، وهذه القصائد  
والمقطوعات هي المرقمة : ٥ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢١ ،  
٢٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ،  
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،  
١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨٦ ، ١٩١ ،  
٢٠٠ ، ٢٠٨ .

والذي نراه ان ادراج هذه القصائد والمقطوعات  
في متن ديوان الثعالبي مجازفة لا تسلم مغبتها  
لسببين ، اولهما : ان الايام قد تكشف عما يكذب  
الاجتهاد ، وثانيهما : ان كتب الثعالبي نفسه تبقى  
حافلة بمقطوعات قدم لها بقوله : ( ول بعض أهل  
العصر ) او بما يدنيه من تقديم (هـ) ، فاذا صح لدى  
المحقق ان يدرج هذا الذي ادرجه فقد كان الاولى  
به ان يستقصي ولا يجتزى .

ان منهج التحقيق العلمي يقتضي اهمال هذه  
المقطوعات ، اما اذا كان لابد من التثبت بما يطعن  
المحقق الى موافقته لاسلوب الشاعر وتوجهه  
فالمحقق اولى بالشعر الذي لا يقوم دليل قاطع على  
نسبته الى الشاعر .

اما عمل المحقق في متن الديوان نفسه فانه  
يستوفقنا عند جملة مسائل تبدو اعادة النظر فيها  
كفيلة بخدمة هذا الأثر العلمي ، والانتقال به خطوة  
اخرى على طريق الدقة والكمال . ولكي نتخذ  
مناقشتنا لهذه المسائل اطارا منهجيا مبسطا رأينا  
ان نجعلها في الملاحظات التالية :

١ - ذكر المحقق في تخريج المقطوعتين  
المرقمتين ١٣٩ ، ١٤٣ انه وجدهما في ( التمثيل  
والمحاضرة ) و ( الظرائف والطائف ) تحت قول  
الثعالبي : « وقلت في المبهج » ، ثم ذكر انه رجع  
الى ( المبهج ) فلم يجدهما ، وهذا وهم منه ، ذلك  
ان كليهما تردان في الصفحة ٢٩ من طبعة المبهج  
التي استخدمها المحقق ضمن مصادره ، فلعل هذه  
الورقة كانت ساقطة من نسخته الشخصية ، ولعل  
اضطراب نسخته هو السر في اضطراب ارقام  
صفحات المبهج المثبتة في اغلب تخريجاته .

٢ - ذكر المحقق في تخريج المقطوعة المرقمة  
٧١ مصدرا واحدا هو ( معجم الادباء ٤ : ٢٦ )  
وقال : « وصدر ياقوت البيتين بقوله : وقال ابو  
القاسم الداودي الهروي : قال الثعالبي له في مرثية  
الخطابي رحمه الله . . . » فذلك ما رجع نسبتها  
عنده الى الثعالبي ، على انه لم يتنبه الى ان العتبي  
ذكر في ( اليميني ٢ : ٥٥ ) - واليميني احد اهم  
مصادر المحقق في تخريج عدد كبير من قصائد  
الثعالبي - ان المقطوعة « لابي القاسم علي بن الحسين  
الداودي » وليس الثعالبي ، ولعله قرأ هذا ولم  
يأخذ به ، وكان الاولى به ان يتردد في نسبه  
المقطوعة الى الثعالبي اعتمادا منه على ان العتبي  
معاصر للثعالبي فروايتة احق بالثقة من رواية  
ياقوت الذي يفصل بينه وبين الثعالبي اكثر من  
قرنين .

٣ - ذكر المحقق في تخريج المقطوعة المرقمة  
٢٨ انها وردت في ( الظرائف والطائف ٤٠ ) - وهو  
ما يسميه (كتاب ابي نصر) - منسوبة الى ( من  
قال ) ، وانها وردت في ( شرح المقامات الحريبة  
١ : ١٠٢ ) تحت قوله : ( وانشد الثعالبي ) وفي  
( طراز المجالس ١٢٠ ) .

والمقطوعة نفسها مما انشده الثعالبي فعلا في  
كتاب ( الاقتباس ١٨٤ ) ولكنه قدم لها بقوله :  
« وانشد ابن خالويه » ، ومن غير المعقول ان ينشد  
ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ شعرا للثعالبي  
الماود سنة ٣٥٠هـ ثم يأتي الثعالبي نفسه فينقل  
شعره برواية غيره .

وبالرغم من ان المحقق لم يطلع على كتاب  
الاقتباس الذي لم يرد له ذكر ضمن تخريجاته  
ومصادره (٦) فاننا نسوق هذه الملاحظة لتؤكد بها  
ما ذهبنا اليه من القول بعقم مبدأ التساهل في ضم  
ما لم يقم دليل قاطع على صحة نسبته الى متن  
الديوان .

٤ - ذكر المحقق في تخريج بيتي المقطوعة  
المرقمة ١١٠ ما يلي ( يتيمة الدهر ٣ : ٣٩٣ ، بعد  
بيتين اوردهما لابي عيسى بن النجم ) وظاهر كلام  
المحقق هذا ان الثعالبي نسبها الى نفسه في هذا  
الوضع من التيتمة ، والا فلا معنى لادراجها في  
ديوانه .

وقد رجعت الى التيتمة فوجدت ان نص  
ما ورد في الصفحة ٣ : ٣٩٣ - ٣٩٤ منها هو قول  
الثعالبي في ترجمة ابي عيسى بن النجم : «وسمعت

أبا الفتح علي بن محمد البستي يقول : انشدت لابي عيسى :

رغيف أبي علي حل خوفا  
من الاسنان ميدان السماك  
إذا كسروا رغيف أبي علي  
بكي يبكي بكاء فهو باك

فبنيت عليه قولي :

لنا شيخ بفقحته يواسي  
ويخلق شاربيه بالمواسي  
إذا بايته في جوف بيت  
فسا يفسو فساء فهو فاسي «

وواضح ان الرواية مفصحة عن ان البيتين الآخرين - وهما قوام المقطوعة التي نتحدث عنها - لصاحب ياء المتكلم من جملة ( فبنيت عليه قولي ) وهو البستي لا الثعالبي ، وذلك ما نطمئن الى ان المحقق كان حريبا باكتشافه لو انه اعاد النظر فيما قرره بشأن نسبة البيتين .

د - ذكر المحقق تحت الرقم ٢٣ :

« وقال ( اي الثعالبي ) في غزنة :

١ - يا دار ملك نرى كل الجمال بها  
وأسعد الدهر تبدو من جوانبها  
٢ - كأنما جنة الفردوس اذ نزلت  
بأرض غزنة تعجلا لصاحبها «

ثم عاد فذكر تحت الرقم ٢٧ :

« قال :

١ - وقصر ملك نرى كل الجمال به  
وأسعد الدهر تبدو من جوانبها

٢ - كأنما جنة الفردوس قد نزلت  
الى خوارزم تعجلا لصاحبه «

والمقطوعتان - كما ترى - مقطوعة واحدة ، وذلك ما كان ينبغي ان يتنبه المحقق اليه فيضعهما تحت رقم واحد ، ويجمع تخريجاتهما ، ثم يشير الى بواعث الاختلاف بين الروائين في هوامشه ليلقي الضوء على جانب مهم من جوانب توجه الثعالبي في عمله الشعري ، وعندئذ كان بوسعنا ان يقرر ان الثعالبي كان قد نظم البيتين كما وردا تحت الرقم (٢٧) أولا ليمدح بهما الامير خوارزم شاه ، ثم احتاج اليهما ليمدح بهما السلطان ابا القاسم محمود بن سيكتكين الغزنوي ، فغير قوله : ( الى خوارزم ) وجعله : ( بأرض غزنة ) ، واستدعى ذلك تغيير القافية فغيرها ، والحجة على هذا الاستنتاج

ان رواية المقطوعة المرقمة (٢٧) وردت في كتاب الثعالبي ( احسن ما سمعت ) كما في تخريج المحقق وهذا الكتاب مما افه الثعالبي لابي عبدالله محمد ابن حامد الحمدوني وزير خوارزم شاه (٧) ، فكان من الطبيعي ان يخص امير خوارزم بشيء من شعره الذي يشته في الكتاب ، اما رواية المقطوعة المرقمة (٢٣) فانها وردت في كتاب الثعالبي (لطائف المعارف) كما في تخريج المحقق ، وهذا الكتاب مما افه الثعالبي للسلطان ابي القاسم محمود بن سيكتكين الغزنوي (٨) الذي كان بينه وبين الامير خوارزم شاه ما صنع الحداد ، فمن هنا غدت مبادرة الثعالبي الى تغيير معنى بيتيه في لطائف المعارف امرا تقتضيه اللياقة ، وتستدعيه الضرورة ، ذلك ما كان المحقق جديرا بان يقرره بشأن البيتين ، اما فصل الروائين وجعلهما مقطوعتين مختلفتين فأمر لا مسوغ له ، ودليلنا على ذلك ان المحقق نفسه لم يرض لنفسه ان يدرج روايتي المقطوعة (١٦٧) تحت رقمين مختلفين مع ان احد مصادر تخريجه الثلاثة -وهو من غاب عنه المطرب- يقدم لها رواية مختلفة لفظا ومعنى يخرج بها كلها من باب الفزل بالوئث الى باب الفزل بالذكر ، فقد استخدم الهامش في تثبيت الخلاف تجنبنا الاستكثار بلا طائل .

٦ - أثبت المحقق في تخريج ثلاث من المقطوعات اسماء مؤلفات لمعاصرين للثعالبي ولتأخرين ولم ينتبه الى انها مروية في بعض مؤلفات الثعالبي بروايات أفضل من روايات المصادر التي اقتصر تخريجه عليها ، وهذه المقطوعات هي :

١ - المقطوعة المرقمة (٣٥) ، تخريجها عند المحقق ( اليميني : ١ : ٢٧٤ ) والبيت الاول منها مما رواه الثعالبي لنفسه في ( المبهج : ٤٠ ) .

ب - المقطوعة المرقمة ( ٨١ ) ، تخريجها عند المحقق ( نهاية الارب ٢ : ٧٢ ) والبيت الاول منها بهذه الرواية :

وصولجان في يدي شادن

لا يسمح العاشق ان يذكره

والمقطوعة نفسها مما رواه الثعالبي لنفسه في ( المبهج : ٤٩ ) برواية افضل للبيت الاول هي :

وصولجان بيدي شادن

لا يحسن العاشق ان يذكره

ج - المقطوعة المرقمة ( ٨٨ ) ، تخريجها عند المحقق ( الوافي بالوفيات ٤ : ٦٨ ) وهي مما أنشده الثعالبي لنفسه في ( تمة اليتيمة ١ : ١٣ ) .

## رقم المقطوعة موضع روايتها

١٨٨	المهجع ٥٤
٢٠١	المهجع ٥٦ وبين روايته وروايتي (خاص الخاص) و (من غاب عنه المطرب) اللتين اعتمد عليهما المحقق خلاف شديد .
٧ -	وقع في تعيين بحور بعض القصائد والمقطوعات او هام تدرج وجه تصويبها في هذا المسرد .

## رقم المقطوعة البحر المثلث في وجه صوابه الديوان

٣٠	بسيط	منسرح
٣١	رجز مجزوء صحيح	كامل مجزوء صحيح
٣٦	رجز مجزوء صحيح	كامل مجزوء صحيح
٣٨	رجز	كامل
٧١	مديد	خفيف
٨٨	رجز	كامل
٩٠	لم يثبت البحر	كامل
١٤٣	هزج	وافر مجزوء
١٤٧	طويل	متقارب
٢٠٦	هزج	وافر مجزوء

٨ - وقعت في النصوص اخطاء لا نشك في ان معظمها طباعي وان اقلها مما يمكن ان يعزى الى الاعتماد على الرواية الاضعف من روايات التخریج، ولكننا سندرجها جميعا في مسرد خدمة للديوان واتماما لفائدته .

## رقم المقطوعة رقم البيت الخطا الصواب

٥	٢	النحيس	التحسين
١٠	٢	واضب	قاضب
٢٩	١	الهلال بن الثلاث	الهلال ابن الثلاث
٣١	١	ويجله	ويحله
٣٣		أسعد	أسفد
٣٨	٢	سفایج	كالمصفور
٤١	١	براسي	سفاتج
٢	٢	جسامهم	براس

على ان ثمة عددا آخر من القصائد والمقطوعات اثبت المحقق في تخریجها أسماء مؤلفات للشعالي او لغيره ، ولم يتنبه الى انها ترد في مواضع اخرى من مؤلفات الشعالي وغيره ، وان تثبت هذه المواضع قد يؤدي الى الافادة من وجوه روايات اخرى ويغني التخریج بما يدعم الاطمئنان الى سلامة نسبتها الى الشاعر ، وفيما يلي مسرد بارقامها وبالمواضع التي وردت فيها .

## رقم المقطوعة موضع روايتها

١٣	تحسين القبيح وتقييح الحسن ١١١ ، ورواية البيت الاول فيه : قالوا تشوك خداه وشاربه فقلت لا تنكروا ما ليس بالمعجب وهي رواية اجود من رواية (خاص الخاص) التي اثبتتها المحقق .
٥٤	الامثال ١١٠
٥٨	حياة الحيوان ١ : ٢٠٣
٦٢	احسن ما سمعت ١٢٩
٧٠	حياة الحيوان ١ : ٢٠٣ ، المنتخب من كنيات الادباء ٢٨ ( البيت الثاني فقط )
٨٥	ثمار القلوب ٦٣٢ .
٨٩	المهجع ٥٦ وبين روايته ورواية (خاص الخاص) التي اعتمد المحقق عليها خلاف شديد .
١٢٣	مرآة الجنان ٣ : ٥٣ ( البيتان ٥٦ ، ٥٧ ) .
١٢٩	انوار الربيع ١ : ١٧٣ .
١٦٧	قراصة الذهب ٤٤
١٨١	الظرائف واللطائف ٨٨ ، ورواية البيت الثاني فيه : قلت اذ صك حره حر وجهي ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وهي رواية اجود من رواية (من غاب عنه المطرب) التي اوردها المحقق .
١٨٤	خزانة الادب ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ورواية البيت الثاني فيه : ما انت غيري فأخشى ان افارقه قربت روحك بل روحي فانت انا وهي رواية اجود من رواية (معجم الادباء) التي اعتمد عليها المحقق رغم تاخر مؤلف الخزانة عن مؤلف المعجم .

معاني الثعالبى على القارىء غير المتخصص كقوله  
في المقطوعة المرقمة (١٥١) :

ما المرء الا بمقلوب اسمه رجل  
بالفارسية فافهم ايها الرجل  
فان يكن خاليا مما رمزت به  
بضم ميم اسمه قد جاءه الاجل  
فهذا كلام لا يستغني بنفسه عن شرحه ،  
وقد كان ينبغي للمحقق ان يقول لنا في هامشه .  
( ان ما يقابل كلمة ( رجل ) بالفارسية هو ( مرد )  
وان مقلوب ( مرد ) هو ( درم ) ومعناها ( الدرهم ) ،  
اما ضم ميم ( مرد ) فانه يتحول بها الى ( مُرد )  
وهي كلمة فارسية تعني ( الميت ) ، وعلى هذا يكون  
معنى البيتين : لا قيمة للمرء الا بدراهمه ، فان خلا  
منها فالمرت اليق به ) على ان هامش المحقق ظل  
خاليا الا من تخريج البيتين .

وننتهي اخيرا الى ما فات المحقق ان يثبت  
من الشعر المنسوب الى الثعالبى نسبة صريحة  
في مصادره التي استخدمها وفي غيرها مما لم نجد له  
ذكر ضمن مصادره ، فنضمنه مستدركا لا نظن  
انه سيسد الاختلال كله ، ذلك ان ما ضنت به الايام  
علينا من كتب الثعالبى ، لا سيما مجلدة شعره  
التي ذكر تلميذه الباخري انه رآها مكتوبة بخط  
يده (٩) ، سيبقى معوزا لتقديم الصورة الكاملة التي  
يمكن ان نحدد من خلالها شخصية الثعالبى الشاعر .

## رقم المقطوعة رقم البيت الخطا الصواب

٩٣	نعمودي	كعمودي
٩٧	الرياحين	الرياض
١٠٢	فقبول عذري	فقبول عذرك
١٠٩	فان سمعت	فان سمحت
١٢٣	وتميمي	وتتمعي
١٢٤	يا مهرتي	يا مهدي
١٤٤	واذا وقى	واذا رمى
١٥٨	حمدت النهى	حمدت الهى
١٨٧	مجال للالسنة	مجال للسنة

ومن هذا الباب ما ورد في البيت الاول من  
المقطوعة المرقمة (٦٠) التي نقلها المحقق نقلا امينا  
عن ( احسن ما سمعت ١٣٠ ) حيث ورد بيتها  
الاول بهذه الرواية

بنفسي هلال بحال الهلال

لتلك المحاسن منه حسودا

فقد كان ينبغي للمحقق ان يتدخل فيصحح  
كلمة ( بحال ) ويجعلها ( يخال ) ليستقيم المعنى  
والاعراب ، وله بعد ذلك ان يشير الى اصل  
الرواية في الهامش ، بيد ان واقع الحال يشير الى  
ان المحقق لم يستخدم الهامش لمثل هذا ولا لما هو  
من بابه من التصحيح والشرح رغم استغلاق بعض

## المستدرك

( ١ )

( من الوافر )

- ١ - ألا إن الفنى للمرء روح
- ٢ - وما بمحصل عقلا ودينا

التخريج : اللرائف والطائف ٨٠

( ٢ )

( من المرح )

- ١ - برق مدام في عارض الند
- ٢ - والشمس مع كل هذه طلعت

- ٣ - في فلك دار قطب مركزه على نجوم السرور والسعد  
٤ - لو تم أنسي بالقرب منك لما حصلت إلا في جنة الخلد

التخريج : المبع ٥٢

( ٣ )

( من الخفيف )

في وصف بلاغة الأمير أبي البركات علي بن الحسين العلوي :

- ١ - وكلام كدمع صب غريب رق حتى الهواء يكتف عنه  
٢ - رق لفظاً ودق معنى فأضحى كل سر من البلاغة عنه

التخريج : تمة اليتيمة ٢ : ٣

( ٤ )

( من الطويل )

في وصف كلام بعض الرؤساء : « سيدنا روى من الاصمعي - وروى من البحري

- ١ - وأبلغ من عبد الحميد وجعفر ويحيى وإساعيل أعني ابن عباد (١١)  
٢ - فلا زال محروساً ولا زال ذكره وأخباره أذكي من الند في النادي

التخريج : خاص الخاص ٢٥

( ٥ )

( من الكامل )

- ١ - في روضة أنهارها مفصورة (١٢) والظل من أشجارها ممدود  
٢ - فيها طرائف نرجس وشقائق فكأنما هي (١٣) عين وخدود

التخريج : الاقتباس ١٠١ (١٤)

( ٦ )

( من الكامل )

وقال باللفز في شجرة الفرساد (١٥)

- ١ - إني أحاجي منك فرداً في الحجى تزهو به الدنيا ونيسابور  
٢ - فأقول : ما شجر بديع وصفه لكنه يبلاده مقصور  
٣ - أوراقه ورق ، وعود عوده والنور تبر قد علاه نور  
٤ - ونثاره الياقوت فيه الجزع مطوي وبينهما يرى الكفور ؟

التخريج : اللطف واللطف ١٧ .

( ٧ )

( من الكامل )

- ١ - إني بثيت بسيدٍ كالدهر إذ ينحي بسطوته على الأحرارِ
- ٢ - فرط القظاظلة والصلابة دأبه وأنا لديه بذلةٍ وصغارِ

التخريج : تنمة اليتيمة ١ : ٩٤ ( والمفتوحة في الأصل ثلاثة أبيات أسقطنا الثالث منها رغبة عن رواية ما نتخرج من روايته ) .

( ٨ )

( من الطويل )

- ١ - ودونك بيتاً قد تحلّت به النهي كما يتحلّى معصمٌ بسوارِه
- ٢ - إذا لم يكن في منزل المرء حرّةٌ تدبره ضاعت مصالح دارِه

التخريج : مرآة المروءات ٢٢

( ٩ )

( من المتقارب )

- ١ - كتب إلى صديق له أهداه شمعا وسكرا
- ٢ - بعثتُ إلى سيّدي سكراً
- ٣ - وشمعا يمزّق ثوب الدجى ويلبس جيرانه ثوب نور

التخريج : أحسن ما سمعت ١٨٢ .

( ١٠ )

( من الرمل )

- ١ - نحن في شتوتنا في قلق وتمادي شفق في فرق
- ٢ - ليس يخلو يومنا والليل من لثق أو زلق أو دمق<sup>(١٦)</sup>

التخريج : اللرائف واللطائف ٨٧ .

( ١١ )

( من السريع )

- ١ - وسائلٍ عن دمعي السائل وحالٍ لوني الكاسف الحائل
- ٢ - قلتُ له والأرض في ناظري أضيّق منها كَفّة الحائل
- ٣ - بثيتُ والله بملوكية في مقتلها ملكا بابل



٤ - أو سيف" مأمون بن مأمون ال - قمر الهمام الملك العادل  
٥ - فان لحاني عادل" في الهوى يوماً فما العادل بالعدل

التخريج : نمار الفلوب ٢٢٣ ، دمية القصر ٢ : ٢٢٧ ، معاهد التنصيص ٢ : ٩١

( ١٢ )

( من الطويل )

وقال في نظم حكاية معروفة

١ - لقد قال دهقان" لكسرى بن هرمز  
٢ - لقد غرسوا حتى أكلنا وإننا لغرس حتى يأكل الناس بعدنا

التخريج : اللطف واللطائف ١٧ .

وبعد ، فان أقصى ما أرجوه ان يكون ما سجلته من ملاحظات على نشرة الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو لديوان الثعالبي لاستجابة مقبولة لدعوته الكريمة إلى دراسة عمله ونقده ، وخدمة متواضعة للرجل الذي قلد أعناق الباحثين بما هيأهم من مؤلفاته التي أرخت ادب حقبة لا يستغنى عن دراسة نتاج ابنائها في ميدان جلاء الوجه الحقيقي لتراث امتنا الادبي الاصيل .

الهوامش :

ولكن جملة حقائق تحمل على القطع به ، انظر هذه الحقائق ومناقشتها في : الثعالبي ناقداً واديباً ١٠٥ .

(٨) ورد في مقدمة لطائف المعارف المطبوع انه ( مشرف بعالي اسم الصحاب أبي القاسم ) ، ولهذا قرر محققه انه مهدي الى الصحاب بن عباد ، وقد درست هذه المسألة وخرجت بنتيجة حاسمة وهي ان الكتاب مهدي الى السلطان أبي القاسم محمود بن سبكتين الغزنوي ، انظر الثعالبي ناقداً واديباً ١١٠ - ١١٢ .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن الثعالبي اتصل بالسلطان الغزنوي بعد رحيله عن خوارزمشاه سنة ٤٠٣هـ ، وذلك ما اعتمدت عليه في تقدير مجرى نظم المقطوعة ثم تغير روايتها .

(٩) دمية القصر ٢ : ٢٦٢ ، وقد ذكر المحقق انه اطل البحث عن هذه المجلدة فلم يفر بطائل .

(١٠) في الاصل ( في الاذان ) ولا يستقيم الوزن معها .

(١١) عبدالحميد هو ابن يحيى الكاتب الذي اشتهر بان الكتابة بدئت به ، كتب للامويين وقتل بعد مقتل مروان ابن محمد سنة ١٣٢هـ ، وجعفر ويحيى اليرمكيان كتبا للرشيدي وهما من مشهوري كتاب المدرسة الجاحظية واسماعيل بن عباد هو الصحاب بن عباد كتب لأبي الدولة بن ركن الدولة البويهني ثم وذر له وكان من أبرز اساتذة مدرسة البديع التي نصبت على يد ابن العميد .

(١٢) في الاصل ( مكسوة ) ولعل الصواب ما البتة .

(١٣) في الاصل ( فكانها من ) ولا يستقيم اعراب القافية معها ، فلعل الصواب ما البتة .

(١٤) لم ينسب البيتان اليه بشكل صريح في الاقتباس ، وانما

(١) انظر البحث الذي عقدته لمتابسة مؤلفات الثعالبي في كتابي : الثعالبي ناقداً واديباً ص ٦٦ - ١٦٨ .

(٢) مجلة المورع ٦ م ١ سنة ١٩٧٧م ، ص ١٣٩ .

(٣) مراعاة للدقة العلمية نقول ان القطعة وردت ضمن مجموعة مقطوعات غير منسوبة تحت عنوان ( شعر في الند ) ، بيد اننا نظمن الى صراحة نسبة ما ورد في كتاب المبهج كله من شعر غير منسوب فننسبه الى الثعالبي معتمدين على ما ثبته في الصفحة الثانية من مقدمته من قوله : « وبعد ، فهذا كتاب عولت فيه على خواطري لا على دفاتري ، وعلى مقولي لا على منقولي ، وعلى فكري لا على ذكري ، وجلوته في معرض البتدع المخترع لا البتدل المقترع » هذا فضلاً عن ان جل ما ورد في المبهج من شعر غير منسوب يرد في مؤلفات اخرى للثعالبي صريح النسبة اليه .

(٤) انظر خاص الخاص ١٧٩ .

(٥) نذكر من هذه المقطوعات على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في : الكناية والتعريض ٥٦ ، من غاب عنه المطرب ٢٧ ، خاص الخاص ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، لطائف المعارف ١٨٢ ، نثر النظم ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ . الخ .

(٦) لم يكن كتاب الاقتباس قد نشر عند تحقيق الديوان ، ولكن مصورة مخطوطة كانت في متناول المحقق ، فهي موجودة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ( ٣٦ تفسير وعلم القرآن ) واصل الصورة مخطوطة سليم اغا برقم ٢٨ .

(٧) لم يرد هذا الاهداء بشكل صريح في ( احسن ما سمعت )

- ١١ - خاص الخاص - الثعالبى - تصحيح الشيخ محمود السمكري - مصر ١٣٢٦ هـ .
- ١٢ - خزانة الادب - البغدادي ( ١٠٩٢ هـ ) مصر ١٢٩٩ هـ .
- ١٣ - دمية القصر وعصرة اهل مصر - الباخري ( ٤٦٧ هـ ) تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، بغداد ١٩٧١ م .
- ١٤ - الطرائف والطائف - ابو نصر المقدسي ( ٩ ) وهو الكتاب الذي جمع فيه بين كتابي اللطائف والطرائف واليواقيت في بعض المواقيت للثعالبى ، مصر ١٢٩٦ هـ .
- ١٥ - فقه اللغة وسر العربية - الثعالبى - مصر ١٩٥٩ م .
- ١٦ - فراضة الذهب - ابن رشيقي ( ٤٥٦ هـ ) - مصر ١٩٢٦ م .
- ١٧ - الكناية والتعريض - الثعالبى - مصر ١٣٢٦ هـ .
- ١٨ - لطائف المعارف - الثعالبى - تحقيق ابراهيم الايبارى وحسن كامل الصيرفي ، مصر ١٩٦٠ م .
- ١٩ - اللطف والطائف - الثعالبى - مخطوطة في مكتبة الاسكوريال ضمن مجموع برقم ٣٦٣ .
- ٢٠ - البهج - الثعالبى - مصر ١٣٢٢ هـ .
- ٢١ - مرآة الجنان - اليافعي ( ٧٦٨ هـ ) - حيدرآباد الدكن ١٣٣٨ هـ .

- ٢٢ - مرآة المروءات - الثعالبى - مصر ١٨٩٨ م .
- ٢٣ - معاهد التنصيص - عبدالرحيم العباسي ( ٩٦٣ هـ ) - تحقيق ابراهيم الدسوقي ، مصر ١٢٧٤ هـ .
- ٢٤ - معجم الادباء - ياقوت الحموي ( ٦٢٦ هـ ) - تحقيق مرجليوث مصر ١٩٢٣ طبعة أخرى - مصر ١٩٣٦ م - مصرية .
- ٢٥ - المنتخب من كتابات الادباء واشارات اللفاء - الجرجاني ( ٤٨٢ هـ ) - صححه محمد بدر الدين النساني ، مصر ١٩٠٨ م .
- ٢٦ - من غاب عنه المطرب - الثعالبى - تصحيح محمد سليم اللبابيدي - بيروت ١٣٠٩ هـ .
- ٢٧ - نثر النظم - الثعالبى - دمشق ١٣٠١ هـ .
- ٢٨ - النجوم الزاهرة - ابن تغري بردي ( ٨٧٤ هـ ) - مصر ١٣٤٨ هـ .
- ٢٩ - نهاية الارب - النويري ( ٧٣٣ هـ ) - دار الكتب ، مصر ١٩٣٥ م .
- ٣٠ - نيتمة الدهر - الثعالبى - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مصر ١٣٧٥ هـ .
- ٣١ - اليميني - العتيبي ( ٤٢١ هـ ) القاهرة ١٢٨٦ هـ .

#### المجلات

- مجلة المورد - العدد الاول ، المجلد السادس ، ربيع عام ١٩٧٧ م .

أوردتها مع المقطوعة المرقمة (٧.) من نشرة المورد ، ونسبها الى قائل واحد ، ولما كانت المقطوعة المرقمة (٧.) مما صرح الثعالبى بنسبته الى نفسه في المصادر الثلاثة المثبتة في التخرّيج ، فلا بد أن يكون هذان البيتان له أيضا .

(١٥) الفرصاد : شجر التوت او ثمره .

(١٦) اللثق : ركود الريح وكثرة الندى ، الدمق : معربة ، وهي الريح والتلج .

(١٧) اثبت المحقق الايات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ من المقطوعة في الديوان ، والايات الاربعة هي رواية دمية القصر ومعاهد التنصيص ، اما رواية الايات الخمسة كلها فهي في ثمار القلوب ، والمستدرك في هذه المقطوعة هو البيت الرابع فقط .

مامون بن مامون هو خوارزمشاه امير الجرجانية ممدوح الثعالبى ومن ألف له ولوزيره عددا من كتبه .



#### المصادر والمراجع

- ١ - احسن ما سمعت - الثعالبى - تصحيح محمد أفندي صادق عنبر - القاهرة ١٣٢٤ هـ .
- ٢ - الاقتباس من القرآن الكريم - الثعالبى - مصورة مخطوطة بمعهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٣٦ تفسير وعلوم القرآن .
- ٣ - الامثال - الثعالبى - مصورة مخطوطة بمعهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (خزنة ١٥٠/٣) .
- ٤ - انوار الربيع في انواع البديع - ابن مضمون المدني (١٢٠ هـ) - تحقيق شاكرو هادي شكر ، النجف ١٩٦٩ م .
- ٥ - تمة اليتيمة - الثعالبى - تحقيق عباس اقبال ، طهران ١٣٥٣ هـ .
- ٦ - تحسين القبيح وتقييح الحسن - الثعالبى - مصورة بمعهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (فيض الله ٢١٢٣) .
- ٧ - التمثيل والمحاضرة - الثعالبى - تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، مصر ١٩٦٥ م .
- ٨ - الثعالبى ناقدًا وأديبًا - محمود عبدالله الجادر - بغداد ١٩٧٦ م .
- ٩ - ثمار القلوب في المضاف والنسب - الثعالبى - تحقيق الدكتور ابو الفضل ابراهيم ، مصر ١٩٦٥ م .
- ١٠ - حياة الحيوان الكبرى - الدميري ( ٨٠٨ هـ ) ، مصر ١٣٩٢ هـ .

## ملاحظات على النصوص المحققة من رسائل الجاحظ

في العدد الخاص من ( المورد )

بقلم الدكتور

مصطفى عبداللطيف

كلية التربية - جامعة البصرة

على رحلته الطويلة المباركة مع الجاحظ يمر به ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه استعرض أخذا بسيفه ( العثمانية ص ١٧٤ ) ومن المشهور في سيرة الصحابي الجليل انه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه سيفاً وامره ان يقاتل به غير المسلمين فاذا تقاتل المسلمون في فتنة كسره واتخذ سيفاً من خشب فلما كانت الفتنة الكبرى استعرض الصحابي احداً جبل المدينة المنورة بسيفه فكسره واتخذ سيفاً من خشب كما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ( طبقات ابن سعد ٤٤٣/٣ ، الاصابة ٢٨٢/٣ ، البداية والنهاية ٢٧/٨ ) ، ويقرا ان ابا بكر قال لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما يا عم . ( العثمانية ص ٧٧ ) ولا يذهب على احد ان اسم ابي عبيدة عامر بن الجراح وأنه ليس من رهط ابي بكر فهذا تيمى وهذا عامري فلا بد انه خاطبه باسمه تاماً او مرخماً ، ولا بد ان الناسخ اختزل الالف على نحو ما يفعل القدماء في حرث وملك ..

وانما قدمت هذه المقدمة بين يدي ملاحظات تجمعت لي من قراءة ما نشرته المورد في عددها الذي خصت به الجاحظ من نصوص حققها نفر من أسخى محققينا جهداً واكثرهم توفيقاً في اغناء المكتبة العربية بالنصوص المحققة الوثيقة .. وهم بعد ذلك قد واجهوا صعوبات مضاعفة في تصديهم لنصوص الجاحظ هذه .. اذ حققوها على اصل مكتوب سنة ١٠٨٠هـ منقول عن اصل يبعد عن الجاحظ قريباً من قرنين ، وهي فصول مختارة لا تدري منزلة مختارها من العلم والامانة والادراك لما قال الجاحظ وما عني ، فاذا اضفنا ما سبقت به يد الطابع وبصره الى ذلك كله فقد اجتمع لنا ما يقوم بالعدل ويزيد .. الى جانب توفيق كثير وصواب جم لا نحصى وفق اليه المحققون .

لا يكاد احد ممن يمارس كتب التراث ، ويتصدى للتحقيق يسلم من الوهم الذي سببه بعد ما بيننا وبين السلف في الزمن والفكر وفي أنماط المعاش .. ولا ينجوا احد من اللبس الذي تسببه خطوط النساخ على اختلاف مصطلحهم ، واعرافهم ، فضلاً عن أخطائهم .. وهذا الاستاذ الدكتور الحاجري وفضله وعلمه لا يشك فيه قارئ - يقرأ عبارة الكندي وهو يقول لاهله : « انتم احسن حالا من ارباب هذه الضياع انما لكل بيت لون واحد وعندكم السوان : » ويستدل بهذه القراءة ، اعني الضياع ، على ان الكندي البخيل غير الكندي الفيلسوف ، لان الفيلسوف كان صاحب ضيعة . وعبارة البخلاء تدل على ان البخيل لم يكن من ارباب الضياع .. ( البخلاء ص ٨١ ، ٢٥٤ ) والكلمة اصلاً هي الصباغ .. وقد وردت في فقرة تذكر ان الكندي كان يشترط على الساكنين في دوره ان يبعثوا اليه بشيء من كل ما يطبخونه لتأكل منه امرأة حامل وحمى يزعم انها في بيته « فكان ربما يوافي الى منزله من قصاع السكان والجيران ما يكفيه الايام .. » هذا وقد جاءت الكلمة صحيحة في البخلاء نفسه في تسمية الادام .. وجاء في البخلاء اصطفت ايضا .. ( البخلاء ص ٥٥ ، ١٤١ ) واعجب من ذلك ان الاستاذ الحاجري حقق مهنة العينة وصلتها بالربا وبنوع خاص من البيوع ، ( البخلاء ص ٣٧٣ ) وأشار الى خطأ فان فلوثن في قراءة ما جاء من المادة .. غير انه اورد الفعل منها مصحفاً في عبارة لا تحتمل التأويل .. هي قول الجاحظ : « ... ويفتح لهم ابواباً من النفقات ليعيهم ويربح عليهم ... الخ » ( البخلاء ص ٨٦ ) في اوهام اخرى لسنا بصدد احصائها ..

والاستاذ المحقق العلم عبدالسلام هارون

وبعد فإن من الخير أن أصف ملاحظاتي بصفتها الحقبة .. فهي قراءات مقترحة لبعض الألفاظ والجمل .. تقوم على مقارنة كلام الجاحظ بعضه ببعض ، وعلى فهم عبارته والاهتداء بسياق حديثه .. وكثير منها هو من باب الأولى والأرجح .. وليس متعمدا ولا مؤكدا .. إذ كان لا يستند إلى الأصل المخطوط الذي ليس بين يدي .. والله تعالى أعلم بحقيقة كثير مما سأورده منها ..

## ١ - في الحاسد والمحسود

ص ١٤٠ - والحسد عقيد الكفر ، وحليف الباطل ، وضد الحق ، وحرب البيان .

البيان = الأولى أن تقر الإيمان .. بدليل الآية الكريمة التي جاءت بعد هذه العبارة . وهي قوله تعالى : « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا ... » والإيمان أيضا يقابل الكفر ، كما يقابل الحق الباطل في هذه الفواصل ..

ص ١٤١ - .. واعانهم في الباطل وحمل المحسود على قطيعتهم في الظاهر .

الباطل = الباطن . وهي مقابلة للظاهر في العبارة .

ص ١٤٤ - لمن قلت ذلك اني لا اكنم ... لمن = لئن

ص ١٤٤ - وكانت وخزة في صدره .

وخزة = وجرة بالحاء المهملة ، من الفعل يجر ، ويحجر ، ويوخر بمعنى الحقد .

ص ١٤٥ - فانه سيظهر من شأنه لك ما انت به جاهل .

شأنه لك = شأنه لك .

## ٢ - في المعلمين

ص ١٤٩ - وانما اللسان للشاهد لك والعلم للغائب عنك .

العلم = القلم . يريد انك تكلم الحاضر ، وتكتب للغائب .

ص ١٤٩ - في وسط الصفحة كلام متصل شطرته الطباعة بين مقطعين هو قول الجاحظ : « وليس علينا لاحد في ذلك من المنة ما للمعلمين الذين سخرهم ... الخ » .

ص ١٥٠ - الحفظ عذق الذهن .

عذق = غلق . يريد الجاحظ ان الحفظ اذا اعتاده الانسان يشل التفكير .

ص ١٥٠ - فاما الموضع فايهما يختاران اذا ارادا ذلك الفرق دون الشغل . فايهما = فانهما .

ص ١٥٠ - على انهم قد قلدوهم امورهم وضميرهم بلوغ التمام في تأديبهم . وضميرهم = وضمثوهم .

ص ١٥١ - وجدنا كل صنف من جميع ما بالناس الى تعلمه حاجة معلمين . كل = ( ل ) كل بزيادة لام .

ص ١٥٢ - ويمنعهم الغرامة وياخذهم بالصلاة في الجماعة ...

الغرامة = العرامة بالعين المهملة وهي الشراسة .. وانظر البيان ٤٩/٣ « وذلك انه كان لها ابن شديد العرامة » .

ص ١٥٢ - واخذهم بالناقلة ، والناقلة اسباب المنافسة لحقه بخلاف هذه السيرة = والناقلة في باب المنافسة لاحقة بخلاف هذه السيرة .

ص ١٥٢ - فانما حرم الواحد منهم والرجل الشاذ ذكر حرف الادب وشوم الشعر . فانما = فاذا .

ص ١٥٢ - ومهما عيرنا من كان من هذه الصنعة فاننا غير عايرين لابي يعقوب الخريمي . عيرنا ، عايرين .

ان معنى العبارة لا يستقيم الا بكلمة بمعنى عذرنا ، غير عاذرين .

وقد اشار الاستاذ عبدالسلام هارون الى ان الجاحظ يستعمل غاير بمعنى وازن وهي قريبة من رسم الأصل ، وان كان معنى العبارة بها لا يفهم الا على تاويل بعيد .. انظر الحيوان ١٤٥/٢ .

ص ١٥٢ - مما اعان الله تعالى به الصبيان ان قرب طنائهم ومقادير عقولهم من عقول العالمين .

العالمين = المعلمين .

ص ١٥٤ - والافة الكبرى ان يكون رديء الطبع بطيء اللفظ .

بطيء = بكيء . انظر البيان ١٣/١ ، ١٤٤ ، ٢٧/٣ .

والمعنى هو الفقر اللغوي عند بعض الناس

ص ١٥٤ - والجملة ان لكل معنى شريف او وضع ، هزلا او جدا ، وحزم اوضاعه ضرب .

وحزم اوضاعه ضرب = وفي حزم او اوضاعه ضربا .

او : وحزما او اوضاعه ضربا .

ص ١٥٤ - فالوجه النافع ان يدور في مسامعه  
ويغيب في قلبه ، ويخيم في صدره .  
يغيب ويخيم = يغيب ، يجم .  
وفي البيان ٢٠٥/١ « دعو الراى يغيب  
فان غيوبه ... الخ » .

ص ١٥٥ - وقد يكون الرجل يحسن الصنف  
والصنفين من العلم فيظن عند ذلك  
انه لا يحمل عقله على شيء الا بعد به  
فيه .  
بعد = نفذ .

ص ١٥٦ - فلولا انه كان معهم من الفضل ما يهر  
العقول ، ومن المجد ما يخرج فيه العيون  
يخرج = تخرج ، او : تشرح .

ص ١٥٧ - فيسرك بعد هذا ان يتحول ابنك في  
ملاح صالح الذرا ...

ملاح : ذكر المحقق انها في الاصل ملاح  
والصحيح انها مسلاخ ... والمعنى في  
صورة . انظر البيان ١٣/١ هامش ٢ ،  
والبيان ٣٢/١ .

ص ١٥٧ - ولا رأينا الحوائج الى احد اهدى منها  
الى اموال الصيارفة .

الحوائج = الجوائج وقد تكرر هذا  
التصحيح في ص ١٧٧ « مدح التجار »  
والجوائج لفظة تدور في كلام الجاحظ  
كثيرا ويريد بها ما يصيب اموال التجار  
من المصادرة ، والخسائر ، والحوادث .  
انظر البخلاء ص ٢ ، ١٥٩ ، ١٨٩ ...  
الخ .

ص ١٥٨ - .. ولهذا مقدار من حازه افراط  
والافراط سرف ومن قصر عنه فرط .  
حازه = جازه وهي قراءة الاصل كما  
ذكر المحقق .. والجاحظ يكثر من  
الاشارة الى فكرة التوسط في الاخلاق  
والسلوك ، ويرفض مجاوزة الوسط او  
التقصير دونه .. ومن ذلك قوله في  
الضحك : « وللضحك موضع وله  
مقدار متى جازهما احد او قصر عنهما  
احد صار الفاضل خطلا والتقصير  
نقصا » البخلاء ص ٧ .

وانظر اشارة الاستاذ عبدالسلام  
هارون الى فكرة التوسط هذه في  
مقدمة البيان ص ٩ .

ص ١٥٨ - ولا تستكثرون هذا كله فان بعض النعمة  
فيه تأتي على اضعاف النعمة .  
النعمة = الفرامة .

### ٣ - طبقات الغنيين

ص ١٦٠ - ووجدنا لكل دهر دولة للمغنيين يحملون

الفناء عنهم ويطارحون به فتيان  
زمانهم ..  
دولة = رواة .

ص ١٦٢ - لنهطناهم عقوبة بالضرب ، ولقمعناهم  
بالحصر .

لنهطناهم = لبهطناهم . ويدل على ان  
هذه القراءة هي الاولى كلمة الضرب  
وكون الكلام عن تأديب السلطان وليس  
عن القتال والظمن بالرماح .

ص ١٦٣ - وليس النبيل كالرزق ، يكون مرزوقا  
من الحرمان واليق به ، ولا يكون نبيلًا  
من السخافة اولى به .

= يكون مرزوقا من الحرمان اليق به .  
باسقاط الواو .

ص ١٦٣ - وما ظنك بشيء المرؤة خصلة من خصاله ،  
وبعد التهمة خلّة من خلاله .

بعد التهمة = بعد الهمة . او البعد عن  
التهمة . والقراءة الاولى اولى لقربها  
من الاصل ..

ص ١٦٣ - ولولا خوف جميع المظلومين من ان يظن  
بهم العجز ، وان لا يوجه احتمالهم الى  
الذل .

لا يستقيم معنى العبارة الا بحذف  
حرف النفي لا ، او باضافة حرف  
الاستثناء فتكون الجملة : وان لا يوجه  
احتمالهم الا الى الذل .

ص ١٦٣ - ولعمرهم من ليس معه من اسبابهم .  
= ولعزهم من ليس معدودا من  
اسبابهم .

او ولعزهم من ليس معدوما من  
اسبابهم .

وهذه القراءة الاخيرة هي الاولى ..  
لانها انسب واليق بقوله قبل هذه  
الفاصلة :

... لزاحم السادة في الحلم رجال  
ليسوا في انفسهم بدوتهم .. والمعنى  
ان بعض من تليق به السيادة في اكثر  
جوانبها لا يستطيع الصبر على الظلم  
ولا يحلم عن الجاهل .. ولولا ذلك  
لنافس السادة في الحلم ...

ص ١٦٤ - وكان بعض الاشراف في زمان الاحنف لا  
يتحقر احدا ولا يتحرك لزاثر .

يتحقر = يتحقد وهي اقرب الى صورة  
الاصل ، او يحتفل لاحد .

ص ١٦٤ - .. ان جاع صرع وان شبع طفى .  
صرع = ضرع .

ص ١٦٥ - .. ان صادف صديقا تعظم عليه ،

ص ١٧٢ - وكان لكل قائم وقاعد ومتحرك ...  
في شرع سواء .  
= وكان كل . باسقاط السلام .

ص ١٧٢ - اذ كانت في اشكال خلقتها متفقة بتركيب  
**اجوادها** وتاليف اجزائها وكمال ابدانها .  
اجوادها = اجسادها ، اجلادها ،  
اجوازها ، وهذه الاخيرة اولى لقربها  
من الرسم ومعناها وسط الشيء  
ومعظمه .

## ٦ - مدح التجار

ص ١٧٧ - من غير منة لحد ، ولا منة يعتد بها .  
يحتمل أن يكون في العبارة زيادة مكررة  
ويكون اصلها : من غير منه لحد يعتد  
بها او تكون منة في احدى الفاصلتين  
محرفة .. من غير منة لحد ، ولا نعمة  
يعتد بها .

ص ١٧٨ - وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم  
برهة من دهره تاجرا .  
عبر = غبر

ص ١٧٨ - وهو احد من كان يفتي اصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهم  
متوافرون

= وهو احد من كان يفتي (و) اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
متوافرون .

والمعنى ان سميد بن المسيب كان يفتي  
في زمان الصحابة .. وما كان يفتيهم

## ٧ - في مدح النبذ

ص ١٧٩ - ولم يكن في قربك ما يغنيك ، وفي النظر  
اليه ما يشفيك .  
قربك = قربه .

ص ١٧٩ - ١٨٠ وكيف صارت امراض امراض  
الاغنياء ، وامراضك امراض الفقراء  
الا لمعرفتي بفضلته واستخفافك بقدره  
الا ترى اني منقرس مفلوج ، وانت اجرب  
**مبثور** ، فان ثبت فما اقرب الفرج  
واسرع الاجابة ، وسنفرغ لك ان شاء  
الله قريبا **وتفلق** سريعا .

مبثور : ذكر المحقق انها في الاصل  
مستور . وعلى هذا فالاولى ان تقرأ :  
مسور وقد جاء في « الشارب  
والمشروب » ص ٢٠١ ان النبذ منه  
ما يشفي من الباسور « وارتحل عنه  
الباسور » .

وسنفرغ لك ان شاء الله قريبا وتفلق

وان اتاه ضيف تحافض عليه ، وان اتاه  
ضعيف من عليه ، وان صادف حليما  
اعتمر به .

= وان اتاه ضيف من عليه ..  
= وان اتاه ضعيف تحافض عليه . اي  
اظهر قوته وحفاظه ومنعته .

= وان صادف حليما اعترضه .  
وهذه الفواصل بهذه الصورة اليق بوصف  
الشيء ، اذ تصفه بالمن على الضيف  
وادعاء الشجاعة امام الضعيف ،  
والتعرض لمن يعرف انه يسكت عنه .

ص ١٦٦ - ولم تر العيون ولا سمعت الاذان ولا  
توهمت العقول عملا اجتباه ذو عقل  
او اختاره ذو علم **باوبا** مغيبة ... ولا  
اصر على دين .

باوبا = اوبا باسقاط الباء . ومختصر  
العبارة هو : لم تر العيون ولا سمعت  
.. عملا اوبا .. ولا يقال لم تر العيون  
عملا باوبا .

اصر = اضر بالضاد المعجمة .

ص ١٦٦ - **وفرق بين التكبر والتبدي** ، وجمع بين  
الرغبة عن صنيع الملائكة وبين الدخول  
في اعمال .

= وقرن بين التكبر والتبذل .  
والسياق يقتضي اظهار التناقض في  
موقف ابليس ... الذي رفض السجود  
لادم تكبرا ثم اختار لنفسه الكذب  
والوقية . والتبذل اقرب الى الاصل  
كما ذكر المحقق في الهامش اما التبدي  
فلا تناسب المعنى على كل حال . ولا  
معنى لوصف ابليس بالبدواة او  
الحضارة .. فاذا كان لنا ان نتصور  
قراءة قريبة في الرسم من التبدي ..  
فالانسب ان نقرأ : التدتى .

ص ١٦٨ - ولشح عليه سيد بكر بن وائل وهو  
**ملك** .

ملك = مالك . وهو مالك بن مسمع  
سيد ربيعة في البصرة في مقابل الاحنف  
سيد تميم في الفترة نفسها .. انظر  
نقائض جرير والفرزدق ٧٢١/٢  
وجمهرة ابن حزم ص ٣٢٠ .

## ٥ - في تفصيل النطق على الصمت

ص ١٧١ - ومقصده ان لا يلقي له ناقضا في دهره  
بعد ان ابرمها ، ولا يجسد **مناديا** في  
عصره بعد ان احكمها .

مناديا = مناوئا .

سريعا = وستنقرس ان شاء الله قريبا  
وتفلج سريعا . ان هذه القراءة تعتمد  
على روح الدعابة في النص كله وفي هذا  
المقطع منه .. والجاحظ هنا يمازج  
صاحبه بانه سيصاب بامراض الاغنياء  
مثله اذا قدر النبذ حق قدره .

ص ١٨٠ - ولو لم تحافظ على نقائه وعتقه لكان  
ذلك واجبا ...

= ولو لم تحافظ ( عليه ) الا ( ل )  
نقائه وعتقه لكان ذلك واجبا .

ص ١٨٠ - ولم اقل ذلك الا لان تكون به ضنيئا وبما  
يجب له عارفا ، ولكنك لم توفر  
حقه ...

= ولم اقل ذلك الا تكون ...  
والجاحظ لا يريد ان ينفي بخل صاحبه  
بالنبذ واعتزازه به بل يريد انه لا  
يعطيه حقه الكامل من التعظيم ..  
وقد جاء بعد ذلك ما يؤيد هذا الفهم :  
وهو قول الجاحظ :

ولولا ظنك به لم نحمدك عليه ولولا  
معرفتك بفضلته لم نعجب من تقصيرك  
في حقه ..

ومن الواضح ان صواب ظنك هنا هو  
ضنك . اهتداء بالعبارة السابقة .

ص ١٨١ - فان منعت فعذرک مبسوط عند من  
عرف قدرک .

قدرک = قدره .. وهي قراءة الاصل  
كما ذكر المحقق .. يريد الجاحظ ان  
البخل بالنبذ مقبول عند العارفين  
بقيمته . وهو معنى جاء في العبارتين  
السابقتين .

ص ١٨١ - وان لم تبلغ الغاية فاعرف وزنه واشهد  
بطيئه .

وزنه = لونه وقد جاء بعد سطرين  
ما يرجح هذه القراءة وهو قول  
الجاحظ :

« وتقصيرك واضح في لونه مكتوب في  
طعمه موجود في رائحته » كما ان لون  
النبذ مما يوصف وليس كذلك رزنه .

ص ١٨٢ - ثم اصف شرايك على سائر الانبذة .  
= ثم اصف ( فضل ) شرايك .

ص ١٨٢ - مع ان جميع ما وصفناه واخبرنا به عنه  
يقوم بايسر القرم ، واقل الثمن .

القرم = الفرم . ولا معنى لشهوة  
اللحم هنا .. ولا مناسبة لها انشاء  
الكلام عن كلفة النبذ .

ص ١٨٣ - ويعالج به الادواء ، ويحمر به الوجنتان ،  
ويعدل به قضاء الدين .

= وتحمر به الوجنتان ، ويعتدل به  
قفاع اليدين .

والقفاع كغراب ورماد داء يصيب قوائم  
الشاة فتعوج .. ومن معانيه ارتداد  
اصابع القدم الى وراء . والتقفع  
التقبض .. وبه سمي ابو ابن المقفع .  
وهذه القراءة اليق بالسياق لانه  
يتحدث عن اثار النبذ في صحة  
الاعضاء . والفعل يعدل في صدر  
الفاصلة يرجح هذه القراءة ايضا ..

ص ١٨٣ - ان انفردت به الهالك ، وان نادمت به  
سواك .. ثم هو اصنع للسرور من  
زئول .

سواك = سراك من تسرية الهم ..  
ويرجح هذه القراءة ان الفواصل قبلها  
وبعدها تتحدث عن السرور واللهو  
والطرب .

وسراك ايضا من السرو اي جعلك  
سريا .. والمعنى يمكن ان يؤيد هذا  
الفهم لان في المنادمة على النبذ شهرة  
بالكرم .

ص ١٨٤ - ثم لا يزال في نقصان الا ان يعود  
مكروها .

الا = الى

ص ١٨٤ - وهذه صفة شرايك الا ما لا نحيط به ،  
ونعوته تتبدل الا ما يقبح منها الجهل  
به .

= ونعوته الا ما ( لا ) يقبح الجهل منا  
به . باسقاط تتبدل .  
او ونعوته ( التي لا ) تتبدل الا ما  
( لا ) يقبح منا الجهل به .

ص ١٨٤ - او لا تطوع به على شاعر مفلق او خطيب  
مصقع او اديب مدقع ، ليفتق لهم  
المعاني وليخرج المذاهب ، ولما في  
حياتهم من الاجر ، وفي اعناقهم من  
الشكر .

حياتهم = حياتهم .

اعناقهم = اغنائهم .

ويرجح هذه القراءة ان الجاحظ يميل  
في هذه الفواصل الى السجع والانبعاث  
الملحوظ .. وكذلك فان الحباء والافناء  
اليق بكلمة مدقع ..

ص ١٨٥ - فان اقللت فانت الولد الناصح ، وان  
اكثرت فانت الفاش الكاشح

الولد = الولي . وهي اولى في خطاب  
الجاحظ للحسن بن وهب وهي اليق  
في مقابلة الفاش في الفاصلة التالية .



## ٨ - في المودة والخلطة

ص ١٨٨ - نعم ، وحتى يترك اللحن بحجته بعد حجته ، ويخلف الداهية كثيراً من أدبه .  
بعد = بعض .

ص ١٨٩ - إذا كان حق ذلك المكان اللفظ المدون والمعنى الفغل .  
المدون = الدون

ص ١٩٠ - ومن صرف الله حاجته الى الكرام وعدل به عن اللثام فلا يعدن نفسه في الراغبين ولا في الطالبين المؤمنين .

لا بد من قلب العبارة حتى تستقيم فتكون على هذا النحو :

ومن صرف الله حاجته عن الكرام .  
وعدل به الى اللثام .

أو : ومن صرف الله حاجته الى اللثام  
وعدل به عن الكرام ..

ص ١٩١ - وقد نحت اعراقهم عن الاقواف والهجنة ، ومن الشوب ولؤم العجلة .  
العجلة = الفحولة .

ص ١٩١ - علمت انه لم يكن في ضرائبهم وقديم نجلهم خارجي النسب ولا مجهول المركب ولا بهيم مصمت ، ولا كثير الأوضاع مقرب .

= ولا كثير الاوضاع مغرب .

الوضح البياض .. مغرب : ابيض اشفار العين وهو من اقبح البياض .

وكثرة البياض في الفرس هجنة عند العرب ، وجاء في الحيوان ٣/٣٥٢ .

« والمغرب عند العرب لا خير فيه البتة » وفيه عن ابن سلام الجمحي :  
« لم يرقط بقاء ولا اطلق جاء سابقاً »  
وانظر الحيوان ١/١٠٤ .

## ٩ - في استنجاز الوعد

ص ١٩٥ - وان كان الشأن في صناعة الكلام ، وفي القدم والرئاسة ، وفي خلف يائره عن سلف وآخر يلقاه عن اول قبلكم ما لا يذهب عنه ... الخ .

قبلكم = فقلكم بزيادة الفاء لمناسبة حرف الشرط في اول الجملة .. اي فعندكم من هذه الامور ، أو فنبلكم .

## ١٠ - في الشارب والمثروب

ص ١٩٩ - وبولد في الحليم الحليم = الخليع .

ص ٢٠٠ - وللمسجور والبنى واشباههما كدورة ترسب في الامعاء .

البنى = اللبنى ، أو اللبن .

وقد شرح المحقق معنى المسجور ص ١٩٨ هامش ١٤ وهو اللبن الذي زاد ماؤه ، ومن هنا نفهم انه يقصد نوعين من النبيذ يصنعان من اللبن .  
وجاء في البيان ٢٠/٣ في شرح شعر لبشر بن ابن خازم . « شربوا من الرائب من اللبن فسكروا منه » وأما ذلك النوع من السمك الذي اشار اليه المحقق في هامشه فلا مناسبة له هنا .

ص ٢٠٠ - ... يجثم على الممدة ، ويزود في العروق ، ويقصد الى القلب ، ويسرع الى طاعة الكبد ، ويفيض بالعجل الى الطحال ..

ان افعال هذه الفواصل تتعلق بسرعة تأثير النبيذ وسرعة تقبل الجسم له .. ومن هنا كان من الاضرب ان يقرأ بدل يجثم = يهجم كما جاء في الصفحة المتابلة ٢٠١ : واذا هجم على المعدة .  
اما يزود فلعل صوابها يدور .

ص ٢٠١ - ولا ينقص على شيء من الاجسام لونه ، حتى لو غمس فيه قطن لخرج ابيض يقفا .

ينقص = ينفض .. اي : لا يصبغ الاشياء ..

وفي الاغاني « الدار » ٣٤٧/١ من قول نصيب : « بنيات لي نفضت عليهن سوادي ... »

ص ٢٠٥ - .. ولو كان ما خالفونا فيه من تحليل الانبذة كالاختلاف في الاواني ... وما للحنجرة والحنك والنفس والهوات وتحت اللسان من نغماتها ... الخ .  
الاواني = الاغاني .

ص ٢٠٥ - والذي دعاني الى وضع جميع هذه الاشربة .

وضع = وصف .

ص ٢٠٥ - ... وابن جامع ومخارق ، وابن شريك ووكيع وحمامد وابراهيم وجماعة التابعين والسلف المتقدمين .

عرف المحقق بجماعة المغنين المذكورين في هذه الفقرة ، وسكت عن شريك ووكيع وحمامد ، ثم عرف بابراهيم على انه الموصل المغمي .

والحق ان هؤلاء الاربعة حلة من فقهاء الكوفة المتقدمين الذين كانوا يرون تحليل النبيذ ..

شريك بن عبدالله النخعي : تاريخ بغداد ٢٧٩/٩ ، طبقات ابن سعد ٣٧٨/٦

وكعب بن الجراح الرؤاسي : الاعلام  
١٣٥/٩ ، طبقات ابن سعد ١٣٥/٦  
حماد بن زيد : الاعلام ٣٠١/٢ ، طبقات  
ابن سعد ٣٩٤/٦ .

ابراهيم بن يزيد النخعي : الاعلام  
٧٦/١ ، طبقات ابن سعد ٢٧٠/٦ .

## ١١ - الوكلاء

ص ٢١١ - وكنت حربا بتهيئة الراي الفطير ،  
جديرا ان تميل بنفسك عاقبة  
التفريط ، ولولا كثرة مرور ايام المطالبة  
عليك لما ثقل عليك التثيت ، ولولا  
قصر ايام التحصيل لما وثقت باول  
خاطر .

= جدير ان تميل بنفسك ( عن )  
عاقبة التفريط .

= ولولا كثرة مرور ايام البطالة عليك .  
= او ولولا كره مرور ايام الطالبة عليك .

ص ١١ - ٢١٢ .. وانهت الراي واعتزام العصيان ،  
وتهور الاغمار ، فان العصيان اسوأ  
اثرا على نفسه من السكران ، ولولا  
ان نار الغضب تخبو ... الخ .

العصيان = الغضب وقد تصحفت  
ثلاث مرات في الفقرة وهي في المقارنة بين  
اثر الجنون والغضب والسكر ونحوها  
من الحالات على التفكير .

ص ٢١٢ - وما اكثر ما يقحم الغضب المقاحم التي  
لا يبلغها جنابة الجنون ، وفرط جهل  
المصروع .

جنابة = جنون الجنون .

ص ٢١٢ - ولم تحفل بذكر مثالب الاعلام والجلية  
حتى صوب نفسك عند السامع لكلامك  
ولقارئ كتابك انك ممن تنكر الحق  
جهلا ... الخ .

صوب نفسك = صورت نفسك .

ص ٢١٢ - ومتى ائتمنت على نفسك على نواجم  
خواطرك .

= ومتى ائتمنت نفسك على ...

او ومتى ائتمنت على نفسك نواجم ..  
وهذه هي القراءة الاولى كما هو واضح .

ص ٢١٥ - من لون الردشير بن بابك الى فيروز .  
لون = لدن .

ص ٢١٥ - ذلالة . يطلق في البصرة اسم الدلال  
على الستر الذي يستر راكبي الزوارق  
النهرية من الشمس .. فلعل الجاحظ  
يشير الى الزوارق ذوات الستور .

ص ٢١٤ - وان تعلم ان نفعهم عام وخبرهم خاص .  
خبرهم = ضرهم او ضرهم ..  
والجاحظ يريد ان الضر القليل لا يمكن  
ان يعيب من كان نفعه كثيرا .. ويؤيد  
ذلك انه شبه الامام بعد قليل بالمطر  
وقال ان المطر قد يفسد احيانا ولكن  
المصلحة به اعم ، « فان نفعه غامر  
لضره » .

ص ٢١٥ - وابن كانوا عن مراكب البحر في ممارسة  
العدو الذي في البحر ، ان طارت  
البوارج ادركتها ...

طارت البوارج = طاردت او طلبت  
البوارج .

والبوارج سفن القتال البحري ، ويبدو  
ان تصحيف هذه الكلمة ادى الى  
تصحيف سابقتها .. لمناسبة الطيران  
للبوارج .

ص ٢١٥ - نعم وكانوا يتخذون الاحصاء وينفقون  
عليها الاموال ، رجالهم دسم العمائم ،  
وسخة القلائس .

الاحصاء = ان كلمة الاحصاء هنا محرفة  
غير مناسبة لمكانها .. وصورة الخط  
اذا التزمنا بها يمكن ان تكون محرفة  
عن : الآ (ت) حصار . وهي قراءة  
مناسبة لما قبل الفاصلة من ذكر الرمي  
بالنيران .. والمعنى الذي يفهم في ضوء  
هذه القراءة ان الفرس كانوا يهتمون  
بمعدات الحصار وكانوا مع ذلك غافلين  
عن الرمي بالنيران .. وهو من اهم  
اسلحة الحصار ..

ص ٢١٥ - الجمازات = شرحها المحقق في الهامش  
على انها مدرعة صوف .. مع ان  
الجاحظ قال انها تنخل للسفر  
والنزهة .. والحق انها جمال مهجنة  
بين العربية والاسبوية : جاء في الحيوان  
٢٤٢/٧ : « وقد تنسم ارحام القلائص  
العربية لفوائج كرمات فتجيب بهذه  
الجمازات . » وهي تمتاز بالسرعة ،  
ونمط من السير مريح للراكب . واول  
من اتخذها ام جعفر العباسية . انظر  
الحيوان ١٣٨/١ .

ص ٢١٥ - فيروز بن يزدجرد .

عرف به المحقق على سبيل الاحتمال  
فقال : لعله فيروز الديلمي ... وقد  
على النبي وروى عنه احاديث ...  
الخ . وليس هو الذي يريده الجاحظ  
قطعا .. فهو يريد ملكا فارسيا ممن  
حكم مملكة الفرس في العراق ، وكانت  
عاصمة مملكته على دجلة كما نص على  
ذلك : والذي يريده هو ابن آخر الملوك

الفرس الساسانيين ... ويذكره مؤرخو السلف في فتوح قتيبة بن مسلم ، كما يذكرونه في ترجمة يزيد الناقص .. ومن ذلك قول ابن كثير : « ولما قتل قتيبة بن مسلم فيروز بن يزدجرد بعث بابنتيه الى الحجاج ، فاخذ احدهما ، وبعث بالآخرى الى الوليد فاولدها يزيد الناقص » البداية والنهاية ١٠٤/٩ وانظر تاريخ الطبري ٤٧٦/٦ ، ٢٩٨/٧ وهناك ملك ساساني آخر له نفس الاسم : فيروز بن يزدجرد ابن بهرام جور . تاريخ الطبري ٨٢/٢ والجاحظ يريد الاول دون شك لانه ذكر هذه السلالة من لدن اردشيز في اولها الى فيروز آخر من عرف منها .

ص ٢١٥ - وكان الرجل منهم اذا امر بالعطاء وجلس اليه فاراد كرامته دهن رأسه ولحيته . = اذا مرّ بالمطار أو جلس اليه ..

## ١٢ - في فضيلة صناعة الكلام

ص ٢١٧ - وهو لكل تحصيل آلة ومثال آتاه ثغر والثغر محروس .. الخ . = الا انه ثغر ، والثغر محروس .

ص ٢١٧ - ورغب عن ظلم القياس بقدر رغبته في شرب اليقين .

وهذه عبارة مختلطة شديدة التحريف فيما احسب ... وأول ذلك ان الجاحظ متكلم معتزل لا يمكن ان يرى في القياس ظلما ... والذين رفضوا القياس والرأي معروفون في التاريخ الفكري للامة : المحدثون ومن تأثر بهم ... ويدل على تحريف هذه الكلمة عن اصلها انها لا تناسب اليقين ولا تقابلها .. ولا بد ان يكون اصلها لفظا بمعنى الشك . واقرب ما تصورت في هذا المعنى مما يناسب صورة الخط الالتباس .. وقد يهتدي غيري الى ماهو اقرب في مقابلة ظلم في الفاصلة الاخرى . مما يدل على النور أو الوضوح ومن الالفاظ القريبة من صورة الخط سراج أو سرج ..

وعلى هذا فان اصل العبارة على وجه الاحتمال هو :

ورغب عن ظلم الالتباس ، بقدر رغبته في سرج اليقين .

ص ٢١٨ - ولا لذي صناعة ، ولا لذي تحارة ولا لذي عيلة ، ولا لذي مسالة

ذي عيلة = عينة وهي التعامل في الاموال بالربا او على مثال معين من البيع وقد وضع الجاحظ معنى

العينة في تعليقاته على البخلاء ص ٣٧٣ ذي مسالة = لعلها ذي مساحة . وقد ذكر الجاحظ هذه المهنة او العلم في صدر رسالة المغنين ص ١٥٩ .

ص ٢١٩ - والشروط التي تستحكم بها الصناعة بعيدة سخيفة .

سخيفة = سخيفة

ص ٢١٩ - ولدعي القوم من العجز ماليس لصحيحهم .

العجز = الفخر

ص ٢١٩ - وانه غير صاحبه فرق في معنى الاتفاق والاستبانة وثلج الصدور .

فرق = هي على الأرجح كلمة مقحمة او هي فرقا بالنصب بمعنى القطع والحكم .

الاتفاق = الاقن . اما الاتفاق فلا تناسب اخواتها المعطوفة عليها . وهي تفيد العلم القطعي عدا التي تفيد الصدفة او القبول ..

ص ٢٢٠ - وشحت نفوسهم بذلك الحظ مخافة ادخال الضيم على الاصل .

وشحت = وسخت

وهي قراءة متعينة .. لان الجاحظ يريد ان المتكلمين لم يحرصوا ولم يشحوا على حظهم من الدنيا . وحرصوا وشحوا على علم الكلام الذي لا يجلب لهم نفعا دنيويا ...

## ١٣ - في الجوابات في الامامة

ص ٢٢٢ - الا ان يكون فوقه كاف قد اجزى عنه اجزى = اجزا

ص ٢٢٢ - وانما يجب ذلك اذا كان على الفريقين من القيم والجاني ما كلفه الله من ذلك ..

= (من) يمكنه .

ص ٢٢٢ - فقد عصي الله تعالى ، ولم يؤت في ذلك الامر نفسه ...

= ولم يؤت في ذلك الا من نفسه

ص ٢٢٢ - وقد علم انهم يزادون مع كفرهم المنفذ من قبل ذلك الرسول كفرا المنفذ = الفساد

ذكر المحقق انها جاءت في الاصل مطموسة هكذا .. ورجحت انها الفساد لان الكلمة ترددت قبل هذه العبارة وبعدها في هذا المقطع .. كقول الجاحظ «وهذا سبب اسقاط الاحكام والتفاسد

وقد امرنا أن نترك أسباب الفساد «  
وقوله : «لكن علمه أنهم يزدادون  
فسادا وتباغيا ...» وقوله : «فاذا  
كان الله تعالى عالما بأن القوم يزدادون  
فسادا عند ارسال الرسل ...»

ص ٢٢٣ - وكان غير صارف لهم عن الارسال  
اليهم .

لهم = له ، يريد الله عز وجل . وهو  
الذي يرسل الرسل .

ص ٢٢٣ - لان طمع الراعي اذا عاد باسا صرفه  
في سوى البقي .

= لان طمع الباغي اذا عاد ياسا

ص ٢٢٤ - قول الجاحظ في مناقب الانصار : ثم  
الذي نطق القرآن به من تركيتهم  
وتفضيلهم حب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لهم ولقيه بهم وثناؤه عليهم  
= وحب رسول الله ... وثقته بهم .

ص ٢٢٤ - فكيف يكون سبق من النبي صلى الله  
وسلم في هذا امر يقطع عددا ويوجب  
رضا

يقطع عددا = يقطع لددا اى خصومة .

ص ٢٢٤ - فاذا كرههم ابو بكر وعمر فذكروا  
ووعضاهم فاتهموا فقد كان فيهم  
الناسي والغافل الذي يزجره الذكر  
وينزع اذا بصر .

الناسي والغافل = الناسي والغافل  
وهي قراءة متعينة بما جاء من الفاظ  
التذكير والوعظ ... ثم ان الحديث  
عن السقيفة وهي مؤرخة قطعاً بوفاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وليس هناك فاصل زمني ينشأ فيه  
ناشي متأخر عن زمن الرسالة ...  
ولم يكن في السقيفة الا بالفون راوا  
النبي وسمعوه ، وهم مسؤولون ، او  
اطفال ، وانما يكون الحديث عن  
الناشئين مقبولا بعد عهد الرسالة .

ص ٢٢٥ - سقى الله سعدا يوم ذاك ولا سقى  
عواجله هابت صدور المناير .

عواجله = هواجله . والهوجل الاحمق .

ص ٢٢٦ - فان تغضب الانباء من قبل من مضى  
فوالله ماجئنا قبيحا فتعجب

قبل = قتل . يشير الشاعر الى من  
قتله الانصار من قريش في حروب  
الاسلام الاولى ..

فتعجب = فنعتب . يريد ان الانصار  
لا يعتدرون من قتل مشركي قريش

ص ٢٢٦ - ان يكون قول خصمه قد استهزأ ،

لعقله . واضجر للسانه وقد مكنه  
من نفسه .

اضجر = اصحر .. اي وبرز .

ص ٢٢٦ - واعلم ان قراءة الكتب ابلغ في ارشادهم  
من تلافيهم اذ كان مع التلافي يقوي  
التصنيع ويكثر التظالم ..

= تلاقيهم ، التلاقي . يريد الجاحظ  
ان المناقشة الشفوية تسبب اللجاج  
والعناد والمكابرة .. وان المناقشة  
عن طريق الكتب انفع . والعبارة  
نفسها تقريبا في الحيوان ١ / ٨٤

ص ٢٢٧ - بالذي تقدم من احسانه ، وتولى من  
ساره .

سارة = لعلها برة ، او اثاره .

ص ٢٢٧ - ولا يكون انفاق الفقير ذلك الشيء في  
الفساد والخلاف والفواحش لينقلب  
احسان المتصدق اساءة .

لينقلب = هي اما ليقبل او لينقلب  
(به) .

ص ٢٢٧ - وانما هذا لصواب الراي  
الذي لا ينقلب صوابا وان ينجح صاحبه  
لصواب = لعوار : او كلمة تدل على  
الخطا .

ص ٢٢٧ - وقد يؤتى الرجل من حزمه ولا يكون  
مدموما ، ويخطيء بالاضاعة ولا يكون  
محمودا .

يخطيء = يحظى .

ص ٢٢٨ - ثم التنكيل في العقوبة على شر الخيانة  
واسقاط القدر ..

الخيانة = الجناية . وقد جاء في  
اوائل هذه الرسالة ص ٢٢٢ قول  
الجاحظ او حكم جناه جان ، وقوله  
على الفريقين من القيم والجاني  
وقوله : والحد على الجاني ، وقوله  
وابى الجاني .

ص ٢٢٨ - حتى يتحامي كلامه الصديق ، ويداويه  
الجليس  
يداويه = يداريه .

ص ٢٢٨ - وقد تجده يجهل على خصمه  
ويستطيل على منازعه ، وبهم يتناوله  
بالامريه ، فاذا صرف له حمة تكفيه  
وجهالا تحميه ، وجاها يمنعه ، ومالا  
يصول به ، ضامن له من شخصه والان  
جانبه .

بالامر به = لعلها بلا مزية .. اي دون  
ان يكون له فضل على خصمه ..

وفي البيان من الكلام لبعض خطباء المتكلمين ص ٢ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ جاء التعبير في كلام هو عكس ما هنا .. اذ يتحدث الرجل عن تخاذل الشاعر بالذنب حتى حين يكون مع الحق وتكون له الحجة .. «بل ما علمت ان المستشعر بذل الخطيئة ... يتوقع الاسكات عند كل كلمة وهو يرى فضل ميزته وصريح لبه وحسن فضيلته ، ولكن قطعه سوء ما جنى على نفسه .

صرف = عرف

ضامن = طامن .

ص ٢٢٩ - وثقة العز ، وياو القدرة

ياو = بأو بمعنى المباهاة والفخر .

وانظر العثمانية ص ١٨٩ .

ص ٢٢٩ - مايداوون به ادواءهم ، ويخبرن به من اهوائهم ... ويعرفون به من جميع مصالحهم .

= ويحدون به من اهوائهم او يجبرون = ويعرفون به جميع باسقاط من .

ص ٢٢٩ - لان الحكام والسادة اذا تقاربت اقدارهم وتساوت عنايتهم قويت دواعيهم الى طلب الاستعلاء .

عنايتهم = طبقاتهم . وقد جاء بعد اسطر قول الجاحظ : « .. انهم اذا تدانوا في الاقدار ، وتقاربوا في الطبقات ... وهذه القراءة على بعدها عن صورة ما اثبت المحقق اولى .. اذ ليس لعنايتهم معنى في هذه الجملة .

ص ٢٣٠ - لان الله لا يلزم الناس في ظاهر الراي والحيطة اقامة المعلوم وتشريد المجهول . تشريد = تسويد ... وكلام الجاحظ يدور حول القائم بالامر اماما او ملكا او سيدا قريبا .. ومن ذلك قوله بعد اسطر : « وهل رايتم ملكين او سيدين .

ص ٢٣٠ - لتقارب المال واستواء القرى .

القرى = القوى .

ص ٢٣٠ - والناس فيما بينهم مشغولون بانفسهم ، وملوكهم من عزيز مع انفاق المال .

= وملوكهم من عز بز . وهو مثل جاء في شعر الخنساء :

كان لم يكونوا حمى يتقى

اذ الناس اذ ذاك من عز برا  
وجاء المثل على الصحة في رسالة تالية هي « النساء » ص ٢٥٢ « ولكن من عز بز ، ومن قدر قهر » .

ص ٢٣١ - وصنيع عمر في الشورى وتوعدهم له بالقتل ان هم لم يقيموا رجلا ...

= وتوعده لهم : ومن المشهور ان عمر رضي الله عنه هو الذي توعده اهل الشورى بالقتل ، اما هو فقد كان قتيلا بالفعل .

ص ٢٣١ - واي مذهب هو افحش من قول من قال : لا بد للشاهد من ان يكون طاهرا عدلا مأمونا ، ولا يامن ان يكون القاضي جائرا نطقا فاجرا .

= ولا بأس ان يكون القاضي جائرا نطقا فاجرا .

وهي قراءة متعينة لان الجاحظ يريد اظهار تناقض من يوجب عدالة الشاهد ولا يوجب عدالة القاضي ..

ونطف ككتف . نجس وانظر البيان ٣٣٧/٢ .

#### ١٤ - في الزيدية والرافضة

ص ٢٣٦ - على ان عليا ازهدهم لانه شاركهم في خشونة اللبس وخشونة الماكل ، والرضا باليسير والتبلف بالحقير ، وخاف النفس ، ومخالفة الشهوات .. خاف النفس = ظلف النفس . كفرح ، منع نفسه .

وجاء في اخر صفحة من كتاب الحيوان شعر لربيعه بن مقروم الضبي وفيه قوله :

ولقد افدت المال من جمع امرىء

وظلفت نفسي عن لثيم الماكل

ص ٢٣٨ - وانما ذكرت لك مذهب من لا يجعل القرابة سببا الى الامامة دون من يجعل القرابة سببا من اسبابها وعللها لاني قد حكيت في كتاب الرافضة ، وكرهت المعاد من الكلام والتكرار لان ذلك يفني عن ذكره في هذا الكتاب ، وهو مسلك واحد المذهب دون مذهب سائر الزيدية في دلائلهم وحججهم لانه احسن شيء رايتهم لهم وانما احكي لك من كل نحلة قول حذاقهم وذوي احلامهم لان فيه دلالة ... الخ .

وهو مسلك واحد = وصورت لك ، او فسرت لك هذا المذهب دون مذاهب سائر الزيدية ...

ان المقطع الذي نقلناه جاء في منهج الجاحظ في هذه الرسالة . وهو مكون من اربع جمل تبدأ كلها بفعل ثم بتعليل : انما ذكرت .. لاني ، وكرهت ... لان

ذلك ، وصورت ... لانه ، وانما احكي  
... لان فيه .

ومن الواضح ان الناسخ ضم الفعل  
الى لك التي تكررت ثلاث مرات .

ص ٢٣٩ - تصحف اسم الصحابي سعيد بن زيد بن  
عمرو بن نفيل ، الى سعد ، ونسب الى  
جده فلم يعرف به المحقق وهو مشهور  
معدود في العشرة المبشرين بالجنة ،  
رضي الله عنه .

ص ٢٤٠ - وهم على ما ذكرنا في ضعف الحيلة ،  
وقلة المعرفة وتسلط الطبيعة مع كثرة  
**الحاجة** والجهل بالعاقبة ، **لاثرت** عليهم  
السموم ... وترافت الاستقام حتى  
تصير منايا قاتلة :

الحاجة = الحاجة .. وهي القراءة  
التي توافق ما ذكره سابقا من صفات  
الناس وأشار الى انه يعيده هنا بقوله :  
وهم على ما ذكرنا .. والذي ذكره  
سابقا هو قوله قبل اسطر :  
« ... وجماع طبائعهم وغلبة شهواتهم  
وشدة نزاعهم الى ما يردبهم  
ويطغيهم .. » .

لاثرت = لاثت .. وهذه القراءة أولى  
مما افترضه المحقق من كون الناسخ  
سها عن كتابة ثر فكتب لاثت .. لان  
السموم اجدر بان توصف بالقتل من  
التأثير ..  
ترافت = توافت ..

ص ٢٤١ - اذ كان لابد من ان يكونوا منهيين  
**بالعمل** معجلا والجزاء الأكبر مؤجلا ..  
العمل = العقل . وجاء في السطر  
التالي : واذا كانت عقول الناس لا تبلغ  
جميع مصالحهم في الدنيا « والعقل  
ينهي ويرشد .. ولا يوصف العمل  
بذلك ..

ص ٢٤١ - واذا كان العلم مباشرة او شبيها  
بالمباشرة ، وعلم الدين غامض . سقط  
بعض العبارة .. ولعلها : واذا كان العلم  
( بالدنيا ) .

ص ٢٤١ - وعلم ذلك جليل ظاهر سببه بعضه  
ببعض .  
سببه = شبهه

## ١٥ - النساء

ص ٢٤٨ - وقد يستعمل الناس **الكتابة** ، وربما  
وضموا الكلمة مكان الكلمة .  
الكتابة = الكناية

ص ٢٤٨ - وسمي عامل الخراج المتعدي بحق  
السلطان **مستقصيا** .

مستقصيا = مستقصيا .

جاء في البخلاء ص ٩١ « والجائر على  
أهل الخراج مستقصيا ، والمعنى ان  
جايي الخراج يجور ويزعم انه يبلغ  
أقصى الحق ولا يترك منه شيئا .

ص ٢٤٨ - ولما رأينا الحب من اكبر اسباب  
جماع الخير ... **اجتنبنا** ان نذكر  
ابواب السبب الجالب للخير .  
اجتنبنا = احببنا ..

ص ٢٤٨ - ولم نر نفس العاشق يسخو بمعشوقة  
ويجود لشقيقة نفسه لوالده ولا لولد  
بار .

لشقيقة نفسه = بشقيقة نفسه ..  
على انها وصف للمرأة المعشوقة التي  
تعديل النفس . ولا يراد بها هنا الاخ .

ص ٢٤٨ - وباب آخر وهو انا لم نجد احدا من  
عشق والديه ولا ولده ولا من عشق  
مراكبه ومنزله كما رأيناهم يموتون من  
عشق النساء .

في العبارة سقط واضح ، وتامها :-  
لم نجد احدا ( مات ) من عشق ..

ص ٢٤٩ - والى افعال المجانين ، فبشق جيبه ،  
وينقض حبوته ، ويفدى غيره .

غيره = عبده . وهذه القراءة تتعين لان  
السياق يقتضي عملا غريبا كتفدية  
السيد للعبد ، وقد عاد الجاحظ بعد  
سقوط الى هذه الفكرة نفسها فقال :  
وكم بين ان تفدى اذا شاع فيك الطرب  
مملوكك وبين ان تفدى أمتك . « .

وانما ذكر الجاحظ هنا الرقيق لان  
المغنين لعصره كانوا غالبا رقيقا ..

ص ٢٥٠ - وانما ينبغي ان تغني باشعار الغزل  
والعشق والصبابة **بالنساء** اللواتي .  
بالنساء = النساء باسقاط الباء ..

ص ٢٥٠ - ولو ان رجلا من ادمت الناس واشدهم  
تلخيصا لكلامه ، ومحاسنة لنفسه ثم  
جلس مع امرأة لا تزن بمنطق ولا  
تعرف بحسن حديث ثم كان بعشيقها ،  
لتنتاج بينهما من الاحاديث ، وتلاقح  
بينهما من المعاني (الا) ما كان يجري  
بين دغفل بن حنظلة وبشار بن الحمرة .

محسنة = محاسبة

لاتزن = لاتزن

الا = زيادة ينبغي اسقاطها .. على ان



تضاف لا بعد ما كان لتستقيم العبارة على النحو التالي :

ولو ان رجلا من ادمت الناس ... ثم جلس مع امرأة ... ثم كان بعشقتها لتنتائج بينهما من الاحاديث .. ما كان لايجري .

وقد حرف الناسخ : ابن لسان الحمرة ، واسمه عبيد الله بن الحصين او ورفاء بن الاشعث .. كما عرف به تعريفا وافيا عبد السلام هارون في الحيوان ٢٠٠/٢

ص ٢٥١ - لسلفه في الناس محببا

محببا = محبا .. وقد جاء في المقطع نفسه في نفع الولد .

ومحي ذكره ، والولد المحبي .

ص ٢٥٢ - وما يحمي الفرس (الا) الحصان الحجور في المروج .

هذه عبارة ملتبسة لما فيها من تقديم وتأخير كما احسب ، وصوابها : وما يحمي الحجور الا الفرس الحصان في المروج .

ويرجح هذه القراءة ما جاء في في الحيوان ١٤١/٢ من قول الجاحظ : «فما نقول في فرس تحصن تحت صاحبه ، وهو في وسط موكبه ، وغبارالموكب قدحال بين استبانة بعضهم لبعض ، وليس في الموكب حجر ولا رمكة فيلتفت صاحب الحصان فيرى حجرا او رمكة» فالفرس الحصان او المتحصن في كلام الجاحظ كما لاحظ عبد السلام هارون بحق هو الفرس الذي يبدو عليه ميل الفحول الى الاناث

ص ٢٥٢ - ولما زال اليسر راكدا والهرج ظاهرا حتى يكون التفاني والبوار .

اليسر = الشر . انظر الحيوان ٣٦١/١

ص ٢٥٣ - حتى نظر لمن لايعلم مقادير مااستخزنها الله من المنافع .

نظر = تظهر .

ص ٢٥٣ - فمنع من ذلك فرط الكبوة وافراط العلة فما وافق الكتاب منا هذه الحال ... احبنا .

الكبوة = الكبرة .. والجاحظ شكها الشيوخوخة والمرض في طائفة من كتبه واعتذر بها عن بعض الخلل الذي يكون فيها .

فما = فلما ..

ص ٢٥٣-٢٥٤ ورجلان لايمشقان عشق الاعراب احدهما الفقير ... الخ .

وكثيرا مايعتري العشاق غير المحترقين = الاحتراق ، المحترقين .

وقد جاء اللفظ على الصحة في قول الجاحظ : «عن التوغل في الحب ، والاحترق في العشق ..» وهو بمعنى قوله : «احدهما الفقير فان قلبه يشغل عن التوغل فيه وبلوغ اقصاه»

ص ٢٥٤ - ولا يجتث اصل ذلك الحب الغضبية تعرض ، وكثرة التأذي بالخلاف يكون فيجدا لفترة عنها بعض هذه الحالات التي تعرض ، فتظن انه قد سلااو تظن انه في عزائه عنها على فقداه محتملا .. فيبيعها ان كانت أمة ..

= ... فيجد الفترة عنها لبعض .. فيظن .. أو يظن ... محتمل والمعنى أن العاشق غير المحترق قد يشعر بفتور حبه لبعض الاسباب العارضة فيظن نفسه قادرا على الاستغناء عن زوجه او أمته .. فيطلق او يبيع ثم يندم .

ص ٢٥٤ - ابراهيم بن السبيدي

= السندي .. وهو ابراهيم بن السندي بن شاهك يروي عنه الجاحظ كثيرا جدا كما يمكن ان يلاحظ في فهارس كتبه . وقد عرف به الحاجري في تعليقاته على البخلاء ص ٢٨٩

ص ٢٥٤ - ولولا حيرة الخجل لم استعمل مالا يقتل وذلك انه حين رأى

= لم يستعمل مالا يقبل

يريد ان عيسى بن موسى استعمل حجة غير مقبولة بدافع الخجل .

ص ٢٥٤ - اذ كل رجل ينسبط للتمتع مع التفل = اذ (ليس) كل رجل ... وهذه

زيادة متعينة . اذ كيف يمكن ان يحكم الجاحظ او غيره بان كل الرجال يحبون ان لاتتعطر المرأة . وكذلك فان احتجاج عيسى بن موسى يقوم اصلا على كون المرأة لم تتعطر وأنه لذلك انصرف عنها

ص ٢٥٦ - ومتى يستغفر بالدمعة ، ومتى يسورب العين الجمود .

الجاحظ هنا يتحدث عن تأثير العشق وحالات الوجد ، وأنه بسبب البكاء أحيانا ، ويسبب الدهول أحيانا ... فالأولى ان تكون العبارة .

ومتى يستغزر الدمعة ، ومتى يورث العين الجمود .



وجاء في البيان ١٤٩/٣ عن عمر رضي عنه : «أسفروا الدموع بالتذكر ..»

ص ٢٥٦ - والمجدولة من النساء تكون في منزلة بين السمينة والمشوقة ...

ولابد ان تكون كاسية العظام بين المثلثة والقضيعة .

على ان **النحافة** في المجدولة اعم ، وهي بهذا المعنى اعرف ، ولم ار المجدولة اعم ، وهي بهذا المعنى تحجب على السمان الضخام وعلى المشوقات كما تحجب هذه الاصناف على المجدولات .

ومن الواضح ان المجدولة لا يمكن ان توصف بالنحافة عند الجاحظ الذي يجعلها وسطا .. واقرب ما اتصور ان تكون النحافة هنا محرفة عن النجابة وعلى هذا فان عبارة :

ولم ار المجدولة اعم مقحمة كما نقل المحقق في الهامش .

كما = وقلما تحجب ...

وبعد .. فاني احب ان اشير الى صنيع اجمع عليه محققو نصوص الجاحظ في المورد .. وهو التزامهم باثبات ما في الاصل المخطوط في المتن والاشارة

الى قراءات الاصول المساعدة الاخرى في الهوامش وهو امر يحمد لهم .. ويثبت في النفس ما تعرف لهم من امانة علمية ودقة منهجية تشهد بها اعمالهم الاخرى ... غير اني ارى انهم التزموا بما لا يلزمهم حقا .. لان هذا الاصل ليس بخط المؤلف ولا بخط تلميذ من تلاميذه .. ولا ينسب الى عالم او اديب من ثقاة السلف ، وهو بعيد جدا عن عصر الجاحظ وقد ادى هذا الالتزام الى ما يلاحظه كل قارئ من اثبات الخطأ والمروجح في متون النصوص ، واثبات الصحيح والراجع في الهوامش . ويمكن لهذه القضية ان تناقش بهذا التساؤل : اي الاثنين اولى بحسن ظن المحقق وثقته الجاحظ ام الناسخ . اما انا فاميل الى تغليب الثقة بالجاحظ .. وارى ان يقوم نصه على ما يقتضيه روحه واسلوبه وكتاباته وعلى ما تقتضيه العربية الصحيحة الجميلة .. الاحيث يروى الجاحظ كلام العامة ونوادير الحمقى والاغفال وهو يرويه كما جاءت ملحونة مختلفة حفاظا على طابعها .. وموضع النكتة فيها ، على ما هو مشهور في منهجه وهذا مذهب افضل ، وليس بالامر المسلم الواجب .. ومن الله التوفيق على كل حال ..

مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامی

## تعقيب وتصويب

بقلم  
عبد الغني الملاح

بغداد - الجمهورية العراقية

وقبل أن اذكر الاسم الذي قد يكون هو الصحيح لشرح ابن جني أرى أن نرجع إلى القواميس لنطلع على ما قالوه في معنى كلمة (الفسر) .

قال ابن منظور في لسان العرب : - الفسر : البيان . فسر الشيء يفسره ونفسره فسراً : وفسره أبانه . والفسر نظر الطبيب إلى الماء : وكذلك التفسرة البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الأطباء ويستدلون ببلونه على علة المريض (٤) .

وشرح (الفيروز ابادي) الكلمة في القاموس ، بنفس المعنى إذ قال : الفسر والتفسرة البول الذي ينظر فيه الأطباء لمعرفة علة العليل . ونسب ذلك للجوهري .

فهل هذه المعاني تتفق وشرح ديوان شعر لا ولكن الصدفة جعلتني أعر على الاسم الذي قد يكون هو الصحيح للشرح المهم والسفر الخالد قد كنت أقرأ في كتاب ( المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر للشيخ ضياء الدين أبي الفتح نصر الله الموسلي ( ابن الأثير ) المتوفى سنة ٦٣٧ للهجرة . فعثرت على النص الآتي :-

( ومن هذا الباب قوله :- ( يقصد باب الاستعارة وقول المتنبي ) :-

- و : حاجي خليفة : كشف الظنون ٨١٠/١ .
- و : القفطي : انباء الرواة ٢٣٩/٢ .
- و : ابن خلكان : وفیات الاعيان ٤٤١/٢ .
- و : اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ٦٥٢/١ .
- و : ابن النديم : الفهرست : ص ٨٧ ط . خياط .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ٥٥/٥ .

ما مر باحث أو شارح ديوان المتنبي إلا تذكر أو ذكر شرح ابن جني ، باعتباره من أقدم الشروح وإذا تحدث الباحثون عن ابن جني أو شرحه اقتبسوا من الكتب التي أشارت إلى ذلك كلمة (الفسر) أو (الصبر) أو (النشر) واعتبروا الأولى اسماً للشرح وما تبعها تصحيحاً لها . (١) ولكننا نجد (ابن جني) نفسه لم يعطنا دليلاً واحداً على اختياره هذه الكلمة عنواناً لكتابه . بل قال في أجازته بحق الرواية عنه للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر ( ... ) وكتابي في تفسير ديوان المتنبي الكبير وهو ألف ورقة ونيف وكتابي في تفسير معاني هذا الديوان وحجمه مائة ورقة وخمسون ورقة (٢) . وسمى ابن النديم في الفهرست الشرح الصغير ( كتاب معاني أبيات المتنبي ) .

ويبدو أن تصحيحاً أو خطأ حدث بعد وفاة ابن جني بقليل ، وربما ، في حياته فقلب الاسم الصحيح إلى (الفسر) ولم ينتبه النساخون والوراقون فصحف التصحيح مرة أخرى إلى ( الصبر ) أو ( النشر ) (٣) . وتبعثرت هذه التصحيحات بالسنة الرواة المصنفين وكتب المؤلفين .

(٢٤١) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي الفتح عثمان ابن جني المسمى بالفسر تحقيق الدكتور صفاء خلوصي ٦/١ .

و : الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي لابن جني تحقيق الدكتور محسن غياض ص ١٠ .

و : الفتح على أبي الفتح لابن فورجة تحقيق عبد الكريم الدجيلي ص ١٥ .

و : ابن جني النحوي تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي ص ٥٠ .

(٣) ياقوت الحموي معجم الأدباء ١٠٩/١٢ - ١١٠ .

كل جريح ترجى سلامته  
الا جريحا دهنه عينها  
تبلى خدي كلما ابتسمت  
من مطر برقه ثناياها

والبيت الثاني من الابيات التي تتوابع ، وقد  
حسن الاستعارة فيه ، انه جاء ذكر المطر مع البرق  
وبلفني عن ابي الفتح بن جني رحمه الله انه شرح  
ذلك في كتابه الموسوم بالمفسر الذي الفه في شرح شعر  
ابي الطيب فقال : انها كانت تبزق وجهه فظن ان  
ابا الطيب اراد انها كانت تبسم فيخرج الريق  
من فمها ويقع على وجهه فشبهه بالمطر (٥) .

هذا النص ذو فوائد كثيرة ، منها تصويب عنوان شرح  
ابن جني ، اذ انه ينهنا الى سقوط حرف (الميم)  
بعد (ال التعريف) فانقلب كلمة المفسر الى الفسر  
ولكي اتأكد من صحة هذا الاستنتاج قابلت الكلمة  
مع عدة نسخ مختلفة فكانت كلمة المفسر هي الواردة  
في جميع النسخ المحققة لكتاب المثل السائر (٦) .

(٥) ابن الاثير : المثل السائر ص ١٤٨ ط . ( مطبعة البهية  
بغوش قدم ) سنة ١٣١٢ للهجرة وهي اقدم طبعة بعد  
الطبعة الحجرية التي طبعت سنة ١٢٠٩ للهجرة .  
(٦) النسخ التي قابلتها مع النسخة المشار اليها في الهامش  
السابق هي :

- (١) طبعة مكتبة حجازي ص ٣٥١ سنة ١٣٣٥ للهجرة .
- (٢) طبعة محققة من قبل محمد محيي الدين عبدالحميد  
٢٨٣/١ .
- (٣) طبعة محققة من قبل الدكتور احمد الحوفي والدكتور  
طيانة ٨/٢ .

ومن هذه الفوائد ايضا تعزيز الشك في طبيعة  
علاقة ابن جني مع المتنبي . اذ لو كانت هناك ثمة  
علاقة شخصية موجودة بين ، الرجلين كما زعموا (٧)  
لما شرح ابن جني البيت بمثل هذا الشرح القبيح  
الذي قال عنه بعض شراح الديوان : (وهنا عثر ابن  
جني عشرة يرحم لها) (٨) . وارادوا لا يرحم لها . فلا  
يعقل ان المتنبي قال لابن جني (انها بزقت بوجهي)  
فيما اذا كان قد قرأ ديوانه عليه حقا !

وبعد هذا لعل القائلين بان عنوان كتاب ابن  
جني في شرح ديوان المتنبي هو (الفسر) يصحون  
الكلمة بعد التأكد ، ويضعون الكلمة المضبوطة في  
طبقات بحوثهم القادمة كما ذكرها ابن الاثير .

وليس غريبا ان لا يعثر الباحثون على الاسم  
الصحيح لحد الان طالما المنهج الذي اعتادوا عليه هو  
ملاحظة الموضوع في كتب الوفيات وكتب التراجم  
وكتب المعاجم . واما وجوده في كتاب يتكلم بعلم  
البيان فغير منتظر ولا يخطر ببال . فالعثور عليه  
هناك يشبه العثور على وصفة طبية في كتاب معقود  
على علم الهندسة او علم الفلك ، تماما كما عثر  
الدكتور عمر فروخ على عبدان السقاء لقبا لوالد  
المتنبي فصحيح بذلك الخطأ الشائع في ان والد المتنبي  
كان اسمه عبدان السقاء مما لم يكن بالحسبان .

- (٧) مجلة المورد العراقية العدد الخاص بالمتنبي . العدد ٣  
المجلد ٦ . هل التقى المتنبي بابن جني . عبدالغني الالاح.  
وجهة نظري انهما لم يلتقيا .
- (٨) البرقوقي : شرح الديوان ١٤/٤ .

# رسالة الصاهل والشاحج

لأبي العلاء المعري

تحقيق الدكتورة عائشة عبدالرحمن - بنت الشاطيء -  
منشورات دار المعارف بمصر ١٩٧٥

## صالح مهدي الفزاري

الاعدادية المركزية - بعقوبة

### خلاصة الرسالة

بدأ المعري رسالته برفع مظلمة الى الحضرة العالية في حلب كلفه بها اقرباؤه حول قضية ارض فاحلة تجبى منها الكوس وهي لا تدور فائدة لاهلها ، بعد ان يقدم المعري رسالته بمقدمة يظهر فيها التمسك والتعقيد اللفظي، ثم تدور أحداث الرسالة على لسان الشاحج ( البغل ) الذي يطلب من خاله الصاهل ( الفرس ) ان يرفع له مظلمة شعرية الى والي حلب، فيألف الصاهل من هذه النخولة وينشأ بينهما نزاع حاد وكان هذا النزاع قد هيا للمعري مادة خصبة للقول حيث ينطق كل منهما بايات الصور الفنية والثروة اللفظية وأحداث الكون ، ثم يحتمل ان فاختة لفص النزاع ، فيرفض الشاحج هذه الوساطة لما يعرفه عن الفاختة من كذب ( مستفيداً من قصتها في مجمع الامثال ) فتفتاظ الفاختة من قدح الشاحج فيها فتحتكم الى البعير بعد ان صورت له معاداة الشاحج وقدحه فيه ايضاً ... سرعان ما تنكشف مكيده الفاختة فيندم الجمل على تسرعه وغضبه ويحاول ان يلتمس من الشاحج العفو ... ثم يدخل الثعلب الساحة وتنشأ بينه وبين الشاحج صداقة ومودة فيطلب منه هذا ان يتجول في مدينة حلب ليأتيه باخبار الناس وحال البلاط وكانت حلب تعيش في تلك الفترة حالة فزع من تاهب الروم لغزوها ثم ينهي المؤلف رسالته بتحية الختام الى عزيز الدولة .

ولك السلام والسلام فانسي

ماضي وهن على علاك حبايس

### اسلوب الرسالة

تتجلى في هذه الرسالة - شأن مؤلفات المعري الاخرى - الصفات البارزة في اسلوب الرجل من حيث التعقيد اللفظي والميل الى المحسنات البديعية والرمز ، وانك لتجد امثلة ذلك مبثوثة في ثانيا الرسالة ، فمن تعقيده مثلاً « لو جاء رجل في طمري برس او سمل فزاري او عاريا لا يصل الى الطرائد ولا الهيب يتلف على منقل او تسميط تحدى له ام الهنير او غيرها من الهنير ٨٦ » ومثال ثانيته بالبديع في قوله مثلاً « ولهؤلاء القوم اريضة ليست بالارضة » هي من قلة العمل كالريضة ، غراسها ليس بعيم ، وثمرها بين الثمر كبني يربوع في بني تميم ٨٩ » وقوله مثلاً « يأمل هؤلاء الحسك والامل ساحر ساحر ، وربما وجد هو الصادق ، وله نوعان كأنهما برفان هذا خالب وهذا للمطر جالب ٨٤ » أما

انحلت الدكتورة عائشة عبدالرحمن المكتبة العربية بالعديد من الدراسات العلمية الجادة عن المعري ، وقد كان تحقيقها الرصين لرسالة الغفران من ابرز جهودها في ميدان التحقيق . ولقد اناحت لها فرصة العمل بالمغرب مجالا للتعرف على خزائن الكتب في هذا البلد فكان ان وجدت ضالتها بالمتور على هذه المخطوطة .

حققت الرسالة على نسختين : الاولى النسخة الحفصية وتقع في ٢٢٠ ورقة مكتوبة بخط مغربي سنة ٦٢٨ وعدد الشواهد فيها ( ١٥٥٢ ) ، والثانية النسخة الحضرية وتقع في ( ١٦٩ ) ورقة كتبت سنة ٦٧٠ وفيها من الشواهد مثل ما في سابقتها والنسختان محفوظتان في الخزنة الملكية بالرباط وأظن ان المحققة قد لاقت عناء ومشقة في قراءة الخطوط وتخريج النص بسبب رداءة الخط كما يبدو من صور المخطوطين .

قدمت المحققة لعملها بمقدمة علمية جيدة تناولت وصف النسختين والمفاصلة بينهما وتحققت من نسبة الكتاب الى المؤلف بما اعتمدت عليه من مصادر موثوقة وصححت غلطاً شاع بين كثير من الدارسين في كون الرسالة مقدمة الى عزيز الدولة ثابت بن ثمال وأثبتت انها قدمت الى عز الدولة ابي شجاع فانك في ايام الحاكم وبعض ايام الظاهر بين ٤٠٧-٤١٣هـ كما صححت الاوهام بالنسبة لكثير من الشخصيات التي وردت في الرسالة .

اجهدت المحققة نفسها في المقدمة دفاعاً عن المعري ونفي كونه قد تأثر بكتاب كليل ودمنة عند وضعه هذه الرسالة مستندة في هذا الدفاع الى مادة الرسالة واسلوبها، فحكايات كليل ودمنة تعتمد على الحكايات القصيرة غير المترابطة يحكيها بيدبا الفيلسوف على لسان الحيوان مستفيداً من تلك الحكايات في سوق عبرة ما ، لكن المعري جعل الحيوان ناطقاً بمشكلات الانسان وكان المؤلف راوية فحسب ، ثم ان مادة الرسالة وحدة فنية مترابطة ، وافادت في دفاعها ايضاً عما ورثه الادب العربي القديم من قصص عن الحيوانات والطيور كما ورد في شعر امية بن ابي الصلت والناطقة وابي ذؤيب الهذلي ، وقد فأت السيدة المحققة ان امثال الميداني زاخرة بهذه القصص كما ان حيوان الجاحظ يضم العديد منها ، وليس المعري بحاجة الى ان يتأثر بحكايات كليل ودمنة وينهج نهجها وهو صاحب رسالة الغفران والقائف ، ثم ان المعري اشار صراحة في الرسالة انه تأثر بملاص ابن دريد وفتيا فقيه العرب لابن فارس ( انظر ص ٢٢٠ ) .

المائتين اضافة الى ما ضمنه في كلامه منها مع اختلاف في اللفظ ، وذكر من ايام العرب ثمانية عشر يوما وهي مادة تاريخية مفيدة .

٤ - بلغ عدد الكتب التي نقل عنها في هذه الرسالة اكثر من ستة وعشرين كتابا كالحماستين وجامع الزجاج وحيد الاعراب للمفجع ومعاني ابن السراج ونوادر ابي زيد والاعرابي وكتاب سيبويه .

٥ - في الكتاب ثروة لفظية عظيمة ومعارف لا يستغنى عنها في النحو والصرف والعروض .

### مآخذ التحقيق

قدمت لنا المحققة عملا جيدا وقد بدا جهدها واضحا في الكتاب ، فقومت النص وشرحت ماغضى من المفردات والايات ولم تكتف بذلك بل جعلت الهامش مادة خصبة لكثير من المعارف والاستطرادات اللغوية والتاريخية فاضافت الى مادة الكتاب مادة اخرى لا تقل عنها قيمة وترجمت للشعراء والاعلام الذين وردوا في نص الكتاب ، ولا يمكن ان نغفل الجهد الرائع الذي بذلته في تحقيق نسبة الكتاب الى المؤلف وعرض مادته وتصحيح الاخطاء التي شاعت حوله ، الا ان هناك بعض المآخذ التي يمكن ان نلاحظها في هذا العمل ، لكن الذي اقول ان هذه المآخذ لا تؤثر في قيمة العمل الذي سيظل محمودا وفي ذلك الجهد الذي سيقى مشكورا :

١ - ظلت طائفة كبيرة من الايات مجهولة القائل ، وقد احصيت الايات التي جهل قائلها فوجدتها تربو على ( ١٢٥ ) بيتا .

٢ - ترجمت المحققة لanas مشهورين شعراء وغير شعراء ، فترجمت مثلا للفردق وجبر والاخلط ، وقيله لامري القيس والاعشى والنايفة الديباني بل ترجمت مثلا لعلي بن ابي طالب مما أنقل الهوامش بمادة لا فائدة فيها وكان هذا الكتاب قد وجه للمبتدئين ، ولم تكتف المحققة بهذا بل تمدته الى انها كانت تشير الى اسم الشاعر في كل مرة يرد اسمه في النص ، فاذا أورد المؤلف بيتا لامري القيس مثلا فانك تجدنا تشير في الهامش الى انه الشاعر الجاهلي المشهور ونشير الى الصفحة التي ترجمت له فيها وهكذا في كل الصفحات .

٣ - كانت تأخذ برواية واحدة في شرح المفردات أو وجوه الاعراب وكان من المفروض ان تشير الى الاراء المختلفة، ففي ص ٤٦٥ مثلا عندما شرحت معنى الكلمة اللود اكتفت بأنه ما بين الثلاث الى العشر ، ورواية اللسان ١٦٨/٣ انه بين الثلاث الى التسع وقيل بين ٣-١٥ وقيل ما بين الثلاث الى الثلاثين وقيل ما بين الثلاثين الى التسع ، وانت تراها تشرح كلمة الغلالة بأنها لباس تعظم به المرأة عجيزتها ولو رجعت الى اللسان ٥٢/١١ لما وجدت هذا المعنى ، وفي فقه اللغة للشعالي ٣٦١ ان ما تعظم به المرأة عجيزتها هو الرفاعة وأنشد « عراض القطا لا يتخذن الرفايعة » .

٤ - في ص ٢٤٤ حول بيتين ذكرهما المصري كان ينبغي ان تشير الى اختلاف روايتها في اللسان ٢٣/١٠ .

٥ - عملت المحققة فهارس مفصلة لاسماء الاعلام والايات الشعرية والامثال واسماء القبائل والجماعات واسماء الكتب ، لكنها اغفلت فهارس الايات والاحاديث التي لا تقل اعمية عن غيرها من المواد .

أسلوب الرمز والاياء فقد جرت عليه كل الرسالة ، مسن حديثه بلسان الحيوان عن مشكلة مرت بها مدينة حلب ، وحديثه عن الطيرة والغال من خلال هذا الاسلوب واتخاذ أسماء الاعلام والحيوانات والازهار والثمار رمزا لامور اخرى ، فهو عندما يتحدث عن أسماء النباتات مثلا يقول « السماق للسيد عزيز الدولة قال بالسوق لانه جمع سامق أي أصحابه يسمقون العدو ويعلون ، وإذا حملناه على الطيرة للعدو فهو سم اق أي اطلع يقال اق الرجل اطلع من كوة أو غيرها ٦٧٥ » وقوله مثلا « الخوخ للعدو من الخويخية أي الداهية ويسمى الفرسك أي فرسك يا بسيل اسد الدولة ٦٧٦ » وقد تحدث المرعي عن العروض بما شأته له عبقريته الفذة وخياله الخصب فذكر البحور وما يطرا عليها من الزخافات والعلل ، وهو في كل بحر أو في كل عيب يجعل المعنى منصرفا الى البشرى ، فاللقافية عنده جماعة يبرزهم السلطان فيقفون العدو أي يضربونهم على قفيهم ، والروي الماء الروي الغزه عن روي الشعر ، والماء الروي هو قويق المبارك الذي اذا حمل على التصغير فهو قاق من قول العامة للفراب قاق فهو قال بالسعادة الدائمة لملك هذا مصر ورعيته لان قويقا مذ اجراه الله لحلب حرسها الله لم يصده عنها شيء فكان مثل قولهم ليس غرابهم بمطار ( انظر ص ٥٣٤ ) ، كما اتاحت فرصة الاستطراد لذكر العديد من امور اللغة والنحو واخبار العرب وايامهم .

وتجلى في الرسالة ايضا صور السخرية اللاذعة والنقد المر ولعل مثال ذلك ما اصفناه على عزيز الدولة من انه ينظر في العروض وانه اسمع من لافظة وان قلبه أشجع من قلب اسامة وانه بالرعية ابر من الوالدة ....

### اهمية الرسالة

١ - نتحدث عن فترة تاريخية هامة في حياة حلب حين كانت تتعيب من غزو الروم لها ، فعلى هذا تعتبر الرسالة وثيقة تاريخية ذات فائدة كبيرة .

٢ - زخرت الرسالة بعدد هائل من الشواهد الشعرية التي اوردها المؤلف لبيان حقيقة او للدفاع عن رأي او لتصوير مسألة ما ، وتبدو اهمية الشواهد الشعرية في كونها لم تقتصر على فترة زمنية محددة بل استشهد المؤلف لشعراء من جميع العصور وكان حصص امري القيس من بين الجاهليين كبيرة ( ٢٨ ) يليه الاعشى ( ٢٠ ) ثم زهير ( ١٨ ) وامية بن ابي الصلت ( ١٧ ) وكان اقل الجاهليين نصيبا الشنفرى ( ٢ ) وذكر للامويين ايضا فكانت حصص الفردق ( ٣١ ) يليه ذو الرمة ( ٢٤ ) ثم الراعي ( ٩ ) بينما استشهد لابن ابي ربيعة وتوبة وقيس مثلا بيتين لكل منهما اما بالنسبة لشعراء العصر العباسي فقد استشهد للبحري بسبعة ابيات نسم المنشي ( ٤ ) ثم بشر ( ٣ ) وديك النج ( ٣ ) واقلهم ابو تمام ( ١ ) ، وبدت مدرسة الهذليين واضحة في الرسالة حيث ذكر لها المؤلف اكثر من ( ١٢٠ ) بيتا ، هذا اضافة الى المقومرين من الجاهليين والاسلام وطبقة الرجاز اضافة الى ما ذكرته المحققة من الشواهد لشرح لفظ او تبين مسألة .

٣ - ذكر المرعي في هذه الرسالة من الايات الكريمة ( ٩١ ) اضافة الى ما كان يذكره من القراءات المختلفة للاية وبعض الاختلاف في اعراب السور ، كما ذكر حوالي ( ٢٤ ) حديثا شريفا اما الامثال العربية فقد ذكر منها حوالي

مفردات

(٧)

اعلام في العراق





# الشيخ عبد العزيز الثعالبي

بقلم

عبد الرزاق الهلالي

بغداد - الجمهورية العراقية

من الشخصيات العربية الكبيرة التي زارت العراق ومكثت فيه فترة طويلة من الزمن ، المجاهد التونسي الكبير ، المغفور له ، الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، وكانت سمعة هذا المجاهد الوطني ، واخبار كفاحه ونضاله ضد الاستعمار الفرنسي ، قد سبقته الى العراق ، ولذا لم تكد تصل اخبار جولته في اقطار الشرق اليه ، حتى سارعت الحكومة العراقية الى توجيه الدعوة له لزيارة العراق .

## \* من هو الثعالبي ؟

ويطيب لنا قبل ان نتحدث عن هذه الشخصية في العراق ، ان نعطي القاريء ، نبذة موجزة ، عن حياته ، فنقول :  
هو عبدالعزيز بن ابراهيم بن عبدالرحمن الثعالبي . ولد في تونس سنة ١٨٧٤ (١) . وشب ونشأ فيها ، ودرس في المدرسة الصادقية ، ولما تخرج فيها توجه بعد مدة ، الى القاهرة ، وهناك التقى بالمرحوم الشيخ محمد عبده ، والمرحوم الشيخ محمد رشيد رضا ، صاحب ( المنار ) وحضر حلقاتهما وتأثر بدعوتهما نحو الاصلاح الديني والاجتماعي (٢) .

## \* في مضمار الكفاح والجهاد :

وبعد ان قضى فترة من الزمن في القاهرة ، عاد الشيخ الثعالبي ، الى وطنه ، ليشترك في الحركة الوطنية التي كان يتزعمها انذاك الزعيم التونسي الكبير ( علي باش حمبة ) .

ولما الف هذا الزعيم ، بعدئذ حزب ( تونس الفتاة ) سنة ١٩٠٨ اصدر جريدة ناطقة بلسان الحزب باسم ( التونسي ) وكانت تصدر باللغتين الفرنسية ، والعربية ، وقد اسند رئاسة تحرير الطبعة العربية منها ، الى الشيخ عبدالعزيز الثعالبي . فكان هذا الحزب ، وجريدته ، مصدر قلق للسلطة الفرنسية الفاشمة ، ولذا كانت تتربص الفرص ، للخلاص منهم بأية صورة من الصور .

ولما احتلت ايطاليا ، ليبيا سنة ١٩١١ م ، شبت في القطر التونسي مظاهرات شعبية كبيرة ضد هذا الاحتلال بقيادة الحزب ، اسفرت عن وقوع مصادمات بين التونسيين والايطاليين ،

(١) بمناسبة مرور مئة عام على ميلاده نشرت في مجلة الاديب بعدها الصادر في شهر اكتوبر سنة ١٩٧٤ مقالا بعنوان ( عبدالعزيز الثعالبي في بغداد ) .

(٢) الاعلام ١٣٦/٤ خير الدين الزركلي .

فاغتنم الفرنسيون هذه الفرصة ، وقرروا ، حظر عمل حزب تونس الفتاة ، والفوا صحيفتيه ونفوا زعيمه ( علي باش حبه ) خارج القطر التونسي ، وسجنوا الشيخ عبدالعزيز الثعالبي .

### ✳ الثعالبي في باريس :

وبعد ان امضى الثعالبي في السجن فترة من الزمن ، اطلق سراحه عند ذلك ، غادر تونس متوجها الى باريس ، ومنها سافر الى استانبول حيث تعرف خلال اقامته فيها ببعض الشخصيات العربية ، مثل الامير فيصل بن الحسين ( الذي اصبح ملكا على العراق ) وشاعري العراق الكبيرين معسروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وغيرهم .

ومن هناك سافر الى الهند ثم الى جاوة ، ليستطلع احوال المسلمين في هذه البلاد ويلقي فيها بعض خطبه الاصلاحية الاستنهاضية .

### ✳ العودة الى تونس :

وفي سنة ١٩١٤م ، وقبيل اندلاع نيران الحرب العالمية الاولى ، عاد الى تونس ، ليعمل مع اخوانه في سبيل استقلال وطنه ومناوأة السياسة الفرنسية الفاشمة ، بالسر والعلن . وظل في وطنه حتى نهاية هذه الحرب الضروس ، التي رجحت فيها كفة الحلفاء على المانيا وتركيا .

### ✳ الى باريس ثانية :

وفي سنة ١٩١٨م ، توجه الشيخ الثعالبي ، الى باريس ، للمطالبة بحقوق بلاده بالحريّة والاستقلال ، في مؤتمر السلام ، المنعقد هناك ، وخلال وجوده فيها اتصل بالعديد من الساسة الفرنسيين ، وأصدر بالفرنسية كتابه الموسوم بـ ( تونس الشهيدة ومطالبها ) باللغة الفرنسية ، بين فيه مظالم الحماية الفرنسية واستثأرها بالحكم وسلب الحريات العامة ، والتصرف بالاقواف الاسلامية والاستيلاء على مرافق البلاد المختلفة الخ (٢) .

وبالنظر لهذا النشاط السياسي الكبير ، اتهمته السلطة الفرنسية ، بالتآمر عليها ، وقررت اعتقاله ، ثم نقلته الى تونس حيث اودع فيها السجن . وكان ذلك في سنة ١٩٢٠ فمكث في سجنه تسعة اشهر .

### ✳ في ميدان العمل السياسي :

وبعد ان انهى مدة السجن ، عاد من جديد لممارسة العمل السياسي مع اخوانه ، ولما قرروا تأسيس حزب جديد باسم ( حزب الدستور ) انتخبوه رئيسا له ، فأخذ هذا الحزب ، يعمل بجد ضد السياسة الاستعمارية .

ومن المفارقات العجيبة ، التي نذكرها ، ان ولي العهد الامير محمد الحبيب ، بن ( الباي الناصر ) كان على صلة كبيرة مع قادة هذا الحزب ، ويؤيد مطالبهم القومية . الا انه عندما توفي والده ، واصبح هو ( الباي ) سرعان ما تنكر لهم ، وراح يرصد حركاتهم .

### ✳ الثعالبي يغادر وطنه :

فتجاه هذا الوضع ، آثر الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، مغادرة وطنه ، اسفا على هذا التنكر المفاجيء ، من هذا ( الباي ) الذي كان يظهر لهم التأييد والود عندما كان وليا للعهد .

توجه الاستاذ الثعالبي ، هذه المرة ، الى بلاد المشرق ، وكان ذلك في سنة ١٩٢٣ فاقام بالقاهرة ، فترة من الزمن ، ثم توجه الى الحجاز ومن هناك ، توجه الى الهند ، ثم توجه الى مسقط ، والبحرين والكويت ، وكان خلال اقامته في هذه البلاد موضع تقدير زعمائها وقادتها ورجال الدين فيها . وكانت له فيها كثير من الخطب الرنانة في سبيل استنهاض الشعوب الاسلامية واصلاحها على وفق ما كان يدعو اليه السيد جمال الدين الافغاني .

(٢) ( القومية العربية : تاريخها وقوامها ومراميها ) للامير مصطفى الشهابي . القاهرة سنة ١٩٥٨ .

## ✽ دعوة من العراق :

كانت اخبار تحركات هذا المجاهد التونسي الكبير ، وتنقلاته ، تنشر في الصحف العراقية ، وبالنظر لما يعرف العراقيون عن نضاله وجهاده في سبيل العروبة والاسلام ، فقد قررت حكومة العراق ، وكانت ائذذاك برئاسة المغفور له ، السيد ياسين الهاشمي ، توجيه ، دعوة لهذا الزعيم ، لزيارة العراق فتقبل منها هذه الدعوة الكريمة بيد الشكر والامتنان .

## ✽ الثعالبي في بغداد :

وفي يوم ١٤ تموز سنة ١٩٢٥ ، وصل الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، الى بغداد ، واستقر به المقام في احد فنادقها وهو الفندق المسمى بـ ( الفندق الملوكي ) .  
وما ان سمع قادة الفكر والادب والسياسة بوصوله ، حتى سارعوا للسلام عليه والترحيب به ، لا سيما اولئك الذين كانت لهم معه معرفة سابقة في استانبول .

## حفلة تكريمية كبرى

ولم يمض على اقامة هذا المجاهد الكبير ، اسبوعان في بغداد ، حتى فكر عدد من ادباء بغداد ، في اقامة حفلة تكريمية له ، تقديرا منهم لجهاده الوطني ونضاله في سبيل حرية بلاده وكل البلاد الاسلامية ، فتألفت لهذا الغرض لجنة تنظيمية لهذه الحفلة التي قرروا اقامتها مساء يوم ١٤ اغسطس سنة ١٩٢٥ .

وننقل في ادناه الوصف الذي كتبه جريدة العراق في عددها الصادر يوم ١٥/٨/١٩٢٥ ، عن هذه الحفلة ، وفيما يلي نصه :

## حفلة تكريم الثعالبي

« اقيم يوم امس ، حفلة شائقة لتكريم الزعيم التونسي الاستاذ الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، في ( رويال سينما ) حضرها عدد من النواب والاعيان والادباء ، وكبار رجال العاصمة ، حتى غصت ردهة السينما على سعتها وقد افتتحت الحفلة بخطاب من قبل اللجنة المنظمة للاحتفال ، ذكرت فيه ، نبذة موجزة عن تاريخ الرجل ، تلاه مصطفى عزت عبدالسلام ، واعقب ذلك قصيدة لأنور شاؤول ، بين فيها موقف العراقيين نحو كل وطني عربي ينهض لتحرير بلاده . ثم اعقب ذلك خطبة لتوفيق السمعاني ، بين فيها منزلة الرجل الذي يخدم الانسانية باخلاص . واعقبه على الخطيب ، بقصيدة عنوانها ( هو أخي ) فكانت قصيدة وطنية ، اعيد اكثر ابائنا ثم خطبة للانسة بولينا حسون ، صاحبة مجلة ( ليلي ) ذكرت فيها النهضة العراقية وتقدمها .

واعقب ذلك قصيدة للاستاذ الزهاوي ، في جوانب شتى ، اعيد معظم ابائنا وقوطعت بالتصفيق العجاج . وبعد ذلك انشد الاستاذ الرصافي ، قصيدة بديعة جمعت بين الحماسة والوطنية وبين خدمات المحتفى به وشخصيته فاكبرها الحضور وبعد ذلك القى المحتفل به ، وارتجل خطابا بليغا ، بحث فيه عن نواقص الشرق الاجتماعية ، وحاجته الى التكاتف والى تأسيس المؤسسات المختلفة التي تنهضه من كبوته .

وبعد ذلك انفض عقد المدعوين ، وكلهم معجبون بوطنية هذا الزعيم شاكرين ، للهيئة المنظمة للاحتفال . »

## ✽ قصيدتنا الزهاوي والرصافي :

ونظرا لاهمية قصيدتي الاستاذين جميل صدقي الزهاوي ، ومعروف الرصافي ، اللتين القيتا في هذه الحفلة ، فقد اثرا ان نثبتهما في هذا المقال ، خدمة للباحثين الذين يؤرخون حياة هذا الزعيم الوطني في الفترة التي قضاها في بغداد .

## أولا :- قصيدة الزهاوي

ولقصيدة الشاعر جميل صدقي الزهاوي ، هذه ، قصة طريفة ، سأرويها للقاريء الكريم ، بعد نشرها كاملة ، وفق ما يلي :

فأنشد للتكريم شعرا فأطرب  
وأذكر فيه بعض ما الحق يوجب  
وبالعلم ، ان العلم شيء محبب  
وكل امرئ من ماء دجلة يشرب  
لها الحب أم والوفاء لها أب  
به فهي عن احساسها اليوم تعرب  
وبحر خضم مأوه ليس ينضب  
كما لاح في جوف الدجاجة كوكب  
فما ظل الا وهو ريان مخصب  
وكل رباح دون ذلك يذهب  
وانك يا عبدالعزیز المؤدب  
بأثارها سرت نزار ويمرب  
على صفحات الدهر بالتبر يكتب  
لعلمك ان الدهر بالناس قلب  
فهل مثل ليلى في صباها ترهب  
وليلى لشعب كامل هي مأرب  
ولا عين غير النجم في الليل ترقب  
واذ أنا أشكو ما لقيت وأعتب  
وذلك دمعي من فمي يتصب  
وانى بشعري اليوم ابكي وأندب  
وكانت لقياض من الدمع تسكب  
فما هي الا وقفة ثم نذهب  
فاني يا ليلى اليك للذنب  
عراص لليلي اليوم فيهن ملعب  
وان جملت في العين سعدى وزينب  
وان قطبت ليلى فدهري مقطب  
غزال لمخضل من الروض يلعب  
على وتر من مزهر القلب تضرب  
سوى وطن كل الذي فيه طيب  
بها الناس مهما ، أجفلت تهذب  
فان بها الارض الكريمة تخصب

وقفت نحيفا بالعزیز ، أرحب  
أقوم على عجزى بما هو واجب  
حفلتنا جميعا بالرجاحة والحجى  
وتحفل بغداد وتحفل دجلة  
أحييك يا عبدالعزیز تحية  
أحييك من ضيف لبغداد نافست  
أحييك من حبر رسا طود علمه  
لقد لحت في الزوراء تومض للهدى  
حللت بها والروض ليس بمخصب  
رايت رباح العلم في الروض باقيا  
الى الادب العصري للعرب حاجة  
وكم لك في الايام من وطنية  
وكم لك من قول جدير بانه  
ولم تغترر بالدهر قد سالم الحجى  
يقولون ليلى(١) في صباها ترهب  
أبى الله ان تختار ليلى ترهبها  
ولا انس ليلى اذ دنت تعجل الخطى  
واذ هي تبدي اعتذارا من النوى  
شفيعى الى ليلى هو الشعر ضارعا  
لقد كنت ابكي بالدموع غزيرة  
وما بال عيني تحبس اليوم غربها  
تعالى نبرد غلتينا بقبله  
اذا كان ذنبا ما اعاني من الهوى  
لقد حببت لي النفس منى على النوى  
ولا مثل ليلى في الملاح خريدة  
اذا بسمت ليلى فدهري باسم  
وان برزت تعطو فكانت كأنها  
وقد صدحت تشدو فكانت كأنها  
ولم تك ليلى في قريض اجيده  
وما انت الا عالم ذو صراحة  
كذلك نور الشمس اما تكشفت

(١) كان الزهاوي ، يكثر من ترديد كلمة ( ليلى ) في شعره ، فلما سئل عما يريد وما يقصد بليلى ، اجاب ، ان ( ليلى ) هي وطنه العراق .

إذا كان عنها رونق الشمس يحجب  
على أمة بالمصلحين تؤدب  
وان كان في أوصافك الفرس يسهب  
ومما كنت في أدماره اتكذب  
وغيري في داج من الليل يحطب  
واحسن شعر قيل ما ليس يكذب  
شعور إذا ما صب في النظم يخلب  
إذا اتصلت بالسامعين تكهرب  
ليشبه طفلا جاء بالنار يلعب  
بأظفار غريبان الفساد يخرب  
إذا انزاح منه غيب جاء غيب  
إلى النجم إذ ليست عن العين تفرب  
لمن راعه الليل البهيم محب  
وما قد بدا منه إلى الصدق اقرب

ولا خير في أرض وان جسم ماؤها  
ولا خوف في الدنيا وان راب حرفها  
وما شاعر يوفيك حقلك حافلا  
سلكت طريق الشعر شيخا ويافعلا  
وكنت على الاضواء انظم عقده  
واقبح شعر قيل ما كان كاذبا  
واصدق شعر انت يوما تقوله  
شعور مهيج حشوه كهرباء  
وان الذي قد رام بالجهل نقده  
وانكذ طير بلبل بات عشه  
لقد طال ليل الجهل واسود عابسا  
يحيط بنا والعين ترنو مروعة  
إلى ان بدا في الشرق فجر وانه  
بدا الفجر او عنوانه في بياضه

### ثانيا : قصيدة الرصافي

#### بين تونس وبغداد

أما قصيدة الاستاذ الرصافي ، التي القاها في هذه الحفلة فهذا نصها الكامل (ه) :

تترف قلوبهم لك بالوداد  
إلى من خص منطلقهم بضاد  
نواضع آية سبل الرشاد  
وان قضت السياسة بالبعداد  
أواصر من لسان واعتقاد  
وان اغرى الأجانب بالتفادي  
إلى عليا نزار أو إياد  
على اشتاتنا جبل اتحاد  
لحب بلاده علم التفادي  
وأفصح من تكلم عن سداد  
وسل عنه المنابر والنوادي  
ومدرها لدى كل احتشاد  
عن الروغان في طلب المراد  
مدى من دونه خوط القتاد  
وطوف في الحواضر والبوادي  
لغير تكسب وسوى ارتقاد

أتونس ان في بغداد قوما  
ويجمعهم وإياك انتساب  
ودين أوضحت للناس قبلا  
فنحن على الحقيقة أهل قرى  
وما ضر البعاد إذا تدانت  
وان المسلمين على التأخي  
أتونس ان يحبك ذو انتماء  
لنا (بشعاليك) خير ملق  
وأكبر حامل بيد اعتزام  
واسمى من سما أدبا وعلمنا  
دع القول المريب وقائله  
تجده خطيبها من كل خطب  
فتى صلحت عزائمه وجلت  
تغرب ضاربا في الأرض يبغي  
فاوغل في المفارز والموامي  
وكان طوافه شرقا وغربا

(ه) نشرت هذه القصيدة في الجزء الثاني من ديوان الرصافي الذي طبعته وزارة الاعلام سنة ١٩٧٤ . في الصفحة

ولكن ساح لاستنهاض قوم  
يفار على العروبة ان يراها  
فاني سار كان له هدير  
وكم قد قام في ناد خطيبا  
تنير بكهربائي المعاني  
تحل من القلوب اذا وعتها  
الى ان جاء حاضرة نماها  
فكان نزوليه في ساكنيهما  
فيا عبدالعزيز اقم عزيزا  
يحيك العراق برافيده

حكوا بجمودهم صفة الجماد  
مهددة المصالح بالفساد  
يهز دويه اقصى البلاد  
بحكمة المقاصد والمبادي  
امورا كن كالظلم الدآد  
محل الحب من شغف الفؤاد  
ابو الأنماء ذو الشرف التلاد  
نزول الماء في المهج الصوادي  
بحيث الارض طيبة المراد  
تحية مخلص لك في الوداد

\*\*\*

### قصة طريفة

#### عن قصيدة الزهاوي

قلنا ، ان لقصيدة الاستاذ الزهاوي ، قصة طريفة ، فما هي هذه القصة يا ترى ؟ وكيف وقعت ؟ هذا ما افصله للقاريء باختصار وفق ما يلي :

– لعل كثيرا من القراء ( لا سيما اولئك الذين عايشوا احداث العشرينات وما بعدها ، ) اقول لعل هؤلاء ، يتذكرون تلك الخصومة الشديدة التي قامت بين شاعري العراق الكبيرين ، الاستاذين جميل صدقي الزهاوي ، ومعروف الرصافي .

ففي هذا الجو المتأزم بينهما ، وصل الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، الى بغداد ولما رغب بعض ادباء بغداد في اقامة حفلة تكريمية لهذا المجاهد الوطني الكبير ، كان لابد لهم من مفاتحة هذين الشاعرين للمشاركة في تكريم هذا الرجل الذي حل ضيفا كريما في بغداد . ولكن ما الذي حدث بعد هذه المفاتحة ؟

اسجل هنا ما رواه لي الاستاذ مصطفى علي شخصيا عندما سألته عن هذه الحادثة فقال ما خلاصته :

– عندما ذهب بعض اعضاء الهيئة المنظمة لحفل تكريم الثعالبي الى الاستاذ الرصافي ، يطلبون منه المشاركة فيها ، بقصيدة ، وافق لسابق معرفته بالشيخ الثعالبي في استانبول ، ولكنه سألهم ان كانوا فاتحوا الزهاوي ، بذلك ام لا ؟ فقالوا .. لا ولكننا سوف نفاتحه . عندها قال لهم الاستاذ الرصافي :

– اذا ذهبت الى الزهاوي ، فانه سوف يسألكم ان كنتم فاتحتموني بالامر ام لا ؟ فاذا كان جوابكم الايجاب ، فانه سوف يرد طلبكم ، ولذا اقول لكم ... قولوا له ، كلا لم نفاتحه ، بل نكتفي بك وحدك وعند ذاك يفرح ويحجب طلبكم .

قال الادباء ، ولكن ماذا نقول في منهاج الحفلة ؟ انشط اسمك يا استاذ ؟ قال الرصافي :

– ليكن المنهج خاليا من اسمي ، ولكن بعد ان ينتهي الاستاذ الزهاوي ، من انشاد قصيدته ، يعلن عريف الحفل ، ان للرصافي قصيدة بهذه المناسبة ايضا وينتهي كل شيء وفق ما تريدون .

ووفق هذه الخطة ، ذهب الادباء الى الاستاذ الزهاوي ، فسألهم السؤال الذي توقعه الرصافي ، فقالوا له بالنفي ، فسر ووافق على نظم قصيدة بهذه المناسبة .

وأقيمت الحفلة والقى الزهاوي قصيدته ولما نزل من المنصة وهو في أشد حالات السرور والابتهاج ، أعلن عريف الحفل قائلاً :

– والان يتقدم الشاعر الكبير الاستاذ معروف الرصافي ، الذي ابى الا ان يشارك في تكريم الثعالبي .

فلما سمع الزهاوي ذلك ، غضب غضباً شديداً ، ونهض من كرسيه ، وغادر القاعة وهو في أشد حالات التأثر والأنزعاج .

تلك هي القصة التي رواها لنا الاستاذ مصطفى علي ، وقد أكد لنا خروجه من القاعة ، على هذه الصورة الاستاذ رفايل بطي ، بمقال نشره على صفحات جريدة العراق ، بعددها الصادر يوم (١٩/٨/١٩٢٥) وقال فيه :

– ( واسطع برهان على عقليته – اي الزهاوي – وشدة بغضه للرصافي ، حينما قام الرصافي لينشد في الحفلة التي اقيمت للمصلح الكبير الثعالبي يوم الجمعة الماضية ، في سينما رويال . )

ومن الغريب حقاً ، ان يذهب عدد من الكتاب ، الى قلب هذه الصورة ، فيذكرون ان الاستاذ الرصافي ، هو الذي هرب ذات يوم ، عندما دعي الى حفلة اقامها طلاب الثانوية المركزية ، ووقف فيها الشاعر الزهاوي ، وينشد قصيدته التي يقول فيها :

وللشعر في بغداد روح جديدة وللشعر اعباء اقوم بها وحدي  
فغضب الرصافي وقام متحجاً !!

هذا ما قاله بعض هؤلاء الكتاب (١) عن هذه الواقعة ، وقد صححناها بكتابنا الموسوم بـ ( الزهاوي : الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر ) الذي اصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة سنة ١٩٧٦ .

### كيف حصلت على القصيدة

وحيث اني ، وانا اكتب مقالتي عن ( الثعالبي في بغداد ) لم اعثر على القصيدة التي انشدها الزهاوي في الحفلة التكريمية ، قلت في المقال ما نصه :

– ( هذا وكنا نود اثبات بعض ما انشده الاستاذ الزهاوي ، في هذا الحفل الا اننا لم نعثر مع الاسف على هذه القصيدة في ديوانه الذي طبع في سنة ١٩٢٨ . )

ولما اطلع الاديب التونسي الاستاذ الحبيب شيبوب على كلمتنا هذه ، بعث الي رسالة ومعها ، نسخة من قصيدة الزهاوي ، منقولة من جريدة الفيحاء الدمشقية بعددها الصادر في ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٥ ، قال فيها :

( ... واغتنم هذه الفرصة ، فابعث اليكم نسخة من قصيدة الزهاوي في تحية الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، والمعدرة على ارسالها كما هي ، لاني تسلمتها من احد الاخوان وليس عندي غيرها . )

وليس من شك في ان تفضل الاستاذ شيبوب علي بها ، قد جاء في وقته ، اذ جاءت قبيل ارسال مسودات كتابي آف الذكر ، الى المطبعة ، فتسنى لي اثبات الكثير من ابياتها تحت عنوان ( قصيدة الترحيب بالثعالبي ) .

### (٦) نذكر منهم الاساندة :

- ١ – عبد الحميد الرشودي في كتابه ( ذكرى الرصافي ) .
- ٢ – خيري العمري في كتابه ( شخصيات عراقية ) .
- ٣ – الدكتور ماهر حسن فهمي في كتابه ( الزهاوي ) .



## الملك فيصل الاول والثعالبي

كان الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، على معرفة سابقة بالملك فيصل الاول ورستم حيدر رئيس الديوان الملكي ، من استانبول وباريس ، ولذلك لم يكذب يوصل الى بغداد ، حتى سارع بالسلام على الملك وشكره على تفضل حكومته بدعوته لزيارة العراق .

ولما كان الملك فيصل على معرفة تامة بعلاقة الثعالبي بالاستعمار الفرنسي وكيف انه لم يعد قادرا على العودة الى وطنه ، لذا اقترح عليه ان يظل في بغداد مكرما معززا ، ولكي تكون اقامته هذه على وفق هواه اقترح عليه ، ان يكون استاذافي ( جامعة آل البيت ) التي قامت في بغداد منذ سنة .

شكر الثعالبي ، هذا اللطف وايد ما ابداه وقال انا بانتظار امر جلالكم . وغادر البلاط الملكي وهو مسرور بهذا اللقاء .

### \* بين الديوان الملكي ووزارة الاوقاف :

وعرض الملك فيصل الاول ، فكرة الاستفادة من خدمات الشيخ الثعالبي ، في جامعة آل البيت ، على كل من رئيس الوزراء ( وكان المرحوم ياسين الهاشمي ) ووزير الاوقاف ، فاتفق الرأي على تعيينه في الجامعة ، فكتبت وزارة الاوقاف الى مجلس الوزراء بذلك .

ولكن مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة يوم ٨/٨/١٩٢٥ ، قرر ما يلي (٧) :

« القرار السادس :- تلي كتاب وزارة الاوقاف ، الرقم ٦٤٠٦ المؤرخ في ٨/٨/١٩٢٥ ، المقترح فيه تعيين العلامة الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، مدرسا في الجامعة . فقرر مجلس الوزراء ان ينظر هذا الاقتراح عند النظر في ميزانية وزارة الاوقاف . »

### \* التعين ينتظر التصديق :

وهكذا بات امر تعيين الاستاذ الثعالبي ، مرهونا بتصديق ميزانية وزارة الاوقاف ، التي ترتبط بها الشعبة الدينية العالية من جامعة آل البيت ارتباطا كلياً . واخذت الايام تجري بانتظار هذا التصديق .

وبتاريخ ٤/١٢/١٩٢٥ ، صادق مجلس الوزراء على هذه الميزانية .

### \* رئيس الديوان الملكي يؤكد :

وبتاريخ ٢٥/١٢/١٩٢٥ بعث رئيس الديوان الملكي بالرسالة الاتي نصها الى سكرتير مجلس الوزراء :

سعادة سكرتير مجلس الوزراء المحترم (٨)

ارجو منكم ان تعطفوا نظرة على ( القرار السادس ) من مقررات مجلس الوزراء المتخذ في الجلسة المنعقدة في ٨ آب ١٩٢٥ ، بخصوص تعيين الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، مدرسا في جامعة آل البيت ، فقد مضى على تصديق ميزانية الاوقاف زمن طويل والمسألة لا تزال معلقة .

وبما ان الجامعة في حاجة للاستفادة من معارف الاستاذ ، يرغب صاحب الجلالة في ان ينظر فخامة رئيس الوزراء في الكتابة الى وزارة الاوقاف بأمر تعيينه في اقرب وقت صيانة لأوقات التلاميذ من الضياع .

واقبلوا فائق الاحترام

رستم حيدر  
رئيس الديوان الملكي

\*\*\*

(٧) ملفات وزارة الاوقاف في المركز الوطني لحفظ الوثائق .

(٨) ملفات البلاط الملكي في المركز الوطني لحفظ الوثائق .

وهكذا استمرت المخابرات بين البلاط الملكي ومجلس الوزراء ووزارة الاوقاف حتى صدر الأمر القاضي بتعيين الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، استاذ التدريس الفلسفة الاسلامية ، وحكمة التشريع في الجامعة .

وباشر الاستاذ عمله الجامعي في مطلع سنة ١٩٢٦ .

### الاستاذ الجامعي

بأشر الشيخ الثعالبي ، عمله في الجامعة ، حيث انيط به تدريس مادة ( الفلسفة الاسلامية ) في الصف الثاني منها ، ومادة ( حكمة التشريع ) في الصف الثالث .

وهكذا راح الثعالبي يدرس هاتين المادتين خلال الخمس سنوات التي قضاها استاذاً في هذه الجامعة الى ان صدر الأمر بالغائها في سنة ١٩٣٠ .

وقد سألنا الاستاذ رشيد العبيدي ، وكان واحداً من تلاميذه المقربين اليه ، عن الانطباعات التي يحتفظ بها عن استاذة فقال :

— ( لقد كان المغفور له الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، استاذاً كبيراً حقاً ، اذ كنا نستمع اليه وهو يلقي محاضراته ، وكلنا اذان صاغية ، معجبين بمتانة لفته وسلامة لفظه وحسن تعبيره وسعة مادته في موضوعه . لقد كان هذا الطراز من الاساتذة ، شيئاً جديداً ، علينا ، نحن طلاب جامعة آل البيت ، اذ لم نر له من قبل مثيلاً ، الا اللهم المغفور له الاستاذ فهمي المدرس ، رئيس الجامعة . )

### \* نموذجان من محاضراته :

ولما سألنا الاستاذ العبيدي ، عما اذا كانت تلك المحاضرات قد طبعت ام لا ؟ اجاب :

— نعم ، لقد طبعت على صفحات مجلة ( الجامعة ) التي احتفظ باعدادها حتى اليوم .

ثم تفضل مشكوراً وقدم المجلد الذي ضم تلك المحاضرات .

ولما كان معظم دارسي حياة هذه الشخصية التونسية الكبيرة ، غير مطلعين على هذه المحاضرات ، فها نحن اولاء ، نبين لهم نبذة عنها وفق ما يلي :

اولا - الفلسفة الاسلامية :

نشرت على صفحات العدد السادس الصادر في ١ تموز ١٩٢٧ فجاءت بـ (٤٧) صفحة من القطع الكبير .

ونشر القسم الثاني منها في العدد السابع من المجلة المذكورة الصادر في ايلول ١٩٢٧ ، فجاءت بـ (٥٤) صفحة من القطع الكبير ايضاً .

### \* نموذج منها :

وندرج فيما يلي ، نموذجاً من تلك المحاضرات اذ قال في مقدمة محاضراته في (الفلسفة الاسلامية) ما نصه :

( دين الاسلام

دين الاسلام ، دين اصلاح واثقال ، جاء لهداية البشر قاطبة ، وشرع لهم نظاماً عامّة ، واحكاماً شاملة في العقائد ، والعلم والسياسة والاجتماع .

ولما كانت هذه النظم والتعاليم ، نزلت في بلاد العرب ، في وضع عربي ملائمة للذوق العربي ، وتلقاها العرب مباشرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان اثرها فيهم اذل وواضح منه في غيرهم من الامم التي اقتبسته منهم ، واخذته بالحاكاة والتقليد عنهم . لذلك يمكننا اعتبار الصبغة الاسلامية الاولى ، التي تطور بها العرب في صدر الاسلام ، هي المثل الاعلى الذي نتصور فيه ، حكمة هذا الدين وجلاله .

ولكي نعيث اللثام عن الانقلابات العظيمة التي أحدثها الاسلام في الامة ونطلع على ما يكتنفه من بدائع الحقائق وغوامض الاسرار ، ينبغي ان نبحث عن اصل السرق العربي ، ونستقريء احوال البيئات التي تفرعت منه وننقب عما قام به او ابتكره من الاعمال وما اقتبس من غيره من الشرايع والاديان ، حتى نعلم مبلغ قوته ، وضعفه وتأثيره في سير المدينيات القديمة ، وتطورها فيه ، وتدقيق ذلك في الاصقاع المختلفة التي تبسط فيها هذا العرق ، وكذلك الامراض المزمنة التي انتابت تلك العظيمة ، ونزلت بها الى منزلة الحقارة من الامم المغلوبة ، ثم اودت بها الى التفسخ والانحلال . كما يصف ذلك كتاب الاسلام ويصورونه ، في اقبح الصور ، وابشع المناظر ، وهو ما لا يتفق مع الواقع ولا تقره سنن الوجود ، لان الامم التي تنحط الى هذه الوهدة ، لا تكون فيها قابلية ، ولا استعداد للنهوض ولا ملكات لتلقي المبادئ والتعاليم .

ثانيا - حكمة التشريع :

اما محاضراته المطبوعة عن ( حكمة التشريع ) فقد نشر بعضها على صفحات المجلة في عددها السادس ايضا ، وجاءت بـ ( ٥٣ ) صفحة من القطع الكبير ايضا .

ونقدم للقاريء ، ما افتتح به الثعالبي ، تلك المحاضرات ، اذ قال :

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**\* العرب قبل الاسلام :**

كان العرب يتألفون من قبائل شتى ، ولكل قبيلة اله ، وكانت لهم فيما غبر من التاريخ ، مدينيات ضخمة ودول عديدة ، ظهرت في العراق وسورية وفلسطين واليمن ، تشهد بعظمتها اثارهم الخالدة ، وهي لم تزل ، موضع البحث والتنقيب واعجاب الامم واليههم سرور العرق السامي والهداية الالهية ، فمنهم ظهر الانبياء . والرسول ، وعلى قلوبهم نزلت الشرايع ، لكن احتكاكهم بالاجانب والاغيار ، اوجد فيهم عوامل اجتماعية مختلفة ، كانت سببا في انقسامهم ، وتقلب الامم عليهم ، فكانوا في اشد الحاجة الى مخلص اجتماعي ، يكون وحدتهم وينقدها من سلطان المتغلبين عليها ، ولا وسيلة لذلك ، غير الدين .

**\* حاجة العرب الى الدين :**

كان احتياج العرب الى الدين ، احتياجا طبيعيا ، واكبر وظيفة قام بها ، اصلاح العقائد ، والاداب ، والنظم بطرق لم يستنكرها العرب ، ولم يتجافوها ، بحيث لم يكد يظهر الاسلام بين العرب ، حتى تلاه اعظم انقلاب اجتماعي في العالم .

لذلك يجب على الباحث في الديانة الاسلامية ، ان يفحص قبل كل شيء ، تاريخ هذه الامة ، ويبحث عن عقائدها وادابها وعاداتها ، وسائر احوالها الاجتماعية ، حتى يقف عن كنب عني روحية الاسلام وحقيقته . . .

لقد اثبتنا نص هذين النموذجين ، اللذين نقلناهما من محاضراته المطبوعة في مادتي ( الفلسفة الاسلامية ) و ( حكمة التشريع ) رغبة منا في اعطاء القاريء ، مثلا من كتابة هذا الرجل الكبير ، وصورة من صور انشائه ، واسلوبه في البحث والتحقيق .

**شخصية الثعالبي**

ولعل من المناسب جدا ، ان نرسم صورة قلمية لشخصية هذا الرجل الكبير ، كما حدد بعض ملامحها لنا ، الاستاذ رشيد العبيدي ، اذ قال :

( لقد كان الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، رحمه الله ، شخصا يميل الى الطول قليلا ، بدين الجسم ، ممتليء الجثة ، رأسه كبير ، عيناه وسيعتان ، تبدوان من وراء زجاج نظارته ، التي استقرت على أنفه ، في شيء من البراءة .

يرتدي البدلة الافرنجية من سترة وبنطلون ، ويضع على رأسه الطربوش التونسي ، ويلبس فوق هذه البدلة عباءة صيفا وشتاء . تغطي صفحتي خذه وذقنه ، لحية خفيفة .  
واذا خرج من بيته ، قاصدا مكانا ما ، فان يده لا تفارق العصا او ما كان يسمى انذاك بـ ( الباسطون ) .  
وهو فوق كل ذلك ، رجل لطيف المعشر ، لبق الحديث ، فصيح اللسان ، في صوته رنين ، يجيد اللغة الافرنسية اجادة تامة تكلموا وكتابة .. )

### ندوة سياسية ادبية

ولما صدر الامر بتعيينه ، استأذا في الجامعة ، وان حياته في بغداد ، سوف تستقر على هذا الاساس ، انتقل من الفندق الذي كان فيه ، الى الدار التي استأجرها في محلة الميدان ، وهي الدار التي اتخذتها جريدة ( الزمان ) بعد مغادرته العراق ، مقرا لمطابعها ولا تزال كذلك حتى يومنا هذا .

وقد خصص صباح كل يوم الجمعة من كل اسبوع ، ندوة ، يستقبل فيها اصدقاءه ومعارفه من الشخصيات السياسية والادبية .

وكان في مقدمة هؤلاء ، كما اعلنا الاستاذ العبيدي ، المرحومون ، جعفر العسكري ، ياسين الهاشمي ، طه الهاشمي ، فهمي المدرس ، معروف الرصافي ، عبداللطيف الفلاح ، طه الراوي ، منير القاضي ، يوسف العطا وغيرهم من الادباء .

وكانت اجتماعات هذه الندوة ، السياسية والادبية ، تحفل بشتى الاحاديث التاريخية والسياسية والادبية ، التي تتناول شؤون الساعة في الوطن العربي ، مشرقه ومغربيه ، وما يجد من احداث وتطورات في شتى مجالات الحياة العامة .

وقد بقي هذا المجلس ، ينعقد في مواعده ، حتى اغلق في سنة ١٩٣٠ عندما غادر صاحبه بغداد الى القاهرة كما سنرى .

### الشعالي وادباء العراق

قلنا ان مجلس الشعالي ، كان يجمع عددا من رجالات الادب والسياسة في العراق ، لا سيما اولئك الذين كانت لهم به معرفة منذ ان كانوا في استانبول .

ومن ابرز هؤلاء الادباء والشعراء ، المرحومون فهمي المدرس ، معروف الرصافي ، عبداللطيف الفلاح ، طه الراوي ، طه الهاشمي ، منير القاضي ، يوسف العطا ، ومن الاحياء الاستاذ محمود صبحي الدفترلي وغيرهم .

ونقدم فيما يلي لمحة خاطفة عن علاقة بعض هؤلاء بالشعالي ، وفق ما يلي :

#### ١ - الشعالي والرصافي :

وكان شاعر العراق الكبير ، معروف الرصافي ، اكثر هؤلاء اتصالا بالشعالي ، وامتن صداقة به من غيره ، وكان الرصافي يعرفه منذ ان رآه في استانبول ، وقد سجل انطباعاته عنه قائلا (٩) :

( فمن خطباء العصر الذين ، عرفناهم ، عبدالعزيز التونسي ، وقد اجتمعت به في القسطنطينية ، قبل بضع سنين ، فرأيت من ابين الناس ، وكنت معجبا بحسن بيانه جدا ، وهو يتكلم العربية الفصحى دون تلجلج ولا تلعثم . وقد اخبروني ، انه يخطب بالفرنساوية كما يخطب بالعربية .. )

(٩) كتاب الرصافي واراؤه اللغوية والنقدية . الدكتور احمد مطلوب . القاهرة ١٩٧٠ .

ولذلك لم يكن غريباً على الرصافي ، استقباله بقصيدته التي أثبتنا نصها أنفاً وقد زادت هذه العلاقة قوة ومتانة في بغداد .

وحين مر الزعيم الهندي ( محمد علي ) ببغداد سنة ١٩٢٨ ، وأقام له الشعالي ، مأدبة ، تكريماً له ،لقى الرصافي ، قصيدته التي جعل عنوانها ( الفيل والحمل ) ومطلعها :

اليك زعيم الهند اوردها هنا      سؤالا له ارجو الجواب المفضلا  
فنحن هنا في مجلس ذي امانة      فلم يخش فيه الحر ان يتقولا

\*\*\*

#### \* الملك فيصل والرصافي :

لم تكن العلاقة بين الملك فيصل الاول ، والرصافي ، حسنة ، عندما قدم الشعالي الى بغداد ، بل كانت سيئة جداً . وكانت قصيدة الرصافي التي هجا فيها الملك حسين شريف مكة ملك الحجاز ونشرها بعنوان ( ثالث ثلاثة ) هي التي اغضبت فيصل الاول وجعلته يحقد عليه . ولكي يكون القاريء على بينة من هذا الهجاء المرتبث له هذه الابيات :

هي النفوس وان لم تبلغ الحلم      مطبوعة الطبع ان تؤما وان كرما  
قالوا الشريف ولو صحت شرافته      لم ينقض العهد او لم يخفر الذمما  
فكيف وهو الذي بانث خيانتته      فصرحت عن طباع تخجل الكرما ؟

\*\*\*

وهناك قصائد ومقطعات عدة نظمها في هجاء الملك فيصل نفسه والبلاط الملكي ورجاله كما هو معلوم .

ومهما يكن من شيء ، فان الشعالي حين جاء العراق واستقر في بغداد ووقف على هذه العلاقة ، ساءه ان تظل النفرة قائمة بين الملك والرصافي ، لذلك فكر باتخاذ الخطوات اللازمة لاصلاح ذات البين بينهما وقد وفق في ذلك . اما كيف حدث ذلك ؟ هذا ما رواه المرحوم سعيد البدري في كتابه الموسوم بـ ( الرصافي في اعوامه الاخيرة ) (١٠) اذ قال :

( ... ) وقد رغب الشيخ الشعالي ، ان تكون لصديقه الرصافي مثل ما له من حظوة كبرى عند الملك الهاشمي الكريم ، وهو شاعر الامة العربية ومن حقه ان ينال رضى مؤسس الدولة العراقية ، وان يسبغ عليه لطفه ورعايته ، ففاتح الملك بذلك وصادف من جلالاته استحساناً ، وأمر بالاجتماع به في القصر الملكي فبلغ الشيخ الشعالي ، الرصافي بهذا الامر . . . ) وقال البدري :

( قال الرصافي ، ذهبت وعبد العزيز الشعالي الى القصر الملكي العامر ، الذي هو اليوم بنايصة مجلس الامة (١١) ، فدخلنا الى غرفة استقبال كبيرة في الطابق الثاني من القصر وكان جلالة الملك فيصل الاول واقفاً فتقدمت اليه ومد يده فصافحته مصافحة قوية وكان مبتسماً تعلق وجهه اثار البشر والسرور ، وبعد ان صافح الشعالي ، امرنا بالجلوس بالقرب منه ، انا عن يمينه والشعالي عن يساره ، ثم قال جلالاته :

— انا اشكر عبدالعزيز الذي مهد لنا هذا الاجتماع ! فقلت له :

— الشكر لجلالتكم يا سيدي .

ثم التفت الملك الي وقال :

— يا معروف اني اعتبرك من الان احد افراد اسرتنا ولا اريد لك الا الخير . فقلت له :

— يا سيدي ، هذا شرف عظيم لي ، من جلالتكم .

(١٠) اصدره سنة ١٩٥٠ بالاشتراك مع الاستاذ نعمان ماهر الكنعاني .

(١١) جرت هذه المقابلة في اواخر سنة ١٩٢٨ .

ثم تحدثنا حديثا عن الماضي أو الحياة التي قضيتها في الاستانة وفي القدس . ( ولم يذكر الرصافي نوع هذا الحديث ) (١٢) ثم قال الرصافي :

- بعد ان استأذنا جلالتيه في الانصراف ووقفنا مودعين ، قال جلالتيه يخاطبني والثعالبي :
- اذا لم يكن احد سوانا حاضرا ، ارجو ان تكون هذه الزيارة وهذا الحديث سرا مكتوما بيننا لا يذاع لاحد ، فلبينا امر جلالتيه وصافحناه وانصرفنا .. ) .
- ثم يستطرد البديري لما جرى بعد هذه الزيارة فقال :

( قال الرصافي

وبعد عشرة ايام استدعيت الى البلاط الملكي وانا لا ادري الذي استدعيت من اجله ، فذهبت وقابلت رئيس التشريفات الذي افهمني بان اقبل جلالة الملك ، وقادني الى غرفة وفتح الباب و اشار علي بالدخول فدخلت فسد باب الغرفة ورجع . فرايت جلالة الملك فيصل الاول واقفا وقبل ان اصافح جلالتيه قال :

- لماذا يا معروف ؟ لماذا يا معروف ؟ اهذهو السر ؟  
قلت :

- عفوا يا سيدي ماذا حدث ؟؟

وكان جلالتيه غاضبا ، متأثرا ، ثم التفت الى المنضدة فأخذ بيده جريدة مصرية (١٢) ، وقال :

- اقرا يا معروف .

فتناولت الجريدة من يده وقرأت مقالا طويلا في وصف الاجتماع ، في القصر الملكي ، وتوسط عبدالعزيز الثعالبي ، والحديث الذي دار بيننا حرفيا !  
ثم القيت الجريدة وقلت لجلالة الملك فيصل الاول :

- يا سيدي ، ان الاجتماع والحديث الذي دار بيننا نحن الثلاثة ، لم يحضره احد سوانا فجلالتكم اسمى من ان تنقلوه لاحد ، اما انا فاقسم لكم بالله وبشرفي ، باني لم اذع منه كلمة لاي بشر ! ولكن سيدي الا تلتفتون الى المقال ، فانه كتب بشكل يفهم ان كاتبه يقصد به الدعاية الى الثعالبي ؟

اني بهذه الكلمة خففت من حدة غضبه وتأثره ، ثم اعاد جلالتيه قراءة المقال وانصرف ذهنه قليلا عن توجيه تهمتي بافشاء هذا السر الذي استكنمه ، جلالتيه ، واكدت له من فحوى المقال ان الثعالبي ، يرمي الى الحصول على جاه جديد في عمله هذا ، فقبل جلالتيه معذرتي وهو متأثر ، فاستأذنت جلالتيه وانصرفت وانا مقتنع بان الثعالبي هو الذي كتب هذا المقال ونشره وسبب غضب الملك وانزعاجه .. )

### \* انفصام عرى الصداقة :

ان هذه الواقعة كانت القشة التي قصمت ظهر البعير ، وادت الى انفصام عرى الصداقة بين

(١٢) اشيع بعد هذه الزيارة : ان الملك قال للرصافي معاتبا :

- انا يا معروف من يعدد اياما وياخذ راتبا ؟ فاجابه الرصافي قائلا :

- ارجو ان لا تكون كذلك يا مولاي !

واذا صحت هذه الاشاعة ، فان الملك يقصد الى ما قاله الرصافي معرضا به في قصيدته التي انشدها في بيروت

١٩٢٢ بعنوان ( تجاه الريحاني ) وقال فيها :

لهم ملك تآبى عصابة راسه لها غير سيف ( التيمسين ) عاصبا

وليس له من امرهم غير انه يعدد اياما وياخذ راتبا

(١٣) هذه الجريدة هي جريدة ( الشورى ) لصاحبها محمد علي الطاهر وكان الشيخ الثعالبي ، نفسه مراسلها في بغداد كما ايد لنا ذلك الاستاذ محمد بهجة الاتري .

الثعالبي والرصافي بصورة نهائية . أما كيف كان ذلك فهذا ما يرويهِ لنا البدرى عن الرصافي أذ قال ..

( ... عدت من البلاط الى داري وانا في حالة عصبية وفي ثورة نفسية ، مستاءا ومنفعلا من هذه العملية التي اقدم عليها عبدالعزيز الثعالبي، وقررت ان اعاتبه وأؤنبه على عمله هذا ثم اقطع كل علاقة وصداقة معه .

وفي عصر اليوم نفسه زارني الثعالبي في داري، فقمت بوجهه معاتبا مؤنبا وقلت له :  
- لِمَ يا عبدالعزيز ؟ هل انت محروم الجاه ؟ لماذا افشيت هذا السر واغضبت جلاله الملك ؟ انني لا اقبل لك عذرا ، وهذا فراق بيني وبينك .

وقد حاول الثعالبي الاعتذار بعدم علمه بالمقال وناشره ، فلم اقبل له عذرا ، لقناعتي وتأكدي بانه هو الذي افشى هذه الاسرار ونشرها في جريدة مصرية ، ولم يقصد بها الا الدعاية لنفسه ، بانه من الزعماء الذين يتوسطون بين الملك والرعية . )

وهكذا انفصمت عرى الصداقة بين الرجلين ، وظلت مقطوعة الجبال بينهما الى ان غادر الثعالبي بغداد في سنة ١٩٣٠ .

## ٢ - الثعالبي والزهاوي :

لقد وقف القاريء ، على تلك القصة الطريفة التي رويتها عن الزهاوي بمناسبة اقامة حفل تكريم الثعالبي ، وما اسفرت عن نتائج .

ومع هذا نتساءل : هل قامت بين الزهاوي والثعالبي علاقة بعد ذلك ؟ الظاهر انها لم تقم لا بسبب تلك الحادثة ، بل لكون الرصافي ، كان بعد ذلك من اصدقاء الثعالبي المقربين له ، فكيف يزور الثعالبي وهو في اشد ايام خصومته ؟

اما الثعالبي ، فانه بعد ان وقف على هذه الخصومة بين الشاعرين الكبيرين ، ساءه الحال وقرر المشاركة في الجهود الرامية الى وضع حد لهذه الخصومة . ولما نجحت هذه المساعي الحميدة اقام السيد محمود صبحي الدفتري حفلة شاي في داره مساء يوم ١٩٢٨/١٢/٨ وكان الثعالبي في طليعة الحاضرين .

## ٣ - الثعالبي وطه الراوي :

ومن اصدقائه ، الاستاذ طه الراوي ، رحمه الله ، اذ كان لا يفارق مجلسه لما قامت بين الاثنين من علاقة متينة . وقد عثرنا في ملفات الراوي ، على رسالة ( كتبت من قبل احد طلاب الثعالبي بخط جيد ) (١٤) بعث بها الى أحد اصدقائه في مصر .

## ٤ - الثعالبي والاثري :

ومن كبار الادباء الذين قامت بينه علاقة ود وصداقة ، الاستاذ الكبير محمد بهجة الاثري تلك الصداقة التي ظلت صلاتها قائمة بينهما حتى بعد مغادرته العراق الى القاهرة .

قال لنا الاستاذ الاثري ، ان الفضل في قيام هذه الصداقة يعود الى المرحوم الاستاذ طه الراوي وكان ذلك في اواخر سنة ١٩٢٦ ، عندما ذهبوا لزيارة الثعالبي ، بعد ان ابلغه بعتاب الثعالبي عليه لعدم زيارته مثل غيره من الشخصيات السياسية والادبية .

وهكذا راحت هذه العلاقة تزداد قوة ومتانة على مر الايام واصبح الاثري ممن يترددون على الشيخ الثعالبي ، صباح مساء لا سيما عندما كان يبيتة قريبا من مدرسة الاعدادية المركزية التي كان الاستاذ الاثري مدرسا فيها .

ويحتفظ استاذنا الاثري بكثير من الذكريات عن الثعالبي خلال حياته في بغداد وهي من حصيلتها ذكريات سياسية وادبية طريفة .

(١٤) قال لنا الاستاذ الاثري ان خط الثعالبي ردي وتصعب قراءته .



## أحمد حسن الزيات والشيخ الثعالبي

### - في صيف بغداد -

كانت الحكومة العراقية قد انتدبت الاستاذ المرحوم احمد حسن الزيات لتدريس اداب اللغة العربية في مدرسة دار المعلمين العليا ببغداد . كان ذلك في نهاية سنة ١٩٢٩ .

وحين وصل الاستاذ الزيات الى بغداد واستقر به المقام فيها ، كان في مقدمة الذين سعى للتعرف بهم الشيخ الثعالبي ، فكان يحضر مجلسه الاسبوعي ويشارك في احاديثه الادبية وغيرها . وقد ظلت هذه العلاقة قائمة الى ان غادر الثعالبي بغداد قاصدا مصر سنة ١٩٣٠ .

وما دمنا نكتب عن صلة الثعالبي بادباء العراق ننقل الصورة التي رسمها الاستاذ الزيات عن حالة الشيخ الثعالبي في احدى امسيات بغداد في يوم من ايام اشهر الصيف الشديدة الحر وهي قوله (١٥) :

( وحسبي ان اذكر لك في سبيل الترفيه ، يوما من ايام بغداد وليلة من ليالي دجلة ، قضيتها مع صديقي المرحوم السيد عبدالعزيز الثعالبي الزعيم التونسي المعروف وكان يومئذ لاجئا بعاصمة العراق من اضطهاد فرنسا ام الحريات !

دعاني الزعيم ذات نهار من انهار تموز الى الغداء ، فتحاملت على نفسي وذهبت اليه ، في الظهيرة فوجدته في الحجرة السفلى من داره ، متهاككا على فراشه ، وقد تعرى جسده البدين البطين ، الا من ازار كازار الحمام ، فقلت مداعبا :

- اتحرم يا استاذ في غير وقت الحج ؟!

فقال على البديهة ، وهو يضحك ضحكته العريضة العذبة .

- وكيف لا احرم وهذه شمس بغداد ترمي الجمرات ؟!

فعجبت من جمال توريته وحضور ذهنه ، على الرغم مما كان يقاسي من لهات الحر وتفصد العرق .

وتخففت من بعض ثيابي ، ثم جلست اناقله الحديث ، وتعجب كيف ازدهرت حضارة العباسيين في هذا القبط الطويل ، واستبحر عمرانهم في هذا الخمود الملازم ، وكان الرجل قد وضع على مسافة متر منه مروحة كهربائية كبيرة وجعلها ترسل على جسده العاري الضخم ، هباتها القوية من الهواء الحار فكانت لا تنفس عن صدره ولا تخفف من كربه ، فيقوم الى الحمام فينقع جسمه في الماء ثم يعود ليعود اليه الخناق واللهات والحر والعرق ، واشتدت الحال ، فعجزت عن الكلام وعجز هو عن الاصغاء . وظللنا نتردد بين غرفة الحمام وحجرة الطعام حتى سكنت فورة الحر الخ .. )

### الفاء جامعة آل البيت

وفي سنة ١٩٣٠ قررت الحكومة الفاء جامعة آل البيت ، والاستعاضة عن ذلك بارسال البعثات الى مصر على حساب وزارة الاوقاف .

ولما كان الالفاء في نهاية السنة الدراسية اي في مطلع صيف سنة ١٩٣٠ ، فقد توقف صرف راتب الشيخ الثعالبي الامر الذي جعل البلاط الملكي يتدخل في ذلك بتاريخ ١٩٣٠/٤/٢٦ كتب الكتاب الاتي صورته ، الى سكرتير مجلس الوزراء يقول فيها :

( امرت ان اخاطب فخامة رئيس الوزراء ، بشأن الاستاذ عبدالعزيز الثعالبي ، فقد علم صاحب الجلالة ان فخامة رئيس الوزراء ينوي ان يعهد الى الاستاذ مراقبة البعثة العلمية ( التي

(١٥) نقلا من كتابه ( ادب الزيات في العراق ) تأليف الاستاذ جمال الدين الالوسي . بيروت ١٩٧١ .

تقرر على اثر الفاء جامعة آل البيت ) ان توفدها مديرية الاوقاف العامة الى مصر ، وبالنظر الى ما هو معروف عن فضله وتجاريه ، فان صاحب الجلالة يحبذ فكرة فخامة الرئيس ولكن هذه البرهة ينبغي ان تسدد رواتب الموما اليه لغاية السنة الدراسية بما فيها اشهر العطلة ، اسوة بالمعلمين المستخدمين في وزارة المعارف . )

رئيس الديوان الملكي

رستم حيدر

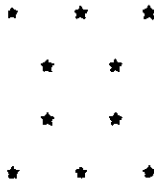
✱

### ✱ الثعالبي يغادر العراق

وفي ضوء هذه المراسلات ، تقرر تعيين الشيخ الثعالبي مراقبا لبعثة الاوقاف في مصر ، وبعد ان تقاضى رواتب العطلة الصيفية ، غادر بغداد في نهاية شهر ايلول من سنة ١٩٣٠ بعد ان اقام فيها مدة خمس سنوات تاركا له في اوساطها السياسية والثقافية والادبية والاجتماعية ، ذكريات طيبة ، كانت وما تزال حديث المجالس والمنتديات .



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي



## المحتوى

٢٤ - ٧	ترجمة سليم طه التكريتي	..	..	..	..	العراق في تاريخ هيرودوت
٤٦ - ٢٥	د. علي جواد الطاهر	..	..	..	..	طبقات الشعراء .. مخطوطا ومطبوعا
٦٠ - ٤٧	مدني صالح	..	..	..	..	مع « ابن طفيل » الشاعر
٦٤ - ٦١	حميد مجيد حمادي	..	..	..	..	الفصحى بين الواقع والطموح
٧٣ - ٦٥	هادي حسين حمود	..	..	..	..	مؤلفات المسعودي
٩٥ - ٧٤	د. منير بكسر التكريتي	..	..	..	..	محمد مهدي البصير
١١٦ - ٩٦	ضياء خضير	..	..	..	..	صورة الخمر لدى شاعر عباسي
١٢٦ - ١١٧	د. فضيلة الشامي	..	..	..	..	اروى امرأة تتولى الحكم في اليمن
١٣٣ - ١٢٧	عبد الوهاب محمد علي المدواني	..	..	..	..	في شعر البحري
١٤٣ - ١٣٤	اخراج : فاضل عباس	..	..	..	..	الصاحب بهاء الدين الاربلي
١٥٢ - ١٤٤	عادل محمد علي	..	..	..	..	التطور واصل الحياة عند العرب

## النصوص المحققة

١٦٠ - ١٥٥	تحقيق الاستاذ عبدالله كنون	..	..	..	..	عروض ابي الجيش
١٩٠ - ١٦١	تحقيق الدكتور محمد حسين الياسين	..	..	..	..	كتاب الاضداد للتوزي
٢٥٠ - ١٩١	تحقيق هلال زبي	..	..	..	..	« ابو هفان » حياته وشعره وبقايا كتابه « الاربعة في اخبار الشعراء »
٣١٠ - ٢٥١	يحيى ابي هوري	..	..	..	..	قصائد نادرة من كتاب « منتهى الطلب من اشعار العرب » تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن و ..
٣٥٨ - ٣١١	تحقيق شاكر هادي شكر	..	..	..	..	رحلة ابن معصوم المدني - القسم الثاني -

## فهارس المخطوطات والبليوغرافيات

٣٩٢ - ٣٦١	اعداد : عبد الجبار عبدالرحمن ومجبل لازم مسلم	..	..	..	..	فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة - القسم الثاني -
٤٢٠ - ٣٩٣	اعداد وترجمة حميد مجيد هدي وعبدان سليمان اسماعيل	..	..	..	..	المخطوطات العربية في مكتبة متحف مولانا في قونية - القسم الثاني -

## العرض والنقد والتعريف

٤٣١ - ٤٢٣	الدكتور يوسف حسين بكار	..	..	..	..	تحفة الوزراء المنسوب للثعالبي
٤٣٣ - ٤٣٢	الدكتور كمال السامرائي	..	..	..	..	تعليق على مقال « الحارث بن كلدة »
٤٤٣ - ٤٣٤	الدكتور محمود عبدالله الجادر	..	..	..	..	( شعر الثعالبي ) دراسة واستدراك
٤٥٦ - ٤٤٤	د. مصطفى عبداللطيف	..	..	..	..	ملاحظات على النصوص المحققة من رسائل الجاحظ في العدد الخاص من ( المورد )
٤٥٨ - ٤٥٧	عبدالغني السلاح	..	..	..	..	تعقيب وتصويب
٤٦٠ - ٤٥٩	صالح مهدي العزاوي	..	..	..	..	رسالة الصاهل والشاحج لابي العلاء المعري

## اعلام في العراق

٤٧٨ - ٤٦٣	عبدالرزاق الهلالي	..	..	..	..	الشيخ عبدالعزيز الثعالبي
-----------	-------------------	----	----	----	----	--------------------------